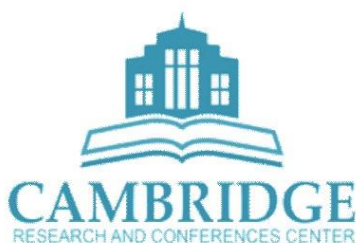


مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز كامبريدج
للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين



العدد - ٣٦

آب - ٢٠٢٤



CJSP

ISSN-2536-0027

صدر العدد بالتعاون مع

جامعة المشرق

العراق بغداد . طريق المطار الدولي

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

د. حفصة محمد الغريب

الهيئة الاستشارية العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. ياسين العيثاوي

أ.د. دينا المولى

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

أ. حمدان عويجل راشد

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي الالايد

سكرتير التحرير

د. شفاء عبد حسين

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

Www.camb-magazine.com

البلد	مكان العمل	الاسم	ت
مصر	جامعة الأزهر الشريف	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	.١
البحرين	جامعة البحرين	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	.٢
العراق	الجامعة العراقية	أ.د رقية أحمد العاني	.٣
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.د هلا العريس	.٤
الجزائر	جامعة البلدة	أ.د. رشيد حميد زغير	.٥
العراق	جامعة الكوفة	أ.د. هاشمية حميد جعفر	.٦
العراق	جامعة تكريت	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	.٧
الأردن	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	أ.د رائف غنيمات	.٨
العراق	بغداد	أ.د عبد الجليل خلف	.٩
السعودية	جامعة الملك فيصل	أ.د وفاء عمر السبيعي	.١٠
العراق	جامعة المشرق	أ.د اياد فاضل محمد	.١١
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.م.د حازم جري الشمري	.١٢
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د عامر فياض	.١٣
لبنان	الجامعة الاسلامية - بيروت	أ.د محمد هاني فرحات	.١٤
فلسطين	مركز ابن العربي للبحوث	د. أحمد دلول	.١٥
العراق	جامعة القادسية	أ.م.د مسار عربي جاسم	.١٦
العراق	جامعة ذي قار - كلية العلوم الاسلامية	م.د. حوراء عبد صبر	.١٧
العراق	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	م.د. هدى صيهود العمري	.١٨
العراق	كلية الآداب - جامعة ذي قار	أ.د. صادق جعفر عبد الحسين	.١٩
العراق	كلية الآداب / جامعة ذي قار	أ. د. أحمد علي حنين	.٢٠

شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
٩. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحتفظ المجلة بحقوقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحوث على الايميل: cambridgmagazin2025@gmail.com
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.
١٦. للمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال على الهاتف: ٠٧٨٠١١٠٦٤٥٦.

في هذا العدد

٧	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
٢٦ - ٩	الباحث مصطفى ايدن قادر كرم المشرف الدكتور محمد فام ال سجادي	آيات البسمة
٣٩ - ٢٧	م.م شيماء عبد الغني إسماعيل/الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية/م.د. ورقاء جعفر مصعب جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية	تغيير خلق الله دراسة - تفسيرية موضوعية
٥٠ - ٤٠	م.د. علياء حميد محمد كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة ذي قار	جماليات التناسل في خطاب الإمام الحسن العسكري (ع)
٦٠ - ٥١	م.د. علي حسين سوادي وزارة التربية / تربية ذي قار	دور الفدائية في تثبيت النفوذ النزارى الفاطمي في بلاد فارس والشام
٨٠ - ٦١	م.م احمد صالح نجم العكاشي جامعة الاديان والمذاهب	تمثيل صورة الايمان في فيلم السينمائي الايرائي سوف يأتي الله
٩٨ - ٨١	عجاج إسماعيل احمد/أ.د. فيحاء قحطان مدوح/ جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم اللغة العربية	أثر البنية المصرفية في ديوان المفضلويات اسم الفاعل وصيغة المبالغة أمودجاً
١١١ - ٩٩	م.م غفران فيصل كريم/باحث/دكتوراه في القانون الخاص / وزارة الاتصالات/أ.د محمد علي عبده تدريسي في الجامعة اللبنانية	عقد الإذعان الذكي
١٢٠ - ١١٢	ا.د أحمد علي حنين/الباحثة آيات جاسم محمد كلية الآداب ذي قار	المعنى المعجمي وأثره في ترجيح المعنى السياقي
١٣٧ - ١٢١	طالب الدكتوراه أحمد عبد أحمد/ المشرف: الأستاذ الدكتور مروان القطب/الجامعة الإسلامية في لبنان	إشكالية الاختصاص التشريعي لمجالس المحافظات في فرض الضرائب والرسوم
١٥٩ - ١٣٨	عمر عبد السلام بكر محمود مديرية تربية نينوى	الدافعية المعرفية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين في مدارس المتفوقين في مدينة الموصل
١٨٣ - ١٦٠	أ.م.د. صلاح مجيد السعدي/م.م. سري سعد عبد علي جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية	اثر أنموذج تباك TPACK في تنمية الكفاءة الذاتية لدى طلبة العلوم الاجتماعية في كلية التربية للعلوم الإنسانية
٢٠٩ - ١٨٤	المشرف أ.م.د عقيل حسن ياسر النجم/ الباحثة هاجر عبد الله عباس الحسنوي/ كلية التربية / جامعة الكوفة_ العراق	دور معطيات مؤشرات التغطية النباتية NDVI_VCI في تحديد الاختلافات المكانية وتقييم الغطاء النباتي
٢٤٠ - ٢١٠	م.م.أنفال خضير عباس خلف الحداد/الباحث منتظر هاشم رزاق كريم الكندي/ قسم الجغرافية التطبيقية - كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء	تقييم كفاءة أداء المؤسسات الصحية دراسة تطبيقية على مدينة الامام الحسين (ع) الطبية
٢٥٥ - ٢٤١	م.م هبة جاسم الزبيدي	احكام المسؤولية المدنية عن فتح الحسابات المصرفية دراسة مقارنة
٢٧٠ - ٢٥٦	أ. منيرة محمد مكي/الباحثة زهراء ظاهر كطوف جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	التوزيع الجغرافي لاشجار الفاكهة في محافظة كربلاء المقدسة
٢٨٢ - ٢٧١	الباحث: أحمد عبد الرحمن مهدي/ باشراف الأستاذ الدكتور حسن حنتوش الحسنوي/الجامعة الإسلامية في لبنان/ كلية الحقوق	الحماية المدنية للمستهلك أثناء تنفيذ العقد
٢٩١ - ٢٨٣	الباحثة مريم محمد كاظم/المشرف أ.م.د علياء معطي حميد/جامعة الكوفة	دراسة وتحليل مؤشر درجة حرارة سطح الارض (LST) لتفسير الحالة الحرارية في

		ناحية العباسية باستخدام (GIS) - (RS)
٣١٠-٢٩٢	أ.د عتاب يوسف كريم/الباحثة . زهراء سلمان عيدان جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	الملائمة المكانية لمشروع الحزام الاخضر المقترح في محافظة القادسية
٣٢٦-٣١١	أ.د عتاب يوسف كريم/اللهبيي/الباحثة اسماء رياض عبد مسلم العزيباوي/ جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية	العوامل البشرية المؤثرة في تلوث التربة في قضاء الكفل
٣٤٠-٣٢٧	الباحث: مصطفى طالب يوسف/ باسراف الأستاذ الدكتور/ أشرف رمال/الجامعة الإسلامية في لبنان- كلية الحقوق	التوجه الأوربي الحديث للمسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي
٣٥٠-٣٤١	باحث الدكتوراه محمود عامر حسين/الجامعة الإسلامية في لبنان/المشرف الأستاذة الدكتورة ساره سليم كنج/محاضر في الجامعة اللبنانية	الغربة والاعتراب في رواية ((منازل اللوعة)) لمحمود السامرائي
٣٦٤-٣٥١	الأستاذ الدكتور : كاظم داخل جبير/الباحثة: آلاء ناصر جبير/جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية	ألفاظ أعضاء جسم الأنسان الظاهرة في(كتاب عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات)للقرؤيني (ت ٦٨٢هـ)
٣٨٠-٣٦٥	صباح عباس خلف/قسم الاعلام / كلية الاعلام / جامعة المستقبل الأهلية / العراق	النظرية النقدية في مجال التربية الاعلامية الرقمية ودورها في تعزيز القيم الثقافية
٣٩٣-٣٨١	م.د. اسراء سعيد عاصي جامعة بغداد – مركز دراسات المرأة	المسؤولية الجزائية عن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة
٤٠٩-٣٩٤	م.د حسين حاتم علي/جامعة الكوفة / كلية الاداب م.د نادية رحمن محمد/م.م آيات عبد الرحمن مسعد/م.م بنين قاسم هادي/كلية التربية للبنات	واقع الأمن الغذائي في مجلس التعاون الخليجي وأفاقه المستقبلية- دراسة في الجغرافية
٤٢٤-٤١٠	م.د قاسم مهدي حمزة الموسوي/جامعة المستقبل الاهلية/كلية الاداب والعلوم الإنسانية/قسم الاعلام	نظرة في صحافة السويد قبيل اندلاع حرب عام ١٩٦٧ (دراسة تاريخية)
٤٤٠-٤٢٥	أ.د. صالح جعيول جويعد السراي/نهلة إبراهيم عيسى العبادي/جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ	موقف جامعة الدول العربية من أزمة الرئاسة اللبنانية ١٩٨٨-١٩٨٩
٤٤٩-٤٤١	الباحثة: زهراء جعفر حبيب/ أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين/جامعة ذي قار	موقف الدنمارك من حلف الناتو
٤٧٠-٤٥٠	الاستاذ الدكتور هادية الشامي/م.م الباحث صفاء سالم عناد سرحان/طالب دكتوراه في الجامعة الإسلامية في لبنان	الاسباب المؤدية الى جريمة تعاطي المخدرات والاثار المترتبة عليها و وسائل وطرق مكافحتها
٤٨٣-٤٧١	د. نور حسين الرشدي/جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية التطبيقية	الابعاد الاستراتيجية في علاقة الصين مع دول البحر الكاريبي
٤٩٧-٤٨٤	المدرس المساعد بيداء عبدالله ابচিত جامعة بغداد/مركز دراسات المرأة	موقف البرلمانيات العراقيات من اقرار قانون الحماية من العنف الاسري- دراسة ميدانية
٥١٠-٤٩٨	Asst. Lecturer Mohammed Rashid Ghnee/University of southern technical / College of Technology/AL Shatrah/Assist. Lecture, Tariq Muwazy Jaber/Ministry of Education, General Directorate of Education in Baghdad,Al-Rusafa/ The Second	The Element of Time in Al- Shamsi's Novel The Fading Bird in light of Gerard Genette
٥٢٠-٥١١	م.م زينب محمد خلف مركز دراسات المرأة/جامعة بغداد	الحماية الدولية لحقوق المرأة في ظل الاتفاقيات الدولية (الإتجار بالنساء إنموذجاً)
٥٢٩-٥٢١	م.م هدى سليم حسين طالب الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب	النواسخ (كان وأخواتها إن وأخواتها) دراسة نحوية دلالية

٥٤٨ - ٥٣٠	م.د. انتصار محمد صالح الدليمي الجامعة العراقية/ كلية الاداب / قسم التاريخ	الفئة الأندلسية و البربر (٣٩٩-٤٢٢هـ / ١٠٠٩-١٠٣١م)
٥٦١ - ٥٤٩	م م اثير سعد صير جامعة واسط كلية التربية اساسية	المحن الاقتصادية التي أصابت الدولة الموحدية في المغرب من سنة ٥٤١ - ١٢٥٧هـ/١١٤٧-١٢٥٩م
٥٨٨ - ٥٦٢	أ.م.د زهرة ماهود مسلم/م.د نور محمد جمعه/جامعة بغداد- كلية التربية للبنات - قسم العلوم التربوية والنفسية	التنافر العاطفي وعلاقته بجلد الذات لدى طلاب الجامعة
٦٠٨ - ٥٨٩	أ.د. محمود كاظم موات/كلية الامام الكاظم (ع) الجامعة/م.د فانق نعمة هندي /كلية مزايا الجامعة	الدلالة البنيوية التركيبية في أدب الجاحظ حسب نظرية لوسيان غولدمان- رسالة التربيع والتدوير انموذجاً

كلمة العدد

هذا عدد جديد ومميز يحمل الرقم ٣٦ يصدر عن مركزنا مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات وهو يعبر عن هويتنا الثقافية والعلمية التي نفخر بحملها ضمن مراكز بحثية عربية وعالمية استطعنا مواكبة هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الكبيرين لنقوم من خلاله بخدمة الباحثين العرب من اكاديميين وطلبة دراسات عليا بحاجة الى نشر بحوثهم بغية تحقيق طموحاتهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بكل ماهو جديد.. الامر الذي لا بد لي من قوله هنا هو تقديم الشناء للجهد المميز الذي يبذله كادر المجلة من رئيس تحرير واعضاء اللجان العلمية الذين كانت جهودهم ملموسة من خلال هذا العطاء المميز... تحية لكل الباحثين العرب الذين يحرصون كل الحرص على نشر بحوثهم في مجلتنا ومن خلال جهد ملموس من د. ادريس الحمداني رئيس التحرير الذي من خلاله تم مد جسور التعاون مع الجامعات بهدف خدمة العلم والعلماء وفق المهدف الذي من اجله تأسس مركزنا البحثي... وفق الله الجميع لخدمة العلم والعلماء... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

د. شفاء عبد حسين

سكرتير تحرير مجلة كامبريدج



آيات البسمة

الباحث مصطفى ايدن قادر كرم

المشرف الدكتور محمد فام ال سجادي

المستخلص :

تُعدّ البسمة وهي عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم"، من أهمّ العبارات في الإسلام، حيث تُستهلّ بها جميع سور القرآن الكريم باستثناء سورة البراءة. ويختلفُ حكمُ كونها آيةً من القرآن الكريم بين العلماء، فمنهم من يرى أنها آيةٌ مستقلةٌ في كلّ سورة، ومنهم من يرى أنها آيةٌ من سورة الفاتحة فقط، ومنهم من يرى أنها ليست آيةً من القرآن الكريم بل هي لفظٌ مُستحبٌ للاستفتاح به.

تُعدّ البسمة من أهمّ العبارات في الإسلام، حيث تُستهلّ بها جميع سور القرآن الكريم باستثناء سورة البراءة، اختلفَ العلماء في حكم كون البسمة آيةً من القرآن الكريم، فمنهم من يرى أنها آيةٌ مستقلةٌ في كلّ سورة، ومنهم من يرى أنها آيةٌ من سورة الفاتحة فقط، ومنهم من يرى أنها ليست آيةً من القرآن الكريم بل هي لفظٌ مُستحبٌ للاستفتاح به، ولكلّ قولٍ من أقوال العلماء في حكم كون البسمة آيةً أدلّةٌ من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وردتْ فضائلٌ كثيرةٌ للبسمة في السنة النبوية الشريفة، منها أنها تُباركُ في الطعام، وتُجلّله، وتُبعدُ الشيطان.

Abactract:

The Basmala, which is the phrase "Bismillah al-Rahman al-Rahim," is considered one of the most important phrases in Islam, as it is used to begin all chapters of the Quran except Surah Al-Bara'ah. Scholars differ in their opinion regarding whether it is a verse from the Quran or not. Some consider it an independent verse in each chapter, while others believe it is a verse only in Surah Al-Fatiha, and some view it as a recommended phrase for opening but not a verse from the Quran. Each opinion among scholars regarding the status of the Basmala as a verse is supported by evidence from the Quran and the Sunnah (Prophetic traditions). Many virtues of the Basmala are mentioned in the Prophetic traditions, including its blessing and permission for food and its ability to repel Satan.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المعبود بحق دون سواه، المتصف بكل كمال المنزه عن كل نقص صاحب الرحمة الذي يفيض بالنعمة الجلييلة على خلقه جميعاً، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المجتابة نبينا محمد سيد العرب والعجم وخير من يمشي على القدم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين وبعد: يعتبر القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ينبوع الشريعة الإسلامية، و مرجع لكل أمر طرح كما قال عز وجل (فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٩]. وهو مصدر المصادر كذلك، و مذ نزول القرآن والتأويلات في كلامه تعالى تتعاقب و تنتسب إلى يوم الناس هذا بياناً المحكمه، تسهيلاً لمفرداته، تفسيراً لمعانيه، وتسلط الضوء على مراده، لاستخراج الأحكام و استنباط الفضائل، و مما يدعوا للوقوف عليه ما

افتتح به الذكر الحكيم و مبدأ لكل أمر ذي بال، كما قال عليه الصلاة و السلام - البسملة، من أجل بيان أحكامها قبل التلاوة و آثارها النفسية و الروحية.

و من الأمور التي لا ريب فيها في الدراسات القرآنية هو أن نصوص القرآن الكريم قطعية الثبوت و من أنكر شيئاً أو جحد عليه أمراً فقد كفر . إلا أن من الأمور التي وقع فيها الخلاف هي البسملة، ما يجعلنا نطرح التساؤلات التالية:

أولاً: مشكلة البحث

١ . كيف عرف اللغويون البسملة و مصدرها و ما المعنى الإعرابي و الإجمالي الذي

تحمله؟ و ما مفهوم التلاوة و مراتبها؟

٢ . هل البسملة آية قرآنية من كل سورة أم أنها مستقلة بذاتها؟ و ما هي أبرز المذاهب التي

اختلفت في قرآنتها، و في جوازها أو عدمه في الصلاة؟ و ماهي الفضائل و الفوائد

المستنبطة من البسملة؟

ثانياً: أهمية البحث

ترجع أهمية البحث لهذا الموضوع الى امور عدة منها:

١ . أن اول علم يدعوا الى فهم نصوصه و احكامه هو القرآن الكريم. لما فيه من التشابه و اعمال

التأويلات و البسملة تعد من مباحثه.

٢ . تعد البسملة مفتتح التنزيل مما يدعوا الى معرفة أحكامها عند تلاوة القرآن ملازمة، أو في الصلاة.

٣ . الوقوف على مذاهب القراء في اختلافاتهم، ما إذا كانت البسملة آية من كل سورة، او انها في

الفاتحة فقط أو أنها آية قرآنية.

٤ . ابراز أقوال الفقهاء في جواز قراءة البسملة في الصلاة، و عدم جوازها.

٥ . الاطلاع على فضائلها عند ملازمة الذكر بها و فوائدها في المداومة عليها.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

الدراسة أي موضوع دراسة علمية يتطلب وجود دوافع لهذه الدراسة، توصل إلى هدف او مجموعة أهداف من الدراسة.

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع:

١ . ضرورة ابراز احكام البسملة في القرآن الكريم سواء في الصلاة أو خارجها.

٢ . الاختلاف الواقع بين الفقهاء في حكم البسملة وما ينجر عنه من اختلاف بين المسلمين

اليوم، رأينا أن نتطلع على الموضوع عن كتب و تقال من هذا الخلاف.

٣ . اهتمامنا بالتفسير عموماً، وخاصة الأمور التي اختلف فيها السلف.

٤ . الرغبة الشديدة في تعلم معانيها و الجلوس إلى كتاب الله دائماً و أبداً، و استلهاهم العبر من

قصص السابقين في التعامل معها، وخاصة وهي تحمل إسمان خليلان الرحمان الرحيم.

رابعاً: اهداف البحث

١ . التعريف بالبسملة و بيان اوجه اعرابها و معانيها، بدعوى أنها من التنزيل و من أعظم ما نزل.

٢ . بيان أحكام البسملة و ما يجوز منها و ما يستحب و ما يغفل عنه.

٣ . بيان الاختلاف الواقع بين العلماء حول قرآنية البسملة.

٤ . الآثار النفسية و الاجتماعية التي تعالجها البسملة في روح الانسان و الاعجاز العلمي فيها.

المبحث الأول

تعريف البسمة

أما موضوع يتناول دراسة علمية ممنهجة يتطلب الوقوف على معناه الاصطلاحي مروراً بمفهومه من كتب اللغة، ومن خلال كلام العرب وأشعارهم مما يلسن من سليقتهم و فصاحتهم.

المطلب الأول

تعريف البسمة في اللغة و الاصطلاح

الفرع الأول: لغة

بسمل بيسمل، بسملة، فهو ميسمل.

بسمل الرجل إذا كتب بسم الله، و أنشد عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلي غداة لقيتها * فيا حبذا ذلك الحبيب الميسمل

و بيسمل إذا قال بسم الله أيضاً، ويقال قد أكثرت من البسمة أي من قول بسم الله (١).

فيا بأبي ذلك الغزال الميسمل وقد أشار إليه الشهاب في العناية. وفي التهذيب: بسمل: كتب بسم الله (٢).

فيسمل: قال أو كتب (بسم الله الرحمن الرحيم). بدأ خطابه أو كلمته بالبسمة (٣).

تبسمل: يتبسمل تبسماً فهو متبسمل، تبسمل المسلم، بسمل قال أو كتب بسم الله الرحمن الرحيم .

الفرع الثاني: في الإصطلاح

البسمة مصدر منحوت، دال على عدة كلمات، ومعناها أن يقول القائل: (بسم الله الرحمن الرحيم)، و شبه ذلك كثير في اللغة، كالحوقلة، إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، والاسترجاع، إذا قال {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ، وغير ذلك، ومعنى البسمة { بسم الله الرحمن الرحيم } ، ابتدائي قراءتي، وذلك كما في معنى قوله تعالى: (بسم الله تحررتها ومُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ٤١) [هود: ٤١].

البسمة: مصدر " بسمل " ، أي: قال: " بسم الله "، نحو: " حوقل، وهيلل، وحمدل وحيعل "، أي قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا إله إلا الله، والحمد لله، وحي على الصلاة ومثله " الحسيلة " وهي قَوْلُهُ : " حسبنا الله " ، و " السبحة " وهي قول: " سُبْحَانَ اللَّهِ " و " الجعفة " : قول: جعلت فداك " ، و " الطبقة والدمعزة " حكاية قولك: " أطل الله تعالى بقاءك، وأدام عزك ". وَهَذَا شَبِيهُ بَابِ النَّحْتِ فِي النَّسَبِ أَي أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ اسْمَيْنِ فَيَنْحَتُونَ مِنْهُمَا لَفْظًا وَاحِدًا؛ فَيَنْسَبُونَ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: " حضرمي، وعبقسي، وعبشمي " نسبة إلى " حضر موت، وعبد قيس وعبد شمس "، قال الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية... كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً.

قال الماوردي رحمه الله تعالى: يُقال لمن قال: " بسم الله " : " ميسمل " وهي لغة مولدة وقد جاءت في الشعر، و غيره من أهل اللغة نقلها، ولم يقل إنها مولدة كـ " تغلب " و " المطرزي (٤).

و ما يلفت النظر هاهنا هو تباين المفردتين " البسمة"، و "التسمية". فما الفرق بين اللفظتين، و اشتقاقهما. التسمية مصدر من سميت، فقيل التسمية في "بسم الله الرحمن الرحيم أنك سميت الله تعالى بأسمائه الحسنی وذكرته في لفظك (٥)، و إن قيل كذلك التسمية و إن مما يبنى على ذلك مسألة الجار والمجرور في البسمة فقد تعددت مشارب الخوض في بيان متعلقات البسمة من حيث وجهها الإعرابي و افضل ما جمع لهذا أنها متعلقة بفعل محذوف متأخر مناسب للمقام، تقديره: بسم الله أقرأ أو أتلو لأن الذي يتلو التسمية مقروء (٦)، و إن قيلت قبل الذبح أو الاخذ أو النوم أو الاستيقاظ أو أي فعل كان التقدير بحسبه و نحوه.

فالباء من "بسم الله" للاستعانة وكسرت لوجهين أحدهما لتكون حركتها من جنس عملها و الثاني فرقا بينها و بين ما لا يلزم الجر فيه، فعند البصريين المحذوف مبتدأ خبره الجار والمجرور، لذلك تقدير الكلام [ابتدائي

بسم الله [. وقدره بعضهم اسما متأخرا، ومنه قوله تعالى: (وَقَالَ أُرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّهَا وَمُرْسَنَهَا إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) [هود: ٤١]. ف (بسم الله) متعلق بـ (بحريها). وكل هذه التقادير صحيحة^(٧).
لكن الأولى - كما اختاره بعض المحققين - أن يكون المقدر فعلا متأخرا خاصا أي مناسباً لما يسمى عليه. كما لا يمكن أن يكون متعلق بالمصدر، حتى يتسنى للمبتدأ خبره و قال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدأت، أو أبدأ، فالجار والمجرور في موضع نصب بالتقدير و تقديره [ابتدأت بسم الله] ، و حذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال، فلو قلنا الاسم الله بركة أو باسم ربك [اثبتنا الألف في الخط، و لا تحذف الألف في غير " بسم الله "^(٨).

وقيل حذف الألف لأنهم حملوه على سم و هي لغة في اسم، كما أن البصريين اختلفوا في الاشتقاق للفظ " اسم " على أنه مشتق من السمو بمعنى العلو، مع الكوفيين الذين بنوا اشتقاقه من الوسم الذي يعني العلامة^(٩). " الله " علم لا يطلق الا على المعبود بحق خاصة و هو مرتجل غير مشتق عند أكثر النحويين و هناك من قال باشتقاقه و في الاشتقاق قولان:

أ. الأصل إله على وزن فعال من قولهم آله الرجل بأهله إلهة أي: عبد عبادة.
ب. (ل ي هـ) من لاه يليه إذا ارتفع؛ لارتفاعه - تعالى - عن مشابهة المثليات.
ت. وقيل: مادته (ل و هـ) من لاه يلوه إذا احتجب؛ لاحتجابه - تعالى - عن العقول والعيون، أو من لاه يلوه: اضطرب لاضطراب العقول والأفهام دون معرفة ذاته وصفاته^(١٠).

اشتقت حركة الهمزة الى لام التعريف، ثم سكنت و حذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنين و أدغمت اللام في اللام الثانية و حذفت لكثرة الاستعمال، ذلك ان " الله " أصلها " الالاه " فالالاه مصدر من آله ياله إذا عبد والمصدر هاهنا موضع المفعول بمعنى المعبود^(١١).

" الرحمن الرحيم " فالرحمان صفة مشتقة من صيغ المبالغة على وزن فعلان.
و الرحيم: صفة مشتقة من صيغ المبالغة تدل على وصف فعلي وزنه فعيل من فعل رحم يرحم.
و مما تجدر الإشارة اليه أن البسمة وجوه إعرابية سبعة من حيث الاتباع و القطع بين كلماتها فنجد:
بسم الله الرحمن الرحيم. الاتباع لهما و هو المأثور
بسم الله الرحمن الرحيم. اتباع الأولى و قطع الثانية مدحاً نصباً.
بسم الله الرحمن الرحيم. اتباع الأولى و قطع الثانية استئنافاً رفعاً.
بسم الله الرحمن الرحيم. قطعهما نصباً مدحاً بسم الله الرحمن الرحيم. قطعهما استئنافاً رفعاً
بسم الله الرحمن الرحيم. قطع الأولى رفعاً استئنافاً، و الثانية مدحاً نصباً أو حالاً.
بسم الله الرحمن الرحيم. قطع الثانية رفعاً استئنافاً و الأولى : نصباً حالاً.
ثم إن البسمة شاهد جامع صالح لضبط و حفظ المجرورات في النحو فهي (المجرورات) لا تخرج عن هذه الثلاثة:

١. الجر بالحرف.

٢. الجر بالإضافة.

٣. الجر بالتبعية.

وكل هذه الاوجه في البسمة الأول بالحرف بسم و الثاني بالإضافة: اسم الله، و الثالث بالتبعية: الرحمن الرحيم.

المطلب الثاني

المعنى الإجمالي العام للبسملة

بسم الله الباء للاستعانة: أي بسم الله أقرأ، أو أتوضأ، مستعينا به، ومتيمنا، ومتبركا. وحقيقة باء الاستعانة التوسل بعد دخولها إلى تشريف المشروع فيه والاعتداد بشأنه فيكون التقدير { اتبدئ باسم الله أي أستعين في الابتداء باسم الله }^(١٢).

الاسم: كلمة تدل على المسمى دلالة إشارة، وقد قال من لا يعرف اللغة: إن الاسم ذات المسمى واللفظ التسمية. وذلك لا يصح، لأنه لو كان أسماء الذوات هي الذوات لكانت أسماء الأفعال هي الأفعال ولكان من قال: النار، احترق فمه^(١٣).

و الاسم مأخوذ من الوسم، وهو العلامة، وقد اخرجت فاء الكلمة أو حذف من غير تأخير لأن الاسم علامة على من وضع له، وهذا اختيار الكوفيين وطائفة من النحويين^(١٤).

وذهب البصريون وأكثر النحويين إلى أن أصله سمو حذف الواو، ونقل سکون الميم إلى السين فجئ بهمزة الوصل. وعلّة الحذف كثرة الاستعمال^(١٥).

فقول البصريين أقوى من حيث التصريف، وقول الكوفيين أظهر من حيث المعنى^(١٦)، وهو أن الاسم علامة على من وضع له، لكن تصريف اسم وجمعه يقوي قول البصريين: إنه من السمو، وهو العلو والارتفاع فهو يجمع على أسماء وأسامي، ويصغر على سمي، ولو كان من السمة، لكان أصله «سم»، وجمع على «أوسام»، وصغر على «وسيم»، لأن الجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها.

وقد لا يمتنع أن يكون الاسم مأخوذاً من المعنيين معا، لأن الاسم يظهر المسمى، فيكون فيه معنى العلو والارتفاع، ويميزه عن غيره فيكون فيه معنى العلامة.

واسم: اسم مفرد أضيف إلى لفظ الجلالة - كما تقدم - وهو معرفة، فاستفاد العموم، فيعم جميع أسماء الله الحسنى، فالمعنى بكل اسم من أسماء الله^(١٧).

و «الله» علم على «الرب تبارك وتعالى خاص به سبحانه ولا يجوز أن يسمى به غيره. قال تعالى: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) [مريم: ٦٥].

قال سيبويه^(١٨) ((وهو أعرف المعارف)) وهو أصل أسمائه الحسنى، ودال عليها جميعا، وعلى صفاته العليا. بل قيل إنه الاسم الأعظم. وتأتي أسماء الله - تعالى - تابعة لهذا الاسم، وأوصافا له، ومضافة إليه قال تعالى: (وهو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) [٢٤-٢٢: الحشر]

وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: ١٨٠]

وقال تعالى: (فَلِادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) [الإسراء: ١١٠]، وقال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) [طه: ٨]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: قال: «إن الله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة» متفق عليه. ولهذا يقال: الرحمن والرحيم والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، أو من أسماء الرحيم أو من أسماء الحكيم.

وقد يأتي لفظ الجلالة «الله» تابعا لغيره من الأسماء، كما في قوله تعالى: (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الأرضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (إبراهيم: ١-٢). فلفظ الجلالة «الله» على قراءة الجر عطف بيان، تابع للاسم الذي قبله.

واختلف هل لفظ الجلالة (الله) مرتحل أو مشتق. فقيل إنه مرتحل غير مشتق، والألف واللام لازمه له، لا لتعريف، ولا لغيره، بدليل دخول حرف النداء عليه، وبدليل أنه لا يثنى، ولا يجمع.

وهو اختيار الخليل^(١٩)، وسيبويه، والزجاج^(٢٠)، وأكثر الأصوليين والفقهاء.

وقال الخليل: أن أصل إله ولاه من الوله والتحير وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها فقيل: «اله» كما قيل في وعاء اعاء، وفي شاح اشاح ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل «الله»^(٢١).

وأُشِدُّ أبو زيد لرؤية: - الله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي.

وذكر قطرب وغيره من أصحاب العربية: إن هذا الاسم لكثرة دوره في الكلام واستعماله قد كثرت فيه اللغات، فمن العرب من يقول: «والله لا أفعل»، ومنهم من يقول: «لاه لا أفعل»، ومنهم من يقول: «والله» بإسكان الهاء وترك تقخيم اللام. وأُشِدُّ:

أقبل سيل جاء من أمر الله بجرد حرد الجنة المغلة^(٢٢).

ومعنى «الله»: أي المألوه المعبود الذي يستحق العبادة وهو تعالى المستحق لها دون من سواه^(٢٣)، وتتأله له محبة وتعظيم وخضوعا له، وفرعا إليه في الحوائج والنوائب، لما له من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢٤): فإن الله سبحانه هو المستحق للعبادة لذاته لأنه المألوه المعبود الذي تأله القلوب وترغب إليه، وتفزع إليه عند الشدائد.

وقال رحمه الله: «الله وهو الإله المعبود، فهذا الاسم أحق بالعبادة يتضمن غاية العبد ومصيره ومنتهاه، وما خلق له، وما فيه صلاحه وكماله، وهو عبادة الله، ولهذا يقال: الله أكبر، الحمد لله، سبحان الله، لا إله إلا الله».

الرحمن الرحيم: اسمان من أسماء الله - تعالى - مشتقان من الرحمة، فعن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «قال الله: أنا الرحمن، وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته». فالرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة والرحم مشتقة من اسمه تعالى «الرحمن».

و «الرحمن» على وزن فعلان» و «الرحيم» على وزن فعيل كل منهما صفة مشبهة وتقديمه على الرحيم في البسمة، لاختصاصه به تعالى.

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: " الرحمن اسم خاص بصفة عامة " والرحيم بالعكس.

وذلك أن لفظ (الرحمن) لا يطلق على غيره تعالى، كما سبق و أما صفة عمومه، فلأن رحمته في الدنيا واسعة شاملة للمؤمن والكافر. و أما (الرحيم) فيطلق على غيره تعالى. و أما صفة خصوصه فلأن رحمته في الآخرة لا تشمل إلا المؤمن^(٢٥).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلاق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه متفق عليه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لما قضى الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي» متفق عليه. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد» رواه مسلم (٢٦).

وإذا اجتمع «الرحمن» مع «الرحيم» في مثل البسمة، والفاتحة، وقوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٦٣] دل «الرحمن» على إثبات صفة الرحمة الذاتية القائمة به سبحانه، كما قال تعالى: { وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ } [الأنعام: ١٣٣]، وقال تعالى: (وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ) [الكهف: ٥٨]، وقال تعالى: (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) [الأنعام: ١٤٧].

ودل «الرحيم» على إثبات صفة الرحمة الفعلية الله عز وجل - المتعلقة بالمرحوم - فهو تعالى فاعل الرحمة وموصلها إلى من شاء من عبادته، كما قال تعالى: (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) [العنكبوت: ٢١] وقال تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) [الإسراء: ٥٤].

أما إذا جاء كل منهما منفردًا عن الآخر، كما في قوله - تعالى: (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا قَلِيلَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى) [الإسراء: ١١٠] وكما في قوله تعالى: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤٣]، فإن كلا منهما - بمفرده - يدل على إثبات الرحمة الله، باعتبارها صفة ذاتية لله وباعتبارها صفة فعلية له - تعالى.

والفرق بين «الرحمن» و «الرحيم» من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أن بينهما عموماً وخصوصاً، من حيث اللفظ، فالرحمن اسم خاص با الله - تعالى - لا يسمى به غيره، كاسم «الله» و «الرزاق».

بل إن الرحمن بعد عند طائفة من أهل العلم، ثاني اسم من أسماء الله - تعالى، لقوله - تعالى: والممل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسن ([الإسراء: ١١٠] وقوله - تعالى: (وَسُقِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ يُعْبَدُونَ) [الزخرف: ٤٥] وإنما تسمى مسيماً بذلك من باب التعنت والكفر، فأذله الله.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى (٢٧): ((ولما تجهرم مسيماً الكذاب، وتسمى برحمن اليمامة، كساه الله جلاباب الكذب، وشهر به، فلا يقال إلا مسيماً الكذاب، فصار يضرب به المثل في الكذب، بين أهل الحضرة من أهل المدر، وأهل الوبر من أهل البادية والأعراب)).

و «الرحيم» اسم عام يجوز أن يوصف به غير الله، كاسم الرؤوف، والسميع، والبصير، قال - تعالى - عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم -: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١٢٨]، وقال تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [الإنسان: ٢].

الوجه الثاني: أن بينهما عموماً وخصوصاً من حيث المعنى فالرحمن رحمة عامة لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، وناطقهم وبهيمهم، في الدنيا والآخرة.

فرحمته للمؤمنين في الدنيا، هدايتهم للحق، وإلى الطريق المستقيم، إلى غير ذلك من نعم الله عليهم، مما هو دون ذلك، ورحمته لهم في الآخرة، وإدخالهم جنات النعيم، ووقايتهم عذاب الجحيم.

ورحمته للكافرين، والبهايم في الدنيا ما يتمتعون به من نعم الله من الصحة والمأكل والمشرب ونحوها. ورحمته لهم في الآخرة العدل في حسابهم، كما قال تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (فاطر: ١٨)، وقال

تعالى: (كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) [الطور: ٢١] حتى إنه ليقصص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر القول بأن «الرحمن» لجميع الخلق و «الرحيم» بالمؤمنين - قال: ولهذا قال: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا) [الفرقان: ٥٩]، وقال أيضاً: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) [طه: ٥]. قال ابن كثير: فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته^(٢٨).

وقال الشنقيطي^(٢٩) - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر كلام ابن كثير السابق قال: «ومثله قوله تعالى: (أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) [الملك: ١٩]. قال أي ومن رحمانيته لطفه بالطير، وإمساكه إياها صافات وقابضات في جو السماء، ومن أظهر الأدلة في ذلك قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) [الرحمن: ١-٢]. إلى قوله: (فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ) [الرحمن: ١٣] والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤٣] وقال تعالى: (إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١١٧]

الوجه الثالث: أن «الرحمن أبلغ من الرحيم»، ولهذا، ولكونه أي: «الرحمن» أخص من الرحيم» قدم عليه «في البسمة والفاتحة، و قدم عليهما لفظ الجلالة لأنه أخص منهما وأعرف، وهما وغيرهما من أسمائه تعالى تبع له. فالجمع بين الرحمن الرحيم» فيه معنى هو أحسن من المعنيين اللذين ذكرناهما آنفاً، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به - سبحانه وتعالى، و الرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، و الثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، و الثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، فمن ذلك قوله تعالى: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤٣].

وقوله جل وعلا: (إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١١٧]. فلم يجيء قط: «رحمن بهم» فعلم أن «رحمن» هو الموصوف بالرحمة و «رحيم» هو الراحم برحمته^(٣٠).

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : «بدأ باسم الله، ووصفه بالرحمن، لأنه أخص وأعرف من الرحيم، لأن التسمية أولا إنما تكون بأشرف الأسماء، فلهذا ابتداء بالأخص فالأخص». و مما تجدر الإشارة إليه ذكر صفتي الله الرحمن الرحيم في البسمة دون غيرهما من صفاته جل و ذكر الأعم الشنتمري^(٣١) أن " الرحمن " بدل من اسم " الله " لا نعت له وذلك مبني على مذهبه من أن " الرحمن " عنده علم بالغبلة واستدل على ذلك بأنه قد جاء غير تابع لموصوف كقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) [الرحمن ١-٢] وقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه ٥] ويكون على هذا التقدير صفة فعل، لا صفة ذات، وقيل: الرحمة إرادة الخير لمن أَرَادَهُ اللهُ بِذَلِكَ ووصفه بها على هذا القول حقيقة وهي حينئذ صفة ذات، وهذا القول هو الظاهر^(٣٢).

كما أن اجتماع «الرحمن» مع «الرحيم» في مثل البسمة، والفاتحة، وقوله تعالى: { هو الرحمن الرحيم } دل «الرحمن» على إثبات صفة الرحمة الذاتية القائمة به سبحانه و دل الرحيم» على إثبات صفة الرحمة الفعلية الله عز وجل - المتعلقة بالمرحوم - فهو تعالى فاعل الرحمة وموصلها إلى من شاء من عباده^(٣٣)، و ليس لغير الله تعالى نصيب من اسم الرحمن التي يتصف بها سبحانه تعالى و اقتترنت بالرحيم لما لهما من تقارب و تمازج بين عمومهما و خصوصهما.

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال { الرحمن } اسم ممنوع. وأخرج ابن أبي حاتم قال { الرحيم } اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه^(٣٤).

المبحث الثاني

البسمة في القرآن

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] افتتح بها الصحابة كتاب الله واتفق العلماء على أنها بعض آية من سورة النمل.

المطلب الأول

في كون البسمة آية من القرآن

لقد أفتق الصحابة رضوان الله عنهم على أن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى و البسمة آية منه ، لا خلاف بين المسلمين في أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن لأنها جزء من آية من قوله تعالى: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [النمل: ٣٠] كما أنهم لم يختلفوا في أن الافتتاح بالتسمية في الأمور المهمة ذوات البال ورد في الإسلام^(٣٥) الحض عليه .

وجميع جمهور اصحاب المذاهب الثلاثة - الحنفية والشافعية والحنابلة - ذكروا أن البسمة آية من القرآن الكريم ، خلاف المالكية على قولهم أنها ليست من القرآن، فيما عدا كونها بعض آية من سورة النمل^(٣٦).

اختلف العلماء هل هي آية مستقلة في أول كل سورة أو من أول كل سورة كتبت في أولها أو أنها بعض آية من كل سورة أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها أو أنها إنما كتبت للفصل لا أنها آية^(٣٧).

وقد جزم قراء مكة والكوفة بأنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وخالفهم قراء للمدينة والبصرة والشام فلم يجعلوها آية لا من الفاتحة ولا من غيرها من السور، قالوا: وإنما كتبت للفصل والتبرك^(٣٨).

وقد أخرج أبو داود بإسناد صحيح، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم. وأخرجه الحاكم في المستدرک^(٣٩).

وقال البخاري: قلنا: الصحيح من المذهب: إنها من القرآن الكريم؛ ولكنها ليست من كل سورة عندنا، بل هي آية منزلة للفصل بين السور^(٤٠).

و باعتبار نزول البسمة مع التنزيل و وجودها في بعض القراءات أو الأحرف دون غيرها، فلقد نزلت في بعض الأحرف ولم تثبت في البعض الآخر، فأثبتها قطعي وحذفها قطعي فبعض القراء السبعة قرأوا بها، وحذفها آخرون و قراءات السبعة كلها متواترة. فمن قرأ بها فهي ثابتة في حرفه متواترة إليه، ومن قرأ بحذفها فحذفها في حرفه متواتر إليه.

وأطف من ذلك أن نافعاً له روايتان قرئ في أحدهما عنه بها، وقرأ الآخر بحذفها، فدل ذلك على أن الأمرين تواترا عنده، بأن قرأ بالحرفين معاً بإسنادين، أو لأسانيد متعددة^(٤١).

وبهذا التقرير ينجلي الإشكال عن الأمرين ويتضح كلا الطرفين، ولا يستغرب الإثبات ممن أثبت، ولا النفي ممن نفي.

واختلف عن أحمد فيها فقليل عنه: هي آية مفردة، كانت تنزل بين سورتين، فصلاً بين السور وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما أنها من القرآن حيث كتبت البسمة، وليست من السورة^(٤٢).

وقال في موضع آخر بعد أن ذكر هذا القول: وهذا أعدل الأقوال الثلاثة في المسألة، كما أن عبد الله ابن المبارك ذكر أنها آية من كل سورة و ابن العربي ذكر أنها ليست بقرآن للاختلاف فيها، والقرآن لا يختلف فيه، فإن إنكار القرآن كفر^(٤٣).

وعلى أنها من القرآن ما روي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة. وذكر أن سعيد بن جببر سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان إذا أنزل عليه (بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم) على أن السورة ختمت و افتتحت اخرى (٤٤)

و ما هو قائم و ثمرة للخلاف أن البسمة هي مقدمة لتلاوة كل سورة من سور القرآن الكريم لاستفتاح السورة، فقد روي عن بعض الصحابة: "إننا كنا نعرف نهاية سورة وابتداء سورة بنزول قوله تعالى: بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم) وروي عن جعفر الصادق بن محمد رضي الله عنهما، أنه قال: "البسمة تيجان السور"، وقد قال عبد الله بن المبارك: "إنها جزء من كل سورة؛ ولذلك يجب ابتداء السورة بقراءتها (٤٥) .
كما أن الماتردني ذكر أنها آية من القرآن الحديث أبي بن كعب مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم " لأعلمنك آية لم تنزل على أحد قبلي الأسليمان بن داود فأخرج إحدى قدميه، ثم قال له: بأي آية تفتتح بها القرآن؟ قال: بـ (بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم). فقال عليه الصلاة والسلام: هي هي ففي هذا دلالة على أن البسمة آية من القرآن لا آية من كل سورة (٤٦)

المطلب الثاني

البسمة آية من سورة الفاتحة أم لا

اعتبر بعض الفقهاء البسمة آية من الفاتحة، لا من غيرها، وإليه ذهب بعض أصحاب الشافعي. كما أن الحنابلة كذلك قالوا بأن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة.
وقال الشافعي رضي الله عنه: التسمية آية من الفاتحة، ويجب قراءتها مع الفاتحة، وقال مالك والأوزاعي رضي الله تعالى عنهما: إنها ليست من القرآن إلا في سورة النمل، ولا يجب قراءتها سرا ولا جهرا، إلا في قيام شهر رمضان، فإنه كان يقرأها.
وأما أبو حنيفة رحمه الله فلم ينص عليها، وإنما قال: يقول: بسم الله الرحمن الرحيم ويسر بها، ولم يقل: إنها آية من أول السورة أم لا (٤٧).

كما أن قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة كذلك، و لذلك يجهر بها وقالوا قد أثبتتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا "أمين" فلولا أنها من القرآن لما أثبتوها (٤٨).

وحجة القائلين بأن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة ما يلي :

١. إثباتها في المصاحف مع الفاتحة، وعدّها من آياتها.
٢. حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه سئل عن قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «كانت مدأ، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم». رواه البخاري (٤٩).
٣. وحديث نعيم بن المحمر قال: صليت وراء أبي هريرة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ بأمر القرآن حتى بلغ (ولا الضالين) فقال: «أمين»، فقال الناس: «أمين»، ويقول كلما سجد: الله أكبر، وإذا قام من الجلوس في الاثنيتين قال: الله أكبر، وإذا سلم قال: والذي نفسي بيده، إنني لأشبهكم صلاة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٥٠).
٤. ما جاء عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها سئلت عن قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: «كان يقطع قراءته آية آية، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم» (٥١).

و من الفوائد ما حكاه ابن خالويه في (الطاريقات عن الربيع بن سليمان، سمعت الشافعي يقول: {أول الحمد بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم وأول البقرة الم} (٥٢).

وحجة القائلين بان بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم ليست من القرآن إلا في سورة النمل ما يلي :

١ . حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى قسمت الصلاة نصفين بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل، يقول العبد: الحمد لله رب العالمين، فأقول: حمدني عبدي» إلخ^(٥٣)، والمراد في الصلاة القراءة في الصلاة ووجه الدليل منه أنه لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم^(٥٤).

٢ . وحديث أنس المشهور المخرج في الصحيحين^(٥٥).

٣ . وحديث عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين.

٤ . وقالوا لأن أول ما نزل به جبريل عليه السلام اقرأ باسم ربك الذي خلق، ولم يذكر البسملة منها.

٥ . وقالوا : لأن محل القرآن لا يثبت إلا بالتواتر والاستفاضة ؛ ولأن الصحابة قد أجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية، وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الإخلاص أربع آيات ؛ فلو كانت البسملة منها لكانت الآيات خمسا^(٥٦).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى :

بل قد يقال ما قاله طائفة من العلماء: إن كل واحد من القولين حق وإنها آية من القرآن في بعض القراءات وهي قراءة الذين يفصلون بها بين السورتين وليست آية في بعض ٣ القراءات وهي قراءة الذين يصلون ولا يفصلون بها بين السورتين^(٥٧).

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد، يتجلى في ختام هذا العرض الشامل للآراء ومُنقديها والأدلة المقدمة لها، مجموعة من النتائج والتوصيات كالتالي:

أولاً: النتائج:

١ . في المسائل التي تتشابه فيها الأدلة وتتقارب وجوه الاستدلال بها، فمن الأولى الجمع بينها واستثمارها دون تهميش أي منها. وينبغي تقديم ما يعمل على توطيد العلاقات وتحقيق الوثام بين الناس؛ فإن تحقيق الوثام من الأهداف العظيمة للدين الإسلامي.

٢ . يُستحب قراءة البسملة عند بداية القراءة، سواء بعد البسملة الأولى في بداية كل سورة، أو بعد آية من أول السورة، أو حتى بعد آية منتقلة ليست في بداية السورة، أو حتى إذا لم تُعد آية من القرآن إطلاقاً، مثل آية النمل. ويُقرأ البسملة لغرض التبرك والتهيؤ بها، ولتوفيرها في المصحف.

٣ . بخصوص قراءة البسملة في بداية سورة البراءة، هناك رأيان متضاربان: أحدهما يمنع ذلك بالإجماع الذي يتفق عليه القراء العشرة وأكثرهم، ويؤيده معظم علماء الفقه وأهل الأداء. أما الرأي الآخر فيجيز ذلك، وهو رأي انفرد به بعض العلماء.

٤ . الجهر بالبسملة يتبع حكم قراءتها؛ فمن قال بجواز قراءة البسملة بصوت مرتفع عند القراءة، سواء في بداية السورة أو في وسطها، فإنه يستحب الجهر بها وفقاً للاستحباب في القراءة بشكل عام. أما إذا كانت القراءة سرية، فيُسَر بالبسملة. باستثناء قراءة الصلاة حيث يختلف الرأي في ذلك.

ثانياً: التوصيات:

١ . الاستفادة من هذه المسألة في ترسيخ مفهوم أن إجماع الأمة حجة قاطعة، وأن اختلاف الرأي المعتمد للعلماء هو رحمة واسعة، وأن اختلافهم لا ينبغي أن يؤدي إلى التقاطع والتدابير وإساءة

- الظن. فكأنهم أرادوا الحق واجتهدوا للوصول إليه، فمن اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد.
٢. الحرص على جمع الآراء المتباينة للفقهاء والقراء، وعدم الاكتفاء برأي جهة على حساب الأخرى، بل ينبغي دراسة واستيعاب كافة الآراء للوصول إلى رؤية شاملة ومتوازنة.
٣. مواصلة البحث والاستزادة في هذا المجال وفقاً لأدلة ثابتة وقطعية، وتوظيف التقنيات والأساليب العلمية لتحليل وتقييم الآراء والأدلة بشكل دقيق وموضوعي.

المصادر والمراجع

١. أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج له كتاب "معاني القرآن وشرح إعرابه"، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، وله مؤلفات حسان في الأدب قال أبو محمد بن درستويه النحوي: حدثني الزجاج قال: كنت أخطر الزجاج، فاشتبهت النحو، فلزمت المبرد لتعلمه توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة. ينظر كتاب الباه الرواة على أنباء النحاة، الجمال الدين بن يوسف القفطي، ج ١.
٢. أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن ضو بن ذرع القيسي القرشي النسب، البصري دمشقي الشافعي، محدث و مفسر و فقيه، ولد سنة ٧٠١ هـ بمعدل من أعمال دمشق، تبغ مع أخيه بعد وفاة أبيه حفظ القرآن الكريم وقرأ القراءات وجمع التفسير، تتلمذ الإمام ابن كثير على يد العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين، وأخذ عن المزي تهذيب الكمال. ولي رحمه الله العديد من المدارس العلمية منها دار الحديث الأشرفية. توفي رحمه الله تعالى سنة ٧٧٤ هـ، تاركاً حلقه مكتبة عظيمة من المؤلفات والتصانيف منها: تفسير القرآن العظيم، إختصار علوم الحديث، التاريخ الكبير، ينظر منهج ابن كثير في التفسير للدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم.
٣. أخرجه أبو داود - في الحروف - الباب الأول - حديث ٤٠٠١، وأحمد ٦ ٣٠٢، والدارقطني في الصلاة - وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، والجهر بها: ١ حديث ٣٧ وقال: «إسناده صحيح وكلهم ثقات»، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث ٢٩٢٧.
٤. أخرجه البخاري في فضائل القرآن - باب من القراءة - حديث ٥٠٤٦، وقد أخرجه مختصرة دون ذكر عالم قرأ إلى أخرفه أبو داود حديث ١٤٦٥، والنسائي حديث ٩٧٠، وابن ماجه حديث ١٣٥٣، وأحمد ٣.
٥. أخرجه النسائي - في الصلاة في الافتتاح - قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) - حديث ٩٠٥ وقال الألباني: ضعيف الإسناد.
٦. أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، ج ٤ ص ٢١٠٩، حديث رقم ٢٧٥٥.
٧. اشتقاق أسماء الله، للإمام عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ٢٠٠٦، سنة ١٤٠٦ هـ.
٨. إعراب القرآن للأصبهاني، للإمام اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، تحقيق: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، عن فهرسة الملك فهد الرياض، ٠١، سنة ١٤١٥ هـ.
٩. إمام النحو، حكمة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قلم الفارسي، ثم البصري، وقد طلب الفقه والحديث مدة ثم اقبل على العربية، فترة وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير "الكتاب" استملى على حماد بن سلتة، وأعد المومن بيتي من المتر، ويونس بن حبيب والخليل، وأبي

- الخطاب الأخفش الكبير، قيل مات سنة ثمانين ومائة وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي - ج ٠٨ .
١٠. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات من الأنباري، ط١، سنة ١٤٢٤هـ، المكتبة العصرية، بدون بلد النشر، ج ١.
١١. بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، بإشراف بكر بن عبد الله ابوزيد، دار عالم الفوائد للنشر، ج ٠١ .
١٢. بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيزة المؤلف: محمد الدين أبو ظاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة للنشر، ١٤١٦هـ، ج ٢.
١٣. البيان في اعراب غريب القرآن، ابو البركات بن الأنباري، بدون طبعة انتشارات الهجرة ايران، سنة ١٤٠٣ هـ، ج ١.
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تم تحقيقه من مجموعة محققين، دون ذكر الطبعة و تاريخ النشر، ج ٢٨ .
١٥. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دون طبعة، سنة ١٩٨٤، الدار التونسية للنشر، تونس، ج ١ .
١٦. تشيف السامع يجمع الجوامع التاج الدين السكني، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ط١، سنة ١٩٩٨، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، ج ١، ص ٣١١ .
١٧. تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، الإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية للنشر .
١٨. تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط ٢، سنة ١٩٩٩، دار طيبة للنشر، المملكة العربية السعودية، ج ١ .
١٩. تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير الدمشقي، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، سنة ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ٠١ .
٢٠. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، التحقيق د. محمدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط١، سنة ١٤٢٠هـ، ج ١ .
٢١. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ولد سنة ٦٦١ هـ. في هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة نشأ ابن تيمية الحنبلي المذهب فأخذ الفقه الحنبلي وأصوله عن أبيه وحده، كما كان من الأئمة المجتهدين في المذهب، توفي ابن تيمية في ٢٠ ذو القعدة ٢٢ ذو القعدة سنة ٧٢٨ هـ في حبسه في قلعة دمشق من مؤلفاته العقيدة الواسطية، ومقدمة في أصول التفسير، ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ج ٠١، ص ٤٢ : نثال النبأ بمعجم الرجال للشيخ ابو اسحاق الحويني، ج ٠٤ .
٢٢. الجدول في العراب القراءان و صرفه و بيان محمود صافي.
٢٣. الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي وقيل الباهلي أبو عبد الرحمن البصري النحوي، وهو من أعمال عمان، وانتقل إلى البصرة، ومات بها في سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل: إنه من أولاد الفرس، وسيبويه تلميذه، وهو الذي علمه كيف يفرق جمهور النحو أبوابا اخترع الأشعار العرب

- ميزانا، حذاه على غير مثال، وهو: العروض الذي إليه يفزع من خذله الطبع. ينظر كتاب الدر الثمين في اسماء المصنفين، تاج الدين ابن الساعي.
٢٤. الدر المنشور في التفسير بالمأثور المؤلف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث القاهرة - للنشر، ط ٠١، سنة ١٤٢٤هـ - ٠١ .
٢٥. رفع الاستار المسبلة عن مباحث البسمة، تأليف محمد حامد محمد، بدون دار نشر وتاريخ النشر، ط ٠١.
٢٦. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة دار الفكر العربي للنشر، دون ذكر البلد. ج ٠١ .
٢٧. شمس العلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) للنشر، ط ٠١ سنة ١٤٢٠هـ، ج ٠٥ .
٢٨. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط ١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ج ١ .
٢٩. الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ٠١ .
٣٠. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة ٠٣، ١٤٠٧هـ، ج ١ .
٣١. كشف الأسرار شرح أصول البزدي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، بدون طبعة وسنة النشر، دار الكتاب الإسلامي، ج ١ .
٣٢. كشف النقاب عن أسرار فاتحة الكتاب، مخطوط.
٣٣. الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد بن طالب القيسي، مؤسسة الرسالة للنشر.
٣٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للإمام أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت للنشر .
٣٥. اللباب في تفسير الاستعاذة والبسمة وفاتحة الكتاب، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، ط ١، سنة ١٤٢٠هـ، دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية .
٣٦. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الجبلي الدمشقي النعماني والتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ٠١، سنة ١٤١٩هـ، ج ٠١ .
٣٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ط ١، سنة ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج ١ .
٣٨. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت - للنشر، ط ٠٣، سنة ١٤١٤هـ، ج ١١ .
٣٩. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، ط ١، سنة ١٩٩٥ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة النبوية المملكة العربية السعودية، ج ١٣ .

٤٠. محمد الأمين بن المختار بن عبد القادر بن المختار الجكني الشنقيطي ينتهي نسبه إلى قبيلة حمير العربية المعروفة ، ولد رحمه الله في شنقيط في وسط موفور بالفضائل والمكارم ووزارة العلم حيث أخذ التعاليم الأولى في بيت احواله الذي انتقل اليه بعد وفاة والده، ثم انتقل بعدها إلى الشيخ سالم عطية لينهل منه مختلف العلوم، تقلد العديد من الوظائف وهذا راجع لشخصيته الولادة، من أهم ما تولاه التدريس والفتيا والقضاء ، كما درس في المعهد العلمي و كليتي الشريعة بالرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة، وكان عضواً بارزاً في هيئة كبار العلماء، توفي رحمه الله تعالى بعد حياة حافلة بالعطاء وخدمة القرآن الكريم ضحى ال١٧ من ذي الحجة ١٣٩٣هـ له مؤلفات عدة منها: تفسير القرآن في كتابه أضواء البيان ، و كتاب مذكرة من المنطق ، ومذكرة في أصول الفقه.
٤١. معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامية مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط١، سنة ١٤١٢هـ.
٤٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر دار عالم الكتب للنشر، ط ٠١، سنة ١٤٢٩هـ، ج١، رقم ٦٢٩.
٤٣. ميزان المعدلة في شأن البسمة خلال الدين السيوطي، تحقيق راشد بن عامر الغفيلي العجمي، ط ٠١، سنة ١٤٣١م ، دار البشائر الإسلامية للنشر .
٤٤. هو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي، المعروف بالأعلم ولد سنة ٤١٠هـ، و هو من أهل ششتمرية الغرب، كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها، كثير العناية بها، أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه، وقد أخذ عنه أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الحياتي، كف بصره في آخر عمره، وشرح كتاب " الجمل " في النحو لأبي القاسم الزجاجي، وساعد شيخه ابن الإفليلي على شرح ديوان المتنبي، توفي رحمه الله سنة ٤٤٦ هـ ، ينظر وفيات الاعيان، ج ١٧، ص ٨١، رقم ٨٤١، ينظر كذلك الاعلام للزركلي، ج ١٨.

- (١) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، دار صادر - بيروت - للنشر، ط٠٣، سنة ١٤١٤هـ، ج ١١ ص ٥٦.
- (٢) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تم تحقيقه من مجموعة محققين، دون ذكر الطبعة و تاريخ النشر، ج ٢٨، ص ٨٧.
- (٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر دار عالم الكتب للنشر، ط ٠١، سنة ١٤٢٩هـ، ج١، ص٢٠٦، رقم ٦٢٩.
- (٤) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، ط١، سنة ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ج ١ ، ص ١١٧.
- (٥) الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد بن طالب القيسي، مؤسسة الرسالة للنشر، ص ١٤.
- (٦) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة ٠٣، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٢.
- (٧) اللباب في تفسير الاستعاذة والبسمة و فاتحة الكتاب ،سليمان بن ابراهيم بن عبد الله اللاحم، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ، دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية ، ص ٨٥ .
- (٨) البيان في اعراب غريب القرآن، ابو البركات بن الأنباري، بدون طبعة انتشارات الهجرة ايران، سنة ١٤٠٣ هـ، ج١، ص ٣١.
- (٩) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات من الأنباري، ط١، سنة ١٤٢٤هـ، المكتبة العصرية، بدون بلد النشر، ج١، ص ٠٦.

- (١٠) بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيزة المؤلف: محمد الدين أبو ظاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للثنون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة للنشر، ١٤١٦هـ، ج ٢، ص ١٤.
- (١١) الجدول في العراب القراءان و صرفه و بيان محمود صافي، ص ص ٢١-٢٢.
- (١٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للإمام أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت للنشر، ص ٢٢٧.
- (١٣) شمس العلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) للنشر، ط ١ سنة ١٤٢٠هـ، ج ٥٥، ص ٣١٩١.
- (١٤) بصائر ذوي التمييز، ج ٥٢، ص ٧٤.
- (١٥) بصائر ذوي التمييز، ج ٥٢، ص ٧٤.
- (١٦) إعراب القرآن للأصبهاني، للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، تحقيق: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، عن فهرسة الملك فهد الرياض، ٥١، سنة ١٤١٥هـ، ص ٥٧.
- (١٧) اللباب في تفسير الاستعادة والبسطة، ص ٨٩.
- (١٨) إمام النحو، حكاية العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قلم الفارسي، ثم البصري، وقد طلب الفقه والحديث مدة ثم اقبل على العربية، فترة وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير "الكتاب" استملى على حماد بن سلتة، وأعد المومن بيتي من المتر، ويونس بن حبيب والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، قيل مات سنة ثمانين ومائة وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي - ج ٥٨، ص ٣٥٢.
- (١٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي وقيل الباهلي أبو عبد الرحمن البصري النحوي، وهو من أعمال عمان، وانتقل إلى البصرة، ومات بها في سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل: إنه من أولاد الفرس، وسيبويه تلميذه، وهو الذي علمه كيف يفرق جمهور النحو أوابا اخترع الأشعار العرب ميزانا، حذاه على غير مثال، وهو: العروض الذي إليه يفرع من خذله الطبع. ينظر كتاب الدر الثمين في أسماء المصنفين، تاج الدين ابن الساعي، ص ٣٦٥.
- (٢٠) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج له كتاب "معاني القرآن وشرح إعرابه"، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، وله مؤلفات حسان في الأدب قال أبو محمد بن درستويه النحوي: حدثني الزجاج قال: كنت أخطر الزجاج، فاشتبهت النحو، فلزمت المبرد لتعلمه توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة. ينظر كتاب الباه الرواة على أبناء النحاة، الجمال الدين بن يوسف القفطي، ج ٥١، ص ١٩٤، رقم ٩٦.
- (٢١) اشتقاق أسماء الله، للإمام عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ٥٢، سنة ١٤٠٦هـ، ص ص ٢٦-٢٧.
- (٢٢) المرجع نفسه، ص ٢٩.
- (٢٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، الإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية للنشر، ص ٢٠٠.
- (٢٤) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ولد سنة ٦٦١ هـ. في هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة نشأ ابن تيمية الحنبلي المذهب فأخذ الفقه الحنبلي وأصوله عن أبيه وحده، كما كان من الأئمة المجتهدين في المذهب، توفي ابن تيمية في ٢٠ ذو القعدة ٧٢٨ هـ في حبسه في قلعة دمشق من مؤلفاته العقيدة الواسطية، ومقدمة في أصول التفسير، ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ج ٥١، ص ٤٢: نثال النبأ بمعجم الرجال للشيخ أبو إسحاق الحويني، ج ٤، ص ٣٧.
- (٢٥) معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهراة العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامية مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط ١، سنة ١٤١٢هـ، ص ٢٥٢.
- (٢٦) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى، ج ٤ ص ٢١٠٩، حديث رقم ٢٧٥٥.
- (٢٧) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن ضو بن ذرع الفيسي القرشي النسب، البصري دمشقي الشافعي، محدث ومفسر وفقيه، ولد سنة ٧٠١هـ بمعدل من أعمال دمشق، تبغ مع أخيه بعد وفاة أبيه حفظ القرآن الكريم وقرأ القراءات وجمع التفسير، تتلمذ الإمام ابن كثير على يد العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين، وأخذ عن المزني تهذيب الكمال. ولي رحمه الله العديد من المدارس العلمية منها دار الحديث الأشرفية. توفي رحمه الله تعالى سنة ٧٧٤ هـ، تاركا

- حلقة مكتبة عظيمة من المؤلفات والتصانيف منها: تفسير القرآن العظيم، إختصار علوم الحديث، التاريخ الكبير، ينظر منهج ابن كثير في التفسير للدكتور سليمان بن ابراهيم اللحام، ص ٢٠.
- (٣٨) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير دمشقي، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط ١، سنة ١٤١٩ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠.
- (٣٩) محمد الأمين بن المختار بن عبد القادر بن المختار الجكني الشنقيطي ينتهي نسبه إلى قبيلة حمير العربية المعروفة ، ولد رحمه الله في شنقيط في وسط موفور بالفضائل والمكارم وغزارة العلم حيث أخذ التعاليم الأولى في بيت احواله الذي انتقل اليه بعد وفاة والده، ثم انتقل بعدها إلى الشيخ سالم عطية لينهل منه مختلف العلوم، تقلد العديد من الوظائف وهذا راجع لشخصيته الولادة، من أهم ما تولاه التدريس و الفتيا والقضاء ، كما درس في المعهد العلمي و كليتي الشريعة بالرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة، وكان عضواً بارزاً في هيئة كبار العلماء، توفي رحمه الله تعالى بعد حياة حافلة بالعباءة وخدمة القرآن الكريم ضحى ال ١٧ من ذي الحجة ١٣٩٣ هـ له مؤلفات عدة منها: تفسير القرآن في كتابه أضواء البيان ، و كتاب مذكرة من المنطق ، ومذكرة في أصول الفقه.
- (٤٠) بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، بإشراف بكر بن عبد الله ابوزيد، دار عالم الفوائد للنشر، ج ١، ص ٤٢.
- (٤١) هو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي، المعروف بالأعلم ولد سنة ٤١٠ هـ، و هو من أهل ششتمرية الغرب، كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها، كثير العناية بها، أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه، وقد أخذ عنه أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الحياتي، كف بصره في آخر عمره، وشرح كتاب " الجمل " في النحو لأبي القاسم الزجاجي، وساعد شيخه ابن الإفيلي على شرح ديوان المتنبي، توفي رحمه الله سنة ٤٤٦ هـ ، ينظر وفيات الاعيان، ج ١٧، ص ٨١، رقم ٨٤١، ينظر كذلك الاعلام للزركلي، ج ١٨، ص ٢٣٣.
- (٤٢) اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، ص ١٤٧.
- (٤٣) اللباب في تفسير الإستعادة والبسمة و فاتحة الكتاب، مرجع سابق، ص ٩٥.
- (٤٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور المؤلف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث القاهرة - للنشر، ط ١، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠١، ص ٤٠.
- (٤٥) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، دون طبعة ، سنة ١٩٨٤ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ج ١ ، ص ١٣٨.
- (٤٦) رفع الاستار المسبلة عن مباحث البسمة ، تأليف محمد حامد محمد ، بدون دار نشر وتاريخ النشر، ط ١، ص ٢١١.
- (٤٧) تفسير القرآن العظيم ، أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ط ٢ ، سنة ١٩٩٩ ، دار طيبة للنشر، المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١١٦.
- (٤٨) فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط ١ ، ١٤١٤ هـ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق بيروت، ج ١ ، ص ١٤.
- (٤٩) فتح القدير ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤.
- (٥٠) كشف الأسرار شرح أصول البيزودي ، عيد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي ، بدون طبعة وسنة النشر ، دار الكتاب الإسلامي ، ج ١ ، ص ٢٣.
- (٥١) ميزان المعدلة في شأن البسمة خلال الدين السيوطي، تحقيق راشد بن عامر الغفيلي العجمي، ط ١، سنة ١٤٣١ هـ ، دار البشائر الإسلامية للنشر ، ص ٢٣.
- (٥٢) مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، ط ١ ، سنة ١٩٩٥ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة النبوية المملكة العربية السعودية ، ج ١٣ ، ص ٤١٨.
- (٥٣) مجموع الفتاوى، مرجع سابق، نفس الجزء ، ص ٤١٩.
- (٥٤) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الجبلي الدمشقي النعماني والتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط ١، سنة ١٤١٩ هـ ، ج ١، ص ٢٤٩.
- (٥٥) زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة دار الفكر العربي للنشر ، دون ذكر البلد. ج ١ ، ص ٤٣.

- (٤٦) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي ، التحقيق د. محمدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ص ٣٤٩-٣٥٠.
- (٤٧) اللباب في علوم الكتاب ، مرجع سابق ، ص ٢٤٣.
- (٤٨) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، للإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ١، ص ٤٥.
- (٤٩) أخرجه البخاري في فضائل القرآن - باب من القراءة - حديث ٥٠٤٦، وقد أخرجه مختصرة دون ذكر عالم قرأ إلى أخره أبو داود حديث ١٤٦٥، والنسائي حديث ٩٧٠، وابن ماجه حديث ١٣٥٣، واحمد ٣: ١١٩-١٩٢.
- (٥٠) أخرجه النسائي - في الصلاة في الافتتاح - قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) - حديث ٩٠٥ وقال الألباني: ضعيف الإسناد.
- (٥١) أخرجه أبو داود - في الحروف - الباب الأول - حديث ٤٠٠١، وأحمد ٦: ٣٠٢، والدارقطني في الصلاة - وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، والجهر بها: ١ حديث ٣٧ وقال: «إسناده صحيح وكلهم ثقات»، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث ٢٩٢٧.
- (٥٢) تشيف المسامع يجمع الجوامع التاج الدين السكني، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ط١، سنة ١٩٩٨ ، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، ج ١، ص ٣١١.
- (٥٣) أخرجه بن حبان في صحيحه ١٧٩٥.
- (٥٤) التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ص ١٤١١.
- (٥٥) أخرجه النسائي ، مصدر سابق.
- (٥٦) كشف النقاب عن أسرار فاتحة الكتاب ، مخطوط.
- (٥٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية، مرجع سابق، ص ٣٩٩.

تغيير خلق الله دراسة - تفسيرية موضوعية

م. م شيماء عبد الغني إسماعيل

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

shaymaa.abd.ismail@aliraqia.edu.iq

م. د. ورقاء جعفر مصحب

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

Warqa.j@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث عربي:

موضوع البحث يدور حول دراسة في أبواب التفسير الموضوعي حيث تناول دراسة آية من القرآن الكريم، محورها تغيير الخلق التي فطر الله الخليقة عليها من حيث الحظر والإباحة وضوابط ذلك في الفقه الإسلامي وأقوال العلماء في ذلك، تناول فيه الباحث التعريف بالخلق والتغيير، ثم الضوابط المترتبة عليه، وبيان المعنى المقصود من التغيير، وشروعية التزيين، مع تناول نماذج لعمليات معاصرة في بعض وجوهها التغيير ودراستها وبيان الجائز منها وغير الجائز.

mulakhas albahth earabiun:

The subject of the research revolves around a study in the chapters of objective interpretation, where it dealt with the study of a verse from the Holy Qur'an, the focus of which is changing the creation with which God created creation in terms of prohibition and permissibility and the controls for that in Islamic jurisprudence and the sayings of scholars regarding that. In it, the researcher dealt with the definition of creation and change, and then the controls resulting from it. Explaining the intended meaning of change, and the permissibility of beautification, while examining examples of contemporary operations in some aspects of change, studying them, and explaining what is permissible and what is not.

المبحث الأول: مفهوم تغير الخلق، ومشروعيته:

المطلب الأول: تعريف التغيير والخلق:

أولاً: التعريف بالتغيير في اللغة:

التغيير في اللغة من الفعل غير، يقال: "وتغير الشيء عن حاله: تحول. وغيره: حوله وبَدَلَهُ كأنه جعله غيرَ ما كان"^(١).

ثانياً: الخلق في اللغة:

الْحَاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَقْدِيرُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ مَلَأَسَهُ الشَّيْءِ. و"الخلق: النَّاسُ.. وَالْخَلِيقَةُ: الطَّيْبَةُ الَّتِي يُخْلَقُ بِهَا الْإِنْسَانُ.. وَالْخَلْقَةُ: الْفِطْرَةُ. وَخَلَقَ اللَّهُ الشَّيْءَ يَخْلُقُهُ خَلْقًا أَحَدَثَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ"^(٢).

ثالثاً: التعريف بتغيير خلق الله عند المفسرين:

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ آلَاءَ إِنَائَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَكُلَّ ضَلَّوَهُمْ وَلَكُلَّ مَنِيَهُمْ وَلَكُلَّ مَرَّتَهُمْ فَلَيُبَيِّنَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَكُلَّ مَرَّتَهُمْ فَلَيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) (٣).

تفاوتت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في معنى قوله تعالى: (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله)، وفيما يلي أعرض لما ذكره من معان، إذ يُلاحظ أن أقوالهم سارت في اتجاهين:

الاتجاه الأول: تفسير تغيير الخلق بالتغيير المعنوي (الباطن)، ومن أشهر الأقوال في هذا الاتجاه:

- ١- تغيير دين الله.
- ٢- تغيير فطرة الله.
- ٣- أن الله تعالى خلق الشمس والقمر والأحجار والنار وغيرها من المخلوقات ليُعتبر بها ويُنتفع بها، فغيرها الكفار بأن جعلوها آلهة معبودة.

- ٤- تغيير أمر الله. وهذه الأقوال توّول إلى قول واحد في المعنى وإن اختلفت ألفاظها.
 - ٥- تغيير النسب باستحقاق شخص أو نفيه عنه.
- الاتجاه الثاني:** تفسير تغيير الخلق بالتغيير الحسي (الظاهر)، ومن أشهر الأقوال في هذا الاتجاه:

- ١- الخصاء، وبعضهم خصّ خصاء الدواب.
- ٢- الوشم وما يلحق به من تصنع للحسن كالنمص والتقلج والوصل.
- ٣- قطع الأذان وفتح العين بالنسبة للدواب.
- ٤- معاقبة الولاة بعض الجناة بقطع الأذان وسمل العيون وقطع الأنثيين.
- ٥- خضاب الشَّيْب بالسواد.
- ٦- التَّخَنُّثُ، وما يلحق به من تشبه الرجال بالنساء أو العكس (٤).

وقد اختلفت مناهج المفسرين في عرض هذه الأقوال، فمنهم من اكتفى بعرضها أو عرض بعضها، ولم يَرَجِّحْ، ومنهم من رَجَّحْ أحدها وساق ما يؤيد ترجيحه، ومنهم من اختار شمول الآية لكل هذه المعاني. ويظهر لي أن الآية وإن كانت إلى التغيير الحسي أقرب بدلالة الحديث الآتي إلا أنها تشمل كل ما ذكر من معان؛ حيث إن هذه المعاني لا تعارض بينها، ولا يبعد أن يكون كل واحد منها مقصوداً، فالشيطان تسلط على أوليائه وأتباعه وأمرهم بكل ما ذكره المفسرون، والواقع يشهد بذلك، فالتغيير يشمل التغيير الحسي والتغيير المعنوي، وهذا ما ذهب إليه جمع من المفسرين المتقدمين والمتأخرين (٥).

والتغيير الحسي يدخل فيه بعض صور التجميل الجراحي وغير الجراحي التي تشمل على تغيير خلق الله، والآية تدل على تحريم هذا التغيير؛ لأنه مسوق في معرض الذم واتباع تشريع الشيطان (٦).

المطلب الثاني: بيان معنى تغيير خلق الله

قبل الكلام عن معنى تغيير خلق الله لابد من تقرير واصطحاب أصل مهم قبل الخوض في الخلافات والأقوال ألا وهو أن مما يقرره أهل العلم: أن الأصل في العادات الحل والإباحة، فيستصحب هذا الأصل في العادة حتى يأتي الدليل باستثناء فرع من الأصل، ومن الاستثناءات في هذا الأصل ما ورد من النهي عن تغيير خلق الله، فما أدلة من قال بهذا النهي، وما معنى النهي الوارد؟

عمدة ما يُستدل به على النهي عن تغيير خلق الله دليلاً، أذكرها، وأذكر ما قاله العلماء في معناها.

أولاً: من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَمْرَأَتُهُمْ فُلَيْبِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأَمْرَأَتُهُمْ فُلَيْغِيرُنَّ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) (٧).

وهذه الآيات أصل في الدلالة على النهي عن تغيير خلق الله، ويبقى المقصود بتغيير خلق الله في الآية.

اختلاف المفسرون فيها على قولين:

القول الأول: أن المراد بتغيير خلق الله: التغيير المعنوي، وهذا على سبيل الاتجاه في التغيير، وإن كان لهم أكثر من مراد في ذات التغيير المعنوي، وذلك بتغيير دين الله وفطرته، ونسبة المخلوقات إلى غيره، وكذلك تغيير أمره، (٨) ورجح الإمام الطبري هذا القول (٩).

القول الثاني: أن المراد بتغيير خلق الله: التغيير الحسي الظاهر، وهذا على أكثر معنى كالوشم، وتغيير الشيب بالسواد، والخصاء، وغير ذلك (١٠).

وإن من القواعد التي يذكرها أهل التفسير: أن اللفظ إذا احتمل أكثر من معنى ولا مرجح بينهما فإن الآية تحمل عليهما (١١).

فيمكن إرادة المعنيين جميعاً؛ لأنهما من أمر الشيطان، ومن سبيل الشيطان لإغواء الناس أمره بتغيير خلق الله حسياً كان ذلك أو معنوياً، وهذا من اختلاف التنوع، وفي نحو هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافاً، فيحكىها أقوالاً وليس كذلك. فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليفتن اللبيب لذلك" (١٢).

ثانياً: من السنة: عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُنْتَمِصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ» قال: قَبَلَعَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْجُوبَ وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكَ أَنْكَ لَعْنَتِ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُنْتَمِصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحِي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ فَقَالَ: "لَئِنْ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧]" فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الْآنَ، قَالَ: «أَذْهَبِي فَانْظُرِي»، قَالَ: فَخَلَّتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا» (١٣).

ويدل على ذلك إحدى روايات حديث ابن مسعود وفيها: (فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم نهى عن النامصة والواشيرة والواصلة والواشمة إلا من داء) (١٤)، إذ تفيد هذه الرواية أن التحريم المذكور إنما هو فيما إذا كان لقصد التحسين لا لداء وعلّة، فإنه ليس بمحرم (١٥).

ويجاب بأنه ورد عند الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله، قال: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَالْوَأْصِلَةَ، وَالْمَوْصُولَةَ، وَالْمُحَلَّلَ، وَالْمُحَلَّلَ لَهُ، وَآكِلَ الرَّبَا، وَمَطْعَمَهُ" (١٦).

وجاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "لَعْنَتِ الْوَاصِلَةِ، وَالْمُسْتَوْصِلَةِ، وَالنَّامِصَةِ، وَالْمُنْتَمِصَةِ، وَالْوَأْشِمَةِ، وَالْمُسْتَوْشِمَةِ، مِنْ غَيْرِ دَاءٍ" (١٧).

ففي هذه الأحاديث لعن رسول الله ﷺ أصنافاً من النساء، قصدن الزينة بما حرم الله، وأردن تغيير خلق الله. ولعل لفظة "المغيرات خلق الله" مما يؤيد أن من المراد بتغيير خلق الله المعنى الحسي كما وقع هنا.

والحديث هو الأصل والأظهر دلالة في تحريم تغيير خلق الله على المعنى الحسي.

المطلب الثالث: مشروعية التزيين

لقد خلق الله الإنسان وكرّمه وركبه في أحسن صورته وأتمها تأتياً من يريزاً [غافر: ٦٤]. قال ابن كثير رحمه الله: "أي: فَخَلَقَكُمْ فِي أَحْسَنِ الشَّكْلِ، وَمَنَحَكُمْ أَكْمَلَ الصُّورِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"^(١٨). وأمر الله عباده بأخذ الزينة والتجمل، بل ربما يستعان بالتجمل على طاعة الله كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وَمَنْ حَرَّمَ الطِّيَّبَاتِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ مِنَ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ وَالنِّكَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَاعْتَقَدَ أَنَّ تَرْكَ ذَلِكَ مُطْلَقًا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ فِعْلِهِ لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ كَانَ مُعْتَدِيًا مُعَاقِبًا عَلَى تَحْرِيمِهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَعَلَى تَعْبُدِهِ لِلَّهِ تَعَالَى بِالرَّهْبَانِيَّةِ وَرَغْبَتِهِ عَنِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى مَا قَرَّطَ فِيهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ"^(١٩).

وما ورد في حديث عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذُرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»^(٢٠). فالإسلام حث على التجمل والتزيين ورغب به، والإسلام أتى بضبط هذه الزينة، فلم يجعلها مشرعة في سائر الأمور، فأتى بما يحث على بعضها، وأتى بما ينهى عن البعض الآخر، وسكت عن أشياء، وإن المباح منها له قدر وضابط، فلعله يكون في هذه الورقات ما يفيد ويضبط.

المبحث الثاني: ضابط التغيير المباح والمحظور وتطبيقاته على ضوء القرآن الكريم والشريعة المطهرة:

المطلب الأول: ضابط تغيير خلق الله:

والكلام في هذه المسألة هو أساس البحث، لأنه بوضع الضوابط يمكن التفريق بين المشروع والممنوع في التغييرات الخلقية، ففي هذا الزمان كثرت العمليات والتحسينات التي يتخذها الناس في تغيير أجسامهم وتحسينها، والإنسان مجبول بطبعه على التزيين والتجمل، وليس كل زينة محرمة، فمنها المباح ومنها المحرم.

لذا سأتناول أبرز النصوص الواردة في هذا الشأن مع بيان معناها فيما يلي:

أ- قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمَرَّتُهُمْ فَلَئِن كُنَّ آذَانُ الْأَنْعَامِ لَأَسْمَعُنَّ مِنْهَا فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)^(٢١).

وتعد هذه الآية من أهم النصوص الواردة في تغيير خلق الله تعالى؛ لذا سألين المعنى العام لها ولما قبلها من آيات، ثم أوضح المراد بتغيير خلق الله على ضوء أقوال المفسرين.

ب. كما ورد في الحديث عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قَالَ: «الْفِطْرَةُ حَمْسٌ - أَوْ حَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - الْخِتَانُ، وَالْيَأْسُخْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأُظْفَارِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»^(٢٢). وتغيير الخلقة في هذه الأمور ظاهر، ولا أريد الكلام عن تفصيل حكمها، وإنما أريد الإشارة أن فيها تغييراً للخلق.

ت. ورد فيه أحاديث عدة منها: حديث أنس بن مالك، قال: «رَأَيْتُ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَيْسَمَ وَهُوَ يَسْمُ إِلِلَ الصَّدَقَةَ»^(٢٣). وحديث هشام بن زيد، قال: سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرِيدًا وَهُوَ «يَسْمُ غَمًّا» قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: فِي آذَانِهَا»^(٢٤).

ث. ورد عن مروان، والمسور بن مخرمة، قالوا: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ قُلْدَ الْهَدْيِ، وَأَشْعَرَ^(٢٥) وَأَحْرَمَ مِنْهَا»^(٢٦). ففي الأحاديث السابقة، يظهر فيها فعل النبي صلى الله عليه في وسم الدواب، وهو تغيير للخلق المحرم ضوابط: وبناءً على ذلك يمكن أن يقال إن لتغيير الخلق المحرم ضوابط:

- ١ - ما جاء في النصوص الشرعية الأمر به أو الإذن فيه فليس من تغيير خلق الله المحرم وإن كان فيه تغيير للخلقة في الظاهر، كخصال الفطرة وإشعار الهدى ووسم الحيوان.
- ٢ - ارتكاب ما ظاهره تغيير خلق الله في خلقة مشوّهة غير معهودة لقصد العلاج أو إصلاح العيب جائز، ويدل على ذلك قيد (للحُسْن) في الحديث السابق ورواية (إلا من داء - من غير داء)، ومن ذلك الجراحات التجميلية التي يُقصد منها العلاج وإزالة العيب؛ إذ المقصود العلاج لإزالة الضرر، والتجميل جاء تبعاً^(٢٧).
- ٣ - يحرم ما فيه تغيير لخلق الله إذا كان ذلك لمجرد الحصول على زيادة حُسْن كما يدل عليه الحديث السابق، وذلك كما في بعض صور جراحة التجميل التحسينية^(٢٨).
- ٤ - إذا كان العضو مشوّهًا، فإن الجراحة لإعادته إلى الخلقة لا إزالتها وتغييرها^(٢٩).
- ٥ - ذكر بعض العلماء أن التغيير المحرّم ما كان باقياً على الجسم كالوشم والتفليج ونحوهما مما جاء ذكره فيما سبق من نصوص، أما ما لا يبقى كالكلح والحناء ونحوهما فإن النهي لا يتناولهما، وقد أجازهما غير واحد من العلماء^(٣٠)، ومثل ذلك بعض الإجراءات التجميلية التي لا يطول أثرها كاستعمال الكريمات والتفشير الكيميائي السطحي ونحوهما.
- ٦ - تشتمل بعض وسائل الزينة والتجميل على إضافة بعض الأجزاء للجسم كقطعة الصوف تحت الشعر والعدسات اللاصقة ونحوها من الإضافات، وهذه ليست داخلية في بنية العضو، كما أنها توضع ثم تُزال بعد انتهاء الغرض منها، فليست تغييرات دائمة؛ لذا فقد لا تكون من تغيير خلق الله.
- ومن خلال ما سبق يمكن صياغة الضابط العام للتغيير المحرم على النحو التالي: ((إحداث تغيير دائم في خلقة معهودة)).

المطلب الثاني: تطبيقات معاصرة على ضابط تغيير خلق الله

أولاً: تزيين وجه ورأس المرأة:

لا يخلو بالنظر إلى تغيير الخلق من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون بإضافة منفصلة، وذلك كوضع قطعة صوف ونحوه لرفع الشعر أو ربطه وتزيينه، وكذا وضع عدسة لاصقة لتزيين مظهر العين، ووضع الرموش الصناعية لتزيين أهداب العين. وهذه الإجراءات ليست من تغيير خلق الله؛ لأنها ليست تغييراً دائماً في أصل الخلقة، بل هي إضافات منفصلة توضع وتُزال عند الرغبة في التزيين، وهذا لا يعني القطع بجوازها لاحتمال وجود علة أخرى لتحريمها (أو تحريم بعضها)^(٣١).

الحالة الثانية: أن يكون التزيين بإحداث تغيير على أصل الخلقة، وذلك كالجراحات التجميلية التي تُغيّر من مظهر العضو، ويطول أثرها، وهذه تدخل ضمن تغيير الخلق بتفصيل يأتي لاحقاً.

ثانياً: إزالة شعر وجه المرأة:

يحرم على المرأة إزالة شعر الحاجبين لأنه النمص المتفق على تحريمه ولعن فاعله كما جاء في حديث ابن مسعود السابق لما فيه من تغيير خلق الله. وإذا كان القدر المتفق عليه نتف شعر الحاجبين، فإن بعض الفقهاء قيّدوا التحريم بقيود معينة، بحيث يكون النمص جائزاً فيما عداها، وفيما يلي إشارة إلى ذلك:

ذكر بعضهم أنه محرم إلا إذا أذن الزوج بذلك فيباح؛ لأنه تدليس وتغريب إذا كان دون إذن الزوج، ولأن للزوجة عَرَضاً في تزيينها لزوجها، وقد أذن لها فيباح^(٣٢). وذكر بعضهم أنه محرم إذا فعلته تزيين للأجانب، فإذا فعلته تزييناً للزوج فهو مباح؛ لأن الزينة مطلوبة للنساء للتحسين^(٣٣). وذكر بعضهم أنه محرم على المرأة المنهية عن استعمال الزينة كالمتوفى عنها والمفقود زوجها، وهو جائز لغيرها؛ لأنه ليس كل تغيير

لخلق الله يكون محرماً^(٣٤). وذكر بعضهم أن المحرم هو ما كان فيه تدليس على الرجل، أو لأنه كان شعاراً للفاجرات^(٣٥). وذكر بعضهم أنه محرم إذا لم يكن له ضرورة؛ وذلك لما فيه من الإيذاء^(٣٦). وذكر بعضهم أن المحرم هو النتف، أما الحلق فهو جائز؛ لأن الخبر ورد بالنص وهو النتف^(٣٧). وبالنظر في النصوص الشرعية خاصة حديث ابن مسعود السابق، يظهر أن تحريم النص عام يشمل النتف والحلق، كما أنه يعم جميع الأحوال، ولا يُخص بحال دون غيره^(٣٨).

ثالثاً: جراحة تجميل أعضاء الوجه:

حيث تُجرى عدّة جراحات للعين والأنف والأذن والشفة فضلاً عن عمليات شد الوجه وإزالة التجاعيد، وذلك وفق تقنيات طبية خاصة لا تزال تستجد وتتطور.

ومن جهة تغيير الخلق لها حالتان:

الحالة الأولى: أن تُجرى الجراحة لعلاج آثار الحوادث الطارئة أو التشوهات الخلقية التي يبدو معها مظهر الوجه أو أحد أعضائه بمظهر مشوه غير معهود، كالتشوهات الناشئة عن الحرائق والحوادث المرورية والإصابات الرياضية وولادة الطفل بأنف كبير غير معتاد أو أذن بارزة أو كبيرة بحيث تثير السخرية وتلفت الانتباه وتصيب صاحبها بالضرر النفسي بسبب مظهر وجهه، وكذا لو كان وجه امرأة شابة فيه تجاعيد غير معتادة في مثل عمرها.

وحكم هذه الحالة جواز إجراء الجراحة التجميلية؛ وذلك لما يلي:

أ- أن الوجه (أو بعض أعضائه) يبدو في خلقه غير معهود، فالجراحة التي تُجرى له ليست تغييراً لخلق الله، بل يُراد منها إعادة العضو إلى قريب من خلقته الأصلية لا تغييرها.

ب- أن الجراحة لا تُجرى بقصد زيادة الحسن، وإنما لعلاج التشوه غير المعتاد.

ج- أن مظهر الوجه المشوه يصيب صاحبها بالضرر النفسي، وقد يدفع بعض المصابين إلى الانطواء والعزلة وتجنب مخالطة الناس بسبب مظهر وجهه غير المعتاد، والشرع راعى الضرر النفسي إذا كان له ما يبرره من جهة درجة التغيير في مظهر العضو، فإذا كان المظهر غير معتاد، فإن الضرر النفسي يُزال كالضرر الحسي.

الحالة الثانية: أن تُجرى الجراحة لمحاولة إخفاء أثر التقدم في العمر أو لزيادة حسن الوجه أو بقصد التشبه بأحد من الكفار أو الفساق، وفي هذه الحالة يكون مظهر الوجه معتاداً، فقد يكون وجه امرأة كبيرة فيه تجاعيد وآثار تدل على تقدم السن، وقد يكون بعض أعضاء الوجه (كالأنف أو العين) فيها تغيير يسير لا يلفت الانتباه، ويُعد معتاداً في عرف أوساط الناس، فتطلب صاحبه زيادة حسنه بإجراء جراحة تجميلية.

وحكم هذه الحالة التحريم لأنه تُجرى على خلقه معهود فتكون من تغيير خلق الله تعالى، وهذا كتفليح الأسنان ونحوه مما جاء تحريمه بسبب كونه تغييراً للخلق.

ومن أشهر حالات هذه الجراحات تجميل تجاعيد الوجه لإخفاء أثر التقدم في العمر، وهذا من التغيير المحرم لما فيه من التدليس والتزوير، وقد بين النووي وجه تحريم تفليح الأسنان كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: ((وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهاراً للصغر وحسن الأسنان؛ لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للبنات الصغار، فإذا عجزت المرأة كبرت سنّها وتوحّشت، فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر وتوهم كونها صغيرة... وهذا الفعل حرام على الفاعلة والمفعول بها لهذه الأحاديث، ولأنه تغيير لخلق الله تعالى، ولأنه تزوير، ولأنه تدليس))^(٣٩).

رابعاً: جراحة تجميل الثدي:

تُجرى عمليات تجميل الثدي (لدى النساء) لتكبيره أو تصغيره أو شده أو إعادة بنائه عند استئصاله لإصابته بالسرطان.

وبالنظر إلى تغيير الخلق فلها عدّة حالات:

الحالة الأولى: أن تُجرى الجراحة لعلاج ضرر يصيب المرأة خاصة في حالات الثدي الضخم المتهدل الذي أصبح كبيراً وثقيلاً لدرجة إجهاد العنق والعمود الفقري والكتفين، فينشأ عن ذلك صداع وآلام في الكتفين وتقوس في العمود الفقري وضيق في التنفس، يُضاف إلى ذلك أن الحجم الكبير للثدي يشكّل طيّة للجلد خلف الثدي مما يتسبّب في زيادة التعرّق وتهيج الجلد.

وفي هذه الحالة يظهر جواز إجراء جراحة لتصغير الثدي؛ لأن ذلك من باب العلاج والتداوي، إذ تدعو إليه الحاجة الطبية، وليس من قبيل الزينة وزيادة الحسن، فليس فيه تغيير لخلق الله.

الحالة الثانية: أن تُجرى الجراحة بسبب ظهور الثدي في مظهر مشوه غير معتاد، وذلك كما لو كان للمرأة البالغة المتزوجة ثدي صغير غير معتاد بحيث يبدو مظهر صدرها كصدر الرجل مما يجعل زوجها ينفر عنها ويصيبها بالحرج البالغ، حتى إن بعض النساء (كما هو واقع بعض الحالات في العيادات الطبية) لا تجرؤ على تغيير ملابسها أو إظهار بعض جسمها لزوجها، وهكذا من استؤصل ثديها بسبب السرطان، ومثل ذلك لو ظهر للفتاة الصغيرة (غير المتزوجة) ثدي متضخم بشكل غير معتاد بسبب خلل هرموني، مما يصيبها بالحرج والقلق والانطواء.

ويظهر لي جواز إجراء الجراحة (تكبيراً أو تصغيراً أو بناءً) لأن مظهر الثدي في هذه الحالة غير معهود، بل هو مشوه، فالجراحة لإعادته إلى خلقته المعهودة جائزة، وليست من تغيير خلق الله، وقد تقدم أن الضرر المعنوي (النفسي) معتبر في الشرع كالضرر الحسي.

الحالة الثالثة: أن يكون مظهر الثدي معتاداً في عرف أوساط الناس، كالتهدل المعتاد عند كبير السن أو تكرار الحمل والإرضاع، لكن ترغب المرأة في إظهاره بمظهر أحسن بتكبيره أو تصغيره أو شده ورفعها طلباً لحسن القوام، أو إظهاراً لصغر السن، أو تفعل ذلك تقليداً لامرأة معينة.

وفي هذه الحالة يظهر تحريم إجراء الجراحة؛ لأنها أجريت لخلقة معهودة، فتكون من تغيير خلق الله تعالى، وذلك قياساً على التفليح ونحوه مما حرم لما فيه تغيير خلق الله طلباً للحسن.

خامساً: شفط الدهون وشد البطن:

لهاتين العمليتين حالتان حسب الغرض من إجرائهما:

الحالة الأولى: أن تُجرى الجراحة لدوافع طبية، فشفط الدهون يُجرى علاجاً لأمراض نشأت عن تراكم الدهون في منطقة أو أكثر في الجسم كالسمنة المرّضية وآلام المفاصل والظهر، وشد البطن يُجرى علاجاً لأمراض واقعة أو متوقّعة كالفنّاق وتهيج الجلد وإصابته ببعض الأمراض، وكذا إذا حدث ترهّل غير معهود في البطن بسبب مرض ونحوه. وحكم هذه الحالة الجواز لأن الجراحة تُجرى للعلاج، فهي ضرب من ضروب التداوي، وكذا إذا ظهر تشوه غير معهود، فالجراحة لإصلاحه ليست تغييراً لخلق الله، بل هي محاولة لإعادة الخلقة إلى قريب من مظهرها المعتاد.

الحالة الثانية: أن تُجرى الجراحة لأغراض تحسينية تهدف إلى تحسين القوام واعتدال مظهر الجسم، بحيث يكون ترهّل البطن ناشئاً عن زيادة الوزن أو الحمل المتكرّر، ويبدو في مظهر معتاد، ولا يترتّب عليه ضرر بالمرأة.

وحكم هذه الحالة التحريم لأن إجراء الجراحة على خلقة معهودة لطلب الحسن هو التغيير المحرم كما تقدم مراراً.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

- اختلف المفسرون في معنى تغيير خلق الله، ففسره بعضهم بالحسي وبعضهم بالمعنوي، ويمكن إرادة المعنيين جميعاً الحسي والمعنوي في تغيير خلق الله.
- أصح ما ورد في النهي عن تغيير خلق الله حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-.
- الأصل في الزينة الحل، وتغيير خلق الله استثناء من الأصل.
- لعل الأقرب في ضابط تغيير خلق الله أنه: " تغيير دائم للخَلْقَة الأصلية طلباً للحسن".
- يجوز شرعاً إجراء الجراحة التجميلية الضرورية والحاجية التي يقصد منها: إعادة شكل أعضاء الجسم إلى الحالة التي خلق الإنسان.
- من التطبيقات المعاصرة على ضابط تغيير خلق الله، أنه لو أصيب شخص بحادث فتشوه أنفه فلا بأس بإعادة الأنف إلى خلقته المعتادة، ولا يعد تغييراً لخلق الله، لأنه إرجاع للخَلْقَة الأصلية.
- يجوز تقليل الوزن (التنحيف) بالوسائل العلمية المعتمدة ومنها الجراحة (شفط الدهون) إذا كان الوزن يشكل حالة مرضية ولم تكن هناك وسيلة غير الجراحة بشرط أمن الضرر.

ثانياً: التوصيات

- جدير بالكوادر الطبية توعية الناس بأضرار بعض العمليات التحسينية، وبيانها؛ لأنه يبنى عليها حكم شرعي.
- بحوث العمليات التجميلية، والضوابط فيها موجودة والله الحمد، ويحسن نشرها بين العامة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) حقه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ، الطبعة الثانية، تحقيق عمر القيام وآخرون.
- الأشباه والنظائر، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، الطبعة الأولى.
- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ)، ت: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، ن: دار المعرفة بيروت - لبنان.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير)، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ن: دار الكتبي، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المحيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ن: الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ن: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن الكريم «سورة فاطر»، محمد بن صالح العثيمين، ن: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ.
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ن: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ن: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة، صالح بن محمد الفوزان، ن: دار التدميرية، الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٩هـ.
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفلوط) (المتوفى: ١١٨٩هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ن: دار الفكر - بيروت، ط: بدون طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- شرح الكوكب المنير = المختبر المبتكر شرح المختصر، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢ هـ)، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ن: مكتبة العبيكان، ط: الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٢٠هـ، ن: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، ت: محمد عبد المعيد خان، ن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ن: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتيبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم شهاب الدين النفراوي المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ) ن: دار الفكر، ط: بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (المتوفى: ٥٧١١هـ). الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين. الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥ م.
- المجموع شرح المذهب. (مع تكملة السبكي والمطيعي). المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). الناشر: دار الفكر. بدون طبعة وبدون تاريخ.
- المستصفي في علم الأصول، لمحمد بن محمد الغزالي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ٥١٤١٣، ط: الأولى.
- مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، ت: عامر أحمد حيدر، ن: مؤسسة نادر - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ن: المجلس العلمي- الهند، ط: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
 - المغني لابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، على مختصر الخرقى، ت: طه الزيني وآخرون، ن: مكتبة القاهرة، ط: الأولى.
 - مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ن: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٠م.
 - المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى. المؤلف: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ). قدم له وترجم لمؤلفه: عبد القادر الأرنؤوط. حققه وعلق عليه: محمود الأرنؤوط، ياسين محمود الخطيب. الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
 - المنتقى شرح الموطأ، سليمان بن خلف بن سعد القرظي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، ن: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط: الأولى، ١٣٣٢ هـ.
 - مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني، ن: دار الفكر، ط: ٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- البحوث والقرارات:
- تغيير خلق الله ضوابطه وتطبيقاته، د. صالح بن محمد الفوزان، ورقة علمية مقدمة إلى حلقة نقاش "ضوابط وقواعد في اللباس والزينة والتجمل" نظمتها: الأمانة العامة بموقع الفقه الإسلامي، ١٤٣٠/٨/٢٨هـ.
 - ضابط تغيير خلق الله، د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشبل، وهو بحث منشور في مجلة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، المملكة العربية السعودية، عدد: ١٠٨.
 - مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الثامنة عشرة في بوتراجايا (ماليزيا) من ٢٤ إلى ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ.
- <https://www.iifa-aifi.org/ar/٢٢٨٣.html>
- المسائل المعاصرة في زينة العين، أ.د. أحمد الخليل بحث منشور في مجلة-العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، مجلد ٢٣، عدد ٢.
-
- (١) لسان العرب ٤٠/٥، مادة: (غير).
- (٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢١٣/٢، مادة: (خلق)، لسان العرب ٨٦/١٠ مادة: (خلق).
- (٣) سورة النساء، الآيات (١١٦-١١٩).
- (٤) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري: ٢٨٢/٥، وأحكام القرآن للجصاص: ٢٦٨/٣، وأحكام القرآن لابن العربي: ٥٠٠/١، وزاد المسير لابن الجوزي: ٢٠٥/٢، وتفسير القرطبي: ٣٨٩/٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ٣٦٩/٣، وتفسير ابن كثير: ٥٥٦/١.
- (٥) انظر على سبيل المثال: تفسير الطبري: ٢٨٤/٥ حيث اختار تفسير تغيير خلق الله بتغيير دين الله، ثم قال: ((وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به؛ لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله، وينهى عن جميع طاعته))، وانظر: البحر المحيط: ٣٧٠/٣، وفتح القدير: ٧٧٩/١، وتفسير المراعي: ١٦٠/٥، وتفسير السعدي: ص ٢٩٦، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا: ٤٢٨/٥.

- (٦) أضواء البيان: ٣٠٩/١.
- (٧) سورة النساء، الآيات (١١٦-١١٩).
- (٨) ينظر: تفسير القرطبي ٣٨٦/٥، تفسير ابن كثير ٥٥٥/١، تفسير السعدي ٢٩٦.
- (٩) تفسير الطبري ٢٨٤/٥.
- (١٠) ينظر: تفسير المنار محمد رشيد رضا ٥/٤٢٨، تفسير السعدي ٢٩٦.
- (١١) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ١/٩٤-٩٥، تفسير ابن عثيمين تفسير سورة فاطر ٢٣٦، وكثيراً ما ينبه الشيخ ابن عثيمين رحمة الله عليه على هذه القاعدة كما قال في نفس المرجع "وقد ذكرنا مراراً كثيرة أنه إذا احتَمَلَ اللَّفْظُ مَعْنَيْيْنِ لَا يَتَنَاقِيَانِ فَإِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَيْهِمَا".
- (١٢) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٥.
- (١٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب (وما أتاكم الرسول فخذوه): ص ٧٦٦ رقم (٤٨٨٦)، ومسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلاجات والمغيرات خلق الله: ص ٩٤٩ رقم (٢١٢٥)، واللفظ لمسلم.
- (١٤) أخرج هذه الرواية: أحمد في المسند: ٤١٥/١، والنسائي في السنن الصغرى (المجتبى): كتاب الزينة، باب المتنمصات وذكر الاختلاف على عبد الله بن مرة والشعبي في هذا: ص ٦٩٨ رقم (٥١٠٧) بلفظ (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه، والواشمة والمستوشمة، قال: إلا من دا) الحديث. وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي: ١٠٤٧/٣ رقم (٤٧٢٣)، وقال عنه محقق مسند أحمد: ((إسناده قوي)). مسند الإمام أحمد (طبعة الرسالة): ٥٨/٧، وأخرجه أبو داود في سننه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - موقوفاً بلفظ (لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَا). كتاب الترجل، باب في صلة الشعر: ص ٥٨٦ رقم (٤١٧٠)، وحسن الحافظ ابن حجر إسناده. فتح الباري: ٣٧٦/١.
- (١٥) نيل الأوطار: ٣٤٣/٦.
- (١٦) مسند الإمام أحمد، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، ج ٧، ص ٣١٥، ٤٢٨٥، وصححه الألباني في غاية المرام ص ٧٤.
- (١٧) أخرجه أبو داود ٣٩٩/٤، كتاب الترجل، باب صلة الشعر، ح ٤١٧٠، وحسنه ابن حجر في فتح الباري ٣٧٦/١، والألباني في غاية المرام ٩٥.
- (١٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥٦/٧.
- (١٩) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٣٦/٢٢.
- (٢٠) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ٩٣/١، ح ٩١.
- (٢١) سورة النساء، الآيات (١١٦-١١٩).
- (٢٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ٢٢١/١، ح ٢٥٧.
- (٢٣) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب جواز وسم الحيوان غير الأدمي في غير الوجه، وندبه في نعم الزكاة والجزية، ١٦٧٤/٣، ح ٢١١٩.
- (٢٤) المصدر السابق.
- (٢٥) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ أَنْ يَطْعَنَ فِي أَسْمَتِهَا فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ، ينظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ٦٤/٢.
- (٢٦) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ١٢٣/٥، ح ٤١٥٧.
- (٢٧) انظر: أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي: ص ١٨٦، ١٨٧.
- (٢٨) المصدر السابق: ص ١٩٥.
- (٢٩) المصدر السابق: ص ١٨٧.
- (٣٠) المنتقى شرح الموطأ للباقي: ٢٦٧/٧، وتفسير القرطبي: ٣٩٣/٥، ونيل الأوطار: ٣٤٣/٦.
- (٣١) بالنسبة لوضع قطعة صوف ونحوه لرفع الشعر رأى بعض الباحثين أنه من الوصل المحرم، ويظهر لي أن بين الوصل ووضع هذه القطعة عدة فروق مؤثرة، وبالنظر لتغيير الخلق لم أطلع - في حدود بحثي - على تعليل تحريم الوصل بأنه تغيير لخلق الله إلا ما ذكره بعض المالكية، بل ظاهر بعض النصوص أنه معلل بالتدليس والغش كما في جاء في الصحيحين عن معاوية رضي الله عنه أنه أخرج كَبَّةَ من شعر وقال: (ما كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسَمَاهُ الرُّؤْسَ)، وقد ذكر الشراح أن المراد التدليس

- والتزوير، وهذا يرد في وضع قطعة الصوف فإذا ترتب عليها تدليس وتغيرير فيظهر تحريمها، وإلا فإنها على أصل الإباحة، والله أعلم.
- وأما وضع الرموش الصناعية فقد ذكر بعض الباحثين أنها من الوصل، والظاهر أن الوصل مختص بشعر الرأس كما تدل عليه النصوص، فيبقى على أصل الإباحة ما لم يترتب عليه ضرر أو تدليس أو تشبه محرم.
- (٣٢) فتح الباري: ٣٧٨/١٠، والإنصاف: ٢٧٠/١، ومغني المحتاج: ١٩١/١.
- (٣٣) حاشية ابن عابدين: ٣٧٣/٦.
- (٣٤) الفواكه الدواني: ٣١٤/٢.
- (٣٥) أحكام النساء لابن الجوزي: ص ٣٣٩، والفروع: ١٠٨/١، والإنصاف: ٢٧٠/١.
- (٣٦) حاشية ابن عابدين: ٣٧٣/٦.
- (٣٧) وقد نص عليه الإمام أحمد. المستوعب للسامري: ٢٦٣/١، والمغني: ١٣١/١، والشرح الكبير: ٢٦٣/١، والفروع: ١٠٨/١، والإنصاف: ٢٧١/١، وكشاف القناع: ٨٢/١.
- (٣٨) وهذا ما صدر عن اللجنة الدائمة للافتاء في المملكة العربية السعودية. فتاوى اللجنة: ١٧/٥، ١٣٢/٢١١، وانظر: كتاب الدعوة - فتاوى الشيخ صالح الفوزان: ١٣٩/٣.
- (٣٩) شرح النووي على مسلم: ١٠٦، ١٠٧/١٤.



جماليات التناص في خطاب الإمام الحسن العسكري (ع)

م.د. علياء حميد محمد

كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة ذي قار

Alyaa.hameed.isl@utq.edu.iq

الملخص باللغة العربية

نظرا لما في الخطاب الديني من استراتيجيات تستدعي مضارعة السنن التشريعية والسير على خطى النص المؤسس والاستدلال به بوصفه بما لا يقبل الرد مراعاة للظروف السياسية والدينية التي انتجت حراكا فكريا ضاللا ومضلا تزامن مع الظروف التي عاشها الإمام العسكري تمثلت في تضيق ورقابة اجهزة السلطة العباسية وولادة الإمام الثاني عشر (محمد المهدي) عج كل ذلك دفعنا لتناول القيمة الجمالية لهذا التوظيف بغية معرفة الاثار الدلالية المتحققة عبر هذا الخطاب بالنسبة للنص ومتلقيه في افق من الاستقطاب والاندماج لذا خصصنا هذا البحث لدراسة ((جماليات التناص في خطاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)) وذلك لتفاعل خطابه (عليه السلام) مع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، وهذا دليل على علمه وإمامته وحفظه وتطبيقه للقرآن الكريم وعلومه ومعارفه.

فكان البحث على مقدمة ومبحثين: جاء المبحث الأول بعنوان رؤية تعريفية وتضمن مطلبين: أما الاول فكان عن حياة الإمام العسكري، والمطلب الثاني عن مفهوم التناص، أما المبحث الثاني فقد قسم على مطلبين الأول تناولنا فيه التناص المباشر (تناص مع القرآن الكريم وتناص مع احاديث الرسول (ص)، اما المطلب الثاني فحمل عنوان (التناص غير المباشر) وايضا تطرقنا فيه الى التناص مع القرآن الكريم واحاديث الرسول ص بصورة غير مباشرة.

مع خاتمة توصلنا فيها الى اهم النتائج التي لاحت لنا من خلال البحث ومنها : تمخضت جماليات التناص في خطاب الإمام عن مجموعة من الاشارات والتأويلات واوعزت بفك شفرات محددة قصدتها الإمام وذلك بسبب المراقبة الشديدة عليه من قبل الحكام ، كما واثمرت جماليات التناص فاعليتها من خلال اشراك المتلقي بالعملية التواصلية وهذا ما ظهر جليا من خلال بعض الرسائل التي كان يرسلها الإمام الى بعض اصحابه، ثم ثبت لقائمة المصادر والمراجع.

Abstract

Due to the importance of the speech of the imams of the Ahl Al-Bayt (peace be upon them), their hadiths, novels and its connotations and thought, from which the people of Science and researchers in various fields, including humanitarian, religious, social and others, prompted us to highlight the speech of Imam Hassan al-Askari u because of the compelling circumstances he experienced between a policy adopted marginalization of the thought of the Ahl Al-Bayt, and deviant delusional tendencies, as well as the birth of Imam Sahib Al-Zaman u and the circumstances that surrounded him and made it imperative for his military father to hide Imam al-Askari's speech is a textual environment full of semantics and coded symbols in the folds of his messages to his companions, so we devoted this research to studying ((the

aesthetics of intertextualization in the speech of Imam Hassan al-Askari U)) in order to interact his speech U with the Quranic verses and the noble prophetic Hadiths, and this is evidence of his knowledge, Imamate, memorization and application of the Holy Quran, its Sciences and knowledge.

The first topic was an introductory vision and included two requirements: the first requirement was about the life of Imam al-Askari, and the second requirement was about the concept of intertextualization, the second topic was divided into two requirements, the first dealt with direct intertextualization (intertextualization with the Holy Quran and intertextualization with the hadiths of the Prophet (P), the second requirement was titled (indirect intertextualization) and also touched upon intertextualization with the Holy Quran and the hadiths of the Prophet (P) indirectly.

With a conclusion in which we came to the most important results that came to us through the research, including : the aesthetics of intertextualization in the imam's speech resulted in a set of references and interpretations and instructed to decipher specific codes intended by the imam due to the strict control over him by the rulers, and the aesthetics of intertextualization also yielded its effectiveness by involving the recipient in the communicative process, and this was evident through some letters that the imam was sending to some of his friends, and then proved to the list of sources and references.

المقدمة

في سياق تناول التناص واستجلاء وظائفه الدلالية وجمالياته في صياغة الأبعاد الخطابية في النص بما يجعل منه وسيلة للتبليغ والتواصل من أجل رفق المعاندين بالأفكار التي تنفي عنهم الرفض وتأخذ بحزتهم نحو التسليم ، جاء هذا البحث ليبيّن الدور الريادي لخطاب أهل البيت ع ولا سيما الإمام الحسن العسكري ع ، آخذين بعين الاعتبار الظروف المرحلية التي اكتتفت زمنه من الناحية السياسية والاجتماعية والفكرية بما تضمنته من قضايا خلق القرآن والفرق الضالة والمضلة في الوقت ذاته..

إنه لمن المسلمات التي اتفق عليها أهل العلم منذ زمن الإمام إلى يومنا هذا أن أهل البيت ع هم العروة الوثقى والسبيل الأسلم لمنهاج النبي الأكرم ص ، ذلك أنهم تبيان للحق وثقل منزله عن الباطل، فكان خطابهم مرآة لمراد الله تعالى، فهم نظراء للقرآن الكريم وخلفاء للرسول ص، ودراسة سيرهم وخطاباتهم تفتح للمرء آفاقاً جديدة في مجالات العلم والبحث والفكر...

من هنا ارتأى البحث ان نسلط الضوء على خطاب الإمام الحسن العسكري ع ، فخطابه ع مليء بالدروس الهادفة في تربية النفوس وثروة لغوية وفكرية في الاسلام، كان الإمام مثالا فذا للنموذج الخلفي المتكامل وحقيقة انسانية جامعة لظواهر ذاتية كريمة^١، فلا عجب وهو من تلك الشجرة الثابت اصلها الشامخ فرعها،

فكان ((الإمام العسكري ع كآبائه استاذاً للعلماء وقوة لسالكي طريق الحق، وزعيماً للسياسة، وعلماً يشار إليه بالبيان، وتأنس له النفوس وتكن له الحب والموالة، فكان من ذلك ان اعترف به حتى خصماؤه))^٢. ومن اسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو الظروف الاستثنائية التي مر بها الإمام العسكري ع والاحداث التي جرت في حياته سواء كانت سياسية او دينية او اجتماعية ، وايضا ضرورة دراسة خطاب الائمة ع احياء لتراثهم القيم وكشف كنوزه للقراء والباحثين للتزود والاستفادة. من هنا خصصنا هذا البحث لدراسة جماليات التناص في خطاب الإمام الحسن العسكري ع، لما يحويه من مواضع كثر يتجلى فيها التناص بأليات واشكال مختلفة، دفعنا للغوص بحثاً عن جمالياتها كونها الية اجرائية للوقوف على خصوصيتها، وما تكتنزه من اثار علمية ودينية متنوعة. وقد قسمناها على محورين وهما (التناص المباشر والتناص غير المباشر)، وما يتفرع عنهما من تناص مع القران الكريم والحديث النبوي الشريف وهذا ما سنفصله في هذا البحث ، مع خاتمة لخصنا فيها اهم النتائج التي توصلنا اليها.

المبحث الاول: رؤية تعريفية

المطلب الاول: نبذة عن حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام الحادي عشر من ائمة اهل البيت ع ولد في المدينة المنورة في الثامن من شهر ربيع الاخر سنة ٢٣٢ من الهجرة النبوية، وكانت وفاته عليه السلام سنة ٢٦٠ للهجرة وقد دفن في داره في سر من رأى^٣.

و كناه الإمام علي الهادي عليه السلام بأبي محمد ولا كنية له غيرها، وكان من اشهر القابه العسكري نسبة الى مدينة عسكر التي تقع في سر من رأى؛ وذلك لنزول عسكر المعتصم فيها بعد ان اتخذها عاصمة لبني العباس، ولم يكن هذا اللقب هو الوحيد للإمام فكانت له القاب اخرى استمدت من شخصيته الفذة وصفاته الحميدة وسماته الرفيعة منها: (النقي، الزكي، الامين، الصامت، المرضي، الفقيه، وغيرها)، تزوج الإمام من السيدة نرجس وانجب منها الإمام المهدي المنتظر (عج) الذي اخفي مولده وستر امره الا عند القلائل من اولياء ابيه^٤. وقد عاصر من حكام بني العباس في عصره المعتز والمهتدي والمعتد.

وترعرع الإمام العسكري في كنف والده الإمام الهادي عليه السلام اثنتين وعشرين عاما حيث يتلقى انواع المعرفة والحكمة فقد ((جعل الله امتدادا لخط الاسلام الصحيح، وانتخبه حاملا لشريعته واصطفاه حافظا لدينه وكتابه، واختاره اماما ونورا لبريته، ومناراً لعباده))^٥. وقد وصفه احمد بن عبيد الله بن خاقان اذ يقول: ((ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه، وعفافه ونبله، وكرمه عند اهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعامة الناس))^٦.

واستطاع الإمام عليه السلام ان ينهض بمهمته العلمية لرصيده العلمي وعطاءه المعرفي حيث واصل نشاط مدرسة ابائه المعصومين في دفع الشبهات التي تتعرض لها الامة الاسلامية، مبينا مقام النبوة من الاثار ما لا يمكن معرفته الا بامام هاد للرعية^٧، وقد عاش الإمام في القرن الثالث الهجري حيث كانت المدارس الفكرية فيه قد اكتملت معالمها، في مجالات مختلفة كالفقه ومذاهبه، والتفسير والكلام واصول الفقه، والفلسفة والحديث وغيرها^٨.

والإمام العسكري من الائمة الذين عاشوا في ظل ظروف صعبة وخانقة جدا، فكلما اقترب الوقت من عهد امامة صاحب الزمان(عج)، كان حكام الجور وخلفاء الباطل يشددون من ضغوطهم على الائمة المعصومين، ويحكمون الحصار عليهم. وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يعيش حالة الإقامة الجبرية في

(سامراء) ...^٩ . وقد تعرض الإمام الى مضايقات عديدة من خلفاء بني العباس وسجن مرات عديدة وكانوا يولكون به سجانين قساة من ذوي الغلظة على ال ابي طالب والعداء لأهل البيت ع وكانوا يراقبونه بعد الافراج عنه عليه السلام ((والسبب الرئيس الذي كان يدفع السلطات الحاكمة الى التشدد الكبير على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو شيوع الخبر بأن مهدي هذه الامة يخرج من صلب هذا الإمام))^{١٠} .

المطلب الثاني: جماليات التناص

يعد التناص من القضايا النقدية التي جذبت اهتمام النقاد لحدائته في الساحة النقدية وتداخله مع مجالات معرفية مختلفة، مما جعل بعضهم يتناولوه في اطار جمالية التلقي، واخرون من مكونات لسانيات الخطاب وعلى الرغم من ذلك ظل محافظا على وظيفته النقدية^{١١}، فهو يهدف الى خلق فضاء للتربط والتواصل والتفاعل بين النصوص، اذ انه ليس مجرد توصيف للعلاقة المحددة بين نصين بل يتجاوز ذلك الى تحديد اسهامه في البناء الاستطراذي والمنطقي لتقافة ما واستقصاء علاقاته لمجموع الشفرات والمواضعات التي تجعل منه احتمالا وامكانية داخل ثقافة ما^{١٢} ...

وانطلاقا من كون التناص هو مجموعة من العلاقات التي تربط نصا ما بنصوص اخرى^{١٣}، اي وجود علاقة بين نص جديد واخر قديم تتشابك خيوطهما فتكون لنا نصا جديدا ذا دلالات جديدة^{١٤}، فالتنصاف اذن وسيلة تواصل لا يمكن ان يحصل القصد او المراد من اي خطاب لغوي بدونها^{١٥} .

او هو ((التفاعل النصي في نص بعينه))^{١٦} كما جاء عند كرستيفا، بينما حدده جينيت بانه العلاقة بين نصين او اكثر^{١٧}، على ان رؤية رولان بارت تنص على ((ان كل نص يمثل تناص بحد ذاته وان النصوص الاخرى موجودة بمستويات ونسب مختلفة))^{١٨}، او ان النص يكون عبارة عن نسيج من استشهادات سابقة^{١٩}. اذ ان لكل نص خصائصه العامة التي يشترك فيها مع جميع النصوص في لغة ما^{٢٠} .

وبما ان التناص يشكل ظاهرة تتكون من تراكيب نحوية ودلالية تنتجها علاقات مختلفة قد تكون تذكر او تلميح او ايراد شواهد وغيرها^{٢١}. وعلى هذا فهو يكسب النص قوة في المعنى وزيادة في التأكيد من خلال نقل مبعغى المتكلم او المرسل ورؤيته الى المتلقي.

فإننا نروم في هذا البحث دراسة جماليات التناص للكشف عن المواضع التي وردت في خطاب الإمام الحسن العسكري ع والتي تتوعت بين تناص مع القران الكريم او الحديث النبوي الشريف والذي قد يكون احيانا تناص مباشر او غير مباشر، وقد اتبعنا هذه المنهجية كونها اكثر وضوحا وتجليا.

المبحث الثاني: المطلب الاول: التناص المباشر

وهو ما ((يطلق عليه تناص التجلي، وهي عملية اعادة انتاج للنص، حيث يتجلى فيه توالد النص وتناسله من جراء استقطاب عدد كبير من النصوص السابقة والمزامنة في عملية تمازج نصوص وافكار وجمل (...))^{٢٢}، وقد يعمد المرسل باستحضار نصوص بعينها كآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف والشعر^{٢٣} .

وان اللجوء لهذه الالية ينم عن اهداف معينة يرمي اليها المرسل او المتكلم من خلال اقتباسه لأي القران الكريم تنتوع حسب المواقف والاحداث التي ينشأ فيها الخطاب، وحيانا تحتم الظروف على المتكلم اللجوء الى القران الكريم دفعا للشبهات خصوصا في وضع الإمام العسكري ع حيث تكاثرت الفتن وكثر المضلون والمنحرفون، اذ وصل الحال ببعضهم من الجرأة على كتاب الله الى تأليف كتاب عن المتناقضات في القران الكريم، مما دفع الإمام ع الى التصدي لهذا الخطر الكبير الذي ينذر بانحراف الامة عن طريق الصواب، فكان خطابه مليئا بأيات القران فلا يدع حديثا ولا مناسبة الا واستشهد فيها من اي الذكر الحكيم.

التنصاف المباشر مع القران الكريم

قد اشار النقاد العرب القدامى الى مفهوم الاقتباس من القران الكريم بقولهم ان الناس يستحسنون ان يكون في كلامهم او خطبهم أي من القران، فان ذلك يمنح الكلام الحسن والبهاء والوقار^{٢٤}. وهذا ما اجمع عليه عدد من العلماء ان تضمين الكلام المنثور من أي الذكر الحكيم او الحديث الشريف يسمى باصطلاحهم اقتباسا، و الاقتباس يدخل في دائرة التناسخ ويشكل رافدا مهما واساسيا من روافده^{٢٥}.

وبما ان اهل البيت ع هم ترجمان للقران فان كلامهم لا ينفك من اثر القران فيه وهذا ما نلاحظه جليا في خطاب الإمام العسكري ع فأحيانا يقتبس آيات من القران اقتباسا مباشرا يضعها شاهدا على ما يريد قوله او لأغراض أخرى..

وهذا ما سيبين لنا من خلال استعراضنا لخطاب الإمام واحاديثه التي يتجلى فيها التناسخ المباشر مع آيات الذكر الحكيم.

من وصية للإمام الحسن العسكري ع كتبها الى احد اصحابه ((اوصيك يا شيخي ... بتقوى الله واقام الصلاة وابتداء الزكاة، فانه لا يقبل الصلاة من مانع الزكاة و اوصيك بمغفرة الذنب بكظم الغيظ وصلة الرحم ومواساة الاخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم، والتفقه في الدين، والتثبيت في الامر والتعاهد للقران، وحسن الخلق، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فان الله عز وجل قال: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ} {٢٦} (...))^{٢٧}.

نلاحظ في هذا النص تناسخ مباشر مع الآية الكريمة من سورة النساء حيث يستحضر الإمام ع النص القرآني مباشرة وذلك توضيحا لصدر الحديث (لماذا لا يقبل منهم نجواهم) الا بشرط كما موضح في الآية الكريمة على الرغم من أن حديث الإمام واضح بمعانيه والفاظه لكن التناسخ مع الآية الكريمة اضافة تأكيدا للمعنى الذي اوضحه الإمام بسياق الحديث، مما يجعل لغة الخطاب عند الإمام لغة سهلة وبسيطة لأنه يراعي فيها احوال المتلقين ومستواهم العقلي.

ومما روي عن سهل بن زياد قول الإمام العسكري ع : ((سالت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول، الله واحد احد، {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}^{٢٨}، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصور ما يشاء وليس بصورة، جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ان يكون له شبه، هو لا غيره، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}^{٢٩}))^{٣٠}.

هنا تناسخ الإمام ع مع نصين قرآنيين بصورة مباشرة ومن سورتين مختلفتين فدل باستشهاده بالنص الأول على وحدانية الله جل شأنه وفي النص الثاني دل على ان الله سبحانه وتعالى منزه عن كل شيء وتكمن الجمالية في هذا التناسخ في قوة الدلالات التي تحملها الآيتين حيث اضافة الى سياق الحديث قوة في المعنى اجتمعت مع تناسق في صياغة الخطاب، إذا ما عرفنا أن السياق ((هو المرجع الذي يحال اليه المتلقي كي يتمكن من ادراك مادة القول))^{٣١}.

وجاء في كتاب له ع الى اسحاق بن اسماعيل النيسابوري: ((فلما من عليكم بإقامة الاولياء بعد نبيكم قال الله في كتابه: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} {٣٢}، وفرض عليكم لأولياته حقوقا أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من ازواجكم واموالكم وماكلكم ومشاربكم، قال الله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} {٣٣}))^{٣٤}.

تكمن جمالية التناسخ هنا في جمع الدلالات التي تدل على فرض الولاية بمعناها الذي اوضحه الإمام وليس بالمعنى الذي قصده بعض المنافقين لإزاحة الولاية بمفهومها المراد عن امير المؤمنين علي ع ففي جمع هاتين الآيتين معا داخل خطابه غلق الإمام العسكري الباب على من يتصيدون بالماء العكر لحرف المعاني عن دلالاتها الواضحة للتشويش على عقول بعض الناس، فخطاب الإمام ينحو مجالا تفسيرياً مهماً، فالحاجة

التي تدعو إلى الرسول هي عينها الحاجة إلى أولي الأمر؛ لأنها تتضمن مصالح مهمة لا تستقيم مصالح الأمة من دونها^{٣٥}. وبهذا الأسلوب النقدي الذي يدل على فهم ثاقب للإمام يستند إلى الاحتجاج بالقرآن الكريم.

التناص المباشر مع حديث الرسول ص

كثيرا ما يستشهد أئمة اهل البيت ع باحاديث الرسول محمد ص اما بصورة مباشرة او تناصا غير مباشر، حتى تكاد احاديثهم تتداخل مع بعضها البعض مما يصعب تفريقها او نسبتها الى قائلها كونهم منبع واحد للعلم الالهي.

من ذلك ما ورد عن الإمام العسكري قوله في حديث له تناص فيه مع حديثين للرسول ص تناصا مباشرا وفي ذلك يقول: ((فان النبي صلى الله عليه واله وسلم اوصى عليا فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل))^{٣٦}، فان هذا الحديث هو من وصية الرسول للإمام علي ع حيث يقول: "يا علي عليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل"^{٣٧}، وفي نفس الموضوع ذكر حديثا اخر للرسول ص : ((فان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: افضل اعمال امتي انتظار الفرج))^{٣٨}، ان تناص الإمام مع هذين الحديثين للرسول ص مثل سلطة تؤسس اقوى سبل التواصل مع المتلقيين حتى إفهامهم وإذعانهم، وهذا ما يكشف عن جمالية التناص المباشر في خطاب الإمام العسكري، فسرد هذه الاحاديث والتناص معها مباشرة يمثل اضاءة معرفية يتبعها الإمام يتوخى من خلالها استجلاء الغوامض عند المتلقي لصنع بيئة نصية واضحة مرتبطة بمصدر مهم الا وهو احاديث النبي ص.

المطلب الثاني: التناص غير المباشر

وفي هذا النوع يتماهى النص المقتبس مع النص الجديد ((ويندرج تحته التلميح والرمز والتلويح والإيماء والإشارة، وهو عملية شعورية يقوم بها الأديب باستنتاجات مع النص المتداخل معه وإبراز افكار معينة يوحي بها ويرمز اليها في نصه الجديد، وتعتمد هذه الأنماط على فهم المتلقي وتحليله للنص))^{٣٩}، اذ لا بد ان يكون متلقي النص متسلحا بما يمد به بمعرفة كل احوال النص التي ساهمت في نسجه وبنائه. ويرى بعض النقاد ان التناص غير المباشر يحمل ميزات مثل الغموض الذي يثير النص الابداعي ويحفز استمراريته، فضلا عن احتمالية اللغة لدلالات متعددة تحقق للقارئ أكثر من قراءة لتجعل النص مفتحا غير مغلق مما يجعل للنص ديمومة^{٤٠}.

التناص غير المباشر مع القرآن الكريم

هنا يعتمد الإمام على صنع بنية نصية قائمة على نسيج متداخل من الألفاظ المتناصصة بصورة غير مباشرة مع آيات الذكر الحكيم، مما ينتج عنه صعوبة على القارئ العادي في كشف المواضع المتناصصة مع القرآن الكريم وهذا يستدعي قارئاً ذو خبرة ومعرفة للكشف عن تلك المواضع والإشارة الى مصادرها الاصلية. وهذ النوع من التناص ينم عن حفظ الإمام للقران الكريم وعن معرفته الواسعة بآياته والاحاطة التامة بما يحمله من دلالات لا متناهية في التفسير والتأويل وهذا ديدن أئمة اهل البيت ع فإنهم ترجمان كتاب الله عز وجل.

وفي الوصية المتقدم ذكرها والتي اوصى بها الى احد اصحابه جاء فيها ايضا تناص مع آيات قرآنية ولكن بصورة غير مباشرة ((اوصيك يا شيخي ... بنقوى الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة... واوصيك بمغفرة الذنب بكظم الغيظ وصلة الرحم ومواساة الاخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، ... وحسن الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر... واجتنب الفواحش كلها))^{٤١}.

هنا نجد تناص غير مباشر مع آيات كثر، حتى تكاد الآيات تتداخل مع بعضها البعض مما يصعب تفريقها، فقد نسج الإمام ع نسيجا متماسكا من الآيات القرآنية ليخرجها بأبهى صورة للمتلقي ومن تلك الآيات التي

تناص معها بصورة غير مباشرة قوله تعالى من سورة البقرة : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ }^{٤٢}، فقد ذكرها الإمام بهذه الصيغة (واقام الصلاة وايتاء الزكاة)، واما قوله (واوصيك بمغفرة الذنب بكظم الغيظ) فهو تناص غير مباشر مع قوله تعالى : { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }^{٤٣}. اما صلة الرحم التي ذكرها الإمام فتوجد آيات كثر تتحدث عن صلة الارحام منها قوله تعالى في سورة النساء: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }^{٤٤}. اما قوله (وحسن الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فهو تناص غير مباشر مع قوله تعالى: { وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ لِعِنْدَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }^{٤٥}، اما قوله (واجتناب الفواحش كلها) فهو تناص مع قوله تعالى: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ }^{٤٦}. ونلاحظ في هذا الخطاب قد تناص الإمام مع خمس آيات قرآنية من سور مختلفة، فقد يرى القارئ للوهلة الأولى ان المواضيع متشعبة وفي عناوين مختلفة ولكن عند التمعن في حديث الإمام ع فإنه جعل منه نصا واحدا متماسكا ترتبط مفرداته ارتباطا وثيقا بمعانيه ودلالاته، فامتلك الخطاب تنوعا تقنيا مانزا وهنا تكمن جمالية التناص الغير مباشر مع آيات القرآن الكريم.

وفي مثال اخر نرى قول الإمام: ((الناس في طبقات شتى، ... وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شانهم الرد على اهل الحق ودفع الحق بالباطل، حسدا من عند انفسهم))^{٤٧}.

فقد تناص مع قوله تعالى في سورة المجادلة : { اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }^{٤٨}، وتناص مع قوله تعالى في سورة البقرة : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ }^{٤٩}، إن التناص مع هذه الآيات يتميز بغنى دلالاتها، فالحسد داخل النفس البشرية يجعلها ارضا هشة يستحوذ عليها الشيطان فينسيها ذكر الله ويجعلها تتمسك بالباطل وتدفع به الحق، فعلى الرغم من اختلاف الصور التي تناص الإمام مع آياتها لكن دلالاتها تكاد تكون موحدة وهذا ما يتضح من خلال العبارة التي وردت في بداية الحديث (الناس في طبقات شتى...)، فيخرج الإمام المقاصد المرادة من عموم لفظ (الطبقة) الى خصوص الدلالات التي تمثل مغزى مضمرا ومقصودا بعينه مما يجعل استراتيجية الخطاب النصي للإمام تمهد الى رؤية يتبناها في توجيهه الى فئات معينة من الناس.

وفي موضع اخر نرى قوله ع في احدى وصاياه لشيعته ((اوصيك بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث واداء الامانة الى من انتمكم من بر وفاجر... لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه احد غيرنا الا كذاب))^{٥٠}.

تناص مع قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا }^{٥١}، وايضا مع حديث الرسول ص : "اد الامانة الى من انتمك ولا تخن من خانك"^{٥٢}، اما قوله (لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه احد غيرنا الا كذاب) فهو تناص غير مباشر مع قوله تعالى في سورة الشورى : { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ }^{٥٣}، وكذلك مع قوله تعالى في سورة الاحزاب : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }^{٥٤}.

مما لا شك فيه ان التناص الذي استهل الإمام به خطابه يشير الى آيات دالة على معنى الطاعة لأهل البيت ع فهو يؤسس من خلال تلك الآيات فهما ذا شرعية ليؤسس في وعي المتلقي احقية القرابة والصلة من رسول الله ص وهذا ما دعمه بقوله (لا يدعيه احد غيرنا الا كذاب) وواضح أن اسلوب الإمام هنا يحمل من

الدلالات ما يجعل الخطاب يفيض بالتساؤل عن سبب هذا التأكيد بالتناسل غير المباشر مع الآيات القرآنية لكنه سرعان ما ينجلي للقارئ كون هذه القرابة هي حق قد ذكر في القرآن الكريم بشكل جلي لا يدع مجالاً للريب والشك.

وفي موضع آخر نجد قوله ع : ((ان الله يمهّل الظالم حتى يقول: قد اهلمني، ثم يأخذه اخذة رابية))^{٥٥}، في هذا المثال تناسل غير مباشر مع قوله تعالى: {فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً}^{٥٦}، يتخذ الإمام أسلوب التناسل غير المباشر سبيلاً تقنياً نحو تأكيد المحتوى الذي يدل على المعنى الذي تتطوي عليه الآية، فإن الغاية الجمالية التي يراد تحقيقها من جراء ذلك التناسل تكمن في سعة فهم المعصوم للآية، والمنتبج لحيثيات الخطاب التي يتبنى الإمام انتهاجها يلحظ أنه يربط خطابه بالآيات القرآنية، مما يحقق انسجاماً بنائياً بين رؤيته (ع) والرؤى التي يستشهد بها، من خلال تناسله مع القرآن الكريم.

وفي كتاب له ع الى اسحاق بن اسماعيل النيسابوري: ((...ان الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليكم، بل برحمته منه - لا اله الا هو - عليكم، ليميز الخبيث من الطيب، وليبنتلي ما في صدوركم، وليمحس ما في قلوبكم، لتسابقوا الى رحمة الله ولتفاضل منازلكم في جنته...))^{٥٧}. نلاحظ في هذا المثال تناسل غير مباشر مع قوله تعالى: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}^{٥٨}، وقوله تعالى: {لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}^{٥٩}، فالدلالات التي يمكن ان يبثها التناسل في هذا الخطاب توحى بتماهي المعنى المقصود عند الإمام مع ما تحمله الآيات من معاني جليلة، وهنا تغدو ثقافة القارئ وسعة اطلاعه سبيلاً موصلاً للمعنى المراد، جراء الإحالات السياقية التي ترد في حديث الإمام، مما يخلق بعد جمالي للتناسل يدل على توجيهه في المعزى المراد تصوره في وعي القارئ.

التناسل غير المباشر مع حديث الرسول ص

في موضع سابق ذكرناه نرى قول الإمام ع : ((اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث واداء الامانة الى من ائتمنكم من بر وفاجر... لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه احد غيرنا الا كذاب))^{٦٠}.

تناسل مع حديث الرسول ص : "اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك"^{٦١}، نلاحظ في هذا النص الخطابي للإمام ع تناسلاً غير مباشر مع حديث الرسول ص وقد تداخل حديث الرسول مع حديث الإمام حتى يكاد القارئ ان يوهم بان هذا الكلام للإمام وهذا التداخل يكشف عن جمالية التناسل غير المباشر ففوة تجانس خطاب الإمام وتناسله مع حديث الرسول ص جعلت من الحديث بنية نصية متجانسة ومتناسكة بمفرداتها ومعانيها والمقاصد المراد منها.

الخاتمة

لعل من ابرز النتائج التي بلغها البحث، ما يمكن اختتامه بها، هي:

- ان من دلالات التناسل في خطاب الإمام العسكري هو سعة تلك الدلالات التي استعرضها في خطابه وتجانس المعاني التي تمثلت من خلال بنية نصية متماسكة، فضلاً عن ما لمسناه من علم الإمام وعظمة معرفته بالقران الكريم واسرار تفسيره والغوص في بحر معانيه اللامتناهية.
- تمخضت جماليات التناسل في خطاب الإمام عن مجموعة من الاشارات والتأويلات واوعزت بفك شفرات محددة قصدها الإمام وذلك بسبب المراقبة الشديدة عليه من قبل الحكام كما ذكرنا سابقاً.
- اثمرت جماليات التناسل فاعليتها من خلال اشراك المتلقي بالعملية التواصلية وهذا ما ظهر جلياً من خلال بعض الرسائل التي كان يرسلها الإمام الى بعض اصحابه.

- ان البحث الذي قدمناه لا يدعي الإلمام الكامل بظواهر التناص في خطاب الإمام العسكري فقد غفل البحث الكثير من الامور التي لم نحط بها علما ولكننا نجزم بان نتاج الإمام العسكري يستدعي البحث والتقصي.
- تكاد تكون نسبة التناص المباشر مقارنة لنسبة التناص الغير مباشر في خطاب الإمام العسكري.
- ان البحث حاول ابراز بعض الظواهر التناصية في خطاب الإمام العسكري وهذا يؤكد بان هناك ظواهر اخرى يمكن الكشف عنها وان الباب ما زال مفتوحا امام الباحثين للدراسة والبحث.

الهوامش:

- ١ - ينظر: الامام الحسن العسكري ع وحدة الهدف وتعدد الاساليب : د. محمد حسين الصغير: ٣٦.
- ٢ - شذرات من حياة الامام الحسن العسكري ع: اعداد قسم الشؤون الدينية شعبة التبليغ: ٢٢.
- ٣ - ينظر: اعلام الورى للطبرسي ج ٢ ص ١١١-١٣١ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٧-٢٨٢ ، نقلا عن الامام العسكري سيرة وتاريخ: علي موسى الكعبي: ص ١٢.
- ٤ - ينظر: الامام الحسن العسكري ع وحدة الهدف وتعدد الاساليب: ص ٢٠.
- ٥ - الامام الحسن العسكري من المهدي الى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني: ص ١١.
- ٦ - الكافي الشيخ الكليني ج ١ ص ٥٠٣: نقلا عن: الامام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الاساليب: د. محمد حسين علي الصغير: ص ٤٨.
- ٧ - ينظر: الامام الحسن العسكري ورواياته الفقهية دراسة في دلالات المتون: عبد السادة محمد: ص ٥٨.
- ٨ - ينظر: شذرات من حياة الامام العسكري: ص ٢٣.
- ٩ - ينظر: حياة الائمة الاطهار: الشهيد مرتضى مطهري: ص ٢٠٧.
- ١٠ - حياة الائمة الاطهار ص ٢٠٩.
- ١١ - ينظر: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية: دز عبد القادر بفتشي، تقديم: د. محمد العمري: ص ١٨.
- ١٢ - ينظر: التناص في الخطاب الشعري: محمد العمري: ص ٥٠-٥١.
- ١٣ - ينظر: التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي انموذجا: حصة البادي: ص ٢٠.
- ١٤ - ينظر: التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقارنته ببعض القضايا النقدية القديمة "دراسة وصفية تحليلية": د. عبد الفتاح داود كاك: ص ١١.
- ١٥ - ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): محمد مفتاح: ص ١٣٤-١٣٥.
- ١٦ - التناص في الشعر العربي المعاصر: ظاهر محمد الزاهرة: ص ٣١، نقلا عن: التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقارنته ببعض القضايا النقدية القديمة "دراسة وصفية تحليلية": د. عبد الفتاح داود كاك: ص ١٣.
- ١٧ - ينظر: مدخل الى التناص: ناتالي ببيقي- غروس، ترجمة: عبد الحميد بورايو: ص ١٨.
- ١٨ - التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقارنته ببعض القضايا النقدية القديمة "دراسة وصفية تحليلية": ص ١٧.
- ١٩ - التناص الادبي والديني في شعر ولید الصراف: جاسم محمد: ص ١٦.
- ٢٠ - ينظر: استراتيجية التناص في الخطاب الشعري: محمد مفتاح: ص ١٣٠.
- ٢١ - التناص سبيلا الى دراسة النص الشعري وغيره، مقال بمجلة فصول المجلد ١٦، العدد ١: ١٢٩، نقلا عن: التناص الادبي والديني في شعر ولید الصراف: ص ٢٤.
- ٢٢ - التناص دراسة نقدية: ص ٢٠.
- ٢٣ - ينظر: م:ن: ص ٢٠.
- ٢٤ - ينظر: البيان والتبين: الجاحظ: ١/٨٠، نقلا عن: التناص دراسة نقدية: ص ٢٤.
- ٢٥ - ينظر: التناص دراسة نقدية: ص ٢٤-٢٧.
- ٢٦ - سورة النساء الآية ١١٤.
- ٢٧ - معادن الحكمة: الكاشاني: ٢/٢٦٥. نقلا عن: الامام الحسن العسكري ورواياته الفقهية: ص ٤٢-٤٣.
- ٢٨ - سورة الاخلاص الآيات ٤-٥.

- ٢٩- سورة الشورى الآية ١١.
- ٣٠- اصول الكافي الكليني ١/١٥٦. نقل عن: الامام الحسن العسكري وروايته الفقهية ص٥٨.
- ٣١- الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية قراءة لنموذج معاصر: ٧.
- ٣٢- سورة المائدة اية ٣.
- ٣٣- سورة الشورى الآية ٢٣.
- ٣٤- علل الشرائع الشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٩١. نقل عن: شذرات من حياة الامام العسكري: ٣٧.
- ٣٥- ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الاعلى السبزواري: ٨ / ٣٧٨-٣٧٩.
- ٣٦- معادن الحكمة: الكاشاني: ٢/ ٢٦٥. نقل عن: الامام الحسن العسكري وروايته الفقهية ص٤٣.
- ٣٧- من لا يحضره الفقيه: الشيخ ابن بابويه القمي: ١/ ٤٨٤.
- ٣٨- معادن الحكمة: الكاشاني: ٢/ ٢٦٥، نقل عن: الامام الحسن العسكري وروايته الفقهية ص٤٣.
- ٣٩- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ص ٣١.
- ٤٠- ينظر: التناص في شعر نزار قباني دراسة نقدية نظرية تطبيقية: عيسى بن سعيد: ص ٢٥٧.
- ٤١- معادن الحكمة: الكاشاني: ٢/ ٢٦٥. نقل عن: الامام الحسن العسكري وروايته الفقهية : ص٤٣.
- ٤٢- سورة البقرة الآية ٤٣.
- ٤٣- سورة ال عمران الآية ١٣٤.
- ٤٤- سورة النساء الآية ١.
- ٤٥- سورة ال عمران الآية ١٠٤.
- ٤٦- سورة النجم الآية ٣٢.
- ٤٧- الامام الحسن سيرة وسلوك: ص١٢٢.
- ٤٨- سورة المجادلة الآية ١٩.
- ٤٩- سورة البقرة الآية ١٠٩.
- ٥٠- تحف العقول: الحراني: ص ٤٨٨: نقل عن : شذرات من حياة الامام العسكري: ص٤٩-٥٠.
- ٥١- سورة النساء الآية ٥٨.
- ٥٢- المستدرك على الصحيحين :تصنيف الحافظ ابي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري: ٢/ ٣٥٢.
- ٥٣- سورة الشورى الآية ٢٣.
- ٥٤- سورة الاحزاب الآية ٣٣.
- ٥٥- اعلام الدين في صفات المؤمنين: الديلمي: ص ٣١٥.
- ٥٦- الحاقة الآية ١٠.
- ٥٧- تحف العقول: ص٤٨٤-٤٨٦: نقل عن: حياة الامام الحسن العسكري دراسة وتحليل: باقر شريف القرشي: ص٧٤-٧٦.
- ٥٨- الانفال الآية ٣٧.
- ٥٩- ال عمران الآية ١٥٤.
- ٦٠- تحف العقول: الحراني: ص ٤٨٨: نقل عن : شذرات من حياة الامام العسكري: ص٤٩-٥٠.
- ٦١- المستدرك على الصحيحين :تصنيف الحافظ ابي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري: ٢/ ٣٥٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اعلام الدين في صفات المؤمنين: الشيخ الجليل الحسن بن ابي الحسن الديلمي ، من اعلام القرن الثامن الهجري، ت: مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، ط١ ١٤٠٨هـ.
- الإمام الحسن العسكري ع وحدة الهدف وتعدد الاساليب : د. محمد حسين علي الصغير: مؤسسة البلاغ، ط١ ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢.
- الإمام الحسن العسكري من المهد الى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني، منشورات لسان الصدق، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- الإمام الحسن العسكري وروايته الفقهية دراسة في دلالات المتون: عبد السادة محمد: اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- الإمام العسكري سيرة وتاريخ: علي موسى الكعبي: اصدار مركز الرسالة، دط، دبت.
- البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق: درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٨ م.
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): محمد مفتاح: المركز الثقافي العربي ط٣ ١٩٩٢.
- التناص الادبي والديني في شعر وليد الصراف: اعداد: جاسم محمد احمد العبيدي: رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط ٢٠١٦.
- التناص دراسة نقدية في التأصيل لنشأة المصطلح ومقارنته ببعض القضايا النقدية القديمة "دراسة وصفية تحليلية": د.عبد الفتاح داود كاك، دط، دبت.
- التناص سبيلا الى دراسة النص الشعري وغيره، مقال بمجلة فصول المجلد ١٦، العدد ١.
- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية: دز عبد القادر بقشي، تقديم: د. محمد العمري، افريقيا الشرق ٢٠٠٧.
- التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي انموذجا، حصة البادي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩.
- التناص في شعر نزار قباني دراسة نقدية نظرية تطبيقية: عيسى بن سعيد الحوقاني، مكتبة الغبيراء سلطنة عمان، ط١ ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- حياة الإمام الحسن العسكري: باقر شريف القرشي: دار الكتاب الاسلامي د. ط، د. ت.
- حياة الائمة الاطهار: الشهيد مرتضى مطهري: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- الخطينة والتكفير من البنيوية الى التشريحية قراءة لنموذج معاصر: عبد الله الغدامي، الهيئة المصرية العامة ١٩٩٨.
- شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري ع: اعداد قسم الشؤون الدينية شعبة التبليغ، دط، دبت.
- مدخل الى التناص: ناتالي ببيقي- غروس، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- المستدرك على الصحيحين: تصنيف الحافظ ابي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، اشراف: اشرف بن محمد نجيب المصري دار المنهاج القويم ط١ ٢٠١٩.
- من لا يحضره الفقيه: للشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي ت٣٨١ هـ، انتشارات اسلامي، ط٣ ١٤١٣ هـ.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الاعلى السبزواري انتشارات دار التفسير، ط٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

دور الفدائية في تثبيت النفوذ النزارى الفاطمي في بلاد فارس والشام

م. د. علي حسين سوادى
وزارة التربية / تربية ذي قار

الملخص:

يعرض البحث النتائج التي حدثت من جراء ظهور حركة الصباح الفدائية واصبحت حركة سياسية ذات طابع ديني تدعو لنشر المذهب الاسماعيلي في العالم الاسلامي عقب الخلاف الذي حصل في مسألة الامامة بصورة مختصرة في الاسماعيلية تفرق الاسماعيلية بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م بين ولديه نزار والمستعلي ، وفي خضم هذه الاحداث بروز شخصية قيادية متمثلة بالحسن الصباح الذي تبنى الدعوة لنزار واخذ على عاتقه نشرها ، واتخذ من القلاع المحيطة مركزاً لدعوته ومن اهم هذه القلاع قلعة الموت في بلاد فارس ، واسس نظاماً دفاعياً يقوم على الاغتيال وسموا من يقومون بيه بالفدائية التي طالت اغتيالهم كثير من القادة العسكريين والحكام .

Abstract:

The research presents the results that occurred as a result of the emergence of the Al-Sabah guerrilla movement and it became a political movement of a religious nature calling for the spread of the Ismaili doctrine in the Islamic world following the dispute that occurred regarding the issue of the imamate in brief in Ismailism. Nizar and Al-Mustali, and in the midst of these events, a leadership figure emerged represented by Al-Hassan Al-Sabah, who adopted Nizar's call and took it upon himself to spread it. He took the surrounding castles as a center for his call, and the most important of these castles was the Castle of Death. He established a defense system based on assassination and called those who carried it out "fidayeen" whose assassinations lasted a long time. Of military leaders and rulers.

المقدمة :

شهد العالم الاسلامي العديد من الحركات الدينية وكانت معظمها تدور حول نقطة جوهرية وهي الإمامة وولاية العهد ومن هو احق بيها ، فمن المعلوم ان مسألة الإمامة احتلت الركن الاساسي في المعتقد الشيعي بشكل عام ،لما له تأثير على اوضاع الدولة ، والاسماعيلية النزارية واحدة من ابرز الحركات التي ظهرت في اواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي نتيجة لخلاف حصل حول مسألة الامامة في البيت الفاطمي ، وتوسعت هذه الفرقة في بلاد فارس في ايران وبلاد الشام بشكل سريع وملفت للانتباه ،اذ وجدت الظروف المواتية والمناخ الملائم لانتشارها واستمرت لأكثر من قرن ونصف من الزمن ، وشكلت مصدراً تهديد لكثير من الدول المحيطة في الجغرافية الاسلامية ، إذ احترفت الاغتيال السياسي لأهداف سياسية ودينية متعصبة . وجاء البحث بثلاثة محاور ومقدمة وخاتمة .

المحور الأول / الدعوة النزارية :

خرجت هذه الفرقة من رحم الاسماعيلية بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ / ١٠٣٥-١٠٩٤) ، فمن المعلوم ان الامامة تنتقل في الاعقاب من الاب الى الابن عند الفاطميين، وفقاً لهذا المبدأ فان نزار الابن الاكبر، هو صاحب الحق الشرعي بالخلافة الفاطمية^(١) .

الا ان الوزير الافضل بن بدر الجمالي الرجل القوي وصاحب السلطة في الدولة قد اقدم على سلب حق الابن الاكبر نزار وجعل اخوه الاصغر سنا ابو القاسم احمد الملقب بالمستعلي ولي عهد نتيجة الترابط العائلي وصلة النسب التي كانت تربط الوزير الأفضل بالمستعلي ، فقد كان الأخير صهراً للأفضل زوج اخته ابنة بدر الجمالي^(٢)، اذ يضمن له الحفاظ على مكانته في الدولة في حال تسلم المستعلي للخلافة الفاطمية ، فظهرت نتيجة لذلك فرقتين المستعلي التي اعترفت بإمامة المستعلي والنزارية التي اعترفت بإمامة نزار^(٣)، وكان الحسن الصباح من الذين امنوا بإمامة نزار وحمل على عاتقه نشر هذه الدعوة كما سيأتي الحديث عنه .

المحور الثاني / الحسن الصباح وتأسيس الحركة الفدائية النزارية :

هو الحسن بن علي بن محمد بن الصباح الحميري^(٤)، يرجع نسبه الى قبيلة حمير، ينحدر من اسرة عربية تنتسب إلى قبيلة همدان اليمنية وتتصل بملوك حمير اليمنيين^(٥) ، الذي كان تلميذاً عند عبد الملك ابن عطاش^(٦) ، برز الحسن بن الصباح زعيماً متمكناً للإسماعيليين في بلاد فارس في ايران ، وكشخصية متعددة المواهب عاش بالقرب من القصور الفاطمية مدة من الزمن وكان على اتصال مباشر مع كبار الدعاة ، ونجد اختلافاً لدى المؤرخين في وصول الصباح الى مصر ولقاء الخليفة المستنصر ففي كتاب سيرة حياة الحسن الصباح المعروف بـسر كذشت سيدنا يلقي ضوءاً على مسيرة حياة هذا الرجل وتتبع اخباره ، فهو يقول: ((وفي سنة ٤٦٩هـ قصدت مصر فنزلت " اصفهان " ومنها تابعت طريقي نحو " انزربجان " حتى وصلت إلى الشام فمصر سنة احدى وسبعين واربعمئة، واقمت بها قرابة سنة ونصف السنة، ولم احظ طيلة هذه المدة بالمثل بين يدي المستنصر، ولكنه كان واقفاً على وضعي وحالي وكان يوصي بي خيراً))^(٧) . ولكن هذه الرواية لا نستطيع التثبت منها ولا مجاراتها، او الحكم على مصداقيتها بسبب عبث الجويني بأصل هذا الكتاب الذي تضمن سيرة الحسن الصباح، وقرّ على فعلته تلك بنفسه^(٨) .

بينما نجد ابن ميسر يشير الى أن حسن الصباح قدم إلى مصر سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م وتمكن من مقابلة المستنصر الفاطمي والتزم بإقامه دعوة بلاد العجم، وسأله من يكون الامام من بعده فأجابه الامام بأنه ابنه نزار^(٩) .

اما ابن الاثير فيشير الى ان سنة ٤٧٩هـ بانها السنة التي وصل فيها الحسن بن الصباح الاسماعيلي في زي التجار إلى المستنصر وخاطبه في اقامته الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فأذن له في ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر: ((من

امامي بعدك؟ فقال له ابني نزار))^(١٠)، وبعد موت الخليفة المستنصر وما حدثه وزيره الافضل وتحويلة الامامة الى المستعلي أنتصر الحسن بن الصباح لنزار ، واخذ يدعو له ولأبنائه ، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور من ولد نزار^(١١) . ١٠٩٥م بعدها اعلن دعوته الجديدة لنزار بن المستنصر. وأصبح يطلق عليها الإسماعيلية النزارية نسبة إلى نزار بن المستنصر كما يطلق عليها اسم الدعوة الجديدة^(١٢) وذلك تمييزاً لها عن الدعوة الإسماعيلية الأولى كما يطلق عليها الإسماعيلية الشرقية نسبة إلى مكان ظهورها وانتشارها وإشارة إلى انفصالها عن الإسماعيلية الأم والتي تسمى بالإسماعيلية الغربية ويطلق عليها بعض الكتاب

المعاصرين بإسماعيلية إيران^(١٣)، واخذ يرتحل من مكان لآخر، ناشراً دعوته وهو يضم على نحو خاص الصناع والحرفيين والنازحين من الطبقات الدنيا من المؤيدين والمستجيبين لدعوته^(١٤)، ولم يكن هم حسن الوحيد هو نشر دعوته وكسب المؤيدين في تحركاته تلك بل ايجاد مكان يحتمي به من ملاحقة السلاجقة وتحويله الى قاعدة يثبت افكاره منها وعزف عن المدن لانكشافها امام الاعداء، فكان لابد من اللجوء إلى اماكن اكثر حصانه لإقامة كيان منظم يضمن لهم البقاء ويحافظ عليهم، خاصة وانهم في وسط تحيط به الأعداء من جميع جوانبه المختلفة، سياسياً وعقائدياً، وفي تحد لدولة كبرى واختلافٍ معها في كل المسميات^(١٥). فلم يجد افضل من قلعة الموت، فجعلها نصب عينيه، وهي من اكثر القلاع تحصينا، واشدها وعورة، والتي وصفت بأنها شاهقة العلو، شديدة الانحدار، تقع على السفح الشمالي لقرية "آل-موت"^(١٦) فاتخذها قاعدة لملكه ومركزاً لدولته ومنها يرسل دعواته الى سائر الاقاليم الاخرى^(١٧)، وما ان نصَّب الحسن الصباح نفسه عليها حتى شرع بتحصينها وتطوير مرافقها لغرض تحويلها إلى قلعة عسكرية حصينه يمكن من خلالها مجابهة اعدائها وصد هجماتهم^(١٨).

فقد وضع الحسن الصباح أسس العمل الفدائي ضمن نطاق دعوته في بلاد فارس، واليه يعود الفضل في رسم السياسة العسكرية والمبدأ العقائدي تطبيقاً وممارسة، فهو العقل المفكر والمخطط، ورجل التنظيم الفدائي الرهيب، الذي اخذ ينشر الاغتيال السياسي المنظم، ذلك الاغتيال الذي كان له اثر يفوق اثر الجنود المنظمة^(١٩).

وكان هؤلاء الفدائيون ينتخبون من الشباب الأقوياء الذين تتراوح اعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين،^(٢٠) ولا ترد تفاصيل بخصوص تجنيدهم وتدريبهم الا القليل، فقد اورد حسين كامل بانه كان يعلمهم على استعمال الاسلحة التي كانت متداولة في تلك الايام لاسيما الخناجر اضافة الى ذلك يدرّبهم على اخفاء امرهم بحيث لا يفقوه احد بسرّه او بسر جماعته التي هو جزء منها اذا قبض عليه بل عليه ان يقتل نفسه قبل ذلك^(٢١)، فقد كان الحسن الصباح صارماً في تنسنتهم قاسياً من اجل اعداد طائفة من الفدائيين افرغت اعداءه بعد ذلك، لاسيما الصليبيين منهم لدرجة ان الكتاب الاوربيين اطلقوا عليهم السفاكين لإعمالهم الرهيبة ابان الحروب الصليبية^(٢٢)، وبصفتهم الاصفهاني بقوله: ((وكان الواحد منهم يهجم على كثير وهو يعلم انه يقتل فيقتله غيلة، فصارت الناس فيهم فريقين: فمنهم من جاهرهم بالعداوة وخاف من فتكهم ومنهم من عاهدتهم على المسالمة والموادعة نسب الى شركهم، وكان الناس في خطر عظيم من جتهتين))^(٢٣). واهم ما يميز عمل الفدائي الإسماعيلي هو الدفاع عن دينه وجماعته وكف الاذى عنهم وبقناعة تامة وليس لمصالح شخصيته. ومما لاشك فيه ان أقلية كالأقلية الإسماعيلية لم تكن قادرة على مواجهة قوة السلاجقة، فكان الرد الذي يجب ان تقوم به يكمن في اعمال انتقام فردية توجهها ضد قادتها، ويرى دفتري ان تبني الحسن الصباح للاغتيال بحد ذاته اداة لتحقيق الاهداف السياسية والعسكرية، وكرد فعل على اللامركزية السياسية والقوة العسكرية للنظام السلجوقي^(٢٤). ولما تحقق له تأسيس دولته في قلعة الموت، جاءت الاخبار من مصر بموت المستنصر والدعوة بإمامة المستعلي فانتفض على امامة المستعلي، وخطب باسم نزار وارسل بعض فدائية لإعادة نزار لقلعة الموت لكن لم يتمكنوا من ذلك لأنه قد قتل، فاصطحبوا معهم علي الملقب بالهادي^(٢٥) احد ابناء نزار^(٢٦).

وكثر الحديث عن الفدائيين واعمالهم البطولية التي يقومون بها واتخاذ الصباح اسلوب الاغتيالات الفردية وسيلة لتحقيق أهدافه وإزالة كل من يقف في طريقه او يخاصمه بالاستعانة بفدائية، ويتضح لنا قول ابو الفداء فيهم((انهم امتدوا الى قتل الامراء والاكابر فخافهم الناس وعظم صيتهم))^(٢٧)، كما وأشار النسوي اليهم بقوله ((فنجحوا في ان يوقعوا الرعب في قلوب السكان الأمنين))^(٢٨) وقضى بهذا الاسلوب على

الكثير من الخصوم فكان اول من اغتاله الفدائيون الوزير السلجوقي نظام الملك الذي كان يدبر الحملات التأديبية التي يشنها السلاجقة ضد الاسماعيليين تلاه اغتيال ولديه للسبب نفسه (٢٩). كما وصلت ايادي الفدائيين الى قتل القضاة ومنهم عبيد الله الحطبي (٣٠) قاضي قضاة اصفهان الذي قتل سنة ٥٥٢ هـ / ١١٠٨م بهمدان (٣١) واستطاع الحسن الصباح ، عن طريق هؤلاء الفدائيين ان ينتقم لنزار الذي قتل بمصر ، ويقتل الخليفة الامر بأحكام الله (٣٢) (٤٩٥-٥٢٤ هـ / ١١٠١-١١٢٩م) بن المستعلي (٣٣) ، ففي سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢م ، اغتال اثنان من الفدائيين المركزي كونراد دي مونفيرا (٣٤)، صاحب صور الصليبي ، فقتلوه عند عودته من مأدبة دعاه اليها أحد الأساقفة ، وهزت هذه العملية الصليبيين (٣٥) ، واستمرت أعمال القتل التي قامت بها فرق الفدائية الإسماعيلية لتصفية أعدائها المعارضين ، لنشر المذهب الإسماعيلي ، وفي العام (٦١٠ هـ / ١٢٣١م) قتل الفدائيون النزارية ريموند ، الابن الشاب لملك أنطاكية ، كان في كنيسة انطرسوس (٣٦) ونال الحسن شهرة بالفدائية ، فاخذ الحكام والوزراء يتسابقون الى مهادنته وكسب وده ، حتى ان بعضهم استعانوا به ضد بعضهم البعض من اجل تحقيق ماريهم الشخصية (٣٧) ، حتى غدت أي عملية اغتيال لشخصية سياسية او دينية في الموت تنسب اليهم (٣٨) ومثلت هذه الحركة خطراً كبيراً في جميع أنحاء الخلافة العباسية ، التي بذلت الجهود لحربهم عسكرياً وفكرياً ولكن المحاولات العسكرية لم تفلح ، بل أدت إلى مزيد من القتل وسفك الدماء ومن ابرز الجهود العلمية التي كتبت ضد الإسماعيليين ، كتاب المستظهري للغزالي (٣٩) (فضائح الباطنية) (٤٠) .

المحور الثالث/ التوسع النزازي في بلاد الشام وانتشار خطر الفدائية :

استغل الصباح حالة الفوضى السياسية في بلاد الشام بسبب الحروب العنيفة بين السلاجقة والفاطميين اولاً ، ثم بين افراد البيت السلجوقي نفسه ثانياً ، إضافة للحملات الصليبية ثالثاً كان لها اثرها الكبير في نجاح احد ابرز دعائه في بلاد الشام ، وهو الطبيب المنجم وكانت وجهته مدينة حلب ، واستطاع هذا الداعي ان يجذب إليه الملك رضوان بن تنش الذي الت إليه ولاية حلب ، فأصبح هذا الملك طوع بنائه ، وبهذا فإن الدعوة النزارية الاسماعيليه وجدت لها من حكام حلب اكبر عون في نشر مبادئ عقيدتها في مناطق بلاد الشام الاخرى . وتثبيت مواقعهم فيها (٤١) .

إن الاسماعيليه النزارية في بلاد الشام لم تنته بمقتل هذا الداعي الإسماعيلي - الطبيب المنجم - فقد توالى الدعاة الاسماعيليون إلى بلاد الشام تبعاً جاهدين في نشر تعاليم الاسماعيليه النزارية وإنطلقت هذه الدعوة محققة الإنتصارات العديدة في بلاد الشام ، من خلال السيطرة على القلاع والحصون ، ولاسيما في حلب ، ومناطقها وقوي نفوذ الاسماعيليه فيها، وازدادوا قوة واخذت الاراء والعقائد الاسماعيليه تقوى وتنتشر في بلاد الشام كلما واتت الاسماعيليه فرصة لذلك ، وكانت تضعف امام قوة الامراء والحكام ، ولاسيما أيام سلاجقة العراق والشام ، ومعظم انتصارات النزارية تحققت في عهد الملك رضوان ابن تنش .

إلا إن هذه الإنتصارات لم تدم طويلاً ، فقد تعرضت الإسماعيلية النزارية لعدة نكبات لا سيما بعد وفاة الملك رضوان سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م ، ففي سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١م تعرضت الإسماعيلية النزارية في حلب لنكبة قاسية عندما تألبت عليهم الطوائف المجاورة وقتلوا منهم الآلاف (٤٢) . إن النكبات المتلاحقة التي حلت بالإسماعيلية النزارية في الكثير من مدن بلاد الشام ، كانت نتيجة حتمية للأعمال التي قامت بها والمتمثلة الاغتيالات للعديد من الشخصيات التي تعارض مبادئها ، مما ولد ذلك كرهاً وامتعاضاً فما كان من الإسماعيلية إلا التطلع إلى أماكن أكثر أمناً في بلاد الشام ، تستطيع ان تحقق لهم الحماية الكافية ، فكان إن اختاروا بلدة مصيف بحكم قربها من سلمية ، المقر الروحي للاسماعيليين في الشام كما انها عامرة بالقلاع والحصون .

تولى قلعة مصياف مجموعة من كبار الدعاة الإسماعيليين ، لعل ابرزهم بهرام بن موسى الاستربادي الفارسي ، وتكمن من القضاء على اغلب الرؤوس التي ناصبت الإسماعيليين العداء، الذي ينسب اليه تأسيس فرقة فدائية على النهج الذي سلكه الحسن الصباح^(٤٣)، ويذكر ذلك ابن قلائسي بقوله ((استفحل امر بهرام داعي الباطنية وعظم خطبة في حلب والشام ٠٠٠ وضافت صدور الفقهاء والعلماء واهل السنة ٠٠٠))^(٤٤) . وبوفاة داعي اسماعيل الفارسي تقرر ايفاد قائد فذ ، وحكيم مقدم، وهو ممثل ونائب الامام في العراق . وازدادت قوة النزارية في الشام بظهوره الا وهو راشد الدين سنان^(٤٥)

وقد اشتهر راشد الدين بلقب شيخ الجبل وبمجيء راشد انفصلت مصياف عن قلعة الموت بعد ان كانت تابعة لها . وأصبحت مصياف مركزاً لنشر الدعوة وتدريب الفدائية ، وعقد المؤتمرات السياسية ووضع الخطط الحربية للدفاع والهجوم^(٤٦) .

وهكذا بدأت تظهر دولة اسماعيلية جديدة في بلاد الشام توحد جهود اتباع هذا المذهب ، وقد واجه شيخ الجبل العديد من المشاكل بمواجهة أعدائه الكثيرين الذين كانوا يتربصون به وبدولته ، وخاصة صلاح الدين الايوبي^(٤٧) الذي كان يشكل خطراً اقوى من الصليبيين، لذا كان شيخ الجبل سنان يرسل فدائيته إلى كل من يعاديه ويعارضه في افكاره ومعتقداته^(٤٨)

وبعد ان سيطر صلاح الدين على مدينة دمشق وحمص وحماء في سنة ٥٧٥٠هـ، بقي عليه أن يستولي على حلب وكان صلاح الدين قد نجا من عدة محاولات لقتله ، فعزم على محاربه الاسماعيلية في بلدهم فحاصر قلعة مصياف ونصب عليها المنجنيق وضيق على من فيها ، الا ان هذا العداء لم يستمر طويلا اذ ظهرت بوادر الصلح بعد ان تيقن صلاح الدين من حسن نوايا سنان بن راشد اذ تذكر بعض المصادر الاسماعيلية ان صلاح الدين استيقظ ذات يوم بمعسكرة فوجد خنجرا مسموما على فراشه ومعه ورقة تشير بان سنان نفسه من زاره ووضع له خنجرا ، ولو شاء لقتله فآثر ذلك في نفسه فاستدعا خاله امير حماة شهاب الدين وطلب ان يصلح الحال بينهم ، شريطه ان تشارك الفدائية الإسماعيلية في الحروب الصليبية^(٤٩) .

وفعلا قام الإسماعيلية بعدة عمليات فدائية ضد الصليبيين لعل أهمها اغتيال صاحب صور المركز كونراد دي مونفيررا^(٥٠) . وهزت هذه العملية الصليبيين^(٥١) وحفظ صلاح الدين تلك المواقف للإسماعيلية فعندما عقد الصلح مع الصليبيين جعل للإسماعيلية بندا خاصا في شروط الصلح بعدم التعرض لقلاعهم واملاكهم^(٥٢)

والحقيقة ان الفدائية الاسماعيلية ، قد تعرضت للكثير من الاتهامات من بعض المؤرخين الذين اطلقوا عليهم اسم " الحشاشون " ، فقد حكيت عن الحسن الصباح اساطير واوهام حول استخدام الحشيش بهدف استعواء اتباعه لينفذوا اعمال الاغتيالات التي يأمرهم بها ، وقد ارتأى الدكتور جمال الدين الشيال ان اطلاق هذه التسمية كناية عن تخريف النزاريين لا المقصود بها تعاطيهم الحشيش بمعنى انهم في قولهم بإمامة نزار انما كانوا يخزقون^(٥٣) .

وذهب الباحث حسن الامين في برأتهم من التهمة اذ قال ان كان من اسباب رحلتي الى موطن النزارية الاول هو التحقق من ذلك وقد تبين لي انهم لم يتعاطوا الحشيش ولم يعرفوه بل كانوا يقومون بجمع الحشاش من البراري والحقول حيث ((كان في كل مدينه سوق يسمى سوق الحشاشيين ، وكانت الحشاش تجمّع بالموت في جوالق ، يكتب عليها اسم المرسله اليه واسم المدينه مع كلمة سوق الحشاشيين))^(٥٤)، وذكر كذلك بان هناك اسر تحمل لقب الحشاشي وتوارثه دون ان تعمل في الحشاش ولا شك في ذلك ان اسلافها ممن عملوا فيه فاطلق اللقب عليهم ، وفي التفاتة في غاية الانتباه يقول حسن الأمين، وهكذا تتبين صحة ماكنت

فسرت به لقب (الحشيشة) الذي اطلقه (المستعلية) على النزارية ، وهو الاستهزاء بهم بانهم باعة حشائش لا اصحاب دولة ومذهب وعقائد^(٥٥) .

نستنتج من رحلة حسن الامين الى قلعة الموت سنة ١٩٨٨م تعد شهادة معاينة حقيقية في معرفة اصل كلمة حشاشون ، فلا شك ان جمع الاعشاب الطيبية والمتاجرة بها يوفر لهم مصدرا ماليا يتعيشون منها ، فضلا عن ذلك قد يكون لتناولهم الحشائش كقوت اثناء فترة الحصار والمجاعة التي تعرضوا لها والتي استمرت (٨) سنوات اثناء حصار السلاجقة لهم .
الخاتمة:

بينت الدراسة ما يلي :

- ١- ان الفرقة النزارية انشقت عن الإسماعيلية بعد الخلاف حول مسألة الامامة بعد موت الخليفة المستنصر واسسها الحسن الصباح .
- ٢- اتخذ الحسن الصباح من قلعة الموت مركزاً وقاعدة له ومنها يرسل دعاته الى انحاء الاقاليم الاخرى .
- ٣- اتخذ الحسن الصباح شباب تتراوح اعمارهم بين العشرة والعشرون ليكونوا اداة طوع بيده ووسيلة لتحقيق اهدافه واطلق عليهم الفدائية ويعود اليهم الفضل في رسم السياسة العسكرية ، اذ ارعبوا كل القوى المجتمعة باستخدامهم اسلوب الاغتيالات الفردية .
- ٤- بينت الدراسة اسباب تسمية الفدائية بـ " الحشاشون " ، وما لحق من اكاذيب بخصوص هذه التسمية ولا علاقة لهم مطلقاً بتناول مادة الحشيش .

الهوامش :

- (١) المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج٢/ص ١٥٣ .
- (٢) المقرزي، اتعاظ الحنفا، ج٢/ص ١٩٧، دخيل، الدولة الفاطمية، ص ٩٣، سيد، الدولة الفاطمية، ص ١٥٤ .
- (٣) طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٣٩٢ .
- (٤) الجويني ، جهانكشاي تاريخ فاتح العالم ، ج٣/ص ١٧١ ، فضل الله، جامع التواريخ، ج٢/ص ٢٥٨ .
- (٥) تامر، تاريخ الاسماعيلية، ج٤/ص ٧٧ جمال الدين ، دولة اسماعيلية في ايران ، ص ١٦٣ .
- (٦) وهو كبير الدعاة الاسماعيلية ومن أذكى الأدياء في بلاد فارس كسب الحسن ابن الصباح للمذهب الاسماعيلي وطلب منه ضرورة السفر الي القاهرة لمقابلة المستنصر ، من اجل كسب دعمه في نصرته الدعوة في المشرق ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٩٦ / ٢٦٧ .
- (٧) الجويني : جهانكشاي ، ج٣/ص ١٧٢ .
- (٨) الجويني، جهانكشاي ، ج٣/ هامش ص ١٧٠ .
- (٩) اخبار مصر، ج٢/ص ٢٧ .
- (١٠) الكامل في التاريخ ، ج ٨ / ص ٢٢٠ ، ينظر، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١/ص ٢٢٣، النويري، نهاية الارب ، ج٢/ص ١٢٠، المقرزي ، اتعاظ الحنفا، ج٢/ص ١٤٣٠ .
- (١١) ابن ميسر ، اخبار مصر ج ٢ / ٢٧ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ج ٢ / ٣٥٥ - ٣٥٦ .

(١٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٨ / ١٩٣ .

(١٣) شرف ، دولة النزارية ، ص ٦٧ ، جمال ، الناجون من الغزو المغولي ، ص ٧١ .

(١٤) حسين، طائفة الاسماعيلية، ص ٦٩ .

(١٥) الناجون من الغزو المغولي ، ص ٧٠ ؛ زهرة: دولة القلاع ، ص ٥ .

- (١٦) آل - مُوت : تقع على قمة صخرة مرتفعة ناتئة امام سلسلة جبال البورز الوسطى الضخمة ، وعلى وادٍ خصب تحيط به الجبال من جميع جهاته ، وهي مجاورة لقرية " جازورخان" ، والوصول للقلعة فقط عبر درب ضيق وشديد الانحدار ، ينظر ، زهرة ، دولة القلاع ، ص ٥٥ ؛ لويس ، الحشاشيون ، ص ٨٥ .
- (١٧) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٨ ، عشري ، الإسماعيليون في بلاد الشام ، ص ٣٥ .
- (١٨) الجويني ، جهانكشاي ، ج ٣ / ص ١٧٧ .
- (١٩) عثمان ، الاسماعيلية ، ص ٢٣٤ .
- (٢٠) دفترتي ، الاسماعيليون ، ص ١٩٨ .
- (٢١) طانفة الاسماعيلية ، ص ٧٣ ، ٧٤ .
- (٢٢) حسين ، طانفة الاسماعيلية ، ص ٧٤ ، لويس ، الحشيشة ، ص ١٠٥ .
- (٢٣) تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٦٣ .
- (٢٤) الاسماعيليون ، ص ١٩٧ .
- (٢٥) ولد علي الهادي بن نزار سنة ٤٧٠ هـ في مدينة القاهرة نقل بعد وفاة ابيه الى قلعة الموت على يد الحسن الصباح واصبح اماما وهو لم يتجاوز العشرين من عمره ، ينظر : غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص ٢٤٥ .
- (٢٦) حسين ، طانفة الاسماعيلية ، ص ٧١ .
- (٢٧) المختصر ، ج ٢ / ص ٢١٤ .
- (٢٨) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٨ .
- (٢٩) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٦ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٢٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ / ص ٤٧٨ ، حسين ، طانفة الاسماعيلية ، ص ٧٥ ، لويس ، العرب في التاريخ ، ص ٢١٤ . كما جرحوا السلطان السلجوقي بركيارق بن ملكشاه ، (٤٨٦-٤٩٨ هـ) ، الذي نجا منهم باعجوبة . وقتلوا خادم السلطان بركيارق المدعو " ارانر " في " انجلاوند " من نواحي ساوة بضربة خنجر ، الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٢٢٠-٢٢١ ، ٢٢٣ .
- (٣٠) عبيد الله بن علي بن عبيد الله الخطيبي ابو اسماعيل بن ابي الحسن الفقيه الحنفي الملقب بقاضي القضاة بن قاضي القضاة من بيت القضاة والرئاسة والخطابة ، ينظر ، ابن النجار ، نيل تاريخ بغداد ، ج ٢ / ص ٤٢٢ .
- (٣١) اليافعي ، مرأة الزمان ، ج ٣ / ص ١٣٠ ، عثمان ، الاسماعيلية ، ص ٢٧٦ .
- (٣٢) أبو علي منصور بن المستعلي ؛ تسلم الخلافة بعد وفاة والده في صفر من عام ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م وهو طفل لم يتجاوز الخامسة من عمره ؛ ينظر : ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٢٢٦ ؛ القرمانلي ، أخبار الدول ، ج ٢ / ص ٢٤٥ ؛ عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٢٦٣ .
- (٣٣) ابو الفداء ، المختصر ، ج ٣ / ص ٩ ، حسين ، طانفة الاسماعيلية ، ص ٧٦ .
- (٣٤) نبيل من شمال إيطاليا ، وأحد المشاركين الرئيسيين في الحملة الصليبية الثالثة . كما أصبح ملكا لصور عن طريق الزواج في عام ١١٩٠ م ، لكنه لم يتوج رسميًا إلا في عام ١١٩٢ م ، قبل أيام من وفاته . للمزيد ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ / ص ٢١٣ .
- (٣٥) للمزيد ينظر ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ / ص ٢١٣ ، طقوش ، تأريخ الايوبيين ، ص ١٠٠ .
- (٣٦) بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ١١٢٦ ، دفترتي ، الاسماعيليون ، ص ٦١٤ .
- (٣٧) عثمان ، الاسماعيلية ، ص ٢٥٧ .
- (٣٨) دفترتي ، الاسماعيليون ، ص ١٩٨ .
- (٣٩) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي ، الملقب بحجة الإسلام ، صاحب التصانيف العديدة منها : «المستصفى» ، و«المنحول» في الأصول ، و«الوسيط» ، و«البسيط» ، و«الوجيز» ، و«الخلاصة» في الفقه ، وله «إحياء علوم الدين» ، توفي سنة (٥٠٥ هـ) ينظر ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٩ / ص ٣٢٢ .
- (٤٠) دفترتي ، خرافات الحشاشيين ، ص ٦٥ .
- (٤١) بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص ٥٧-٥٨ .
- (٤٢) هاشم عثمان ، الشبعة في ساحل بلاد الشام الشمالي ، مؤسسة الاعلي ، بيروت ، ١٩٩٤ م ، ص ٨٢-٨٣ .
- (٤٣) مشيل لباد ، الاسماعيليون ، ص ٥٢ .
- (٤٤) نيل تاريخ دمشق ، ص ٢١٥ .

(٤٥) هو أبو الحسن سنان بن سليمان بن محمد بن راشد الدين كبير الاسماعيلية كان عارفا بالفلسفة ولد في قرية صغيرة من قرى البصرة تسمى عقد السودان (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢ م) كان على مذهب الاثنا عشرية ومنه تحول للإسماعيلية وكان زميلاً للحسن الثاني ، فلما تولى الأخير الولاية بعث به إلى الشام ، وتولى زعامة الحركة الإسماعيلية هناك ، ينظر ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٦/٢١١ ص ١٨٣، لويس ، الحشاشون، ص ١٢٦، ١٢٧ .

(٤٦) تامر ، سنان وصلاح الدين ، ص ٣٢ .

(٤٧) هو ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي ينتمي إلى عائلة كردية من مدينة دُوبين في اندريجان، هاجر جده شادي إلى بغداد و معه ولديه أسد الدين شيركوه، ونجم الدين ايوب ، ونزلوا تكريت وفيها ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ . للمزيد، ينظر ، ابن خلكان، وفيات الاعيان ج٦/ص ١٥٠، ١٣٩، المقريزي، كتاب السلوك ، ج١/ص ٤٢ .

(٤٨) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص ٩٩-١٠٠ .

(٤٩) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص ١٠٣، ١٠٤ ، غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص ٢٦٧، عثمان ، تاريخ الشيعة في ساحل بلاد الشام، ص ٩٠ .

(٥٠) نبيل من شمال إيطاليا، وأحد المشاركين الرئيسيين في الحملة الصليبية الثالثة . كما أصبح ملكاً لصور عن طريق الزواج في عام ١١٩٠م، لكنه لم يتوج رسمياً إلا في عام ١١٩٢م، قبل أيام من وفاته. للمزيد ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠/٢١٣ .

(٥١) للمزيد ينظر ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠/ص ٢١٣ ، طقوش ، تأريخ الايوبيين ، ص ١٠٠ .

(٥٢) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص ١٠٤ .

(٥٣) فهو يقول فانا أرّجح ان هذا اللفظ - الحشيشية - اطلق على النزارية اول الأمر للتشهير بهم بمعنى انهم في قولهم بامامة نزار انما كانوا يخرفون . مجموعة الوثائق الفاطمية، ص ٢٣٣ .

(٥٤) الاسماعيليون والمغول، ص ٢١٠ .

(٥٥) الاسماعيليون والمغول، ص ٢٠٨ .

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)
- ١ . الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتب العربي ، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م) .
- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين (ت ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م)
- ٢ . جها نكشاي تاريخ فاتح العالم في تاريخ منكوقان وهولاكو والاسماعيلية ، تحقيق ، محمد عبد الوهاب القزويني ، ترجمة ، محمد السعيد جمال الدين ، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥ م) .
- الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ابي الفوارس ناصر بن علي (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م)
- ٣ . اخبار الدولة السلجوقية ، اعنتى بتصحيحه محمد اقبال ، (لاهور ، ١٩٣٣م) .
- ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن أيدير العلاني المصري (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) .
- ٤ . الجوهر الثمين في سير الملوك والسلطين ، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور، (المملكة العربية السعودية ١٩٨٢م) .
- الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- ٥ . سير اعلام النبلاء ، تحقيق، محمد بن عبادي ، ط١، (مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .
- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت ٦٠١هـ / ١٢٠٤م)
- ٦ . راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، (مراجعة: ابراهيم أمين الشواربي المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - القاهرة / ١٩٦٠م) .
- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
- ٧ . الملل والنحل ، تحقيق ، أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط٣، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م)
- ٨ . تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، ط١ (المطبعة الحسينية ، د٠م / ٠د ت) .
- فضل الله، رشيد الدين الهمداني (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م)

٩. جامع التواريخ ، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وآخرون ، وراجعه يحيى الخشاب (دار احياء الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، د٠ت)
- القرمانى ، احمد بن يوسف بن احمد (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)
١٠. اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، دراسة وتحقيق ، احمد حطيظ وفهمي سعيد ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٢م).
- المقرئزي ، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
١١. اتعاظ الحنفا ، تحقيق ، محمد عبد القادر و احمد عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١).
- ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)
١٢. اخبار مصر ، نشر ، هنري ماسيه (القاهرة / ١٩١٩م) .
- ابن النجار ، ابو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥)
١٣. ذيل تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د٠ت) .
- النسوي ، محمد ابن احمد (انجز كتابه سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)
١٤. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، تحقيق ، حافظ احمد حمدي ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٣م) .
- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢)
١٥. نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق ، نجيب مصطفى فواز وحكمت شكلي فواز ، ط١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م / ١٤٢٤هـ) .
- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم الحموي (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)
١٦. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشبال ، (القاهرة ، ١٩٥٣م) .
- اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)
١٧. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه ، خليل المنصور ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م / ١٤١٧هـ) .
- المراجع:
- الأمين ، حسن
١٨. الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، ط١ ، (الغدير للطباعة ، بيروت ١٤١٧ / ١٩٩٧م) .
- بدوي ، عبد الرحمن
١٩. مذاهب الإسلاميين ، (دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٩٧) .
- تامر ، عارف
٢٠. تاريخ الاسماعيلية ، الدولة النزارية ، ط١ ، (مطبعة رياض الريس ، للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩١م) .
- جمال ، نادية
٢١. الناجون من الغزو المغولي ، (ترجمة: سيف الدين القصير ، دار الساقى - بيروت / ٢٠٠٤)
- جمال الدين ، محمد السعيد
٢٢. دولة الاسماعيلية في ايران ، ط١ ، (الدار الثقافية للنشر ، بيروت - ١٩٩٩م) .
- حسين ، محمد كامل
٢٣. طائفة الاسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها (مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م) .
- الدخيل ، محمد حسن
٢٤. الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية (مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ م) .
- دفتري ، فرهاد
٢٥. الاسماعيليون في العصر الوسيط ، تاريخهم وفكرهم ، ترجمة سيف الدين القصير ، (دار المدى الثقافية ، دمشق ، ١٩٩٩م) .
- زهرة ، احمد علي
٢٦. دولة القلاع قراءة في المذهب الاسماعيلي واحلام المدينة الفاضلة ، ط١ ، (دمشق ، ٢٠٠٤) .
- سيد ، أيمن فؤاد

٢٧. الدولة الفاطمية في مصر - تفسير جديد - ، (الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٢).
- شرف، طه احمد
٢٨. دولة النزارية اجداد أغاخان كما اسسها الحسن الصباح (زعيم الاسماعيليه في فارس)، ط١، (مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشيكشي، القاهرة، ١٩٥٠).
- الشبال، جمال الدين
٢٩. مجموعة الوثائق الفاطمية وثنائى الخلافة وولاية العهد والوزارة ، ط١ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢).
- طقوش ، محمد سهيل
٣٠. تاريخ الفاطميين في شمالي افريقيا ومصر وبلاد الشام ، (دار النفائس بيروت /٢٠٠٧ م) .
٣١. تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة -٥٦٩-١١٧٤/١٢٦٣م، ط٢(دار النفاس ، بيروت ، ٢٠٠٨).
- عثمان ، هاشم
٣٢. الاسماعيليه بين الحقائق والباطيل ، تقديم ، عارف تامر ، ط١ ، (مؤسسة الاعلمي ، مكتبة لسان العرب ، بيروت ، ١٩٩٨ م) .
- عشري، عثمان عبد الحميد
٣٣. الاسماعيليون في بلاد الشام على عصر الحروب الصليبية ، (المكتبة التاريخية ، القاهرة ، ١٩٨٣).
- عنان ، محمد عبد الله
٣٤. مصر الاسلاميه وتاريخ الخطط المصريه ، ط١ ، (مكتبة الاسرة ، الهيئة المصريه للكتاب ، ١٩٩٨) .
- غالب ، مصطفى
٣٥. تاريخ الدعوة الاسماعيليه ، (دار الاندلس ، بيروت /د.ت).
- لويس، برنارد
٣٦. الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الاسلام ، تعريب ، محمد العزب موسى ، ط٢ ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦).
- العرب في التاريخ ، ترجمة ، نبيه امين فارس ، محمود يوسف زايد، ط١ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٤).

تمثيل صورة الايمان في فيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله

م.م احمد صالح نجم العكاشي

جامعة الاديان والمذاهب

ahmadkofan@gmail.com

المقدمة

السينما تعتبر من ادوات التواصل المهمة وقوية في اقبال الرسالة الاعلامية والتعبير عن الافكار والمعتقدات العميقة بما في ذلك الايمان الديني والنفسي والروحي، ان فيلم (سوف يأتي الله) نموذج بارز للتعبير عن موضوعات الايمان والروحانية بطرق عديدة ومؤثرة، حيث ان الفيلم يستخدم العديد من العلامات الايقونية والرموز والاشارات وهذا هو اسلوب المخرج مجيد مجيدي مما يجعله مادة غنية للتحليل السيميائي.

الايمان بحد ذاته مفهوم واسع ويحتاج الى فهم رغم تنوع الايمان الى ان ابرزه هو الايمان بالله وقدرته، والايمان مفهوم معقد ومتعدد الابعاد منه مفهوم فلسفي وديني، وتختلف اشكال الايمان في طبيعتها وتأثيراتها على الافراد والمجتمعات ويمكن للأشخاص امتلاك انواع متعددة من الايمان وتؤثر فيه وفي بناء شخصيته. فتح نافذة على كيفية تصوير الايمان في السينما الايرانية مما يعكس ليس فقط الجوانب الفنية والثقافية بل ايضا الوجدانية والروحية والاجتماعية، ويمكن تحقيق فهم اعمق للأثر الذي من الممكن ان تتركه السينما على تصورات الجمور ومعرفتهم بالايمان والدين.

ان البحث ان صورة الايمان في الافلام السينمائية يعتبر محاولة مهمة للكشف عن الاشياء والقضايا التي تحملها الرسالة الاعلامية من خلال السينما والتلفزيون حيث ان الافلام السينمائية يتابعها الكثير من الجمهور ويتأثر بها لذلك تعتبر من الضرورة العمل على تحليل تلك الافلام وتقديم نموذج يمكن الاستفادة منه كمادة نظرية تخدم الجانب العلمي في التحليل السيميائي.

Abstract

Cinema is considered an effective tool for conveying cultural, religious and social ideas and beliefs, through scenario, image and sound. The film (God Will Come) is an example of films in which cinema uses symbols to express spiritual and religious ideas. This research aims to know how the image of faith was represented in... The film. The importance of this research lies in a deeper understanding of how cinema is used as a means of expressing religious and cultural beliefs. The research will also present a new scientific model in the theoretical application of John Fisk's semiotic theory (television culture). In the current research, the researchers used the semiotic analysis approach, which is the method that aims to The study of symbols, signs, and signs in media content. This approach goes beyond the study of written and spoken language to include all types of signs, including gestures, sounds, images, and objects. The research sample was a group of scenes from the Iranian film (God Will Come), where the

sample consisted of ٦ scenes that were Choosing it in an intentional, selective way, the research reached a set of results, the most important of which is that the researchers found a multiple image of faith, including faith in God and his ability, as well as faith in oneself and belief in the other, as the image of faith was multiple in the movie God Will Come, and it became clear to the researchers that the film contained an image of the father's faith in the son and his ability to bear responsibility for the actions This gives the impression that the film dealt with faith in social issues as well, and it became clear to the researchers that there is an image of self-belief, as it became clear to the researchers that Mohsen believes in his own ability by asking his father to hunt ducks, and it became clear to the researchers that there is a belief in hard work through Mohsen carrying out the assigned household chores. In it, the researchers found that there is an image of faith in God and trust in Him, as the women provided support and encouragement to the sick woman by urging her to trust in God in bearing the burden of the disease.

المستخلص

تعتبر السينما أداة فعالة لنقل الأفكار والمعتقدات الثقافية والدينية والاجتماعية، من خلال السيناريو والصورة والصوت اذا يعد فيلم (سوف يأتي الله) مثالا للافلام التي تستخدم فيها السينما رموزا للتعبير عن الافكار الروحية والدينية، حيث يهدف هذا البحث الى معرفة الكيفية التي تمثلت بها صورة الايمان في الفيلم، وتكمن اهمية هذا البحث في فهم اعماق لكيفية استخدام السينما وسيلة للتعبير عن المعتقدات الدينية والثقافية، كما سيقدم البحث نموذجاً علمياً جديداً في التطبيق النظرية لنظرية جون فيسك السيميائية (ثقافة التلفزيون)، واستخدم الباحثان في البحث الحالي منهج التحليل السيميائي وهو الطريقة التي تهدف الى دراسة الرموز والعلامات والاشارات في المحتوى الاعلامي، ويتجاوز هذا المنهج دراسة اللغة المكتوبة والمنطوقة ليشمل جميع انواع العلامات بما في ذلك الايماءات والاصوات والصورة والاشياء، كما ان العينة البحث كانت مجموعة من مشاهد الفيلم السينمائي الايراني (سوف يأتي الله) حيث تكونت العينة من ٦ مشاهد تم اختيارها بطريقة قصدية انتقائية وتوصل البحث الى مجموعة من النتائج اهمها وجد الباحثان صورة الايمان متعددة منها الايمان بالله وقدرته وكذلك الايمان بالنفس والايمان بالآخر حيث تعددت صورة الايمان في فيلم سوف يأتي الله، واتضح للباحثان ان الفيلم احتوى صورة ايمان الاب بالابن وقدرته على تحمل المسؤولية اتجاه اعمال المكلف بها وهذا يعطي انطباع حول ان الفيلم تناول الايمان بالقضايا الاجتماعية ايضا، واتضح للباحثان هناك صورة للايمان بالنفس حيث تبين للباحثان ان محسن يؤمن بقدرته بنفسه من خلال الطلب من والده بصيد البط، وتبين للباحثان ان هناك ايمان بالعمل الجاد من خلال تنفيذ محسن للاعمال المنزلية المكلف بها، وتبين للباحثان ان هناك صورة للايمان بالله والتوكل عليه حيث ان النسوة قدمن الدعم والتشجيع للمرأة المريضة من خلال حثها على التوكل على الله في تحمل اعباء المرض.

الكلمات المفتاحية: الايمان، الفيلم السينمائي، فيلم سوف يأتي الله.

الفصل الاول (منهجية البحث)

مشكلة البحث واسئلتها

ان الإيمان واضحا بذاته، على الرغم من أننا غالبًا ما نختبره على هذا النحو، وأكثر ما يهمننا هو العلاقة بين الإيمان والمعرفة، ونحن عادة نفكر في المعرفة والإيمان على أنهما متضادان، بمعنى أن المعرفة العلمية يقينية، بينما الإيمان قابل للشك ولذلك، هناك قدر أقل من اليقين، والإيمان هو مسألة اعتقاد شخصي في الواقع، تبقى هذه الطريقة في النظر إلى الأمور سطحية وخاطئة، كما ان للإيمان اشكال وابعاد كثيرة منه الايمان الديني والايان الشخصي والايان الفلسفي والايان الثقافي والايان العاطفي.

كما يعد تمثيل صورة الإيمان في السينما الإيرانية موضوعًا غنيًا ومتعدد الأبعاد، يعكس التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في إيران، ويتجلى هذا بوضوح في فيلم "سوف يأتي الله"، الذي يمكن اعتباره نموذجًا مثاليًا لدراسة كيفية تصوير الإيمان وتفاعله مع الحياة اليومية للأفراد في السينما الإيرانية، ويركز الفيلم على استكشاف العلاقة بين الإنسان والخالق، ومعالجة قضايا الإيمان والروحانية ضمن سياق إيراني معاصر.

من خلال تحليل فيلم "سوف يأتي الله"، يمكن فهم كيف تعبر السينما الإيرانية عن جوانب متعددة للإيمان، وكيف تدمج العناصر الثقافية والدينية في سردياتها، ويعكس الفيلم بشكل خاص التناغم بين المشاهد الطبيعية والحوارات العميقة، مما يعزز من تجربة المشاهد في فهم الأبعاد الروحية للشخصيات، كما يسلط الضوء على أهمية الإيمان في تعزيز الروابط الإنسانية والتضامن الاجتماعي في مواجهة التحديات. تتجلى قوة الفيلم في قدرته على مزج الواقعية مع التجريد، حيث يستخدم المخرج الرؤى والأحلام كأدوات لاستكشاف الحالة النفسية والروحية للشخصيات، وهذا يساهم في خلق تجربة سينمائية تأملية تدعو المشاهد للتفكير في قضايا الإيمان من منظور شخصي وجماعي.

حيث يمثل فيلم "سوف يأتي الله" نموذجًا بارزًا لفهم تمثيل الإيمان في السينما الإيرانية، مسلطًا الضوء على كيفية تداخل القضايا الروحية والثقافية والدينية في خلق سرديات قوية ومؤثرة، ويبرز الفيلم كأداة فنية تسهم في الحوار حول الإيمان في مجتمع معاصر معقد ومتعدد الأوجه، وتتجلى البحث من خلال السؤال الأصلي: كيف تمثلت صورة الايمان في الفيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله؟، والاستئلة الفرعية جاءت بالشكل التالي، ما هي الرموز الفنية المستخدمة في فيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله؟، ما هي الرموز الاجتماعية في فيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله؟، ما هي الرموز الايديولوجية في فيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله؟

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في فهم العملية الاتصالية للأفلام السينمائية التي يشاهدها المتلقي، حيث الافلام السينمائية الايرانية يشاهدها الكثير رغم مدة زمن الانتاج، بالإضافة الى ذلك انه من الضروري فهم ما تحتويه الافلام السينمائية التي تصنع من اجل الاستفادة من محتواها الذي يحتوي على تربية للمتلقي من خلال المفاهيم المستخدمة، الضرورة والاهمية الاخرى هي ان البحث يتناول تحليل بأسلوب سيميائي من خلال توظيف نظرية جون فيسك النظرية المختصة في التحليل السيميائي، الاهمية الاخرى هي يمكن الاستفادة منها لتطوير النقد السيميائي من خلال توفير ادوات التحليل السيميائي مما يساعد على فهم اعمق للأفلام ومعانيها، كما يساعد البحث على فهم الايمان في السينما الايرانية، يقدم البحث منظورا جديداً في تمثيل الايمان في الافلام السينمائية الايرانية مما يمكن ان يكون مرجعاً مهماً لكلا الجانبين

اهداف البحث

الهدف الاصلي يكمن في معرفة الكيفية التي تمثلت بها صورة الايمان في الفيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله، والاهداف الفرعية جاءت بالشكل التالي، معرفة الرموز الفنية المستخدمة في فيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله، والكشف عن الرموز الاجتماعية في فيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله، والتعرف على الرموز الايديولوجية في فيلم السينمائي الايراني سوف يأتي الله.

منهج البحث

وفقاً لهدف البحث مع التأكيد على نظرية التمثيل من منهج "التحليل"، استخدم الباحثان منهج البحث النوعي بالاعتماد على التحليل السميولوجي (السيمائي) ويعتمد على مجموعة متنوعة من الأساليب، والتي يعرفها موريس أبلاس على النحو التالي: " طريقة خاصة وغير تقليدية لاستخدام النظريات العلمية "، ينقل المنهج السيميائي المعنى الحقيقي لمحتوى المعلومات، والذي يتحقق من خلال فهم المعنى الحقيقي والمحتوى الخفي لكل نظام معلومات. تشمل السيميائية دراسة كيفية تصميم الناس وتفسيرهم للمعنى، ودراسة النصوص، ودراسة المعلومات. كيف تتشكل الأنظمة السيميائية حسب المصالح والأيديولوجيات الاجتماعية، وكيف تتكيف مع المجتمعات المتغيرة^٢.

واعتمد الباحثان في هذا البحث على نظرية جون فيسك في تطبيق الجانب العملي بالإضافة الى تطبيق منهج السيميائي على البحث، والمنهج يمر في ثلاث مراحل لـ "المعرفة" الرموز الاشارات السيميائية التي تنطبق على أسئلة البحث، وتحليل بشكل متسلسل من الفيلم على ثلاثة مستويات، كل مستوى له نوع خاص به من الرموز: المستوى الأول، وهو الواقع، اي الرموز الاجتماعية؛ المستوى الثاني، والذي يسمى التمثيل، يحتوي على الرموز الفنية والمستوى الثالث، وهو المستوى الايديولوجي، له رموز أيديولوجية. تعتبر عينة الدراسة ممثلة لمكونات وخصائص المجتمع البدائي، فهي تمثل نسخة طبق الأصل من المكونات الرئيسية، وهي جزء من المجتمع البدائي. وتعرف بأنها: مجموعة وحدات من المكونات الأصلية التي يتم تحليلها أو تأثرها. يجب أن تكون هذه الوحدات ممثلة حقيقية للمجتمع الأصلي حتى يتم تعميم نتائجها على هذا المجتمع.^(٣)

" ويقوم الباحث باختيار الكلمات الموجودة في العينة بشكل واعى بناءً على ما يعتقد أنها خصائص أو ميزات متوفرة في الكلمات لخدمة أهداف البحث"^(٤)، وان عينة البحث الحالية تكونت من مجموعة من المشاهد في فيلم (سوف يأتي الله) حيث بلغت عدد المشاهد ٦ مشاهد وهذا ما يراه الباحثان مناسب لاشباع المعلومات والمفاهيم.

تعريف المفاهيم والمصطلحات

التمثيل السيميائي: يعني إظهار أو إظهار المعنى من خلال العلامات والرموز، وهذا المفهوم هو جزء من المعرفة السيميائية التي تدرس كيفية استخدام العلامات لنقل المعنى ويمكن لأي علامة أن تكون كلمة أو صورة أو صوت أو أي شيء يمكن أن ينقل المعنى ويحدد السيميائيون، مثل فرديناند دي سوسير وتشارلز ساندرز بريس، جزأين رئيسيين في أي علامة: الدال والمدلول، ويشير الدال إلى الجانب المادي أو المادي للعلامة (مثل صوت كلمة أو صورة)، ويشير الدال إلى المعنى العقلي أو المفاهيمي الذي يشير إليه الدال، ويستخدم هذا النوع من التمثيل في مجالات مختلفة مثل اللغويات والفن والإعلان والإعلام والدراسات الثقافية^٥.

الايمان: واختلف العلماء في ذلك: فمنهم من يقول: الإيمان هو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالبدن. ويشمل الأعمال المرئية: (كالصلاة والصوم والزكاة) وغيرهم: وقال آخرون: الإيمان هو اعتقاد بالقلب، مصدق باللسان، فلا يشمل العمل بالجسد. وهذا الاختلاف في مفهوم الإيمان هو اختلاف نظري،

وليس له أثر عملي، وهو من أهمها اختلافات. تعريف الإيمان: تعريف الجرجاني أن "الإيمان في اللغة: التصديق بالقلب: وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب؛ والإقرار باللسان".^٦

وبذهب ابن خلدون في تعريفه إلي: "والإيمان هو أصل كل التكليف ومصدرها، وله هذه القيمة وله مستويات: المستوى الأول هو الإيمان القلبي، الموافق لللسان، والمستوى الأعلى هو الإنجازات النوعية التي يحققها الإيمان القلبي، وأعلى درجة. المستوى المستوي هو الإنجاز النوعي الذي يتحقق بالإيمان الصادق. وبعد أفعاله، يتحكم العقل: فيتولى الجوارح، وتخضع له جميع الأعمال، حتى تخضع جميع الأعمال لذلك الاعتقاد، الذي هو أعلى مراتب الإيمان. وهو الإيمان الكامل الذي لا يقارن فيه المؤمن صغيراً ولا كبيراً. إن اكتساب القدرات وترسيخها، حتى في غمضة عين، يمنع المرء من الانحراف عن أساليبه الخاصة. فإذا ثبتت القدرة على الإيمان صعب على النفس أن تخالفها".^(٧)

الدراسات السابقة

دراسة: العظيم، حماد، بعنوان "تمثيل الولاء والبراء في فيلم "الرسالة" لمصطفى العقاد: دراسة سمبوطيقية عند جون فيسك" رسالة ماجستير ٢٠٢١

السيمبائية هي دراسة العلاقة بين العلامات ورموزها، والسيمبائية هي في الأساس مجال علمي قديم، لكنها أصبحت ذات شعبية مرة أخرى مع التطور المتزايد في تكنولوجيا الإعلام والاتصال. يرتبط الفيلم ارتباطاً وثيقاً بدراسة السيميائية، إذ ينبغي دراسة أهم الرموز في الأفلام باستخدام النظرية السيميائية. ويحكي هذا الفيلم قصة مصطفى العقاد. لقد بعث النبي محمد رسولا منذ بعث حتى وفاته.

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد تصوير الولاء والبراء في فيلم الرسالة استناداً إلى النظرية السيميائية لجون فيسك. أسئلة البحث في هذه الدراسة هي: ما صورة واقع (Reality) الولاء والبراءة في فيلم جون فيسك "الرسالة"، ما صورة تمثيل (Representation) الولاء والبراءة في فيلم "الرسالة" عند جون فيسك؟.. ما صورة أيديولوجية ز (Ideology) الولاء والبراءة في فيلم "الرسالة" عند جون فيسك؟.

ونوع البحث في هذا البحث هو البحث المكتبي، وطريقة البحث المستخدمة في هذا البحث هي النوعية والوصفية، وطريقة جمع البيانات هي بالملاحظة والكتابة لتحليل البيانات. والطريقة المستخدمة هي طريقة ميلز وهوبرمان والتي تتكون من ثلاث مراحل وهي: جمع البيانات، وتخفيض البيانات، واستخراجها. نتائج. وكانت النتائج التي حصل عليها الباحث في هذه الدراسة هي ١٩ مشهداً تحتوي على صور الولاء والكران، وقد تم تحليل المشاهد الـ ١٩ باستخدام النظرية السيميائية لجون فيسك، بما في ذلك المراحل الثلاث للواقع والتمثيل والأيديولوجية، صورة الولاء والبراءة في مستوى الواقع (Reality) موجود في رموز المظهر والملابس والتعبير والحركة، صورة الولاء والبراءة في مستوى التمثيل (Representation) على رموز الإعدادات والحوار وكيفية التقاط الصورة، إن صورة أيديولوجية (Ideology) الولاء والإنكار في فيلم الرسالة حاضران في عناصر مختلفة من الكود، سواء على المستوى الحقيقي أو التمثيلي، مما يسمح بتشكيل أيديولوجيات الولاء والإنكار.

دراسة: نور، زينب، بعنوان "الصورة النمطية للمرأة المسلمة في العالم الغربي: دعوة لمنظور جديد" ٢٠٢١ رسالة ماجستير

وفي المجتمعات المحافظة، بما فيها بلاد الشام، يمكن القول أن المرأة هي أحد الاهتمامات الأساسية للمحافظين في المجتمعات الشرقية، وخاصة ذات الميول الدينية، حيث تمثل ما نسميه "الخصوصية المقدسة". على مدار تاريخ الفن الحديث والمعاصر، وتاريخ الاستعمار، ووسائل الإعلام المعاصرة التي تستخدم اللغة المرئية، تم تصوير النساء المسلمات على وجه الخصوص بطرق مبركة أو مسيئة أو نمطية.

وباعتبارها امرأة شرقية من داخل المجتمع، تهدف الباحثة إلى مناقشة هذا الموضوع المثير للجدل: حيث ستناقش وتحاول الإجابة على الأسئلة المطروحة في هذه الدراسة من خلال الوسائل الفنية والاجتماعية والتحليلية والنقدية من خلال أساليب التأمل الذاتي. والهدف من ذلك هو تقديم وجهات نظر مختلفة والتقريب بينها وتوضيح نقاط الغموض في التفاهم المتبادل من أجل التوصل إلى رؤى وسيطة مختلفة والمساهمة في خلق فرص أفضل للشرق والغرب للتعايش في العالم الذي ينبغي أن يكون واحدا.

دراسة: قصابي، نعيمة، بعنوان "صورة المرأة الجزائرية في مواقع التواصل الاجتماعي - تحليل سيميولوجي لعينة من الصورة الثابتة" ٢٠١٩ رسالة ماجستير

حققت مواقع التواصل الاجتماعي نقلة نوعية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأحدثت تغييرات جوهرية في وسائل الاتصال المختلفة، وأدت إلى انتشار واتساع دوائر مستخدميها، ولم تحافظ على احتكار هذه الطريقة فحسب. بالنسبة للرجال، لكن للنساء أيضا مكانا في هذا المجال الذي أصبح جزءا مهما، تهدف هذه الدراسة إلى إجراء دراسة لصور توظيف المرأة الجزائرية على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك). الصور المثبتة للمرأة الجزائرية على صفحات الفيسبوك وتعتمد على أساليب التحليل السيميائي، حيث تبحث هذه الدراسة في الرموز التي تحملها هذه الصور، وهو منهج بحث مارتن جولي. النتائج، ومن أهمها: - وتحليلنا لهذه الصور يظهر أن الفكرة التقليدية للأثوثة لا تزال موجودة حتى اليوم وتقتصر على ربة المنزل الضعيفة ولذلك يقتصر دورها على رعاية زوجها وأطفالها، وبالتالي يتم الحفاظ على هذه المواقع. الصورة النمطية للمرأة الجزائرية هي زوجة وأم. كما كشف تحليل الصور أن معظمها كانت صورا ساخرة وسخرية. موضوع عيد المرأة والزواج ليس مثل الصور التي استخدمتها، فأغلبها صور واقعية، مثلا صورة امرأة ترتدي ملابس عصرية وبعضها ملابس تقليدية، وصور لها في الرياضات الشعبية. يظهر التحليل أنه نظرا لاعتبارات اجتماعية وثقافية مختلفة، فإنها تستخدم اسما مستعارا وهوية وهي واحدة من أكبر مستخدمي فيسبوك. ومن خلال تحليلنا للصور وجدنا أن منشورات الموظفة على الفيسبوك حول المرأة الجزائرية كانت عبارة عن صور إيجابية تنقل حقائق ومعلومات. المشاكل التي تواجه المرأة، الصورة السلبية أحيانا تكون محففة لها، ولكنها أحيانا تعبر عن واقع فئات معينة من النساء، مثل صورة المرأة القبيحة المسيطرة.

الفصل الثاني (الاطار النظري)

أولا: نظرية السيميوطيقا عند جون فيسك

في رأي السيميائيين، لا توجد رسالة بدون رمز وفي هذا السياق، لفك التشفير، لا بد أولا من التعرف على النص وفهمه وفهمه، ثم تفسيره وتقييمه والحكم عليه وفقا لجون فيسك، كل الرموز لها معنى، ووفقا له، فإن الغرض من التحليل هو معرفة جميع طبقات المعاني من الأسفل إلى الأعلى، وهذه الطبقات موجودة في شكل مشفر.

ومن أجل التحليل السيميائي وفقا لمنهج جون فيسك، من الضروري أن نتعرف أولا على مفهوم الكود ومن ثم الطبقات الثلاث للشيفرات في الأفلام، يكتب فيسك في كتابه أن القانون العسكري هو أحد العلامات القانونية التي تدل على التزام جميع أفراد الثقافة بقوانينها وعاداتها، وتعمل هذه الرموز على تعزيز المفاهيم التي تحافظ على تلك الثقافة، الرمز هو رابط وسيط بين المبدع والنص والجمهور، كلمة المرور هي عامل الارتباط الداخلي للنص، وهذا هو الرابط الداخلي الذي يربط النصوص المختلفة في شبكة من معاني عالم الثقافة، وتعمل هذه الرموز في بنية هرمية ومعقدة

جون فيسك هو شخصية بارزة في السيميائية ومؤلف كتب عن الثقافة التلفزيونية كوسيلة وثقافة شعبية. يقوم كتاب جون فيسك بتحليل المحتوى التلفزيوني الذي له معاني متعددة حسب ثقافة الجمهور. يستهلك الجمهور المنتجات الإعلامية دون تفكير ويرفض فكرة أن الجمهور ليس نقاداً.^٨

اتبع جون فيسك مذهب ما بعد البنيوية، الذي نشأ من خلافه مع المذهب البنيوي الذي أنشأه فرديناند دي سوسور، الذي قال إن العلامات في السيميائية هي أشياء متصلة، ولا يمكن للرموز الجديدة أن تكون مبدعة. إن عقيدة ما بعد البنيوية، التي ترفض جميع أشكال الارتباط مع الأعراف أو القواعد أو القواعد الجديدة، تفتح المجال بدلاً من ذلك لنماذج اللغة الإبداعية والمنتجة والتخريبية والتحويلية وحتى الإنكارية.^٩

وفقاً لجون فيسك، فإن السيميائية هي دراسة العلامات والمعاني، والأنظمة السيميائية، والقواعد السيميائية، وكيفية بناء المعنى في نصوص الخطاب، أو دراسة المعرفة السيميائية المستمدة من الأفعال بين مستهلكي المعنى.^{١٠}

أن السميوطيقا له ثلاث مجالات البحث الرئيسية، هي:

الرمز نفسه: ويتضمن دراسة مشاركة الرموز المختلفة، والطرق المختلفة التي يتم بها التعبير عن المعنى، وعلاقة الرموز بالأشخاص الذين يستخدمونها، والرموز هي تركيبات بشرية ولا يمكن فهمها إلا من قبل أولئك الذين يستخدمونها.

النظام أو الرمز الذي ينظم العلامة: تغطي هذه الدراسة الطرق التي يتم بها تطوير الرموز المختلفة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية أو الثقافية أو الاستفادة من قنوات الاتصال المتاحة لنشرها.

الثقافة ومكان المدونة وعلامات العمل: وهذا بدوره يعتمد على وجود الرموز والإشارات وشكلها، فالإشارة، بحسب فيسك، شيء مادي يمكن إدراكه بحواسنا، وتشير الإشارة إلى شيء آخر غير الإشارة نفسها وتعتمد على الإشارة نفسها، ويحددها المستخدم.^{١١}

ويرى جون فيسك أن الرموز التي تظهر أو تستخدم في البرامج التلفزيونية ترتبط ببعضها البعض من أجل اكتساب المعنى. ووفقاً لهذه النظرية فإن الواقع لا يظهر فقط من خلال الرموز التي تظهر، بل أيضاً من خلال إدراك مشاهد التلفاز للإشارات، بحيث يختلف فهم شخص للرموز عن فهم شخص آخر لتطور الرموز، ولا تستخدم نظرية جون فيسك فقط لتحليل البرامج التلفزيونية، ولكن أيضاً لنصوص الوسائط الأخرى مثل الأفلام والإعلانات وما إلى ذلك.^{١٢}، وتشير النظرية لجون فيسك لرموز التلفزيون إلى أن الأحداث التي يتم بثها على التلفزيون يتم تشفيرها بواسطة رموز اجتماعية، وتنقسم الرموز الاجتماعية إلى المستويات الثلاثة التالية:

رموز الفنية

وبحسب نظرية جون فيسك فإن الرموز الفنية هي أحد الأسطح الثلاثة التي يجب على الباحثين الاهتمام بها لفهم العلاقة بين الدال والمدلول في السيميائية. وتنتمي هذه الرموز إلى نظام محدد في السيميائية، فمثلا الرموز المكتوبة في كل لغة لها الاستخدام والمعنى المقصود منها.^{١٣} حركة الكاميرا والإيقاع الموسيقي وتحرير الأفلام كلها ضمن رموز فنية، بمعنى آخر، الرموز في هذا المستوى تشمل الوقت والموقع ومعدات التصوير والممثلين والإضاءة وطرق التصوير وغيرها من الأمور المؤثرة على الجمهور، ويتم تطبيق هذه الرموز كرموز اجتماعية بمساعدة الأجهزة الإلكترونية لإيصال الحدث المنشود إلى المشاهد، إن تحديد الزوايا وتطبيق وضع التركيز العميق في التصوير الفوتوغرافي يسمح للمشاهد بفهم المشهد وبالتالي فهمه بشكل كامل. يمكن أن يكون اختيار نوع المشهد فعالاً أيضاً في خلق شعور إيجابي أو سلبي للشخصية^{١٤}

إن الحدث الذي ينبغي أن يظهر على شكل وسائط نصية (صور)، بحيث يصبح عين الواقع نفسه، يجب أن يتم ترميزه مسبقاً باستخدام الرموز الاجتماعية (مثل الملابس والبيئة والكلام وما إلى ذلك، أي الأسطح). "الواقع"؛ المقصود منه أن يتم توصيله عبر الوسائط، من خلال استخدام "الاستنساخ" أو الرموز الفنية مثل الأضواء والطلاء وما إلى ذلك. لكن وظيفة أخرى مهمة للرموز الفنية هي مساعدة المؤلف على تطبيق النية والغريزة نفسها، والتي تكون نتيجة نقل المفاهيم وتمثيلها بطريقة تتفق مع رغبات المؤلف، ويتم ترميز الأكواد الاجتماعية عن طريق أكواد تقنية بمساعدة الأجهزة الإلكترونية، وتشمل الأكواد الفنية: الكاميرا، الإضاءة، التحرير، الموسيقى وتسجيل الصوت وغيرها.

رموز الأيديولوجية

وهذا هو السطح الثالث والعميق الذي تحدث عنه جون فيسك، ورأى أنه يجب على الباحثين السيميائيين دراسة الرموز الأيديولوجية بعمق والخوض في السطحين الأول والثاني، أي تصنيف المفاهيم مثل الفن والمجتمع، والفئات الاجتماعية مثل الفردية، والأبوية، والعرق، والطبقة، والرأسمالية، وما إلى ذلك. وتوضع الأكواد الأيديولوجية في فئات التماسك والقبول الاجتماعي، وبعض الأكواد الاجتماعية هي: الفردية، والأبوية، والعرق، والطبقة الاجتماعية، والمادية، والرأسمالية، وغيرها. يتم دمج الرموز الأيديولوجية المجردة في مجموعة من الرموز الاجتماعية الموضوعية، وبعبارة أخرى، فإن موضوعية الرموز الاجتماعية هي ضمان أصالة وطبيعية الرموز الأيديولوجية، والرموز مثل الشجاعة والجريمة والجمال واضحة ومعقولة نسبياً، لكن الرموز مثل العرق والأخلاق والشخصيات الاجتماعية الأخرى أقل وضوحاً وغير مؤكدة.

رموز الاجتماعية

يتم تفسير الأحداث التي يتم بثها على التلفزيون مسبقاً باستخدام الرموز الاجتماعية. مثل المظهر والملابس ورسم الوجه والبيئة والسلوك والكلام وحركات الرأس واليد والصوت وما إلى ذلك. المستوى الأول هو الرموز الواقعية أو الطبيعية التي تنشأ من الحياة الاجتماعية أو الثقافة ويتم التعبير عنها بأنماط سلوكية معروفة، مثل كيفية اللباس والتحدث وتزيين البيئة. بمعنى آخر، على هذا المستوى، ستحدث الأحداث. يتم تقديمه عبر وسائل الإعلام..

وكما هو الحال مع الصور المعروضة في الكتاب، فقد تم فك شفرتها مسبقاً على أساس الرموز الاجتماعية، لأنك كمتلقي للنص، فأنت لست خالي العقل، ولكن لديك مفاهيم ورموز اجتماعية تشير إلى دلالة معينة وهذا الرمز لا يقتصر على التعبير السينمائي، بل هو موجود في مجال الحياة الاجتماعية^{١٥} ربما من الأفضل أن نسميها "التدوين الدلالي"، "علامة معروف معناها".

يعرف الجمهور بالفعل أنها متصلة، والجميع يعرف معناها بشكل طبيعي، وهذه الرموز يسهل فهمها من قبل أولئك الذين يعملون في مجالات الثقافة والواقع والتمثيل، مثل التماسك والرموز الأيديولوجية (الفردية، الليبرالية، الأبوية، العرق، الطبقة، المادية، وغير ذلك)

ويرى الباحثان أن النقطة الإيجابية في هذا الأسلوب هو أنه يولي اهتماماً جدياً بالنص الخارجي والتحليل التناسلي، بالإضافة إلى التعامل مع النص وطرق استخراج العلامات من النص، فمن الواضح أن أسلوب جون فيسك يمكن اعتباره أحد الأساليب من أساليب السيميائية الاجتماعية.

ثانياً: تمثيل الصورة الإعلامية

وقد ذكر الدكتور قاسم بن لاوان في مقدمة كتابه "الإعلام والمجتمع": "يتفق علماء الإعلام والاتصال على أن النظام الإعلامي هو نتاج النظام السياسي القائم، وأن الإعلام هو انعكاس للسياسة والمجتمع"،

والبنى الثقافية للمجتمعات التي توجد فيها، يخبرنا علم الاجتماع الإعلامي أن الأنظمة الإعلامية لا تنشأ من الفراغ، بل هي بدورها تحكمها الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، من هذا المنظور تم إنكار وهم المؤسسات المحايدة أو المستقلة^(١٦)، ولذلك فإن كل الصور التي تنشرها هذه الوسائل ستحمل رسائل وأحمال ثقافية وفكرية وأيديولوجية تعبر عادة عن الطبقة الحاكمة^(١٧).

الصورة الإعلامية ليست أكثر من انعكاس للثقافة الاجتماعية والبيئة الاجتماعية، وفن الدراما هو أفضل تجسيد لها، لأن فن الدراما يرتبط دائما بالظروف الاجتماعية والثقافية ويتطور وفقا لقوانينها، أو كما وصفها "تاردورون" التواصلية. المعنى يشمل المجتمع ويمثله بشكل ملموس، أي أن الشخص يخاطب دائما شخصا ما ويعتبر المخاطب مجتمعا واسعا ومجموعة من الناس، والسياق الثقافي الذي تصبح فيه الأعمال الفنية، وخاصة الفن الدرامي، دليلا على مجتمعا^(١٨)، ومن ناحية أخرى، ذكر أن الصور الإعلامية المقدمة لنا تحمل ثقافة تدعم ثقافة معينة أو طائفة أو حزب سياسي معين، حيث أن الصور الإعلامية تحمل بالفعل كل ثقل التوجيه والتأثير في الرأي العام^(١٩).

فقد "وتستخدم الحكومات والقوى السياسية المختلفة وسائل الإعلام نفسها كفضاء للتعبير عن آرائها، أو كأداة لدعم أو تأكيد وجهات نظرها، ويمكن لوسائل الإعلام أن تكون حزبا سياسيا فعلا له أفكاره وآرائه الخاصة. وهذه الأوضاع الثلاثة قد تتداخل وتتفاعل، فتجعل من الإعلام مسرحا وأداة وحزبا سياسيا في الوقت نفسه"^(٢٠).

ويمكن القول إن كافة المؤسسات الإعلامية، على اختلاف اختلافاتها، تتبع النهج نفسه في علاقتها بالسلطة، خاصة وأن المؤسسات السياسية تتدخل لتوجيه السياسة الإعلامية وتحديد الإطار الذي يسمح لها بالعمل، وهو ما تدركه تماما، وتلعب الصور الإعلامية التي يبتناها الإعلام دورا مهما في تكوين الصور الذهنية في أذهان الناس، فهي تستطيع أن تحدد موقفنا واتجاهنا من الأشياء من خلال ما تبرزه وتسلط الضوء عليه، وما تتجاهله، ولقد أصبح السلاح الأقوى، فهو سلاح الصور، فهو يحمل مواقفنا ومعارفنا وأيديولوجياتنا، ويساهم بشكل كبير في تشكيل أفكارنا ومعتقداتنا، وقد تجاوز تأثير الصور الإعلامية حد الإعجاب أو العبادة - عدم الموافقة على التدخل المفرط في توجيه الرأي العام^(٢١).

فهي " وهي تقدم المعلومات والمواقف الرسمية وغير الرسمية حول كافة القضايا الراهنة وتقوم بإعلام جمهورها وتوجيه المعلومات بطريقة تتوافق مع سياستها الإعلامية وإدارة أيديولوجيتها"^(٢٢).

وإذا كانت معرفة الماضي تركزت بشكل رئيسي على ثقافة الأسود والأذان، فإن عصرنا الحالي قد أضاف عنصرا متكاملًا وغنيا، وهو عالم الصور وثقافة العيون، وإننا نشهد العملاق التكنولوجي في المجالات التقنية مثل علم الأحياء الدقيقة وفي المهن العلمية الدقيقة، وفي عالم اليوم، تهيمن هذه الصورة على تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، مما يمثل تغييرا نوعيا في بناء العالم الحديث، حاملا عبء الإبداع والتشكيل والتوجيه^(٢٣).

وتلخيصا لما جاء أعلاه فإن الصورة تتضمن أمرين مهمين هما أساس استخدامها وقوتها: الأول يتمثل في البعد الدلالي للصورة، كونها ذات قوة دلالية وتوضيحية كبيرة؛ فهي تحوي مكونات الحادث جميعها، ومن خلال العناصر التي تحويها الصورة يمكن فهم ماهيتها وما يتعلق بها، ويمكن أن يثير الجانب الدلالي الانفعالات وتحريك المشاعر التي تحملها الصورة المرعبة، وأن يحرك مشاعر الحب والدفء إذا ما كانت الصورة تعبر عن أمور من هذا القبيل، ولهذا العرض أيضا بعد ثان مرتبط ارتباطا وثيقا بالدلالي، وهو البعد الجمالي الذي يدفع المشاهد إلى الإحساس وتذوق الصورة واستشعار ما فيها من معان تنعكس عليه عاطفة

أو خوفاً أو فرحاً أو حبا، فكلها أبعاد جمالية تنجم عنها تحدته الصورة وطاقتها الكامنة التي تحرك بها الإحساس والمشاعر^(٢٤).

مفهوم الصورة الإعلامية^(٢٥).

يعد مفهوم الصورة الإعلامية من أبرز المفاهيم الحديثة المتعلقة بالدراسات الثقافية، وهو ما يفسر دور الإعلام في تشكيل صورة الفئات الاجتماعية والمؤسسات المختلفة، حيث تقدم هذه الصورة العديد من المعاني الضمنية التي ليست مجرد تمثيل مباشر للواقع، ولكن أيضاً بناءً أو إعادة تصور للواقع أو بعض منه.

الصورة التي نستهلكها ليست محايدة ولا موضوعية تماماً، ولا تعكس أبداً الواقع بشكل كامل؛ لا يمكن للصور أن تفلت من سلطة الذاتية وديكتاتورية العين المركزة، والصورة ليست واقعية ولا يمكن أن تكون واقعية على الإطلاق، لأن هناك خطأً دقيقاً يربطها بالواقع مهما كان دقيقاً أو مخفياً عن الأنظار، وذلك لأن الصور يمكن أن:

- قلب الواقع رأساً على عقب للحصول على بعض الشرعية
- ما عدا ذلك فإنه يخدم طموح السعي لتغيير الواقع.
- إخفاء التغييرات التي تحدث في الواقع.

وأخيراً، يمكن القول أن البعض يعتقد أن وسائل الإعلام لا يمكن أن تكون مستقلة أو محايدة لأنها تخدم دائماً مصالح معينة، ولكن مدى وعي الجمهور الإعلامي بهذه القضية يختلف من شخص لآخر ولذلك، ونظراً للتطورات الهائلة في التكنولوجيا الحديثة، فحتى الصور التي تعتبر مصادر موثوقة للحقيقة لا يمكن أو لم تعد كذلك، فهو يوفر الأدوات والأساليب والآليات للتلاعب بالبهائين ويساعد أيضاً في حصر المعلومات وحصرها في مصدر واحد، والذي غالباً ما تسيطر عليه النخب، وبذلك يجعل من الإعلام وسيلة في يد أي شخص، وليس الإعلاميين فقط، وهذا يمكن أن يكون له جانب إيجابي وسلبي، ولكن الحقيقة هي أن الحقيقة والمصادقية تضيعان في فوضى المعلومات^(٢٦).

سيميائية الصورة الإعلامية^(٢٧)

يعود مفهوم السيميائية إلى جذوره اليونانية ويعني العلامات سواء كانت لفظية أو غير لفظية، وأما اللاحقة فتعني "العلم"، وبمعناها اللادرواجية تعني "علم الرموز"، وترتبط الكلمة بالعلوم الطبيعية التي تدرس رموز وأعراض الأمراض المختلفة ودلالاتها، وقد استخدمه سوسير للكشف عن طبيعة الأدلة وقال إن السيميائية هي "العلم الذي يدرس حياة الرموز في الحياة الاجتماعية"

ملخص فيلم سوف يأتي الله^(٢٨)

معصومة تسأل أخيها ماذا سيحدث عندما تصل الرسالة إلى الله؟ وينظر محسن إلى السقف ويقول بثقة: سوف يأتي الله .. هذه الثقة تحكي عن الإيمان، الإيمان الذي نبت في قلب محسن الصغير والبريء ويعلم هذا الطفل أن هذا النبت سيصل إلى وجهته، وهو يقبل مجيء الله بلا شك، وهذا يعني الإيمان الكامل، وعندما يكون الإيمان بلا سبب ولا يوجد شك، تحدث المعجزات.

وبالطبع كل هذه تحديات كبيرة ومهمة ظلت تشغل عقول المفكرين والفلاسفة منذ سنوات وتوصل معظمهم إلى أسرار الوجود والإنسان بدلا من الوصول إلى الطريق، ومجيد مجيدي في فيلم "سوف يأتي الله" الذي تم بثه على قناة تلفزيونية ٢، أرشد طفلين لمواجهة تحدي كبير وعميق يسمى "الإيمان" و"الله" ومن خلال إظهار الطريق من خلال القلب، فإنه يقوي الإيمان فيهم ويذكر المشاهد أيضاً بهذا الفيلم أن فقط الإيمان ضروري للوصول إلى الله وهذا كل شيء.

سوف يأتي الله هو فيلم نصف طويل من إخراج مجيد مجيدي عام ١٩٧٤، عندما كان يستعد لإخراج فيلم "أطفال السماء" ليصنع أحد أفضل الأعمال السينمائية في إيران، ولكن يبدو كما لو أن مجيدي خاض رحلة روحانية قبل أن يصور أطفال السماء، وكان الأمر ممتعاً للغاية لدرجة أنه ندم على عدم تصويره، قصة فيلم (سوف يأتي الله) هي قصة طفلين يدعى معصومة ومحسن يعيشان في شمال البلاد، والدة الأطفال مريضة بشكل خطير وعلاجها يتطلب أموالاً كثيرة، ولتوفير هذا المال يذهب الأب إلى المدينة ويعهد ببيته وحياته إلى محسن ابنه الصغير الذي يدرس في الصف الثاني الابتدائي، ويقول له في غيابي أنت رجل البيت! وبهذه الجملة القصيرة يصبح محسن رجلاً كبيراً، رجلاً يمكن أن نطلق عليه رجلاً كبيراً صغيراً، ومن يوم مغادرة والده، يتولى جميع مسؤوليات المنزل، من تقطيع الحطب للموقد إلى رعاية الحيوانات وصيد البط، وما إلى ذلك كالرجل، ينشر ظل الأمان على بيت تعاني فيه أم البيت من الألم باستمرار، ومحسن يقول في نفسه أنه يجب أن يفعل شيئاً لعلاج آلام والدته، وهنا يقدم مجيدي بذكاء صورة الإيمان بالله أمام محسن، تأتي نساء الجيران لزيارة منزل محسن ويتحدثون جميعاً بالإجماع عن مشيئة الله وأن الله سيصلح كل شيء وسيشفي مرض والدة محسن بالتأكيد، وهنا يواجه محسن "عظمة" بسم الله القادر على كل شيء، وإنه الشخص الوحيد الذي يشير إليه الجميع على أنه معالج، إذن هناك من يستطيع مساعدة محسن، شخص كبير جداً وقوي جداً، ولكن كيف يمكن لمحسن أن يرى هذا الرجل العظيم ويطلب منه المساعدة؟ في أحد الأيام في الفصل، أحضر ساعي البريد رسالة إلى المعلم؛ يمكن للرسالة أن تنقل رسالة طلب محسن العون إلى الله، يكتب رسالة إلى الله ويخبره أن علاج والدته يحتاج إلى أموال كثيرة وهم لا يملكون هذا المال، يقوم محسن مع أخته بوضع الرسالة في صندوق البريد ويبدأون في انتظار مجيء الله، في الليل عندما كان الألم يزعج والدته، يقول لأخته بكل إيمان "سوف يأتي الله"، ولن يمر وقت طويل قبل أن يدخل الله القرية الصغيرة على شكل سيارة إسعاف لنقل والدة محسن إلى المستشفى وعلاجها بمساعدة عمال البريد الذين عثروا على رسالة محسن وقرأوها.

مجيد مجيدي يفسر الإيمان بلغة بسيطة في فيلم "سوف يأتي الله" ويقول إن الإيمان في قلوب أولئك الذين لم يطلعوا بعد على معادلات هذا العالم ويقبلون "الله" غريزيًا وطبيعيًا، ويتبنوا وجوده، السماء والوتر لا ينسجون، وأهل القرية البسطاء رجالاً ونساءً، كلهم يؤمنون أن الله سيشفى والدة محسن، عندما يؤمن الجميع بذلك، سيحدث ذلك وسيحدث الشفاء، ولا يعتقدون أن ليست هناك حاجة للمال، إنهم يؤمنون بالعامل والخدم، وهذا يكفي.

الشخصيات الرئيسية في الفيلم هما طفلان، ترشدهما طبيعتهما الإلهية والأبدية إلى الطريق، ويعيشون في قلب الطبيعة، قريتهم جميلة وبركتها هي مكان هبوط البط ويصور مجيدي إيمان مع طفلين تحت المطر وجمال الريف، وهذا ما يدخل المشاهد في فرحة إيمان، عندما يرى المشاهد الله، في عقله الباطن، يتذكر المدينة الفاضلة التي جاء منها، ويحدث أنه مع محسن يختبر الإيمان ويرى مجيء الله بعينيه.

نتائج البحث
العينة البحثية الاولى



الوصف

يخبرنا المشهد في الفيلم عن حالة الاب حين ذهب الى ابنه للمدرسة ليوصيه عن ما يفعله في غيابه عندما احتاج الذهاب للمدينة ليقترض المال من احد اقربائه، بسبب مرض الام.

الواقع

١. المظهر والملابس

في العينة اعلاه يظهر الممثلين وهم يرتدون ملابس عادية وسميكة نظرا لحلول فصل الشتاء حيث ان الملابس التي يتم ارتدائها توجي الى ذلك.

٢. التعبير والحركة

في حركة الاب وتعبيره يظهر ثاني ركبتيه وينظر الى ابنه من الاسفل الى الاعلى مما يوحي الى تعظيم لمنزلة الابن واعطائه الثقة له، كما ان الابن يقف بثبات وثقة عالية ويستمتع الى وصايا والده

التمثيل

١. الاعداد

تم اعداد المشهد نهائياً في وقت ما قبل الظهيرة اثناء حضور الاب الى مدرسة ابنه

٢. الحوار

الاب: كومة الحطب جاهزة عليك ان تضعها في المخزن

الاب: اياك ان تنسى ان تحلب البقرة كل يوم قبل المجيء الى المدرسة

٣. كيفية التقاط الصورة

تم اخذ المشهد من خلال لقطة قريبة (كلوز) وان الغرض من اخذ هكذا لقطة لتظهر ملاح وتفصيل الوجه للممثلين.

الايديولوجية

من خلال المعطيات التي توصل لها الباحثان فإن صورة الايمان تظهر من خلال عدة تفاصيل مهمة وتتشكل مجموعة من العناصر تساهم في رسم صورة متكاملة عن المسؤولية والاعتماد المتبادل بين الابن وابوه والثقة والعديد من جوانب الايمان، كما اهتمام الاب بتأمين الدفء والحماية لأسرته في فصل الشتاء مما يوحي ايمانه وشعوره بالمسؤولية اتجاه اسرته، كما تظهر ايديولوجية المشهد من خلال الحركات والتعبير حيث تعكس الحركة ايمان الابن بقدرات ابنه وثقته على تحمل المسؤولية ومن جهة اخرى وقوف الابن بثبات وثقة تعكس قبول الابن لهذه المسؤولية والاييمان بقدراته على تنفيذ العمل الموكل له، اجمالاً تظهر صورة الايمان في المشهد بشكل واضح حيث يظهر الابن مؤمن بقدرات ابنه والاعمال الموكله له رغم ان الاعمال هي للكبار، وتظهر صورة الايمان هنا ليس فقط دينياً او روحياً بل هو ايمان انساني يتمثل في الثقة المتبادلة والتعاون في مواجهة تحديات الحياة اليومية.

العينة البحثية الثانية



الوصف

يخبرنا المشهد اعلاه ان الابن (محسن) قبل واصغى الى توصيات والده واطاف الى مهامه اخرى الا وهي صيد البط في غياب الاب، مما يوحي الى ايمان محسن بنفسه وقدراته.

الواقع

١. المظهر والملابس

يرتدي محسن ملابس تقليدية شتوية

٢. التعبير والحركة

تظهر حركة محسن من خلال وقوفه بثبات، ويظهر ايضا حركته في حمل ونقل الحط الى المخزن وفق ما اوصاه به ابيه

التمثيل

١. الاعداد

تم اعداد المشهد نهارا قبل واثناء العودة من المدرسة حيث قام محسن بتنفيذ مهامه المطلوبه منه

٢. الحوار

محسن: ابي ... هل تأذن لي بالذهاب الى صيد البط؟

٣. كيفية التقاط الصورة

تم اخذ اللقطة بزواوية جانبية قريبة لتظهر تفاصيل وجه محسن المليء بالثقة والايمانه بنفسه.

الايديولوجية

توصل الباحثان الى مجموعة من المفاهيم الايديولوجيةحيث ظهرت صورة الايمان من جوانب عدة منها وقوف محسن بثبات وثقة يشير الى احساسه بالمسؤولية كما يعكس ايمانه بقدرته على لقاء بالوعد وواجباته والاعتماد على نفسه، كما يظهر التزام محسن بالعمل والبحث وهذا يعكس ايمان محسن بالعمل الجاد والتعليم، بالاضافة الى طلب محسن من ابيه باضافة مهام الى مهامه يعكس ايمان محسن بنفسه وقدراته، وسؤاله لوالده يظهر احترامه للاب مما يعكس ايمانه بقيم طاعة الوالد واحترامه، كما ظهر في صورة محسن المقربة يملئ وجهه الثقة بالانفس والايمان بها، حيث يستنتج الباحثان ان الايمان تعددت اشكاله من خلال الايمان بالانفس والايمان بالقيم العائلية والايمان بالعمل الجاد

العينة البحثية الثالثة



الوصف

يخبرنا المشهد بوجود امرأة مريضة وحولها النسوة يصبرونها على ما ابتليت به من مرض وتظهر صورة المرأة المريضة بحالة صعبة حيث ان عملياتها تحتاج الى اموال كثيرة ويصعب عليهم تحمل تكاليف العملية.

الواقع

١. المظهر والملابس

في هذا المشهد تظهر النسوة بارتدائهن لباس تقليدي محتشم وحجاب الرأس مما يؤكد التزامهن بالتقاليد والاعراف الدينية

٢. التعبير والحركة

تظهر تعابير الوجه للنسوة بالمواساة للمرأة المريضة مما وتظهر تعابير المرأة المريضة وعليها ملامح التعب والمرض حيث يجلسن حولها النسوة لتصبريها على مرضها

التمثيل

١. الاعداد

تم اعداد المشهد في زمان مسائي ومكان داخلي حيث ترقد المريضة داخل منزلها المتواضع

٢. الحوار

والدة محسن (المرأة المريضة): تكلفة العملية باهضة جداً والنتيجة ليست مضمونة

النسوة: لا تجزعي، الله كفيل بكل شيء، توكلي على الله
النسوة: لا تبكي، سنتعافين بأذن الله ومتى احتجت شيء تربيينا بجانبك
الجدة: البركة فيكن، جزاكن الله خير الجزاء، توكلنا على الله فهو حسبنا

٣. كيفية التقاط الصورة

تم اخذ اللقطة بشكل متوسطة للنسوة حيث تظهر تفاصيل جلستهن حول المرأة المريضة، وصورة قريبة للمرأة المريضة لاطهار تفاصيل ملامحها، وصورة قريبة للجدة وهي ترتدي زيها التقليدي.

الايديولوجية

تتجلى صورة الايمان من خلال عناصر عدة منها الكيفية التي تعاملت بها النسوة مع المرأة المريضة مما يعكس عمق الايمان والتوكل على الله في تحدي المصاعب، كما ظهرت صور الايمان من خلال التزام النسوة بالملايس المحتشمة مما يعكس ايمانهن بقيم الدين والثقافة، ومن خلال الحوار الذي دار يعبر عن الايمان بقدر الله ورحمته في تخفيف الم المرض، وتشجيع المرأة المريضة على الصبر والتوكل على الله، ملخص صورة الايمان تجلت في الايمان بالله من خلال التوكل عليه والايمان بالتقاليد والاعراف الدينية كما ظهرت صورة التضامن الاجتماعي من خلال التقاف النسوة حول المرأة المريضة والعناية بها.

العينة البحثية الرابعة



الوصف

في انتقالة اخرى من مشهد اخر يخبرنا الفيلم في وجود اشخاص يمارسون صيد البط وهذا احد الاعمال التي يقومون بها رجال القرية ويظهر رجلين يتحاورون حول احوال العام الحالي من صيد البط وقد يكون الصيد قليلا.

الواقع

١. المظهر والملابس

يرتدي رجلان ملابس العمل كما يظهر في المشهد وغطاء للرأس ويقوم احدهم بالنظر الى السماء ليراقب البط

٢. التعبير والحركة

يظهر في المشهد رجلان احدهم يقوم بالتدخين والاخر يسأل صديقه الاخر ينظر الى السماء بتأمل والامل يملئ عينيه

التمثيل

١. الاعداد

تم اعداد المشهد في وقت النهار واثناء عملية صيد البط ومكان تصوير المشهد داخل كوخ

٢. الحوار

الرجل الاول: قد لا نوفق هذا العام في صيد ما يكفي من البط

الرجل الثاني: الارزاق بيد الله، يوم عسر ويوم يسر، راضون برضى الله .. هو بيعث ما يرى

٣. كيفية التقاط الصورة

تم اخذ اللقطة من الجانب بلقطة متوسطة الحجم لايظهر تفاصيل الرجلان والحدث

الايدولوجية

ظهرت الايدولوجية للباحثان من خلال عدة عناصر من خلال مستوى الواقع حيث ان الملابس ومن خلالها نفهم انهم من الطبقة العاملة التي تبحث عن الرزق والتزامهم بالعمل اليومي وكما ان هناك رمزية للطبقة العاملة ايضا، كما ظهرت رمزية التأمل والامل وهناك اشارته الى ايمانه الداخلي بقدرته الله عز وجل، ومن خلال عنصر التمثيل في الحوار وجد الباحثان ان الحوار يعبر عن القناعة والرضا بما يقدره الله وان الله هو من يوزع الارزاق ويشير مفهوم "يوم عسر ويوم يسر" مما يعكس التفاؤل والايمان بتقلبات الحياة وملخص صورة الايمان ظهرت من خلال المفاهيم التالية منها الايمان برزق الله والرضا بالقضاء والقدر والامل برزق الله

العينة البحثية الخامسة



ما هي صورة الايمان التي تظهر من خلال التفاصيل ادناه :

الوصف

يخبرنا المشهد ان الجدة تناجي الله وتصلي على محمد وآل محمد وبجنبها الطفلة معصومة ابنة المرأة المريضة وتحضر شيئاً من الطعام

الواقع

١. المظهر والملابس

يظهر المشهد ان الملابس هي التقليدية مع ارتداء الحجاب وتظهر ان الجدة بمظهر الترجي لله وبملاح حزينة

٢. التعبير والحركة

تظهر الجدة بحركات الدعاء لله وتطلب منه الشفاء وتترجاه رافعة يديها الى اسماء كما تظهر الام المريضة
طريحة الفراش وعليها علامات المرض

التمثيل

١. الاعداد

تم اعداد المشهد داخلي ليلا حيث يظهر علامات السكن المنزلي والحوار داخل المكان

٢. الحوار

الجدة: اللهم صل على محمد وآل محمد

الجدة: انت القادر يا الله، اغثها يا الله .. انت تعلم ان لا احد لنا سواك

الجدة: يا حلوة يا زهرة ستشفى بأذن الله

٣. كيفية التقاط الصورة

اخذ المشهد من عدة لقطات منها القريبة لاطهار تفاصيل المرأة المريضة وتفاصيل الحوار الذي يدور داخل
المنزل

الايدولوجية

تظهر صورة الايمان من خلال عدة عناصر واهم صورة ان الايمان اتسم بالعمق الروحي والتوسل الى الله،
مع ابراز القوة الروحية والدينية، ومن خلال عنصر الواقع حيث ظهر الايمان من خلال مظهر الجدة وهي
في حالة الترجي لله وهذا يعكس حالة الايمان العميق والاعتماد الكلي على الله في الاوقات الصعبة ومن
خلال تعابير الجدة وحركاتها بالدعاء ورفع يديها الى السماء تبرز مشاعر الايمان والتوسل الى الله طلباً،
وهذه الحركات لها دلالة سيميائية تدل على تواضع الجدة وتذللتها امام الله، وتظهر قوة ايمانها ورغبتها في
العون الإلهي، كما ان هناك ترابط سيميائي في الفيلم هي الام المريضة طريحة الفراش تعزز احساس
الاجابة الماسة للدعاء، ومن خلال عنصر التمثيل اتضح للباحثان ان الحوار الذي دار يدل على توسلات
الجدة الى الله مستخدمة الدعاء التقليدي الاسلامي مما يعطي انطباع باعتماد الجدة الكلي على الله وثقتها في
قدرته على شفاء المريضة ويمكن تلخيص مفاهيم صورة الايمان بالتالي مفهوم الايمان العميق بالله
والاعتماد على الله والتقوى والتقاليد الدينية

العينة البحثية السادسة



الوصف

في المشهد اعلاه يدور حوار بين الطفلة والجدة حول مرض الام وتظهر الطفلة تسأل اسئلة كأسئلة الاطفال
الذي يبحثن عن اجابة عميقة

الواقع

١. المظهر والملابس

تظهر الطفلة بالزي التقليدي وترتدي الحجاب على رأسها وتسأل جدتها التي تقابلها، بوجه بريء يدل على ملامح وبراءة الطفولة

٢. التعبير والحركة

تنظر الطفلة معصومة الى جدتها بشكل مباشر وتقوم بمحورتها حول مرض امها وفيما سوف يشفيها الله ام لا

التمثيل

١. الاعداد

تم اعداد المشهد ليلا في مكان داخلي حيث تسكن الجدة والام المريضة والاطفال محسن ومعصومة

٢. الحوار

معصومة: جدي! هل يقدر الله على كل شيء؟

الجدة: أجل فالامور كلها بيد الله

معصومة: وهل يستطيع ان يشفي امي؟

الجدة: سيشفياها الله اذا اقضت المصلحة

٣. كيفية التقاط الصورة

تم اخذ اللقطة بشكل لقطة قريبة لتبين ملامح الطفلة معصومة وقت حديثها واطهار تفاصيل طفولتها وبراعتها

الايديولوجية

تتجلى صور الايمان في هذا المشهد بشكل عميق حيث يظهر الايمان من خلال عنصر الواقع عبر المظهر والملابس حيث نجد معصومة ترتدي الحجاب مما يظهر تأثرها بالبيئة وتشبعها بالقيم الدينية والثقافية، وفيما يخص التعبير والحركة تبين صورة الايمان في ايمان معصومة بجدتها ورغبتها في الفهم والثقة وتعتبر جدتها مصدرا للحكمة، ومن خلال عنصر التمثيل يعكس الحوار الثقة بقدرة الله المطلقة وحكمته في تدبير الامور وتدل اجابة الجدة التي تعزز الايمان لدى معصومة وتلعمها ان الشفاء بيد الله وانه يحقق ما هو خير ويلخص الباحثان مجموعة من المفاهيم التي دلت على صورة الايمان في الفيلم منها الايمان الفطري بالله والذي ظهر من خلال اسئلة الطفلة وكذلك الثقة بالله حيث ان الجدة عززت الثقة بالله وحكمته وقدرته لدى الطفلة معصومة والمفهوم الاخر هو التسليم بمشيئة الله حيث ان الجدة تعم الطفلة ان الشفاء بيده الله وهو ما يحقق فيه مصلحة للناس.

نتائج التي توصل لها البحث

١. وجد الباحثان صورة الايمان متعددة منها الايمان بالله وقدرته وكذلك الايمان بالنفس والايমান

بالاخر حيث تعددت صورة الايمان في فيلم سوف يأتي الله

٢. اتضح للباحثان ان الفيلم احتوى صورة ايمان الاب والابن وقدرته على تحمل المسؤولية اتجاه

اعمال المكلف بها وهذا يعطي انطباع حول ان الفيلم تناول الايمان بالقضايا الاجتماعية ايضا.

٣. اتضح للباحثان هناك صورة للايمان بالنفس حيث تبين للباحثان ان محسن يؤمن بقدرته بنفسه من

خلال الطلب من والده بصيد البيط

٤. تبين للباحثان ان هناك ايمان بالعمل الجاد من خلال تنفيذ محسن للاعمال المنزلية المكلف بها

٥. تبين للباحثان ان هناك صورة للايمان بالله والتوكل عليه حيث ان النسوة قدمن الدعم والتشجيع للمرأة المريضة من خلال حثها على التوكل على الله في تحمل اعباء المرض
٦. وجد الباحثان صورة الايمان برزق الله مما يعكس قناعة تامة بأن الارزاق هي من عند الله
٧. اتضح للباحثان هناك صورة للايمان من خلال الرضا بقضاء الله وقدره حيث يعطي انطباع برضا بحكمته الله وقضائه
٨. تبين للباحثان ان هناك صورة للايمان الفطري بالله حيث تؤمن الطفلة معصومة بالله وقدرته على شفاء والدتها
٩. تبين للباحثان هناك صورة للايمان من خلال الثقة بالله حيث ان اجابات الجدة تعزز الثقة بالله لدى الطفلة معصومة بعد طرح اسئلتها
١٠. وجد الباحثان مفهوم الايمان من خلال التسليم بمشيئة الله حيث اوصلت الجدة رسالة ان الشفاء من عند الله هو فيه مصلحة ومتى ما كانت مشيئة الله فيها مصلحة يتم شفاء المريضة، وهذا اعظم مفهوم في التسليم بمشيئة الله.
١١. اتضح للباحثان صورة الايمان العميق بالله حيث يتجلى ذلك من خلال حركات وتوسلاتها الدينية واستخدام الدعاء والصلاة على محمد وآل محمد.

التوصيات

١. يوصي الباحثان بالاستفادة من البحث الحالي كدراسة سابقة تختص في الدراسة السيميائية والتحليل السيميائي
٢. يوصي الباحثان الباحثين الجدد باستخدام المنهج السيميائي في تحليل احد الافلام التي تشغل المتلقي لما له من نتائج ايجابية تفيد الاطار النظري
٣. يوصي الباحثان بدراسة افلام هوليوود التي يتم انتاجها في منصات نتفلكس وديزني وابل TV
٤. يوصى الباحثان المؤسسات الفنية والمتخصصة بالانتاج السينمائي بالاستفادة من الدراسة الحالية
٥. يوصي الباحثان صناع الافلام والمخرجين بتناول القضايا الاجتماعية والدينية والثقافية في صناعة فيلم عراقي ويتضمن الاشارات الى الايمان.

-
- ١ أنجرس، مورييس، "منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية" (ترجمة: بوزيد صحراوي وإخرون، دار القصة، ٢٠٠٦) ص ٩٩
 - ٢ هودج، ر. وج. كريس، (السيميائية الاجتماعية)، كامبريدج: بوليتي، ١٩٨٨
 - (٣) محمد، حسين سمير "بحوث الإعلام أسس ومبادئ" (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٦م) ص: ٢٩.
 - (٤) محمد عبد الحميد "البحث العلمي في الدراسات الإعلامية" (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٠م)، ص: ١٤١.
 - ٥ فرديناند دي سوسير - "دورة في اللغويات العامة"، تشارلز ساندرز - "الكتابات الفلسفية"
 - ٦ أبو الراغب الاصفهاني "المفردات في غريب القرآن"، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٥
 - (٧) ابن خلدون: "المقدمة" تحقيق علي عبد الواحد، دار نهضة مصر، ج١، ص ٢٦٦.

٨. Vera, Nawiroh. (٢٠١٤). Semiotika dalam Riset Komunikasi. Bogor: Penerbit Ghalia p١٧-١٨

٩. Piliang, Yasraf Amir. (٢٠١٠). Tafsir Cultural Studies Atas Matinya Makna. Yogyakarta: Jalasutra p٢٥٩.

١٠. Fiske, John. (٢٠١٠). Cultural and Communication Studies: Sebuah Pengantar Paling Komprehensif. Yogyakarta: Jalasutra.Husaini, p٦٠

١١. Fiske, John. (٢٠١٠). Same source, p٦١

١٢. Vera, Nawiroh. (٢٠١٤). P ٣٥- ٣٦

١٣. احمدى ، بابك، ١٣٨٨ از نشانه های تصویر تا متن، نشر مركز، تهران
١٤. فيسك، جان. ١٣٨٠. (فرهنگ تلویزیون (ترجمه مژگان برومند). فصلنامه ارغنون، ١٩، ١٢٥- ١
١٥. خوش نظر، نادیه، ١٣٩٠ (بازنمایی اسلام در فیلم های سینمایی غرب قبل و بعد از ١١ سپتامبر، نشانه شناسی فیلم های محاصره و غیرقابل تفکر (پایان نامه کارشناسی ارشد). دانشگاه علامه طباطبائی تهران.
- (١٦) بن روان، قاسم "وسائل الاعلام والمجتمع: دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية" (دار الخلدونية، ٢٠٠٧) ص: ٥.
- (١٧) الحساني، حسناء " الصورة الإعلامية وتأثيرها على المجتمع في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة" (المغرب: دار حروف منشورة للنشر الإلكتروني، ٢٠٢١) ص: ٤١.
- (١٨) يحيى، عادل " الواقع والدراما في السينما والتلفزيون" (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١) ص٧١-٧٢.
- (١٩) الحساني، حسناء، المصدر نفسه.
- (٢٠) بن روان، قاسم، المصدر سابق، ص: ٧٧.
- (٢١) الحساني، حسناء، المصدر نفسه، ص: ٤٢.
- (٢٢) ابراهيم عبد الرزاق، انتصار، الساموك، صفد حسام " الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة" (العراق: جامعة بغداد، ٢٠١١) ص: ٧٦.
- (٢٣) برير، بشير، "الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية" ورقة قدمت إلى: الملتقى الدولي الخامس « السيمياء والنص الأدبي » الذي عقد في جامعة عنابة - الجزائر عام ٢٠٠٨) ص: ١.
- (٢٤) عدوي، عبدالله محمود "الجماليات في الإعلام العربي" (قطر: المركز العربي للأبحاث والدراسات، ٢٠١٦) ص: ٣٤
- (٢٥) الموسوعة كشاف الإلكتروني، "الصورة الإعلامية"، <https://www.kachaf.com/wiki.php?n=٥ed٥٥٥b٧b٤d٠a٠٢c٢a٧٨١c٦١>
- ٢٦ طالة، لامية، "ثقافة الصورة" محاضرة في ماجستير الاعلام والصحافة
- ٢٧ طالة، لامية، المصدر نفسه
- ٢٨ ترجمة سفانة مصطفى بسطي، (سوف يأتي الله، تجربة إيمانية ممتعة)، خدا می آید؛ تجربه خوشایند ایمان، على الرابط: <https://jamejamonline.ir>

أثر البنية الصرفية في ديوان المفضليات

اسم الفاعل وصيغة المبالغة أنموذجاً

عجاج إسماعيل احمد

أ.د. فيحاء قحطان ممدوح

جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم اللغة العربية

المستخلص

لا تكتفي الدراسات الصرفية ومنها دراستي هذه باستخراج معاني المشتقات (اسم الفاعل/ صيغة المبالغة) بالاعتماد على المعنى الصرفي المجرد الموجود في كتب الصرف واللغة، بل لا يتضح معنى اسم الفاعل أو صيغة المبالغة في البيت إلا بالرجوع إلى مصدرين آخرين مهمين الأول: المعنى المعجمي الذي ربما يتعدد فيصلح بناءً على تعدده تعدد معنى الصيغة، والآخر: المعنى السياقي الذي يخرج بالمعنى الصرفي والمعجمي إلى مقصود الشاعر من مجمل قصيدته أو فحوى بيته الشعري. وإن دلالة اسم الفاعل تكون مرتبطة بدلالة الصيغة الصرفية التي أخذ منها الفعل، فلا تخرج عنها؛ لأن اسم الفاعل لا يخرج عن الفعل الذي اشتق منه، ولذلك فإن معناه يكون مرتبطاً بمعنى الصيغة التي أخذ منها، وصيغ المبالغة تشبه اسم الفاعل في أنها تشتق من الفعل اللازم، والمتعدي؛ إذ ترتبط هذا الصيغة بصيغة اسم الفاعل؛ وذلك لو أننا أردنا الدلالة على الكثرة في ائصاف الذات بالحدث، فإننا نحول بناء اسم الفاعل الى أحد أبنية المبالغة.

Abstract

Morphological studies, including this study of mine, are not satisfied with extracting the meanings of derivatives (the active participle and the exaggerated form) based on the abstract morphological meaning found in morphology and language books. Rather, the meaning of the active participle or the exaggerated form in the verse does not become clear except by referring to two other important sources. The first: the lexical meaning, which may be multiple. Based on its plurality, it is valid to pluralize the meaning of the formula, and the other: the contextual meaning that emerges in the morphological and lexical sense to the poet's intent from the entirety of his poem or the content of his poetic line. The significance of the active participle is linked to the significance of the morphological form from which the verb is taken, and does not deviate from it because the active participle does not From the verb from which it is derived, and therefore its meaning is linked to the meaning of the form from which it was taken, and the forms of exaggeration are similar to the active participle in that they are derived from the intransitive and transitive verb, as this form is linked to the form of the active participle, if we want to indicate the abundance in describing the subject with the event.

المقدمة

تعد ظاهرة الاشتقاق من الظواهر الصرفية التي تميزت بها اللغة العربية؛ كونها تشتغل على خلق ألفاظ من ألفاظ أخرى؛ وذلك من خلال الإتكاء على أوزان معينة، ومن هنا تنبع أهمية الاشتقاق في إثراء اللغة، وهي وسيلة من وسائل صناعة المصطلح فيها، وتتنوع المشتقات في العربية منها: اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسما الزمان والمكان واسم التفضيل، وقد اختصّ بحثي هذا باسم الفاعل وصيغة المبالغة.

وقد وقع هذا البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاشتقاق لغة واصطلاحاً، ومن ثمّ بيّنا أهمية الاشتقاق.

المبحث الثاني: تناولنا فيه اسم الفاعل، حيث جاء في مقدمة المبحث تعريف اسم الفاعل لغة واصطلاحاً، وكيفية صياغة اسم الفاعل، ومن ثمّ التطرق إلى النماذج التي وردت في ديوان المفضليات.

وأما المبحث الثالث: فقد اشتمل على صيغة المبالغة تعريفاً لغة واصطلاحاً، وكيفية صياغة صيغة المبالغة، ومن ثمّ التطرق إلى النماذج التي وردت في ديوان المفضليات. وختم البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

الاشتقاق

الاشتقاق لغة واصطلاحاً:

ذكر أهل اللغة في معاجمهم، ومنهم ابن فارس في تعريف الاشتقاق في اللغة، إذ عرفه بأنه: ((الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشق منه على معنى الاستعارة. تقول شقق الشيء أشقه شقاً، إذا صدعته))^(١)، كما في الصحاح لدى الجوهري جاء بمعناه اللغوي وهو: ((الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف بأخذه منه))^(٢).

وردت تعاريف متعددة عن الاشتقاق عند أهل اللغة في تحديد معنى الاشتقاق في كتب اللغة، منهم تعريف ابو البقاء العكبري الذي نقله عن الرمانى قال: ((الاشتقاق اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه الأصل، فقد تضمن هذا الحد معنى الاشتقاق، ولزم منه التعرض للفرع والأصل))^(٣).

وذكر الجرجاني في تعريفه عن الاشتقاق بقوله: ((هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة))^(٤)، كما كان للمحدثين تعريفات تضاف الى تعريفات الأقدمين منهم الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد الذي لم يبتعد في تعريفه كثيراً عن الأقدمين، إلا أنه من باب التوسع في الاستعمال اللغوي والتوليد اللفظي نلاحظه يجيز ذلك كله ولو حمل على باب المجاز، إذ عرف الاشتقاق بأنه عبارة عن ((أخذ كلمة من أخرى؛ لمناسبة بين الكلمتين، ولو مجازاً))^(٥)، كما عرفه عباس حسن الذي اشترط ارتباط الفرع بالأصل في المعنى والأصوات الأصلية قال: ((هو ما أخذ من غيره على أن يكون له أصل يُنسب له، ولا بدّ للمشتق أن يقارب أصله في المعنى، وأن يشاركه أصواته الأصلية))^(٦).

نلاحظ فيما تقدم ذكره مدى التوافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للاشتقاق، فهو اشتقاق لفظة من لفظة أخرى توافقه في المعنى وتخالفه من حيث المبنى، ولهذا الاختلاف قيمة من حيث إثراء اللغة بالمفردات مع إعطاء دلالة خاصة للصيغة الصرفية داخل السياق.

أهمية الاشتقاق:

تكمُن أهمية الاشتقاق في مساعدة اللغة التي بدورها تساعد على إثراء وتوليد معانٍ جديدة من المادة اللغوية الأصلية، إذ ذكر ابن السراج في قوله: ((الغرض من الاشتقاق أن به اتسع الكلام وتسلط على

القوافي والسجع والخُطب، وتُصرف في دقيق المعاني ... ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق في كلّ الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل، وفضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها...^(٧)، ويقول محمد يونس: الاشتقاق ((ظاهرة أصلية في اللغة العربية تحدث ضمن منهج علمي تطبيقي؛ يقوم على أساس العلاقة الوضعية بين الدال والمدلول التي افترضها علماء العربية الأوائل... وهو نوع من القياس اللغوي للمفردات، ينتفع منه متكلمو اللغة في سد حاجاتهم الى الألفاظ التي تخدم المعاني المُعبر عنها... وهو عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها الى أصل واحد يحدّد مادتها، ويوحى بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد، ويعود سبب الاشتقاق الى طبيعة اللغة العربية بكونها لغة اشتقاقية؛ تستطيع إثراء نفسها بزيادة مفرداتها؛ لتتمكن من قوة التعبير ومواكبة الحدّثة في جدة الموضوعات))^(٨)، حيث يعتبر الاشتقاق من الوسائل المهمة في تعبير ما يستجدّ من الألفاظ والأفكار، ونمو اللغة، ومرونتها، واتساع المفردات اللغوية، وما يستحدث من وسائل الحياة^(٩).

المبحث الثاني

اسم الفاعل

ورد لاسم الفاعل عند أهل العلم تعريفات عدة منها، فسيبويه لم يفرّد له بابا باسم الفاعل، وإنّما كان يسميه (الاسم)^(١٠)؛ إذ كان يقول ((فأما فَعَلَ يَفْعَلُ ومصدره فَعَلْتُ يَفْعَلُ قتلاً، والاسم قاتل، وخلقه يخلقه خلقاً، والاسم خالق))^(١١)، وما ذكره ابن مالك الطائي أنّ اسم الفاعل هو ((الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه او معنى الماضي))^(١٢).

أمّا عند النحاة واللغويين المحدثين عرفوا اسم الفاعل تعريفاً دقيقاً، وذكر جرجي شاهين أنّ اسم الفاعل هو ((صيغة تدل على من قام بالفعل على معنى الحدث، نحو: قائم، وذهب))^(١٣)، وقال الإسترابادي إنّ اسم الفاعل يكون: ((بمعنى الحدث يخرج الصفة المشبهة، لأن وضعها على الإطلاق، لا الحدث ولا الاستمرار، وإن قصد به الحدث، ردت الى صيغة اسم الفاعل، فنقول في حسن: حَاسِن الان، أو غدا، قال تعالى في ضيق: لما قصد به الحدث: چا ئا ئه چ هود - ١٢))^(١٤)، والمراد بالحدث - وهو ضدّ القدم - ((أن يكون المعنى القائم بالموصوف، متجدداً بتجدد الأزمنة، كما في قائم؛ فإنّها تدل على الذي حدث منه قيام في زمن معين، لا في جميع الأزمنة، وليس ذلك صفة ثابتة له، ولا قديمة فيه))^(١٥).

ومنهم عبده الراجحي قال بأنّه: ((اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، فكلمة (كاتب) مثلا اسم فاعل تدل على وصف الذي قام بالكتابة، واللغويون القدماء يقولون إنّ اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع سمي مضارعا؛ لأنه يضارع اسم الفاعل أي يشابهه))^(١٦). أما الجرجاني قال: اسم الفاعل هو ((ما اشتق من يفعل لمن قام به الفعل بمعنى الحدث))^(١٧).

فمن خلال ما تقدّم ذكره، هناك أوجه تشابه بين اسم الفاعل، والفعل المضارع من حيث الصيغة والدلالة، فصيغة اسم الفاعل يشتق من الفعل غير الثلاثي الذي لا يختلف كثيرا عن الفعل المضارع إلا في زيادة اسم الفاعل على ميم زائدة وخلوها من الفعل المضارع، أمّا من حيث الدلالة، فهما يدلان على الحدث، وفاعلٌ قام بالحدث، فضلا عن ذلك فإنهما يدلان الى استمرارية الحدث لمدة معينة، وإن استمرارية اسم الفاعل ابقى وأدوم منها في الفعل المضارع^(١٨).

صياغة اسم الفاعل:

أ_ من الفعل الثلاثي

يشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المبني للمعلوم على وزن (فاعل)، للدلالة على من قام بالفعل^(١٩)، والصرفيون ذكروا انه يصاغ من (فَعَلَ) مفتوح العين في الماضي، لازماً كان أم متعدياً نحو: فَعَدَ قَاعِدَ،

ضَرَبَ ضَارِبًا، كما يصاغ من بناء (فَعَلَ) مكسور العين في الماضي، فمن المتعدي نحو: شَرِبَ شَارِبًا، ومن اللازم وهو قليل نحو نَعِمَ نَاعِمًا^(٢٠) ومن الفعل المضموم العين في الماضي يأتي منه اسم الفاعل، لكثته قليل ايضاً، ذكر ابن خالويه: ((ليس في كل العرب (فَعَلَ) وهو (فاعل) إلا حرفان: فرُه الحمار فهو فارُه، وعُفرت المرأة فهي عاقِرٌ))^(٢١)، نرى أنّ اسم الفاعل يصاغ من الفعل الصحيح دون تغيير يطرأ على حروفه الأصلية.

وصياغة اسم الفاعل من الفعلين المعتل العين نحو: بَاعَ وَقَامَ، بقلب عين الفعل همزة^(٢٢)، كما وضع ذلك الدكتور عبدالصبور شاهين قال: ((فإذا أريد صوغ اسم الفاعل من هذين الفعلين فإنَّ عينَ الفعل تعود لتقع بعد ألف الصيغة: قاول، وبإيع، وفي ذلك من توالي الحركات الكثيرة ما لا يسيغه الناطق العربي ايضاً، وبخاصة في موقع النبر في الصيغة، ولذلك عمد إلى إسقاط الانزلاق الذي هو الواو والياء، وأحلَّ صوت الهمزة، وهو في الحقيقة فاصل حنجري نبري، وبين الحركات المتعاقبة، فصارت الكلمتان: قائل وبائع^(٢٣))).

وإذا كان الفعل أجوفاً، وعينه صحيحة واواً كانت أم ياءً أي غير منقلبة عن همزة، فعند صياغة اسم الفاعل منها لا يحدث لها تغيير نحو: عَوَّرَ عَاوِرًا، وصيد صايد^(٢٤). أما إذا كان مهموز اللام معتل العين نحو: جاء، ففيه قولان^(٢٥):

الأول: يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل العين مهموز اللام على وزن (فاعل)، نحو: جاء جائي، حيث اجتمعت همزتان في آخر الفعل، فقلبت الهمزة الثانية ياءً؛ وذلك لمناسبة الكسرة التي قبلها، فصارت (جائي) على وزن (فاعل)، وبهذا تُعامل معاملة الاسم المنقوص، تحذف لامه عند التثوين، أو إذا كان مرفوعاً، أو مجروراً، وتثبت إذا كان منصوباً.

الثاني: حدث فيه قلب مكاني، إذ تقدم لام الفعل على عينه، فاصبح الوزن (فالع)، نحو: (الجائي) على وزن (الفالع)، وعند حذف لامه يكون الوزن (فال).

ب_ من الفعل غير الثلاثي:

يصاغ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي على وزن مضارعه مع ابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر^(٢٦)، وأشار الى ذلك سيبويه بقوله: ((وأما الاسم فيكون على مثال أفعل إذا كان هو الفاعل، إلا أن موضع الألف ميمٌ))^(٢٧)، وفي موضع آخر أضاف ((فإذا كان غير مزيد فإنه لا يكون إلا على مثال فَعَّلَ... والاسم منه على مثال يُفَعِّلُ، ويُفَعِّلُ إلا أن موضع الياء ميمٌ. وذلك نحو: دَخَرَجٌ يُدَخِّرُجُ، ومُدَحَّرَجٌ ومُدَحَّرَجُ))^(٢٨).

وقد ورد اسم الفاعل سماعاً، فعَدَّوه شاذاً لا تقاس عليه القاعدة الأصلية السابقة، حيث قال عبده الراجحي: ((فقد ورد اسم الفاعل من أسهب مُسَهَّبٌ بفتح الهاء، والقياس كسرهما، ومن أحصن: مُحَصَّنٌ بفتح الصاد، والقياس كسرهما. كما وردت أفعال رباعية، واشتق اسم الفاعل منها على وزن (فاعل) شذوذاً، مثل: أيفع: يَافِعُ _ أمحل: مَاحِلٌ))^(٢٩)

دلالات اسم الفاعل في ديوان المفضليات:

أ_ دلالاته على الاستقبال:

يفيد اسم الفاعل دلالة الاستقبال، وتلك الدلالة تُستحصل من القرائن اللفظية او المعنوية كما في قوله تعالى: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (ص: ٧١-٧٢)، فقوله: (إذا سويته ونفخت فيه) يفيد الاستقبال، وعلى هذا الأساس طغت دلالة الاستقبال على لفظ (خالق) فصار مناسباً في مقامه.

ومما ورد من تلك الدلالة في ديوان المفضليات قول الشاعر تأبط شرًا: (٣٠) (بحر البسيط)

سَدَّدَ خِلالَكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ حَتَّى تُلَاقِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ

فاسم الفاعل (لاق) من الفعل الثلاثي (لقي) يفيد الاستقبال في دلالاته؛ إذ قوله: (حتى تلاقى الذي كل امرئ لاق) يفيد حدوث ذلك في الاستقبال، يريد سدود بمالك ثم ففرك وفاقتك وفرجه حتى تلاقى الموت الذي سيلقيه كل امرئ (٣١).

ب_ دلالاته على الاستمرار: يدل اسم الفاعل على الاستمرار ما جاء في المفضليات.

١- مُعِيدٌ

ومن دلالاته اسم الفاعل على الاستمرار في ديوان المفضليات قول سلمة بن الخرشب الأثماري (٣٢) (بحر الطويل)

وَإِنَّكَ يَا عَامَ ابْنِ فَارِسٍ فُرْزَلٌ مُعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ

والذي ينظر في لفظ (مُعِيد) يجده دالاً على الاستمرار، ودلالاته هذه مأخوذة من قرينة المقام، فقول الشاعر: (مُعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ) يلمح منه معاودته قيل الخنا والهواجر، ومزاوئته لذلك الفعل واستمراره عليه، وساعده على ذلك لفظ (مُعِيد) الذي يفيد بأصله اللغوي فعل العود مرة بعد مرة (٣٣).
ج_ دلالاته على الثبوت:

يدل اسم الفاعل على الثبوت واللزوم بيد أن هذا الثبوت لا يرتقي إلى درجة ثبوت الصفة المشبهة؛ إذ اسم الفاعل يكون بين الفعل والصفة المشبهة، فهو لا يدل على حدوث الفعل وخفته ولا يصل إلى ثبوت الصفة المشبهة (٣٤)، وتلك الدلالة تبثها القرائن اللفظية أو المعنوية في سياق النص.

١- ساجد وخاشع:

ومما جاء من دلالاته على الثبوت قول الشاعر سويد بن أبي كاهل (٣٥): (بحر الرمل)

سَاجِدَ الْمَخْرَجِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمْعِ

إن لفظتي (ساجد وخاشع) اشتقتا من الفعل الثلاثي (سجد السين والجيم والداد أصل واحد مطرد يدل على تطامن وذل) (٣٦) و ((خشع الخاء والشين والعين أصل واحد، يدل على التطامن. يقال خشع، إذا تطامن وطأطأ رأسه)) (٣٧) التي تفيد بمعناها ((سجد الرجل سجوداً وأصل السجود إدامة النظر في إطراق إلى الأرض)) (٣٨)، ((الخشوع: رميك ببصرك إلى الأرض ... وأخشعت أي طأطأت الرأس كالمتواضع)) (٣٩)، والمعنى في البيت انه في ذل دائم ملازم له وتلك دلالة مجازية وليست مباشرة، فلا يراد بها وقوع منخره على الأرض حقيقة، ودليل ملازمة للذل قوله قبل ذلك (٤٠): (بحر الرمل)

وَتَحَارَصْنَا وَقَالُوا إِنَّمَا يَبْصُرُ الْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرَعٌ

ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ لَا يَحْمِي أَسْنَهُ طَائِرُ الْإِثْرَابِ عَنْهُ قَدْ وَقَعُ

وهذه صفات تثبت بأن المهجو قد نالت منه الذلة وبلغت منه مبلغاً؛ إذ الناس تنصره لأنه ضعيف لا يستطيع الدفاع عن نفسه، بل ذهب القائل في ذمه مذهباً بعيداً حين جعل منه شخصاً هيناً لا يستطيع حتى حماية أسنّه.

٢- واضح:

ومثل ذلك قاله الحادرة (٤١): (بحر الكامل)

وَتَصَدَّقْتُ حَتَّى اسْتَبَّكَ بِوَاضِحٍ صَلَّتْ كَمُنْتَصَبِ الْغَزَالِ الْأَثْلَعِ

ورت لفظه (واضح) في النص الشعري بصيغة اسم الفاعل على زنة (فاعل) المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد ((وضح: الواو والضاد والحاء: أصل واحد يدل على ظهور الشيء وبروزه)) (٤٢)، والشاعر هنا يشبه

عنى محبوبته لطوله بجيد الغزال، وقوله: (بواضح) أي ناصع خالص، وتلك صفة جمالية ثابتة لا تتغير، والعرب تتغنى بجيد النساء؛ إذ هي من مواضع الجمال. قال الشاعر^(٤٣):

وَجَيْدٌ كَجَيْدِ الرَّئِمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصْنَعُهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ

وقد خرج ذلك الاستعمال في قوله تعالى: وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ (المسد: ٤-٥)؛ وذلك لأن حمالة الحطب كانت لها قلادة فاخرة تتقلدها فقالت لأنفقتها في عداوة محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٤٤) فكانه قد أبدلت بحبل يكون علامة دالة على عذابها وخزيها، أو يكون الموضع الذي كانت تتغنى به على أنه موضع جمال قد صار مكانا للعذاب والذل والهوان وهذا من باب الجزاء من جنس العمل. د_ دلالاته على النسب:

يدل اسم الفاعل على معنى النسب الى شيء معين، يقول سيبويه: ((وأما ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالجها فإنه مما يكون فاعلا وذلك قولك لذى الدرع: ولذى النبل: نابل، ولذى الثياب: ناشب، ولذى التمر: تامر، ولذى اللبن: لابن))^(٤٥).

وفي المقتضب يقول: ((فإن كان ذا شيء، أي: صاحب شيء بنى على (فاعل)، فتقول: رجل فارس، أي: صاحب فرس، ورجل دارع، ونابل، وناشب، أي: هذا آله))^(٤٦).

وكما يدل اسم الفاعل على النسب، حيث يتم استغناؤهم عن ياء النسب، وبذلك يجيء النسب دون خروجه على الفعل، وأوضح ذلك سيبويه عندما قال: ((فزعم الخليل أنهم إذا قالوا حائضٌ فإنه لم يخرج على الفعل، كما أنه حين قال: دارع، لم يخرج على فعل، وكأنه قال: درعيٌّ فإنه أراد ذات حيض ولم يجيء على الفعل))^(٤٧).

وما جاء في اسم الفاعل الدال على النسب في لفظة
١- ماجد:

قال المرار بن منقذ:^(٤٨) (بحر الرمل)

إِنْ تَرَى شَيْباً فَإِنِّي مَاجِدٌ ذُو بَلَاءٍ حَسَنٍ غَيْرُ غُمُرٍ

يتجلى اسم الفاعل في لفظة (ماجد) المشتق من الفعل الثلاثي على زنة (فاعل)، ((مجد: الميم والجيم والدال أصل صحيح، يدل على بلوغ النهاية، ولا يكون إلا في محمود))^(٤٩)، والدال على النسب، والذي يفيد بأصله اللغوي الانتساب الى المجد^(٥٠) ونجد ذلك جليا في قول الشاعر الذي ركز على دلالة مجد وأنه من أهلها، وقوله (ماجد) أي ذو مجدٍ محمودة افعاله، والعرب تنتسب للمجد في مواطن الفخر والاعتداد بالنفس.

المبحث الثالث

صيغة المبالغة

تكلم مصنفو اللغة عن هذا الموضوع في زمن التأليف إلا أنهم لم يفرّدوا له بابا خاص به، بل جعلوه معدولا عن اسم الفاعل. فوصفه سيبويه ((وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يُحدّث عن المبالغة. فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فَعُول، وفعّال ومفعال، وفعل، وقد جاء: فعيلٌ كرحيمٍ وعليمٍ وقديرٍ وسميعٍ وبصيرٍ))^(٥١)

وقد وضّح ذلك المبرد: ((اعلم أن الاسم على فعل فاعل نحو قولك ضرب فهو ضارب ... فإن أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية فمن ذلك فعال تقول رجل قتال إذا كان يكثر القتل فأما قاتل فيكون للقليل والكثير؛ لأنه الأصل))^(٥٢).

وابن هشام يقول : ((وهو ما حول للمبالغة من فاعل الى فعّال أو مفعال أو فعول بكثرة أو فاعيل أو فعل بقلّة))^(٥٣)

أما المحدثون فقد كان لهم دور في توضيح صيغ المبالغة وعملية بنائها أكثر تفسيراً، حيث جعلوا الزيادة التي تطرأ على بنية صيغة المبالغة، إما هي لدلالة التكرير أو التكرار في المعنى فقولك: زيد قتال، لم يُرد به الفعل لمرة واحدة، بل مرة بعد مرة^(٥٤).

وإنّ صيغ المبالغة تُعدّ من الصيغ الملحقة باسم الفاعل؛ لكونها ((صيغ تأتي بدلا من اسم الفاعل للدلالة على المبالغة في معنى الفعل، وذلك أنّ صيغة اسم الفاعل تحتمل في دلالتها على الحدث، والقلة والكثرة، فإذا أريد الدلالة على كثرة الحدث، كما أو كيفاً، حولت فاعل الى احدى هذه الصيغ))^(٥٥).

وأشار عبدالحميد السيد بقوله : ((هي أسماء أو أبنية تفيد التنصيص على التكرير أو المبالغة في حدث الفاعل، كما أو كيفاً))^(٥٦)

أوزان صيغ المبالغة:

اختلف أهل الصرف في عدد صيغ المبالغة، فالقدماء ذكروا خمسَ صيغ مطردة، وهذه الصيغ مشهورة قد استعملها العرب، وسمّوها بصيغ المبالغة القياسية وهي : فعّال، ومفعال، فعول، وفاعيل، وفعل^(٥٧)

وهناك صيغ أخرى غير مشهورة إنما سمعت عن العرب، ولم يقيسوا عليها، ذكر ذلك السيوطي: ((العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء: فعّال كفساق، وفعل كخدر، وفعل كخدار، وفعل كخذور، ومفعيل كمعطير، ومفعال كمعطار، وفعل كهمزة ولمزة، وفعل كملولة، وفعل كعلامّة، وفاعلة كراوية، وخاننة، وفعل كبقاقة للكثير الكلام، ومفعالة كمجزامة))^(٥٨)

تشتق صيغة المبالغة من الفعل الثلاثي المتعدي غالباً، ومن الفعل اللازم أحياناً^(٥٩)، وشدّ صياغته من الفعل الرباعي إلا أنه سمع عن العرب بناءه من (أفعل)، نحو: درّك من أدرك، ومهوان من أهان، ونذير من أنذر^(٦٠).

وما جاء في معاني الأبنية أنّ صيغ المبالغة على نوعين ((منها ما يختلف عن الآخر لتأدية معنى جديد نحو قولهم: رجل دُعره أي ذو عيوب وامرأة ذعورة تُذعر من الريبة والكلام القبيح، ونحو الضحك والضحكة فالضحك مدح والضحكة ذم ... ومنها ما تدل على معنى المبالغة يختلف عن الصيغة الأخرى، فمعنى فعّال يختلف عن فعول في المبالغة وهما يختلفان عن مفعال))^(٦١).

دلالات صيغ المبالغة في ديوان المفضليات:

حفلت المفضليات في الأشعار التي جُمعت فيها بصيغ المبالغة، والتي تنوعت دلالاتها حسب السياق الشعري والمقصدية التركيبية لأسلوبية البناء الفني داخل كلّ عينة شعرية منتخبة، ومن صيغ المبالغة التي تجلت في المفضليات بدلالاتها المتنوعة:

١- فعّال

إنّ صيغة (فعّال) من الصيغ التي كثر ورودها في المفضليات؛ فهي تحمل في بنيتها دلالة المبالغة والكثرة والحرفة، كما تقتضي صيغة (فعّال) الاستمرار والتجدد في المعاناة اللازمة^(٦٢)، كما ادّعى ابن طلحة في (همع الهوامع) بأنّ فعّالاً ((لمن صار له كالصناعة))^(٦٣)، أما المبرد فقد ذهب إلى أنّ (فعّال) هي الأصل بالمبالغة، ثم بعدها نُقلت عنها الدلالة على الصناعة، يقول: ((هَذَا بَابٌ مَا يَبْنِي عَلَيْهِ الْبَاسْمُ لِمَعْنَى الصَّنَاعَةِ لَتَدُلُّ مِنَ النَّسْبِ عَلَى مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْبَيَاءُ وَذَلِكَ قَوْلُكَ لِصَاحِبِ الثِّيَابِ: ثَوَابٌ، وَلِصَاحِبِ الْعَطْرِ: عَطْرٌ، وَلِصَاحِبِ الْبَيْرِ: بَيْرٌ. بِيَزَازٌ وَإِنَّمَا أَوَّلُ هَذَا لَتَكْرِيرِ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ: هَذَا رَجُلٌ ضَرَابٌ، وَرَجُلٌ قِتَالٌ، أَيْ: يَكْثُرُ هَذَا مِنْهُ، وَكَذَلِكَ خِيَاطٌ، فَلَمَّا كَانَتْ الصَّنَاعَةُ كَثِيرَةً الْمَعَانَةُ لِلصَّنْفِ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فَعَلٌ؛ نَحْوُ:

بزاز، و عطار))^(٦٤)، أما المحدثون ومنهم فاضل صالح السامرائي، فقد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن طلحة أن(فَعَال) في المبالغة نُقل عن(فَعَال) في الصنعة، معللاً ذلك بقوله: ((لأنا نرى أنّ الأصل في المبالغة هو النقل من شيء إلى آخر، فتحصل عند ذاك المبالغة))^(٦٥)، فالأصل في المبالغة على ضوء ما تقدم هو النقل من شيء إلى شيء آخر لتحصل المبالغة في صيغة(فَعَال).
ومن الأشعار التي وردت فيها صيغة المبالغة(فَعَال) في المفضليات.

١- طَرَّاق:

في قول تأبط شراً:^(٦٦) (بحر البسيط)

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإيراقٍ ومراً طيِّفٍ على الأهوال طَرَّاقٍ

فقد وردت صيغة المبالغة في البيت الشعري في اللفظة(طَرَّاق) على وزن(فَعَال)، والمشتق من الفعل الثلاثي المجرد((طرق الطاء والراء والقاف أربعة أصول، أحدها: الإتيان مساءً، والثاني: الضرب، والثالث: جنس من استرخاء الشيء، والرابع: خصف شيء على شيء. فالأول الطروق. ويقال إنه إتيان المنزل ليلاً. قالوا: ورجل طرفه، إذا كان يسري حتى يطرق أهله ليلاً. وذكر أن ذلك يقال بالنهار أيضاً، والأصل الليل. والدليل على أن الأصل الليل تسميتهم النجم طارقاً؛ لأنه يطلع ليلاً. قالوا: وكل من أتى ليلاً فقد طرق))^(٦٧)، فدلالة صيغة(فَعَال) في البيت الشعري المتمثلة في لفظة(طَرَّاق) التي تدل على كثرة الطرق والاستمرار به؛ لأنّ يريد أن يقول: يطرقنا في موضع البُعد والمخافة؛ وذلك إذا أنفوا طول ما قد مرّ بهم من التعب والسرى، فإذا ناموا طرفهم خيال من يحبون ويهونون، فيُشوقهم ويؤرقهم حبهم له وغلبته عليهم^(٦٨).

٢- طَمَّاح:

في قول الشاعر متمم بن نويرة:^(٦٩) (بحر الكامل)

تَيَّقُ إذا أرسَلْتُهُ مُنْقَازِفُ طَمَّاحُ أشْرَافٍ إذا ما يُنْزَعُ

فقد ورد في هذا البيت صيغة المبالغة(فَعَال) في اللفظة(طَمَّاح) المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد((طمح الطاء والميم والحاء أصل صحيح يدل على علو في شيء. يقال: طمّح ببصره إلى الشيء: علا. وكل مرتفع طامح. وطمح ببوله. إذا رماه في الهواء))^(٧٠)، فقد كانت لصيغة المبالغة(فَعَال) دلالة على المبالغة في اللفظة(طَمَّاح)، فالشاعر يريد في قوله(طَمَّاح) إذا كفّه ركبٌ طمّح بميعته شرفاً أي طلقاً^(٧١)، فالشاعر يترفع ويعلو على غيره شرفاً وإباءً،

٢_ مفعال

قال ابن قتيبة: ((ومفعالٌ يكونُ لِمَنْ دامَ منه الشيءُ أو جرى على عادةٍ فيه، تقولُ: رَجُلٌ مِضْحَاكٌ ومَهْذَارٌ ومِطْلَاقٌ إذا كان مُدِيماً لِلضَّحْكِ وَالهِذْرِ وَالطَّلَاقِ))^(٧٢)
وجاء في الفروق اللغوية ((وإذا كان ذلك عادةً له قيل مفعال مثل معوان ومِعْطاء ومِهْداء))^(٧٣)
كما قال الثعالبي: ((وأكثر العادات في الاستكثار على (مفعال) نحو مطعان ومِطْعام ومِضْرَابٌ ومِضْيَافٌ ومِكتَارٌ ومِهْذَارٌ وامرأةٌ مِعْطارٌ ومِذكَارٌ ومِثْناثٌ))^(٧٤).

١- مدلاج:

قال تأبط شراً:^(٧٥) (بحر البسيط)

عاري الطَّنَّايِبِ مُمتدِّ نَوَاشِرُهُ مِذْلَاجٌ أدهمَ وأهِي الماءَ عَسَّاقٍ

ظهرت لفظة صيغة المبالغة(مدلاج) في البيت الشعري، والمشتقة من الفعل الثلاثي(دلج) والتي تفيد بأصلها اللغوي ((الدال اللام والجيم أصل يدل على سير ومجيء وذهاب. ولعل ذلك أكثر ما كان في خفية. فالدلج: سير الليل))^(٧٦)، تشتغل صيغة المبالغة التي يحاول الشاعر تقديمها للقارئ، فتتعاقد مع مستهل

البيت الشعري؛ لتضفي دلالة النشاط والهمة لمن يتصف بالصفات التي قدمها في مطلع البيت الشعري، إذ يعمل الشاعر على إضفاء دلالة التكثير والمبالغة على الهزل الذي يصفه (بـ عاري الظنابيب)، ويسلبه الآخر؛ ذلك أن ((العرب تمدح الهُزال وتهجو السَّمَن))^(٧٧)
٢- مِدْعَان:

وقال حاجب بن حبيب الأزدي^(٧٨):^(٧٩) (بحر البسيط)

هَلْ أبلغُهَا بمثل الفحلِ نَاحِيَةٍ عَسَّ عُدَا فِرَةٍ بالرَّحَلِ مِدْعَان

تجلت لفظة صيغة المبالغة(مِدْعَان) المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد(دعن: الذال والعين والنون أصل واحد يدل على الإصحاب والانقياد. يقال أذعن الرجل، إذا انقاد)^(٨٠)، ومن خلال العودة الى المعاجم اللغوية الأخرى التي تستمدُّ اللفظة منها مفهومها نجد أن (دعن) يُراد منها ((أذعنَ إذعانا، ودَعِنَ يذعنُ أيضاً، أي: انقاد وسلس. ناقه مِدْعَانُ سَلِسَةً الرَّأسِ منقاداً لقاندها))^(٨١)، ويتوجَّ التساؤل الذي أُطلق في بداية البيت الشعري بصيغة المبالغة(مِدْعَان)، إذ تشير الدلالة على الأفرط في الطاعة مع السرعة والسلاسة والتجمل بالصفات الحسنة، وهذا ما يجعل صيغة المبالغة تشتغل على امتداد السرد الشعري، وكأنها نتاجٌ توصل إليه النص الشعري.

٣_ فَعُول

يقول ابن قتيبة: ((ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة او مرتين حتى يكثر منه، ويكون له عادة، وكلُّ اسم يكونُ على(فَعُول) نحو: (فَعُولٌ للرجال) و(ضَرُوبٌ بالسيف))^(٨٢)، ويقول العيني ((هذا شروع في بيان أبنية المبالغة، وذلك نحو: مُنوعٌ لمن كثر منعه، وجرُّوعٌ لمن عظم جزعه))^(٨٣)
أمَّا الفارابي يقول: ((وإذا كان على فَعُول فهو لمن منه الفعل، واسمُ الشيء الذي يُفعلُ به نحو: الوضوء والوفود، واسم الصَّعُودِ وضدِّها))^(٨٤) وقال ابو هلال العسكري: ((وإذا كان قويا على الفَعْل قيل: فَعُولٌ مثل صَبُورٌ وشَكُورٌ))^(٨٥)

وقاضل السامرائي وافقه ((أن هذا البناء في المبالغة منقول من اسماء الذوات فإن اسم الشيء الذي يُفعل بع يكون على(فَعُول) غالباً كالوضوء والوفود والسحور والغسول والبخور فالوضوء هو الماء الذي يتوضأ به...وكذا أكثر الأدوية تبنى على(فَعُول) كالعقوق والسعوط))^(٨٦).

١- صَرُومٌ

قال سلمة بن الخرشب الأماري:^(٨٧) (بحر الوافر)

فإن تُقبِلُ بما عَلِمْتَ فإني بحمدِ اللهِ وصَلِّ صَرُومٌ

نجد لفظة (صَرُومٌ) في البيت اعلاه على زنة(فَعُول) الذالة على صيغة المبالغة من الفعل الثلاثي المجرد فر((الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد، وهو القطع. من ذلك صرم الهجران))^(٨٨)، فصيغة المبالغة تقع في جملة جواب الشرط؛ لتكون المعادلة التي ابتدأها النص الشعري، وهي ثنائية متضادة بين الشرط والجواب القائمين على العمل والمكافأة بالدوام والتكثير والمبالغة بالحدث- فإن تُقبِلُ فإني وصَّالٌ، وإن تدبر فإني صرُوم- فهي معادلة يتبناها النص الشعري بين طرفين متقابلين، وهما الغائبة التي تتجلى بالضمير(هي) و الشاعر بصيغة المتكلم الذي يمتلك حرية وضع الشرط والمكافأة التي يبتغيها.

٢- خَفُوقٌ

وقال عمر بن الأهمتم^(٨٩):^(٩٠) (بحر الطويل)

بحاجة مخزون كأن فؤادَه جَنَاحٌ وَهَى عَظْمَاهُ فَهُوَ خَفُوقٌ
في البيت صيغة مبالغة(خَفُوقٌ) على وزن(فَعُول) المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد(خفق) فر((الخاء والفاء والقاف أصل واحد يرجع إليه فروعه، وهو الاضطراب في الشيء. يقال خفق العلم يخفق. وخفق النجم، وخفق القلب يخفق خفقاناً))^(٩١)، فالشاعر يستعير الجناحين؛ لتعميق أثر الدلالة في الشعر، فيشبهه الفؤاد بالجناحين الخفاقين، وذلك لاضطراب الفؤاد، ودوام خفقه بشكل اقتضى التعبير عنه بصيغة المبالغة التي تتلاءم مع السياق الشعري، فهذا التشبيه تصوّره صيغة المبالغة (خَفُوقٌ)، فكثرة حدوث الخفق تكاد تهوي بعظمين ضعيفين من شدة الاضطراب والتحرك.

٤- فَعِيل

من المعاني التي تضمنت فيها صيغة(فَعِيل) ما يقوله السيوطي: ((وَفَعِيلٌ لِمَنْ صَارَ لَهُ كَالطَّبِيعَةِ))^(٩٢)

١- العَمِيم:

وقال سلمة بن الخرشب الانماري^(٩٣) (بحر الوافر)
وَمُخْتَأَضٌ تَبِيضُ الرُّبْدِ فِيهِ نُحُومِي تَبِيْهُهُ فَهُوَ الْعَمِيمُ
وردت صيغة المبالغة(العميم) في البيت الشعري على زنة(فَعِيل)، المشتقة من الفعل الثلاثي((عم: العين والميم أصل صحيح واحد يدل على الطول والكثرة والعلو، والعميم: الطويل من النبات))^(٩٤)، وفي معاجم أخرى تدل((على شيء تام والطويل من النبات وغيره))^(٩٥)، أراد الشاعر من خلال لفظة(العميم) أن يعطي الدلالة التي تنسجم مع الارض الموصوفة، إذ علا نبئها فاستعمل صيغة المبالغة مع هذه الارض، كأنها ليل أو بحر؛ لشدة اكتمال زرعها، فهي أرض محمية، ما جعل الشاعر يستعمل صيغة المبالغة(عميم)؛ لتدل على الاكتمال والتمام.

٢- نَجِيعٌ:

وقال ضمرة بن ضمرة النهشلي:^(٩٦) (بحر المتقارب)
وَقَرْنٌ تَرَكَّتْ الطَّيْرُ تَحْجُلُ حَوْلَهُ عَلَيْهِ نَجِيعٌ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ جَاسِدٌ
صيغة المبالغة في اللفظة(نَجِيع) على زنة(فَعِيل) المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد((نجع: النون والجميم والعين أصل صحيح ... النَجِيعُ من الدم: ما كان إلى السواد))^(٩٧)، إذ تمثل لفظة(نَجِيع) من الجوف الموت الإنساني الذي تقابله نشوة الطير بحياة جاءت مع هذا الموت، ويتجلى ذلك من خلال عبارة(الطَّيْرُ تَحْجُلُ حَوْلَهُ)، ليغدو الطير ممثلاً النقيض الأكبر أو ربما العدو الألد للإنسان^(٩٨)، فيستعمل الشاعر صيغة المبالغة(نَجِيع)؛ ليرسم صورة دم الجوف، فقصد المبالغة في تقديم صورة الدم المُتَلَقِي؛ ذلك أنّ الدم الموصوف بالنجيع شديد الحمرة لازق، وهو مشهدٌ يجلب الطير لتجمل حول هذا الدم لشدة بروزه^(٩٩).

٥- فَعِل

أ- الأدواء والأعراض من الوجع:

١- حَسِر:

قال المرار بن منقذ:^(١٠٠) (بحر الرمل)

ما أنا اليوم على شيءٍ مَضَى يَا بَنَّةَ الْقَوْمِ تَوَلَّى بِحَسِرٍ

ينطوي البيت الشعري على لفظة(حَسِر) الذالة على صيغة المبالغة، والمشتقة من الفعل الثلاثي المجرد((حسِر: الحاء والسين والراء أصل واحد... تفيد التلهف على الشيء الفائت. ويقال حسرت عليه حسرا وحسرة))^(١٠١)، والتي تفيد في معناها((الإعياء، حَسِرَتِ الدَابَّةُ وَحَسِرَهَا بَعْدَ السَّيْرِ فَهِيَ حَسِيرٌ وَمَحْسُورَةٌ))^(١٠٢)، يعبر الشاعر في النص الشعري بصيغة المبالغة(حَسِر) المسبوقه بالنفي(ما أنا اليوم

بحسب على شيء فاته أو مضى؛ ليوظف دلالة المبالغة في التجلُّد والصبر في الأعراض عن الوجد الذي يخلفه الماضي، فهو ليس بذي حسرة على شيء فاته، إنما يجابهه وعزاؤه الجلد والصبر، الذي يبين قوة قلبه وعدم جزعه .

٢- وَعَرَّ:

وقال أيضاً: (١٠٣) (بحر الرمل)

كَمْ تَرَى مِنْ شَانِيٍّ يَحْسُدُنِي قَدْ وَاوَاهُ الْغَيْظُ فِي صَدْرٍ وَعَرَّ

تتمحور صيغة المبالغة في لفظة (وَعَرَّ) على وزن (فَعَل) المشتقة من الفعل الثلاثي المجرد (وَعَرَ: الواو العين والراء كلمة تدل على صلابة وخشونة) (١٠٤)، والتي تعطي دلالتها اللغوية أيضاً ((الْوَعْرَةُ: شِدَّةٌ تَوْفُّدُ الْحَرِّ. وَمِنْهُ قِيلَ: فِي صَدْرِهِ عَلِيٌّ وَعَرَّ بِالتَّسْكِينِ، أَي ضِعْفٌ وَعِدَاوَةٌ وَتَوْفُّدٌ مِنَ الْغَيْظِ. وَالْمَصْدَرُ بِالتَّحْرِيكِ، تَقُولُ: وَعَرَّ صَدْرُهُ عَلِيٌّ يُوَعِّرُ وَعَرًّا: فَهُوَ وَاعِرٌ الصَّدْرَ عَلِيٍّ)) (١٠٥)، تنبثق دلالة التكرير والمبالغة منذ مطلع البيت الشعري، إذ يفتتح البيت الشعري بكم الخبرية، التي تفيد التكرير في وصف عدد الشانئين والحاسدين، فدلالة صيغة المبالغة تتوج السياق الشعري؛ لتشير إلى الحر والغم والغيط الذي يختزنه الشانئ الحاسد في صدره .

ب- الهيج:

من المعاني الصرّيفة التي جاءت بها صيغة المبالغة دلالتها على الهيج على وزن (فَعَل)، فقد جاءت في المفضليات منها:

١- حَذِمَ:

يقول الجميع: (١٠٦) (بحر البسيط)

لَوْ خَافَكُمْ خَالِدُ بْنُ نَضْلَةَ نَجَّتَهُ سُبُوْحٌ عِنَّا هَا حَذِمٌ

جاءت صيغة (حَذِمَ) الدالة على صيغة المبالغة، والمشتقة من الفعل الثلاثي (حذم: الخاء والذال والميم يدل على القطع. يقال حذمت الشيء: قطعته... والخذم: السرعة في السير) (١٠٧)، ((حَذِمَ حَذْمَهُ حَذْمًا، أَي قَطَعَهُ. وَالتَّحْذِيمُ: التَّقْطِيعُ. وَالمَحْذَمُ: السِّيفُ القَاطِعُ. وَفِرْسٌ حَذِمٌ، أَي سَرِيعٌ)) (١٠٨)، أفادت صيغة المبالغة (حَذِمَ) في تدعيم الدلالة التي أرادها الشاعر ضمن السياق النصي، إذ تشتغل اللفظة على توكيد سرعة سير الخيل، فشدة سرعتها استدعت المبالغة، ذلك أن الشاعر أراد عنان هذا الخيل منقطع الجري، فسرعتها تجعلها تنقطع في الجري مع الخيل التي تسير معها سابقة لها.

٢- أُشِيرَ:

وقال المرار بن منقذ: (١٠٩) (بحر الرمل)

صِفَةُ الثُّغْلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورٌ أُشِيرُ

وردت صيغة المبالغة في لفظة (أشير) المشتقة على وزن (فَعَل) من الفعل الثلاثي (أشير) (الهزمة والشين والراء، أصل واحد يدل على الحدة. من ذلك قولهم: هو أشر، أي: بطر متسرع ذو حدة) (١١٠)، ((ومشيرٌ، أَي نَشِيطٌ)) (١١١)، فالشاعر يحاول عبر صيغة المبالغة (أشير) أن يقدم صورة جلية لعدو الفرس، فأضفى دلالة المبالغة في النشاط على الفرس، فهو فرسٌ نشيط، فاللفظة تؤكد مطلع البيت الشعري الذي ينص على أنّ صفة الثعلبية تُقال للفرس إذا مرّ بعدو الثعلبية، فيصفه بأنه يعفورٌ أشير، أي ضبي نشيط في عدوه.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من بحثنا هذا توصلنا الى بعض النتائج منها:

١. تكمن أهمية الاشتقاق في مساعدة اللغة التي بدورها تساعد على إثراء وتوليد معان جديدة من المادة اللغوية الأصلية، إذ يعد الغرض من الاشتقاق أنّ به اتسع الكلام وتسلط على القوافي والسجع والخطب، وتُصَرَّف في دقيق المعاني.
٢. اسم الفاعل، اسم مشتق من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل)، ويشق من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع ابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر.
٣. دلالات اسم الفاعل كثيرة منها الدلالة الزمنية والحدوث وكذلك النسب، ولهذه الدلالات يكون السياق له الدور الأكبر في تحديد المعنى الذي خرج عنه اسم الفاعل.
٤. ويكثر اسم الفاعل سائر المشتقات في ديوان المفضليات؛ وذلك لكثرة دلالاته وما يعمل به من معان وبذلك اكثرت منه الاستشهاد من ابيات الشعرية.
٥. تعامل العلماء مع صيغ المبالغة كفرع من اسم الفاعل؛ لأنّ صيغ المبالغة تدلّ على ذات ومبالغة في الحدث.
٦. تعدّ صيغ المبالغة من الأبنية كثيرة التداول في النصوص الأدبية واللغوية على اختلافها، وهي ايضا من الالفاظ الوظيفية التي تتكرر على السنة العامة والخاصة.

الهوامش

- (١) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م: ١٧٠/٣.
- (٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٩٨٧م: ١٥٠٣/٤.
- (٣) مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٧م: ٦٢.
- (٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م: ٢٧.
- (٥) دروس التصريف، محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٥م، ١٠.
- (٦) النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥ (د.ت): ١٨٢/٣.
- (٧) رسالة الاشتقاق، ابو بكر محمد بن السّري السّراج، (ت: ٥٣١٦هـ)، تحقيق: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدي: ٢٧.
- (٨) وصف اللغة العربية في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، محمد بونس علي، جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٣م: ٦٧_٦٨.
- (٩) ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، دار الجبل، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م: ٢٩٠.
- (١٠) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م: ٢٦٠.
- (١١) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب (سيبويه) (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م: ٥/٤.
- (١٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م: ١٣٦.
- (١٣) سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطيه، دار ربحاني للطباعة والنشر، بيروت (د.ت): ٤٥.

- (١٤) شرح الرضي على الكافية، الشيخ رضي الدين محمد الإستراباذي النحوي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م: ٤١٤/٣.
- (١٥) سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان: ٤٥.
- (١٦) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت): ٧٦.
- (١٧) التعريفات: ٢٦.
- (١٨) ينظر: تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، صالح سليم الفاخري، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م: ١٩٤-١٩٥.
- (١٩) ينظر: المدخل الصرفي تطبيق وتدريب في الصرف العربي، علي بهاء الدين بو خدود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨م. ٦٩؛ وينظر: شذا العرف في فن الصرف: ١٢١.
- (٢٠) ينظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمررد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت): ١١٣/٢؛ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٢.
- (٢١) ليس في كلام العرب، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٧٩م: ١٢٠.
- (٢٢) ينظر: المنصف لابن جني (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني): ٢٨٠.
- (٢٣) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م: ١١٤-١١٥.
- (٢٤) ينظر: الكتاب: ٣٥٦/٤.
- (٢٥) ينظر: المذهب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش(ت: ٢٠١٠م)، منشورات العطار، ط١، ٢٠١٤م: ٢٣٢.
- (٢٦) ينظر: حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، (د، ت): ٤٧٦/٢؛ وشذا العرف في فن الصرف: ٦٢.
- (٢٧) الكتاب: ٢٨٠/٤.
- (٢٨) المصدر نفسه: ٢٩٩/٤.
- (٢٩) التطبيق الصرفي: ٧٧.
- (٣٠) ديوان المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: ١٦٨هـ)، شرح، الإنباري، تحقيق: يعقوب لائل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٩م/ ١٩.
- (٣١) ينظر: المصدر نفسه: ١٩.
- (٣٢) المصدر نفسه: ٣٨.
- (٣٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ١٨١.
- (٣٤) ينظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الكويت، (د.ت): ٤٧.
- (٣٥) المفضليات: ٤٠٧.
- (٣٦) مقاييس اللغة: ٣/ ١٣٣.
- (٣٧) المصدر نفسه: ١٨٢/٢.
- (٣٨) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٤٤٧/١.
- (٣٩) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(د.ت): ١١٢/١.
- (٤٠) المفضليات: ٤٠٧.
- (٤١) المصدر نفسه: ٥٢.

- (٤٢) مقاييس اللغة: ١١٩/٦.
- (٤٣) ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني أكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م: ٤٣.
- (٤٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي (ت: ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ: ٣٢٨/٥.
- (٤٥) الكتاب: ٣/ ٣٨١.
- (٤٦) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ب): ٣/ ١٦١-١٦٢.
- (٤٧) الكتاب: ٣/ ٣٨٣-٣٨٤.
- (٤٨) المفضليات: ١٤٣.
- (٤٩) مقاييس اللغة: ٥/ ٢٩٧.
- (٥٠) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ: ٣/ ٣٩٥.
- (٥١) الكتاب: ١/ ١١٠.
- (٥٢) المقتضب: ٢/ ١١٣.
- (٥٣) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، ابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا (د.ب): ٥٠٣.
- (٥٤) ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦ هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ب): ١/ ١٢٣.
- (٥٥) التبيان في تصريف الأسماء، احمد حسين كحيل، ط٦، (د.ب): ٥٦.
- (٥٦) المغني في علم الصرف، عبد الحميد السيد، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م: ٢٠٤.
- (٥٧) ينظر: الكتاب: ١١٠؛ والمقتضب: ٢/ ١١٤؛ والصرف الوافي (دراسات وصفية وتطبيقية)، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط١، ٢٠١٠: ١٢٥.
- (٥٨) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م: ٢/ ١١٢.
- (٥٩) ينظر: المذهب في علم التصريف: ٢٣٨.
- (٦٠) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عيد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨م: ٥/ ٢٢٨١.
- (٦١) معاني الأبنية في العربية: ١٠٦_١٠٧.
- (٦٢) ينظر: الكتاب: ١/ ١١٠؛ والمقتضب: ٢/ ١١٣؛ ومعاني الأبنية في العربية: ١١٠.
- (٦٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ب): ٣/ ٧٥.
- (٦٤) المقتضب: ٣/ ١٦١.
- (٦٥) معاني الأبنية في العربية: ١٠٨.
- (٦٦) المفضليات: ٢.
- (٦٧) مقاييس اللغة: ٣/ ٤٤٩.
- (٦٨) ينظر: المفضليات: ٢.
- (٦٩) المفضليات: ٧١.

- (٧٠) مقاييس اللغة: ٤٢٣/٣.
- (٧١) ينظر: المفضليات: ٧٢.
- (٧٢) أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة(د.ت): ٣٣٠.
- (٧٣) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،(د.ت): ٢٤.
- (٧٤) فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م: ٢٥٩.
- (٧٥) المفضليات: ١٣
- (٧٦) مقاييس اللغة: ٢٩٤/٢.
- (٧٧) المفضليات: ١٣.
- (٧٨) حاجب بن حبيب الاسدي حاجب بن حبيب بن خالد ابن قيس بن المضلل بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن داود الاسدي . (ينظر: المفضليات ٢/٢٧٤).
- (٧٩) المصدر نفسه: ٧٢٤.
- (٨٠) مقاييس اللغة: ٣٥٥/٢.
- (٨١) العين: ١٠٠/٢.
- (٨٢) ادب الكاتب: ٣٣١.
- (٨٣) شرح المراح في التصريف، بدر الدين محمود بن احمد العيني(ت: ٥٨٥٥هـ)، تحقيق: عبدالستار جواد، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٧م: ١٢٩.
- (٨٤) معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، راجعه: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م: ٨٥/١.
- (٨٥) الفروق اللغوية: ٢٤.
- (٨٦) معاني الأبنية في العربية: ١١٥.
- (٨٧) المفضليات: ٤٠.
- (٨٨) مقاييس اللغة: ٣/٣٤٤.
- (٨٩) عمرو بن الاهتَم هو ابو ربيعي عمرو بن الاهتم، واسم الاهتم سنان بن سمي ، ويقال سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن معاص بن عمرو التميمي . كان سيدا من سادات قومه ، خطيبا بليغا ، شاعرا شريفا جميلا، وكان يقال لشعره : الحلل المنشرة.(البيان والتبيين ١/٤٥ ، والشعر والشعراء ٢/٥٢٨)
- (٩٠) المفضليات: ١٤٦.
- (٩١) مقاييس اللغة: ٢٠١/٢.
- (٩٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٧٥/٣.
- (٩٣) المفضليات: ٤١.
- (٩٤) مقاييس اللغة: ١٥/٤.
- (٩٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م: ٧/٤٢٩٨.
- (٩٦) المفضليات: ٦٣٥.

- (٩٧) مقاييس اللغة: ٣٩٥/٥؛ الصحاح: ١٢٨٨/٣.
- (٩٨) ينظر: الطير في الشعر الجاهلي، عبدالقادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط١، ١٩٩٨م: ٦٧-٦٨.
- (٩٩) ينظر: المفضليات: ١٤٣.
- (١٠٠) المفضليات: ١٤٣.
- (١٠١) مقاييس اللغة: ٦٢/٢.
- (١٠٢) العين: ١٣٣/٣.
- (١٠٣) المفضليات: ١٥١.
- (١٠٤) مقاييس اللغة: ١٢٥/٦.
- (١٠٥) الصحاح: ٨٤٦/٢.
- (١٠٦) المفضليات: ٤٦.
- (١٠٧) مقاييس اللغة: ١٦٦/٢.
- (١٠٨) الصحاح: ١٩١٠/٥.
- (١٠٩) المفضليات: ١٤٧.
- (١١٠) مقاييس اللغة: ١٠٨/١.
- (١١١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مصر، (د.ت): ٥٣/١٠.
- ثبت المصادر والمراجع
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.
 - أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة(د.ت):
 - ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
 - الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
 - البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مصر، (د.ت).
 - التبيان في تصريف الأسماء، احمد حسين كحيل، ط٦، (د.ت).
 - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
 - تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، صالح سليم الفاخري، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م.
 - التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
 - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، (د، ت).
- دروس التصريف، محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٥م.
- ديوان المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: ١٦٨هـ)، شرح، الانباري، تحقيق: يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٩م.
- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
- رسالة الاشتقاق، ابو بكر محمد بن السري السراج، (ت: ٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري.
- سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطيه، دار ربحاني للطباعة والنشر، بيروت(د.ت).
- شرح الرضي على الكافية، الشيخ رضي الدين محمد الإسترايادي النحوي، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح المراح في التصريف، بدر الدين محمود بن احمد العيني(ت: ٥٨٥٥هـ)، تحقيق: عبدالستار جواد، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٧م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا(د.ت).
- الشعر والشعراء أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- الصرف الوافي(دراسات وصفية وتطبيقية)، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط١، ٢٠١٠م.
- الطير في الشعر الجاهلي، عبدالقادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(د.ت).
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،(د.ت).
- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، دار الجبل، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب (سبويه) (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- ليس في كلام العرب، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٧٩م.
- المدخل الصرفي تطبيق وتدريب في الصرف العربي، علي بهاء الدين بو خود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، (ت: ٥٦٦هـ)، تحقيق: عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٧م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الكويت، (د.ت).
- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، راجعه: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- المغني في علم الصرف، عبدالحميد السيد، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م.
- المهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش (ت: ٢٠١٠م)، مشورات العطار، ط١، ٢٠١٤م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥ (د.ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).
- وصف اللغة العربية في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، محمد يونس علي، جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٣م.

عقد الإذعان الذكي

م.م غفران فيصل كريم

باحث دكتوراه في القانون الخاص / وزارة الاتصالات

أ.د محمد علي عبده

تدريسي في الجامعة اللبنانية

المخلص

أن التطور في عالم تكنولوجيا المعلومات و التحول الرقمي انعكس على المجالات كافة و الانظمة المختلفة و لا سيما العقود المدنية منها عقود الإذعان الذكية و هي تقنية تمثل برنامج حاسوبي يقوم على تنفيذ العقد المبرم بطريق الإذعان بشكل تلقائي على منصة سلسلة الكتل (بلوك تشين) التي تتضمن معلومات العقد المدرجة سلفاً من قبل الأطراف و لا تقبل التلاعب فيها ، و لهذه التقنية خصائص الدقة و الشفافية و السرعة في انجاز العقد و أهم تلك الخصائص هي التلقائية في تنفيذ عقد الإذعان ، و على الرغم من هذه الخصائص لا زالت تفتقر إلى النظام القانوني الخاص بالنظر إلى حداثة العقود الذكية، و اختلفت الاراء بشأن الطبيعة القانونية للعقد المبرم بطريق الذكاء الاصطناعي بين من يرى بأنها عقد و بين من يرى بأنها مجرد تطبيقات محوسبة على شبكة الانترنت.

Abstract:

The development in the world of information technology and digital transformation has been reflected in all fields and different systems, especially civil contracts, including smart compliance contracts, which is a technology that represents a computer program based on the implementation of the contract concluded by automatic compliance on the blockchain platform that includes contract information already listed by the parties and does not accept manipulation. This technique has the characteristics of accuracy, transparency and speed in the completion of the contract, and the most important of these characteristics is the automatic implementation of the compliance contract, despite these characteristics Characteristics still lack a private legal system given the novelty of smart contracts, and opinions differed on the legal nature of the contract concluded by artificial intelligence between those who see it as a contract and between those who see it as just computerized applications on the Internet.

المقدمة

يعد الرضا ركن أساس من أركان العقد في القانون المدني و أن العقود بصورة عامة تتم بعد مساومة و مفاوضة بين الطرفين المتعاقدين على كل ماهية العقد بحيث يصدر الرضا من الطرف القابل للتعاقد بحرية دون أن يكون مضطراً لهذا القبول ، و لكن مع التطور الحاصل اليوم على مختلف الاصعدة و في جميع المجالات نرى أن إبرام العقود أصبح وفق صيغ نموذجية ينفرد بإعدادها أحد أطراف العقد ، بحيث يقتصر دور الطرف القابل على مجرد القبول و هذه الطريقة في التعاقد لا تنحصر فقط في العقود المبرمة بإسلوب تقليدي بل تمتد أيضا إلى العقود التي تتم بإسلوب رقمي ، إذ أن أغلب العقود الرقمية تتم بطريق الإذعان و القابل يكون مضطراً للرضا رقمياً إذا كانت البضاعة المعروضة على موقع الانترنت محلا لحاجة ملحة لديه.

و قد إرتبنا أن تشتمل المقدمة على ما يأتي:

أولاً :- مشكلة البحث: إن إبرام عقود الإذعان على شبكة الانترنت في تزايد ، حتى باتت أغلب العقود اليوم هي عقود إذعان ذكية يتم تنفيذها أوتوماتيكاً ؛ ويتم إدراج الشروط و إلغائها بتدخل الآلة دون الرجوع لإطراف العقد و مع غياب النصوص القانونية التي تنظم موضوع عقود الإذعان الذكية فالكثير من المشاكل القانونية قد تثيرها تلك العقود و من هنا لا بد من سد الفراغ التشريعي ، لذا تركزت مشكلة الدراسات على النقاط الآتية:-

- ١- ماهو مفهوم عقد الإذعان الذكي ؟ و هل أن العقود الذكية هي عقود إذعان ؟.
- ٢- إذا كان العقد الذكي هو عقد إذعان ماهو موقف التشريعات منه هل تسري عليه القواعد العامة؟.
- ٣- هل لعقد الإذعان الذكي خصائص ينفرد بيها عن عقد الإذعان التقليدي؟.
- ٤- ما هي الطبيعة القانونية لعقود الإذعان الذكية؟.

ثانياً:- أهمية البحث

تكمن أهمية موضوع البحث في لفت إنتباه المشرع في العراق و لبنان خاصة و التشريعات في البلدان العربية إلى تقنية العقود الذكية التي رافقت التطور في تكنولوجيا المعلومات ، و تسليط الضوء على خصائصها و المزايا التي تحقق عند الإخذ بهذه العقود كمنع الاحتيال على الطرف الضعيف في العقد سواء كان الضعف معرفي أو فني و سرعة انجاز العقد و دقته و لا مركزيته ، إذ يزداد الاهتمام بالعقود الذكية و استخدامها مع الوقت و لا سيما في القطاعات المصرفية و التعليمية و الصحية زيادة على الاجراءات القضائية.

رابعاً:- منهجية البحث

تعتمد الدراسة على منهج البحث التحليلي و المنهج المقارن ، إذ نتناول فكرة عقود الإذعان الذكية بالتحليل و تقنية العقد الذكي المبرم على شبكة البلوك تشين ، و تحليل الآراء الفقهية ، ثم المقارنة بين نصوص التشريعات العراقية و اللبنانية و الفرنسية بقدر ما يتعلق الامر بموضوع البحث.

خامساً :- هيكليّة البحث: من أجل الاجابة على المشكلة البحثية سنقسم خطة البحث إلى مبحثين على النحو الآتي:-

المبحث الاول : ماهية عقد الإذعان الذكي

المطلب الاول : مفهوم عقد الإذعان الذكي

الفرع الاول :التعريف بعقد الإذعان الذكي

الفرع الثاني :الموقف التشريعي من عقود الإذعان الذكية

المطلب الثاني: خصائص عقد الإذعان الذكي

المبحث الثاني: الطبيعة القانونية لعقد الإذعان الذكي

المطلب الاول: عقد الإذعان الذكي يعد عقداً كاملاً

المطلب الثاني: عدم الاعتراف بالطبيعة العقدية

المبحث الاول

ماهية عقد الإذعان الذكي

لقد ظهرت عقود الإذعان الذكية نتيجة التقدم التقني في تكنولوجيا المعلومات عبر شبكة الانترنت ، رافق هذا التقدم إتساع عمليات إبرام عقود الإذعان الذكية بمقتضى شروط عامة محددة مسبقاً من قبل الطرف المدعن الذكي على الموقع الإلكتروني دون مساومة أو مناقشة بين القابل الذكي و الموجب ، و عليه من أجل إعطاء فكرة واضحة عن عقود الإذعان الذكية لابد من التطرق إلى مفهوم هذا النوع من العقود من جانب و إلى الطبيعة القانونية لها من جانب آخر على النحو الآتي:-

المطلب الاول

مفهوم عقد الإذعان الذكي

لتحديد مفهوم عقد الإذعان الذكي يتطلب الأمر التطرق إلى تعريفه و بيان الخصائص التي تميز هذا النوع من العقود عن غيرها على النحو الآتي:-

الفرع الاول

التعريف بعقد الإذعان الذكي

إن فكرة عقود الإذعان و التنظيم التشريعي لها ظهر في الفقه القانوني الغربي الحديث و منها انتقل إلى التشريعات العربية ، و عقود الإذعان تأتي استثناءً على قاعدة العقد شريعة المتعاقدين تلك القاعدة التي تعد أثر من آثار مبدأ سلطان الإرادة و من النتائج الحتمية لهذه العقود هي أن المتعاقدين الطبيعيين يفقدون مفاتيح إنشاء العقود ، إذ تنتقل تلك المفاتيح إلى أيدي الأشخاص الرقمية كالمؤسسات و الشركات و خاصة الشركات التجارية الرقمية .

و إن بيان التعريف الخاص بعقود الإذعان الذكية يتطلب منا أن نتطرق إلى المقصود بعقود الإذعان بصورة عامة و إلى المقصود بعقود الذكاء بصورة خاصة ؛ و عقود الإذعان عرفت بتعريفات كثيرة منها "تلك العقود التي يوجد فيها طرفان طرف قوي و طرف ضعيف ، أما الطرف الاول فيفرض شروطه على الطرف الثاني و على هذا الأخير أما أن يقبل الشروط برمتها او يرفض التعاقد"^١ .

و عرفت أيضاً "عقد الإذعان هو العقد الذي يسلم فيه القابل بشروط مقررة يضعها الموجب و لا يقبل فيها مناقشة و ذلك فيما يتعلق بسلمة او مرفق ضروري تكون محل احتكار قانوني أو فعلي أو تكون المنافسة محدودة النطاق في شأنها"^٢ .

زيادة على ذلك عرفت عقود الإذعان "تلك العقود التي تكون عندما يقتصر أحد الطرفين على قبول ما يعرض عليه من شروط و لا يجوز له من الوجه القانوني أو الفعلي أن يناقش ما تتضمنه من شروط كالتعاقد على النقل مع السكك الحديدية ، شركات الملاحة البحرية أو الجوية و العقود مع شركات الكهرباء و المياه و التأمين"^٣ .

أن ما يلحظ على هذه التعريفات أنها جسدت مفهوم عقد الإذعان من زاوية واحدة و هي أن هناك طرفان في هذا العقد أحدهم هو المسيطر على إبرامه و الذي يضمنه ما يشاء من الشروط و لا يقبل فيها المفاوضة و السبب يعود إلى أن الطرف الاول يتمتع بمركز اقتصادي قوي و يحتكر هذه السلع و الخدمات و الطرف

الثاني في مركز اقتصادي أضعف و هو يحتاج هذه السلع و مضطر إلى ابرام العقد لانعدام المنافسة عليها ، و لا تتفق الدراسة مع هذه التعريفات لعقود الإذعان بالنظر إلى أن سمة الاحتكار القانوني أو الفعلي للسلع و عدم التوازن الاقتصادي بين الطرفين لم تعد الأبرز من بين سمات عقود الإذعان إذ أن الصفة المميزة لعقود الإذعان اليوم هي أن الطرف المذعن اذا ما اراد أن يتعاقد مع شركات النقل أو السكك الحديدية أو شركات الكهرباء أن يوقع بعد ملئ الفراغات على نموذج عقد من غير مساومة و مفاوضة للشروط الواردة في هذا النموذج و هذا ما اصطلح على تسميته اليوم بالعقود النموذجية .

و بناء على ما تقدم يمكن القول إن المفهوم التقليدي لعقد الإذعان لم يعد ينسجم مع مستجدات الواقع العملي و من ثم نرى بانه يجب أن يعرف عقد الإذعان بأنه ذلك العقد الذي ينعقد وفقاً لنموذج اعده مسبقاً أحد اطراف العلاقة التعاقدية دون مناقشة أو مفاوضة بشأن ما تتضمنه من شروط.

و لم يرد تعريف لعقود الإذعان في القانون المدني العراقي إذ اكتفى المشرع العراقي ببيان اليه ابرام هذه العقود من خلال النص على أن (١- القبول في عقد الإذعان ينحصر في مجرد التسليم بمشروع عقد ذي نظام مقرر يضعه الموجب و لا يقبل فيه مناقشة) .^٤

و هو بذلك ترك هذا التعريف للفقهاء القانوني ، و إلى عكس هذا الاتجاه التشريعي سار المشرع اللبناني في قانون الموجبات و العقود إذ عرف عقود الإذعان و سماها عقود الموافقة في المادة ١٧٢ التي نصت على (عندما يقتصر أحد الفريقين على قبول مشروع نظامي يكتفي بعرضه عليه و لا يجوز له من الوجه القانوني أو الفعلي أن يناقش في ما تضمنه) .^٥

على حين أن المشرع الفرنسي عرف عقد الإذعان في المادة ١١١٠ التي نصت على (عقد الإذعان هو العقد الذي تكون شروطه العامة غير القابلة للتفاوض محددة سلفاً من قبل أحد الاطراف).^٦

يلحظ من مجموع النصوص المذكورة اعلاه ما يفيد معنى أن عقد الإذعان يتمحور حول القبول و التسليم و الموافقة على عقد مقرر وضع شروطه الموجب والذي يكون فيه القابل مذعناً حيث لا يكون للأخير أي دور في مناقشة شروط العقد او المفاوضة على تلك الشروط إذ لا يقبل الموجب مناقشته فيها، كما يبدو أيضاً من النصوص أن المشرع يرمي الى تمييز عقد الإذعان عن غيره من سائر العقود من خلال هذا المعيار أي تحديد الموجب للشروط و بنود العقد مسبقاً و قبول القابل بهذه الشروط و تسليمه لمشروع العقد بهذه الصفة او الصيغة و موافقته عليها لعدم قدرته على الاستغناء عن ابرام العقد لحاجته لما يوفره له العقد من الحصول على خدمة او سلعة او منفعة يحتكرها الموجب .

و قد كان للتقدم العلمي دور كبير في تغيير المفهوم التقليدي لعقود الإذعان من الواقع المادي إلى الواقع الرقمي على نحو أصبح يطلق عليه عقد الإذعان الذكي ؛ و عرفت العقود الذكية بتعريفات كثيرة منها "هي عقود ذاتية التنفيذ تبنى و تبرمج في إطار شبكة شبكة لا مركزية (البلوك تشين) تنظم شروطها و أحكامها العلاقة بين البائع و المشتري دون الحاجة إلى لوجود سلطة مركزية فهي قادرة على توفير الثقة في قيام الطرفين بتنفيذ المعاملات وفقاً لشروط و أحكام التعاقد"^٧، و عرفت العقود الذكية أيضاً أنها "برامج معلوماتية ترمي إلى تنفيذ الشروط المتفق عليها بشكل تلقائي أوتوماتكي دون تدخل الاغيار"^٨.

و قد تم تعريف تلك العقود أيضاً بأنها "العقود الذكية هي عبارة عن برنامج يتم تشغيله في سلسلة الكتل ، و يتم تنفيذه إلزامياً بشكل صحيح بواسطة بروتوكول تم التوافق عليه بين الاطراف المتعاقدة"^٩.

و من خلال التعاريف اعلاه يمكننا تعريف عقد الإذعان الذكي بانه العقد الذي يبرم على شبكة بلوك تشين^١ بين المذعن الذكي و بين القابل الذكي و يتم تنفيذه تلقائياً من دون تدخل أي شخص خارج عن العقد.

ويمكن القول من خلال ما تقدم أن ما يميز عقد الإذعان التقليدي عن عقد الإذعان الذكي ، أن شروط عقد الإذعان التقليدي و بنوده مكتوبة مسبقاً في العقد و مدونة من لدن الموجب و كل ما على الطرف الثاني هو الموافقة عليها أما عقد الإذعان الذكي تطبيق ينطوي على معلومات و شروط مشفرة يتم التعاقد فيه تلقائياً من دون تدخل بشري و هذا التطبيق يقتصر على تنفيذ البنود التي وضعها الاطراف مسبقاً ، أي أن الآلة الحاسبة تعبر عن الايجاب و القبول و يتم إبرام العقد دون مفاوضة أو مناقشة .

و لعل التساؤل الذي يثور هنا ما الفرق بين عقد الإذعان الذكي و عقد الإذعان الإلكتروني؟
أن العقود الذكية المبرمة بطريق الإذعان تتم من خلال أكواد موجودة على (بلوك تشين) تنطوي على شروط مقبولة من قبل المستخدمين و هي تمثل تنفيذ إلكتروني للعقد (تلقائي) بتدخل الآلة كما استخدمها تنفيذ لعقد سابق^{١١}، أما إبرام عقد الإذعان إلكترونيًا يعني أن إجراءات التعاقد تتم باستخدام وسائط إلكترونية و عبارة أخرى أن عقد الإذعان الإلكتروني هو مرحلة الايجاب و القبول عبر وسائط إلكترونية أما عقد الإذعان الذكي هو مرحلة التنفيذ بنود التعاقد إلكترونياً^{١٢}.

الفرع الثاني

الموقف التشريعي من عقود الإذعان الذكية

بالرجوع إلى موقف التشريعات من موضوع عقود الإذعان الذكية نجد أن المشرع العراقي لم يتناول بالتنظيم القانوني الخاص عقد الإذعان الذكي بنصوص قانونية خاصة و اقتصر على ما هو موجود في القواعد العامة من نصوص بشأن عقد الإذعان^{١٣} ؛ على الرغم من ذلك أن المشرع العراقي حاول مواكبة التطور التكنولوجي المستمر من خلال قانون (التوقيع الإلكتروني و المعاملات الإلكترونية العراقية لسنة ٢٠١٢) و هدفه توفير الحماية القانونية الفعالة لكل المعاملات التي تتم على شبكة الانترنت .
و إذا امعنا النظر في في مواد هذا القانون نجد أن المشرع العراقي اورد عبارة (معاملات الإلكترونية) في اغلبه مواده، و عرفتها المادة الاولى (سادساً:- المعاملات الإلكترونية :الطلبات و المستندات و المعاملات التي تتم بوسائل إلكترونية)^{١٤} .

و من ثم فإن عقود الإذعان الذكية تدخل في نطاق المعاملات الإلكترونية و تسري عليها النصوص كافة التي تسري على العقود المبرمة إلكترونياً لقدرة تلك النصوص على استيعابها ، إذ أشارت المادة الثانية على ما يؤيد ذلك (تسري احكام هذا القانون على أ- المعاملات الإلكترونية التي يتفق أطرافها على تنفيذها بوسائل إلكترونية . ب- المعاملات التي يتفق أطرافها على تنفيذها بوسائل إلكترونية)^{١٥} .
أما المشرع اللبناني لم يتطرق إلى تنظيم العقود الذكية بصورة عامة أو تنظيم عقود الإذعان الذكية بصورة خاصة سواء في قانون العقود و الموجبات اللبناني أو قانون المعاملات الإلكترونية و البيانات ذات الطابع الشخصي لسنة ٢٠١٨ على الرغم من تنظيمه للنفود الرقمية^{١٦} و البطاقات المصرفية الرقمية^{١٧} ، الا أن الصياغة التشريعية للنصوص تنطوي على مرونة بقدر معين بحيث تستجيب للطبيعة التي تقوم عليها عقود الإذعان الذكية .

أما المشرع الفرنسي كان أكثر استجابة للتطور التكنولوجي الرقمي إذ عدل القانون المدني الفرنسي بالتعديل (رقم ١٣١ لسنة ٢٠١٦) ليشمل عدد من النصوص التي تنظم العقد مبرم بطريقة إلكترونية إلا أنه لم ينظم عقد الإذعان الذكي بنصوص قانونية صريحة من شأنها توفير حماية أكبر لرضا الطرف الضعيف في هذا العقد ؛ إذ نصت المادة (١١٢٥) منه على (يمكن استخدام الوسيلة الإلكترونية لبيان شروط التعاقد أو المعلومات أو الخدمات) كما نص المادة(١١٢٦) على (يمكن نقل المعلومات المتطلبة لإبرام العقد أو تلك المرسله أثناء التنفيذ من خلال البريد الإلكتروني إذا قبل من وجهت إليه استخدام هذه الوسيلة)^{١٨} .

بالاستنتاج من نص المادة أعلاه أن هذه النصوص من الممكن أن تسري على عقد الإذعان الذكي و خاصة عبارة (المعلومات المرسله أثناء التنفيذ) فالمقصود بهذه العبارة هو العقد الذكي بصورة عامة بالنظر إلى أن هذا العقد هو مرحلة تنفيذ للتعاقد و ليس مرحلة إبرام.

المطلب الثاني

خصائص عقد الإذعان الذكي

لأسباع صفة الإذعان على العقود خصائص منها هي أن يكون الموجب في مركز اقتصادي قوي يفوق المركز الاقتصادي للقابل و يرجع مصدر القوة إلى الاحتكار القانوني للسلع و الخدمات الضرورية على سبيل المثال عقود توريد الماء و الكهرباء و الانترنت فالمؤسسات و الشركات تتمتع بامتياز قانوني لأنها الوحيدة القادرة على تقديم هذه الخدمات دون منافسة^{١٩} ، أو ترجع القوة إلى الاحتكار الفعلي كما لو كان هناك شركة واحدة لتقديم خدمات الانترنت في منطقة معينة بحيث لا يكون أمام الناس الا التعاقد معها اذا كانت لديهم رغبة في الحصول على خدمة الانترنت^{٢٠}، زيادة على ذلك أن الايجاب في عقود الإذعان عام موجه إلى الناس كافة وليس ايجاب موجه إلى شخص محدد أو فئة من الاشخاص المحددين ، و يكون الايجاب قائم لمدة طويلة وليس لفترة من الزمن لأن محل عقود الإذعان سلع و خدمات ضرورية لا يستطيع الناس الاستغناء عنها في كل وقت و بالنسبة لكل الناس^{٢١} ، و حتى يكون العقد من عقود الإذعان يجب أن يكون محله سلع وخدمات تعد ضرورية لمجموع الناس لحاجتهم اليومية المستمرة لها^{٢٢} ، و هذه الشروط غالباً ما تكون محررة في نموذج مطبوع مسبقاً في مجموعها مقررمة لمصلحة الموجب كما هو الحال بالنسبة لعقود العمل التي يجري ابرامها في الصناعات الكبيرة و العقود التي تبرم في دوائر البريد و التعاقد من اجل الحصول على خدمات الهاتف المحمول^{٢٣}.

و التساؤل الذي يثور بهذا الصدد ما هو الفرق بين خصائص الإذعان التقليدي و خصائص الإذعان الذكي؟

أن عقد الإذعان الذكي يشتمل زيادة على خصائص عقد الإذعان التقليدي خصائص أخرى تمنحه طابع مميز منها الاستقلالية التي تتجسد بعدم صلاحية أي جهة ثالثة كالبنك أو الدولة أو المنظمة أو الشركة أن تتطلع على معلومات التعاقد أو تفرض على الطرفين المتعاقدين بنود إضافية مما يؤدي إلى الحد من قيود التعاقد ، فإبرام عقد الإذعان الذكي يتم عند تحقق شروطه تلقائياً و الغائه أو توماتكياً عند وجود شرط تعسفي مثلاً ، فضلاً عن ذلك تتوفر الدقة حيث أن إبرام العقد على (بلوك تشين) يصعب معه ضياع أي مستند و يمنع بالتالي كل عملية تزوير و بالنتيجة تحقق الثقة بين أطراف العقد الذكي^{٢٤}.

كما يتسم عقد الإذعان الذكي بتلقائية التنفيذ ، و انه عقد إلكتروني كلياً من حيث كل ما يتعلق بالعقد و إبرامه و تنفيذه و الأوراق و المستندات و العملة الرقمية^{٢٥}، زد على ذلك الصفة الشرطية لعقود الإذعان الذكية و التي تعني إمكانية إضافة العديد من البنود العقدية و السبب في ذلك يعود إلى أن تنفيذ العقد الذكي يقوم على أساس البيانات الشرطية على سبيل المثال ضمان قرض بيت إذا لم يتم سداد مبلغ معين خلال الفترة المحددة يمكن إرجاع البيت في هذه الحالة ، مما يعني يسري العقد من تاريخ الإبرام و لكن التنفيذ يتوقف على شروط معينة^{٢٦}.

المبحث الثاني

الطبيعة القانونية لعقد الإذعان الذكي

إن الطبيعة القانونية لعقود الإذعان بصورة عامة هي محل خلاف بين شراح القانون بالنظر إلى ما اختلفت به عقود الإذعان من خصائص و سمات بالمقارنة مع عقود المساومة أو عقود التراضي مما جعل

شراح القانون يختلفون في إرائهم بشأن طبيعة هذه العقود فالبعض ذهب إلى انكار الصفة العقدية و البعض الآخر اعتبرها عقود حقيقية و هناك من جاء برأي ثالث للتوفيق بين الاتجاهين ، هذا الاختلاف في الآراء إذا عقد الإذعان تقليدي تم إبرامه بوسائل مادية ، فكيف إذا كنا أمام عقد إذعان ابرم بوسائط إلكترونية (ذكية) على شبكة الانترنت، و التساؤل الذي يثور هنا ماهي الطبيعة القانونية لعقود الإذعان الذكية ؟ هل تعد عقداً بالمعنى الحرفي للعقود ؟ و عليه لتوضيح ذلك يتطلب الامر تقسيم المبحث الثاني على مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الاول

عقد الإذعان الذكي يعد عقداً كاملاً

يرى البعض من شراح القانون أن عقد الإذعان الذكي هي عقود حقيقية و يجب الاعتراف لها بالطبيعة القانونية شأنها شأن عقود الإذعان التقليدية ، و ميزة الرضا الذكي، هي عملية تحويل تراضي الطرفين المتعاقدين إلى مفتاح مبرمج على تقنية "البلوك تشين" بعد أن يتم صياغة بنود العقد و التوافق عليها ، و إتمام هذه العقود يكون من خلال "النقر على زر الموافقة" أو "الابرام بالتصفح" ، و لرضا عقد الإذعان الذكي قواعد منها (عدم جواز رجوع الطرف المذعن عن إيجابه بعد نشر العقد) و (عدم جواز تعديل العقد إلا بعد تحصيل موافقة جميع الاعضاء على سلسلة الكتل)^{٢٧}.

و على الرغم من الاختلاف في الوسائل المستخدمة في التعاقد بين عقد الإذعان التقليدي و عقد الإذعان الذكي إلا انه يجب أن تحقق في في العقد الذكي الاركان الاساسية للتعاقد من تراضي و محل للعقد و السبب ؛حتى و أن كان العقد ابرم بواسطة برامج حاسوبية ، فإرادة أطراف عقد الإذعان الذكي هي الباعث الدافع إلى التعاقد طالما تم استخدام الرمز الخاص للدخول على شبكة بلوك تشين و التوجه نحو التعاقد^{٢٨} ، و يجب أخطار الطرف الضعيف بعملية وضع الشروط العقدية في مفاتيح مبرجة بصورة واضحة و إلا لا يمكن تنفيذ العقد الذكي لانه في هذه الحالة يعد مجرد "دعوة إلى التعاقد"^{٢٩}.

و من الامثلة على عقود الإذعان الذكي و التي تعد عقود بالمعنى القانوني "عقود التأمين الذكية على السيارات ، و الذي يغير مبلغ قسط التأمين اعتماداً على مخالفة السائق قواعد المرور و سحب الاموال من حسابه البنكي"^{٣٠} ، و ايضا "أتمتة عقود العمل من خلال الاتفاق المسبق على مجموعة من الشروط و البنود و صياغتها في شكل عقد ذكي واحد لكل عامل و يمكن هذا العقد الذكي من تحقيق العدالة في ابرام عقد العمل ، و يعد عقد العمل ذكي إذا تم تخزينه بصورة رقمية و في حالة وقوع أي خلاف بين صاحب العمل و العامل يتم سرعة حله من خلال مراجعة العقد الذكي الخاص بالعامل"^{٣١}.

و من أهم التطبيقات لعقود الإذعان الذكية هو عقد النقل الجوي على سبيل المثال "مسافر يقرر القيام برحلة إلى نيويورك في التاريخ و الوقت x وصلت الرحلة متأخرة ٧ ساعات لإسباب متنوعة في الحياة اليومية ، يجب على الراكب الذي عانى التأخير الاتصال بالشركة و إتخاذ عدد من الخطوات لتعويضه عن كل أو جزء من رحلته في الوقت نفسه ، إذا كانت هذه الخطوات مصدر إهدار للوقت و المال بالنسبة له فهي نفسها بالنسبة للشركة التي تدفع رسوماً إدارية لتنفيذ إجراءات السداد"^{٣٢}.

و من الجدير بالذكر أن الاعتراف بالوجود القانوني للعقود الذكية يتطلب تشريع قانوني خاص ، لما يترتب على استخدام عقد الإذعان الذكي من اثار قانونية مهمة و خطيرة ، زد على ذلك سياسة عدم التراجع بعد الضغط على زر التنفيذ و بخلاف ذلك فإن عمل تلك العقود سيواجه العديد من العقبات من الناحية القانونية^{٣٣}.

المطلب الثاني

عدم الاعتراف بالطبيعة العقدية

إن البعض من شراح القانون يرى أن عقد الإذعان الذكي لا يعدأ عقداً حقيقياً و عللوا ذلك أن العقود الذكية هي عبارة عن رموز و برامج حاسوبية تتحكم في إرادة الطرفين و تبرم العقد و تدرج شروط في العقد و تحذف شروط تلقائياً دون الرجوع للمتعاقدين فهي قد تكون جزء من عقد و ليس عقداً بالمعنى القانوني ؛ زد على ذلك أن التمعن في العقود الذكية يجد أنها مجرد تفعيل لعقد قانوني و لا تعد التزامات و من ثم أركان العقد من (رضا و محل و سبب) و الآثار القانونية التي تترتب على التعاقد يتم تنفيذها عبر الوسائل الذكية^{٣٤}.

و يصف البعض الآخر الطبيعة الخاصة بالعقد الذكي بانه عبارة عن ترجمة عقدية لإرادة الطرف المذعن و الطرف الضعيف من الواقع المادي إلى الواقع الرقمي و هذه الترجمة المسجلة على بلوك تشين تتميز بالتلقائية في التنفيذ لشروط العقد ؛ و بالتالي لا يمكن أن نسمي عقد الإذعان المبرم بتقنية الذكاء الاصطناعي عقداً بالمعنى القانوني و عند غياب صفة الإذعان قلن يكون العقد الذكي سوى نسخة من عقود موجودة على الحاسب الآلي لتنفيذ العقد^{٣٥}.

و ذهب رأي من الفقه الفرنسي أيضا إلى عدم الاعتراف بالطبيعة القانونية لعقد الإذعان الذكي بالقول "أنها مجرد دعوات إلكترونية تسعى إلى عصرنة المفهوم الكلاسيكي للعقد و بالتالي فهو برنامج يرافق العقد التقليدي و يتضمن الشروط و البنود المتفق عليها سلفاً و التي تم إدراجها فيه وفق المقاربة المعروفة إذا تحقق كذا تترتب كذا"^{٣٦}، و يتفق رأي آخر في فرنسا على أن العقود الذكية عبارة عن مجرد تطبيقات رقمية معلوماتية لا ترتقي إلى مستوى العقود و هي تسبق إبرام عقد تم بوسائل انعقاد تقليدية^{٣٧}.

و يرى الباحث أن الأخذ بالرأي اعلاه يترتب عليه أن عقود الإذعان الذكية تخضع للقواعد العامة التي تسري على العقود التقليدية و لا يحتاج إلى وضع نصوص قانونية خاصة به فهي مثل أي عقد كل ما في الامر تتم بوسائل إلكترونية ، و هو ما لا يتفق معه الباحث ذلك لان عقد الإذعان المبرم على سلسلة الكتل (بلوك تشين) ينطوي على خصائص معينة قد لا تغطيها القواعد التقليدية الامر الذي يتعدى معه حماية رضا الطرف الضعيف في عقد الإذعان الذكي.

و عليه نلخص إلى القول أن عقد الإذعان الذكي هو برنامج حاسوبي و بصرف النظر عن تكييف طبيعته القانونية عقد أو لا ، و سواء كان تنفيذ أوتوماتكي للصيغ العقدية أو مجرد تنفيذ لعقد مبرم بوسائل تقليدية ؛ و هذا يعود إلى الأهمية الخاصة التي باتت تشغلها تقنية (بلوك تشين) في المجالات كافة و من ثم ضرورة الاعتراف القانوني بهذه الانظمة و وضع النصوص القانونية التي تضمن الثقة بين الطرفين المتعاقدين و الوضوح و الشفافية .

و يقترح الباحث على المشرع العراقي لتحقيق الاهداف المرجوة من العقود الذكية النص القانوني الاتي (يعد الاتفاق المبرم بين الطرفين على شبكة بلوك تشين بشكل أوتوماتكي عقداً كاملاً).

الخاتمة

وفي ختام دراسة موضوع عقود الإذعان الذكية توصلنا إلى عقد من الاستنتاجات و المقترحات على النحو الاتي:

اولا : الاستنتاجات

- ١- لم يعرف المشرع العراقي و المشرع اللبناني و الفرنسي العقود الذكية عامة و عقود الإذعان خاصة و اقتصر الامر على أورده الفقه القانوني من تعاريف أغلبها اتفقت على أن العقود الذكية عبارة عن برنامج حاسوبي يتم تنفيذه تلقائياً على بلوك تشين.
- ٢- قمنا بتعريف عقد الإذعان الذكي بأنه (العقد الذي يبرم على شبكة بلوك تشين^{٣٨} بين المذعن الذكي و بين القابل الذكي و يتم تنفيذه تلقائياً من دون تدخل أي شخص خارج عن العقد).
- ٣- أن عقد الإذعان الذكي يتميز عن عقد الإذعان التقليدي من ناحية أن بنود العقود و شروطه و صيغته العقدية المعدة سلفاً من الطرف القوي مشفرة و مدرجة على شبكة البلوك تشين يتم التعاقد عليها تلقائياً ، ، أي أن الآلة الحاسبة تعبر عن الايجاب و القبول و يتم إبرام العقد دون مفاوضة أو مناقشة .
- ٤- أن العقد الذكي يختلف عن العقد الإلكتروني ، فالاول يعد مرحلة التنفيذ الذاتي لعقد الإذعان ، أما العقد الإلكتروني يمثل مرحلة التعاقد بوسائل الكترونية .
- ٥- أن عقد الإذعان الذكي يتميز بالاستقلالية و الذاتية في التنفيذ ، فصلا عن الدقة و الشفافية ، و يدعم الثقة بين الطرفين المتعاقدين في المعاملات الإلكترونية.
- ٦- أن عقد الإذعان الذكي و بصرف النظر عن التكيف القانوني له يعد برنامج حاسوبي مهمه تنفيذ صيغة عقدية أدرجها الطرفين على سلسلة الكتلة.

ثانياً : المقترحات

- ١- نقترح على المشرع العراقي و اللبناني وضع نصوص قانونية تنظم العقود الذكية لسد الفراغ التشريعي في قانون المعاملات الإلكترونية العراقي لسنة ٢٠١٢ و قانون المعاملات الإلكترونية و البيانات ذا الطابع الشخصي اللبناني لسنة ٢٠١٨ و نقترح النصوص التالية (يجوز إبرام عقد الإذعان من خلال سلسلة الكتل البلوك تشين و يكون العقد صحيح و تترتب عليه الاثار القانونية كافة) و نقترح النص الاتي أيضاً (يعد الاتفاق المبرم بين الطرفين على شبكة بلوك تشين بشكل أوتوماتكي عقداً كاملاً).
- ٢- نقترح على المشرع العراقي و اللبناني وضع نصوص قانونية تبين الطبيعة القانونية للعقود الذكية و آليه عملها لإن الاخيرة من شأنها خلق بيئة رقمية للتعاقد تكون مصدر ثقة في المعاملات الإلكترونية.
- ٣- ندعو المشرع العراقي إلى الاستفادة من تجارب الدول التي سايرة التطور في عالم التكنولوجيا و اعترفت بالعقود الذكية و خصتها بالتنظيم القانوني الذي يحمي أطراف العقد.

المصادر

أولاً: الكتب

- ١- د . أنور سلطان - مصادر الالتزام في القانون المدني - الطبعة التاسعة - دار الثقافة للنشر و التوزيع - عمان - الاردن - ٢٠١٦.
- ٢- د. توفيق حسن فرج ، د.مصطفى الجمال - مصادر و أحكام الالتزام- الطبعة الاولى - منشورات الحلبي الحقوقية- بيروت - لبنان-٢٠٠٨.
- ٣- د . حسن علي الذنون - د . محمد سعيد الرحو - الوجيز في النظرية العامة للالتزام - الطبعة الاولى - دار وائل للنشر و التوزيع - عمان - الاردن - ٢٠٠٢.
- ٤- د. عبد القادر الفار - مصادر الالتزام - الطبعة الاولى - دار الثقافة للنشر و التوزيع - ٢٠٠٦ .

٥- عبد المنعم فرج الصدة - عقود الأذعان في القانون المدني المصري - بلا طبعة - مطبعة جامعة فؤاد الاول - القاهرة - مصر - ١٩٤٦.

٦- د.محمد عبد الظاهر حسين - مصادر الالتزام - بلا طبعة - دار النهضة العربية - القاهرة - مصر - ص ٣٥ .

ثانياً:- الرسائل الجامعية

١- علي مصبح صالح العطية - سلطة القاضي في تعديل مضمون عقد الأذعان - رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشرق الاوسط - كلية الحقوق - ٢٠١١.

٢- مسعودة بلخضر - الحماية المدنية للعقد الالكتروني - رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الاردنية .

ثالثاً:- البحوث المنشورة

١- د.حسنية بن فريد - سلسلة الكتل و التوجه نحو العقود الذكية - بحث منشور في مجلة مخبر قانون المؤسسة - كلية الحقوق و العلوم السياسية - جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس - الجزائر - ٢٠٢٣.

٢- د.حسن السوسي - مواءمة نظرية العقد مع متطلبات العصر - نظرة في العقود الذكية - بحث منشور في المجلة الإلكترونية للابحاث القانونية - العدد الرابع - ٢٠٢٠.

٣- د.حسام الدين محمود محمد - العقود الذكية المبرمة عبر تقنية البلوك تشين - بحث منشور في المجلة القانونية المتخصصة في الدراسات و البحوث القانونية - عدد ٤.

٤- داوود منصور - العقد الذكي و دوره في تكريس الثقة في العلاقات التعاقدية - بحث منشور في مجلة البحوث القانونية و الاقتصادية - المجلد الرابع - العدد الثاني - ٢٠٢١.

٥- د. داود منصور - الجوانب القانونية لتطبيقات العقود الذكية - بحث منشور في مجلة العلوم القانونية و السياسية - المجلد ١٢ - العدد ٢ - ٢٠٢١.

٦- محمد عرفان الخطيب - المركز القانوني للإنسالة - الشخصية و المسؤولية- دراسة تأصلية مقارنة قراءة في القواعد الاوروبية للقانون المدني - بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية - السنة السادسة - العدد الرابع - ديسمبر - ٢٠١٨.

٧- فداد صادق العياشي - العقود الذكية - مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي - الدورة الرابعة و العشرون- دبي - ٢٠١٩.

٨- نريمان مسعود بور غدة - عقود البلوك تشين العقود الذكية من منظور قانون العقود - بحث منشور في المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و السياسية و الاقتصادية - المجلد ٥٦ - العدد ٢ - ٢٠١٩.

٩- نجية معداوي - العقود الذكية و البلوكشين - بحث منشور في مجلة الفكر للدراسات القانونية و السياسية - المجلد الرابع - العدد الثاني - ٢٠٢١.

١٠- هيثم السيد أحمد عيسى - إبرام العقود الذكية عبر تقنية البلوك تشين - بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية و الاقتصادية - مجلد السابع - العدد الثاني- ٢٠٢١.

رابعاً: القوانين

١- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ .

٢- قانون الموجبات و العقود لسنة ١٩٣٢.

- ٣- قانون العقود الفرنسي لسنة ٢٠١٦.
- ٤- قانون التوقيع الإلكتروني العراقي لسنة ٢٠١٢.
- ٥- قانون المعاملات الإلكترونية و البيانات ذا الطابع الشخصي اللبناني لسنة ٢٠١٨.

خامساً: المصادر الأجنبية

- ١- Nick Szabo, Smart Contracts: Formalizing and Securing Public Networks, First Monday, sept. ١٩٩٧, n° ٩ .
- ٢- Mustapha Mekki, Le contrat, objet des smart contracts, p.٤١٠ - Christophe Roda, Smart contracts, dumb contracts, Dalloz IP/IT, ٢٠١٨, p.٣٩٧.
- ٣- Chamber of Digital Commerce,. “Smart Contracts” Legal Primer Why Smart Contracts Are Valid Under Existing Law and Do Not Require Additional Authorization to Be Enforceable (Washington, D.C, January ٢٠١٨) at; ١,٢. Available at: Microsoft Word - Smart Contracts Legal Primer ٠٢.٠١.٢٠١٨.docx (digitalchamber.org). (accessed ٢٠ January ٢٠٢٢).
- ٤- Kevin Werbach, Nicolas Cornell,. Contracts Ex Machina (٦٧. Duke Law Journal ٢٠١٧) pp ٣١٣-٣٨٢, at: ٣٦٨.
- ٥- Savelyev, Alexander- contract law ٢٠ Smartt contracts As the Beginning of the end of classic contract law – ssrn Electronic Journal .Elsevier Bv ٢٠١٦-p٥٦ .
- ٦- RasKin max – the law of smart contracts Available at <https://ssrn.com/abstract=٢٩٥٩١٦٦> - ٢٢-٦-٢٠٢٤-٧am.
- ٧- (Blockchain France, La Blockchain décryptée Les clefs d’une révolution, Netexplo. Paris, ٢٠١٦.
- ٨- Luu, L., Chu, D.-H., Olickel, H., Saxena, P., & Hobor, A. (٢٠١٦). Making smart contracts smarter.

١- د.محمد عبد الظاهر حسين - مصادر الالتزام - بلا طبعة - دار النهضة العربية - القاهرة - مصر - ص ٣٥ .
٢- عبد المنعم فرج الصدة - عقود الأذعان في القانون المدني المصري - بلا طبعة - مطبعة جامعة فؤاد الاول - القاهرة - مصر - ١٩٤٦ - ص ٧٦ و ٧٧ .
٣- د. توفيق حسن فرج ، د.مصطفى الجمال - مصادر و أحكام الالتزام- الطبعة الاولى - منشورات الحلبي الحقوقية- بيروت - لبنان- ٢٠٠٨- ص ٦١ .
٤- المادة ١٦٧ من القانون المدني العراقي .
٥- قانون الموجبات و العقود لسنة ١٩٣٢ .
٦- قانون العقود الفرنسي لسنة ٢٠١٦ .

- ٧ - د.حسنية بن فريد - سلسلة الكتل و التوجه نحو العقود الذكية - بحث منشور في مجلة مخبر قانون المؤسسة - كلية الحقوق و العلوم السياسية - جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس - الجزائر - ٢٠٢٣ - ص ١١٠.
- ٨ - نقلا عن د.حسن السوسي - موازنة نظرية العقد مع متطلبات العصر - نظرة في العقود الذكية - بحث منشور في المجلة الإلكترونية للابحاث القانونية - العدد الرابع - ٢٠٢٠ - ص ٥٣.
- ٩ - Luu, L., Chu, D.-H., Olickel, H., Saxena, P., & Hobor, A. (٢٠١٦). Making smart contracts smarter.
- ١٠ - بلوك تشين : قائمة رقمية من السجلات التي يتم فيها تسجيل المعاملات في كتل و ترتبط باستخدام التشفير و عندما تمتلئ الكتل بالبيانات يتم ختمها زمنياً و إضافتها إلى سلسلة الكتل بطريقة يمكن التحقق منها و لا يمكن تغييرها بدون موافقة أغلبية المشاركين. نقلا عن هيثم السيد أحمد عيسى -إبرام العقود الذكية عبر تقنية البلوك تشين - بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية و الاقتصادية - مجلد السابع - العدد الثاني - ٢٠٢١ - ص ٧٣.
- ١١ - (عقد الإذعان الذكي نسخة من العقد المحوسب و تحديد نسخة من البنود المدمجة في خوارزمية تنفيذ العقد لكنه ليس العقد نفسه) Blockchain France, La Blockchain décryptée Les clefs d'une révolution, Netexplo. Paris, ٢٠١٦.
- ١٢ - نجية مداوي - العقود الذكية و البلوكشين - بحث منشور في مجلة الفكر للدراسات القانونية و السياسية - المجلد الرابع - العدد الثاني - ٢٠٢١ - ص ٦٩ - ٧٠.
- ١٣ - منها نص المادة ١٦٧ من القانون المدني العراقي (١- القبول في عقد الإذعان ينحصر في مجرد التسليم بمشروع عقد ذي نظام مقرر يضعه الموجب و لا يقبل فيه مناقشة).
- ١٤ - قانون التوقيع الإلكتروني العراقي لسنة ٢٠١٢.
- ١٥ - قانون التوقيع الإلكتروني العراقي لسنة ٢٠١٢.
- ١٦ - المادة ٥٣ من قانون المعاملات الإلكترونية اللبناني لسنة ٢٠١٨ نصت على (تتألف العقود الإلكترونية من وحدات تسمى وحدات نقد إلكتروني يمكن حفظها على مرتكز إلكتروني لمدة محددة و تصدر مقابل نقد تتم مبادلتها فوراً ، بنفس القيمة و نفس العملة و تتيح للغير دون المصدر إتمام عمليات دفع).
- ١٧ - إذ عرفتها المادة ٤٠ من قانون المعاملات الإلكترونية اللبناني لسنة ٢٠١٨ أنها(بطاقة الدفع أو السحب المصرفية هي أداة صادرة عن مصرف أو أي مؤسسة مرخص لها بإصدارها و هي تتيح لصاحبها سحب الاموال و تحويلها أو سحبها فقط).
- ١٨ - قانون العقود الفرنسي المعدل لسنة ٢٠١٦.
- ١٩ - علي مصبح صالح العطية - سلطة القاضي في تعديل مضمون عقد الإذعان - رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشرق الاوسط - كلية الحقوق - ٢٠١١ - ص ٢٦ .
- ٢٠ - مسعودة بلخضر - الحماية المدنية للعقد الإلكتروني - رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الاردنية - ص ٣١ .
- ٢١ - د . حسن علي الذنون - د . محمد سعيد الرحو - الوجيز في النظرية العامة للالتزام - الطبعة الاولى - دار وائل للنشر و التوزيع - عمان - الاردن - ٢٠٠٢ - ص ٧٤.
- ٢٢ - د. عبد القادر الفار - مصادر الالتزام - الطبعة الاولى - دار الثقافة للنشر و التوزيع - ٢٠٠٦ - ص ٤٨.
- ٢٣ - د . أنور سلطان - مصادر الالتزام في القانون المدني - الطبعة التاسعة - دار الثقافة للنشر و التوزيع - عمان - الاردن - ٢٠١٦ - ص ٦٢.
- ٢٤ - نريمان مسعود بورعدة - عقود البلوك تشين العقود الذكية من منظور قانون العقود - بحث منشور في المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و السياسية و الاقتصادية - المجلد ٥٦ - العدد ٢ - ٢٠١٩ - ص ٧٠.
- ٢٥ - (هي عقود تم إنشائها بالكامل عبر شبكة الانترنت و التي تحدد الحقوق بين مقدمي الخدمة و مستخدميها و ترجع تسميته إلى أن العديد من الإتفاقات عبر الإنترنت تتطلب من المستخدم الضغط على الزر أو الرابط للموافقة على العقد) ، نقلا عن ٢.٠ Smartt contracts As the Beginning of the end of classic contract law - ssrn Electronic Journal .Elsevier By Savelyev,Alexander-contract law
- ٢٠١٦-p٥٦.

- ٢٧ - هيثم السيد أحمد عيسى - مصدر سابق - ص ٦٦.
- ٢٨ - Kevin Werbach, Nicolas Cornell., *Contracts Ex Machina* (٦٧. *Duke Law Journal* ٢٠١٧) pp ٣١٣-٣٨٢, at: ٣٦٨.
- ٢٩ - فداد صادق العياشي - العقود الذكية - مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي - الدورة الرابعة والعشرون- دبي - ٢٠١٩ - ص ٤٣.
- ٣٠ - د.حسام الدين محمود محمد - العقود الذكية المبرمة عبر تقنية البلوك تشين - بحث منشور في المجلة القانونية المتخصصة في الدراسات والبحوث القانونية - عدد ٤ - ص ٣٤.
- ٣١ - نصر أبو الفتوح فريد حسن - العقود الذكية بين الواقع والمأمول - بحث منشور في مجلة الامن و القانون - أكاديمية شرطة دبي - مجلد ٢٨ - العدد الثاني - ٢٠٢٠ - ص ٥١٤.
- ٣٢ - د. داود منصور - الجوانب القانونية لتطبيقات العقود الذكية - بحث منشور في مجلة العلوم القانونية و السياسية - المجلد ١٢ - العدد ٢ - ٢٠٢١ - ص ٤٠.
- ٣٣ - محمد عرفان الخطيب - المركز القانوني للإنسالة - الشخصية والمسؤولية- دراسة تأصلية مقارنة قراءة في القواعد الأوروبية للقانون المدني - بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية - السنة السادسة - العدد الرابع - ديسمبر - ٢٠١٨ - ص ٥٥.
- ٣٤ - Chamber of Digital Commerce., "Smart Contracts" Legal Primer Why Smart Contracts Are Valid Under Existing Law and Do Not Require Additional Authorization to Be Enforceable (Washington, D.C, January ٢٠١٨) at: ١,٢. Available at: Microsoft Word - Smart Contracts Legal Primer ٠٢.٠١.٢٠١٨.docx (digitalchamber.org). (accessed ٢٠ January ٢٠٢٢).
- ٣٥ - داوود منصور - العقد الذكي ودوره في تكريس الثقة في العلاقات التعاقدية - بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية - المجلد الرابع - العدد الثاني - ٢٠٢١ - ص ٧٥.
- ٣٦ - Nick Szabo, *Smart Contracts: Formalizing and Securing Public Networks*, First Monday, sept. ١٩٩٧, n° ٩.
- ٣٧ - Christophe Roda, *Le contrat, objet des smart contracts*, p. ٤١٠ - Mustapha Mekki, *Smart contracts, dumb contracts*, *Dalloz IP/IT*, ٢٠١٨, p. ٣٩٧.
- ٣٨ - بلوك تشين : قائمة رقمية من السجلات التي يتم فيها تسجيل المعاملات في كتل و ترتبط باستخدام التشفير و عندما تمتلئ الكتل بالبيانات يتم ختمها زمنياً و إضافتها إلى سلسلة الكتل بطريقة يمكن التحقق منها و لا يمكن تغييرها بدون موافقة أغلبية المشاركين. نقلا عن هيثم السيد أحمد عيسى -إبرام العقود الذكية عبر تقنية البلوك تشين - بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية و الاقتصادية - مجلد السابع - العدد الثاني - ٢٠٢١ - ص ٧٣.

المعنى المعجمي وأثره في ترجيح المعنى السياقي

أ. د أحمد علي حنيح

الباحثة آيات جاسم محمد

كلية الآداب ذي قار

حاول علماؤنا من اللغويين والمفسرين إظهار معاني الآيات القرآنية عن طريق التفسير اللغوي لمعنى الكلمات ، فتناولوا هذه الكلمات في علم الصرف والنحو ، ثم الجانب الدلالي الذي يهتم بالمعنى ، فصار إيضاح المعنى شيئاً مكملاً للتأويل والإعراب، وقد اعتمد علماء اللغة في إيضاح معاني الألفاظ على ظاهر النص أي (سياق العبارة القرآنية) ؛ ((لأن معرفة مادة الكلمة وأصلها الاشتقاقي والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تاماً دقيقاً))^(١) ؛ لذا لجأ علماء اللغة إلى السياق ؛ لأنه : ((لا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها ، فلا بدّ من دراسة المفردات والعبارات التي يوجهها المتكلم داخل السياق ، ومن خلال الظروف المحيطة به ، ومن خلال زمان ومكان التخاطب ، لكي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب والتي يرمي إليها المتكلم))^(٢) ، إذ إنّ للسياق أثراً بارزاً في تحديد المعنى وفهم النصّ وقصد المنشئ ، إذ تكشف لنا الصيغة في السياق الأبعاد المسيطرة على منشئ النصّ حال إبداعه^(٣) ، ((فلو نطق متكلم بكلمة «كاتب» هكذا مجردة من الكلام لثار في ذهن السامع معان عديدة منها الكاتب المشتهر بالكتابة الأدبية كالجاحظ ومنها كاتب المحكمة والمسجل في دائرة من دوائر أو في متجر من المتاجر في العصر الحاضر ، ومنها اسم الفاعل الدالّ على حدوث الكتابة من أحد الناس ولا يُعيّن أحد هذه المعاني الموجودة بالقوة في لفظ هذه الكلمة ولا يخرجها من حيز القوة إلى حيز الفعل إلا استعمالها في جملة من الكلام))^(٤) ، كذلك في القرآن الكريم ، فكلّ كلمة وردت في موضع ما ، كانت (لفقاً) لهذا الموضع ؛ إذ لا تسدّ مكانها أيّ كلمة أخرى ، ولو استعرضت اللغة - من كلام العرب مثلاً - كلمة كلمة .

مما تقدم يتضح أثر السياق في معرفة معاني الألفاظ وتحديدها ، كما أنه وسيلة من وسائل الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم ، فلا نستطيع الوصول إلى المعنى المراد من الألفاظ إلا من خلال السياق الذي تقع فيه .

جعل :

من أبرز معاني الجعل في اللغة الصنع ، قال الفراهيديّ : ((جَعَلَ جعلاً : صنع صنعا ، وجعل أعمّ ؛ لأنّك تقول : جعل يأكلُ ، وجعل يصنع كذا ، ولا تقول : صنع يأكلُ))^(٥) و للفظه (جعل) في اللغة معان كثيرة ؛ قال ابن منظور : جعل بمعنى خلق أو بمعنى أوجد أو صبر أو بمعنى المساواة^(٦) .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم حاملاً لعدّة معان ، وذلك حسب ما يقتضيه السياق ، إذ ورد بمعنى (خلق) في قوله تعالى : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [سورة الأنعام: ١] ؛ وذلك يترجّح من خلال القرينتين الآتيتين :

أولاً : القرينة النحويّة : وبه دلالة الفعل (جعل) بمعنى (خلق) إذا تعدّى إلى مفعول واحد^(٧) ، قال الزمخشريّ : ((جعل يتعدّى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث و أنشأ، كقوله [وذكر آية الأنعام] ، و إلى مفعولين إذا كان بمعنى صبر ، كقوله : ((وَجَعَلُوا أَلَمَلِيَّةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَّهُمُ آخَفُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ) [سورة الزخرف: ١٩]^(٨) .

وقد فرّق الزمخشريّ بين الخلق والجعل بقوله : ((أنّ الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصيير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان ، ومن ذلك (هو الذي

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [سورة الاعراف: ١٨٩] ، (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [سورة الأنعام: ١] ؛ لأنَّ الظلمات من الأجرام المتكاثفة ، والنور من النار))^(٩) .

وقد خالف أبو حيان الزمخشري فيما ذهب إليه من أن (جعل) بمعنى (خلق) في قوله تعالى : (هو) الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [سورة الاعراف: ١٨٩] ، إذ قال أبو حيان : ((وما ذكره الزمخشري من أن(جعل) بمعنى (صير) في قوله : (هو الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)) [سورة الاعراف: ١٨٩] ، لا يصح ؛ لأنهم لم يصيروا إنثاء ، وإنما قال بعض النحويين : إنها بمعنى «سمي» ، وقول الطبري : «جعل» هنا هي التي تتصرف في طرف الكلام ، كما تقول : «جعلت أفعل كذا» فكأنه قال : «وجعل إظلامها وإنارتها تخليط» لأن تلك من أفعال المقاربة تدخل على المبتدأ والخبر ، وهذه التي في الآية تعدت إلى مفعول واحد فهما متباينان معنى واستعمالاً))^(١٠) .

ثانياً : قرينة السياق : قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ) [سورة الانعام: ١ و ٢] ، نلاحظ أن السياق السابق واللاحق للآية الكريمة في الحديث عن الخلق ، إذ بدأت الآية بذكر خلق السماوات والأرض ، ثم الظلمات والنور ، ثم خلق الإنسان .

أما في قوله تعالى : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة: ٢٢] ، فقد اختلف المفسرون^(١١) في توجيه دلالة لفظة (جعل) الواردة في الآية الكريمة ، إذ أخذ الفعل معنيين هما معنى الخلق ، ومعنى التصيير .

والظاهر أن ابا حيان قد رجح معنى التصيير على أنه الأقرب لدلالة الفعل ، قال : ((و «جعل» بمعنى صير لذلك نصبت الأرض وفراشاً و «لكم» متعلق بجعل ، وأجاز بعضهم أن ينتصب فراشاً وبناء على الحال ، على أن يكون جعل بمعنى خلق فيتعدى إلى واحد ، وغاير اللفظ كما غاير في قوله تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [سورة الانعام: ١] ؛ لأنه قصد إلى ذكر جملتين فغاير بين اللفظين ، لأن التكرار ليس في الفصاحة كاختلاف اللفظ والمدلول واحد))^(١٢) .

وتميل الباحثة إلى ترجيح ما ذهب إليه الأندلسي في أن معنى التصيير هو الأقرب لدلالة الفعل ؛ وذلك لوجود قرينتين ترجحان هذه الدلالة وهما :

أولاً : القرينة الخارجية : ((إِنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ غَيْرَ مَدْحُورَةٍ ، فَدَحِيَّتْ بَعْدَ خَلْقِهَا ، وَمَدَّتْ ، فَأَمَرَ التَّصْيِيرَ حِينَئِذٍ ظَاهِرًا ، إِنْ أَنْ كَلَّ النَّاسُ غَيْرَ عَالَمِينَ بِهِ))^(١٣) .

ثانياً : القرينة العلمية : ((وهو أن علم طبقات الأرض «الجيولوجيا» يثبت أن الأرض قد تحولت من حال إلى حال إلى أن صارت على ما عليه اليوم ، قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [سورة الانبياء: ٣٠])^(١٤) .

عجيب :

قد درج القرآن الكريم على استعمال سياق الكلمات ليُضفي على الألفاظ حضوراً خاصاً يعني في ضوء حدود المعاني وتساوقها ، ولفظة (عجيب) على وزن (فعليل) وهي من أوزان صيغة المبالغة ، ذكر الفراهيدي أنّ : عجب عجا ، وأمر عجيبٌ عجبٌ عجاب ، وقال : أمّا العجيب فالعجب وأمّا العُجابُ فالذي جاوز حدّ العجب ، نحو : الطويل و الطوال^(١٥) .

وردت لفظة (عجيب) في قوله تعالى : (قالت يا ويلىّ ألدُّ وأنا عجوزٌ وهذا بعليّ شيخاً إنّ هذا لشيءٌ عجيبٌ) [سورة هود: ٧٢] ، ووردت لفظة (عجاب) في قوله تعالى : (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عجابٌ) [سورة ص: ٥] ، ويرى بعض المفسرين^(١٦) أنّ دلالة عجيب وعجاب واحدة ، إلّا أنّنا نرى أنّ هناك فرقا بين اللفظتين من الناحية الصرفيّة والسياقيّة :

فمن الناحية الصرفيّة قال ابن جني : ((في المبالغة لا بدّ من أن نترك موضعاً إلى موضع ، إمّا لفظاً إلى لفظ وإمّا جنساً إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عُراض فهذا قد تركت فيه لفظ عريض ، فعراض - إذن - أبلغ من عريض))^(١٧) .

أمّا من الناحية السياقيّة فإنّ اللفظتين جاءتا في سياق مختلف عن الآخر ، فالآية الأولى في الكلام على زوجة النبي إبراهيم^٧ ، إذ رأت أنه من العجب أن تلد وهي عجوز ، واستفهمت بقولها : (أألدُّ) استفهام إنكار وتعجب ، إذ تعجبت من حدوث ولدٍ بين شيخين هرمين ، واستغربت ذلك من حيث العادة لا إنكاراً لقدرة الله تعالى^(١٨) .

أمّا في سياق الآية الكريمة : (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عجابٌ) [سورة ص: ٥] فقد ورد اللفظ (عجاب) في سياق الحديث عن قريش ، إذ جاءوا إلى النبي ﷺ طالبين منه أن يكفّ عن شتم آلهتهم ، فدعاهم النبي محمدٌ إلى ما هو خيرٌ لهم إذ دعاهم إلى أن يقولوا : (لا إله الا الله)^(١٩) ((فكان العجب عند المشركين أكبر وأكبر إذ كيف يُمكن أن يؤمنوا بوحداية الإله ونفي الشرك وهم قوم عريقون فيه ؟ بل إنّ الإسلام جاء أوّل ما جاء ليردّهم عن الشرك ويردّهم إلى التوحيد ، وحسبك أنّ كلمة الإسلام الأولى هي : «لا إله الا الله» وقد استسلوا أن يحملوا السيف ويعلنوا الحرب الويلة على أن يُقرّوا بهذه الكلمة))^(٢٠) ، إذ إنهم استغربوا وجود إله واحد ، قالوا : ((كيف يكون إله واحدٌ يرزق الجميع وينظر في كلّ أمورهم))^(٢١) .

دمدم :

المعنى اللغويّ للدمدمة يدلّ على الهلاك ، إذ قال ابن فارس : ((الدمدمة غشيان الشيء من ناحية أن يُطلى به ، قال تعالى : (فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسوى لها) [سورة الشمس: ١٤] ، وذلك لما غشاهم به من العذاب والإهلاك))^(٢٢) ، يُقال : دم الشيء يدمه دمّاً : طلاه ، ودمدم إذا عدب عذاباً شديداً^(٢٣)

وقد ورد لفظة (دمدم) في القرآن الكريم معبّرة عن هذا المعنى إذ قال تعالى : (كذبت ثمود بطغوى لها ١١ ○ إذ أنبعت أشقى لها ١٢ ○ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ١٣ ○ فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسوى لها ١٤ ○ ولما يخاف عقباها ١٥ ○) [سورة الشمس: ١١-١٢-١٣-١٤-١٥] ، إذ دلّ في الآية الكريمة على معنى الهلاك بل والمبالغة ، والقرائن التي ترجّح هذه الدلالة هي :

أولاً : القرينة اللفظيّة (عليهم) إذ قيّد الفعل (دمدم) بالجار والمجرور (عليهم) ، والتقييد ((أفاد أنّ العذاب واقع عليهم من الأعلى حتى يكون أكثر إحاطة فلا يُفلت منه أحد إلّا أصابه به))^(٢٤) ، فقد عمّم العذاب من مختلف النواحي ، وسوّاهما بينهم ، فلم يُفلت منهم صغير ولا كبير إلّا أصابه^(٢٥) ففي اللفظ مبالغة في إهلاكهم

ثانيا : القرينة الصوتية : إذ دلّ الانسجام بين حرفي الدال والميم معاً وتكرارهما على الشدة وهول الموقف ، إذ إنّ مخرج حرف الدال من الأسنان واللثة ومن صفاته الجرّ والشدة^(٢٦) ، ويُقصد بالجرّ ((رفع الصوت أو إعلان القول كما في قوله تعالى : (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) [سورة طه: ٧]))^(٢٧) ، أمّا الميم فمخرجها من الشفتين ومن صفاتها الجهر والشدة ، وفي الميم غنة إذ سَكُنَتْ تخرج من الخيشوم^(٢٨) ، ((العلاقة الصوتية بين الحرفين أثرت في توجيه المعنى المراد التعبير عنه ، فشدة الدال وجهرها وقلقلتها جعل لتلك الدممة وقعا جُدُّ شديدا ، وأمرا جُدُّ رهيب ، وغنة الميم أعطت للسياق في الصيغة أنينا أشعر بالغضب ، وكأنك ترى صورة العذاب أمام ناظريك ، فضلا عن أنّ التكرار منع الفعل مزاوله ومتابعة للدم ، وكأنه انفجار لم يُر مثله على وجه الأرض))^(٢٩) .

ثالثا : سياق السورة : فالسياق العامّ للسورة هو عن عقاب الله تعالى لقوم (ثمود) بعد أن حذرهم من ناقة الله وسيفانها ، إنا أنهم نحروا الناقة ؛ لذا كان عقابهم أن أرسل الله تعالى عليهم الدممة^(٣٠) ، ((فالدّممة هي الصوت الشديد إذ صرخ فيهم جبريل ٧ صرخة أوقعت بيوتهم عليهم ، فالدّممة إذن صرخة جبريل التي اهلكتهم))^(٣١) .

مما سبق يتضح لنا دقة اختيار الله تعالى لهذا اللفظ ، إذ عبّر اللفظ (دمدم) أروع تعبير عما أراده الله تعالى معنًى وصيغةً وسياقا ، فقد صورّ مقدار العقاب الذي أنزله تعالى على قوم (ثمود) ، إذ جاء دالاً على المبالغة في العقوبة والنكال^(٣٢) الذي جازى الله به هؤلاء القوم .
أثقل :

أثقل في الصياغة اللغوية على وزن (أفعل) ، وقد ذكر ابن فارس الدلالة لجزر الكلمة الثلاثي بقوله : ((الثاء والقاف واللام أصلٌ واحد يتفرّع منه كلمات متقاربة ، وهو ضدّ الخفة))^(٣٣) ، يُقال : ((هو ثقيل ، وأصله في الأجسام ثم يُقال في المعاني نحو : أثقله العزم والوزر))^(٣٤) ، لذلك قال في صيغة يوم القيامة لفظة (ثقلت) الواردة في قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَآ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآ تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَآ يَعْلَمُونَ) [سورة الأعراف: ١٨٧]^(٣٥) ، ويُعبّر بالثقل عن الشدة والصعوبة ، ودلالته في الآية الكريمة بمعنى : ثقلت على السماوات والأرض أنفسهما ، لتقطّر السماوات وتبدّل الأرض ونسف الجبال ، وقيل معناه : ثقلت لهيبتها والفرع منها على أهل السماوات والأرض ، وقيل : معنى ثقلت خفيت في السماوات والأرض ، وما خفي أمره ثقل على النفوس ، كما قال : (وَيَذُرُونَ وراءهم يَوْمًا ثَقِيلًا) [سورة الإنسان: ٢٧] ، أي شديداً صعباً^(٣٦) . فالفعل (ثقل) في الآية الكريمة جاء ليعبّر عن شدة وصعوبة الأمر ، أو ليكون فعلا للتعجب بصيغة (فعل) فنقدر الضمة ضمّة تحويل الفعل للتعجب ، كما في قوله تعالى : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) [سورة الكهف: ٥]^(٣٧) .

أمّا في قوله تعالى : (وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الأعراف: ٨] ، ورد الفعل (ثقل) ((ليدلّ على الرجحان بالشئ الموزون))^(٣٨) ويعني بها الحسنات^(٣٩) .
فالفعل (ثقل) في الآيتين السابقتين جاء مجرداً ؛ وذلك ليعبّر عن المعنى العامّ المطلق وهو الثقل ضدّ الخفة ، وإن اختلف في ذلك السياق ، فالفعل في الآيتين ثقل معنويّ لتعبيره عن شدة وقعه على النفوس ، قال الزمخشري : ((ثقلت فيها لأنّ أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدّها وأهوالها . أو لأنّ كلّ شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة))^(٤٠) .

أمّا عند النظر إلى قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلٌ خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

[سورة الأعراف: ١٨٩] ، نجد أنّ الصيغة عدلت عن الصيغة المجردة (فعل) إلى صيغة (أفعل) في قوله (أثقل) ، وهذا يُخرج الفعل من معناه العام إلى معنى خاصّ ، فالفعل (أثقل) الوارد في الآية السابقة يحمل معنيين هما :

أولاً : الصيرورة : وهو ما ذكره أبو حيان ، أي صارت ذات ثقلٍ ، كما تقول : أتمر الرجل وأليف ، إذا صار ذا تمر ولين^(٤١) .

فاللغة في الآية لا تدلّ على المعنى العامّ المقابل للخفة ((إنّما يقابلها الكرب الذي يعتري بعضهم من أوّل الحمل إلى آخره))^(٤٢) .

ثانياً : الدخول في الزمان أي الدخول إلى زمن الثقل ، قال الزمخشريّ : ((فلما أثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك : أقربت))^(٤٣) ، أي ((دخلت في الوقت كما تقول : أصبح وأمسى))^(٤٤) .

وتميل الباحثة إلى ترجيح المعنى الثاني ؛ فعند ربط الآية بسياقها نجد أنّ صيغة (أفعل) وردت في الآية لتدلّ على الدخول في الزمان أي زمن الوضع ، ويؤكد هذا الموضوع سياق الآية الكريمة من إظهار التدرّج في مراحل الحمل ، ذلك في قوله تعالى : (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاهما حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشاكرين) [سورة الأعراف: ١٩٨] ، فبدأ سبحانه تعالى قوله بـ (تغشاهما) وتعني جامعها، ثمّ قوله (حملت حملاً خفيفاً) أي في بداية الحمل تكون نطفة خفيفة ، ثمّ استمرت فقامت به وقعدت إلى زمن الوضع ، إشارة إلى نعم الله تعالى على الخلق ، إذ انشأهم متدرجين من العدم إلى الوجود ، وهكذا من الضعف إلى القوة ، وهو ما يُناسب السياق العامّ للسورة ، وهو بيان قدرة الله تعالى على خلقه^(٤٥) ، ومما يؤكد هذا المعنى كذلك مجيء حرف العطف (فاء) ؛ إذ أعطى ترتيباً واضحاً لمراحل الحمل ؛ لدلالته على الترتيب والتعقيب .

تستأنسوا :

المعنى المعجمي للاستئناس هو ظهور الشيء ، وهو خلاف الاستيحاش ، قال الخليل : ((الاستئناس والأنس والتأنس واحد ، وقد أنستُ بفلان ، وقيل : إذا جاء الليل استأنس كلُّ وحشي ، واستوحش كل إنسي ، والآنية : الجارية الطيبة النفس التي تحب قربها وحديثها ، وأنستُ فزعاً وأنسته ، إذا أحسست ذاك ووجدته في نفسك ، والبازي يتأنس ، إذا جلى ونظر رافعاً رأسه))^(٤٦) .

وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خيرٌ لكم لعلكم تذكرون) [سورة النور: ٢٧] ، وأول المفسّرون^(٤٧) لفظة (تستأنسوا) على وجهين :

الأول : ((الاستئناس هو خلاف الاستيحاش ؛ لأنّ الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ، فهو كالمستوحش من جفاء الحال إذ أذن له استأنس ، فالمعنى : حتى يؤذن لكم كقوله : (لا تدخلوا بيوت النبيّ إلا أن يؤذن لكم) [سورة الأحزاب: ٥٣] ، وهذا من باب الكنايات والأرداف ؛ لأنّ هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن))^(٤٨) .

الثاني : ((هو من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً ، والمعنى حتى تستعملوا وتستكشفوا الحال هل يُراد دخولكم أم لا ؟ ومن استأنس هل ترى أحداً؟ واستأنس فلم أر أحداً. أي : تعرّفت واستعملت ، ومنه بيت النابغة^(٤٩))

كان رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنس وجد

ويجوز أن يكون من الإنس وهو أن يتعرف هل ثم إنسان))^(٥٠) .

ويُضح ممّا سبق أنّ دلالة لفظة (تستأنسوا) في الآية الكريمة تحمل معنيين ، فالأوّل كما وضحه أبو حيان مأخوذ منه الاستئناس الظاهر وهو المعنى العامّ للفظه الذي هو ضدّ الاستيحاش .
وقد التفت أبو حيان التفاته أسلوبية في وضع الاستئناس موضع الاستئذان إذ ذكر أنّ هذا الأسلوب من باب الكناية والأرداف^(٥١) ، وهذا ما ذكره الزمخشريّ بقوله : ((الموضع السبب موضع المسبب))^(٥٢) .
أمّا المعنى الثاني الذي تحمله اللفظة هو الاستكشاف والاستعلام ، فقد أشار أبو حيان إلى أنّها مأخوذة من أنس الشيء إذا أبصره . ((ويكون توجيه النصّ على وفق هذا المعنى : لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستعملوا وتستكشفوا حال أهلها هل يريدون دخولكم أم لا ؟ فلا يحصل الدخول إلّا بعد حصول الاطمئنان من حال أهلها ، وهذا استبصارٌ واستكشافٌ تزول معه الوحشة أيضًا - في حال قبول الدخول - ويحصل فيه الاستئناس))^(٥٣) .

وترجع الباحثة المعنى الأوّل ؛ لأنه الأنسب كما يبدو في سياق الآية الكريمة ؛ لأنّ الاستئذان شرط أساس في دخول البيوت في التعبير القرآنيّ ؛ إذ قال تعالى : (لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِنْ أُنْذِرَ لَكُمْ) [سورة الأحزاب: ٥٣] ، وقوله تعالى : (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [سورة النور: ٢٨] ، وهذا يُظهر الأهمية البالغة للبيوت التي جعلها الله تعالى حرماً لأهلها وتسكن فيها النفوس البشريّة ويطمئن القلب بها ، من ذلك قوله تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) [سورة النحل: ٨٠] ، (وهذه البيوت لا تكون كذلك إلّا حين تكون حرماً أمماً لا يستبيحه أحدٌ إلّا بعلم أهله وإنهم))^(٥٤) . ((ولا يقتصر الاستئذان على الأجنبيّ فحسب ، بل يجب أن يستأذن على الأهل والأبوين))^(٥٥) ؛ وذلك لحرمة البيوت ومن فيها . قال الزمخشريّ : ((روي أنّ رجلاً قال للنبيّ ٦: أستأذن على أمي ؟ قال : نعم ، قال : إنّها ليس لها خادمٌ غيري ، أستأذن عليها كلّمَا دخلت ؟ قال : أحبُّ أن تراها عريانةً ، قال الرجل : لا ، قال : فأستأذن))^(٥٦) .

وقد وجهت الدكتورة عائشة عبد الرحمان دلالة اللفظ في الآية الكريمة بقولها : ((والاستئناس فيها ليس استئذان كما وهم الذين فسروه بذلك ، وإنّما هو حسّ الإيناس لأهل البيت قبل دخوله ، ولا يسوغ في ذوق العربيّة أن يُقال مثلاً : استأنس الشرطيّ أو جابي الضرائب أو الدائن ، وإنّما هو الاستئذان ليس فيه حسّ إيناس كما لا يسوغ استعمال «أنس» في رؤية عدوّ أو نار حريق أو سماع هزيم رعدٍ وزئير وحش))^(٥٧) .

ويُضح من كلامها أنّ لفظة (تستأنسوا) لا تتوقف عند الاستئذان فحسب بل تتجاوز ذلك إلى الشعور والإحساس باستئناس أهل البيت قبل أن يؤذن للطارق بالدخول. وترى أيضًا أنّه ليس من الذوق استعمال (استأنس) مع الشرطيّ أو جابي الضرائب فهم غير معنيين بأن يستأنس أهل البيت به ، لذا جاء التضمين في الآية الكريمة : ((في منتهى اللطف الذي يأتي به الطارق حتى يقع الأنس في نفوس أصحاب البيت استعدادًا لاستقباله))^(٥٨) .

الخاتمة :

هنا نأتي على ختام هذا العمل البحثيّ الذي رصد الأثر الحاصل من السياق الذي يكتنف اللفظة ، ومن ثمّ إبراز المعنى المعجميّ الأقرب ليتوجّه به النصّ القرآنيّ ، وقد ظهر للباحثة مجموعة من النتائج العامّة نودتها بالنقاط الآتية :

١ - ينهض العمل التفسيريّ عند أبي حيان على ركن مهمّ وهو المعنى المعجميّ ؛ إذ يبتدأ به في تفسير كلّ الآيات المباركة ، والمتفحص لتلك المعاني يجد أنّها وردت مطابقة لما قدّمته المعجمات اللغوية مع اختصار منه بالتركيز على المعنى الأبرز للألفاظ التي يسجّل معناها .

- ٢ - لم يكتف أبو حيان بذكر المعنى المعجمي للألفاظ ، بل رافقها بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه ؛ لأنه يدرك أن السياق قرينة لا يمكن العمل من دونها في فهم مقاصد الآيات أو مقاربتها .
- ٣ - تبيّن بالبحث أنّ جميع المعطيات التي يأتي بها المفسّر ومن بينها السياق ، لا توقّر كلّ هذه الأمور قطعاً في دلالات بعض الألفاظ ، ومن ثمّ يبقى النصّ القرآنيّ منفتحاً على آفاق دلاليّة مكنتزة تجعله حيويّاً في كلّ الأزمنة .
- ٤ - يقوم السياق على تقديم أدلة يضعها المؤلّف ينظر إليها المفسّر في عمله ، ومن هذه الأمور التي في السياق الدلالة التركيبية وقد لاحظنا أنّ معنى الفعل (جعل) قد حدّد بالتركيب بلحاظ تعدّيه ، ومن الأمور أيضاً الاقتربات اللفظيّة ، فضلاً على ما هو خارج النصّ من مؤيّدات للمعنى .
- ٥ - اتّضح للباحثة قيمة المعاني السياق بوصفه قرينة دلاليّة لم يغفل عنها أبو حيان ، وقد بان لدينا أنّ هذا السياق لا ينحصر بالألفاظ ، أي يتّسع ليشمل خارج النصّ ، وتبيّن أيضاً أنّ السياق اللفظيّ نوعان ، خاصّ محايث للفظة ، وعامّ يُستخلص من السورة كلّها وربّما القرآن كلّهُ .
- الهوامش

- (١) فقه اللغة : محمد مبارك : ١٥٦ .
- (٢) التصرّوّر الدلاليّ للخطاب اللساني عند ابن خلدون : ٨٣ ، مجلة الرافد ، ٢٠٠٦ / ١ .
- (٣) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٥٠ .
- (٤) فقه اللغة : ١٥٦ - ١٥٧ .
- (٥) العين ، مادة (جعل) : ١ / ٢٢٩ .
- (٦) ينظر : لسان العرب ، مادة (جعل) : ١١ / ١١٠ - ١١١ .
- (٧) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٧٢ .
- (٨) الكشف : ٣ / ٢ .
- (٩) م . ن : ٣ / ٢ .
- (١٠) البحر المحيط : ٤ / ٧٣ .
- (١١) ينظر : أنوار التنزيل : ١ / ٥٥ ، وإرشاد العقل السليم : ١ / ٦١ ، وروح المعاني : ١ / ٢١٧ .
- (١٢) البحر المحيط : ١ / ١٣٧ .
- (١٣) روح المعاني : ١ / ١٩٠ .
- (١٤) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفيّة في القرآن الكريم (رسالة) : مروة عباس حسن : ٤١ .
- (١٥) العين ، مادة (عجب) : ١ / ٢٣٥ .
- (١٦) ينظر : زاد الميسر : ٧ / ١٠٣ ، و تفسير الرازي : ١٨ / ٣٧٥ .
- (١٧) الخصائص : ٣ / ٤٨ .
- (١٨) البحر المحيط : ٥ / ٢٤٤ .
- (١٩) ينظر : تفسير ابن كثير : ٧ / ٥٣ .
- (٢٠) التعبير القرآنيّ : ٣٧ .
- (٢١) البحر المحيط : ٧ / ٣٦٩ .
- (٢٢) مقاييس اللغة ، مادة (دم) : ٢ / ٢٦٠ .
- (٢٣) ينظر : لسان العرب ، مادة (دمم) : ١٢ / ٢٠٦ .
- (٢٤) علاقة الصوت بالمعنى في صيغة (فعلل) (بحث) : ٩ .
- (٢٥) ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٧٦ .
- (٢٦) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ .
- (٢٧) علم الأصوات : د. كمال بشر : ١٧٥ .
- (٢٨) ينظر : الرعاية : ١٧٣ - ١٧٤ .
- (٢٩) علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعيّ (فعلل) (بحث) : ٩ .

- (٢٠) البحر المحيط : ٤٧٦ / ٨ .
- (٢١) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم (رسالة): ٥٠ .
- (٢٢) ينظر : بحر العلوم : ٥٨٦ / ٣ .
- (٢٣) مقاييس اللغة ، مادة (ثقل) : ٣٨٢ / ١ .
- (٢٤) المفردات في غريب القرآن : ١٧٤ .
- (٢٥) ينظر : م . ن . : ١٧٤ .
- (٢٦) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٢ / ٤ .
- (٢٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٠٣ / ٩ .
- (٢٨) م . ن . : ٣١ / ٨ .
- (٢٩) ينظر : الكشاف : ٨٨ / ٢ .
- (٣٠) م . ن . : ١٨٤ / ٢ .
- (٣١) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٧ / ٤ .
- (٣٢) تفسير أبو السعود : ٣٠٣ / ٣ .
- (٣٣) الكشاف : ١٨٦ / ٢ .
- (٣٤) البحر المحيط : ٤٣٧ / ٤ .
- (٣٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٧ .
- (٣٦) العين ، مادة (أنس) : ٣٠٨ / ٧ .
- (٣٧) جامع البيان : ١٤٩ / ١٩ ، والمحرّر الوجيز : ١٧٥ / ٤ ، وأنوار التنزيل : ١٠٣ / ٤ ، والتفسير الميسر : ١ / ٣٥٢ .
- (٣٨) البحر المحيط : ٤١٠ / ٦ .
- (٣٩) ينظر : ديوان النابغة : ١٧ .
- (٤٠) البحر المحيط : ٤١٠ - ٤١١ .
- (٤١) م . ن . : ٤١٠ .
- (٤٢) البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف وأثرها في الدراسات البلاغية : د. محمد محمد أبو موسى : ٥٤٨ .
- (٤٣) أثر الدلالة المعجمية في توجيه النص القرآني تفسير الكشاف : ٤٧ (رسالة) .
- (٤٤) في ظلال القرآن : ٢٥٠٧ / ٤ .
- (٤٥) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية : ٢٣٤ / ١ .
- (٤٦) الكشاف : ٢٢٧ / ٣ .
- (٤٧) الإعجاز البياني للقرآن : ٢٠١ .
- (٤٨) التضمن النحوي في القرآن الكريم : محمد نديم فاضل : ٢٣٤ .
- المصادر والمراجع :
- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة بنت الشاطئ (ت ١٤٦٩هـ) ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة .
- ٣- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية ، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ببيروت ، ٢٠٠٢م .
- ٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ .
- ٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، د. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٦- أثر الدلالة المعجمية في توجيه النص القرآني في تفسير الكشاف (رسالة) ، هيثم عبد الرزاق جيجان ، جامعة كربلاء -كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠٢٢م .
- ٧- أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم (رسالة) ، مروة عباس حسن علي ، جامعة ديالى ٢٠١٣م .

- ٨_ بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ) .
- ٩_ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ م.
- ١٠_ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ١٩٨٤ م.
- ١١_ التصور الدلالي للخطاب اللساني عند ابن خلدون (مجلة)
- ١٢_ التصوير القرآني للقيم الخلفية والتشريعية ، علي علي صبح ، المكتبة الأزهرية للتراث.
- ١٣_ التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م.
- ١٤_ تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض ، وشارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي و د. أحمد النجومي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ٢٠١٠ م.
- ١٥_ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تح: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.
- ١٦_ جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، توزيع دار التربية والتراث ، مكة المكرمة.
- ١٧_ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة.
- ١٨_ ديوان النابعة الذبياني ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية.
- ١٩_ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، الإمام العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، تح: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى.
- ٢٠_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تح: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- ٢١_ زاد الميسر في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢ م.
- ٢٢_ علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي المضاعف (فعلل) في التعبير القرآني ، فراس عبد العزيز الكندواوي ، آداب الرفادين ٢٠٠٧ م.
- ٢٣_ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) ، تح: مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
- ٢٤_ فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ، محمد مبارك ، مطبعة جامعة دمشق.
- ٢٥_ في البحث الصوتي عند العرب ، د. خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ١٩٨٣ م .
- ٢٦_ في ضلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق.
- ٢٧_ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقبول في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، طبعه ورتبه: مصطفى حسين أحمد ، دار الريان للتراث بالقاهرة ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٧ م.
- ٢٨_ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، الحواشي: لليا جزي وجماعة من اللغويين ، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.
- ٢٩_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافعي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٣٠_ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- ٣١_ المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تح: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

إشكالية الاختصاص التشريعي لمجالس المحافظات في فرض

الضرائب والرسوم

طالب الدكتوراه أحمد عبد أحمد

ahmedabedahmed^{٧٨}@gmail.com

المشرف: الأستاذ الدكتور مروان القطب

Marwan.kotob.٢٠٢٢@icloud.com

الجامعة الإسلامية في لبنان

مستخلص:

"يوفر النظام الاتحادي حماية ذاتية في الجوانب المالية ضد استبداد الاكثريّة على الأقلية، والتي يمكن ان تكون اكثريّة على النطاق المحلي سواء اكانت على مستوى الولايات او المحافظات، فيكون لها حق تجسيد ارادتها الذاتية في النطاق الخاص بها، وفي المجالات التي لا تتناقض مع الاهداف التي قام النظام الاتحادي من أجلها، هذه الحماية تتجسد في حجم الاستقلالية التي تتمتع بها المحافظات، حيث كلما منحت بقدر كبير من الاستقلالية على الصعيد الداخلي في الجوانب المالية والتنظيمية، زاد مردود هذه الهيئات في الجوانب التشريعية او التنفيذية، والذي يؤدي بدوره الى تلبية متطلبات المجتمع المحلي لقرب هذه الهيئات منها، خصوصاً وأن التناقضات بين مواد الدستور العراقي الجديد كثيرة فهذا الدستور بدلاً من ان يضع حلولاً واضحة لمشكلات الدولة والسلطة والمجتمع، وضع المعوقات واثار الخلافات نتيجة لغموض في صياغة أكثر مواده أولاً، وبسبب الغموض الذي اكتنف معظم مواد هذا الدستور بسبب تداخل الاختصاصات التشريعية بين السلطات الاتحادية حول الامور المالية وخصوصاً الضرائب والرسوم المحلية ثانياً، وتسويده المصالح الذاتية على المصلحة الوطنية العليا ثالثاً، وفي هذا البحث سوف نعالج موضوع اشكالية الاختصاص التشريعي لمجالس المحافظات في فرض الضرائب والرسوم في القانون العراقي".

Abstract:

The federal system provides self-protection in financial aspects against the tyranny of the majority over the minority, which can manifest locally at the state or provincial level. In such cases, local entities have the right to embody their self-determination within their scope, as long as it does not conflict with the federal system's objectives. This protection is reflected in the degree of autonomy enjoyed by provinces, where greater autonomy in financial and regulatory matters enhances their effectiveness in legislative or executive aspects, meeting local community needs due to their proximity. Particularly, the new Iraqi constitution has many contradictions, complicating state, authority, and societal issues rather than providing clear solutions. Ambiguities in its formulation, especially in legislative jurisdiction overlaps

between federal authorities on financial matters, including taxes and local fees, exacerbate self-interests over national interests. This research will address the legislative jurisdiction issues of provincial councils in imposing taxes and fees under Iraqi law.

المقدمة

"تعمل وحدات الادارة المحلية (مجالس المحافظات) على رسم سياساتها المالية والتنمية المتوافقة مع مصالح مجتمعاتها المحلية مطالبها، ولكي تتمكن تلك المجالس من ممارسة وظائفها وتحقيق اهدافها و سياساتها المعتمدة، فأنها تحتاج الى ادارة مواردها المالية من خلال التشريعات التي تضعها لتنظيم الموارد الخاصة بها، وذلك تجنباً للهدر و اتقاء للعجز المالي الذي يؤثر سلباً في وظائفها و حتى استمراريتها، انطلاقاً مما سبق فقد يحظى التمويل المحلي بأهمية متزايدة في دراسات الادارة المحلية، ولا سيما مع تنامي توجه الحكومات المركزية لمنح الوحدات المحلية صلاحيات اوسع في ادارة شؤونها، وهو ما يوجب على وحدات الادارة المحلية ومنها المجالس المحلية، العمل والبحث عن مصادر لتنمية مواردها الذاتية، وتقرير ادائها المالي سعياً منها للقيام بأدوارها وضمن استقلالها المالي".

تمارس الحكومات في أية دولة من دول العالم، وظيفتين أساسيتين في آن واحد، هما: وظيفة الحكم والسياسة، ووظيفة الإدارة وتسيير شؤون المواطنين، وإذا كانت الوظيفة الأولى (الحكم والسياسة) تحتل اهتماماً كبيراً، إلا أن وظيفة الإدارة وإنجاز معاملات المواطنين، أصبح لها الدور الأكبر اليوم.

أولاً: أهمية البحث:

"إن حداثة تجربة مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم في العراق، تنبثق في كونها برامج جديدة للتعامل مع المجتمعات المحلية بما يضمن تطويرها وتنميتها، ولاسيما في الجوانب المالية ومنها الاختصاص التشريعي لمجالس المحافظات في فرض الضرائب والرسوم".

"وذلك وفق الصلاحيات التشريعية الممنوحة لمجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم ومدى تأثيرها في النظام السياسي من خلال إشراكها في عملية صنع السياسة المالية العامة وعلى أسس الاختصاصات المالية الممنوحة لمجالس المحافظات، وبرامج توزيعها بشكل عام، وبيان التنظيم الدستوري والقانوني لصلاحيات مجلس المحافظة في فرض الضرائب والرسوم بشكل خاص".

ثانياً: إشكالية البحث:

"نتج صراع على توزيع الاختصاصات التشريعية لمجالس المحافظات، وخصوصاً تلك الاختصاصات المشتركة بين المركز وبين المحافظات غير المنتظمة في إقليم وكيفية توزيعها في صلب الدستور، وأيضاً الاختصاصات المالية غير المنصوص عليها والمتبقية لها، وكذلك الاختصاص التشريعي لمجالس المحافظات في فرض الضرائب والرسوم، وهل إن منح مجالس المحافظات يثير التنازع والاختلاف حول الاختصاصات الدستورية، وتأسيساً على ذلك تتبلور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول مدى تمتع مجالس المحافظات بسلطة سن التشريعات المحلية ومنها الضرائب والرسوم باعتبارها من الإيرادات المالية المعبرة عن سيادة الدولة وكيانها القانوني، وهل إن منح الأقاليم والوحدات المكونة للدولة (مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم) سلطة فرض الضرائب والرسوم المحلية، يمنع السلطات الاتحادية من

فرض الضرائب والرسوم الاتحادية؟"

ثالثاً: منهجية البحث:

وبغية التصدي لإشكالية البحث تم اعتماد منهج البحث التحليلي، والمنهج المقارن في بحث هذا الموضوع لكونهما المنهجين الأكثر ملاءمة مع طبيعة الموضوع وفي التوصل إلى النتائج المتوخاة منه، فضلاً عن محاولة إجراء المقارنة بتجارب أخرى من القانون المقارن مثل (إنكلترا، وفرنسا، ولبنان، ومصر) وكذلك تقويم تجربة المشرع العراقي في هذا الصدد، مع التركيز على الضرائب والرسوم المحلية وبرامج حل المنازعات بشأنها.

رابعاً: هيكلية البحث:

"بناءً على ما تقدم، سيتم تناول في هذا البحث الذي يحمل عنوان اشكالية الاختصاص التشريعي لمجالس المحافظات في فرض الضرائب والرسوم، حيث سنبحث الدور التشريعي المالي لمجالس المحافظات في فرض الضرائب والرسوم المحلية في المطلب الأول، ومن ثم نتناول معوقات العملية التشريعية لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم وسبل معالجتها في المطلب الثاني".

المطلب الأول

الدور التشريعي المالي لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم في فرض الضرائب والرسوم المحلية وأنواعها

"إن من واجبات مجالس المحافظات ان تعمل في الحدود المقررة قانونياً لها، بقصد اشباع حاجاتها المحلية التي يحتاجها المواطنون المقيمون في دائرة اختصاصها، ولكي تتمكن هذه المجالس من اداء هذا الواجب، لا بد من ان تحصل هذه الهيئة العامة المحلية على بعض المبالغ من ابواب متعددة، كإيرادات ممتلكاتها ومشروعاتها والضرائب المحلية التي تفرضها داخل وحداتها والرسوم التي تقضيها مقابل بعض الخدمات التي تؤديها والقرروض التي تعقدها، فضلاً عن الاعانات التي تتلقاها من الحكومة المركزية او الافراد".^١

ولذلك ينبغي على مجالس المحافظات ان تسعى لتنظيم إيراداتها المحلية من خلال التشريعات التي تضعها بموجب قوانينها الداخلية التي ينبغي ان تكون متسقة مع الدستور والقوانين الاتحادية".

ولذلك سيبين في هذا المطلب مدى ضرورة صدور قوانين لتنظيم الإيرادات المالية في المحافظات في الفرع الأول ومن ثم تبين أنواع الضرائب والرسوم المحلية التي تختص بها هذه المجالس في التشريعات المقارنة والقانون العراقي في الفرع الثاني.

الفرع الأول

مدى ضرورة صدور قوانين لتنظيم الإيرادات المالية في المحافظات

"يعد الاختصاص التشريعي من بين أهم الاختصاصات التي يمارسها مجلس المحافظة للنهوض بالواقع الخدمي والتنموي للمحافظة، وقد اكد قانون المحافظات غير المنظمة في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، هذا الحق لمجالس المحافظات حين جاء في المادة (السابعة) من الفقرة (الرابعة) ما نصه " يحق لمجلس المحافظة رسم السياسة العامة للمحافظة بالتنسيق مع الوزارات المعنية في مجال تنمية الخطط المتعلقة بالمحافظة، وعلى هذا الاساس فقد صدرت من قبل مجالس المحافظات العديد من القوانين لتنظيم شؤون المحافظة الادارية والمالية بما لا يتعارض مع الدستور والقوانين الاتحادية".^٢

وتعرف الإيرادات المحلية^٣: بأنها المبالغ المالية التي يتم استيفاؤها بموجب تشريع محلي يصدر عن مجلس المحافظة استناداً الى الاختصاصات الممنوحة له بموجب قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

إذ تهدف القوانين المالية المنظمة للإيرادات المحلية إلى^٤:

١. المحافظة على الاموال المحلية واستثمارها بما يحقق منافع عامة للمحافظة.

٢. تنظيم صرف وجباية الإيرادات المحلية من خلال التخطيط الإداري والمالي السليم.
٣. توفير نظام متكامل للتمويل يشارك في التنمية الذاتية للمجالس المحلية التي لا ترتبط بالموازنة العامة ولا تعتمد على الموارد المركزية بما يحقق القدرة على تعبئة الموارد والإمكانات المحلية.
٤. تحديد أوجه إنفاق الإيرادات المحلية وفق معايير النفع العام بما يضمن عدالة التوزيع في المحافظة.
- وفي التطبيق العملي فقد نجد غالبية الدول تقرر لهيئاتها المحلية حق الحصول على إيراداتها المالية باختلاف عنوانها عن طريق قوانين تصدرها هيئاتها المحلية ولكنها تختلف فيما بينها في الموارد الأساسية التي تعتمد عليها هيئاتها المحلية في تمويل الجانب الأكبر من نفقاتها وأما بالنسبة للضرائب والرسوم كمورد محلي أساسي نجد ان اعتماد الهيئات المحلية عليها تتفاوت تفاوتاً كبيراً، إذ تصل حصيللة الضرائب المحلية نسبة ٢٠% من إيرادات المحافظات الهنديّة و ٤١% في الكانتونات السويسرية^٦.
- ولابد من الإشارة هنا ان المصادقة على الموازنات العامة يأتي في أولويات سلم مهام المجالس التشريعية في المجال المالي، بالإضافة لوضع التشريعات المنظمة لفرض الضرائب والرسوم وجبايتها وتواجه الموازنة في المحافظات غير المنتظمة في اقليم مجموعة معقدة و متشابكة من الاحتياجات العامة التي تنتظر الاشباع، مما يشير الى مدى ثقل الدور الاقتصادي والاجتماعي لبرامج الموازنة حيث فرض هذا الامر ضرورة النظر الى الموازنات الخاصة بمجالس المحافظات حيث تتوقف على درجة تتمتع الحكومات المحلية بموارد مالية محلية على طبيعة العلاقة بين الحكومة الاتحادية و بين الحكومات المحلية الممتدة في خط يقع في أوله انعدام الجدوى للموارد المحلية وصلاحيه جبايتها الى ان يصل الى درجة الاستقلال المالي للإدارات المحلية تبعاً لطبيعة النظام السياسي والاقتصادي^٧.
- وتمثل أهمية الضرائب المحلية في أكثر الأنظمة المقارنة في وفرة حصيلتها وسهولة جبايتها، لذلك تسهم بدور فاعل في تمويل الموازنة المحلية من أجل تمكين المحافظات من تنفيذ برامجها التنموية والاستثمارية كما انها اكثر انسجاماً مع النظام الديمقراطي في فرض الابعاء المالية العامة كونها ستفرض من قبل المجالس المحلية المنتخبة مما يجعل الحكومة المحلية مسؤولة مباشرة مع سكان المحافظة^٨.
- "وعلى هذا الأساس، تعرف الضرائب المحلية: بأنها مبالغ تختص بها على درجات متباينة الحكومات المحلية، بعبارة اخرى تتمتع الحكومات المحلية بصلاحيه تقرير المبالغ المستحقة على الفرد ونسبتها وكيفية دفعها، والضرائب المحلية قد تكون مشاركة مع مستويات الحكومة المحلية، كما هو الحال في بريطانيا إذ تكون لكل المقاطعات والمناطق، اما في السويد فتكون لكلتا المقاطعات والبلديات، اما في اقاليم فرنسا فتكون للدوائر، ويكون للكومونات فرض نسب منفصلة على معدل الضرائب نفسه^٩."
- وتعرف الضريبة المحلية أيضاً: كل فريضة مالية تتقاضاها احدى الهيئات العامة المحلية على سبيل الالتزام في نطاق الوحدة الادارية التي تمثلها دون النظر الى مقابل معين، بقصد تحقيق منفعة عامة.
- يتضح من خلال ما تقدم، أن الضرائب المحلية تتميز بسمات محددة وهي^٩:
- أ- يجب أن تكون الضرائب المحلية واضحة للمكفين وكبيرة فتكون عبئاً ملحوظاً.
- ب- قاعدة الضريبة يجب ان تكون غير متحركة، إذ انه كلما سهل انتقال الضريبة زادت قوة الحجة مما يجعلها من صلاحية الحكومة المركزية.
- ج- يجب ان لا تكون الضريبة متعددة الاهداف فالملاحظ انه كلما زادت اهمية تلك الاهداف نسبة الى صلة الضرائب بها، انخفضت افضلية ابقاء الضريبة ضمن صلاحيات الحكومات المحلية.
- د- يجب ان لا تكون الضريبة بحاجة الى اقتصادات كبيرة الحجم لإدارتها.

هـ- يجب فرض الضريبة ليتمكن توزيعها توزيعاً عادلاً لتجنب عدم اختلال التوازن أفقياً بين البلديات وبين المحافظات.

أما الرسم المحلي، فيعرف بأنه هو ما يتقاضاه الشخص العام الممثل للوحدة الادارية المحلية بصفة اجبارية نظير اداء خدمة معينة تعود بالنفع على دافع الرسم بالذات، وان كانت تغلب على هذه الخدمة صفة النفع العام والرسم في مركز قانوني واحد مع الضرائب فلا يمكن انشاؤها الا بمقتضى قانوني وان قانون المحافظات نص على رسم واحد ضمن جملة الواردات المقررة للإدارة المحلية وهو رسم (أجور) المعابر التي تعود إلى هذه الادارة ولا شك في ان حصيله هذا الرسم منخفضة ولا يمكن التعويل عليها في سد نفقاتها المتزايدة وقد صار الغاء هذا المورد في ماليات اكثر الدول المعاصرة واما الرسوم الاخرى فقد صنفها القانون تحت قسم الواردات البلدية .

من التطبيقات العملية لمجالس المحافظات في العراق، إنشاء صندوق خاص تودع فيه جميع الإيرادات المحلية المتحصلة، التي تفرض وتجبى في المحافظة، حيث يرتبط هذا الصندوق بالمجالس ادارياً ومالياً ويرأسه موظف حاصل على شهادة اولية كحد ادنى في الادارة والاقتصاد ويتألف هذا الصندوق من تشكيلات مختلفة ومن هذه التشكيلات هي شعبة الإيرادات المحلية، إذ تتولى مهام مختلفة ومن هذه المهام متابعة جباية الإيرادات المحلية المنصوص عليها في التشريعات المحلية، وتقديم المقترحات لتطوير اجراءات واسس الجباية واسس التشريعات الخاصة بالإيرادات المحلية ورفعها الى رئيس المجلس^{١٠}. مما لا شك فيه، ان توافر الموارد المالية يعتبر عنصراً مهماً لضمان حسن تطبيق النظام اللامركزي اذ ان قوة هذا النظام وفعاليتها تتوقف على مدى وفرة الموارد المالية فلا جدوى من منح مجالس المحافظات صلاحيات متعددة ومهمة دون توافر الموارد المالية الكافية حتى تستطيع القيام بهذه الصلاحيات.

الثاني

الفرع

أنواع الضرائب والرسوم المحلية في التشريعات المقارنة والقانون العراقي

يقصد بالموارد الداخلية للهيئات المحلية بأنها تلك التي تنشأ وتتولد بقدر الامكان داخل نطاق الوحدة الادارية فتكون خاضعة في فرضها وتحصيلها للسلطة المحلية المختصة^{١١}. فالهيئات المحلية تمتلك مصادر تمويل داخلية ذاتية تتمثل في الضرائب والرسوم والإيرادات الاستغلالية (الاستثمارية) ونسبتها وعلى النحو الآتي:

أولاً: الموارد المالية للإدارة المحلية في بريطانيا

تمتلك المجالس المحلية في بريطانيا سلطة فرض الضرائب العقارية وهي تعدّ الضريبة المحلية الوحيدة التي تفرضها المجالس المحلية في بريطانيا، إذ تفرض هذه الضرائب على شاغلي العقارات سواء كانوا مالكين ام مستأجرين، وتتولى المجالس المحلية من خلال لجانها المختصة بتحصيل هذه الضرائب ، ومن الجدير بالذكر ان الضريبة العقارية تم فرضها من قبل المجالس المحلية في بريطانيا بموجب قانون الفقراء الصادر عام ١٦٠١ في عهد الملكة ألزابيث إذ توزع حصيلتها على الفقراء، وتشكل هذه الضريبة نسبة تتراوح من ٢٠% الى ٢٥% من ميزانية المجالس المحلية في بريطانيا^{١٢}.

الى جانب الضريبة العقارية فإن المجالس المحلية بإمكانها فرض الرسوم المحلية مقابل الخدمات التي تقدمها، ومن هذه الرسوم^{١٣}:

رسوم دخول المتاحف، ومدن الالعاب، واستعمال مواقف السيارات العائدة ملكيتها الى المجلس المحلي وكذلك الرسوم التي يتم دفعها مقابل استعمال الاسواق التجارية...

ثانياً: أنواع الضرائب والرسوم المحلية في فرنسا:

تحتل الموارد المالية المتحصلة من الضرائب والرسوم في فرنسا جانباً من الأهمية، لذلك فقد بين المشرع الدستوري في دستور جمهورية فرنسا لسنة ١٩٥٨ المعدل، الموارد المالية للوحدات الإدارية المحلية، إذ نص الدستور الفرنسي على أن تستفيد الجماعات المحلية من الموارد المالية التي يمكن استخدامها بكل حرية وفق الشروط التي يحددها القانون ويجوز لها أن تقبض كامل حصيللة الضرائب أو جزء منها مهما تكون طبيعتها، ويجوز أن يرخص لها القانون بتحديد وعاء الضريبة ونسبتها بالشروط التي يحددها^{١٥}. (استناداً الى ذلك فقد صدرت العديد من القوانين التي تهدف لزيادة الموارد المالية الخاصة بالمحليات وتحسينها حتى تتمكن من مساندة التطورات الإدارية بعدما كانت تعاني من عجز ونقص كبير في الموارد المالية)^{١٥}.

على هذا الأساس فقد تنوعت الضرائب والرسوم المحلية في فرنسا والتي خول المجلس العام (مجلس المحافظة) في فرضها وتحصيلها وهي تتمثل بالضرائب المباشرة والضرائب الغير المباشرة بالإضافة الى الرسوم المحلية وكما يأتي:

١. الضرائب المحلية:

توجد في فرنسا أربع ضرائب محلية: الأولى هي الضريبة على الاملاك العقارية حين تفرض هذه الضريبة على المصانع والمنزل وتقدر هذه الضريبة على اساس القيمة الإيجارية سنوياً، ويخصم منها (٥٠%) لمصاريف الإدارة أو الاستهلاك، كما تخفض الضريبة بالنسبة إلى الأشخاص المسنين وهم الذين يستفيدون من صندوق الضمان الوطني أو الذين تزيد اعمارهم عن (٧٥ عاماً) وغير خاضعين للضريبة على الدخل^{١٦}.

أما الضريبة الثانية فتتمثل بالضريبة على القيمة الإيجارية ويتحملها الذي يشغل العقار حتى ولو كان مستأجراً، والثالثة تشمل الضريبة على العقارات غير المشيدة، وذلك لحمل اصحابها على بنائها حيث يخضع لهذه الضريبة الخاضعين أنفسهم للضريبة السابقة وهم الملاك و المتفعين، أما الضريبة الرابعة فهي ضريبة المهن وتفرض على اساس الراتب أو الدخل المتأتي من المهن وقد حدده القانون الخاص بضرريبة المهن لسنة ١٩٧٥ كحد اقصى قدره الخمس $\frac{1}{5}$ بالنسبة إلى الرواتب وثمان $\frac{1}{8}$ الأيرادات السنوية للمهن الحرة، وتبلغ الموارد المالية المتأتية من الضرائب المحلية في فرنسا نسبة مرتفعة، فقد وصلت الى نسبة (٤٥%) من الموارد التي تحصل عليها الهيئات المحلية في فرنسا^{١٧} كما خولت المجالس المحلية صلاحية فرض ضرائب اضافية وهي تعدّ من الضرائب غير المباشرة وتكون الضرائب على سيارات النقل، وضريبة نقل الملكية، والضرائب على التراخيص^{١٨}.

٢. الرسوم وأثمان الخدمات وأرباح المشروعات الاستثمارية:

تعد الرسوم ذات حصيللة محدودة بمقارنتها بحصيللة الضرائب، ويعد هذا المورد من موارد التمويل المحلي التي تتمتع بها الهيئات المحلية، ومن ذلك رسوم الحدائق والملاهي والاعلانات.... بالإضافة الى الرسوم المحلية، هناك أثمان الخدمات التي تقدمها الهيئات المحلية مقابل ثمن ولكن هذا الثمن لا يعدّ رسماً وكذلك إيرادات الاملاك الخاصة بالهيئات المحلية، وارباح المشروعات الاستثمارية.

ثالثاً: مدى اختصاص البلديات في لبنان بفرض الرسوم وتحصيلها:

تعد البلديات المظهر الوحيد المعبر عن اللامركزية الإقليمية في لبنان خلافاً لفرنسا ومصر والعراق، إذ تتجلى اللامركزية الإقليمية في المحافظات والقرى^{١٩}.

وقد حدد القانون رقم ٨٨/٦٠ الصادر في ١٢/٨/١٩٨٨ الرسوم والعلاوات التي تستوفيها البلديات مباشرةً وتلك التي تستوفي لحسابها وفقاً للقواعد والأصول التي ترعى شؤون تحققها وتحصيلها، إذ تفرض وتحصل البلدية بوساطة أجهزتها ستة عشر نوعاً من الرسوم تتفاوت من بلدية إلى أخرى وفق مطارحها وهي^{٢٠}:

أ- الرسم على القيمة التآجيرية.

ب- الرسم على اماكن الاجتماع واندية المراهات.

ج- الرسم على الاعلان.

د- رسم اشغال الاملاك العمومية البلدية.

هـ- الرسم على محالّ ومحطات توزيع المحروقات السائلة.

و- الرسم على المؤسسات المصنفة.

ز- الرسم على المزايدات.

ح- الرسم على احتراف المهن بالتجول.

ط- الرسم على الذبيحة.

ويحق للبلدية ان تفرض رسوماً أخرى بطريقتها المباشرة في ظروف معينة تستوفيها بذاتها وهي الآتية^{٢١}:

١. الرسوم على الدخول الى الاماكن الاثرية والسياحية الواقع ضمن النطاق البلدي.

حددت المادة (١٥٤) من قانون الرسوم البلدية مثل هذا الحق للبلدية ضمن شروط معينة هي وجوب فرض هذا الرسم بموجب قرار من المجلس البلدي مصدق من الرقابة الادارية يستوفي بموجب تذاكر من دفاتر مرقمة متسلسلة، موضوعة من قبل وزارة المالية بناء لطلب البلدية على ان يعود نصف حاصل الرسم للبلدية والنصف الاخر إلى خزينة الدولة.

٢. رسم يعادل ٢٠% يضاف الى المواد المشتراة وللأشغال التي تقوم بها البلدية للضرورات الصحية أو السلامة العامة (المادة ١٥٥) من قانون الرسوم والعلاوات البلدية.

يمكن القول ان الرسم البلدي على القيمة التآجيرية وخلافاً لقيمة الرسوم المفروضة في قانون الرسوم والعلاوات البلدية هو أقرب الى الضريبة منه الى الرسم بالمفهوم التقليدي للكلمة غير انه رغم ذلك يبقى رسماً يؤدي مقابل خدمات محلية عامة خلافاً لضريبة الاملاك المبنية التي تفرض أيضاً على القيم التآجيرية وانطلاقاً من القواعد والمفاهيم نفسها من جهة مطرحها واصول تحققها وجبايتها، والتي تعدّ ضريبة تؤدي الى الدولة دون اي مقابل^{٢٢}.

يجري تحصيل الرسوم البلدية بوساطة الاجهزة البلدية، الجباة. المحتسبون ووفقاً الى الاصول الواردة في المادة (٩٠) وما يليها من قانون الرسوم البلدية وقد اعطى هذا القانون إدارة البلدية، حق حجز أموال المكلف المتخلف عن الدفع بعد الانذار وطرحها مباشرة بالمزاد العلني واستيفاء الرسم المتوجب عنها ضمن شروط معينة نصت عليها المادة (٩٩) وما يليها من هذا القانون^{٢٣}.

رابعاً: **صلاحيات المحافظات في فرض الضرائب والرسوم وفقاً لقانون المحافظات رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل**

ان الحديث عن الصلاحيات المالية التي تتمتع بها الحكومات المحلية، يعني ان المشرع العراقي اعتمد نوعاً مهماً من اللامركزية يعبر عنها باللامركزية الاقليمية، وتعد اللامركزية المالية من الاثار المهمة في تحديد سياسة التنمية الاقتصادية في الاقليم بما يتناسب مع متطلبات المصالح المحلية في العراق. وتتكون الموارد المالية لمجالس المحافظات من^{٢٤}:

١. "الموازنة المالية الممنوحة للمحافظة من قبل الحكومة الاتحادية، وفق المعايير الدستورية المعدة من قبل وزارة المالية والمصادق عليها من مجلس النواب".
 ٢. "الإيرادات المتحصلة من الضرائب والرسوم والغرامات المحلية المفروضة وفقاً للدستور والقوانين الاتحادية النافذة".
 ٣. "الإيرادات المتحصلة للمحافظة من جراء الخدمات المحلية التي تقدمها المشاريع الاستثمارية التي تقوم بها".
 ٤. "الإيرادات المتحصلة من بدلات وإيجار اموال الدولة المنقولة وغير المنقولة وفقاً لقانون بيع وإيجار اموال الدولة والقوانين الأخرى النافذة".
 ٥. بدلات إيجار الأراضي المستغلة من قبل الشركات.
 ٦. "الضرائب التي يفرضها المجلس على الشركات العاملة فيها تعويضاً عن تلوث البيئة وتضرر البنى التحتية".
 ٧. نصف إيرادات المنافذ الحدودية.
 ٨. خمسة دولارات عن كل برميل نفط خام منتج في المحافظة وخمسة دولارات عن كل برميل نفط مكرر في مصافي المحافظة.
- والثابت ان جميع هذه الإيرادات تثير اشكالات عملية وقانونية، ويكتنفها بعض الغموض وعدم الوضوح فمثلاً ان المشرع عد الرسوم والغرامات المتحصلة وفقاً للقوانين الاتحادية من ضمن إيرادات المحافظة مع انها توول الى الخزينة العامة للحكومة الاتحادية فكيف عدها المشروع من ضمن الموارد والإيرادات المالية للمحافظات يضاف الى ذلك أن المشرع قيّد سلطة مجلس المحافظات في فرض الضرائب فقط على الشركات التي تلوث او تلحق ضرراً بالبنية التحتية.
- ولكن على الصعيد العملي، يتبين أن مجالس المحافظات قد اصدرت عدداً من التشريعات لتنظيم الامور المالية في المحافظة، ففرضت بموجبها انواعاً متعددة من الضرائب والرسوم ومنها قرار رقم (١٧) لسنة (٢٠٠٩) الصادر عن مجلس محافظة واسط والمتعلق بفرض رسوم على الساحة الحدودية، ويتولى مجلس محافظة واسط تحديد هذه الرسوم، ومن ثم ايداعها بحساب خاص يدعى باسم: صندوق دعم واسط^{٢٥}.
- وفي قرار اخر أصدر مجلس محافظة البصرة قراره المرقم (١٢) في ٢٠٠٩/٤/٢٩ الخاص بجباية رسوم الاعمار البالغة (٠.١%) على السلع والمواد المستوردة الى العراق عبر المنافذ الحدودية لمحافظة البصرة^{٢٦}، وكذلك التشريع المحلي الصادر عن مجلس محافظة كربلاء والخاص بجباية المفروضة على سيارات حمل المواد الانشائية^{٢٧}.

المطلب

الثاني

معوقات العملية التشريعية لمجالس المحافظات وسبل معالجتها

قبل البدء ببحث معوقات العملية التشريعية لمجالس المحافظات لابد من القول ان التشريع هو نتاج فكر بشري، ما يمهد بالقبول بفكرة النقص وعدم الإحاطة بكليات الموضوع محل التشريع ولهذا تعد فكرة كمال التشريع (Perpection of Legislation)، ذات تقدير في الدراسات القانونية، بالاستناد إلى أن النقص والعيب في التشريع أصبح من المسلمات^{٢٨}.

خصوصاً وأن التغيير السياسي الذي شهده العراق بعد عام ٢٠٠٣، وتحول شكل الحكم من جمهوري إلى برلماني وتبنى المشرع أسلوب اللامركزية المالية والإدارية، فتح الباب على مصراعيه أمام مجموعة من المعوقات والتحديات التي تواجه التشريع المالي المحلي، وهذا ما سنبيّنه في هذا المطلب إذ نبين المشاكل

التي تواجه العملية التشريعية لمجالس المحافظات في الفرع الأول، ومن ثم نبين سبل معالجة الاختصاص التشريعي المالي لمجالس المحافظات في الفرع الثاني.

الفرع الأول

المشكلات التي تواجه العملية التشريعية لمجالس المحافظات

تواجه الوحدات المحلية في تمويل عمليات التنمية المحلية كثيراً من المشكلات التي تعوقها عن أداء وظيفتها إذ تقسم هذه المشكلات إلى ثلاثة أقسام:

- مشكلات ناجمة عن ضعف الموارد المالية للمحافظة.

- مشكلات سياسية.

- المشكلات المتعلقة بعمليات التخطيط.

أولاً: المشكلات التمويلية:

تواجه عملية التمويل بعض المشكلات التمويلية منها:

- أ- قصور الاعتمادات المدرجة بموازنات الوحدات المحلية.
- ب- ضعف حصيلة الرسوم والضرائب المحلية.
- ت- عدم تناسب تكاليف الخدمات التي نقلت إلى السلطات المحلية مع الموارد التي حددها القانون حيث أن هناك تناسباً عكسياً بين الزيادة في اختصاصات الإدارة المحلية وبين قصور التمويل الممنوح للمحليات.
- ث- عدم تطوير أو زيادة الأوعية المكونة لموارد الوحدات المحلية الخاصة والمشاركة بالقدر الكافي حيث أن معظم الضرائب والرسوم المحلية سيق وان قدرت بموجب قرارات وقوانين صدرت منذ فترة ليست بقصيرة، بحيث أصبحت القيمة الفعلية لها لا تتناسب مع الظروف الاقتصادية الحالية ولا سيما بعد ارتفاع تكاليف الخدمات وتكاليف الأجهزة الإدارية التي تقوم بتحصيل هذه الرسوم.
- ج- النقص الشديد في أصحاب الاختصاصات الفنية رغم وجودهم بالنسبة إلى محلي الموازنات والمشروعات وتقسيمها وإدارتها.

"خصوصاً أن تمويل الحكومات المحلية في العراق كثيراً ما يكون مصدره بنسبة كبيرة من الحكومة الاتحادية ما يجعل مشاريع أو نشاطات الحكومات المحلية مرهونة بوصول الأموال إليها من الحكومة الاتحادية، ويزداد الأمر سوءاً عندما تكون الأموال المجهزة غير مساوية لكمية الأموال المحددة في الموازنة"^{٢٩}.

وقد بلغت نسبة الاعانات المركزية أكثر من ٤٠% من مالية السلطات المحلية فإنها تفضي بهذه السلطة إلى أن تكون في موقع تبعية خطير بالسلطة المركزية^{٣٠}.

مما تقدم يمكن ملاحظة السبب الرئيسي في انخفاض القدرة المالية لمجالس المحافظات بسبب مشكلات تتعلق بالعلاقة التمويلية المركزية والمحلية، إذ تجاهلت الحكومة المركزية سلطة مجالس المحافظات في فرض أو استيفاء الموارد المالية المتحصلة من الضرائب والرسوم المحلية التي اعطاها لها قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل ومحاولة عدم إشراكها في عملية صنع القرارات التمويلية التي من شأنها إحداث الموارد المالية أو زيادتها، وبالرغم من مطالبة تلك الوحدات المحلية بتحسين تلك الخدمات من أجل زيادة مواردها الداخلية.

ثانياً: التحديات السياسية التي تواجهها العملية التشريعية لمجالس المحافظات.

تختلف التحديات السياسية التي تواجه العملية التشريعية لمجالس المحافظات من دولة إلى أخرى فالدولة المستقرة اقتصادياً وسياسياً تختلف عن الدولة غير المستقرة، وخصوصاً في الجوانب التشريعية المالية، يكون التشريع فيها يتميز بكفاءة عالية في الصياغة والفاعلية، وبعبارة أخرى لا يمكن الفصل بين الظروف التي يمر بها بلد ما، عن التحديات التي تواجه العملية التشريعية نفسها^{٣١}.

من الأسباب المهمة التي حدثت من الناتج التشريعي للمجالس المحلية هي التوافقية السياسية، نظراً لما تحتاجه من نقاشات بين أطراف متباينة في الابدولوجية والمشارب الفكرية والسياسية، ما يعني إقامة توازنات تفضي في أحيان كثيرة إلى عقد صفقات لتمرير مشروعات القوانين، والنتيجة إن فاعلية مجلس المحافظة في تشريع القوانين تنخفض بسبب التوافقية، ولاسيما في الجانب الذي يسميه بعضهم الفاعلية والقدرة على الفعل^{٣٢}.

ومن الأسباب السياسية الأخرى التي تعيق الاختصاص التشريعي لمجالس المحافظات هو ارتباط أكثر أعضاء المجالس المحلية بالأعضاء الممثلين لهم في البرلمان ومن كتلهم الحزبية السياسية نفسها؛ ومن ثمّ التأثير بقراراتهم وهذا الأمر انتج حدوداً فاصلة بين الأعضاء في المجالس المحلية وانعكاس المواقف السياسية على أداء عملهم التشريعي داخل الوحدات الادارية^{٣٣}.

أما في العراق فيبدو ومن خلال مراجعة العملية التشريعية لمجالس المحافظات أنها كانت الساحة الخصبة لتصفية الحسابات بين الكتل السياسية الممثلة في مجلس المحافظة، بدليل أن المواضيع الأكثر أهمية ولاسيما في الجوانب التشريعية المالية مازالت معطلة، وأن أكثر ما يمكن تسجيله كتحدٍ للعملية التشريعية هو ما يصطلح عليه بالسلة الواحدة، إذ لا يمكن تمرير قانون إلا بقانون آخر معه، وهنا لابد من القول ان اعتماد الأكثرية والاقتراع على مشاريع القوانين ذات الأهمية هي الحل الأمثل لحلحلة عقدة التوافقية السياسية.

إضافة إلى ذلك فأن واقع تعدد الأحزاب يتمثل في سيطرة نخبة معينة من الأفراد هي التي تأخذ مواقع قيادية في الحزب وبالتالي يؤدي عملياً إلى عدم تنفيذ السياسة العامة والمحلية للسلطة المركزية أم السلطة المحلية على السواء بسبب نفوذ القيادة الحزبية المركزية وبالتالي يصل الأمر نفسه إلى مستوى انصارهم في السلطة المحلية (المجالس المحلية) ويجبرهم على التقيد بأرائهم وأفكارهم وفلسفتهم.

كل تلك المشكلات والمعوقات السياسية والحزبية أدت إلى ضعف عمل المجالس المحلية في العراق بشكل عام والاختصاص التشريعي في فرض الضرائب والرسوم بشكل خاص.

ثالثاً: المشكلات الناجمة عن ضعف عملية التخطيط.

نص قانون رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٩^{٣٤} على أن تؤسس وزارة تسمى (وزارة التخطيط) تتمتع بالشخصية المعنوية ويمثلها وزير أو من يخوله، حيث تتكون من عدة أصناف، وأحدى أصناف هذه الدائرة هي دائرة التنمية الاقليمية والمحلية (هيئة التخطيط الاقليمي) تكون مهمتها دعم عملية التنمية المحلية في المحافظات في الجوانب التخطيطية، وكذلك ابداء الرأي في التشريعات التي لها علاقة مباشرة بعملية التنمية المحلية قبل تشريعها، ورفع كفاءة الأداء الحكومي والمحلي في أعداد الخطة وتطوير أساليب العمل الإحصائي وتكامل قواعد المعلومات والارتقاء بواقع الجودة باعتبارها المحصلة النهائية لعملية التنمية المحلية وكذلك تختص بالقيام بالبحوث والدراسات اللازمة لتحديد امكانيات وموارد المحافظات الطبيعية والبشرية ووسائل استخدامها المثلى واقتراح المشروعات اللازمة للتنمية الاقتصادية المحلية.

وقد واجهت عملية التخطيط الإقليمي منذ الأخذ بها، عدداً من المشكلات التي حدثت بطريقة مباشرة من دور المحليات في مجال التخطيط ومن أهم هذه المشكلات هي:

أ-عدم وجود استراتيجية عامة للتنمية المحلية والاقتصادية في العراق تحدد حجم وطبيعة الأهداف المرجوة.

ب- عدم تهيئة المناخ بقدر كاف في مجال الانتقال من التخطيط القومي ذي الصفة المركزية إلى التخطيط الإقليمي ذي الصفة المحلية، ويدخل في ذلك التقصير في نشر الوعي التخطيطي بين المواطنين وتكوين العناصر البشرية التي ستوكل إليها أعمال التخطيط الإقليمي بالمحليات.
ج- نقص البيانات والمعلومات الأساسية التي تلزم لإعداد الخطط الإقليمية.
د- عدم وضوح العلاقات التنظيمية بين كل من هيئات التخطيط وأجهزة الإدارة المحلية والوزارات المركزية.

الفرع الثاني

سبل معالجة الاختصاص التشريعي المالي للمجالس المحلية

إن تنظيم مالية المجالس المحلية فيه كفاءة لفاعلية الاقتصاد وكفاءته وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والذي لا يمكن بلوغه من خلال الحكومة المركزية إلا من خلال سياسات تنفذ على فترات زمنية مخططة وبلاشتراك مع الحكومات المحلية لتنفيذ الخطة الاقتصادية المركزية، أخذاً بنظر الاعتبار أولوياتها المحلية المصممة على أساس نظامها المالي واعتبارات الاستقرار المحلي فقد استقرت الأنظمة المقارنة على ترك الشؤون الاقتصادية للحكومات المحلية لضمان تحقيق التنمية الاقتصادية المتوازنة، ولضمان تصحيح التشويه المالي أو على نحو ما يسميه بعضهم بأنه تمييز لمحافظة معينة ينطوي على خطر على الأداء الاقتصادي للاتحاد^{٣٥}.

ويمكن معالجة الاختصاص التشريعي لمالية المحليات من خلال جملة من الحلول:

أولاً: الإصلاح التشريعي

يهدف الإصلاح التشريعي في بعض الجوانب المالية إلى تنظيم وتعديل التشريعات الحالية من القصور والثغرات التي تشوبها وإضافة مواد جديدة لها تسهم في دعم المجالس المحلية بشكل عام والاختصاص التشريعي بشكل خاص ولاسيما أن المجالس المحلية كانت تعاني من قصور وضعف تشريعي أدى إلى محدودية تأثير فعالية المجالس في أداء أدوارها، حيث بدأت النظرة إليها كجزء من الجهاز التنفيذي وبالتالي تحولت إلى مجرد أداة لإضفاء المشروعية على سياسة المحافظين.

أول خطوة يتم فيها الإصلاح التشريعي من قبل البرلمان وبالتنسيق مع المجالس المحلية ولجان الأقاليم والمحافظات في مجلس النواب، عن طريق تقديم بعض البرامج والمقترحات التي تهدف إلى الإصلاحات التشريعية في الجوانب المالية وخصوصاً الضرائب والرسوم باعتبارها المورد الأهم لتدعيم مالية المحافظات، بما يمنع التعارض التشريعي والتكرار فيما بينها وبين الأجهزة التنفيذية في المحافظة، وفي هذه الحالة على مجلس النواب أن يراعي في ذلك سريان القوانين النافذة، ويفضل في هذا الأمر أن تعرض القوانين قبل الاقتراع عليها من قبل مجلس النواب على مجلس شوري الدولة من أجل ضمان وحدة التشريع وتوحيد أسس الصياغة التشريعية والقانونية^{٣٦}.

إضافة إلى ذلك يتطلب الإصلاح التشريعي إعادة النظر في النصوص المالية المنظمة لاختصاص المجالس المحلية لما يغلب عليها من طابع العمومية وعدم التحديد فهي في الواقع ليست سوى اختصاصات نظرية سواء في قيامها بالدراسة أو في إبداء الرأي والاقتراح، وهذا الأمر يتطلب أن تصبح هذه الاختصاصات أكثر ايجابية وفاعلية، وهذا لن يتحقق إلا عن طريق الإصلاح التشريعي.

في هذا المجال في سبيل الإصلاح للقوانين التشريعية الخاصة بفرض الضرائب والرسوم المحلية لا بد من تشريع قانون يحدد بموجبه الضرائب المحلية التي يمكن لمجالس المحافظات فرضها مع بيان طرائق فرضها وتحصيلها وجبايتها مع منح صلاحية المحافظة في تحديد حالات الاعفاء الضريبي، فضلاً عن

تخصيص نسبة معينة من الإيرادات المالية المركزية عن طريق تخصيص نسبة معينة من ضريبة الدخل التي تجبى في المحافظة أو حصيلته من تسجيل رسوم السيارات....

ثانياً: معالجة اختلال التوازن في الموارد والإيرادات المالية في الدولة الفيدرالية.

تواجه الدول الفيدرالية ومنها العراق، الحاجة إلى تصحيح اختلال التوازن العمودي والأفقي في الموارد المالية، لأنه هو أحد مصادر الاضطراب المستمر بين مختلف المستويات الحكومية والإدارية في الدولة خصوصاً في إعادة تحديد ادوارها من أجل الحفاظ على أهميتها بالنسبة للنظام العام، حيث ينعكس ذلك الاختلال على عدم قدرتها على التوافق بين وسائل الإيرادات واحتياجات الانفاق في المستويات الأدنى من الحكومة^{٣٧}. مما جعل بعض المحافظات غير قادرة على تقديم الخدمات لمواطنيها على المستوى نفسه الذي تقدمها محافظات أخرى، ذلك التفاوت يرجع إلى سببين: أولهما: احتكار الحكومة الاتحادية صلاحية فرض الضرائب بحسبانها من الاختصاصات الأصيلة لها لارتباطها بتنمية الإيرادات العامة، وثانيهما: مسؤوليات الانفاق الباهظ أو الأكثر كلفة و الموجهة نحو الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية تكون من اختصاص المحافظات في معظم الدول المقارنة، وأن هذين الأمرين من شأنهما خلق عدم توازن مالي أفقي وعمودي في توزيع الاختصاصات التشريعية المالية الخاصة في فرض الضرائب بين الحكومة الاتحادية وبين الحكومات المحلية، وهو ما يجب على الحكومة الاتحادية التدخل في حله بتحديد الاختصاص المالي في الدولة الاتحادية^{٣٨}.

تتم معالجة الاختلالات المالية في الدول الاتحادية من خلال فاعلية السلطات المحلية في توجيه النفقات والإيرادات المحلية، لذا تعتمد إلى معالجة الاختلالات المالية سواء فيما يخص عدم التوازن المالي العمودي أو الأفقي، وقد يحدث الاختلال العمودي بين الوحدات المحلية وبين الحكومة الاتحادية لسببين الأول: هو اختلاف صلاحية فرض الضريبة وتأرجحها بين الحكومة المحلية والحكومات الاتحادية، والثاني: هو اختلاف صلاحية تحصيل الضريبة وجبايتها بين الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية لذلك يتبين عدداً من الأنظمة الاتحادية ومنها الولايات المتحدة والمانيا تمنح بعض الحكومات المحلية نسبة من العوائد الضريبية المحصلة في حدود المحافظة أو نسبة من الرسوم أو نسبة من الإيرادات الأخرى المتحققة في المحافظة^{٣٩}. أما اختلال التوازن الأفقي فيحدث عندما تكون قدرة العوائد المتحصلة من الضرائب والرسوم لدى الوحدات المحلية للدولة مختلفة إلى حد يجعلها غير قادرة على أن تقدم الخدمات لمواطنيها على المستوى نفسه انطلاقاً من مستويات ضريبية مقارنة.

وأما في العراق فقد يتضح اختلال التوازن العمودي في الإيرادات المالية من أن الحكومة الاتحادية هي التي تقوم بتخصيص الأموال للإقليم والمحافظات بنسبة تتجاوز (٩٩%) من إجمالي إيراداتها المالية، أما اختلال التوازن الأفقي في الموارد والإيرادات المالية فيتضح في أن هناك محافظات غنية بالموارد الطبيعية ومن ثم بالثروة أسوة ببقية المحافظات الأخرى^{٤٠}.

لذا لا تظهر اختلالات مالية عمودية وأفقية في النظام المالي المحلي لعدم التعويل على الموارد المالية المحلية، بيد أنه ليس بمستبعد في قابل الأيام إذا ما تم الاعتماد على الضرائب والرسوم المحلية، نظراً لتباين الثروات والموارد في المحافظات بشكل واضح، فعلى سبيل المثال تمتاز محافظة البصرة بوفرة نفطية وغازية، إضافة إلى إيرادات الموانئ وإيرادات المنافذ الحدودية بخلاف محافظة المثنى التي تقتصر إلى أي مورد من الموارد السالفة، وهو ما يعني وجود اختلال أفقي واضح في الموارد المالية بين المحافظات وهو ذات الأمر يصدق على بقية المحافظات الأخرى.

ثالثاً: مضاعفة الموارد المالية.

تمثل الموارد المالية مرتكزاً أساسياً للامركزية الادارية المحلية إذ لا يكفي منح المجالس المحلية الاختصاصات التشريعية والمالية والادارية، بل يتوقف في الأساس على نطاق الموارد المالية المتوفرة لهذه المجالس فلا يمكنها ممارسة اختصاصاتها إلا إذا توفرت لها الوسائل المالية التي تمكنها من ذلك، وهذا ما يتم عن طريق فرض الضرائب والرسوم المحلية، فتعتبر ركيزة أساسية لتفعيل اختصاصات المجالس المحلية للنهوض بواقع المجتمع المحلي^{٤١}.

((وعلى أساس ذلك يتعين على صناع القرار في العراق منح المحافظات صلاحيات تشريعية ومالية واسعة في تحديد إيراداتها المالية وتنويعها، ودعمها في صنع سياسة عامة بشأن الأنفاق المحلي الرشيد في المحافظة، فضلاً عن منحها صلاحيات أوسع في توظيف الأموال وتوظيف الأراضي المناسبة لإقامة المشاريع الخدمية والاستثمارية، ودعمها في صنع سياسة عامة بشأن تطبيق نظام الضرائب والرسوم المحلية وجبايتها)).

((وفي سبيل دعم الموارد المالية للمجالس المحلية يجب الاعتراف للمجالس المحلية بموازنة مالية خاصة، فضلاً عن إعادة النظر في جميع أنواع الضرائب التي تحصل عليها الدولة بحيث يخصص للوحدات المحلية نصيب من الضرائب والرسوم المحلية التي تقوم بتحصيلها الحكومة المركزية))^{٤٢}.

((وبالنسبة للضرائب المحلية حيث نصت المواد (٢٢، ٤٤) من ناحية المبدأ، على أنه لا يمكن للمجالس المحلية سن تشريعات محلية تفرض ضرائب معينة، أما إمكانية إنفاق جزء من الواردات المحصلة من فرض الضرائب المحصلة فلم ترد الإشارة إليها في قانون الضرائب ولاسيما في المادة (٤٤) إلى جواز انفاق الإيرادات المحصلة من الضرائب، ويمكننا القول أن على مجالس المحافظات أن تتشاور مع الحكومة المركزية ووزارة المالية في التنسيق والوصول إلى امكانية انفاق تلك الواردات بما لا يتعارض مع الاختصاصات الممنوحة للمحافظة بموجب الدستور والقوانين الاتحادية، والحكم في عدم تحويل مجالس المحافظات صلاحيات تشريع قرارات محلية تخص فرض الضرائب أو الاعفاء منها، للحيلولة دون حصول الازدواج أو التهرب الضريبي)).

أما فيما يخص الرسوم فقد بين قانون المحافظات أنه يمكن للمحافظات أن تحصل على الإيرادات الناشئة عن الرسوم والغرامات المحلية، ولكن بشرط أن تكون الرسوم والغرامات مفروضة وفقاً للدستور والقوانين الاتحادية النافذة، كالخدمات التي تفرض من قبل البلديات أو من مديرية المرور العامة...^{٤٣}

يتبين من خلال ما تقدم، أن صلاحية مجالس المحافظات في فرض الرسوم لها مجال أوسع في صلاحياتها من فرض الضرائب كون الغاية من الرسوم تتعلق بمسألة تنظيمية، على عكس الضرائب فإن الغاية المالية هي المؤسسة لها، لذلك يبقى على المشرع إيجاد مصادر تمويل لامركزية من خلال تشريع قانون يبين فيه الضرائب المحلية التي يمكن لمجالس المحافظات أن تفرضها، أما صلاحيتها في فرض الرسوم فأنها ترتبط بالخدمات التي تقدمها لذا يمكن لمجالس المحافظات فرضها بناءً على قانون معمول به حالياً في العراق وأكثر الدول العربية.

رابعاً: النهوض بمستوى العاملين في الإدارات المالية في المحافظات.

إن أكثر الدول النامية ومنهم العراق يعاني من مشكلة الأمية الأبجدية فضلاً عن الأمية السياسية فإن الأمر يحتاج إلى التأهيل السياسي لأعضاء المجالس المحلية ولاسيما فيما يخص الجوانب والقدرات التشريعية - كي يمكنهم من أداء مهامهم العضوية عن فهم ووعي سياسي كبير، وسيد هذا الأمر قيمته من واقع الدور النيابي الذي يؤديه عضو المجلس المحلي عن مواطنين الوحدة المحلية التي ينتمي إليها، ويسعى من خلال منصبه لتحقيق مصالحهم والعمل على إيفاء احتياجاتهم، ومن خلال العمل على تنمية الوعي الضريبي لدى

المواطنين بكل وسائل الدعاية والاعلان، وذلك لان زيادة الوعي الضريبي لدى المواطنين يبسر مهمة الوحدات المحلية في تحصيل مستحقاتها.

أما في العراق فإن أكثر أعضاء مجالس المحافظات هم من كتلة معينة أو حزب معين وبسبب ميولهم السياسية وعدم معرفتهم بالقوانين المنظمة للعملية التشريعية المالية الخاصة بمجالس المحافظات، وتغليبهم مصالحهم الشخصية على المصلحة العامة، يؤدي ذلك إلى عرقلة العمل الإداري والتشريعي المنوط بها، لذا يجب في هذا المجال الاستعانة بالخبرات وأصحاب الاختصاصات الفنية على مستوى المحافظة، ولو على سبيل الاستشارة وذلك من أجل مساعدة أعضاء المجالس المحلية على تفهم ومعرفة تفصيلات عملهم المحلي والقدرة على حسن ادارة المرافق العامة المحلية والعمل على تطويرها.

ويتم النهوض بمستوى العاملين في الإدارة المالية للمحافظات من خلال تزويدها بالأعداد اللازمة في مجال تقدير الإيرادات وتحصيلها إذ يستلزم إعداد تقديرات الإيرادات خبرة فائقة وتوافر قدر كبير من الدراية بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكذلك طبيعة كل نوع من أنواع الإيرادات والقواعد والقوانين التي تصدر بشأنها.

الخاتمة

"في الختام وبعد بيان ما تتمتع به الحكومة المحلية في المحافظة غير المنتظمة في إقليم من اختصاصات مالية في فرض العوائد المالية ومنها الضرائب والرسوم المحلية، وخاصة فيما يتعلق بالاختصاصات التشريعية الممنوحة لمجالس المحافظات والتي تناقض المبادئ العامة لفقه القانون الإداري، وما يتعلق بنظام اللامركزية الإدارية الذي يحكم علاقة مجالس المحافظات بالسلطة المركزية يتوجب أن نقف عند هذا الواقع لنضعه في الميزان، لمعرفة مدى انطباقه مع النظرية العامة للامركزية الإدارية الإقليمية من جهة ومدى مسيطرة الواقع العملي لممارسة هذه الاختصاصات التشريعية مع ما جاءت به النصوص القانونية في كل من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ ، وقانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم ٢٠٠٨/٢١ من جهة أخرى".

ومن هنا سوف نستعرض في النهاية مجموعة من النتائج والمقترحات والتي سوف نبينها على الشكل الآتي:

أولاً: النتائج:

١. "إن مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم، تتمتع بسلطة سن التشريعات المحلية، ولكن هذه السلطة مشروطة فقط في كل ما يتعلق بإدارة الشؤون المالية والإدارية للمحافظة، وقد نص على منح هذه الصلاحية قانون المحافظات رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، متجاوزاً بذلك الأصول الثابتة المنظمة للعلاقة بين السلطتين المركزية واللامركزية، إذ يُلاحظ أن الدستور والقانون المذكور، قد أكدا على تبني أسلوب اللامركزية الإقليمية، بينما يكون منح المحافظات سنّ التشريعات الخاصة بفرض الضرائب والرسوم، يندرج ضمن إطار تطبيقات اللامركزية السياسية أساساً".

٢. "نتج عن سلطة مجالس المحافظات تداخل في الاختصاصات المالية، ومنها اختصاص فرض الضرائب والرسوم، بين الحكومة الاتحادية وبين مجالس المحافظات الأمر الذي نجمت عنه منازعات بين الطرفين مما دفعها إلى تلمس حلها باللجوء إلى القضاء، وعليه تم عرض الأمر في البداية على مجلس شورى الدولة الذي قضى بحكم رايه الإفتائي، بعدم اختصاص المجالس المحلية بسلطة سن التشريعات المحلية، معتمداً في ذلك على مبدأ اللامركزية الإدارية، أما بالنسبة إلى رأي المحكمة الاتحادية العليا، فقد استقر رأيها أخيراً على منح مجالس المحافظات سلطة سن التشريعات الخاصة بفرض جباية الضرائب المحلية، وما تجدر الإشارة إليه، أن هذه النزاعات لم تنتشأ نتيجة لنزاعات قضائية، وإنما بناءً

على فتاوى وآراء تفسيرية، ويعجب كيف لم تتم إحالة النزاع إلى المحكمة الاتحادية ضمن اختصاصها حتى الآن".

٣. قام المشرع العراقي في قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، بتحديد اختصاصات مجالس المحافظات على سبيل الحصر (المادة ٤٤)، ومن ثم أضاف إليها اختصاصات غير منصوص عليها في الدستور (عدا الاختصاصات الحصرية بالبرلمان والتي نصت عليها المادة ٦١ من الدستور العراقي النافذ).

٤. يعد مبدأ قانونية الضريبة والرسم من المرتكزات الدستورية ذوات القيمة العليا، لما له من أهمية في تحديد الالتزامات الضريبية الملقة على عاتق المكلفين (يعني ذلك أنه لا يتم فرض الضريبة إلا بقانون تسنه السلطة التشريعية المختصة)، أما بالنسبة إلى الرسم، فقد يفرض بقانون أو بناءً على قانون تتولى السلطة التنفيذية فرضه استناداً إلى قانون سابق يخلوها ذلك.

ثانياً: المقترحات:

٥. "وجوب وضع نصوص قانونية بصورة واضحة وصریحة بشأن صلاحيات المحافظات بسن التشريعات المحلية ومنها الضرائب والرسوم التي تنظم صلاحية مجالس المحافظات، وخصوصاً صلاحيتها في فرض الضرائب والرسوم، لتكون ضمن إطار النصوص الدستورية وبناءً على تخويل منها، لذلك، فإن التنظيم القانوني للصلاحيات المالية بحاجة إلى تطوير من خلال إجراء التعديلات الدستورية والقانونية اللازمة لذلك".

٦. إنشاء محكمة أو جهاز مختص للفصل في القضايا المالية والمتعلقة بشأن سلطة المحافظات في فرض الضرائب والرسوم المحلية، كما هو معمول به في بعض الأنظمة المقارنة، ووفقاً للأسس القانونية.

الهوامش

١ محمد طالب عبد، اللامركزية الادارية في التطبيق على المجالس المحلية، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية الحقوق، العراق، ٢٠١٠. ص ١١٦.

٢ المادة (٧، رابعاً) من قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

٣ ينظر: المادة (١) من قانون تنظيم الإيرادات المحلية في محافظة واسط رقم (١) لسنة ٢٠١٣ المعدل الصادر عن مجلس محافظة واسط بجلسته الاعتيادية المرقمة (١٢) بتاريخ ٢٠١٣/٨/٤.

٤ المادة (٢) من القانون نفسه المذكور اعلاه.

٥ فلاح حسن عطية الياسي، الاختصاص المالي للمحافظة غير المنتظمة في إقليم (دراسة مقارنة)، مكتبة السنهوري، العراق، ٢٠١٧. ص ١٧٦.

٦ حيدر عبد اللطيف موسى التميمي، تجربة مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مكتبة القانون المقارن، العراق، ٢٠١٤، ص ٢٠٦.

٧ نور حمزة حسين الدراجي، الرقابة المالية الاتحادية على أعمال المحافظات غير المنتظمة في إقليم (العراق نموذجاً)، أطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٥، ص ٩٠.

٨ نور حمزة حسين الدراجي، الرقابة المالية الاتحادية على أعمال المحافظات غير المنتظمة في إقليم (العراق نموذجاً) مصدر سابق، ص ٩٣.

٩ سامي عطا الله، العمل البلدي في لبنان دراسة ميدانية وتقييم للتجربة المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩٨.

١٠ ينظر: المادة (٣) من قانون تنظيم الإيرادات المحلية الصادر عن مجلس محافظة واسط بجلسته الاعتيادية المرقمة (١٢) المنعقدة بتاريخ ٢٠١٣/٨/٤.

- ١١ محمد محمد بدران، الإدارة المحلية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠٠٩، ص ٧٠.
- ١٢ سامي نجم عبد الله، الإدارة المحلية وتطبيقاتها في العراق والدول المقارنة، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٣٦.
- ١٣ محمد علي الخلايلة، الإدارة المحلية، دار الثقافة والنشر، عمان، الاردن، ٢٠١١، ص ١٠٩.
- ١٤ فلاح حسن عطية الياسي، الاختصاص المالي للمحافظة غير المنتظمة في إقليم (دراسة مقارنة)، مصدر سابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- ١٥ كامل بريير، نظم الإدارة المحلية، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات، عمان، ٢٠٠١، ص ٨٧.
- ١٦ فلاح حسن عطية الياسي، الاختصاص المالي للمحافظة غير المنتظمة في إقليم (دراسة مقارنة)، مصدر سابق، وللمزيد ينظر: المادة (١٣٨٢) و (١٣٨٤) من قانون الضرائب العامة الفرنسي النافذ.
- ١٧ سامي نجم عبد الله، الإدارة المحلية وتطبيقاتها في العراق والدول المقارنة مصدر سابق، ص ٢٨٨.
- ١٨ فلاح حسن عطية الياسي، الاختصاص المالي للمحافظة غير المنتظمة في إقليم (دراسة مقارنة)، مصدر سابق، ص ٢١٤.
- ١٩ احمد محمد كوشراني، سياسة الاصلاح الاداري في لبنان، مستلزمات ومعوقات، اطروحة دكتوراه، الجامعة الاسلامية، لبنان، كلية العلوم السياسية والادارية، ٢٠١٥، ص ٥٧.
- ٢٠ امين صالح، النظام الضريبي في لبنان والضرائب والرسوم، المنشورات الحقوقية صادر، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٤٩١ وما بعدها.
- ٢١ اميل الحايك، التشريع المالي في البلديات، بيروت، بلا مكان نشر، ١٩٨٥، ص ٤٦.
- ٢٢ زياد انطوان ايوب، الرسم البلدي على القيمة التاجيرية في التنازع الضريبي، دراسة قانونية تطبيقية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، بيروت، ط ١، ٢٠١١، ص ١٦.
- ٢٣ اميل الحايك، التشريع في البلديات، مصدر سابق، ص ٤٧.
- ٢٤ المادة (٤٤) من قانون المحافظات رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- ٢٥ قرار مجلس محافظة واسط رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٩ في ٢٠٠٩/٧/١ المنشور في مجلة الوقائع الواسطية في العدد (٢) في ٢٠٠٩/٧/١ للمزيد ينظر: فلاح حسن عطية الياسي، مصدر سابق، ص ٢٤٤.
- ٢٦ قرار مجلس محافظة البصرة رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩، منشور في جريدة البصرة الرسمية الصادرة من مجلس محافظة البصرة العدد (١) نيسان ٢٠١٠.
- ٢٧ قرار مجلس محافظة كربلاء رقم (١٧٠) لسنة ٢٠١٠، غير منشور.
- ٢٨ احمد عبيس نعمة الفتلاوي، التشريع السليم ومعوقات العملية التشريعية في العراق، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ط ١، لبنان - بيروت، ٢٠١٥، ص ٣٠.
- ٢٩ نجاة محمد عبيد، توزيع العوائد المالية في النظام السياسي الفيدرالي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٣، ص ١٥٢.
- ٣٠ احمد عبيس نعمة الفتلاوي، التشريع السليم ومعوقات العملية التشريعية في العراق مصدر سابق، ص ١٠٤.
- ٣١ احمد عبيس نعمة الفتلاوي، التشريع السليم ومعوقات العملية التشريعية في العراق مصدر سابق، ص ٦٣.
- ٣٢ محمد طي، التوافقية، التطور التاريخي، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، لبنان - بيروت، ٢٠١١، ص ٤٢.
- ٣٣ حنان محمد القيسي، مجالس المحافظات في العراق بين النص القانوني والواقع التطبيقي، بحث مقدم إلى كلية القانون، جامعة كربلاء، ٢٠١١، ص ٨ (غير منشور).
- ٣٤ قانون وزارة التخطيط رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٩، المنشور في مجلة الوقائع العراقية، بالعدد ٤١٣٩.
- ٣٥ نور حمزة حسين الدراجي، الرقابة المالية الاتحادية على أعمال المحافظات غير المنتظمة في إقليم (العراق نموذجاً)، مصدر سابق، ص ٥٨-٥٩.

- ^{٣٦} ينظر البند (ثالثاً) من المادة (٥) من قانون مجلس شوري الدولة رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩ المعدل.
- ^{٣٧} علي هادي حميدي الشكراوي، اسماعيل صعصاع غيدان البديري، التنظيم القانوني للامركزية المالية في الدولة الفيدرالية، دراسة مقارنة مع القانون العراقي، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، كلية القانون، المجلد الخامس، العدد الثاني العراقي، ٢٠١٣، ص ١٨٧.
- ^{٣٨} نور حمزة حسين الدراجي، الرقابة المالية الاتحادية على أعمال المحافظات غير المنتظمة في إقليم (العراق نموذجاً)، مصدر سابق، ص ٦١.
- ^{٣٩} رونالد واتس، الأنظمة الفيدرالية، منتدى الاتحادات الفيدرالية، ترجمة غالي برهومة، ومها تكلا، ٢٠٠٦، ص ٥٩.
- ^{٤٠} العنزي الشكراوي علي، علاء الشمري، عامر، العلاقة بين السلطات الاتحادية والحكومات الاتحادية في ميدان الخدمات - محافظة بابل نموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، السنة ٢٠١٦، المجلد ٦ العدد ٦٢، العراق، ٢٠١٦، ص ٥٠.
- ^{٤١} سماعيل صعصاع البديري، الاختصاص الرقابي للسلطات المحلية في التشريع العراقي، بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٣، ص ٢٠.
- ^{٤٢} ينظر: الفقرة (أولاً) من المادة (٢٢) من قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨.
- ^{٤٣} ينظر الفقرة (ثالثاً) من المادة (٤٤) من قانون المحافظات غير المنتظمة بإقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

الدافعية المعرفية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين في مدارس المتفوقين في مدينة الموصل

عمر عبد السلام بكر محمود

مديرية تربية نينوى

mrb٥٦٠٦١@gmail.com

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة مستوى الدافعية المعرفية والذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين والتعرف على العلاقة بين الدافعية المعرفية والذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين في مدينة الموصل مركز محافظة نينوى وفقاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث) وتكونت عينة البحث من (١٢٠) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية اعتمد الباحث في مقياس الدافعية المعرفية المعد من قبل (الشمري، هشام جاسم، ٢٠٠٩) والمؤلف من (٤٦) فقرة واعتمد مقياس الذكاء الاجتماعي المعد من قبل (ضمياء، ابراهيم وآخرون، ٢٠١٠) والمؤلف من (٣٠) فقرة وقد تم استخراج الصدق بطريقة الصدق الظاهري للمقياس وتم التحقق من ثبات الاداتين بطريقة إعادة الاختبار وألفا كرونباخ واستخدم الباحث مجموعة من الوسائل الاحصائية معاملة ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وقد توصل الباحث لمجموعة من النتائج.

- ١- يوجد مستوى من الدافعية المعرفية بشكل عام
- ٢- توحيد مستوى من الذكاء الاجتماعي بشكل عام
- ٣- توجد علاقة ارتباطية بين الدافعية المعرفية والذكاء الاجتماعي دالة احصائياً
- ٤- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في مستوى الذكاء الاجتماعي وفق لمتغير الجنس (ذكور - اناث) ولصالح الذكور
- ٥- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في مستوى الدافعية المعرفية وفق لمتغير الجنس (ذكور- اناث)

Abstract

The current research aims to know the level of cognitive motivation and social intelligence among outstanding students and to learn about the relationship between cognitive motivation and social intelligence among outstanding students in the city of Mosul, the center of Nineveh Governorate, according to the gender variable (males - females). The research sample consisted of (120) male and female students from the first stage. In secondary school, the researcher adopted the Cognitive Motivation Scale (Al-Shammari, Hisham Jassim, 2009), which consists of (46) items, and adopted the Social Intelligence Scale prepared by (Dhamia, Ibrahim, et al., 2010), which consists of (30) items. The validity was extracted using the apparent validity method for the scale. The stability of the two tools was verified using the Cronbach's Alpha retest method, and the researcher

used a set of statistical methods, Pearson's correlation coefficient, the second test for one sample, the second test for two independent samples, and the researcher reached a set of results.

- ١- There is a level of cognitive motivation in general
- ٢- Unifying the level of social intelligence in general
- ٣- There is a statistically significant correlation between cognitive motivation and social intelligence
- ٤- There are statistically significant differences between males and females in the level of social intelligence according to the gender variable (males - females) and in favor of males.
- ٥- There are no statistically significant differences between males and females in the level of cognitive motivation according to the gender variable (males - females)

الفصل الاول

اولاً: مشكلة البحث

أصبح الاهتمام بتنمية الطاقات البشرية مطلباً ملماً في عصرنا الحالي والمتميز بالانفجار المعرف وبتدويمومة وسرعة التغير، ولا شك أن فئة المتفوقين تعد طاقة هائلة تستوجب الرعاية بها والحرص على استثمار إمكانياتها وقدراتها على أوسع نطاق، خدمة للمجتمع في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، والمساهمة في تقدمه وتحقيق الرفاهية لابنائهم. ونتيجة لذلك نشطت الدراسات المتعددة حول شخصية المتفوقين طاقات هائلة تستوجب الرعاية بها والحرص على استثمار إمكانياتها وقدراتها في أوسع نطاق. لذلك دأبت المؤسسات التعليمية في مختلف دول العالم بالاهتمام بهذه الفئة من الطلبة، وتوفير الرعاية المتكاملة والمناسبة لهم بهدف تنمية قدراتهم واستعداداتهم وإمكانياتهم، والعمل على استثمار طاقاتهم واشهار افضل مآلديهم، انطلاقاً من إيمانهم بأن هذه الفئة من الطلبة لها ادواراً مهمة وقيمة في جميع المجالات والتخصصات التي تغطي احتياجات الدول وقيمة في جميع المجالات والتخصصات التي تغطي احتياجات الدول في ظل التحديات التي تواجهها ولمواجهة التحديات المستمرة، ومن الضروري ان يتمتع الطالب بمستوى ذكاء مرتفع ليكون قادراً على التفاعل مع الآخرين ويؤدي ادواره التربوية، على اساسه، ويبين مستقبله وآماله، ولا تكمن الأهمية في وجود مستوى ذكاء فقط لكن في كيفية استغلاله والاستفادة منه في حياة الطالب العلمية والعملية.

ثانياً: أهمية البحث

يستخدم مصطلح الطلبة المتفوقين ليشير الى الطلبة ممن لديهم قدرات واستعدادات خاصة تؤهلهم للتميز في مجال أو أكثر من المجالات الأكاديمية، أو الأدبية، أو الفنية، أو الرياضية، أو الاجتماعية، أو التكنولوجية وغيرها، وتؤهل الطالب ليكون ضمن اعلى مستوى من الأداء وتتمايز هذا الفئة عن الطلبة العاديين في مجالات التحصيل الدراسي أو مجالات النشاط المختلفة، كما أن لديهم قدرات خاصة على الابتكار والتحصيل والتقدم السريع في المهام الموكولة لهمك ويهتمون بممارسة الأنشطة الجماعية بتفوق والتكيف الاجتماعي، كما يتميزون بخصائص عقلية ومعرفية وسلوكية تختلف عن اقرانهم في مراحل مبكرة من

النمو ويتميزون بخصائص انفعالية وسلوكية كالشعور بالخوف المبكر والثقة العالية بالنفس كما ان مفهوم الذات ينمو مبكراً لديهم (النسور، ٢٠٢١، ٦٢٠).

ان الدافعية المعرفية تعد من احد الامور المهمة للسعي في نجاح الطلبة وانه كلما قوى الدافع المعرفي تزداد الجهود المبذولة في عملية التعليم، وأن مستوى الدافع المعرفي يرتفع بشكل ملحوظ فيما تكون الافعال المطلوبة من الطلبة ميسرة يصل الدافع الى المستوى المطلوب وانه يتناقص كلما كانت الاعمال المطلوبة صعبة (الزغلول، ٢٠١٦، ١٢٧).

للدافعية المعرفية دور مهم في زيادة مستوى الطلبة وانتاجاتهم في كافة المجالات الدراسية والانشطة التي تواجهها، فلا بد من الانتباه للحفاظ على رفع مستوى الدافعية المعرفية للطلبة لتحقيق التقدم في دراستهم وهذا يضع مسؤولية كبيرة على المعلمين والمدرسين للحفاظ على تنمية الدافع المعرفي في جميع الجوانب الدراسية حتى لا تضعف او تلين بسبب تأثير ظروف البيئة كما ان الدافعية المعرفية لها اهمية كبيرة في عمليات التعلم والانجاز والأداء إذ إن الافراد الذين لديهم قدر كافي من الدافع هم أكثر دافعية للتعلم وأكثر ميل للإنتباه موازنة بزملائهم ممن لديهم دافعية معرفية منخفضة لذلك إن الافراد الذين لديهم دافعية معرفية عالية يكونون في العادة أكثر ميل الى البحث وطلب المساعدة وأكثر جدية في محاولة فهم المهمات التعليمية وجعلها ذات معنى بدلاً من التفاعل معها بشكل سطحي (ياس، ٢٠١٩، ٢٤٥).

ان الدافعية المعرفية تساعد الطلبة على تحديد الكثير من توجهات الطلبة، مثل الرغبة في الدراسة والانجاز وتحديد الاهداف والاتجاهات والميول، وتعمل هذه المتغيرات بوصفها قوى تهم زيادة قدرة الطلبة على تحصيل المعرفة والفهم، وتقع على عاتق المؤسسات التربوية مهمة تهيئة الظروف المناسبة لتنمية الدافعية المعرفية لدى الطلبة لتحقيق الأهداف التربوية على المدى البعيد (عباس، ٢٠٢٠، ٣٦٦).

وهناك من يرى من العلماء ان الدافعية المعرفية والتحصيل العلمي تتشكل لدى الطلبة والافراد بفضل عوامل خارجية ترجع إلى عوامل التنشئة الاجتماعية ودور الاسرة و الوالدين والاصدقاء حيث تساهم كل هذه العوامل بصورة مباشرة في التنمية الدافعية وحب المعرفة واستكشافها وتزداد كلما زاد الدعم والتعزيز المادي والمعنوي الذي تقدمه الاسرة والآخرين للأفراد وتشجيع روح التعاون والتنافس الصحيح ويضيف آخرون ان طبيعة التوقعات والاعتقادات المرتبطة بخبرات الفشل والنجاح التي طورها الأفراد من خلال خبراتهم السابقة بالمواقف الحياتية والاجتماعية التي لها تأثير كبير إضافي لتنمية الدوافع وحب المعرفة والتفوق والتحصيل (الزغلول، ٢٠٠٦، ٢٣٩).

ان تأثير دراسة الدافعية المعرفية على السلوك تأثير كبير ومباشر ولا يقتصر على السلوك الظاهر وانما يتعداه الى تأثير على العمليات العقلية كالانتباه والتذكير وكذلك في عمليتي التذكر والسيان، ويمكن استخدام اسلوب العلاج المعرفي لمعالجة مشكلة تنحصر الدافعية نحو المعرفة والتعلم على افتراض ان المشكلة تنحصر في التنشوء المعرفي الادراكي للأبنية المعرفية المكونة للمشكلة وادراك المشكلة بصورة مجزأة على أنها تتكون من عدة عناصر إضافة الى فشل الطالب في استيعاب المجال الادراكي للمشكلة وكيفية تنظيم عناصر المجال الادراكي للمعلومة المعرفية الجديدة (توق وآخرون، ٢٠٠٥، ٢٢٤).

أن الدافعية المعرفية تسهم في زيادة الطلبة المتفوقين على الذكاء الاجتماعي، من خلال مساعدتهم في السيطرة بشكل افضل على بيئتهم الاجتماعية، وتزيد وعيهم حول وجهات نظر جديدة ومتقدمة في حل المشكلات التي تواجههم، وبناء علاقات اجتماعية جديدة ومتنوعة مع الآخرين مما يزيد فاعليتهم، وقدراتهم على التفوق، ويمكن القول ان الذكاء الاجتماعي يرتبط مع الدافعية المعرفية فهو يساعد في حال وجوده بمستويات جيدة لدى الطلبة المتفوقين على تحفيز علاقاتهم بالآخرين، وتساهم الدافعية المعرفية في تطوير

مجموعة من الكفاءات التي ترتبط بالذكاء الاجتماعي وتساهم في تطويره، كالتفكير وادارة الذات والعلاقة مع الاخرين (الوليدي، ٢٠١٧، ٢١٢).

ويعد الذكاء الاجتماعي على درجة بالغة من الاهمية، لارتباطه بقدرات الفرد على بناء علاقة اجتماعية، فالعلاقات الاجتماعية تعتبر جزءاً مهماً في حياة كل فرد في الاسرة والعمل والحياة الاجتماعية بشكل عام، ويكون قادراً على تكوين علاقات اجتماعية ويؤدي الذكاء الاجتماعي دوراً مهماً في العملية التعليمية، ويشكل مفتاحاً للنجاح فيما سواء أكان ذلك مؤسسات التعليم المدرسي أو الجامعي بين اطراف العملية الثلاث (الادارة- المعلم- الطلبة) او خارجها مع البيئة والمجتمع المحيط بالمؤسسة التعليمية فالشخص الذكي اجتماعياً يتصرف وفقاً للمعايير الاخلاقية في المجتمع الذي يعيش فيه، لانه اذا تصرف خلافاً لها من عادات وتقاليد اكتسب عداوات مع من يعيش معهم وله بهم صلة دائمة، وأثارة بذلك استيائهم وهو أم لا يعمل به الشخص الذكي ولا يقبل هو لانه هد من يتصرف طبقاً لتقاليد المجتمع الموروثة والنظم الاجتماعية السائدة وما فيها من قيم اخلاقية (العريان، ٢٠١٠، ٦١).

ان صفت الذكاء الاجتماعي عند الطالب يجعله معرضاً للاضطرابات النفسية الخطيرة كالاكتئاب، الاضطرابات الفسيولوجية، اضطراب العلاقات الشخصية، الشعور بالعمى واليأس المكتسب، إذ إن الذكاء الاجتماعي أحد المحددات الأساسية للصحة النفسية الايجابية، حيث يظهر دور الذكاء الاجتماعي في التفاعل مع الاخرين والانسجام مع الناس ومعرفة الأمور الاجتماعية حساسية لتأثيرات اعضاء مجموعة وكذلك الاستبصار بأمزجة الاخرين (الخرجي، ٢٠١٠، ٣٢٢).

الذكاء الاجتماعي هو احد انماط الذكاء المؤثرة في تعامل الفرد بفاعليه مع الاخرين، حيث اشار ثورنبايك الى انه يتضمن القدرة على فهم الناس والتعامل معهم، والتصرف في المواقف الاجتماعية وتبعاً لذلك فإن أصحاب هذه القدرة يحيون التواصل مع الناس وكسب الاصدقاء والتحدث معهم وسرد القصص والنكت والاذكيا اجتماعياً لديهم القدرة على جعل الاخرين يشعرون تجاههم بالارتياح والطمأنينة كما ان الذكاء الاجتماعي يساعد الفرد على تطوير التعايش مع الاخرين ويستعمل في حل المشكلات الخاصة بالحياة الاجتماعية (ابو الانوار، ٢٠١١، ٣).

ثالثاً: اهداف البحث الحالي :

يهدف البحث الحالي الى :

- ١- التعرف على مستوى الدافعية المعرفية لدى الطلبة المتفوقين .
- ٢- التعرف على مستوى الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين .
- ٣- التعرف على العلاقة الارتباطية بين الدافعية المعرفية والذكاء الاجتماعي .
- ٤- التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى الدافعية المعرفية والذكاء الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث).

رابعاً: حدود البحث

يقصر البحث الحالي على طلبة (طلاب - طالبات) ثانويات المتفوقين الثمان في مدينة الموصل للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) ولكلاً الجنسين (ذكور واناث)

خامساً: تحديد المصطلحات

أولاً: الدافعية المعرفية

وعرفه كل من :

١- عريفج (٢٠٠٠): الرغبة المستمرة في الحصول على المعرفة والفهم والاتقان وحل المشكلات عريفج، ٢٠٠٠، ١٥٣).

٢- صديق (٢٠١٤): الرغبة الدائمة عند الفرد في البحث عن المعلومات والحرص على المعالجة اليدوية لموضوعات المعرفة والترحيب في سبيل الحصول عليها واستخدام الاستراتيجيات الذهنية المختلفة التي تساعد الفرد على استخدام وتشغيل قدراته باقصى فاعيلة والاهتمام والشغف بالافكار (صديق، ٢٠١٢، ٣٤٩).

٣- كوهين (١٩٥٥): هي تلك الحاجة الى فهم البيئة المحيطة والتكوين المعقول لها التعريف الاجرائي للدافعية المعرفية: هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس الدافعية المعرفية

ثانياً: الذكاء الاجتماعي

١- كاردنر (١٩٩٥): انه القدرة على ادراك المجالات المزاجية للاخرين والتمييز بينهما وادراك نواياهم ودوافعهم ومشاعرهم (Gardiner, ١٩٩٥, ٧٢)

٢- ثورنرايك: القدرة على فهم الرجال، والنساء، والاولاد، والبنات، والتحكم فيهم و إدارتهم والتصرف بفضيلة في العلاقات الانسانية (الدسوقي، ٢٠٠٨، ٨٣).

٣- قنيطرة (٢٠١٦): قدرة الفرد على الفهم الجيد لسلوك الافراد، والاستجابة بشكل لائق مع الاخرين في المواقف الاجتماعية المختلفة (الدميني واخرون، ٢٠٢٢، ٨٠٦).

التعريف الاجرائي للذكاء الاجتماعي: هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس الذكاء الاجتماعي .

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

١- الدافعية المعرفية

يعد موراي (Murray, ١٩٣٨) اول من قدم مفهوم محدداً للدافع المعرفية فقد تمكن من تقديم قائمة مبدئية من عشرين حاجة اساسية لملة أعتبرت أساسية من تنظيم مكون الدافعية المعرفية واعتبر ان الحاجات التي تؤثر في المتعلمين هي الحاجات التي تؤثر في العادات الدراسية وكيفية تنظيمها وكان موقفة من هذه الحاجات انها مفهوم افتراضي ومبنية على اساس فسلجي لانها تتضمن قوة كيميائية في الدماغ وتوجه كل القدرات العقلية والادراكية للانسان تتضمن (المعرفة، الحاجة الى الاستكشاف والارتياح، الرغبة في القراءة والسعي للمعرفة، حب الاستطلاع، طرح الاسئلة) والتي اعتبرت هذه الابعاد أساسا في بناء مقاييس الدافع المعرفي للطلبة (محمود، ٢٠٠٤، ٥٠).

مكونات الدافعية المعرفية

١- الاصرار المعرفي: يقصد به تفضيل الفرد للأنشطة العقلية التي تتطلب تفكيراً وتعلمه لنقاط القوة والضعف .

٢- التقيد المعرفي: يقصد به تفضيل الفرد للانشطة العقلية المعقدة كذلك تفضيلة للتعامل مع المشكلات المعقدة على السهلة.

٣- الثقة المعرفية: يقصد بها الاندماج مع الانشطة العقلية

أبعاد الدافعية المعرفية

١- رغبة الفرد بالحصول على المعلومات بسرعة.

٢- زيادة الحصول على المعرفة.

٣- خوض المخاطرة في سبيل الحصول على المعرفة (الشمري، ٢٠٠٩، ٣٤).

٢- النظرية التي فسرت الدافعية المعرفية :

أ- نظرية التنافر المعرفي او الاتساق المعرفي

اذ طور ليون فستنجر (Leoun Fstinger, ١٩٥٧). نظرية التنافر المعرفي التي تنص على انه عندما يكون هناك تناقض بين معتقدتين او عمليتين او بين معتقد وعمل فأنا نعتد على حل النزاع والتناقضات والمضمون هو انه اذا استطعنا خلق المقدار المناسب من عدم التوازن فان هذا سيؤدي الى تغير في نماذج التفكير والتي ستؤدي بدورها الى تقبل اكثر من سلوك وتقصد بالسعي نحو المنطقية والاحظر والاتساق وعدم التناقض بحيث لا تتعارض العمليات المختلفة بعضها مع البعض الاخر وهذا ما يسميه فستنجر التالف او الاتساق المعرفي وتدعى نظرية التنافر المعرفي ان الصراع او التناقض الموجد بين معرفتين او اكثر يؤدي بالشخص الى الشعور بالتوتر وعدم الارتياح مما يدفعه الى القيام بسلوك من شأنه ان يقلل من وحدة التوتر الذي يعاني منه (محمد، ٢٠١٩، ٨).

ب- نظرية كاسيو و بيتي (Cacioppo & Petty) في الدافعية المعرفية اشار كاسيو الى وجود

فروق فردية بي المتعلمين في ميلهم للاستغراق والاستمتاع في نشاط معرفي مجهود عقلياً، واخترنا

ان المتعلمين من ذوي الدافع المعرفي العالي يميلون بصورة طبيعية الى البحث عن المعلومات

والى اكتسابها والى التفكير بها وتأملها ليفهموا الميزان والعلاقات في عالمهم، في حين يمتاز

المتعلمون من ذوي الدافعية المعرفية المنخفض الى الاعتماد على الاخرين وان المتعلمين من ذوي

الدافعية المعرفية العالي لديهم اتجاهات ايجابية نحو الميزات والمهام التي تتطلب انشطة عقلية

معقدة، واكثر بحث عن المعرفة، واكثر تفكيراً بالمهام التي تستلزم التفكير بالمشكلة وحلها

بموازاتهم مع اقرانهم من ذوي الدافع المعرفي المنخفض (عباس، ٢٠٢٠، ٣٦٧).

ثانياً: الإطار النظري للذكاء الاجتماعي

١- الذكاء الاجتماعي :

يعد الذكاء الاجتماعي أحد انواع الذكاء الانساني الذي يشمل عدد من انواع الذكاء كالذكاء التجريدي،

والذكاء الاجتماعي، وثم الذكاء العاطفي، والذكاء الجمالي، ومن ثم الذكاء العلمي والذكاء الاجتماعي يتمثل

بقدره الفرد على الانسجام والتألف مع الاخرين وكسب تعاونهم اثناء التفاعل معهم ويتجلى مفهوم الذكاء

الاجتماعي في قدرة الافراد على ربط وبناء علاقات ايجابية مع الغير والتفاعل مع الناس وفهمهم. ولعب

ادوار قيادية ضمن المجموعات وحل الخلافات بين الافراد فهم يرغبون بالتواصل مع الاخرين وكسب

الاصدقاء وسرد القصص والنكتة داخل المجموعات.

مكونات الذكاء الاجتماعي

١- الاداء الاجتماعي : هو السلوك الفعلي في المواقف الاجتماعية الذي طبيعته المنخفضة المتبادلة.

٢- الكفاءة الاجتماعية : هي القدرة الخاصة للشخص على التعامل مع الآخرين بطريقة ملائمة، اي القدرة على التعرف بشكل فعال اجتماعياً.

ابعاد الذكاء الاجتماعي

- ١- الاهتمام الاجتماعي: ميول الشخص الى مجموعة اجتماعية .
- ٢- المهارات الاجتماعية: استخدام مهارات التفاعل الكفاء مع الآخرين.
- ٣- مهارات التعاطف: فهم افكار ومشاعر الآخرين والتعاطف معهم .
- ٤- الفلق الاجتماعي: قلق الفرد وخبرته في مختلف المواقف الاجتماعية (الدسوقي، ٢٠٠٨، ٨٥).

٢- النظريات التي فسرت الذكاء الاجتماعي

١- نظرية ثورنديك

يعد ثورنديك اول من قدم الذكاء الاجتماعي لديه متكون من عدد كبير من العناصر او العوامل متصل فكل اداء عقلي عبارة عن عنصر منفصل منتقل الى حد ما عن بقية العناصر الاخرى غير انه قد يشير مع كثير من العناصر في بعض المظاهر وهو لا يؤمن بشيء اسمه الذكاء العام وقد توصل ثورنديك الى وجود ثلاث انواع من الذكاء هي الذكاء المجرد والذكاء الميكانيكي والآخر الذي يتمثل في القدرة على التواصل مع الآخرين وتشكل العلاقات الاجتماعية، والذي أطلق عليه الذكاء الاجتماعي (كريمه، ٢٠١٩، ٦٠).

٢- نظرية أبو حطب ١٩٧٣

لقد صاغ ابو حطب نظريته الانموذج الرباعي للعمليات المعرفية في صورتها الاولية عام ١٩٧٣ ثم ظهرت بشكل اكثر تطوراً في عام ١٩٨٨ وقد صنف الذكاء الى ثلاث انواع هي الذكاء المعرفي والوجداني والاجتماعي، مطلقاً من تصوره ان الذكاء دالة نشاط الشخصية ككل، وفي المرحلة الثانية لتطور نظريته فإنه صنف الذكاء الى ذكاء موضوعي واجتماعي وشخصي وبتضح في تعلقه بالعلاقات الاجتماعية بين الاشخاص، ويتم التعامل معه بطريق الفحص المتبادل او الفحص بالمشاركة والتي تتضمن المعاشة والتفاعل مع الآخرين .

٣- نظرية هوارد كاردنر (Cardner، ١٩٨٣)

أشار كاردنر مفهوم جديد للذكاء الانساني بأن الانسان يمتلك عدة انواع من الذكاء تصل الى سبعة انواع ثم اضاف عام ١٩٩٥ نوعاً ثامناً أسماه الذكاء العاطفي الطبيعي يؤكد ان كل فرد يحمل الذكاءات الثمانية هذه وتعمل هذه الذكاءات الثمانية معاً بطرق فريدة ويمكن تطوير الذكاءات فأن كل فرد يمتلك السعة على تطوير الذكاءات الثمانية بمستوى عالٍ من الاداء (الخرجي، ٢٠١٠، ٣٢٧).

دراسات سابقة

اولاً الدراسات الخاصة بالدافعية المعرفية

١- دراسة التكريتي (٢٠١١)

(التفكير المنطقي وعلاقته بالدافع المعرفي وحل المشكلات عند الطلبة المتفوقين في المرحلة الثانوية) هدفت الدراسة الى قياس مستوى التفكير المنطقي والدافع المعرفي عند الطلبة المتفوقين دراسياً والتعرف على مستوى الدافع المعرفي وفقاً لمتغير الجنس والتخصص تكونت عينة البحث(٥٠٠) طالب وطالبة اختيرت بالطريقة العشوائية من المدارس الثانوية استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينة واحدة، معامل الفا كرونباخ) اظهرت النتائج

ان الطلبة يتمتعون بمستوى من الدافعية المعرفية مستوى جيد وجود فرق دال احصائياً تبعاً للتخصص ولصالح الفرع العلمي وجود فرق دال احصائياً تبعاً للجنس لصالح الاناث (التكريتي، ٢٠١١).

٢- دراسة تشان (١٩٩٦، Chan)

Motirational orientation and metacognitive Abilities of intellectually. التوجهات الدافعية والقدرات ما بعد المعرفة للطلبة المتفوقين عقلياً اجريت الدراسة في استراليا وهدفت الى المقارنة بين التوجه الدافعي والقدرات ما بعد المعرفة للطلبة المتفوقين مع الطلبة ذوي انجاز عادي وشملت عينة الدراسة (١٤٣) طالباً من المرحلة السابقة من المدارس المتفوقين مقابلها (١٤٣) من الطلبة ذوي انجاز عادي من الذين يدرسون في مدارس شاملة ومن اهم النتائج التي توصلت اليها البحث ان الطلبة المتفوقين ثقة عالية من سيطرتهم الذاتية وقد اوضحوا معرفتهم باستراتيجيات التعلم وانجزوا مستويات اعلى في القدرة على القراءة (محمد، ٢٠١٩، ٢٠).

ثانياً: الدراسات الخاصة بالذكاء الاجتماعي

١- بو جلال (٢٠٢١)

(الذكاء الاجتماعي لدى التلاميذ المتفوقين دراسياً بمرحلة التعليم المتوسط) هدفت الدراسة التعرف على مستوى الذكاء الاجتماعي لدى المتفوقين دراسياً بمرحلة التعليم المتوسط في ضوء متغيري الجنس والمستوى العلمي ولتحقيق هذه الاهداف تم استخدام المنهج الوصفي ومقياس الذكاء الذي أعده سيليفر واخرون (٢٠٠١) بعد تطبيقه على عينة من المتفوقين دراسياً وبلغ عددهم (١٦٧) طالب وطالبة اختيرت بطريقة العينة القصدية في ثلاث مؤسسات تربوية وقد توصل الباحث الى النتائج الاتية:

- وجود مستوى متوسط من الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين
- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين وفقاً لمتغير الجنس
- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين وفقاً لمتغير المستوى العلمي الدراسي

٢- النور (٢٠٢١)

(درجة اسهام اليقضة العملية بالذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين في مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز)

هدف البحث الى تحقيق من درجة اسهام اليقضة العقلية بالذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين في مدارس التميز ولتحقيق اهداف البحث تم تطبيق البحث على عينة بلغت (٣٠١) طالباً وطالبة وتم تطور مقياسين وهما مقياس اليقضة العقلية والذكاء الاجتماعي وتم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس وتوصل الباحث الى النتائج الاتية :

- ان الطلبة المتفوقين يتميزون بمستوى ذكاء اجتماعي عالي
- يوجد فرق دال احصائياً وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور
- لا يوجد فرق دال احصائياً بين المتغيرين وفقاً للتخصص (النور، ٢٠٢١)

الفصل الثالث

اجراءات البحث

يتضمن وصف مجتمع البحث وعينته والأدوات المستخدمة فيه واستخراج الصدق والأدوات وثباتها والوسائل الاحصائية المستخدمة في معالجة البيانات احصائياً.

أولاً: مجتمع البحث

يتضمن البحث الحالي جميع الطلبة المتفوقين في المدارس الثمان للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) بواقع (٤) مدارس للبنين و(٤) مدرسة للبنات وعلى الجانبين الأيمن والأيسر متمثلاً بـ (٢٨٨٠) طالب وطالبة

ثانياً: عينة البحث

العينة: هي مجموعة جزئية من وحدات المجتمع بحيث تمثل المجتمع أفضل تمثيل. تم سحب عينة عشوائية بسيطة من مدرستين (ثانوية الحدباء للمتفوقين / وثانوية ام الربيعين للمتفوقات) تتكون من (١٢٠) طالب وطالبة بواقع (٦٠) طالب و(٦٠) طالبة وحسب الجدول (١) يوضح ذلك. حصل الباحث على الاحصائيات من شعبة البحوث والدراسات التربوية من مديرية تربية نينوى وذلك بتاريخ (٤ / ١١ / ٢٠٢٣).

جدول (١)

جدول توزيع الطلبة حسب الجنس

المجموع	العدد	المدرسة
١٢٠	٦٠	ثانوية الحدباء للمتفوقين
	٦٠	ثانوية ام الربيعين للمتفوقات

أدوات البحث:

أولاً: الدافعية المعرفية

تبنى الباحث مقياس الدافعية المعرفية المعد من قبل (الشمري، هشام جاسم، ٢٠٠٩) والمكون من (٤٦) فقرة وتم استخراج الصدق والثبات.

١- الصدق

هو درجة الصحة التي يقيس بها الاختبار ما نريد قياسه الذي يتحدد بمقدار ما يقيس ماوضع لاجلة. استخدم الباحث الصدق الظاهري حيث تم عرض فقرات الأداة على مجموعة من الخبراء والمحكمين من الاساتذة المختصين للتأكد من صلاحية الفقرات والبدائل وقد حصلت على نسبة اتفاق ٨٤% وقد تم قبول المقياس بجميع فقراته.

٢- الثبات

اجراء الاختبار على مجموعة من الطلبة بلغ عددهم (٣٠) طالب وطالبة ثم اعادة اجراء نفس الاختبار على نفس المجموعة ويتم مقارنة الدرجات بلغ (٠,٨١) للتحقق من ثبات الأداة تم استخدام طريقة معامل الفاكرونباخ فدللت النتائج أن قيمه معامل الفاكرونباخ ٠,٨٣ وهي قيم مناسبة جداً للثبات.

ثانياً: الذكاء الاجتماعي

لقد تبنى الباحث مقياس الذكاء الاجتماعي المعد من قبل (ضمياء، ابراهيم واخرون ٢٠١٠) والمكون من (٣٠) فقرة وتم استخراج الصدق والثبات كما يلي:

١- الصدق

الصدق الظاهري حيث تم عرض فقرات الأداة على مجموعة من الخبراء والمحكمين من الاساتذة المختصين للتأكد من صلاحية الفقرات والبدايل حيث وصلت نسبة اتفاق ٨١% وقد تم تعديل بعض فقرات المقياس بناء على مقترحاتهم.

٢- الثبات

للتحقق من ثبات الأداة تم استخدام طريقة إعادة الاختبار وذلك بتطبيق الأداة على عينة بتاريخ (٢٠٢٣/١٢/١٩) وبعد مرور اسبوعين تم تطبيق الاداة على نفس العينة وذلك بتاريخ (٢٠٢٤/١/٤) بلغت (٣٠) طالب وطالبة اختيرت بطريقة عشوائية بلغ معامل الثبات (٠,٨٢) وهو ثبات جيد يمكن الاعتماد عليه في البحوث .

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية التالية

١-الاختبار التائي لعينة واحدة .

٢-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين .

٣- معامل ارتباط بيرسون .

٤- الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط

٥- معامل الفايرونيباخ

الاداة	العدد	اعادة الاختبار	الفاكرونباخ
الدافعية المعرفية	٣٠	٠.٨١	٠.٨٣
الذكاء الاجتماعي		٠.٨٢	٠.٨٦

الدافعية المعرفية :
التمييز

الفقرات	مجموعة عليا ٢٧		مجموعة دنيا ٢٤	
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري
١	٢.٨٨٣٧	٠.٨٤٦٠١	٢.٠٥٨١	٠.٩٩٨٢٩
٢	٣.٩٠٧٠	٠.٣٦٣٩٠	٣.٣٠٢٣	١.٠١٨٣٠
٣	٣.٣١٤٠	٠.٨٧١٢٦	٢.٩٠٧٠	١.١٢٣٣١
٤	٣.٨٨٣٧	٠.٥١٨٣٤	٢.٦٨٨٤	٠.٩٤٢٣٩
٥	٣.٨٠٢٣	٠.٥٢٧٣٦	٣.٠٩٣٠	١.١٣٣٧٤
٦	٣.٨٩٥٣	٠.٣٧٦٦٤	٣.٢٦٧٤	١.٠٤٥١٥
٧	٢.٦١٦٣	٠.٩٦٠٠١	٢.٢٢٠٩	١.٠١٠٥٥
٨	٣.٢٩٠٧	١.٠٢٧٤٦	٢.٢٤٤٢	١.٠١٦٧٥
٩	٢.٩٠٧٠	٠.٩٨٩٦٩	٢.٠٦٩٨	٠.٩٦٧٦٠
١٠	٣.٢٤٤٢	٠.٩١٩٥٤	٢.٢٥٥٨	١.١٢٩١٤
١١	٣.٠٦٩٨	١.١٩٥٩٨	٢.٦٣٩٥	١.١١٥٨٠

الفقرات	مجموعة عليا ٢٧		مجموعة دنيا ٢٤		ت
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
١٢	٣.٥١١٦	٠.٨٩١٠٦	٢.٩٤١٩	١.٠٢١٥٩	٣.٨٩٨
١٣	٣.١٥١٢	١.٠٠٠٢١	٢.٣٢٥٦	٠.٩٩٩٣٢	٥.٤١٥
١٤	٣.٨٤٨٨	٠.٣٩١٦٠	٣.٢٤٤٢	١.٠٠٥١٢	٥.١٩٨
١٥	٣.٨٠٢٣	٠.٤٠٠٥٨	٢.٣٣٧٢	٠.٩٤٠٧٢	١٣.٢٨٩
١٦	٣.٧٧٩١	٠.٥٤٠١٨	٢.٣٤٨٨	١.٠٠٣١٤	١١.٦٤١
١٧	٣.٩٠٧٠	٠.٣٩٤٩١	٢.١٩٧٧	١.٠٨٢٧٠	١٣.٧٥٤
١٨	٣.٨٨٣٧	٠.٣٢٢٤٤	٢.٠٦٩٨	١.٠٤٩٢٧	١٥.٣٢٥
١٩	٣.٨٦٠٥	٠.٣٨٠٨٠	٢.٢٤٤٢	١.٠٠٥١٢	١٣.٩٤٥
٢٠	٣.٧٦٧٤	٠.٥٠١١٦	٢.٠٩٣٠	١.٠٤٧٤٤	١٣.٣٧٣
٢١	٣.٨٣٧٢	٠.٤٠١٧٧	٢.٠٨١٤	٠.٩٣٥٧٦	١٥.٩٨٩
٢٢	٣.٩٥٣٥	٠.٢١١٨٣	٢.١٥١٢	٠.٩٦٤٢٧	١٦.٩٣٠
٢٣	٣.٨١٤٠	٠.٤٩٧٣٣	٢.٠٩٣٠	٠.٩٢٨٣٥	١٥.١٥٤
٢٤	٣.٨٦٠٥	٠.٤١٠٥٣	٢.٣٢٥٦	١.١٨٢٦٤	١١.٣٧٠
٢٥	٣.٧٣٢٦	٠.٤٩٥٢٦	٢.٣٣٧٢	٠.٩٨٩٤٨	١١.٦٩٤
٢٦	٣.٨٠٢٣	٠.٤٨٠٦٨	٢.٣١٤٠	١.١٠٨٩١	١١.٤٢٠
٢٧	٣.٧٢٠٩	٠.٥٦٦٧٥	٢.٤٤١٩	١.١٣٣٥٠	٩.٣٦٠
٢٨	٣.٨٢٥٦	٠.٥٥٧١٣	٢.٣٩٥٣	١.١٥٠٧٤	١٠.٣٧٤
٢٩	٣.٧٠٩٣	٠.٥٠٥٦٥	٢.٤٠٧٠	٠.٩٦٢٥٧	١١.١٠٨
٣٠	٣.٧٦٧٤	٠.٥٤٦١٠	٢.١٦٢٨	١.٠٩٣٩٥	١٢.١٧١
٣١	٣.٦٥١٢	٠.٦٤٦٥٧	٢.٢٧٩١	١.٠٢٥٠٠	١٠.٥٠٠
٣٢	٣.٧٦٧٤	٠.٥٢٤١١	٢.١٨٦٠	١.٠٥٧٣٢	١٢.٤٢٧
٣٣	٣.٧٧٩١	٠.٤٧٠٣٢	٢.١٧٤٤	١.٠٤٢٥٣	١٣.٠١١
٣٤	٣.٨٤٨٨	٠.٤٧٣٢٢	٢.١٢٧٩	٠.٩٥٥٤٤	١٤.٩٦٨

الفقرات	مجموعة عليا ٢٧		مجموعة دنيا ٢٧		ت
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
٣٥	٣.٨٠٢٣	٠.٤٥٥٥٥	٢.٢٤٤٢	٠.٩٠٦٦٦	١٤.٢٤١
٣٦	٣.٩٤١٩	٠.٢٣٥٣٨	٢.٠٩٣٠	١.٠٠١٥٠	١٦.٦٦٦
٣٧	٢.٨٣٧٢	٠.٩٥٦٢٢	١.٩٥٣٥	٠.٩٦٩٠١	٦.٠٢٠
٣٨	٣.٨٩٥٣	٠.٣٧٦٦٤	٢.٧٧٩١	١.١٩٢١٤	٨.٢٨٠
٣٩	٣.٨٠٢٣	٠.٤٢٨٩٥	٢.٦٠٤٧	١.١٨١٠٢	٨.٨٣٩
٤٠	٣.٦٧٤٤	٠.٦٠٢٧٨	٢.٦٠٤٧	١.٢٤٨٨٠	٧.١٥٤
٤١	٣.١٢٧٩	٠.٨٥١٢٥	٢.٤٦٥١	١.١٦٥١٦	٤.٢٦٠

١١.١٤٣	١.١٧٣٤١	٢.١٥١٢	٠.٦١٧١٣	٣.٧٤٤٢	٤٢
٦.٢٢٥	١.٠٠١٣٠	٢.٣٣٧٢	٠.٨٢٧٧٠	٣.٢٠٩٣	٤٣
٤.٥٣٥	١.٢١٤٣٧	٢.٧٦٧٤	٠.٧٩٣٠١	٣.٤٧٦٧	٤٤
٣.٥٩٤	١.٠٤٨٥٥	٢.٤٧٦٧	١.١١٤٥١	٣.٠٦٩٨	٤٥
٦.٨٣٩	١.١٩٣٢٣	٢.٨١٤٠	٠.٦١٠١١	٣.٨٠٢٣	٤٦

ت الجدولية : ٢٠٠٨ عند ٠.٠٥ و ٥٢

الاذكاء الاجتماعي :

التمييز

ت	مجموعة دنيا ٢٧		مجموعة عليا ٢٧		الفقرات
	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	
٧.٠٨٥	١.١٣٦٠٨	٣.٢٨٧٠	٠.٩٢٧٧٧	٤.٢٨٧٠	١
٦.٥٩٢	٠.٨٩٠٨٥	١.٨٠٥٦	٠.٩٠٥١٦	٢.٦١١١	٢
٦.٩٥٤	١.٠٣٩٠٤	١.٧٩٦٣	١.٠٣٥٢١	٢.٧٧٧٨	٣
٥.٣٢٦	١.٣٧٩٦٥	٣.٦١١١	٠.٩٩٠٤٤	٤.٤٨١٥	٤
٤.١٨١	١.٣٢١٩٦	٣.٤٩٠٧	١.٠٣٦٧١	٤.١٦٦٧	٥
٧.٢٨٤	١.٤٤٩٣٦	٢.٩٥٣٧	١.٠٣٩٠٤	٤.٢٠٣٧	٦
١٠.٨٦٥	٠.٩٠١٧١	٢.١١١١	٠.٦٨٧١٢	٣.٢٩٦٣	٧
٥.٨٣١	١.٠٧٦٩٥	٣.٧٨٧٠	٠.٨٤٦٤٧	٤.٥٥٥٦	٨
٨.٣٣٤	١.٣٧٢٨٣	٣.٣٢٤١	٠.٧٨٥٨٢	٤.٥٩٢٦	٩
٤.١٩١	١.٢٦٠٤٧	٤.٠٠٠٠	٠.٨٤٠٩٣	٤.٦١١١	١٠
٨.٥١٣	١.١٩٥٧٥	٢.٠٠٩٣	١.٣٥٦٨٥	٣.٤٩٠٧	١١
٦.٣٩٨	١.٢٣٨٤١	٢.٢١٣٠	١.٢٧١٢٤	٣.٣٠٥٦	١٢
٥.١٣٠	١.٤٥٨٦٧	٣.٠٥٥٦	١.٢٣٨٠٣	٤.٠٠٠٠	١٣
٥.٧٥٤	٠.٨٥٤٢٠	١.٤٠٧٤	١.٣٩٨٥٩	٢.٣١٤٨	١٤
٧.١٢١	١.٢٥١٧٩	٢.٣٨٨٩	١.١٩٣٤٧	٣.٥٧٤١	١٥
٥.٩٨٥	٠.٩٧٣٥٢	١.٩٢٥٩	١.١١٣٥٠	٢.٧٧٧٨	١٦
٧.٣٠٨	١.٢١٢١٤	٢.٢٣١٥	١.٤٩٢١٩	٣.٥٨٣٣	١٧
٧.٤٧٢	١.٢٦٤٠٤	٢.٥١٨٥	١.٢٣٠٨٤	٣.٧٨٧٠	١٨
٤.٣٠٧	١.١٤١٥٥	١.٨٧٩٦	١.٥٤٥٧٤	٢.٦٧٥٩	١٩
٧.٣٨٢	٠.٨٩٩٩٨	١.٨٨٨٩	١.١٤٩٥٩	٢.٩٢٥٩	٢٠
٤.٦٦٦	١.٢٥٢٩٠	٢.٩٨١٥	١.٢٥٥٥٢	٣.٧٧٧٨	٢١
٥.٢٨٠	١.٣٥٦٠٨	٣.٤٥٣٧	١.٠٧٦٥١	٤.٣٣٣٣	٢٢
١٠.٢٨٠	١.٠٧٥٠٦	١.٩٤٤٤	١.١٩٨٣٩	٣.٥٤٤٤	٢٣
٧.٨٥٣	٠.٨٢٤٦٧	١.٥٤٦٣	٠.٩٧١٥١	٢.٥٠٩٣	٢٤
٨.٤١٤	٠.٨٤٧٨٥	١.٤٧٢٢	١.٠٣٥٢١	٢.٥٥٥٦	٢٥

ت	مجموعة دنيا ٢٧		مجموعة عليا ٢٧		الفقرات
	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	
٤.٩٧٥	١.٢٥٥٠٧	٣.٤٣٥٢	١.٠٦١٩٤	٤.٢٢٢٢	٢٦
٧.٧٢١	١.٣٥٩٩١	٢.٣٩٨١	١.٢٨٢٨٩	٣.٧٨٧٠	٢٧
٧.٤٩٧	١.٢٩٥٧٨	٣.١٧٥٩	٠.٩٨٨٨٦	٤.٣٥١٩	٢٨
٧.٣٤٢	١.٢٦٣٨٦	٣.٣٦١١	٠.٨٦٨٢٧	٤.٤٤٤٤	٢٩
٧.٠٩٦	١.٤٣٦٨٩	٣.١٩٤٤	٠.٩٧٣٦٥	٤.٣٧٩٦	٣٠

ت الجدولية : ٢٠٠٨ عند ٠.٠٥ و ٥٢

الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار الثاني	الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار الثاني
١	٠.٣٧٨	٨.١٤٥	١٦	٠.٢٥١	٥.١٧٣
٢	٠.٢٨٤	٥.٩٠٩	١٧	٠.٣٨٠	٨.١٩٦
٣	٠.٢١٧	٤.٤٣٥	١٨	٠.٣٨٣	٨.٢٧٢
٤	٠.٢٨٠	٥.٨١٩	١٩	٠.٢٤٥	٥.٠٤١
٥	٠.٢٣٦	٤.٨٤٥	٢٠	٠.٤٨٢	١٠.٩٧٥
٦	٠.٣٨٢	٨.٢٤٦	٢١	٠.٢٤٤	٥.٠١٩
٧	٠.٢٨٣	٥.٨٨٦	٢٢	٠.٢٦٨	٥.٥٥٠
٨	٠.٣٠٣	٦.٣٤٣	٢٣	٠.٢١١	٤.٣٠٦
٩	٠.٣٨٥	٨.٣٢٢	٢٤	٠.٢٢١	٤.٥٢١
١٠	٠.٢١٣	٤.٣٤٩	٢٥	٠.٦٨٣	١٨.٦٥٥
١١	٠.٤٤٠	٩.٧٧٥	٢٦	٠.٢٥٩	٥.٣٥٠
١٢	٠.٣٦٤	٧.٧٩٧	٢٧	٠.٣٨٩	٨.٤٢٤
١٣	٠.٣٠٠	٦.٢٧٤	٢٨	٠.٣٩٨	٨.٦٥٥
١٤	٠.٣٣٩	٧.١٨٩	٢٩	٠.٣٨٥	٨.٣٢٢
١٥	٠.٣٤٢	٧.٢٦١	٣٠	٠.٣٣٧	٧.١٤١

ت الجدولية : ١.٩٨٧ عند ٠.٠٥ و ٩٨

الاتساق

الفقرات	معامل الارتباط	قيمة ت	الفقرات	معامل الارتباط	قيمة ت
١	٠.٣٣٢	٣.٤٨٤	٢٤	٠.٥٨١	٧.٠٦٧
٢	٠.٣٥٦	٣.٧٧١	٢٥	٠.٦٥٥	٨.٥٨١
٣	٠.٢٠٨	٢.١٠٥	٢٦	٠.٥١٣	٥.٩١٦
٤	٠.٢٥٧	٢.٦٣٣	٢٧	٠.٥٥٩	٦.٦٧٤
٥	٠.٣٢٤	٣.٣٩٠	٢٨	٠.٥٥٦	٦.٦٢٢
٦	٠.٣٠٥	٣.١٧٠	٢٩	٠.٦٠٣	٧.٤٨٣
٧	٠.٢٧٥	٢.٨٣٢	٣٠	٠.٥٦٤	٦.٧٦١

٧.٥٨١	٠.٦٠٨	٣١	٣.٤٩٦	٠.٣٣٣	٨
٧.٨٤٣	٠.٦٢١	٣٢	٣.٦٢٧	٠.٣٤٤	٩
٨.٥١٣	٠.٦٥٢	٣٣	٣.٥٩١	٠.٣٤١	١٠
٧.٨٦٤	٠.٦٢٢	٣٤	٣.٩٠٦	٠.٣٦٧	١١
٨.٤٢٢	٠.٦٤٨	٣٥	٢.٥٠٢	٠.٢٤٥	١٢
٣.٦٩٩	٠.٣٥	٣٦	٢.٩٨٨	٠.٢٨٩	١٣
٦.٥٥٣	٠.٥٥٢	٣٧	٣.٤٤٩	٠.٣٢٩	١٤
٥.٥٢٠	٠.٤٨٧	٣٨	٦.١٧١	٠.٥٢٩	١٥
٤.٥٥٥	٠.٤١٨	٣٩	٨.٥٨١	٠.٦٥٥	١٦
٢.٥٨٩	٠.٢٥٣	٤٠	٩.٥١٦	٠.٦٩٣	١٧
٢.٠٩٥	٠.٢٠٧	٤١	٧.٥٨١	٠.٦٠٨	١٨
٣.٨٥٧	٠.٣٦٣	٤٢	٧.٢١٥	٠.٥٨٩	١٩
٢.٤٦٩	٠.٢٤٢	٤٣	٩.٠٠٨	٠.٦٧٣	٢٠
٤.٩٦١	٠.٤٤٨	٤٤	١٠.١٨٢	٠.٧١٧	٢١
٣.٤١٤	٠.٣٢٦	٤٥	٨.٤٩٠	٠.٦٥١	٢٢
٢.٥٢٣	٠.٢٤٧	٤٦	٧.٢٧٢	٠.٥٩٢	٢٣

ت الجدولية : ١.٩٨٧ عند ٠.٠٥ و ٩٨

الفصل الرابع

نتائج البحث ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها الباحث ومن ثم مناقشتها

الهدف الاول

قياس مستوى الدافعية المعرفية لدى الطلبة المتفوقين

لاجل تحقيق هذا الهدف تم قياس مستوى الدافعية المعرفية لدى افراد العينة البالغ عددهم (١٢٠) طالب وطالبة فظهرت النتائج المتوسط الحسابي قدره (١٣٨,٢٨٣٣) ودرجة انحراف معياري قدره (٢١,٨٧١٧٤) ومتوسط فرضي للمقياس البالغ (١١٥) درجة تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة فأظهرت النتائج ان القيمة التائية المسحوبة بلغت (١١,٦٦١) درجة وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨٠) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١١٩) ويشير الى وجود فرق دال معنوياً بين المتوسط المحقق والمتوسط الفرضي للمقياس وهذا يدل الى ان مستوى الدافعية المعرفية لدى الطلبة لديهم مستوى من الدافعية بشكل عام والجدول (١) يوضح ذلك

جدول(١) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى الدافعية المعرفية

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				الجدولية	المحسوبة
١٢٠	١٣٨.٢٨٣٣	١١٥	٢١.٨٧١٧٤	١١.٦٦١	١.٩٨٠ (٠.٠٥)(١١٩)
يوجد فرق دال					

ويرجع ذلك لما يتلقفه هذه الفئة من الطلبة من الرعاية والاهتمام داخل هذه المؤسسات التربوية من كادر تدريس ذو اختصاص و عناية كبيرة للطلبة

الهدف الثاني

قياس مستوى الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين لاجل تحقيق هذا الهدف تم قياس مستوى الذكاء الاجتماعي لدى افراد العينة البالغ عددهم (١٢٠) طالب وطالبة فأظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي قدره (١٠٣,٢٥٠٠) ودرجة انحراف معياري قدره (١١,٧١٥٢٨) ومتوسط فرضي للمقياس البالغ (٩٠) درجة تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة فأظهرت النتائج ان القيمة التائية المسحوبة بلغت (١٢,٣٨٩) درجة وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة (١١٩) ويشير الى وجود فرق دال معنويًا بين المتوسط المتحقق والمتوسط الفرضي للمقياس وهذا يدل ان مستوى الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة مستوى من الذكاء بشكل عام والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى الذكاء الاجتماعي للعينة الكلية

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
١٢٠	١٠٣,٢٥٠٠	٩٠	١١,٧١٥٢٨	١٢,٣٨٩	١,٩٨٠	يوجد فرق دال
					(٠,٠٥)(١١٩)	

ويرجع ذلك الى كمية الخدمات التربوية والعناية الكبيرة التي يحصل عليها ولاء الطلبة من الكادر التربوي

الهدف الثالث

التعرف على العلاقة الارتباطية بين الدافعية المعرفية والذكاء الاجتماعي استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون للتعرف على العلاقة بين الدافعية المعرفية والذكاء الاجتماعي لدى الطلبة معامل ارتباط (٠,٩٨٠) و دلالة (٠,٠٥) حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٥,٣٨٢) والقيمة التائية الجدولية (١,٩٨٠) توجد علاقة دالة احصائياً ارتباطية ذات دلالة احصائية والجدول (٣) بين ذلك

الجدول (٣)

العلاقة بين الدافعية المعرفية و الذكاء الاجتماعي بشكل عام

العدد	معامل الارتباط	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (٠,٠٥)
		المحسوبة	الجدولية	
١٢٠	٠,٤٤٤	٥,٣٨٢	١,٩٨٠	توجد علاقة دالة

مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١١٨) .

الهدف الرابع

التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى الدافعية المعرفية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث) تم ايجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة للدافعية المعرفية لكل من الذكور والاناث اذ بلغ متوسط درجات الذكور والبالغ عددهم (٦٠) طالباً على مقياس الدافعية المعرفية (١٣٩,٧٨٣٣) وانحراف معياري قدره (٢٠,٥٧٨١٦) درجة في حين بلغ متوسط درجات الاناث والبالغ عددهم (٦٠) طالبة (١٣٦,٧٨٣٣) درجة وانحراف معياري قدره (٢٣,١٦٩٣٠) درجة اذ بلغت القيمة

التائية المحسوبة (٠,٧٥٠) درجة وهي اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨٠) عند مستوى دال احصائياً بين الذكور والاناث في مستوى الدافعية المعرفية . جدول ٤ بين ذلك.

الجدول (٤)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى الدافعية المعرفية وفق متغير الجنس

الدالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
	الجدولية	المحسوبة				
لا يوجد فرق دال	١,٩٨٠	٠,٧٥٠	٢٠,٥٧٨١٦	١٣٩,٧٨٣٣	٦٠	ذكور
	(٠,٠٥)		٢٣,١٦٩٣٠	١٣٦,٧٨٣٣	٦٠	إناث

الهدف الخامس

التعرف على الفروق الفردية ذات الدلالة الاحصائية في مستوى الذكاء الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور-اناث)

تم ايجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية للذكاء الاجتماعي لكل من الذكور والاناث اذا بلغ متوسط درجات الذكور والبالغ عددهم (٦٠) طالباً على مقياس الذكاء الاجتماعي (١٠٦,٠٥٠٠) وانحراف معياري قدره (١١,٩٦٨٠٧) درجة في حين بلغ متوسط درجات الاناث والبالغ عددهن (٦٠) طالبة (١٠٠,٤٥٠٠) درجة وانحراف معياري قدره (١٠,٨٤٦٢٧) درجة اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢,٦٨٦) درجة وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨٠) عند مستوى دلالة (٠,٥) ودرجة حرية (١١٨) وتدل النتائج انه يوجد فرق دال احصائياً بين الذكور والاناث وفقاً لمتغير الذكاء الاجتماعي ولصالح الذكور يوجد فرق دال ويرجع ذلك الى ان الحرية التي تعطي للذكور من قبل الاسرة والمجتمع ومنهم حرية التعرف في الحياة اليومية على عكس الاناث الذين يكون اكثر تعقيداً من الذكور و جدول (٥) يوضح ذلك

الجدول (٥)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى الذكاء الاجتماعي وفق متغير الجنس

الدالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
	الجدولية	المحسوبة				
يوجد فرق دال لصالح الذكور	١,٩٨٠	٢,٦٨٦	١١,٩٦٨٠٧	١٠٦,٠٥٠٠	٦٠	ذكور
	(٠,٠٥)		١٠,٨٤٦٢٧	١٠٠,٤٥٠٠	٦٠	إناث

الفصل الخامس

التوصيات

- ١- العمل على توفر المصادر العملية والمراجع وزيادة عدد المكتبات والكتب والمجلات العلمية والثقافية لتستوعب اكبر عدد من الطلبة

- ٢- تنشيط الدافعية المعرفية للطلبة وحب الاستطلاع والاكتشاف للطلبة وتوفير الدعم المادي والمعنوي وتنشيط المسابقات والنشاطات العلمية
- ٣- التوسع في استخدام الوسائل والتقنيات التعليمية الحديثة والتوسع في استخدام الحاسوب والانترنت .

المقترحات

- ١- اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على مدارس ومراحل اخرى منها (مدارس المتميزين، ومدارس الموهوبين) ولكلا الجنسين
- ٢- اجراء دراسة مماثلة مع متغيرات اخرى منها (الدافعية المعرفية وعلاقتها بالبيئة والاسرية او التحصيل الدراسي او اليقظة العقلية)
- ٣- اجراء دراسة مماثلة مع متغيرات اخرى منها (الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالعنف او التفكير الناقد او مهارات الاتصال)

المصادر

- ١- النور، الحارث مصطفى، ٢٠٢١، درجة اسهام اليقظة العقلية بالذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين في مدارس الملك عبدالله الثاني للتميز، جامعة الازهر، كلية التربية، مجلة التربية، العدد ١٩١، الجزء الخامس.
- ٢- الزغلول، عمان عبدالرحيم، ٢٠١٦، مبادئ علم النفس، عمان، ط٦، دار الكتاب الجامعي، الاردن.
- ٣- ياس، اسماء سعد، ٢٠١٩، مستوى الدافع المعرفي لدى طالبات المرحلة الاعدادية، مجلة الفتح، العدد التاسع والسبعون.
- ٤- عباس، حيدر جليل، ٢٠٢٠، قياس الدافعية المعرفية لدى طلبة الجامعة المستنصرية، جامعة واسط، مجلة كلية التربية، العدد الرابعون، الجزء الاول.
- ٥- الزغلول، عماد عبدالرحيم، ٢٠٠٦، مبادئ علم النفس التربوي، جامعة الموصل.
- ٦- توك، مرعي واخرون، ٢٠٠٥، اسس علم النفس التربوي، دار الفكر للطباعة، ط٢، القاهرة
- ٧- الوليدي، علي، ٢٠١٧، اليقظة العقلية وعلاقتها بالسعادة النفسية لدى طلبة جامعة الملك خالد، مجلة جامعة الملك خالد، العدد ٢٨
- ٨- العريان، سمير عطية، ٢٠١٠، عادات العقل ومهارات الذكاء الاجتماعي المطلوبة لمعلم الفلسفة والاجتماع في القرن الحادي والعشرين، مجلة كلية التربية، المجلد ٣٤، العدد ٢، جامعة طنطا، مصر
- ٩- الخزرجي، ضمياء ابراهيم واخرون، ٢٠١٠، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طالبات معهد اعداد المعلمات، مجلة ديالى، العدد السابع والرابعون
- ١٠- ابو الانوار، عادل، ٢٠١١، تنمية واسغلال مهارات الذكاء الاجتماعي: كيف تجعل علاقتك سلاحاً لنجاحك، مكتبة الشريف ماس للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، مصر
- ١١- عريفيج، سامي سلفي، ٢٠٠٠، مقدمة في علم النفس التربوي، دار الفكر، عمان.
- ١٢- صديق، مروة سيد فتيحي. ٢٠١٤. اثر استخدام المدخل البصري المكاني في تدريس العلوم للتلاميذ عند مدارس الصم وضعاف السمع مجلة الفيوم للعلوم التربوية والتقنية، كلية التربية، جامعة الفيوم، مجلد ٣، جزء ٢، مصر.

- ١٣-الدسوقي، محمد غازي. ٢٠٠٨. الذكاء الاجتماعي لمشرفي الانشطة التربوية قدرة فائقة في النجاح المهني، دار المكتبي الجامعي الحديث، مصر.
- ١٤-الدميني، احمد عبدالله واخرون. ٢٠٠٢. الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية في جامعة صنعاء، مجلة جامعة البيضاء، مجلد ٤، العدد٢.
- ١٥- عثمان، كمال مصطفى ٢٠١٤. مقياس دافعية الانجاز، مجلة القراءة والمعرفة، مجلد١٥١. العدد٢، مصر.
- ١٦- بكر، عمر عبدالسلام، ٢٠١٤. المثابرة وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل. العراق.
- ١٧- زيدان، رقية محمد. ٢٠٢٢. التثمر المدرسي وعلاقته بدافعية الانجاز لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، جامعة سبها، كلية الاداب، قسم علم النفس.
- ١٨- محمود، احمد محمد نوري، ٢٠٠٤. قياس الدافع المعرفي لدى طلبة جامعة الموصل، كلية التربية، الموصل.
- ١٩- الشمري، هشام جاسم. ٢٠٠٩. الدافع المعرفي وعلاقته باستراتيجيات التعلم لدى طلبة المرحلة الاعدادية، جامعة بغداد، كلية التربية ابن الهيثم، بغداد.
- ٢٠- العائب، كريمة. ٢٠١٩. الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى المتفوقين دراسياً، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الشهيد حسمة، قسم علوم تربية.
- ٢١- عتيفي، جميلة. ٢٠١٥. الذكاء الاجتماعي وعلاقته بمبادرة الاتصال التنضيمي بالجامعة الجزائرية، جامعة محمد خضير، كلية العلوم الانسانية، قسم علوم الاجتماع.
- ٢٢-التكريتي، ايمان صدام. ٢٠١١. التفكير المنطقي وعلاقته بالدافعية المعرفية وحل المشكلات لدى الطلبة المتفوقين في المرحلة الثانوية، جامعة بغداد، كلية تربية ابن رشد.
- ٢٣-ريمه، يوسف محمد. ٢٠١٩. الدافع المعرفي لدى طالبات كلية التربية بنات، جامعة القادسية، كلية التربية بنات، قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي.
- ٢٤-بوجلal، سهيلة. ٢٠٢١. الذكاء الاجتماعي لدى الطلبة المتفوقين دراسياً بمرحلة التعليم المتوسط، مجلة افكار وافاق، المجلد٩، العدد٢، جامعة محمد بو ضياف.

٢٥. Gardner, H.(١٩٩٥): In telligence: Multiple persbectives, New york.

الملاحق

مقياس الدافعية المعرفية بصيغته النهائية

عزيزي الطالب ...

عزيزتي الطالبة ...

تحية طيبة...

بين يديك مجموعة من الفقرات تعبر عن مشاعرك الذاتية نحو مواقف عامة تتعلق بطبيعة سلوك الفرد لذا ارجوا معاونتكم بالإجابة عن المقياس بصدق بعد قراءتك لكل فقرة من فقرات المقياس بكل عناية وموضوعية وذلك وصع علامة (✓) تحت البديل المناسب لوجهة نظرك، علما ان هذه الاجابة لأغراض البحث العلمي ولن يطلع عليها سوا الباحث ولا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة ولايجوز ترك اي فقرة دون اجابة ولا داعي لذكر الاسم

مع الشكر والتقدير
طريقة الإجابة :

ت.	الفقرات	ينطبق علي درجة كبيرة	ينطبق علي درجة متوسطة	ينطبق علي درجة قليلة	لا ينطبق علي
١.	أطلع على بعض المصادر حال انتهائي من تحضير واجباتي المدرسية				
٢.	اطلع على المصادر العلمية في حال انتهائي من تحضير واجباتي المدرسية				
٣.	أحرص على حضور النشاطات العلمية				
٤.	أرغب بالمراسلات العلمية ضمن اختصاصي.				
٥.	أستمتع في متابعة الظواهر العملية التي نعيشها				
٦.	أشعر بالسعادة عند أنجازي نشاطا علميا.				
٧.	أشارك برغبة في دورات تعلم الحاسوب.				
٨.	أعتقد أن التعلم مدى الحياة ضروري لكل فرد في المجتمع.				
٩.	أتابع التقارير والبحوث العلمية من وسائل الاعلام.				
١٠.	أشارك زملائي في كتابة البحوث العلمية.				
١١.	أستفد من الوسائل الحديثة في الحصول على المعرفة.				
١٢.	أستفسر باستمرار عن الظاهر العلمية التي نعيشها.				
١٣.	أتابع البرامج التفاضلية العلمية باستمرار.				
١٤.	أسعى للحصول على المصادر العلمية.				
١٥.	أشارك تلقائيا لتقصي الاجابة عن الاسئلة التي تثار.				
١٦.	ألجأ لاستثارة أسئلة متنوعة لكشف الغموض عن بعض الحقائق العلمية داخل الدرس.				
١٧.	أناقش أصدقائي بعد مشاهدة فلم علمي واجتماعي.				
١٨.	يثير اهتمامي الجديد في مجال العلم والمعرفة.				
١٩.	أقبل وأفكر بما حولي.				
٢٠.	أفترض الحلول والتفسيرات حول القضايا التي تثير تساؤلاتي.				
٢١.	أكتفي بما تضمنه الكتب المقررة لأضمن الحصول على المعرفة التي اريدها.				

لا ينطبق علي	ينطبق علي بدرجة قليلة	ينطبق علي بدرجة متوسطة	ينطبق علي بدرجة كبيرة	الفقرات	ت.
				أتابع البرامج التلفزيونية التي تعرض حقائق جديدة عن الانسان والكون.	٢٢.
				اتقصى الحقائق من مصادرها الأصلية.	٢٣.
				أطبق التجربة لاكتشاف الحقيقة العلمية.	٢٤.
				أحاول الأمام بكل ما يتعلق بتخصصي الدراسي.	٢٥.
				أشارك زملائي في الرحلات الثقافية والترفيهية.	٢٦.
				أقبل أفكار أساتذتي كي تزداد معرفتي .	٢٧.
				انفرغ للبحث والتقصي عن الحقائق العلمية الجديدة.	٢٨.
				أبتعد عن مناقشة الأفكار الواردة من المصادر التي لا تتفق مع أفكاري.	٢٩.
				أشارك وملائي في البحث عن أسباب المشكلات وحلولها الممكنة.	٣٠.
				أتابع الاستكشافات العلمية الجديدة تنشرها المجلات العلمية .	٣١.
				أميل الى المهمات التي تستلزم القليل من التفكير.	٣٢.
				ألتقط الأفكار الجديدة التي تثير الرغبة والبحث والتقصي عن الحقائق في دروسي.	٣٣.
				لدي القدرة على التغلب على صعوبات الدراسة التي تواجهني.	٣٤.
				أسعى لأكون في مستوى الطلبة المتفوقين.	٣٥.
				أبذل جهدي في الدراسة لأجل الدراسة فقط.	٣٦.
				ألتزم النزاهة في سبيل الحصول على المعرفة.	٣٧.
				أتحمل المصاعب في البحث عن المعرفة الغامضة بالنسبة لي.	٣٨.
				أصر على متابعة طلب العلم وأن كان ذلك صعبا.	٣٩.
				أحاول ان استخدم عقلي بشكل أمثل في حل المشكلات.	٤٠.
				الظروف المعيشية لاتقف حائلا دون الحصول على المعرفة.	٤١.

ت.	الفقرات	ينطبق علي بدرجة كبيرة	ينطبق علي بدرجة متوسطة	ينطبق علي بدرجة قليلة	لا ينطبق علي
٤٢	أسعى لتوظيف المعرفة لخدمة الانسانية.				
٤٣	أتابع دراستي حتى في الظروف القاهرة التي تواجه عائلتي.				
٤٤	ابذل الوقت والجهد للوصول إلى النجاح.				
٤٥	أعمل على تطبيق المعرفة التي احصل عليها.				
٤٦	أرغب بجد ونشاط في تنمية معلوماتي.				

الباحث
م.م. عمر عبدالسلام بكر

الملحق

مقياس الذكاء الاجتماعي بصيغته النهائية

عزيزي الطالب/ عزيزتي الطالبة ...

اضع بين ايديكم مجموعة من الفقرات التي تصف الناس بها أحوالهم في المواقف الاجتماعية، نظراً لما نعهده فيكم من موضوعية وصراحة في الاجابة بما يخدم البحث العلمي، لذا نرجوا اجابتكم عن الفقرات جميعها وذلك بوضع علامة (✓) تحت واحد من البدائل الخمسة الموجودة أمام كل فقرة والذي ينطبق عليك، علماً أن الإجابة عن الفقرات لاتعني إنك على صواب أو خطأ.

ت.	الفقرات	تنطبق علي دائماً	تنطبق علي غالباً	تنطبق علي أحياناً	تنطبق علي نادراً	تنطبق علي أبداً
١	أستمتع بتعليم الآخرين بشكل كبير.					
٢	أحب الانتماء إلى النوادي والجمعيات أو أي مجموعات منظمة.					
٣	أملك القدرة على قيادة المجموعة.					
٤	يسعى الآخرون لمشورتي وطلب النصيحة.					
٥	أستمتع بقضاء الوقت مع الآخرين.					
٦	لدي صداقة حميمة مع أكثر من شخص.					
٧	أستطيع حل مشاكل الآخرين.					
٨	أتعامل مع زميلاتي بدرجة عالية من الود.					

ت.	الفقرات	تنطبق علي دائماً	تنطبق علي غالباً	تنطبق علي أحياناً	تنطبق علي نادراً	تنطبق علي أبداً
٩.	أحب التفكير في المشكلة بصحبة الآخرين.					
١٠.	أقبل النقد من الآخرين.					
١١.	أستطيع التعبير عن مشاعري.					
١٢.	أحترم وجهة نظر الآخرين.					
١٣.	أستطيع التفاوض مع الآخرين لحل النزاعات.					
١٤.	أتجنب الغضب عندما يوجه أحدهم اللوم إلي.					
١٥.	لدي القدرة على فهم مشاعر الآخرين.					
١٦.	أشارك الآخرين مرحهم.					
١٧.	لدي القدرة على تذكر الأسماء الموجودة					
١٨.	أقابل الاساءة بالإحسان.					
١٩.	أستطيع مواجهة الآخرين عند إرتكابي أي خطأ.					
٢٠.	أقدم يد العون لزملائي.					
٢١.	أملك قدرة الإصغاء إلى الآخرين.					
٢٢.	أميل لتقديم الهدية إلى زملائي في الصف في الوقت والمكان المناسب.					
٢٣.	أشجع الآخرين ليقوموا بعمل أفضل ما لديهم.					
٢٤.	لا أتحدث مع زملائي في أمور تزعجهم.					
٢٥.	أتعامل بلباقة مع المواقف المسببة للحرج.					
٢٦.	أفضل الألعاب و الأنشطة الجماعية على الالعاب الفردية.					
٢٧.	أحترم تعبير الآخرين عن آرائهم.					
٢٨.	لدي شعبية واسعة عند الآخرين.					
٢٩.	أعتذر للآخرين عندما أخطئ بحقهم.					
٣٠.	أكون هادئ في تعاملي مع الآخرين.					

اثر أنموذج تباك TPACK في تنمية الكفاءة الذاتية لدى طلبة العلوم الاجتماعية في كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.م.د. صلاح مجيد السعدي

Salah.majeed@uokerbala.edu.iq

م.م. سرى سعد عبد علي

suraa.s@uokerbala.edu.iq

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية

(ملخص البحث)

يهدف البحث الحالي التعرف الى(اثر أنموذج تباك TPACK في تنمية الكفاءة الذاتية لدى طلبة العلوم الاجتماعية في كلية التربية للعلوم الإنسانية) اذا قام الباحثان بعرض مشكلة البحث واهميته وكذلك تم تحديد حدود البحث وتم صياغة اهداف البحث وفرضياته وتعريف المصطلحات الخاصة بالبحث وتم في الفصل الثاني عرض ادبيات البحث وكل ما يتعلق بمتغيرات البحث وأبعاده وخصائصه والدراسات السابقة المتعلقة بالمتغيرات وكذلك تم اعتماد منهجية البحث شبة التجريبي واعداد تصميم تجريبي ملائم لاهداف البحث ومتطلباته وفرضياته وكذلك تم تحديد مجتمع البحث وعيناته و تم اعداد اختبار للكفاءة الذاتية مكون من (٤٥) فقرة اختبارية وتم استخراج الخصائص السيكومترية للاختبار من صدق وثبات وغيرها وتم تطبيقه على عينات البحث باختبار قبلي وكذلك بأختبار بعدي لقياس مستوى التنمية المتحققه من جراء التجربة بأستخدام النموذج المحدد وعلية تم تفريغ النتائج واستخراج قيم الاختبار وبيان الاهداف والفرضيات المنشودة والتي من خلالها تبين للباحثان عدة من النتائج اهمها لنموذج تباك دور كبير في حدوث التنمية لدى مجموعتي البحث وتفوق طلبة قسم الجغرافية على طلبة قسم التاريخ في اختبار الكفاءة الذاتية واوصى الباحثان مجموعة مقترحات من ضمنها اهمية التأكيد على تضمين المناهج الدراسية بشكل عام والاجتماعيات لأبعاد ومهارات الكفاءة الذاتية واقترح الباحثان اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في متغيرات اخرى

Summary of the research :

The current research aims to identify (the effect of the TPACK model in developing self-efficacy among students of social sciences at the College of Education for Humanities) if the two researchers presented the research problem and its importance, as well as the limits of the research were determined, the research objectives and hypotheses were formulated, and the research terminology was defined, and it was done in the chapter. The second presented the research literature and everything related to the research variables, dimensions, characteristics, and previous studies related to the variables. The semi-

experimental research methodology was also adopted, and an experimental design was prepared that was appropriate to the research objectives, requirements, and hypotheses. The research community and its samples were identified, and a self-efficacy test consisting of (٤٥) test items was prepared. Extracting the psychometric properties of the test, including validity, reliability, and others, and it was applied to the research samples with a pre-test As well as a post-test to measure the level of development achieved as a result of the experiment using the specified model. Accordingly, the results were transcribed, the test values were extracted, and the desired goals and hypotheses were stated, through which the researchers revealed several results, the most important of which is that the Tabak model has a major role in the occurrence of development among the two research groups, and the students of the Geography Department outperformed the students of the Department of Geography. History in self-efficacy testing. The researchers recommended a set of proposals, including the importance of emphasizing the inclusion of the school curricula in general and the social dimensions and skills of self-efficacy. The researchers proposed conducting a study similar to the current study in other variables

اولا: مشكلة البحث

لقد اصبح العالم قرية كونية صغيرة تموج بالتحولات والتغيرات كافة المجالات والاتجاهات وخاصة التربوية والتعليم مما جعل الطلبة في حاجة الى ان يتعلمو كيف يعيشون في مجتمع عالمي ، ولقد كان لهذا اثره على النظم التعليمية ، اذا اصبح من الضروري التحول الى تعليم يركز على البحث عن المعلومات والتعلم الذاتي ومهارات التفكير المستخدمة والتفاعل مع متطلبات العصر.(السيد وعبد الحميد، ٢٠٠٧: ٥٤) . ولهذا شهدت السنوات الاخيرة العديد من المؤتمرات لبحث المشكلة المتصلة بأعداد المعلم والتي اكدت على مواصلة الاهتمام والاستمرارية في تقديم البرامج التدريبية للطلاب المدرس لمواكبة المستجدات اولاً بأول ومنها المؤتمر الدولي الثالث الذي انعقد في كلية التربية جامعة عين الشمس تحت عنوان "رؤى مستقبلية لتطوير التعليم واعداد المعلم" خلال الفترة من ١٧- ١٩ ديسمبر ٢٠١٨ ، والمؤتمر الدولي الاول لكلية التربية بطنطا ٢٠١٩ تحت عنوان "اعداد المعلم وتنميته مهنيا في عصر المعرفة" والمؤتمر الدولي الثاني لكلية التربية بسوهاج في الفترة من ٢٤- ٢٥ نوفمبر ٢٠٢١ والذي نص في احد محاوره كليات التربية واعداد المعلم المبتكر في عصر الرقمنة .

وذلك نظراً للتطورات الهائلة في جميع المعارف والعلوم والتطور الرقمي في التكنولوجيا وظهور مستحدثات تكنولوجيا كثيرة ومتعددة الاستخدام في مختلف مناشط الحياة خصوصا في تقديم تعليم متميز وفاعل تحتم توظيف التقنيات الرقمية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في انتاج تعليمي قائم على هذه المستحدثات.(محمود، ٢٠١٤: ٢٩).

ولعل توفير الكوادر الفاعلة المساهمة لهذا التغيير يتطلب ضرورة اعادة النظر في البرامج التدريبية المقدمة لهم اثناء التعليم الاكاديمي لتحقيق التنمية المستدامة وتحسين الاداءات التدريسية فيما يتعلق بالجوانب

التكنولوجية والتربوية والاكاديمية كلٌ وفق احتياجاته ومتطلبات مادة التخصص ، فتطوير اداء مدرسي العلوم الاجتماعية بمرحلة التعليم الجامعي يجب ان يتم في ضوء ما يستجد من نظريات وتطبيقات تربوية تكنولوجية واكاديمية ، تسهم في تحسين ممارساته التدريسية ومهاراته التوظيفية وتكامل التقنيات التربوية وزيادة فاعليتها في اداء مهامه لتبرز العلاقة التكاملية بين المواد العلمية والدراسات الاجتماعية ويصبح معلماً متميزاً . (حسن ، ٢٠١٨ : ٢٢٦) وقد اكد هوش Hosh على ان بداية التميز ترجع الى المؤسسات التعليمية التي هدفت الى بناء التميز في مجالات التدريس وعمليات التفكير والقدرات المعرفية فأنها تستهدف بناء مقومات شخصية الطالب وتهدف الى التكامل بين مستويات المعرفة وتقنيات التكنولوجيا وتنمية اساليب البحث والتجريب .(Hosh, ٢٠٠٦: ١٨)

واكدت معظم هذه الدراسات (انتصارناجي، ٢٠١٦) (Mkoher, A. ٢٠١٧) (Ndongfack, M. ٢٠١٥) (Archambault, L. & Crippen, K. ٢٠٠٩) (Durdu, L. & Dag, F. ٢٠١٧) & (CRAW, M ٢٠١٧) .(Wetze, K. & Marshall, S. ٢٠١٢) على انه يوجد قصور في نوعية البرامج المقدمة لمدرسي العلوم الاجتماعية بمرحلة التعليم الاكاديمي اثناء الدراسات الاولية مما اثر سلباً على الاداء التدريسي و تنمية الكفاءة الذاتية لدى المدرسين .

حيث يواجه المدرسون في الوقت الحالي تحديات مستمرة لتلبية احتياجات المتعلمين والتنوع المتزايد والمستمر نتيجة التقدم المعلوماتي ، وعلى ذلك يجب ان يعد المدرسين الخرجين وفق برامج خاصة ليكونوا مؤهلين لاستخدام التطبيقات التكنولوجية في تصميم الدرس ودمجها بشكل فعال مع المحتوى بطريقة تربوية سليمة تدعم تعلم الطالب وفق متطلبات هذا العصر . (Lowder, ٢٠١٣: ١١)

ويشير (محسن علي) الى ان المدرس المتميز هو الذي يتميز بالكفاءة الذاتية في أدائه وشخصيته ومعتقداته وأساليبه في عملية التعليم فضلاً عن تميزه بالحيوية والنشاط والمعرفة والدقيقة الواسعة بالمحتوى الدراسي .(عطية، ٢٠٠٩: ١٣٣)

تعد المرحلة الجامعية من أصعب المراحل التي يمر بها الطلاب لما بها من تحديات وضغوط سواء كانت أكاديمية أو نفسية، لذا لا بد أن يهتم القائمين على العملية التعليمية بمحاولة مساعدة الطلاب على إدراك إمكاناتهم وقدراتهم بشكل صحيح الأمر الذي يخفف من عبء تلك الضغوط على الطلاب ، حيث نجد أن معتقدات الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطلاب عن قدرتهم على التحكم بالمواقف الأكاديمية التي يمرون بها لها دور رئيس وهام في تحفيزهم على القيام بتنظيم تعلمهم ذاتياً مما يؤثر بدوره على تحسين تحصيلهم الدراسي . (السعيد، ٢٠٢٠ : ٤٦). وقد اشارت (Schommer) الى انه كلما زاد فهم الطلاب لكفاءتهم الذاتية ولمعتقداتهم المعرفية كلما زادت قدرتهم وكفاءتهم على التعلم بصورة افضل وعلى العكس عندما يتعلم الطلاب بصورة ضعيفة قد تكون المشكلة اكبر من مجرد قصور معارفهم الحقيقية لديهم وانما قصور في معتقداتهم المعرفية . (Schommer, ٢٠٠٨: ٣١٤)، وبناءً على ذلك قدم الباحثان استبانة لأساتذة العلوم الاجتماعية تضمنت بيان مدى وجود الكفاءة الذاتية لدى طلبتهم ومن خلال الاجابات اتضح للباحثان هناك نسبة كبيرة من الطلبة لديهم ضعف في كفاءتهم الذاتية وغير مؤمنين بإمكاناتهم وقدراتهم ، لذلك يجب ان يُعد المدرس في مرحلة الدراسة الاولية الاجتماعية ويؤهل اكاديمياً ومهنياً بحيث يمتلك مهارات دمج المعرفة والتربية بالتكنولوجيا الحديثة وتنمية كفاءته الذاتية في التدريس والتي يجعل منه مدرساً مبدعاً متجدداً وتوظيف افضل الطرق التدريسية والتقنيات التكنولوجية والانشطة التي تسهم في انتاج مخرجات تعليمية متميزة .

ومن منطلق ما سبق ذكره يحاول البحث الحالي الى التعرف على فاعلية نموذج تباك في تنمية الكفاءة الذاتية لدى طلبة العلوم الاجتماعية .

ثانياً: أهمية البحث

للتربية دور هام في أحداث الحراك الاجتماعي ونقص به رقي الإنسان وتقدمه في السلم الاجتماعي لما تحمله التربية من أخلاقيات ونظم وعادات تحيط الإنسان بما يسانده للتقدم ضمن هذا السلم وتقدم الإنسان يزدهر المجتمع ويتطور وينمو. (المعاينة والحليبي، ٢٠٠٥: ٣٠). وإن أداة التربية هو التعليم الذي يستهدف تربية الطلبة وتمييزهم ليكونوا مواطنين قادرين على التفاعل والتكيف بإيجابية مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، ويشعرون بمسؤوليتهم اتجاهها والتأثير فيها بما يؤدي إلى تطويرها. (مراد، ٢٠٠٥: ٦) ويمثل المنهج الوسيلة الفاعلة بين وسائل التعليم المختلفة التي تترجم الفلسفات، والسياسات التعليمية إلى واقع حياتي، فهو العنصر الوسيط بين المدرس والطالب، وهو بحد ذاته مجموع السلوكيات المطلوبة والمرغوبة، لهذا فقد اختلفت أساسيات بنائه من مستوى لآخر، ومن مرحلة عمرية لأخرى ، مما يجعل الحديث عن كل مرحلة يأخذ طابع الخصائص المترابطة مع تلك المرحلة. (الزند وعبيدات، ٢٠١٠: ١٧)

ويعد المدرس محور العملية التعليمية في ضوء سعيه تحقيق الاهداف التي يسعى المنهج الى تحقيقها، اذ يعد هو المسؤول الاول في تحقيق مطالب المنهج ودوره المعاصر هو إكساب الطلبة المهارات المختلفة، وبسبب تنوع هذه المهارات فهناك مهارات عقلية ،ومهارات أكاديمية، ومهارات يدوية، ومهارات اجتماعية يتم إكسابها للطلاب لزيادة قدرات التفكير لديهم وتؤدي إلى شعورهم بإنسانيتهم وتزيد من قيمتهم وأهميتهم وثقتهم بأنفسهم . (العازمي وآخرون، ١٦٥: ٢٠٠٧)

فالطريقة هي الكيفية والاسلوب الذي يختاره المدرس ليساعد طلابه على تحقيق الاهداف التعليمية السلوكية اذن هي كل الاجراءات والممارسات والانشطة العلمية التي يقوم بها المعلم داخل الفصل بهدف توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم لطلابه ويحتاج في هذا الشأن ان يكون قادرا على تقديم المادة واثارة الاهتمامات والتمهيد والشرح والتوضيح والاستماع واختيار الاستجابات المناسبة وتدرج تحت مجموعة الاكتشاف مجموعة من الطرق فهي الطرائق التي تستخدم حسب الموقف التعليمي الذي يمارسه المعلم داخل الصف (الساعدي، ٢٠٢٠: ٥) ، فطورت طرائق وأساليب التدريس مع تطور المجتمعات والتقدم العلمي وتغيرت النظرة إلى العلم والتعلم، والتقدم الحاصل والتطورات التي شهدتها العلوم المختلفة، وما تطلب ذلك من طرائق خاصة لنقل المعلومات والخبرات والمهارات المرتبطة بها إلى الطلبة، ومن هذا المنطلق أصبح واجباً على المدرس المعرفة الشاملة بطرائق التدريس وأساليبها ليستخدام الطريقة المناسبة التي تتلاءم مع مستوى الطلبة وطبيعة المادة الدراسية والأهداف المتوخاة من تدريسها. (محمد ومحمود، ٢٠٠٤: ٣٩) وأن تحقيق هذه المطالب من المدرس جهداً كبيراً ورغبة منه في التجديد والإبداع في عملية التدريس. (السيد وعبد الحميد، ٢٠٠٧: ١٥)

حيث شهدت مهنة التدريس في القرن الحادي والعشرين تغييرات كبيرة وهامة، يجب على المدرسين تطوير الكفاءة المهنية لهم فحتاج مهارات التدريس في هذا القرن إلى مدرسين محترفين ويحتاجون إلى فهم عميق للتكنولوجيا والتربية والمحتوى في التعلم وأن يكونوا قادرين على إدارتها، وتعتبر فكرة TPACK التي طورها كوهلر وميشرا مهمة في دعم تطبيق التعلم فهي معرفة منفصلة عن التكنولوجيا والتربية والمحتوى.

(Srinivasacharu, ٢٠١٩: ٢٩-٣٣)

كما يعد نموذج تباك هو احد النماذج المعاصرة في مجال اعداد وتأهيل المدرسين لرفع ادائهم التدريسي وفق افضل الممارسات ، ويقوم النموذج على التنوع والتكامل ما بين المعرفة النظرية بالتقنية والمعرفة بمحتوى

المادة الدراسية جنباً الى جنب مع المعرفة بطرق التدريس كمتطلبات رئيسية للتدريس الفعال باستخدام التقنيات التعليمية ، وكذلك تم استخدامه لتقويم الكفاءات اللازمة لدى الطالب المدرس للقيام بعملية التدريس بفاعلية باستعمال التكنولوجيا .(١ : ٢٠١٥، Rosenberg, Greenhalgh & Koehler)

وبذلك فان تباك (TPACK) يعد أنموذجاً خصبا للعديد من التحديات التي تواجه المدرس في استخدام تكنولوجيا التعليم في الفصل الدراسي من خلال التفاعل المعقد بين ثلاثة أنواع من المعرفة وهي: المعرفة بالمحتوى ، والمعرفة بالتربية ، والمعرفة بالتكنولوجيا وهذا التفاعل ينتج جوانب نظرية وعملية جديدة بالإضافة الى انواع مرنة من المعرفة اللازمة لنجاح دمج استخدام التكنولوجيا بالمعرفة بالتدريس بصورة فعالة من اجل التخطيط لعملية التدريس في سياق محدد (العنزي، وآخرون ، ٢٠٢٢ : ٤٥٠).

هكذا تبرز اهمية نموذج تباك في كونها اقرب للتطبيق حيث يقدم رؤية متكاملة لا عداد الطالب المدرس لذلك سيحاول البحث الحالي توظيف هذا النموذج بهدف تنمية مهارات الاداء التدريسي والكفاءة الذاتية لدى الطالب المدرس في اقسام الدراسات الاجتماعية (احمد ، ٢٠١٩ : ٢٤).

وجدير بالذكر ان عمليتي التعليم والتعلم تسهما بدرجة كافية في تنمية الجوانب الوجدانية المختلفة لدى الطالب- المدرس ، ومن بينها معتقدات الكفاءة الذاتية لدية والتي تتمثل في انطباعاته الذاتية عن قدراته على التعلم وعن امكانية تحقيق مستويات انجاز عالية وعن ثقته بمهاراته العقلية وقدرته الذاتية . (كمال وشتات، ٢٠١٨ : ٢١٧).

حيث تعد الكفاءة الذاتية احد ابرز العوامل المؤثرة في اداء الطالب ، ومساعدته على مواجهة المشكلات والصعوبات والعمل على رفع استعداداه ، وقدرته على تكوين علاقات اجتماعية ايجابية ومن ثم تمتع الطلاب على مستوى مرتفع من الكفاءة مؤثر على سلامة العملية التربوية ، في حين انخفاض مستوى الكفاءة الذاتية ، تشير الى حاجة التلاميذ لتدعيم خبراتهم فالكفاءة هي مجموعة القدرات المنظمة والمنسقة بشكل يسمح للطلاب بالتعرف على المشكلة وحلها من خلال النشاط الذي يظهر فيه اداء ومهارات المتعلم في بناء معرفته (نايت ، ٢٠٠٤ : ٣٠) ، تعد الكفاءة الذاتية من التغيرات النفسية الهامة التي تلعب دورا كبيرا في خفض مستويات التوتر والقلق لدى الفرد وتقليلها ، فالأشخاص الذين يمتلكون كفاءات ذاتية متنوعة تكون قدراتهم على مواجهة تحديات الحياة اكثر فاعلية ، وبالتالي يؤدي الى شعور الفرد بتقدير الذات والتكيف النفسي . (الشوا، ٢٠١٦ : ١٥٥٩).

تكمن اهمية البحث الحالي في

- ١ . تقديم قائمة بمهارات الكفاءة الذاتية وكيفية تنميتها لدى الطلاب
- ٢ . تقديم انموذج تطبيق انموذج TPACK لتنمية الكفاءة الذاتية لدى الطلاب المدرسين
- ٣ . مساعدة القائمين على برامج تأهيل مدرسي المواد الاجتماعية على تحديد المهارات اللازمة وتصميم البرامج التربوية وصياغة الخطط الدراسية المحفزة على تنمية الكفاءة الذاتية لدى المدرسين والمعلمين .
- ٤ . تحويل الافكار النظرية المتعلقة بالتكنولوجيا والتربية الى تطبيقات عملية تخدم مادة التخصص
- ٥ . دعم مفاهيم التنمية المهنية المستدامة للمدرسين وضرورة متابعة كل المستجدات لتطوير ادائهم المهني .
- ٦ . تنمية الكفاءة التكنولوجية لدى المدرسين وتحسين ممارساتهم في استخدام التطبيقات التكنولوجية الحديثة في التدريس .

٧. يفتح مجالاً بحثياً في مجال المناهج وطرائق التدريس الدراسات الاجتماعية لا جراً مزيداً من الدراسات لتنمية الكفاءة الذاتية لدى المدرسين من خلال نماذج وطرائق حديثة.

ثالثاً: حدود البحث (Research Limitation)

١. الحدود البشرية: طلبة العلوم الاجتماعية (قسم الجغرافية التطبيقية و قسم التاريخ)
٢. الحدود المكانية: قسم الجغرافية التطبيقية وقسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء
٣. الحدود الزمانية: الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م)
٤. المادة الدراسية: طرائق تدريس الاجتماعيات .
٥. الحدود الموضوعية: أنموذج تباك ، والكفاءة الذاتية .

رابعاً: اهداف البحث وفرضياته / يهدف البحث الحالي التعرف الى :

١. اثر أنموذج تباك TPACK في تنمية الكفاءة الذاتية بين المجموعتين التجريبية الاولى والتجريبية الثانية في الاختبار البعدي
٢. اثر أنموذج تباك TPACK في تنمية الكفاءة الذاتية بين للمجموعة التجريبية الاولى بين الاختبار القبلي والبعدي
٣. اثر أنموذج تباك TPACK في تنمية الكفاءة الذاتية بين المجموعة التجريبية الثانية بين الاختبار القبلي والبعدي

وفي ضوء هدفي البحث تم صياغة الفرضيات الصفرية الآتية وكالاتي :

- الفرضية الصفرية الاولى :** والتي تنص على (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون بأستخدام انموذج TPACK وبين متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في الاختبار البعدي للكفاءة الذاتية)
- الفرضية الصفرية الثانية :** والتي تنص على (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الاولى الذين يدرسون بأستخدام انموذج TPACK في اختبار للكفاءة الذاتية القبلي والبعدي)،
- الفرضية الصفرية الثالثة :** والتي تنص على (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الثانية الذين يدرسون بأستخدام انموذج TPACK في اختبار للكفاءة الذاتية القبلي والبعدي)،

خامساً: تحديد المصطلحات (Determining The Terminology) :

تعريف تباك (TPACK) :

عرفه (Jimoyiannis, ٢٠١٠) بأنه : فهم العلاقة بين الثلاث معارف أساسية معرفة التربية، معرفة المحتوى ، معرفة التكنولوجيا لإيجاد مفاهيم جديدة تنتج من العلاقات بين المعارف الثلاث ، Jimoyiannis, (٩٩ : ٢٠١٠)

ويتفق معه إلى حد كبير تعريف (Rosenberg, M & Koehler, J, ٢٠١٥) بأنه : مجموعة المعارف التي تنشأ من تفاعل المعرفة بالمحتوى والتربية والتكنولوجيا أثناء التدريس لإيجاد إطار معرفي جديد مناسب

للسياق والمواقف التدريسية المختلفة" (Rosenberg, M & Koehler, ٢٠١٥: ١٨٦)

أما تعريف ديودو ودج (Durdu, L. & Dag, ٢٠١٧) بأنه : "تقاطع الأشكال الأولية للمعرفة المحتوى CK ، علم أصول التربية PK ، التكنولوجيا TK ، لتنتج معارف جديدة هي معرفة المحتوى

التربوي PCK ، معرفة المحتوى التكنولوجي TCK ، المعرفة التربوية التكنولوجية TPK ، وتقاطع جميع المعارف الثلاث معرفة المحتوى والتربية والتكنولوجيا TPACK " فقد أتمد على توضيح مجالات النموذج السبعة من خلال تحديد المجالات الرئيسية وما ينتج عنها من مجالات فرعية حيث عرف نموذج تيباك (Durdu, L. & Dag, ٢٠١٧: ١٥١)

ومن خلال ما سبق يعرف البحث الحالي نموذج تيباك إجرائياً بأنه: "إطار منهجي قائم على تكامل المعرفة بالمحتوى و المعرفة بالتربوية و المعرفة بالتكنولوجيا لإكساب مدرسي الدراسات الاجتماعية مجموعة من المعارف والمهارات تعزز ممارساتهم التربوية أثناء تدريس مادة التخصص ، والتي سيطلبه الباحثان على مجموعة البحث التجريبية "

تعريف الكفاءة الذاتية :

عرفها البرت باندورا (Albert Bandora) : بأنها ايمان الفرد بقدراته وإمكانياته يساعده على تحقيق الاهداف والتحكم في الظروف المحيطة به مما يساعده على تطوير ذاته . (Bandura, ١٩٩٩: ٢٥٨) ويعرفها كريتش (Kirsch) : بأنها ثقة الشخص في قدرته على انجاز السلوك بعيداً عن شروط التعزيز (المصري، ٢٠١١: ٤٥) .

وعرفها زيمرمان (Zimmerman) : بأنها مدى اعتقاد الفرد بقدرته على تنظيم وتنفيذ السلوكيات والاجراءات اللازمة من اجل تحقيق الاداء التعليمي الاكاديمي المرغوب فيه . (Zimmerman, ١٩٩٥: ٢٠٣)

التعريف الاجرائي

ومن خلال ما سبق يعرف البحث الحالي الكفاءة الذاتية اجرائياً: "هي مجموعة من المهارات التي يسعى الباحثان الى تطبيقها على عينه البحث الاساسية وبيان مستوى تمتيتها لدى عينه البحث".

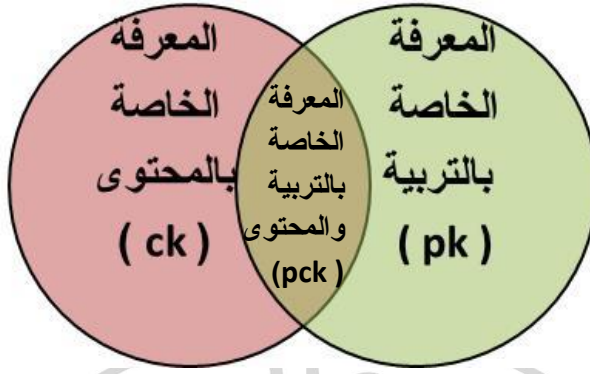
الفصل الثاني الاطار النظري

مفهوم نموذج تيباك

يعد مفهوم انموذج تيباك من المفاهيم المعاصرة يؤكد على التكامل ما بين المعرفة بالتكنولوجيا والمعرفة بالمحتوى المادة الدراسية جنباً الى جنب مع المعرفة بطرائق التدريس كمتطلبات رئيسة للتدريس الفعال باستخدام التقنيات التعليمية .

اولاً: التطور التاريخي لنموذج تيباك

كانت هناك محاولات عديدة قام بها علماء وباحثون في التربية اسهمت بشكل كبير في ظهور نموذج تيباك ، واول من تناول فكرة تضمين استخدام ادوات التكنولوجيا جنباً الى جنب مع معرفة المعلم بالمحتوى و معرفته بطرائق التدريس لدعم العملية التربوية هو شولمان (Shulman, ١٩٨٦) حيث طرح سؤالاً "ماهي اشكال و انواع المعرفة المطلوبة للتدريس بكفاءة ؟ " وهو بذلك توصل الى ما اسماه بالاطار الخاص بمعرفة التربية والمحتوى (Pedagogical Content Knowledge) ، حيث أن جودة الأداء التدريس من وجهة نظره تتطلب تمكن المعلم من ثلاث معارف هي: المعرفة الخاصة بالتربية (PK) وتشمل مهارات إدارة الصف واستراتيجيات ومهارات التدريس العامة، والمعرفة الخاصة بالمحتوى (CK) وتشمل الحقائق والمفاهيم والمبادئ والنظريات الخاصة بالتخصص، والمعرفة الخاصة بالتربية والمحتوى معاً (PCK) وهي المعرفة التي تسعى برامج إعداد المعلم حالياً لتنفيذها ، والتي تمثل مزيج من معرفة المحتوى العلمي ومعرفة التربية ليتمكن المعلم من تدريس محتوى علمي في مجال تخصصه بما يتناسب مع حاجات وقدرات الطلاب . (Shulman, ١٩٨٦: ١٤٥) والشكل رقم (١) يوضح إطار نموذج شولمان .



شكل رقم (١) نموذج شولمان

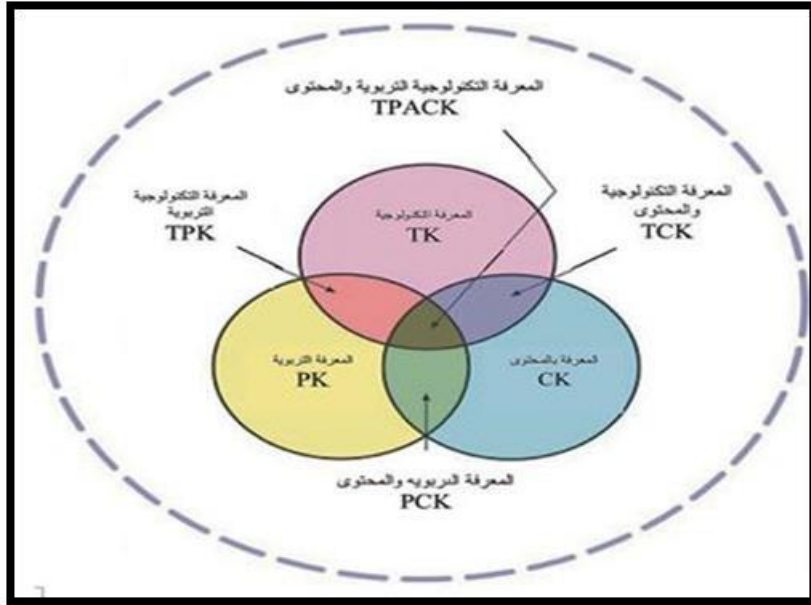
ويتضح من خلال النموذج ان شولمان قد اهتم الجانب التكنولوجي واعتبره ادوات مساعدة للعملية التعليمية وفي مختلف السياقات.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين وتبعاً للتطور التكنولوجي الذي يشهده العالم وظهور التعلم الإلكتروني رأى كلاً من " كوهلر وميشرا وبيروكوسي " توسيع نطاق المعرفة التكنولوجية اللازمة لإعداد وتأهيل المدرسين ، تنمية مهاراتهم في تصميم الدروس الكترونياً ، مما يجعلهم على معرفة بالمحتوى والتربية والتكنولوجيا في العملية التعليمية . (Koehler, Mishra, Peruski, ٢٠٠٤: ٣٧)

ثم قام كوهلر وميشرا ٢٠٠٥ Koehler & Mishra بإجراء بحث يهدف إلى تحويل الاهتمام في برامج إعداد المعلمين من التركيز على ماذا يجب أن يتعلم معلم ما قبل الخدمة عن التكنولوجيا إلى التركيز على كيف تتفاعل التكنولوجيا مع المعارف الأخرى في السياق التعليمي، واقترحا نموذج التصميم لتطوير فهم المعلم لطبيعة التفاعل التكنولوجي مع المحتوى والمعرفة التربوية لدى المعلم، وبهذا تكون استطاعت برامج إعداد المعلمين تشكيل معلم قادر على التكيف مع أي تكنولوجيا جديدة تظهر، وتطويعها في الممارسات التدريسية. ونتيجة للتطورات الكبرى التي طرأت على التعلم الإلكتروني قام كوهلر وميشرا (Koehler, Mishra, ٢٠٠٦) بإعادة النظر في برامج إعداد وتأهيل المعلمين، وذلك بتوسيع نطاق نموذج شولمان وإضافة مجال ثالث هو مجال التكنولوجيا كمكون معرفي مستقل وليس كأداة مساعدة للتدريس، وهو ما أطلق عليه تباك TPACK وهو إطار المعرفة الخاص بالمحتوى والتربية والتكنولوجيا .

ثانياً : ماهية نموذج تباك (TPACK)

يعد نموذج تباك هو تفاعل متكامل لثلاث معارف رئيسية هي : معرفة المحتوى (Content Knowledge) ، ومعرفة التربية (Pedagogical Knowledge) ، ومعرفة التكنولوجيا (Technological Knowledge) وعند دمج وتفاعل هذه المعارف ينتج عنها اربعة معارف فرعية اخرى وهي معرفة التقنية والمحتوى (TechnologicalContent Knowledge) ، معرفة المحتوى والتربية (Pedagogical Content Knowledge) ، معرفة التقنية والتربية (Technological Pedagogic Knowledge) ومعرفة التقنية والتربية والمحتوى (Technological Pedagogical Content Knowledge) والشكل التالي يوضح ذلك:



شكل رقم (٢) أنموذج تباك (TPACK)

وتبعاً للشكل رقم (٢) فإن مكونات أنموذج تباك تتمثل بالآتي :

١. معرفة المحتوى (CK) : تتمثل في معرفة الطالب (المدرس قبل الخدمة) المتراكمة والمنظمة في مجال تخصصه ، وما يتضمنه من مفاهيم ، حقائق ، نظريات ، قوانين ، براهين ، وتعميمات وتشمل أيضاً الأطر النظرية المرتبطة بالموضوعات الدراسية ، وتختلف المتطلبات المعرفية باختلاف المجال والمرحلة الدراسية .

٢. معرفة التربية (PK) : تختص بمعرفة الطالب (المدرس قبل الخدمة) بالأساليب والاستراتيجيات التدريسية والممارسات التعليمية والتقنيات التربوية التي يقوم بها داخل الفصل الدراسي ، وتتضمن أيضاً مدى تمكن المدرس من مهاراته الأساسية في التدريس (التخطيط ، التنفيذ ، التقويم) والفرعية (ضبط النظام داخل الصف، الشرح، استثارة دافعية المتعلمين ، التعزيز) ..إلخ ، ومعرفة في جوانب الأهداف التربوية (معرفية، وجدانية، مهارية) ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة .

٣. معرفة التكنولوجيا (TK) : تشير إلى كم واتساع المعلومات عن التكنولوجيا ، وقدرة المدرس على التعامل مع المستحدثات التكنولوجية ، وطبيعة التكنولوجيا المتغيرة باستمرار نظراً لمعدل التطور السريع لها ، وذلك يُلزم المدرس على متابعة التطورات الحديثة في مجال تكنولوجيا التعليم والاهتمام بتعلمها والتكيف معها .

٤. معرفة المحتوى بالتربية (PCK) : وتتمثل في قدرة المدرس على فهم العلاقة بين محتوى مادة التخصص الذي يدرسه للطلاب والأساليب التدريسية المستخدمة ، فاختيار المدرس للاستراتيجيات التدريسية والطرائق التدريس الحديثة ينبغي ان يكون محدد ودقيق لكي يناسب المرحلة العمرية ومحتوى المادة الدراسية .

٥. معرفة المحتوى والتكنولوجيا (TCK) : تتمثل في قدرة المدرس على معرفة العلاقة بين التطبيقات التكنولوجية ومحتوى مادة التخصص، فتعدد وتنوع التطبيقات التكنولوجية في الوقت الحالي ، يتطلب ضرورة تمكن المعلم من اسس اختيار التطبيقات التكنولوجية المناسبة لمحتوى مادة تخصصه .

٦. معرفة التربية والتكنولوجيا (TPK) : يوضح العلاقة التبادلية بين بين التربية والتكنولوجيا وقدرة المدرس على استخدام المستحدثات التكنولوجية في تطبيق طرق تدريس معينه فالتكنولوجيا تسهل استخدام العديد من طرائق التدريس.

٧. معرفة المحتوى والتربية والتكنولوجيا (TPACK) : وهي التي تعمل على دمج المعارف الاساسية الثلاثة (المحتوى ، التربية ، التكنولوجيا)، فهذه المعارف الثلاثة تتمثل في قدرة المدرس على اختيار التطبيقات التكنولوجية المناسبة للمحتوى العلمي لمادة التخصص التي يقوم بتدريسها موظفاً الاساليب ولاستراتيجيات الحديثة في التدريس. (حسن ، ٢٠١٨ : ٢٣٢) ، (محمد، ٢٠١٨ : ٤٩٦) ، (العنزي واخرون، ٢٠٢٢ : ٤٥١) أهمية نموذج تباك TPACK في النقاط التالية:

١. تحويل الأفكار النظرية المتعلقة بالتكنولوجيا والتربية إلى تطبيقات عملية تخدم مادة التخصص.
٢. دعم مفاهيم التنمية المهنية المستدامة للمعلمين وضرورة متابعة كل ما يستجد على الساحة لتطوير الأداء المهني.
٣. تحسين الممارسات التربوية للمعلمين أثناء التدريس في مختلف التخصصات.
٤. مساعدة المعلمين في اختيار الطرق لتسهيل تعليم المواد الدراسية للمتعلمين.
٥. تحسين الكفاءة الذاتية وفعالية الذات المهنية للمعلمين
٦. مساعدة المعلمين على حل المشكلات التقنية وإدارة الصف وتصحيح المفاهيم الخاطئة.
٧. تنمية الكفاءة التكنولوجية لدى المعلمين وتحسين مهاراتهم في استخدام التطبيقات التكنولوجية الحديثة.
٨. الوقوف على كل ما هو جديد في التكنولوجيا والتربية والمحتوى بهدف إثراء المواقف التعليمية.
٩. تفعيل دور المتعلم في العملية التعليمية كأحد التوجهات التربوية الحديثة.
١٠. تحسين مستوى المعلمين في مجالات التباك بما يساعد في تحسين مخرجات العملية التعليمية. (حسن، ٢٠١٨ : ٢٣٤)

الكفاءة الذاتية (Self-Efficacy) :

اولا : مفهوم الكفاءة الذاتية :

لقد ظهر مفهوم الكفاءة الذاتية على يد باندورا (Bandura, ١٩٧٧) عندما نشر مقاله له بعنوان "كفاءة الذات نحو نظرية لتعديل السلوك". فقد اكد في هذا المقال على اهمية الكفاءة الذاتية لكونها تعد عاملا اساسيا لتعديل السلوك ومؤشراً على توقعات الفرد في القدرة على التغلب على مهمات مختلفة وادائها بصورة ناجحة والتخطيط لها بشكل واقعي ، متمثلة في الادراك لحجم القدرات الذاتية التي تمكنه من تنفيذ سلوك معين بصورة مقبولة ، كما انها تؤثر بشكل مباشر في انماط السلوك واساليب التفكير، ويرى اصحاب النظرية الاجتماعية ان مصطلح الكفاءة الذاتية يمثل مكونا حاسما في احسا الفرد بالضبط الشخصي ، وزيادة الاعتقاد في قدرته على السيطرة والتوافق مع احداث الحياة ، فالإحساس بالسيطرة والضبط عاملان يساعدان الفرد على التوافق والتقليل من مستوى الضغوط النفسية وبالتالي يتم تنفيذ المهمات بكل ثقة ونجاح (Bandura, ١٩٨٧: ٩٠-٩٢).

عوامل الكفاءة الذاتية :

اعتقد باندورا ان للكفاءة الذاتية عدة عوامل تعد بمثابة المحددات التي لها تأثيرات فعالة على دافعية السلوك لدى الفرد ويمكن اجمالها بما يلي :

١. اختيار الانشطة (Choice)

يختار الفرد النشاط الذي يؤديه بنجاح لان النجاح يدفع الى كفاءة ذاتية أعلى ، ويتجنب النشاط الي الذي يقوده الى الفشل او اي احتمال الى الفشل ، لذلك يختار الطلبة الانشطة التي يستطيعون التكيف معها بنجاح ، ويتجنبون الانشطة التي تفوق قدراتهم ولا يستطيعون التكيف معها .

٢. الجهد والمثابرة (Effort & Persistence)

أن الفرد مهما واجه من صعوبات ولديه كفاءة ذاتية لأن يبذل مثابرة عالية للتغلب على المعوقات والصعوبات للوصول إلى تحقيق درجة عالية في موضوع دراسي ما، تنتج جهدا ومثابرة تؤدي إلى تخطي تلك الصعوبات والمشاكل والقيام بالعمل بحماس والنجاح فيه.

٣. التعلم والانجاز (Learning & Achievement)

أن الفرد الذي يطور كفاءة ذاتية عالية ويدركها فإن ذلك يساعده على تحقيق درجات تعلم أعلى وكذلك درجات عالية في الإنجاز ، أن افكار الفرد هذه ذاته تساعده على توليد قدرات فعلية ذاتية ملبية لتحقيق التعلم والإنجاز.

٤. التفكير واتخاذ القرار (Thinking & Decision Making)

أن الافراد الذين لديهم إيمان بفاعليتهم في حل المشاكل، يكون لديهم القدرة على التفكير واتخاذ القرارات عند انجاز المهمات المعقدة، وعلى عكس من الافراد الذين لديهم شك وعدم ثقة بكفاءتهم الذاتية عند حل المشاكل يكون نمط تفكيرهم سطحيا ،وليس لديهم القدرة على اتخاذ القرارات المناسب عند مواجهة المشاكل وتدني تفكيرهم عند أداء المهمات .

٥. ردود الافعال العاطفية (Emotional Reactions)

ان الافراد الذين يتمتعون بالكفاءة الذاتية المرتفعة يركزون في تفكيرهم على متطلبات وتحديات المهام ، ويتجاوبون مع تحديات المهمة او النشاط بأداء حماسي ومتفائل، وبالمقابل فان الافراد الذين يعانون من الشعور بعدم الكفاءة الذاتية يشعرون بالقلق والإحباط وتوقع الفشل والشعور بالنقص والتشاؤم وعدم القيام بالمهمات أو الأنشطة. والكفاءة الذاتية لأكاديمية تقاس عن طريق تقديم فقرات لفظية في قائمة أو مقياس يستجيب لها المفحوص عن طريق التقرير الذاتي . (الضمور، ٢٠١٢: ٢-١)

ثانيا : النظرية المفسرة للكفاءة الذاتية

نظرية باندورا (Bandura ١٩٧٧)

قدم باندورا نظرية متكاملة للكفاءة الذاتية تأسست على قواعد النظرية المعرفية الاجتماعية مؤكدا انها نتاج البحث السيكولوجي لسنوات عدة ، وعبر عن الكفاءة الذاتية بأنها قوة مهمه لتفسير الدوافع الكامنة وراء أداء الافراد في المجالات المختلفة ، وان ادراك الفعالية الذاتية يسهم في تحديد اسباب المدى المتنوع من السلوك الفردي والمتضمنة في التغيرات ، وفي سلوك المثابرة والنتائج عن حالات الافراد المختلفة ، ومستويات ردود الافعال للضغوط الانفعالية ، وضبط الذات والمثابرة من اجل الانجاز ، ونمو الاهتمامات في مجالات خاصة ، والاختيار المهني . (حسن ، ٢٠٠٥: ٣٧)

واقترض باندورا نظام الحتمية المتبادلة القائم على مبدأ التوازن الدينامي بين البيئة والسلوك والمتغيرات النوعية في الشخصية التي تلعب دورا وسيطا تتضمن المعرفة والحالات الوجدانية . كما يؤكد باندورا على دور العوامل المعرفية في شخصية الانسان ويفترض في نظريته ان العلاقة بين ما يتوقعه الاشخاص لا نفسهم وما هم قادرين على عملة في الواقع يعد قوة دافعة ، فاعتقاد الفرد في قوته يجعله يحدث أداء قويا (دايغم ، ٢٠٠٨: ١٤٥)

وفيما يلي الافتراضات النظرية والمحددات المنهجية التي تقوم عليها النظرية المعرفية الاجتماعية (Bandura, ١٩٨٩: ٦٣):

١. امتلاك الافراد القدرة على عمل الرموز تسمح لهم بأنشاء نماذج داخلية للتحقق من فاعلية التجارب قبل القيام بها ، وتطوير مجموعة مبتكرة من الافعال والاختبارات الفرضية لها من خلال التنبؤ بالنتائج والربط بين الافكار المعقدة وتجارب الاخرين .
٢. معظم انواع السلوك لها هدف معين ، ووجه عن طريق القدرة على التفكير المستقبلي ، كالتنبؤ او التوقع وتعتمد بشكل كبير على القدرة على عمل الرموز .
٣. يمتلك الافراد القدرة على التأمل الذاتي ، والقدرة على تحليل وتقييم الافكار والخبرات الذاتية وهذه القدرات تتيح التحكم الذاتي في كل من الافكار والعلوم .
٤. يمتلك الافراد القدرة على التنظيم الذاتي ، عن طريق التحكم المباشر في سلوكهم ، باختيار او تغيير الظروف البيئية ، ويضع الافراد معايير شخصية لسلوكهم ويقومون بتقييم سلوكياتهم بناء على هذه المعايير وبالتالي يمكنهم بناء حافز ذاتي يدفع ويرشد السلوك .
٥. يتعلم الافراد عن طريق ملاحظة سلوك الاخرين ونتائجها ، والتعلم عن طريق الملاحظة يقلل بشكل كبير من التعلم عن طريق المحاولة والخطأ ويساعد على الاكتساب السريع للمهارات المعقدة ، والتي ليس من الممكن اكتسابها عن طريق الممارسة فقط .
٦. ان كل من القدرات السابقة هي نتيجة تطور الميكانيزمات والابنية النفسية - والعصبية المعقدة ، حيث تتفاعل كل من القوى النفسية والتجريبية لتحديد السلوك ولتزويده بالمرونة اللازمة .
٧. تتفاعل كل من الاحداث البيئية والعوامل الذاتية الداخلية (معرفية، انفعالية، بيولوجية) والسلوك بطريقة متبادلة ، فالأفراد يستجيبون معرفيا وانفعاليا وسلوكيا الى الاحداث البيئية ومن خلال القدرات المعرفية يمارسون التحكم على سلوكهم الذاتي والذي بدوره يؤثر على البيئة و على الحالات المعرفية والانفعالية والفيزيولوجية ، ويعتبر مبدا الحتمية المتبادلة من اهم افتراضات النظرية المعرفية .

دراسات السابقة

جدول رقم (١) الدراسات السابقة

اسم الباحث والسنة	عنوان الدراسة	بلد الدراسة	عينة الدراسة	هدف الدراسة	نتائج الدراسة
هناء عبد الحميد محمد (٢٠١٨)	تصور مقترح لبرنامج تدريبي في ضوء نموذج تباك TPACK لتنمية كفاءاته ومهارات التدريس الابداعي لدى معلمي علم النفس قبل الخدمة	مصر	٣٩	١. تقديم تصور مقترح لبرنامج تدريبي في ضوء نموذج تباك TPACK لتنمية كفاءاته ومهارات التدريس الابداعي لدى معلمي علم النفس قبل الخدمة	١. تدني مستوى تمكن عينة البحث من كفاءات نموذج تباك دون مستوى (٨٠%) ٢. تدني مستوى تمكن عينة البحث من مهارات التدريس الابداعي دون مستوى (٨٠%)
دسارة عبد الستار الصاوي (٢٠٢٢)	برنامج قائم على نموذج تباك (TPACK) لتنمية التمييز التدريسي والتفكير السابر لدى الطلاب المعلمين متعبة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية	مصر	٣٠ طالبا	١. برنامج قائم على نموذج تباك (TPACK) لتنمية التمييز التدريسي لدى الطلاب المعلمين متعبة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية ٢. برنامج قائم على نموذج تباك (TPACK) السابر لدى الطلاب المعلمين متعبة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية	١. فاعلية البرنامج في تنمية التمييز التدريسي لدى الطلاب المعلمين متعبة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية ٢. فاعلية البرنامج في تنمية التفكير السابر لدى الطلاب المعلمين متعبة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية
وسام نجم محمد التميمي ٢٠١٩	فاعلية برنامج تعليمي قائم على نظرية المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة الاكاديمية لدى طلبة كلية التربية الاساسية	العراق	٨٠ طالبا	١. معرفة فاعلية استعمال برنامج تعليمي قائم على نظرية المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة الاكاديمية لدى طلبة كلية التربية الاساسية	١. فاعلية استعمال برنامج تعليمي قائم على نظرية المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة الاكاديمية لدى طلبة كلية التربية الاساسية
علاء عبد الصادق الشعراوي (٢٠٢٢)	برنامج قائم على بعض عادات العقل لتنمية الكفاءة الذاتية لدى الطالب معلم التاريخ بكلية التربية	مصر	٣٠ طالبا	١. التعرف على فاعلية برنامج قائم على بعض عادات العقل لتنمية الكفاءة الذاتية لدى الطالب معلم التاريخ بكلية التربية	١. فاعلية البرنامج القائم على بعض عادات العقل لتنمية الكفاءة الذاتية لدى الطالب معلم التاريخ بكلية التربية

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

أولا / منهج البحث

اتبع الباحثان المنهج شبه التجريبي لملائمته لهدفه البحث، ويعد المنهج التجريبي هو الاسلوب الصحيح والطريق السليم الذي يعتمده الباحث لمعرفة العلاقة بين عاملين احدهما عامل تجريبي وآخر يسمى مستقل (الحميد واخرون، ٢٠١٦: ١١٤)

ثانيا: التصميم التجريبي

ويقصد به التخطيط للظروف والعوامل التي تحيد بالظاهرة التي تدرس بطريقة معينة وملاحظة ما يحدث فهو برنامج عمل لطريقة تنفيذ التجربة الى فئات متنوعة ، وكل فئه تمثل مجموعة متجانسة بالنسبة لهدف التجربة (الرازي ، ٢٠١٦ : ١٧٢) واعتمد الباحثان تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي ملائماً لظروف البحث الحالي فجاء التصميم على ما موضح في جدول (٢)

جدول (٢) يبين التصميم التجريبي

المجموعة	التكافؤات	اختبار قبلي	المتغير المستقل	اختبار بعدي
التجريبية الاولى	العمر الزمني محسوبا بالشهور	اختبار قبلي للكفاءة الذاتية	أنموذج تباك	اختبار بعدي للكفاءة الذاتية
التجريبية الثانية	اختبار الذكاء الاختبار القبلي للكفاءة الذاتية		TPACK	

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته:

يعد وصف المجتمع وتحديد خصائصه من العوامل المهمة التي تؤثر في نتائج البحث من حيث عدد مفردات البحث وخصائص هذه المفردات وطبيعتها وكيفية توزيعها ، فالبحوث لا يمكن تطبيقها على المجتمع بصورة كاملة وذلك لأنها تحتاج الى وقت طويل والكلفة كبيرة في بعض الاحيان وغيرها (عطية ، ٢٠١٠ : ٩٥) ويشمل مجتمع البحث الحالي طلبة جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسمي التاريخ و الجغرافية الدراسة الصباحية والجدول الاتي يبين مجتمع البحث

جدول (٣) يوضح طلبة قسم الجغرافية الدراسة الصباحية مجتمع البحث

ت	قسم التاريخ	عدد الشعب	عدد الطلبة	قسم الجغرافية	عدد الشعب	عدد الطلبة
١	المرحلة الاولى	٤	١٣٣	المرحلة الاولى	٥	١٤٧
٢	المرحلة الثانية	٣	١٠٨	المرحلة الثانية	٣	١١٢
٣	المرحلة الثالثة	٣	١٠٦	المرحلة الثالثة	٣	١٠٤
٤	المرحلة الرابعة	٢	٨٢	المرحلة الرابعة	٣	٩٤
	المجموع	١٢	٤٢٩	المجموع	١٤	٤٥٧

عينه البحث: تعد عملية اختيار العينه من الخطوات الرئيسة والضرورية التي توضح كمية التناسق والارتباط بين كل عنصر من عناصر البحث ، وهي مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة او البحث، وتكون ممثلة للمجتمع افضل تمثيل (عباس واخرون ، ٢٠١٤ : ٢١٨) وقام الباحثان بأختيار المرحلة الثالثة لتكون عينه للبحث وذلك لوجود مادة طرائق التدريس في هذه المرحلة ، ومن خلال اجراء السحب العشوائي تم اختيار شعبة (أ) من قسم الجغرافية لتمثل المجموعة التجريبية الاولى وشعبة(ج) من قسم التاريخ لتمثل المجموعة التجريبية الثانية وكما موضح في جدول (٤)

جدول (٤) عينه البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطلبة قبل الاستبعاد	عدد الطلبة بعد الاستبعاد	عدد الطلبة المستبعدين
التجريبية الاولى	أ	٣٥	٣٢	٣
التجريبية الثانية	ج	٣٣	٣٣	٠
		٦٨	٦٥	٣

تكافؤ مجموعتي البحث:

يعد من الاجراءات المهمة للتجربة وقام الباحثان بأجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات والجدول الاتي يوضح ذلك

جدول (٥) تكافؤا مجموعتي البحث

المجموعة / المتغيرات	التجريبية الاولى		درجة الحر	القيمة الثانية المحسوبة	القيمة الثانية الجدولية	الدلالة الاحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري				
العمر الزمني بالشهور	٢٦٣.١٥	٣.٣٥	٦٣	٠.١٧٢	٢.٠٤	غير دال
اختبار الذكاء	٣٧.٦٠	٤.٠٢	٦٣	١.٠٢	٢.٠٤	غير دال
القياس القلبي للكفاءة الذاتية	٧٤.٠٧	٥.٥٠	٦٣	١.٦٧	٢.٠٤	غير داله

مستلزمات البحث :**تحديد المحتوى التربوي (pck)**

- ١- تحديد المادة العلمية : حدد الباحثان المادة العلمية التي سيدرسها لمجموعتي البحث في مدة التجربة والمتمثلة بالموضوعات التي يتضمنها الفصل الثاني من مادة طرائق التدريس للمرحلة الثالثة في قسم الجغرافية للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤
- ٢- الاهداف السلوكية : صيغت الاهداف السلوكية للمادة المحددة للتجربة والبالغة (٦٣) هدفا سلوكيا توزعت على المستويات الست من تصنيف بلوم المعرفي وتم توزيعها على الخبراء والمختصين لبيان ملائمتها وتعديلها
- ٣- اعداد الخطط التدريسية : اعد الباحثان خططا تدريسية لمجموعتي البحث بما يتناسب والمفردات والحصص الدراسية

تحديد المعرفة التربوية التكنولوجية لتدريس المحتوى (TPACK) :

حدد الباحثان العلاقات والتفاعلات بين الأدوات التكنولوجية والممارسات التربوية والأدوات الرقمية المتاحة لتحسين المحتوى أو تحويله والية تقديمه للطلاب ، وبعد التعرف على العلاقات والتقاطعات بين التكنولوجيا و الأهداف التربوية وكيفية استخدام الأدوات الرقمية كأداة لتحسن التعلم وتكوين خبرات ، تم تكليف الطلبة في مقرر طرائق التدريس بمهام عديدة باستخدام التكنولوجيا من خلال التعلم الذاتي الذي يضمن استمرارية التعليم وتطوير قدرة الطلبة على متابعة المستحدثات التكنولوجية والتكيف معها وتطوير كفاءتهم الذاتية والشكل رقم (٣) يوضح مستلزمات البحث.



شكل رقم (٣) المعرفة التربوية التكنولوجية اللازمة لتدريس المحتوى

أداة البحث :لتحقيق هدف البحث قام الباحثان بأعداد اداة البحث المتمثلة باختبار الكفاءة الذاتية وفقا للخطوات الآتية

- اعداد اختبار الكفاءة الذاتية والذي شمل
- تحديد الهدف من الاختبار : والذي هدف الى قياس مستوى التنمية لدى طلبة قسم التاريخ المرحلة الثالثة واعتمد الباحثان بذلك على:-
- الاعتماد على بعض النظريات ومنها نظرية (بانديرا)
- اعتمد الباحثان على بعض المصادر والدراسات السابقة التي تناولت الكفاءة الذاتية
- مراجعة مفردات مادة طرائق التدريس للمرحلة الثالثة للإفادة منها في صياغة فقرات الاختبار
- صياغة فقرات الاختبار: لتحقيق هدف البحث اعد الباحثان فقرات الاختبار والتي بلغت بصورتها الأولية (٤٥) فقره اختبارية وموزعة حسب (المهارات او الابعاد) والجدول الآتي يوضح ذلك

جدول (٦) معايير الكفاءة الذاتية

ت	المعيار	عدد الفقرات
١	الاستذكار الفعال	٩
٢	التنظيم والتعلم الذاتي	٨
٣	ادارة وتنظيم الوقت	٩
٤	ادارة وتحمل الضغوط	٩
٥	فاعلية الذات الاكاديمية	٨
	المجموع	٤٥

- اعداد تعليمات الاجابة : اعد الباحثان تعليمات الاجابة ومفتاح التصحيح اختبار الكفاءة الذاتية الثلاثي حسب اختبار ليكرت وكما موضح لاحقا
- التأكد من وضوح التعليمات ووقت الاجابة : للتأكد من صلاحية الفقرات ووقت الاجابة وزع الباحثان اختبار الكفاءة الذاتية على عينه مكونه من (٢٥) طالبا من طلبة مجتمع البحث ، ومن خلال تفريغ نتائج الاجابة اتضح للباحثان وضوح فقرات الاختبار وان الوقت المستغرق للإجابة هو (٤٠) دقيقة
- تطبيق الاختبار على عينه الخصائص السايكومترية للاختبار : قام الباحثان بتطبيق اختبار الكفاءة الذاتية على عينه مكونه من (٦٠) طالبا من طلبة مجتمع البحث لاستخراج الخصائص السايكومترية للاختبار ومن خلال تفريغ النتائج تبين ان النتائج جميعها جيدة وبذلك تم اعداد فقرات الاختبار .
- صدق الاختبار
- يشير الصدق الى ما اذا كان الاختبار يقيس فعلا ما اعد لقياسه او ما اريد ان يقيسه (ميخائيل ،٢٠١٥ : ٨٦) ولتحقيق الصدق الظاهري للاختبار قام الباحثان بتوزيع فقرات الاختبار على مجموعة من المتخصصين في مجال طرائق التدريس والقياس والتقويم ، واعتمد الباحثان نسبة قبول ٨٠% كمعيار لقبول الفقرة من عدمها ، وزيادة في تأكيد الصدق تم استخدام مربع كاي لاستخراج الصدق الظاهري وكما مبين في الجدول ادناه

جدول (٧) قيمة مربع (كا) للصدق الظاهري

ت	ارقام الفقرات	عدد الخبراء		قيمه كا		نسبة الاتفاق	مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
		الموافقين	غير الموافقين	المحسوبة	الجدولية		
١	١-٢-٣-٥-٦-٨-١٠-١٢-١٣-١٤-١٦-١٨-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٧-٢٩-٣١-٣٣-٣٦-٣٧-٤٠-٤١-٤٢	١٠	٠	١٠	٣.٨٤	%١٠٠	داله
٢	٤-٧-٩-١١-١٥-١٧-١٩-٢٠-٢١	٩	١	٦.٤	٣.٨٤	%٩٠	داله

						٢٨-٢٦
						٢٣-٣٠
						٣٨-٣٥
						٤٣-٣٩
						٤٤

ثبات الاختبار :

يعني بثبات الاختبار ان يعطي الاختبار نفس النتائج اذا ما اعيد تطبيقه على الافراد انفسهم في الظروف نفسها (الغزوي، ٢٠٠٨: ١٢٩) تم احتساب الثبات بطريقة التجزئه النصفية اذا قسم الباحثان الاختبار الى نصفين زوجي وفردى وبأستعمال ومعامل ارتباط بيرسون اظهر قيمه الثبات اذا بلغت (٧٦) ولتصحيح الاختبار تم استعمال معامل سبيرمان براون اذا بلغ معامل الثبات (٨٣) ويعد معامل ثبات جيد، وتشير الادييات ان معامل الثبات يكون جيدا اذا كانت قيمته محصورة بين (٠.٧٠ - ٠.٩٠)، وبذلك اصبح الاختبار جيدا وقابل للتطبيق

الوسائل الاحصائية :

تم استخدام الالوساط الحسابية والانحراف المعياري ومربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون وسبيرمان براون والاختبار التائي لعينه واحده ولعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

لغرض التأكد من هدفي البحث تم التحقق من الفرضيتين الصفريتين الاتيتين :

الفرضية الصفريية الاولى : والتي تنص على (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة مجموعتي البحث التجريية الاولى ومتوسط درجات المجموعة التجريية الثانية الذين يدرسون بأستخدام امودج TPACK في الاختبار للكفاءة الذاتية البعدي)، وللتحقق من صحة الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكلا المجموعتين وكما مبين في الجدول الاتي:

جدول(٨) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لطلبة مجموعتي البحث

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريية الاولى	٣٢	٩٦.٨٥	٤.٢٣	٦٣	٩.١٢	٢.٠٤	داله
	٣٣	٨٢.٤٠	٨.٣٥				
التجريية الثانية							

يتضح من الجدول اعلاه ان متوسط درجات طلبة المجموعة التجريية الاولى في اختبار الكفاءة الذاتية بلغ(٩٦.٨٥) وبأنحراف معياري قيمته (٤.٢٣)، بينما كان متوسط درجات طلبة المجموعة التجريية الثانية (٨٢.٤٠) وبأنحراف معياري بلغ(٨.٣٥) وبأستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وجد الباحثان ان التائية المحسوبة بلغت (٩.١٢) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (٢.٠٤) وبدرجة حرية (٦٣) ، وذلك يدل على تغلب طلبة قسم الجغرافية في كفاءتهم الذاتية على طلبة قسم التاريخ ، وعلية ترفض الفرضية الصفريية التي تنص على انه(لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة مجموعتي البحث التجريية الاولى وبين متوسط درجات المجموعة التجريية الثانية الذين يدرسون

بأستخدام نموذج TPACK في الاختبار للكفاءة الذاتية البعدي) وعلية ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ، ويفسر الباحثان تفوق طلبة قسم الجغرافية كون طبيعة المواد الجغرافية بطبيعتها التطبيقية تساعد الطلبة على الاعتماد على قدراتهم واستعمال مهاراتهم بشكل اوسع في رسم الخرائط وتحديد المواقع واعتماد تقنيات واجهته متعددة مما ساعد ذلك على زيادة كفاءتهم الذاتية وتطوير امكاناتهم الادائية والمهارية بشكل جيد

الفرضية الصفرية الثانية :

(لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الاولى الذين يدرسون بأستخدام نموذج TPACK في اختبار للكفاءة الذاتية القبلي والبعدي)، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للاختبار القبلي والبعدي وكما مبين في الجدول الاتي: جدول(٩) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لطلبة المجموعة التجريبية الاولى

الدلالة الاحصائية عند ٠.٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	اختبار الكفاءة الذاتية	المجموعة
	المحسوبة	الجدولية						
داله	٢.٠٤	١٤.٠٦	٣١	٤.٢٣	٩٦.٨٥	٣٢	البعدي	التجريبية الاولى
				٥.٥٠	٧٤.٠٧		القبلي	

يتضح من الجدول اعلاه ان متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الاولى في الاختبار القبلي للكفاءة الذاتية بلغ (٧٤.٠٧) وبأنحراف معياري قيمته (٥.٥٠)، بينما كان متوسط درجات الاختبار البعدي (٩٦.٨٥) وبأنحراف معياري بلغ(٤.٢٣) وبأستخدام الاختبار التائي لعينة واجدة، وجد الباحثان ان التائية المحسوبة بلغت (١٤.٠٦) هي اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (٢.٠٤) وبدرجة حرية (٣١) ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على (لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الاولى الذين يدرسون بأستخدام نموذج TPACK في اختبار للكفاءة الذاتية) وتقبل الفرضية البديلة

الفرضية الصفرية الثالثة : والتي تنص على (لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الثانية الذين يدرسون بأستخدام نموذج TPACK في اختبار للكفاءة الذاتية القبلي والبعدي)، وكما مبين في الجدول الاتي: جدول(١٠) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لطلبة المجموعة التجريبية الثانية

الدلالة الاحصائية عند ٠.٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	اختبار الكفاءة الذاتية	المجموعة
	المحسوبة	الجدولية						
داله	٢.٠٤	٥.٠٦	٣٢	٨.٣٥	٨٢.٤٠	٣٣	البعدي	التجريبية الثانية
				٥.٢٣	٧٥.٤٧		القبلي	

يتضح من الجدول اعلاه ان متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الثانية في الاختبار البعدي للكفاءة الذاتية بلغ (٨٢.٤٠) وبأنحراف معياري قيمته (٨.٣٥)، بينما كان متوسط درجات الاختبار القبلي (٧٥.٤٧) وبأنحراف معياري بلغ (٥.٢٣) وبأستخدام الاختبار التائي لعينة واجدة، وجد الباحثان ان الثانية المحسوبة بلغت (٥.٦) هي اكبر من القيمة الثانية الجدولية والبالغة (٢.٠٤) وبدرجة حرية (٣٢) ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الثانية الذين يدرسون بأستخدام انموذج TPACK في اختبار للكفاءة الذاتية) وتقبل الفرضية البديلة

الاستنتاجات: من خلال نتائج البحث استنتج الباحثان الاتي:

- ان استخدام انموذج تاباك ساعد في تنظيم التدريس وتوجيه الدرس نحو اهدافه وحقق فعالية عالية في تطوير امكانات الطلبة
- ان الكفاءة الذاتية ممكن ان تنمى وتطور متى ما توافرت عناصر واليات تطويرها والتي تساعد في تطوير امكانيات الافراد الذاتية
- كان النموذج اكثر فعالية مع طلبة قسم الجغرافية من طلبة قسم التاريخ وذلك لطبيعة المهارات التعليمية والادائية في قسم الجغرافية

التوصيات

- تضمين ابعاد مهارات الكفاءة الذاتية في البرامج والمناهج التعليمية الجامعية وخاصة التربوية منها لتطوير امكانيات وقدرات الطلبة على الاتصال والتواصل والاداء المهني الجيد
- العمل على رفع مستوى الكفاءة الذاتية للطلبة من خلال اقامة الورش والانشطة التعليمية التي تزيد من ثقة الطلبة وتطور مستوياتهم
- التوصية بتضمين المناهج الدراسية جوانب تطبيقية ومهارية بشكل متوازن لتنمية الجوانب الادائية والمهارية بالإضافة الى الجوانب المعرفية

المقترحات

- دراسة مشابهه للدراسة الحالية في مواد ومراحل دراسية مختلفة
- اجراء دراسة للتعرف على العلاقة بين الكفاءة الذاتية ومتغيرات اخرى مثل (الذكاءات المتعددة ، الاداء المهني) وغيرها
- التركيز على الجوانب التطبيقية والادائية في البحوث وتطويرها

مصادر عربية

١. احمد ، عبد الخالق فتحي عبد الخالق، (٢٠١٩)، برنامج تدريبي قائم على نموذج تيباك TPACK فيتكمّل المعرفة لتنمية مهارات الأداء التدريسي لدى الطالب المعلم شعبة التاريخ بكلية التربية ، كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، مصر.
٢. التميمي ، وسام نجم محمد ، الياسري ، نداء محمد باقر ، (٢٠١٩)، فاعلية برنامج تعليمي قائم على نظرية المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة الاكاديمية لدى طلبة كلية التربية الاساسية ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد ٤٣ .
٣. الحميد ،فاتن واخرون ،(٢٠١٦)، اساسيات ومهارات البحث التربوي الاجرائي، ط١، دار امجد للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن .

٤. حسن ، ابو هاشم ،(٢٠٠٥)، مؤشرات التحليل البعدي لبحوث فعالية الذات في ضوء نظرية باندورا ، مركز بحوث كلية التربية ، جامعة الملك سعود.
٥. حسن ، حنان عبد السلام عمر،(٢٠١٨)، تأثير برنامج تدريبي قائم على نموذج تيباك في تنمية الاداء التدريسي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الاساسي ، بحث منشور ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .
٦. حمد ، صباح محمود، ومحمود، أنور صباح ، (٢٠٠٤) ، اتجاهات جديدة في تدريس الجغرافية، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٧. دايعم ، عبد المحسن ابراهيم ،(٢٠٠٨)، الفعالية الذاتية واساليب مواجهة الضغوط كمتغيرات محكية للتمييز بين الامل والتفاؤل ، مجلة دراسات عربية في علم النفس ، م ٧ ، ع٥٨٤ ، ١ - ١٥٠
٨. الرازقي ، وسن موحان محسن (٢٠١٦) : تحليل كتب العلوم في المرحلة الابتدائية وفقا لأبعاد التنمية المستدامة ، رسالة ماجستير غير منشوره ،جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، للعلوم الانسانية ،العلوم التربوية والنفسية ،بغداد ،العراق .
٩. الزند، وليد خضر، وعبيدات، هادي حنمل ، (٢٠١٠) ، المناهج التعليمية – تصميمها- تنفيذها- تقويمها- تطويرها، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن .
١٠. الساعدي، حسن حيال محسن، (٢٠٢٠)المعلم الفعال واستراتيجيات ونماذج تدريس، ط٢، مكتب دار الشروق للطباعة والنشر ، بغداد .
١١. السيد ، جيهان كمال محمد ، وعبد الحميد ، صبري عبد الحميد ، (٢٠٠٧)، استراتيجيات حديثه لتدريس الدراسات الاجتماعية داخل الصف الدراسي (النظرية والتطبيقية) ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، مصر.
١٢. الشعراوي ، علاء عبد الصادق ، وآخرون ، (٢٠٢٢) ، برنامج قائم على عادات العقل لتنمية الكفاءة الذاتية لدى الطالب معلم التاريخ بكلية التربية ، مجلة كليه التربية بنها ،
١٣. الشوا ، احمد ، (٢٠١٦) ، الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالضغوط النفسية التي يعانيها افراد المؤسسة الامنية الفلسطينية ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، المجلد ٣٠ (٨) .
١٤. الصاوي احمد ، سارة عبد الستار ، (٢٠٢٢)،برنامج قائم على نموذج تيباك (TPACK) لتنمية التمييز التدريسي والتفكير السابر لدى الطلاب المعلمين شعبة الدراسات الاجتماعية بكلية التربية، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، مصر الجديدة ، القاهرة ، العدد ١٣٥ .
١٥. الضمور ، محمد مسلم ، (٢٠١٢) ، فاعلية الذات الاكاديمية ، ورقة عمل منشورة ، الموقد ، مصر.
١٦. عباس ،محمد خليل وآخرون (٢٠١٤) مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،ط٥،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ، الاردن
١٧. عطية ، محسن علي ، (٢٠٠٩) ،الجودة الشاملة والجديدة في التدريس ، عمان ، دار الصفاء.
١٨. عطية ، ومحسن علي (٢٠١٠) البحث العلمي في التربية ، مناهجه ، ادواته ،وسائله ،ط١،دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن .
١٩. العنزي ، دلال فرحان ، الفضلي ، انعام عبد الرحمن ، الشمري، احمد شلال ، (٢٠٢٢)، تقييم برنامج تدريبي قائم على نموذج تيباك (TPACK) من خلال دمج المعرفة التكنولوجية التربوية المرتبطة بالمحتوى التعليمي من قبل طالبات كلية التربية الاساسية ، مجلة التربية ، كلية التربية بالقاهرة ، جامعة الازهر ، العدد١٩٥ ، الجزء (١).

٢٠. كمال، مرفت محمد، و شتات، رباب محمد، (٢٠١٨)، فعالية استراتيجية مقترحة في ضوء نظرية التعلم المستند الى جانبي الدماغ على التحصيل ومهارات التفكير البصري والكفاءة الذاتية لدى طالبات المرحلة الاعدادية، مجلة تربويات الرياضيات . ٢١(١).
٢١. محمد، هناء عبد الحميد، (٢٠١٨)، تصور مقترح لبرنامج تدريبي في ضوء نموذج تباك TPACK لتنمية كفاءاته ومهارات التدريس الابداعي لدى معلمي علم النفس قبل الخدمة، كلية التربية جامعة بنما، المجلد الرابع والثلاثون، العدد السابع .
٢٢. محمود، شوقي حساني، (٢٠١٤)، تقنيات تكنولوجيا العليم، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، القاهرة، ط ١.
٢٣. مراد، عبد القادر، (٢٠٠٥)، معلم الصف وأصول التدريس الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٤. المصري، نيفين عبد الرحمن، (٢٠١١)، قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلبة جامعة الازهر بغزة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الازهر بغزة، فلسطين .
٢٥. المعاينة، عبد العزيز، والحليبي، عطا الله، عبد اللطيف بن حمد، (٢٠٠٥)، مقدمة في أصول التربية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
٢٦. ميخائيل، امطانيوس نايف، (٢٠١٥)، القياس والتقييم النفسي والتربوي، ط١، دار الاعصار العلمي للنشر، عمان، الاردن .
٢٧. ناجي، انتصار محمود محمد، (٢٠١٦)، فاعلية برنامج قائم على منحنى TPACK البيداغوجيا لتنمية مهارات التفكير في التكنولوجيا لدى طالبات جامعة الأقصى بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة .
٢٨. نايت، سلمان، واخرون، (٢٠٠٤)، المقاربة بالكفاءات، ط١، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- مصادر اجنبية

١. Bandura, A. (١٩٨٧) Social foundations of thought and action: A social-cognitive theory. N J: print ice- Hall.
٢. Bandura, A (١٩٩٨): Self – efficacy in H. Fridman (ed), Encyclopedia of mental Health, San Diego, Academic press.
٣. Archambault, L& Crippen, K. (٢٠٠٩). Examining TPACK among K-12 Online Distance Educators in the United States. Contemporary Issues in Technology and Teacher Education, ٩, ٧١-٨٨, Available at; <http://www.citejournal.org/vol9/iss1/general/article2.cfm>
٤. Bandura, Albert ,Pastorelli, Concetta ,Bararanelli Claudio ,Caprara Gian Vittorio, Journal of personality and social psychology, ٧٦ (٢) fer , ١٩٩٩.
٥. -Craw, M (٢٠١٧). What Is TPACK Theory and How Can It Be Used in the Classroom? Available at; <https://www.mheducation.ca/blog/what-is-tpack-theory-and-how-can-it-be-used-in-the-classroom/>

٧. -Durdu, L. & Dag, F. (٢٠١٧). Pre-Service Teachers' TPACK Development and Conceptions through a TPACK-Based Course. Australian Journal of Teacher Education, ٤٢(١١), ١٥٠-١٧١. Available at; <http://dx.doi.org/10.14221/ajte.2017v42n11.10>
٨. HOSH, Laying, , B. (٢٠٠٦),the foundation for Excellence: in situational effectiveness report, south carolin the south Carolina commission for higher education. University of South Carolina.
٩. Jimoyiannis, A. (٢٠١٠) , Developing a Technological Pedagogical Content Knowledge Framework for Science Education Implications of a Teacher Trainers. Preparation Program Computers & Education .
١٠. Lowder, L,S.,(٢٠١٣). Building Technological Pedagogical Content Knowledge (TPACK) among pre-service teachers in a science methods course using action research. Doctor of education, university of Florida.
١١. Mkoehler,A. (٢٠١٧). ASU wins AACTE's Innovative Use of Technology Award for Integration of TPACK ,Published on February ١٥, ٢٠١٧, Availableat;<http://edprepmatters.net/2017/02/arizona-state-university-to-win-aacte-award-for-infusing-technology-in-methods-courses/>
١٢. Ndongfack,M. (٢٠١٥). Teacher Profession Development on Technology Integration Using the Mastery of Active and Shared Learning for Techno-Pedagogy (MASLEPT) Model, Creative Education, Vol.٦ No.٣, March ٩, ٢٠١٥.
١٣. Rosenberg, J. M., Greenhalgh, S. P., & Koehler, M, J. (٢٠١٥). Aperformance Assessment of Teacher's TPACK Using Artifacts from ٢١ Digital Portfolios. In Society for Information Technology & Teacher Education International Conference(Vol.٢٠١٥, No.١, pp.٣٣٩٠-٣٣٩٧).
١٤. Schommer-Aikins, M. (٢٠٠٨). Applying the theory of an epistemological belief system to the investigation of students' and professors' mathematical beliefs. knowledge, and beliefs. epistemological studies across diverse cultures, New York: springer.
١٥. Wetze,K.& Marshall,S.(٢٠١٢). TPACK goes to sixth grade - Lessons from a middle school teacher in a high technology access classroom. Journal of Digital Learning in Teacher Education,Volume ٢٨ Number ٢, ISTE (International Society for Technology in Education), ٨٠٠.٣٣٦.٥١٩١ (U.S. & Canada) .

١٦. A. Srinivasacharlu,(٢٠١٩), “Continuing Professional Development (CPD) of Teacher Educators in ٢١st Century,” Shanlax Int. J. Educ., vol. ٧, no. ٤, doi: ١٠.٣٤٢٩٣/education.v٧i٤.٦٢٤.
١٧. Zimmerman, B. (٢٠٠٠). Self-Efficacy: An Essential Motive to Learn. Contemporary Educational-Psychology, ٢٥(١), ٨٢-٩١.



دور معطيات مؤشرات التغطية النباتية NDVI_VCI في

تحديد الاختلافات المكانية وتقييم الغطاء النباتي

المشرف أ.م.د عقيل حسن ياسر النجم

aqeeh.aInajam@uokufa.edu.i

الباحثة هاجر عبد الله عباس الحسنواي

كلية التربية / جامعة الكوفة_العراق

hajar⁹alhasnawi⁸@gmail.com

Abstract:

The research aims to evaluate the effective practical cover to study using geographical techniques and to know the percentage of agricultural diversity and agricultural drought. The main problem of the study was to know how to determine the smart cover in all agricultural sectors using distinguished coverage (NDVI_VCI), and its representation in explaining the role of polarizing factors to reveal an area with cover. For nutrition, the study includes determining the spatial change of the diverse area in Al-Mishkhab District, located within the southwestern part of Najaf Governorate, during the agricultural seasons between the base season (٢٠٠٠)(٢٠٠١) and also between the Comparison (٢٠٢٢)(٢٠٢٣), and the change was determined using modern geographical technologies such as remote sensing, the Arc GIS program, and remote sensing technologies to arrive at an analysis of the vegetation difference index (NDVI), which includes relying on satellite visuals that are within the LANDSAT⁸ satellite. This is to build a base of accurate geographical information regarding the changes associated with it, which is supported by providing and producing maps that enable us to know the changes affecting the vegetative vegetation within the study seasons in the Al-Mishkhab District area. It has also been shown that digital processing of each of the satellite images is one of the most important technologies. Used within the present time, so we were able to obtain Taken from satellites, which are digital with multiple wave depths, they also determine the extent of correlation and interconnectedness of the spectroscopic indicators that were used to know and monitor the development that occurred in the scientific cover, as well as through the use of indicators and their location in giving us a good interpretation in knowing the innovative development of the smart cover and artificial intelligence. In terms of the presence of an area with high participation, areas with medium

makeup, and areas with good entertainment, an Overlay Analysis strategy is also used to identify niche differences in vegetation positions.

الملخص:

يهدف البحث إلى تقييم كثافة الغطاء النباتي لمنطقة الدراسة بأستعمال التقانات الجغرافية ومعرفة نسبة الأضرار والجفاف الزراعي ، وتمثلت مشكلة الدراسة الرئيسية في معرفة كيفية تحديد وتقييم الغطاء النباتي في جميع المساحات الزراعية بأستخدام مؤشرات التغطية النباتية(NDVI_VCI) ، وذهبت فرضيتها في بيان دور المؤشرات التغطية النباتية لكشف مساحات ذات الغطاء النباتي، تتضمن الدراسة لمراقبة وتحديد التغير المكاني للغطاء النباتي في قضاء المشخاب الواقع ضمن الجزء الجنوبي الغربي لمحافظة النجف خلال المواسم الزراعية وتكون بين موسم الاساس (٢٠٠٠)(٢٠٠١) وايضا بين موسم المقارنة (٢٠٢٢)(٢٠٢٣) ، وتم الأعتقاد في تحديد التغير على أستخدام التقانات الجغرافية الحديثة من الأستشعار عن بعد وبرنامج (Arc GIS) والتقانات التحسس النائي لتوصل ألى تحليل الدليل الخاص بأختلاف الخضري (NDVI) ويتضمن بالأعتداد على المرئيات الفضائية التي تكن ضمن القمر الصناعي(LANDSAT٨) وذلك لبناء قاعدة من المعلومات الجغرافية ذات دقة لما يرتبط بها من التغيرات والتي تكن مدعومة بتوفير وأنتاج خرائط تمكنا من معرفة التغيرات التي تطرق للغطاء النباتي الخضري ضمن المواسم الدراسة في منطقة قضاء المشخاب ، وكما تبين أن المعالجة الرقمية لكل من المرئيات الفضائية تعد من أهم التقانات المستخدمة ضمن وقتنا الحاضر ، وذلك تمكنا من حصول على معطيات خاصة بالأقمار الصناعية والتي تكون بشكل رقمي وذات طول موجي متعدد ، ونحدد أيضاً مدى الملائمة والترابط لمؤشرات الطيفية التي تم أستخدامها في معرفة التغير الذي حدث للغطاء النباتي ورصده، وايضا من خلال استعمال هذه المؤشرات وامكانياتها في اعطانا تفسير علمي جيد في معرفة كثافة الغطاء النباتي للمنطقة من حيث تواجد مساحات ذات كثافة عالية ومساحات ذات كثافة متوسطة ومساحات ذات كثافة واطئة ، كما يتم استعمال عملية تحليل التتابع (Overlay Analysis) لإيجاد الاختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي.

الكلمات المفتاحية: الأستشعار عن بعد، نظم المعلومات الجغرافية ، مؤشر التغطية النباتية(NDVI)، تحليل التتابع ، الأختلافات المكانية.

المقدمة:

يعد الغطاء النباتي جزء أساس من الأنتاج الزراعي للمنطقة المدروسة لذا يتم الدراسة وفق معطيات المؤشرات التغطية النباتية المتمثلة في مؤشر (NDVI) وهو المؤشر النباتي الأكثر شيوعا والخاصة بمعامل الأضرار للغطاء النباتي كذلك يستخدم دليل الأختلاف الخضري للتمييز بين النباتات ومؤشر (VCI) وأيضاً لبيان صحة النبات لغرض تحليل البيانات بينما تم أستخدام بعض برنامج (GIS) لغرض إخراج الخرائط بصورتها النهائية للمنطقة وكذلك للوصول الى الهدف المنشود من الدراسة، وأستخدام أهم

المؤشرات الحديثة والدقيقة لتحديد حالات الأختلاف الخضري لمنطقة الدارسة وخلال مدة الدراسة ومن هذه المؤشرات مؤشر الأختلاف النباتي إضافة الى ذلك تم استخدام تقنيات الأستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية والأستعانة بالمرئيات الفضائية في مراقبة ورصد التغيرات في الغطاء النباتي وتعد المعالجة الرقمية لمعطيات مؤشرات التغطية النباتية من اهم التقانات المستخدمة في الوقت الحاضر و كذلك من خلال استخدام المرئيات الفضائية في اعطاء صورة توضيحية في تحديد كثافة الغطاء النباتي للمنطقة ، وتعد تقنية الأستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية هي من الأدوات المهمة في البحث

وتحليل ودراسة في ما يخص الغطاء النباتي كذلك المشاكل المختلفة التي يتعرض لها الغطاء الخضري والتي من خلال استخدامها نتمكن من التوصل للمعلومات الجيدة ولدقيقة ولكشف وتعريف عن التغيرات المكانية والزمانية التي تحصل للغطاء الخضري وايضا عند استخدام لهذه التقانات الجغرافية سوف يوفر لنا كثير من جهد والوقت وقلة التكلفة وحصول على صورة جيدة وتوضيحية عن المنطقة المدروسة ، كذلك نستطيع من خلال مؤشر تحليل التباين (Overlay Analysis)، أن نجد الاختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي للمنطقة ، ثم التطرق الى المقدمة دراسة الأختلافات المكانية لمواقع الغطاء النباتي لتقييم وضع الغطاء النباتي وتعريف على نسب التغير كذلك من خلال استخدام المؤشرات التغطية النباتية في معرف الأختلافات المكانية للمساحات الزراعية ومعرفة نسب التفاوت الغطاء النباتي والأنماء الخضري لمنطقة الدارسة، وايضا من خلال استخدام المرئيات الفضائية واعطأنا صورة توضيحية عن الأختلافات المكانية للغطاء النباتي وتمتاز بدقة عالية في توضيح الأنماء الخضري والفقدان الخضري والثابت الخضري وتطرقنا إلى استخدام التقانات الجغرافية التي هي أساس الذي نعتمد عليه وتطرق الى استعمال أدق البرامج أيضا في الدراسة ومنها(GIS) .

أولاً: مشكلة الدراسة:

مشكلة البحث هي تتمثل بالخطوة الأولى والأساس من خطوات البحث العلمي ويجب صياغتها بعناية وبيانات واضحة ومفهومة ، إذ تتمثل المشكلة الدراسة الرئيسية ، بكيف يمكن للمعالجة الرقمية لمعطيات بعض المؤشرات منها(NDVI_ VCI) أن تحدد وتقييم الغطاء النباتي لكافة المساحات التي تتواجد بها الزراعة في منطقة الدراسة.

ثانياً: فرضية الدراسة:

تعد الفرضية هي حل أولي للمشكلة التي غير مبرهن عليها ، أي أجابة لتساؤلات مشكلة الدراسة وتكون الأجابة مبدئياً لها ، لذا تمثل الفرضية الأساسية لدراسة المعالجة الرقمية بمؤشراتها الطيفية (VCI_NDVI) دور كبير في كشف مساحات الغطاء النباتي وتقييمه.

ثالثاً: أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي.

١_ تقييم الغطاء النباتي من ناحية الكثافة ومن ناحية نسبة الاضرار لكل وحدة مساحة الزراعة لمنطقة الدراسة بأستعمال بعض التقانات الجغرافية التي تحدد لنا صحة النبات وتفاوت نسبة الاختلاف الخضري للنبات.

٢_ من خلال دراستنا وتطبيق التقانات (GIS_RS) نستطيع أن نحدد بصورة التطبيق العملي والعلمي لأختلافات المساحية في مواضع التغطية النباتية لكل جزء من منطقة الدراسة.

رابعاً: مسوغات الدراسة:

تمثل اساسيات اختيار موضوع الدراسة بالآتي:

١_ (VCI_NDVI) رغبة الباحثة في استخدام بعض التقانات الجغرافية الحديثة في دراسة المساحات الزراعية معينة وتطبيق بعض المؤشرات الطيفية لأكتشاف أساس الأختلافات والتفاوت المكاني من ناحية الغطاء النباتي.

٢_ قلة الدراسات التي تطرقت لمنطقة الدراسة من ناحية استخدام مؤشرات التغطية النباتية (VCI_NDVI) والتقانات الحديثة في دراسة الجانب الزراعي من ناحية الفروقات المساحية و تفاوت نسبة

الكثافة للنبات ورسم صورة مختلفة ومتجددة من ناحية تدخل الجانب التقني الحديث في اكتشاف التغيرات التي تطرأ على كل وحدة مساحة زراعية خلال فترات محددة ومواسم مختلفة.

خامساً : أهمية الدراسة :

١_ تعد أهمية دراسة الموضوع من الدراسات التقنية العلمية التطبيقية المهمة التي تضيف لدراسات الجغرافية نمط علمي متطور ومتجدد ودقيق بأستخدام الوسائل والتقانات الحديثة ونظم المعلومات الجغرافية.
٢_ ومن جانب آخر تكمن أهمية الدراسة في كون قضاء المشخاب تمثل الظهير الزراعي الرئيس لمحافظة النجف وهي من المحافظات التي تسهم بأنتاج زراعي جيد ومختلف النوعية.

سادساً: منهج الدراسة:

ليس من الممكن ان تعتمد الدراسة على منهج واحد دون بقية المناهج ، إذ تعتمد الدراسات الجغرافية في مناهج عدة ومن امثلها منهج التحليل، وأن الدراسة الحالية قد اعتمدت على بعض المناهج ومنها المنهج الأصولي والذي يهتم بدراسة الأسس والقواعد الرئيسية التي لها تأثير في الأنتاج الزراعي ، فضلا عن أستخدام المنهج الإقليمي وهو يهدف الى أبراز الملامح الذي يتميز بها الأقليم أذ يتخذ من الأقليم وحدة الدراسة ، اذ قسمت الأراضي الزراعية لمنطقة الدراسة الى عدة مقاطعات لبيان تفاوت كثافة النبات لكل مساحات الزراعية .

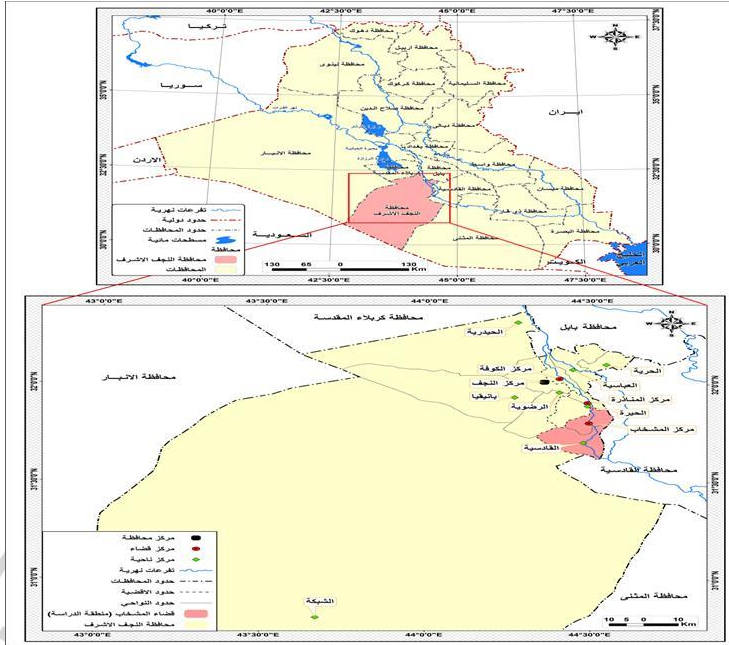
سابعاً : حدود الدراسة :

الحدود المكانية : يقع قضاء المشخاب في محافظة النجف الأشرف ويكون ضمن الجزء الجنوبي الشرقي حيث يبعد (٣٠) كم جنوب مدينة النجف اما من الجانب الفلكي تقع منطقة المشخاب يقع فلكيا بين دائرتي عرض (٥٤' ٣٩' ٣١" - ٢٠' ٥٢' ٣١") شمال وخطي طول (٥٨' ٢٥' ٤٤" - ٣٧' ٢٩' ٤٤") شرقاً(أقدام جبار حسن القطراني،٢٠٢٣،ص٥) ، ينظر للخريطة(١) إذ يحد من الشمال قضاء المناذرة وناحية الحيرة ومن الشرق محافظة القادسية ، ومن الجنوب الغربي والغرب ناحية الشبكة ومن الشمال الغربي قضاء النجف.

إذ تبلغ مساحة منطقة الدراسة(٤٠٨كم^٢) وتتكون من وحدتين اداريتين هما مركز قضاء المشخاب البالغ مساحته(١٣٢كم^٢) ، وناحية القادسية البالغة مساحتها(٢٧٦كم^٢) ، وتمثل مساحة قضاء المشخاب حوالي(١.٣%) من مجموع مساحة محافظة النجف الأشرف والبالغة (٢٨٨٢٤كم^٢) يقع الجزء الأكبر من قضاء المشخاب ضمن السهل الرسوبي والبالغ مساحته (٣٣٢كم^٢) والمساحة المتبقية تقع ضمن الهضبة الغربية والبالغة (٧٦كم^٢) (فاطمة عادل خليف،٢٠٢٣، ص٤٢٣) وكما تبلغ عدد المقاطعات لمنطقة الدراسة(١١٤) مقاطعة بواقع (٦٢) في مركز قضاء المشخاب و(٥٢) في ناحية القادسية ، ويذكر في موضوع الدراسة واستعمالات المؤشرات الطيفية وذكر تم دراسة الغطاء النباتي وتقييم حالة ولم يتم ذكر المحاصيل الزراعية كون صعوبة تحديدها عن طريق المؤشرات الطيفية.

اما فيما يتعلق بالحدود الزمانية للدراسة فانها تشمل عدة مواسم زراعية" " (٢٠٠٠_٢٠٠١) (٢٠٢٢_٢٠٢٣) وذلك لتعرف على الاختلافات المكانية ونسب التغير في المساحات الزراعية للغطاء النباتي في منطقة الدراسة وايضا بعمل مقارنة بين المواسم الزراعية لمعرفة التغير في أنواع المحاصيل الزراعية التي تكون ذات كثافة عالية لمواسم وظروف معينة وايضا ذات كثافة متوسطة وواطنة ولتكشف عن اسباب هذا التغير واستخدام مؤشر الغطاء النباتي الذي لهو دور اساسي من ناحية معرفة هذه التغيرات واثرها على منطقة الدراسة بجوانب ايجابية وسلبية فضلا على ذلك التوصل لتحليل الخصائص الجغرافية التي لها دور في هذا التغير.

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق



المصدر: بالاعتماد على الهيئة العامة للمساحة، خريطة الأساس لقضاء الكوفة وبرنامج Arc GIS.

المبحث الأول

الاختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي لمنطقة الدراسة بأستعمال عملية تحليل التناطبق **OverIay**

Analysis

تمهيد:

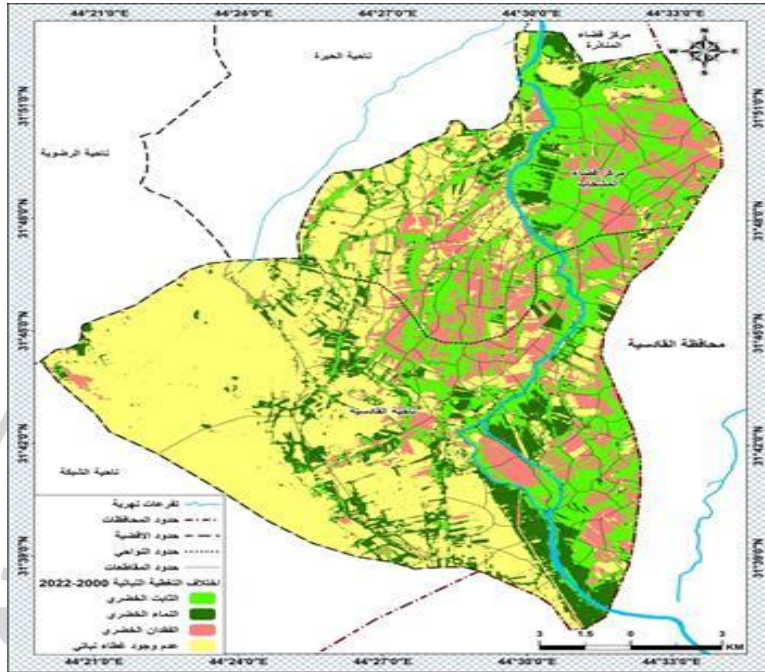
نتمكن من معرفة الاختلافات المكانية ما بين المساحات التغطية النباتية وأيجاد فروقات التغير لكل وحدة مساحية بأستعمال التقنات نظم المعلومات الجغرافية، إذ تم أستعمال أدوات عدة منها (Erase) لمعرفة تزايد الغطاء النباتي ما بين المواسم الزراعية بينما أستعملت الأداة (Symmetrical Difference) وتسمى بأداة تحليل الفرق المثالي لمعرفة التناقص في المساحات الغطاء النباتي التي تناقصت ما بين الموسم (٢٠٢٢_٢٠٠٠) و(٢٠٢٣_٢٠٠١) أما لمعرفة المساحات ذات الغطاء النباتي الثابت لكل من المواسم الزراعية بأستعمال أداة (Intersect).

أولاً: الاختلافات المكانية في مواضع الغطاء الزراعي في قضاء المشخاب للموسم الخريفي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢):

تعد مواضع الغطاء النباتي الزراعي ذات تباين زمانياً ومكانياً في كل مساحة من المساحات منطقة الدراسة ، إذ أتضح خلال الخريطة رقم (٢) أن لكل من المواسم الزراعية المدروسة فقد تبين لنا تغيرات وأختلافات واضحة لمساحات التغطية النباتية، في حين نجد أن الأختلافات ما بين الثابت الخضري والنماء الخضري والفقدان الخضري والخالية من الغطاء النباتي من المساحات منطقة الدراسة، وينظر من الجدول (١) ، إذ بلغ مجموع مساحة الثابت الخضري للموسم الزراعي الخريفي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢) (٣٠٣٩٨.٠٤ دونماً) لمجموع المنطقة أما في مركز القضاء المشخاب حوالي (١٦٠٧٧.٧٩ دونماً) ، بينما قلت مساحة ثابت الخضري لناحية القادسية لهذا الموسم إذ بلغت حوالي (١٤٣٢٠.٢٥ دونماً) وذلك لزيادة

عمليات أحراق وتقطيع بعض الأشجار لأستعمالات أخرى وأزاحة النباتات ولأستفادة من المساحات لبناء منازل ومحلات وبعض المتاجر الأنتاجية الصناعية، وهذا مما أدى ألى قلة الثابت الخضري على مدار الموسم الزراعي.

خريطة (٢) التغير المكاني لمواقع التغطية النباتية للموسم الزراعي الخريفي (٢٠٠٠_٢٠٢٢) في منطقة الدراسة



المصدر: بالأعتماد على المرئيات الفضائية ومعادلة تحليل التوافق (Analysis Overlay) في برنامج Arc GIS ١٠.٥.

جدول (١) تغيرات مواقع التغطية النباتية للموسم الزراعية الخريفي في قضاء المشخاب

الموسم الزراعي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢) (دونم)			
الوحدة الإدارية	الثابت الخضري	النماء الخضري	العدم وجود غطاء نباتي
مركز القضاء	١٦٠٧٧.٧٩	٤٦٧٨.٢٨	١٢٣٩٧.٨٨
ناحية القادسية	١٤٣٢٠.٢٥	١٣٤٧٥.٦٠	٤٩٧٨٧.٧٨
المجموع	٣٠٣٩٨.٠٤	١٨١٥٣.٨٨	٦٢١٨٥.٦٦

المصدر: بالأعتماد على الخريطة (٤٢) باستعمال برنامج Arc GIS ١٠.٥.

أما جانب الأنماء الخضري فقد بلغ مجموع المساحة ضمن الموسم الخريفي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢) حوالي (١٨١٥٣.٨٨ دونماً) بنسبة لمنطقة الدراسة بينما بلغ لمركز القضاء (٤٦٧٨.٢٨ دونماً) أما ناحية القادسية قل بها الأنماء الخضري بلغ حوالي (١٣٤٧٥.٦٠ دونماً)، وذلك ما تعرضت لهوا المساحات الزراعية من زحف عمراني وعزوف المزارعين عن الزراعة لأسباب عدة منها عدم توفر دعم حكومي

وعدم توفر المتطلبات الزراعية من الأسمدة والمبيدات وكذلك عدم حراثة الأراضي وتوفير مياه الري الضرورية ضمن احتياجات الزراعة.

في حين نجد أن الفقدان الخضري قد تزايد لمجموع مساحة الزراعية للموسم الزراعي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢) إذ بلغ حوالي (٢١٨٥١.٦٧ دونماً) لمنطقة الدراسة في حين بلغ لقضاء المشخاب (١٠٨٥٠.٣٦ دونماً) إذ قلة هذه المساحة لناحية القادسية حوالي (١١٠٠١.٣١ دونماً) ، إذ أن قلة الفقدان الخضري بنسبة لمركز القضاء وذلك لتزايد مساحات الغطاء النباتي المنخفض والمتوسط ضمن منطقة الدراسة.

إذ تتواجد مساحات نعدم بها الغطاء النباتي لكل من قضاء المشخاب وناحية القادسية للموسم الزراعي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢)، إذ نجد ما بلغ من المساحة لمجموع منطقة الدراسة ، حوالي (٦٢١٨٥.٦٦ دونماً) في حين بلغ لقضاء المشخاب (١٢٣٩٧.٨٨ دونماً) أما ناحية القادسية فقد بلغ (٤٩٧٨٧.٧٨ دونماً) كما نجد أن أندما الغطاء النباتي أقل مقارنة بناحية القادسية لما ذكر من أسباب سابقة.

ويقصد بتفاوت مؤشر الأضرار النباتي (NDVI) ما بين أعلى قيمة وأقل قيمة هو ذات الرقم القياسي الذي من خلاله تسجل الخلية خلال هذا المؤشر ، ويتضح لنا أن انعكاس حالة التطرف للقيم (أعلى وأدنى) الخاصة بمؤشر الأضرار (NDVI) سواء كانت سلبية أم إيجابية.

ولغرض كشف الاختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي الزراعي على مستوى مقاطعات الدراسة خلال الموسم الخريفي سيتم عرضها بالشكل الآتي:

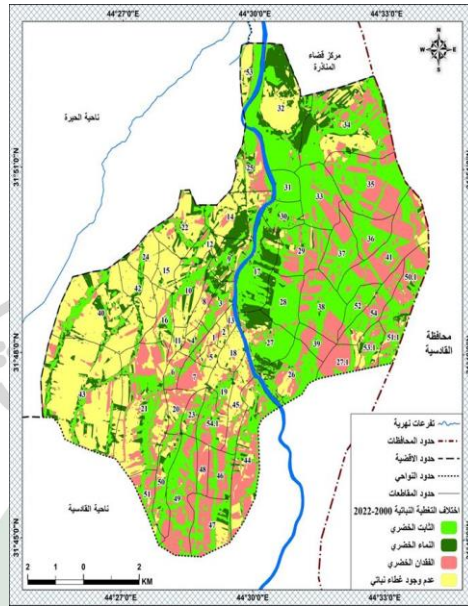
١- الاختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي الزراعي للموسم الزراعي الخريفي (٢٠٠٠_٢٠٢٢) في مقاطعات مركز القضاء:

نجد أن مقاطعات مركز القضاء للموسم الخريفي أثناء الجدول (٢) إذ تباينت بتفاوت مختلف لجميع مساحات التغطية النباتية وكما موضح في الخريطة (٣) ، أذ نجد أن مجموع الفقدان الخضري لمركز القضاء بلغ (١٠٨٥٠.٣٦ دونماً) في حين شمل هذا المجموع كل من مقاطعات التي ازدادت بها التغطية والمقاطعات التي قلة بها ، ومن المقاطعات التي زادت بها شملت مقاطعة ام هلج (٧٦٨.٥٣ دونماً) وكذلك مقاطعة الجفلاوية هور نعيم الدلكة (٧٥٥.٨٤ دونماً) ومقاطعة اراضي طبر سيد نور (٦٢٩.٧٣ دونماً) ، أما المقاطعات التي قلة بها مساحة التغطية النباتية تضمنت مقاطعة اراضي وبساتين القيادة اليباشي (٣.٠٥ دونماً) ومقاطعة قصبه المشخاب (٣.١٣ دونماً) الصبخاية من هور الهارمية (٦.٥٨ دونماً) ومن أسباب ذكرت سابقاً.

أما الأندما الخضري فقد بلغ (٤٦٧٨.٢٨ دونماً) لكل من مجموع مساحة التغطية النباتية لمركز القضاء ، في حين أن وجود مقاطعات قدر أزداد بها الأندما الخضري ومنها مقاطعة الجايروم خشم (٧٠٧.٤٦ دونماً) وأيضاً مقاطعة الشرش والمالحة (٤٤٢.٥٢ دونماً) وكذلك مقاطعة ام هلج (٣٩٦.٢٤ دونماً) ، بينما قلت مساحت التغطية النباتي ضمن مقاطعات عدة ومنها مقاطعة ام عردة ال كيم (٠.٠ دونماً) ومقاطعة هور نعيم وابو صفير (٠.٠ دونماً).

في حين نجد أن مجموع الثابت الخضري لمركز القضاء قد بلغ (١٦٠٧٧.٧٩ دونماً) إذ أن جميع المقاطعات قد ازدادت وتناقصت من ضمن المجموع الكلي لمركز القضاء ، بينما تزايدت مساحات الغطاء النباتي ضمن مقاطعات معينة ومنها مقاطعة الجباب ام هلج (٨٩٨.٥٤ دونماً) ومقاطعة الجاير وام خشم (٨٢٠.٦٠ دونماً) وكذلك مقاطعة ام عردة ال سيد حمود (٦٢٧.١٨ دونماً) ، وذلك لما تمتعت بهي هذه المقاطعات من أجواء مناخية جيدة وقلة الأبنية العمرانية وتزايد مساحات الأراضي الزراعية ، بينما نجد أن بعض المقاطعات قلة بها مساحات التغطية النباتية وشملت مقاطعة الوسادة ونهر فرعون من الدبينية

(١.١٣ دونماً) ومقاطعة قصبه المشخاب (٣.١٥ دونماً) ومن بعدها مقاطعة راك الحصوة (٣.٥٠ دونماً) وذلك لما تعرضت هذه المقاطعات من جفاف وقلة الأرواء المائي وأهمال المزارعين لها.
خريطة (٣) التغير المكاني لمواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الخريفي (٢٠٠٠) (٢٠٢٢) في مقاطعات مركز القضاء



المصدر: بالاعتماد على المرئيات الفضائية ومعادلة تحليل التتابع (Analysis Overlay) في برنامج Arc GIS ١٠.٥.

جدول (٢) تغيرات مواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الخريفي (٢٠٠٠) (٢٠٢٢) مقاطعات مركز القضاء

الموسم الزراعي (٢٠٠٠) (٢٠٢٢)				
رقم المقاطعة	خالية الغطاء	الفقدان الخضري	النماء الخضري	النبات الخضري
١	٨٥.٦٣	٥١.٠٦	٢.٩٠	٣٠.٢٤
٢	٩٦.١٠	١٩.٧٠	٤.٧٣	٢.٣٧
٣	٦٦.٨٨	٩٧.٨٤	٤٣.٤٩	١٥٩.٥١
٤	٧١.٨١	٤٦.٩٧	١٤.٦١	٦٠.٢١
٥	١١٧.٩٧	٢٥.٨٠	٩.٤١	٦.١٨
٦	٦٢.٢١	٩٢.٧٧	٢.١٧	٧٠.٣٧
٧	١٠٣.٩٨	٢٠٠.٥٩	٢.٦٤	٤٤.١٤
٨	١٥٨.٤٣	٥٢.٤٦	٦١.١٠	٤٥.٤٢
٩	٨٠.١٠	٤٦.٨١	١٩٥.١٥	٢٠٥.٧٩
١٠	٣٤٩.٢٢	٤٨.٠٠	١٣٣.٢٧	١٩٦.٣٨
١١	١٢٠.٠٥	٢٦.٢١	١٠.٤٣	٥.١٨

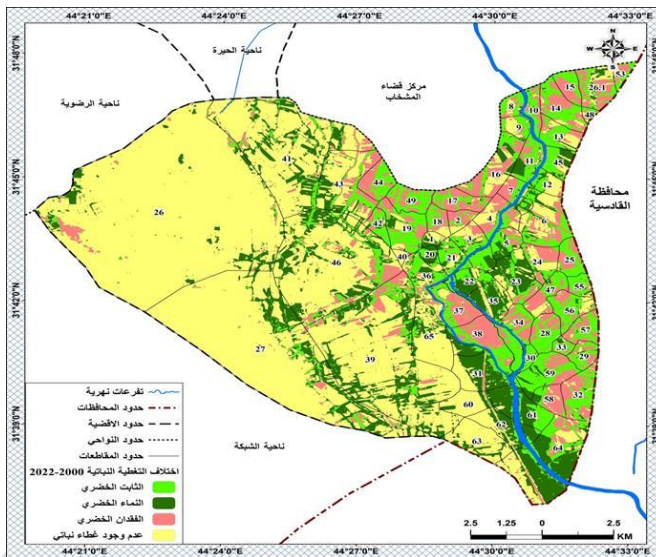
٧٦.٩٠	٦٢.٥٦	٢٢.٨٣	١٥٥.٠٢	١٢
٦.٢٦	٣.٤٥	١٩.١٣	٥٣.٠٩	١٣
١٢٧.٨٤	٢٩٢.٠٠	٩٣.٦٠	٤٤٠.٣٨	١٤
٥.٣٤	٢٣.٣١	٣.١٣	٣٣٠.٣٨	١٥
٨٥.٤٤	٣٩.٩٢	٩٣.٦٤	٢٥٧.٧٠	١٦
٦٠.٤.٠٥	٣٥٧.٥٧	١٠.٥٨	٣٧.٣٥	١٧
١.٣٥	١٦.٥١	١٧.٩٦	٢٩٧.٦٩	١٨
١٠.٤.٩١	١٧.٢١	٧٠.٣٥	١٥٤.٠٠	١٩
٥٩.٠١	١٤.٥٨	١٧٦.٠٠	١٠٥.٩٥	٢٠
٦٠.٢.٠٧	١٧٥.١٠	٦٨٧.٣٢	٩٩٤.٧٤	٢١
١٢٩.٠٣	١٣٣.٨٥	٨٥.٥٤	٤٩٩.٧٨	٢٢
١٢٢.٢٩	١٤.٨٨	١٠٠.٤٦	٥٠.٦٨	٢٣
٣٨.٣٧	٣٥.٠١	١٦.٤٠	٣١٦.٧٥	٢٤
١٩٦.١١	٩٦.٩٠	٢٠.١.٣٤	١٨٧.٨٨	٢٤
٥٣٣.٤٩	٨٩.٣٩	٢٢٢.١٧	١٠٨.٧٢	٢٥
٤٧٠.٢٢	٢٤٩.١٤	٨٧.٦٨	٩٤.٩٤	٢٦.١
٨٦.٦٠	٤.٧٣	٣٠٠.٨٩	٤١.٧٦	٢٦
٥٨٤.٨٦	١٠.٢.٩٩	٦٦.٤٨	١.٩٥	٢٧
٤٦٦.٣١	٧٣.٠٧	٣٥٢.٢٨	٥٦.١٣	٢٧.١
٣٣٨.٢٠	٥٥.٧٥	١٨.٩٠	٨.٦٩	٢٨
٣٢١.٣٩	٢.٢٥	٣.٠٥	٠.٢١	٢٩
٨٢٠.٦٠	٧٠.٧.٤٦	٢٣.٠٠	٥٨٩.٠٩	٣٠
٦٧٥.٩٠	١.٨٧	٢٨٩.٨٩	٤.١٢	٣١
١١١٢.٨٦	٤٤٢.٥٢	٤٤٤.٦٩	٥٠.٥.٥٥	٣٢
٨٩٨.٥٤	٧.١٢	٧٦٨.٥٣	٤٠.٩١	٣٣
٣٧٠.٢٩	٠.١٠	٢٥٣.٨٢	٠.١٤	٣٤
٤٥٣.٢١	٠.٠٠	٢٨٤.٧٦	٠.٠٠	٣٥
٥٨٧.١٥	٥.٥٥	٤١٣.٧٧	٠.٤٣	٣٦
١٢١.٤٠	٠.٤٩	٢٠.٢.٧٤	٠.٠٠	٣٧
٣٣٢.٧٧	٣٣٦.٢٤	١٢٦.٨٠	١٥٧٧.٤٣	٣٨
٦٤٨.٦٣	١٠.٨٣	٧٥٥.٨٤	٨٥.٥٨	٣٩
٣٠.٠٣	٤١.١٢	٦.٥٨	٤٠.٨.٢٩	٤٠
٣١٠.٦١	٣٩٦.٢٤	٢١٦.١٥	٢٣٣٩.١٩	٤١
٤٤٩.١٠	٨٥.٢٩	٦٢٩.٧٣	٢٧٩.٣٩	٤٢
٩٢.٤٢	١٣.٧٢	١٤٦.٥٢	٣١٦.٨٨	٤٣

٢٢٤.٧٧	١١.٠١	٢٥٧.٧١	٣.٧٦	٤٤
٣٧٥.٩٠	٤٩.٣٦	٣٩٢.٣٢	١١٤.١٦	٤٥
٤٦.٣٢	٠.٠٠	١٨٢.٢٤	٢٩.٤٧	٤٦
٦٢٧.١٨	٢.٥٥	٥٨٢.٦١	٤.٤٣	٤٧
٣٣٠.٧٣	٥١.٩٢	١٥٩.٥٢	٨٧.٨٦	٤٨
٢٥٢.٥١	١٨.٥٥	٣٣٤.٥٢	٣٨.٦٩	٤٩
٢٧٠.٧٤	٤٥.١٨	١١٨.٣٣	٥٢.٤٠	٥٠
١٦٧.٩٣	٦.٨٣	١٦٩.٠٠	٤١.٠٠	٥١.١
٢٥٨.٩٤	١.٧٣	٧٢.٢٨	٤.١٩	٥١
١٦٥.٢٥	٤٠.٧٦	٢٤.٠٧	١٨٦.٣٣	٥١
١٧٠.٢٢	٣٢.٩٠	١٠٨.٥٢	٦٣.٢٢	٥٢
٢٥٣.٢٧	٨.٣١	٣١٧.٩٢	٤٢.١٤	٥٣
٢٤٤.٦٩	٢٠.٥٦	٢١٠.٥٦	٧٧.٠٦	٥٣.١
١٦٠.٧٧.٧٩	٤٦٧٨.٢٨	١٠٨٥٠.٣٦	١٢٣٩٧.٨٨	٥٤

المصدر: بالأعتماد على الخريطة(٤٣) باستعمال برنامج Arc GIS ١٠.٥.

٢- الأختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي الزراعي للموسم الزراعي الخريفي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢) في مقاطعات ناحية القادسية:

اتضح لنا سابقاً أن ناحية القادسية أمتازت بقلّة الغطاء النباتي لجميع المساحات المزروعة ومساحات التغطية النباتية في منطقة قيد الدراسة ، كما ينظر للخارطة(٤)والجدول(٣) ، إذ نجد أن مقاطعات ناحية القادسية قد تباينت من جانب الزيادة والنقصان لكل مساحة من الغطاء النباتي واختلافات الغطاء النباتي للموسم الخريفي (٢٠٠٠)(٢٠٢٢) ، في حين سجل لمجموع الكلي للفقدان الخصري لمقاطعات جميعها اثناء هذا الموسم (١١٠٠١.٣١ دونماً) ، بينما سجل أكبر فقدان خصري في مقاطعة المحوطة من طبر شيخ عمار بلغت(٣٤٧.٤٣ دونماً) ثم تلتها مقاطعة أم العجاريج من أم البط الغربية(٣٨.١٤ دونماً)، في حين سجل أدنى فقدان خصري في مقاطعتي قصبه ناحية القادسية(٠.٦٨ دونماً) ومقاطعة الطرمة (٦.١٤ دونماً) خريطة(٤) التغير المكاني لمواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الخريف(٢٠٠٠)(٢٠٢٢) لمقاطعات ناحية القادسية



المصدر: بالاعتماد على المرئيات الفضائية ومعادلة تحليل التوافق (Analysis Overlay) في برنامج Arc GIS ١٠.٥.

جدول (٣) تغيرات مواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الخريفي (٢٠٠٠ و ٢٠٢٢) مقاطعات ناحية القادسية

الموسم الزراعي (٢٠٠٠) (٢٠٢٢)				
رقم المقاطعة	خالية الغطاء	الفقدان الخضري	النماء الخضري	الثابت الخضري
١	٨٠.٩٥	٨.٢٢	٦٩.١٤	١٠.٨٩
٢	٥٨.٦٩	١٦٤.١٩	٠.٥٩	٧٠.٨٧
٣	١٨١.٦٠	٩١.١٤	١٣٨.٨١	٣٤٧.٢٧
٤	٢٤٩.٩٥	٢٧٧.٢٤	١٨.١٩	١٥٧.٣٩
٥	٤٣.٧٩	٩٢.٠٧	١٤٤.٣٤	١٨٤.٩٩
٦	٥١٠.٧٥	٣٤٤.٥٠	١٣٨.٤٥	٤٠٦.٣٩
٧	٤٦.٥٢	١٧٢.٣٠	٦٤.١٢	١٣٣.٥٦
٨	٦٨.٠٠	٦٢.٥٠	٧.١١	١٦٧.٨٢
٩	١٣٧.١٥	٤٩.٣٣	٢١.٠٤	١٤٦.٨٤
١٠	١٧.٦٥	١١٨.٨٩	١١.٥٦	٢١٢.٣٤
١١	١٩.٥٩	١١٠.٦٤	١٢٨.٩١	٣١٧.٤٣
١٢	١٧٣.٤١	٢٣.٦٥	٤٨.٧٦	١٣٤.٢٢
١٣	١٥٧.٢٩	١٣٧.١٤	٣٣.٥١	٢٨٠.٢٩
١٤	٦٥.٩٢	٣٧٥.٤٣	٦.٢٣	٤٣٣.٧٨
١٥	٠.٠٠	٢٠٩.١٤	٠.٠٠	١٩٥.٨٣

٢٥٢.٧٣	١٥٢.٧٧	٤٩٤.٧٢	٢٦٦.٧٧	١٦
٢١٥.٣٠	٩.٧٥	٣٨٠.١٤	١١.٢٦	١٧
١٥٢.٨٤	٠.١٧	١٣٨.٧٧	٧٤.٩٩	١٨
٥٢٦.٥٣	٨١.٥١	٢٥٦.٤١	١٤٠.١١	١٩
٥٢.٩٣	١١٠.٩٧	٠.٦٨	٥.٥٠	٢٠
٢٤٧.٥٩	٩٦.٢٨	٣٥.١٧	٨٦.٨٢	٢١
١٧٩.٣١	٢٣٥.٦٤	٢.١٧	٥٦.٢٦	٢٢
١٧٨.١٦	٤١٥.٥٦	٨٧.٦٢	١٤٢.٤٢	٢٣
١٥١.٢٠	١٦٢.٦٥	٢٣٥.١٢	٢٧٧.٨٩	٢٤
٢٩١.٥٢	١٠.٤٩	١٧٤.٤٧	١٨.٨٣	٢٤
٢٤٤.٣٢	٩٥.٨١	٣٤٧.٤٣	١٨٤.٧٩	٢٥
٧٨.٦٣	٧٣٧.٥٧	٢٧٨.٩٥	١٨١٢٢.٢٨	٢٦.١
٢٤٥.٦٦	١٣٥١.١٤	١٩٧.٣٥	٨٨٩٠.٢٨	٢٦
٣٨٨.٤١	٥.١٣	١٩٧.٦٠	١٣.١٨	٢٧
٢١٧.٢٧	١٨.٢١	١٤١.٣٠	٢١.١١	٢٨
١٢٩.٥٢	١٢.٩٤	٨.١٣	١٠.٣٣	٢٩
٨١.٣٨	٥٨٨.١٤	٣٣.٥٥	٣٠.٥.١٠	٣٠
٤٢٩.٦٨	٢٤.٢٧	٤٠.١.٥٦	٥٥.٢٤	٣١
١٢٢.٤٢	٢٠.٥٧	٣١.٤٣	٧.١٧	٣٢
٢٢٩.٠٦	١٧.١٤	٢٤٥.٠٤	٣٠.٣٤	٣٣
٦٨.٣٦	٤٢٣.٧٩	٢٢.٣٢	١٦٣.٣٣	٣٤
٢٦٤.٧٢	١٦٨.٩٢	٩٢.٦٨	٢٢١.٥٨	٣٥
٢٦٨.٦١	٢٦.٤٠	٤١٧.٩١	٧٧.٩٥	٣٦
٦٨٨.٠٣	٢٠.٩.٧٧	٥٩١.٥٢	٣٧.٨٣	٣٧
٣٩٩.٠٧	١٧٣٢.٧٢	٥٠.٩.٢٥	٥٥٠.٤.٥١	٣٨
٠.٠٠	١.٠٩	٦.١٤	٨٧.٨٥	٣٩
٢٦٥.٩٠	١١٣٧.٨٥	٢٦٧.٦٥	٤٣٨٧.٩٩	٤٠
١٨٤.٤٢	٥٣.٠٦	٥٦.١٣	٢٥.٦٦	٤١
٢٨٩.٥٠	٣٤١.٣١	٤٠.٤.٣٥	٩٧٩.٢٨	٤٢
٣١٢.٨٥	٢.٩٢	٢٧٥.٦٦	١٢.٢٤	٤٣
٢٢٨.٧٦	١٣٧.١٩	١٩.٢٠	٦٧.٨٣	٤٤
٤٧٠.٤٧	١٢٥٨.٤٩	٤٨٧.٧١	٣٩٥٩.٦٥	٤٥
٢٢٢.١٩	٢١.٣٩	٢٦٥.٥٨	٩٠.٨٨	٤٦
٥٥.٤٣	٣.٠٨	٢٩.١٩	١٩.٠٠	٤٧
٣٩٩.٨٩	٠.٠٠	٢٢٥.٤٤	٠.٠٠	٤٨

١١٩.١٧	٦.٣٦	٧٨.٨٢	٣٠.٤٢	٤٩
٢١٣.٨٤	٢٦.١١	٣٣.٤٠	٢٣.٥٨	٥٣
٣٦٤.٦٢	٣١.٠٠	١٨٨.٠٣	١٠٨.٩٠	٥٥
٢٩٢.٩٤	٦.٨٧	٢٠٢.١٨	١٦.٤٢	٥٦
١٠٢.٥٨	٤٧.٥٢	٢٧٣.٥٣	٣٠.٠٥	٥٧
٦١٠.٦١	١٢٢.٨٣	٢٦١.٣٧	٦.٠٢	٥٨
٦.٠٢	١٠٨.٩٤	٨.٠٧	٥٠٢.٩٤	٥٩
٣٠٣.٩٩	٥٧٢.٠٥	٨.٢٦	٣٠.١٨	٦٠
٦١.٥٥	٣٩٥.٧٠	١١.١٣	٣٠١.٦١	٦١
٢.٩٢	١٧٥.٨٨	٣.٦٠	٨٦٨.٠٤	٦٢
٤٣٦.٣٤	١٢٤٦.٤٩	٢٨٤.٩٧	٦٩٦.٧١	٦٣
٧٣.١٠	٢٤٠.٤٠	٥٣.٢٣	١٠٠٥.٤٠	٦٤
١٤٣٢٠.٢٥	١٣٤٧٥.٦٠	١١٠٠١.٣١	٤٩٧٨٧.٧٨	٦٥

المصدر: بالاعتماد على الخريطة(٤٤) باستعمال برنامج Arc GIS ١٠.٥.

في حين نجد أن النماء الخضري قد سجل (١٣٤٧٥.٦٠ دونماً) أقل مجموع المساحة ما بين الثابت الخضري والفقدان الخضري أثناء الموسم الزراعي الخريفي(٢٠٠٠)(٢٠٢٢) وذلك قلة أهتمام المزارعين بزراعتها وتركها لعدم توفر دعم الحكومي لهم وأزدياد عملية الزحف العمراني أدى إلى قلة الأراضي الصالحة لزراعة وقلة النماء الخضري ، في حين سجل أعلى أنماء خضري ضمن مقاطعة الشويلة الجنوبية (٥٨٨.١٤ دونماً) ثم تلتها مقاطعة العاصية والجلادية (٥٧٢.٠٥ دونماً) في حين سجل أقل مجموع أنماء خضري ضمن المقاطعات وبلغ في مقاطعتي اخو شايعة من طبر شيخ عمار وأحمير العتوبي الجنوبي الغربي (٠.٠ دونماً)و(٠.٠ دونماً) لكل المقاطعتي.

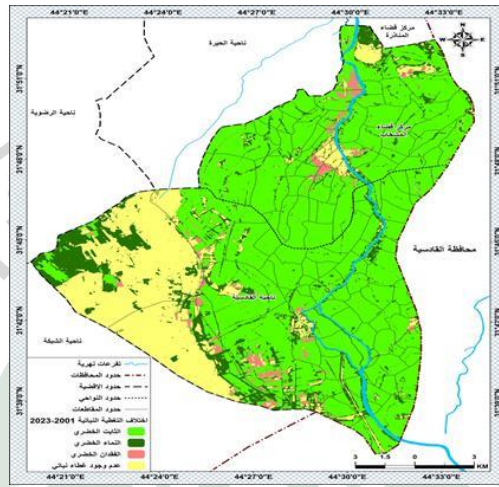
أما الثابت الخضري فقد أزداد في ناحية القادسية وأثناء الموسم الزراعي(٢٠٠٠)(٢٠٢٢) إذ بلغ مجموع المساحة (٤٣٢٠.٢٥ دونماً) إذ أن زيادة الأشجار النخيل والفاكهة أعطى انعكاس جيد لمؤشر النغطية النباتية من جانب كثافة الغطاء وزيادة ، وكما نجد أن مقاطعة الشويلة الوسطى سجلت أعلى ثابت خضري (٦٨٨.٠٣ دونماً) والتي تمتاز بكثرة الأشجار و ذات غطاء نباتي عالي ثم تلتها مقاطعة الدلة والرملة (٣٨٨.٤١ دونماً) بينما سجل أقل ضمن مقاطعة الشويلة الوسطى(٠.٠ دونماً) وهي ذات جفاف زراعي عالي وتغلب عليها الأبنية السكنية والمحلات مما جعلها تفقد إلى الغطاء النباتي.

٣- الأختلافات المكانية في مواضع الغطاء الزراعي في قضاء المشخاب للموسم الربيعي(٢٠٠١)(٢٠٢٣):

يعد الموسم الربيعي لمنطقة الدراسة ذات أرتفاع غطاء نباتي أثناء سنوات الدراسة(٢٠٠١_٢٠٢٣) مقارنة لما تطرقنا له خلال الموسم الخريفي، ويتبين لنا من الخريطة(٥) والجدول(٤) وأن مساحة التغطية النباتية ذات أختلافات مساحية لكل من منطقة قيد الدراسة ومقاطعات ناحية القادسية وتتباين المساحات والكثافة لكل من الثابت الخضري والنماء الخضري والفقدان الخضري، في حين نجد أن مجموع مساحة الثابت الخضري لمجموع منطقة قيد الدراسة (٨٧٧١٥.٠٢ دونماً) خلال الموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١_٢٠٢٣) في حين بلغت مساحة في مركز قضاء المشخاب (٣٦٩٣٩.٧١ دونماً) في حين زادت مساحة الثابت الخضري لناحية القادسية (٥٠٧٧٥.٣١ دونماً) وكما يتبين لنا من الجدول(٣٣)، وهنا نجد أن

زيادة أستعمال المساحات الزراعية لأبنية سكنية وزيادة عمليات أزاحة الأشجار ومنها النخيل والفاكهة والأشجار الموسمية وبالأخص في قضاء المشخاب من أزديات الأبنية والمحلات التجارية والأسواق وقلة الأهتمام الزراعي من المزارعين والدعم الزراعي من الجهات المسؤولة ، وأن بعض المزارعين قاموا بأستغلال الأراضي الصالحة لزراعة على مدار السنة وذلك نتيجة لقرب هذه الأراضي من الأنهار وتوفر المياه لأحتياجات النباتات وكذلك لتمييز تربتها بتربة جيدة غنية بالعناصر العضوية والمعدنية ومن أمثلتها تربة كتوف الأنهار.

خريطة (٥) التغير المكاني لمواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١)(٢٠٢٣) لمنطقة الدراسة



المصدر: بالأعتماد على المرئيات الفضائية ومعادلة تحليل التتابع (Analysis Overlay) في برنامج Arc GIS ١٠.٥.

جدول (٤) تغيرات مواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الربيعي في قضاء المشخاب

للموسم الزراعي (٢٠٠١)(٢٠٢٣) (دونم)				
الوحدة الإدارية	الثابت الخضري	النماء الخضري	الافقدان الخضري	عدم وجود غطاء نباتي
مركز القضاء	٣٦٩٣٩.٧١	١٣٢٦.١١	٣٤٢٨.٦٥	٢٣١٠.١٧
ناحية القادسية	٥٠٧٧٥.٣١	١٨١٣.٥٩	١١٩٧٢.٤٨	٢٤٠٠٨.٩٨
المجموع	٨٧٧١٥.٠٢	٣١٣٩.٧	١٥٤٠١.١٣	٢٦٣١٩.١٥

المصدر: بالأعتماد على الخريطة (٤٥) باستعمال برنامج Arc GIS ١٠.٥.

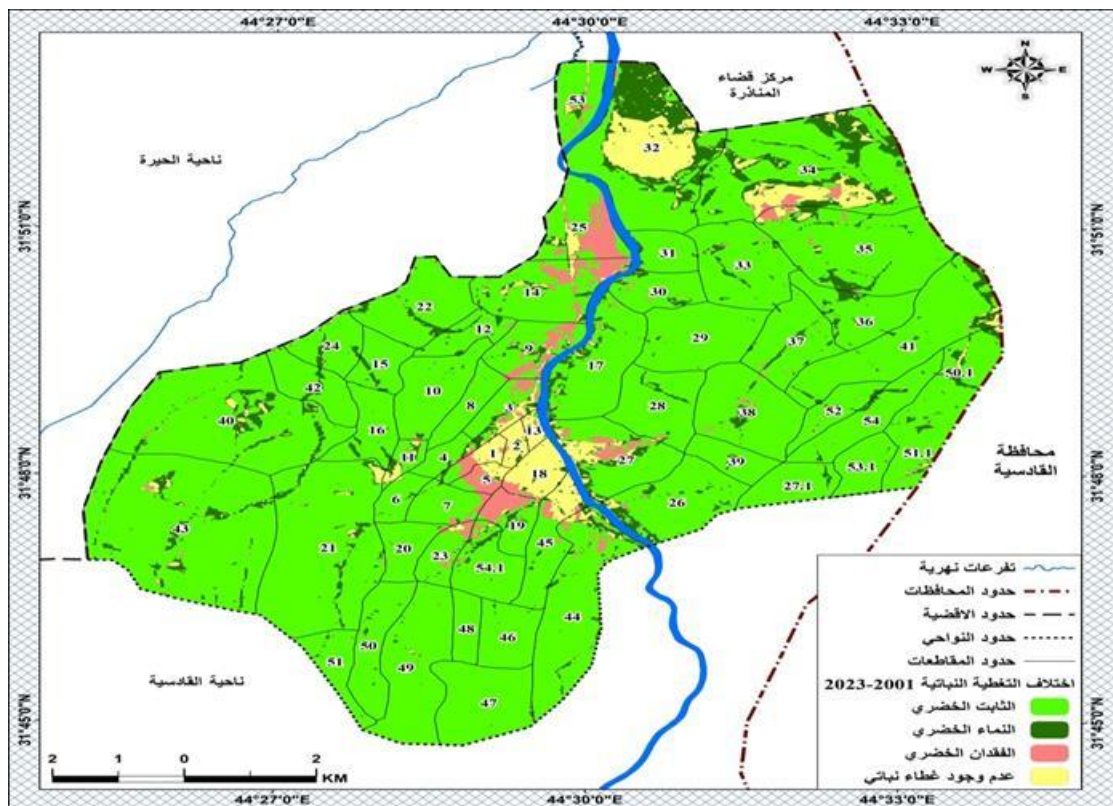
بينما نجد أن مساحات الأنماء الخضري قد أزدادت خلال الموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١_٢٠٢٣) وبلغت حوالي (٣١٣٩.٧ دونماً) لمجموع منطقة الدراسة بينما بلغت مجموع المساحة لقضاء المشخاب (١٣٢٦.١١ دونماً) وهي أقل مقارنة ما بين ناحية القادسية البالغ مجموعها حوالي (١٨١٣.٥٩ دونماً) ، وهنا نجد أن معظم مساحات الغطاء النباتي في مركز القضاء قد أستغلت بصورة غير مناسبة من جانب الزحف العمراني والصناعي والأهمال الزراعي .

يعد فقدان الخضري من المشاكل التي تعاني منها بعض المناطق الزراعية أثناء الموسم الربيعي (٢٠٠١_٢٠٢٣) وقد تبين أن مجموع المساحة البالغة لمنطقة الدراسة عامة (١٣.١٥٤٠١ دونماً) في حين نجد أن مساحة فقدان الخضري قد تزايدت لمركز قضاء المشخاب بمجموع (٦٥.٣٤٢٨ دونماً) ، أما لناحية القادسية قلت مساحة فقدان الخضري وبلغ المجموع (٤٨.١٩٧٢ دونماً) ومن الأسباب ذكرت سابقاً.

٤- الأختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي الزراعي للموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١_٢٠٢٣) في مقاطعات مركز القضاء:

أتضح لنا من الخريطة (٦) و الجدول (٥) أن وجود تفاوت ما بين مقاطعات قضاء المشخاب لكل من مساحات التغطية النباتية ، إذ أن مجموع الثابت الخضري لمركز القضاء (٧٩.٧٧.٦٠٧٧ دونماً) في حين ازداد الثابت الخضري ضمن مقاطعة الشرش والمالحة (٨٦.١١١٢ دونماً) ومن بعدها مقاطعة ام هليج (٥٤.٨٩٨ دونماً) إذ بتواجد أشجار دائمة الخضرة ومن أمثلها أشجار النخيل والبساتين وغيرها في حين نجد أن مساحة الثابت الخضري لمقاطعة سوارية البسار وال كيم (٣٥.١٣٥ دونماً) ومن أيضاً في مقاطعة ام هليج (٣٧.٢٣٧ دونماً) ، ويرجع سبب قلة الثابت إلى إزالة النبات وازدياد عملية الزحف العمراني. إذ أن تزايد مجموع مساحة فقدان الخضري (٣٦.١٠٨٥٠ دونماً) لمركز القضاء بينما ازدادت المساحة ضمن مقاطعة أم هليج (٥٣.٧٦٨ دونماً) ومن ثم مقاطعة أبو واوية (٣٢.٦٨٧ دونماً) في حين نجد أن بعض المقاطعات شكلت مساحة ليست عالية من مساحة فقدان الخضري شملت مقاطعة اراضي وبساتين الفيادة الابياشي (٥.٣٠٥ دونماً) وتلتها مقاطعة الكص (١٣.٣١٣ دونماً)، وكما نجد أن مجموع مساحة الأنماء الخضري بلغ في مركز القضاء (٢٨.٤٦٧٨ دونماً) وقد ازداد الأنماء الخضري ضمن مقاطعات معينة منها مقاطعة هور فريق المزهر (٢٤.٣٩٦ دونماً) وتلتها مقاطعة الهركية من هور الهارمية (٢٤.٣٣٦ دونماً) في حين قلت ضمن مقاطعة هور نعيم وابو ذهب (٠.٠٠٠ دونماً) ومقاطعة ام عردة ال كيم (٠.٠٠٠ دونماً) ومقاطعة مشرك هور نعيم (٤٩.٠٠٠ دونماً) لأسباب الأتفة الذكر.

خريطة (٦) التغير المكاني لمواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١)(٢٠٢٣) لمركز القضاء



المصدر: بالأعتماد على المرئيات الفضائية ومعادلة تحليل التوافق (Analysis Overlay) في برنامج Arc GIS ١٠.٥.
جدول (٥) تغيرات مواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١, ٢٠٢٣) مقاطعات مركز القضاء

الموسم الزراعي ٢٠٢٢ و ٢٠٠١				
رقم المقاطعة	خالية الغطاء	الفقدان الخضري	النماء الخضري	الثبات الخضري
١	٨٥.٦٣	٥١.٠٦	٢.٩٠	٣٠.٢٤
٢	٩٦.١٠	١٩.٧٠	٤.٧٣	٢.٣٧
٣	٦٦.٨٨	٩٧.٨٤	٤٣.٤٩	١٥٩.٥١
٤	٧١.٨١	٤٦.٩٧	١٤.٦١	٦٠.٢١

٦.١٨	٩.٤١	٢٥.٨٠	١١٧.٩٧	٥
٧٠.٣٧	٢.١٧	٩٢.٧٧	٦٢.٢١	٦
٤٤.١٤	٢.٦٤	٢٠٠.٥٩	١٠٣.٩٨	٧
٤٥.٤٢	٦١.١٠	٥٢.٤٦	١٥٨.٤٣	٨
٢٠٥.٧٩	١٩٥.١٥	٤٦.٨١	٨٠.١٠	٩
١٩٦.٣٨	١٣٣.٢٧	٤٨.٠٠	٣٤٩.٢٢	١٠
٥.١٨	١٠.٤٣	٢٦.٢١	١٢٠.٠٥	١١
٧٦.٩٠	٦٢.٥٦	٢٢.٨٣	١٥٥.٠٢	١٢
٦.٢٦	٣.٤٥	١٩.١٣	٥٣.٠٩	١٣
١٢٧.٨٤	٢٩٢.٠٠	٩٣.٦٠	٤٤٠.٣٨	١٤
٥.٣٤	٢٣.٣١	٣.١٣	٣٣٠.٣٨	١٥
٨٥.٤٤	٣٩.٩٢	٩٣.٦٤	٢٥٧.٧٠	١٦
٦٠.٤.٠٥	٣٥٧.٥٧	١٠.٥٨	٣٧.٣٥	١٧
١.٣٥	١٦.٥١	١٧.٩٦	٢٩٧.٦٩	١٨
١٠.٤.٩١	١٧.٢١	٧٠.٣٥	١٥٤.٠٠	١٩
٥٩.٠١	١٤.٥٨	١٧٦.٠٠	١٠٥.٩٥	٢٠
٦٠.٢.٠٧	١٧٥.١٠	٦٨٧.٣٢	٩٩٤.٧٤	٢١
١٢٩.٠٣	١٣٣.٨٥	٨٥.٥٤	٤٩٩.٧٨	٢٢
١٢٢.٢٩	١٤.٨٨	١٠٠.٤٦	٥٠.٦٨	٢٣
٣٨.٣٧	٣٥.٠١	١٦.٤٠	٣١٦.٧٥	٢٤
١٩٦.١١	٩٦.٩٠	٢٠١.٣٤	١٨٧.٨٨	٢٤
٥٣٣.٤٩	٨٩.٣٩	٢٢٢.١٧	١٠٨.٧٢	٢٥
٤٧٠.٢٢	٢٤٩.١٤	٨٧.٦٨	٩٤.٩٤	٢٦.١
٨٦.٦٠	٤.٧٣	٣٠.٠٨٩	٤١.٧٦	٢٦
٥٨٤.٨٦	١٠.٢.٩٩	٦٦.٤٨	١.٩٥	٢٧
٤٦٦.٣١	٧٣.٠٧	٣٥٢.٢٨	٥٦.١٣	٢٧.١
٣٣٨.٢٠	٥٥.٧٥	١٨.٩٠	٨.٦٩	٢٨
٣٢١.٣٩	٢.٢٥	٣.٠٥	٠.٢١	٢٩
٨٢٠.٦٠	٧٠.٧.٤٦	٢٣.٠٠	٥٨٩.٠٩	٣٠
٦٧٥.٩٠	١.٨٧	٢٨٩.٨٩	٤.١٢	٣١
١١١٢.٨٦	٤٤٢.٥٢	٤٤٤.٦٩	٥٠٥.٥٥	٣٢
٨٩٨.٥٤	٧.١٢	٧٦٨.٥٣	٤٠.٩١	٣٣
٣٧٠.٢٩	٠.١٠	٢٥٣.٨٢	٠.١٤	٣٤
٤٥٣.٢١	٠.٠٠	٢٨٤.٧٦	٠.٠٠	٣٥
٥٨٧.١٥	٥.٥٥	٤١٣.٧٧	٠.٤٣	٣٦

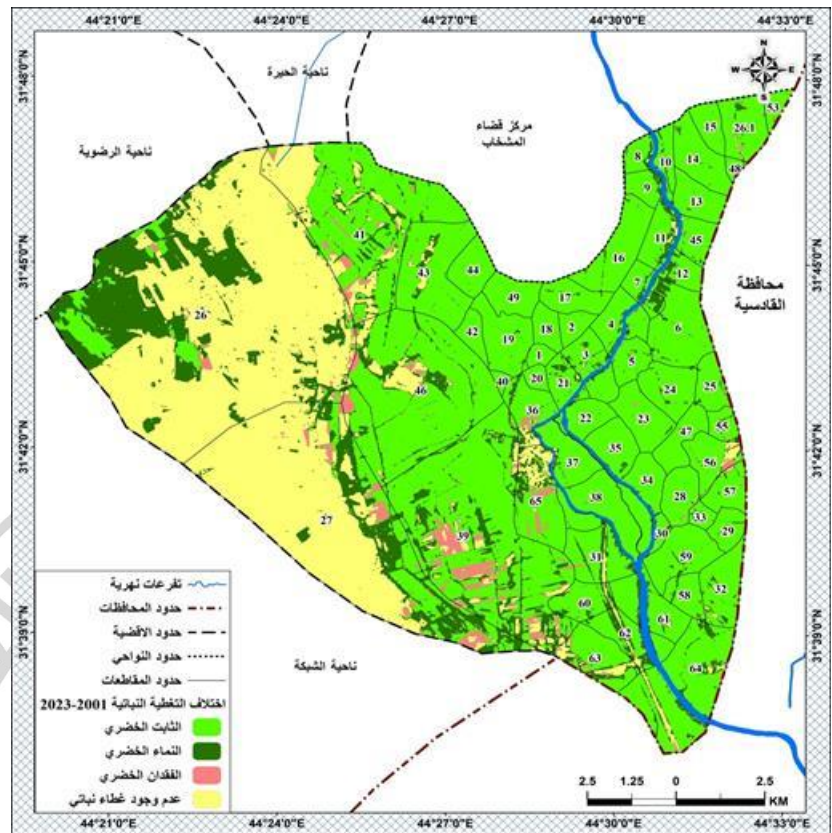
١٢١.٤٠	٠.٤٩	٢٠٢.٧٤	٠.٠٠	٣٧
٣٣٢.٧٧	٣٣٦.٢٤	١٢٦.٨٠	١٥٧٧.٤٣	٣٨
٦٤٨.٦٣	١٠.٨٣	٧٥٥.٨٤	٨٥.٥٨	٣٩
٣٠.٠٣	٤١.١٢	٦.٥٨	٤٠.٨.٢٩	٤٠
٣١٠.٦١	٣٩٦.٢٤	٢١٦.١٥	٢٣٣٩.١٩	٤١
٤٤٩.١٠	٨٥.٢٩	٦٢٩.٧٣	٢٧٩.٣٩	٤٢
٩٢.٤٢	١٣.٧٢	١٤٦.٥٢	٣١٦.٨٨	٤٣
٢٢٤.٧٧	١١.٠١	٢٥٧.٧١	٣.٧٦	٤٤
٣٧٥.٩٠	٤٩.٣٦	٣٩٢.٣٢	١١٤.١٦	٤٥
٤٦.٣٢	٠.٠٠	١٨٢.٢٤	٢٩.٤٧	٤٦
٦٢٧.١٨	٢.٥٥	٥٨٢.٦١	٤.٤٣	٤٧
٣٣٠.٧٣	٥١.٩٢	١٥٩.٥٢	٨٧.٨٦	٤٨
٢٥٢.٥١	١٨.٥٥	٣٣٤.٥٢	٣٨.٦٩	٤٩
٢٧٠.٧٤	٤٥.١٨	١١٨.٣٣	٥٢.٤٠	٥٠
١٦٧.٩٣	٦.٨٣	١٦٩.٠٠	٤١.٠٠	٥١.١
٢٥٨.٩٤	١.٧٣	٧٢.٢٨	٤.١٩	٥١
١٦٥.٢٥	٤٠.٧٦	٢٤.٠٧	١٨٦.٣٣	٥١
١٧٠.٢٢	٣٢.٩٠	١٠٨.٥٢	٦٣.٢٢	٥٢
٢٥٣.٢٧	٨.٣١	٣١٧.٩٢	٤٢.١٤	٥٣
٢٤٤.٦٩	٢٠.٥٦	٢١٠.٥٦	٧٧.٠٦	٥٣.١
١٦٠.٧٧.٧٩	٤٦٧٨.٢٨	١٠٨٥٠.٣٦	١٢٣٩٧.٨٨	٥٤

المصدر: بالأعتماد على الخريطة (٤٦) باستعمال برنامج Arc GIS ١٠.٥

٥- الأختلافات المكانية في مواضع الغطاء النباتي الزراعي للموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١_٢٠٢٣) في مقاطعات ناحية القادسية:

أوضح لنا من الخريطة (٧) والجدول (٦) أن مما تبين سابقاً أن ناحية القادسية أثناء الموسم الربيعي (٢٠٠١_٢٠٢٣) قد ازداد الغطاء النباتي في جميع مساحات المقاطعات، إذ شكل مجموع فقدان الخضري (١٨١٣.٥٩ دونماً)، في حين سجل أكبر فقدان خضري في مقاطعة هور صليبي الجنوبي (٦٣٩.٣٥ دونماً) ثم تلتها مقاطعة اراضي وعبون ام دودة البالغة مجموع مساحتها حوالي (٣٥٦.٩٠ دونماً) والتي يزداد بها الأشجار النخيل وغيرها من أشجار دائمة الخضرة، أما سجل أقل ضمن مقاطعات (رمل أم بزونة، وبساتين ام البط الغربية، وام رغلة كصاد، واخو شايعة من طبر شيخ عمار، وام دوالي من ام البط الغربية، وام بزونة الشرقية، وقصبة ناحية القادسية، الطرمة، وهور صليبي الشمالي، احيمر ١٨، والعينية، وام بزونة ال بندر من ام بزونة الشرقية) البالغ لكل من هذه المقاطعات (٠.٠ دونماً) والتي تمتاز بفقرها للغطاء النباتي والأشجار الدائمة الخضرة.

خريطة (٧) التغير المكاني لمواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١)(٢٠٢٣) لمقاطعات ناحية القادسية



المصدر: بالأعتماد على المرئيات الفضائية ومعادلة تحليل التظابق (Analysis Overlay) في برنامج Arc GIS ١٠.٥.

جدول (٦) تغيرات مواضع التغطية النباتية للموسم الزراعي الربيعي (٢٠٠١) (٢٠٢٣) في مقاطعات ناحية القادسية.

الموسم الزراعي ٢٠٠٠_٢٠٢٢				
رقم المقاطعة	خالية الغطاء	الفقدان الخضري	النماء الخضري	الثابت الخضري
١	٠.٠٠	٠.٠٠	٢.٣٧	١٦٦.٨٣
٢	٠.٠٠	٠.٠٠	٠.٨٥	٢٩٣.٤٩
٣	٨.٣٦	٤.٠٩	٦٩.٠١	٦٧٧.٣٦
٤	٤.٩٣	٣.٠٩	٥٦.٠٤	٦٣٨.٧٣
٥	٢.٤٤	٣.٣٢	١٨.٧٨	٤٤٠.٦٥
٦	١.١٢	٠.٣٦	١٠٤.١٨	١٢٩٤.١٩
٧	٤.٨٢	٠.٣١	٩٧.١٥	٣١٤.٢٢
٨	٤.٤٢	٠.١٣	٤٤.٩٠	٢٥٥.٩٧
٩	١.٧٤	١.٥٣	٤٣.٥٧	٣٠٧.٥٤
١٠	٥.٤٦	١.٥٨	٤٣.٧٤	٣٠٩.٦٥

٤٣٦.١٨	١١٢.٦٨	٠.٦٦	٢٧.٠٣	١١
٣١٠.٦٤	٦٥.٢٥	٠.٣٧	٣.٠٥	١٢
٥٩٩.٠١	٧.٧١	٠.٤٣	٠.٧٣	١٣
٨٦٥.٨٧	١٤.٦٩	٠.٠٠	٠.٨٤	١٤
٤٠٣.٤٨	١.٤٨	٠.٠٠	٠.٠٠	١٥
١١٤٤.٣٩	٢١.٠٥	١.٤١	٠.١٤	١٦
٦٠١.٦٣	١٤.٨١	٠.٠٠	٠.٠٠	١٧
٣٦٦.٥٤	٠.٢٣	٠.٠٠	٠.٠٠	١٨
٩٨٦.٦١	١٧.٩٥	٠.٠٠	٠.٠٠	١٩
١٦٩.٦٩	٠.٣٩	٠.٠٠	٠.٠٠	٢٠
٣٩٣.٠٧	٦٣.٩٩	١.٣٢	٧.٤٨	٢١
٤٥٦.٨١	١٢.٨٢	١.٢٣	٢.٥٢	٢٢
٨٠٩.٥١	٩.٧١	٤.٥٥	٠.٠٠	٢٣
٧٩٧.٢٣	٢٧.٧٨	١.١١	٠.٧٤	٢٤
٤٧٣.٤٣	١٩.٣٨	٠.٠٣	٣.٦٢	٢٤
٨٠٤.٩١	٤٧.١٩	٨.٧٠	١١.٧٧	٢٥
٩١١.٩٧	٤٧٠.٦.٤٩	١٦٤.٠٤	١٣٤٢٩.٣٦	٢٦.١
١٢٩٨.٠٦	١٧٩٤.٧٥	٣٥٦.٩٠	٧٢٣٣.١٠	٢٦
٥٨٦.٤١	٧.٠٦	٢.٢٥	٨.٦٠	٢٧
٣٨٧.٠٨	١٠.٦٥	٠.٢٥	٠.٠٠	٢٨
١٢٣.٦٤	٢٣.٤٣	٣.٢٠	١٠.٦٦	٢٩
٧٧٧.٣٣	١٨١.١٦	٧.١٨	٤٢.٤٩	٣٠
٨٣٦.٨٠	٥٧.٩٦	٣.٨٧	١١.٧٩	٣١
١٦٧.٢٧	١٢.٠٧	٠.٣٩	١.٨٦	٣٢
٥٠٤.٢٠	١٣.٠٨	٠.٨٩	٣.٣٩	٣٣
٦٥٢.٦١	٢٢.٩١	٠.٠٩	٢.١٩	٣٤
٥٢٩.٢٦	١٠.٦.٣١	٣٨.٥٥	٧٣.٧٨	٣٥
٧١٨.١٧	٥٦.٦٣	٦.٨٤	٩.٢٤	٣٦
١٤٨٢.٠٨	٤٢.٣٩	٠.٩٥	٠.٠٢	٣٧
٥٦٥.٠.٢٦	١٣٨٨.١٥	٦٣٩.٣٥	٤٦٨.٠٠	٣٨
٩٥.٠٨	٠.٠٠	٠.٠٠	٠.٠٠	٣٩
٣٩١٣.٢٢	٥٧٥.٦٥	١٩٠.٠٠	١٣٨٢.٠٢	٤٠
٣١٩.٢٧	٠.٠٠	٠.٠٠	٠.٠٠	٤١
١٨٠٣.٩٣	١٢٢.٠٧	٨.٣٥	٨.٠٠٨	٤٢
٦٠١.٨٨	١.٧٩	٠.٠٠	٠.٠٠	٤٣

٤٢٢.٨٥	٢١.٩٨	٠.٢٨	٧.٥٥	٤٤
٤٩٣١.٧٨	٦٥٠.٢٨	١٥٠.٨٠	٤٤٣.٤٦	٤٥
٥٩٣.٨٩	٦.١٥	٠.٠٠	٠.٠٠	٤٦
١٠٢.٧٣	٢.٣٩	٠.٠٠	١.١٩	٤٧
٦٢٥.٣٣	٠.٠٠	٠.٠٠	٠.٠٠	٤٨
٢٢٨.٦٥	٣.٨٣	١.٢٧	١.٢٥	٤٩
٢٦٤.٢٨	٢٦.٣١	١.١٧	٤.٦٩	٥٣
٥٤٣.٨٦	٣٦.٦٤	٢٩.٦٠	٨٢.٥٦	٥٥
٤٨٦.٨٥	١٨.٣٥	٨.٦٨	٤.٨٤	٥٦
٤١٥.٠٧	٣٥.٩١	٠.٩٧	١.٧٣	٥٧
٩٥٧.٢٣	٤٣.١٤	٠.٢٨	٠.١٨	٥٨
٥٠٤.٧٩	٩٨.١٠	٥.٣٢	١٧.٧٥	٥٩
٧٩٩.٣٢	٩٦.٩٩	٠.٥٤	١٧.٦٣	٦٠
٥٠٤.٤٥	٢٠٦.٩٠	٤.٢٤	٥٤.٤٢	٦١
٧١٨.٧٢	١٦٤.١٧	٢٣.٣٥	١٤١.٤٩	٦٢
٢٢٢١.٦٣	٢٩٣.٠٧	٢٤.٥٣	١٢١.٣١	٦٣
٧٧٧.٧٣	٢٢٨.٠٢	١٠٥.٢٤	٢٦١.١٤	٦٤
٥٠٧٧٥.٣١	١١٩٧٢.٤٨	١٨١٣.٥٩	٢٤٠٠٨.٩٨	٦٥

المصدر: بالاعتماد على الخريطة (٤٧) باستعمال برنامج Arc GIS ١٠.٥.

أما النماء الخضري فقد سجل مجموع ضمن ناحية القادسية خلال الموسم الربيعي (٢٠٠١) (٢٠٢٣) (١١٩٧٢.٤٨ دونماً) بينما شكل أكبر مساحة ضمن مقاطعة اراضي وعيون وادي وغير البالغة مجموع مساحتها (٤٧٠٦.٤٩ دونماً) ومن ثم تلتها مقاطعة هور صليبي الشمالي البالغة مجموع مساحتها (٦٥٠.٢٨ دونماً)، في حين سجل أقل نماء خضري ضمن مقاطعة (الطرمة، ام بزونة الغربية، ام بزونة ال بندر من ام بزونة الشرقية) ضمن مجموع مساحي لكل من هذه المقاطعات (٠.٠ دونماً)، إذ نجد أن النماء الخضري قد ازداد ضمن مساحات ومقاطعات ذات غطاء نباتي دائم من أشجار وشجيرات وعدم وجود أزاحة بسبب البناء العمراني، بينما قلت مساحة الغطاء النباتي ضمن مقاطعات زادت بها الأبنية السكنية وأفتقارها لأهمية المزارعين والمتطلبات النباتية من توفير تربة غنية بعناصر العضوية والمعدنية ومتطلبات مياه الري وحرارة الأراضي وغيرها.

إذ نجد أن الثابت الخضري ازداد أثناء الموسم الزراعي الربيعي لناحية القادسية، إذ سجل المجموع المساحة البالغة (٥٠٧٧٥.٣١ دونماً)، أما سجل أكبر ثابت خضري ضمن مقاطعة هور صليبي الجنوبي البالغ مجموع مساحتها (١١٤٤.٣٩ دونماً) ومن بعدها مقاطعة اراضي وعيون وادي وغير البالغ مجموع مساحتها (٥٦٥٠.٢٦ دونماً)، أما سجل الثابت الخضري في ناحية القادسية أقل ضمن مقاطعة الطرمة (٩٥.٠٨ دونماً)، وهنا نجد أن الثابت الخضري قد ازداد ضمن مقاطعات معينة ذات نمو غطاء نباتي دائم وأهتمام الزراعي من قبل المزارعين وعد وجود زحف عمراني وزيادة الأستثمار لإنتاج الزراعي لما تحتوي هذه المقاطعات من نبات ذات فائدة كبيرة وأشجار كبيرة ذات إنتاج عالي وعدم أفتقارها للمتطلبات الزراعية.

أما فقدان الخضري فقد ازداد أثناء الموسم الزراعي الربيعي لناحية القادسية ، والذي سجل مجموع مساحة البالغة (٥٠٧٧٥.٣١ دونماً) بسبب عزوف المزارعين عن الزراعة وأهتمامهم بمحلات التجارة والصناعة والدور السكنية مما أدى إلى قلة بعض المساحات بسبب جفافها وتركها والمساحات الأخرى بسبب الاستغلال العمراني ، في حين سجل أكبر فقدان خضري ضمن مقاطعة ، ونجد أن قلة الغطاء الخضري ضمن المساحة العامة لمنطقة الدراسة أثناءالمواسم الزراعية نتيجة لأرتفاع درجات الحرارة التي أدت إلى قلة الموارد المائية ضمن احتياجات الغطاء النباتي

المبحث الثاني

دور معطيات مؤشرات التغطية النباتية NDVI_VCI في تقييم الغطاء لنباتي

تعد المؤشرات الطيفية التغطية النباتية (NDVI_VCI) من التقانات الحديثة التي أستعملت في كشف الأختلافات المساحية لكمية الغطاء النباتي وأيضاً من الأساليب المعالجة الرقمية الخاصة بمرئيات الفضائية التي من خلالها أبراز ما يخص بالغطاء النباتي ضمن مؤشر (NDVI) وهو لأوسع أنتشاراً والذي تتراوح قيمته ما بين (-1_1) وكذلك في التنبؤ بمحتوى الكلوروفيل وأيضاً في تقدير كمية الأنتاج وهي ذات صلة لتقانات نظم المعلومات الجغرافية ولأستشعار عن بعد، عن طريق أستعمال مرئيات متعددة النطاقات نستطيع أن نتوصل إلى صحة النبات ومراحل نموه وكما نتمكن من تميز ما بين الأغطية النباتية والأغطية الأخرى بأستخدام معطيات الأستشعار عن بعد إذ نجد أن المناطق التي يكون بها غطاء نباتي كثيف تكون ذات أختلاف بخصائص طيفية عن النباتات التي تكون ذات غطاء نباتي قليل، في حين يعد مؤشر الجفاف (VCI) ذات الأهمية في كشف مساحات الجفاف الزراعي، وكما تعد أهم المؤشرات في تحديد الفروقات والأختلافات للمساحات الزراعية، لما يرتبط بمعلومات المرئيات الفضائية التي تتضمن معلومات متجدده في حين أن تعرض الى تدهور يؤدي إلى تقلص المساحات الزراعية وزيادة مساحات التصحر، إذ أن هناك تفاوت في هذا لأختلاف من جانب قدرة الأراضي على الزراعة والأنتاج، في حين تمتاز منطقة الدراسة بقلة الغطاء النباتي وقلة المحاصيل المزروعة وزيادة مساحات التصحر بها، وأستملت المؤشرات الطيفية في بيان حالت النباتات وكثافتها ضمن مناطق أو مساحات معينة وتميز ما بين النباتات الأكثر شيوعاً، ونستطيع أن من خلال مؤشر (NDVI) أن نتوصل إلى خرائط تمكنا من معرفة قيمة الغطاء النباتي لكل وحدة المساحة وتحديد كثافة الغطاء النباتي وبيان مناطق التي ينتشر بها ومعرفة المناطق التي يتواجد بها ضمن أصناف الخاصة بكل محصول زراعي وأيضاً بكل غطاء نباتي.

إذ تتمثل دراسة الغطاء النباتي من جانب الكثافة والتوزيع ضمن مواضع لمنطقة الدراسة لكون أن الغطاء النباتي ذات عنصر أساسي ضمن المكونات النظام البيئي.

أما من جانب مؤشرات الجفاف فأن الظروف الطبيعية والبشرية ذات تأثير كبير في زيادة المساحات الجفاف والتصحر وقلة مساحات التغطية النباتية لما يرتبط من عوامل بشرية وتغيرات مناخية التي تعمل على حدوث الجفاف، إذ يستخدم هذا المؤشر لكشف عن الجفاف ضمن المساحات المخصصة للزرعة أو مساحات التغطية النباتية والتي تتعرض إلى أجهاد رطوبي في حين أن اعتماد مؤشر الجفاف على القيمة الفعلية لمؤشر التغطية النباتية، وأعطانا صورة واضحة عن المنطقة المخصصة لزراعة ومساحات التغطية النباتية في تباين ما بين المناطق ذات قلة الغطاء النباتي والمناطق التي يسودها الجفاف الزراعي والتصحر وكما يبين لنا صحة النبات وأنواعها.

١- دور مؤشر التغطية النباتية (NDVI) في تقييم الغطاء النباتي في قضاء المشخاب:

تعد منطقة الدراسة من المناطق ذات الكثافة القليلة بالغطاء النباتي الزراعي ما بين سنوات الدراسة، في حين نجد أن ما بين عامي (٢٠٠٠) (٢٠٠١) كان الغطاء النباتي الزراعي ذات كثافة عالية وذات قلة الفقدان الخضري وأهتمام متزايد من قبل المزارعين وأيضاً توفير المتطلبات الزراعية الجيدة من الأسمدة والمبيدات وحرث الأرض وتوفير المياه الضرورية بحسب احتياجات الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية، مما أدى كثافة الغطاء النباتي إلى انعكاس طيفي عالي في أعطاء صورة واضحة لمؤشر الغطاء النباتي (NDVI) ومن المؤشر وأستعمال برنامج (Arc GIS) نستطيع أستخراج مرئيات ذات دقة علمية عالية وتفصيل الغطاء النباتي لمنطقة الدراسة واضحة، بينما نجد خلال عامي (٢٠٢٢) (٢٠٢٣) قل الغطاء النباتي الزراعي بمساحات زراعية كبيرة وزيادة مساحات الزحف العمراني وقلة الدعم الحكومي للمزارعين من مستلزمات الزراعة وأيضاً شحة المياه مما أدت هذه الأسباب إلى أقتصار الزراعة على بعض المحاصيل دون الأخرى، في حين نجد أن زيادة مساحات التصحر وزيادة حالة الجفاف لبعض المساحات الزراعية أعطتنا انعكاس طيفي واضح لمؤشر حالة صحة النبات (VCI) مما أدت إلى رسم مرئية فضائية ذات تفصيل جيدة، وتمكنا من خلال المؤشر (NDVI) أن نجد الأختلاف لكل من النماء الخضري والفقدان الخضري والثابت الخضري قد أختلف لكل من مركز القضاء المشخاب وناحية القادسية بمختلف المقاطعات القيد الدراسة.

تتباين التغيرات لمساحات الأراضي الأخضر الخاصة بمنطقة الدراسة خلال سنوات المواسم الزراعية، إذ نجد أن التغير أصبح واسع ما بين الموسم الزراعي الخريف (٢٠٠٠) (٢٠٢٢) والموسم الزراعي الربيع (٢٠٠١) (٢٠٢٣) لمنطقة الدراسة، إذ أن من خلال مؤشر (NDVI) وجدنا أن مجموع فئة الغطاء النباتي العالي الكثافة لمركز القضاء بلغت (٩٣٨.٦٩ دونماً) وفئة الغطاء النباتي العالي جداً بلغت (١٠٧.٧٩ دونماً) لموسم الزراعي الخيفي (٢٠٢٢)، بينما أزدادت فئة الغطاء النباتي العالي الكثافة خلال الموسم الزراعي (٢٠٠٠) ب لغت (١٨٢٥.١١ دونماً) في حين بلغت فئة الغطاء النباتي عالي الكثافة جداً (٤٢٣.١٢ دونماً) أذ أزداد بتغير أيجابي لمساحة الزراعة، بينما نجد فيما يخص الأختلافات المكانية للموسم الخيفي الخاص بالنماء الخضري والثابت الخضري البالغ (١٦٠٧٧.٧٩ دونماً) أما النماء الخضري (٤٦٧٨.٢٨ دونماً) خلال الموسم الزراعي الخيفي (٢٠٠٠_٢٠٢٢) وهنا نجد أن دور الأيجابي لمؤشر التغطية النباتية (NDVI) في معرفة الأختلافات المكانية وتقييم الغطاء النباتي لمركز القضاء كبير.

في حين نجد أن ناحية القادسية بلغت ضمن فئة الغطاء النباتي العالي حوالي (١٨٦.١٣ دونماً) خلال الموسم الخريف (٢٠٢٢) في حين بلغت فئة الغطاء النباتي العالي جداً حوالي (١٠.٥٦ دونماً)، وهنا نجد أن مؤشر (NDVI) قد بين لنا التغير الكبير لمساحات الغطاء التغطية النباتية خلال هذا الموسم الزراعي وأعطائنا دقة علمية عالية في معرفة الأختلافات المكانية للغطاء النباتي في منطقة الدراسة، إذ نجد أن خلال الموسم الزراعي (٢٠٠٠) لناحية القادسية قد بلغت ما بين فئة الغطاء النباتي العالي (٥٧٧.١٥ دونماً) وبلغت فئة الغطاء النباتي العالي جداً حوالي (١٩٠.١٤ دونماً)، أما الأختلافات المكانية لموسم الخريف الخاصة بالثابت الخضري بلغت (٤٣٢٠.٢٥ دونماً) والنماء الخضري بلغ (١٣٤٧٥.٦٠ دونماً) لكل من الموسمين الزراعيين (٢٠٠٠) (٢٠٢٢).

بينما نتطرق إلى الموسم الربيعي لمعرفة الأختلافات المكانية وتفاوت الكثافي لكل أجزاء منطقة الدراسة ما بين المواسم الزراعية بأستخدام مؤشر (NDVI)، إذ شكل مجموع المساحي (١٧٥٩٧.٠٣ دونماً) لفئة عالي الكثافة للموسم (٢٠٢٣) في مركز القضاء، في حين أزدادت هذه الفئة خلال الموسم الزراعي (٢٠٠١) حوالي (١٠١٤٦.٩٥ دونماً)، أما الأختلافات المكانية للغطاء النباتي ما بين الثابت الخضري الذي

بلغ (٣٦٩٣٩.٧١ دونماً) والأمناء الخضري (٣٤٢٨.٦٥ دونماً) لكل من الموسمين الزراعيين (٢٠٠٠) و (٢٠٢٣)، ثم نوضح الفروق المساحية للغطاء النباتي لموسم الربيع لناحية القادسية ، إذ سجل مجموع مساحة موسم (٢٠٢٣) فئة العالي الكثافة حوالي (٢٦٣٦.٢٧) في حين بلغ حوالي (١٠٦١٨.٩٧) لفئة عالي الكثافة و (١٦٣٦٠.٥٩) لفئة عالي الكثافة جداً، ومن ثم نجد الأختلافات المكانية لكل من الثابت الخضري الذي سجل (٣٦٩٣٩.٧١) و (٣٤٢٨.٦٥) دونماً لنماء الخضري.

وقد أزداد دور مؤشرات التغطية النباتية (NDVI-VCI) لتحديد وتقييم ومعرفة التغيرات التي تحدث للغطاء النباتي وتقييم الحالة التي تكن بها النبات وبالأخص في المناطق القليلة الغطاء النباتي مثل المناطق الصحراوية وغيرها من الغابات ذات نمو القليلة لمنطقة الدراسة خلال المواسم الزراعية وترابطها مع لأختلافات الأرضية في تحديد مستويات التفاوت الخضري ما بين المناطق المزروعة ويتضح لنا ، وأن الأساس من استخدام مؤشر (NDVI) هو أن اعتماداً على النبات السليم والذي يكون له انعكاس واطى والذي يكون ضمن الجزء المرئي للطيف وذلك بما يتواجد من صبغة الكلوروفيل وما يشمل من الصبغات الأخرى والتي بمقدرتها امتصاص الأشعة المرئية بينما يكن لها انعكاسات عالية جداً ضمن الجزء الذي يكون تحت الحمراء من خلال الطيف عن طريق البقعة الأسفنجية الداخلية لما يخص أوراق النباتات ذات أخضرار عالي، إذ أن الأشعة المنعكسة ذات تناسب طردي مع مستويات كثافة الغطاء النباتي، في حين تمكنا من أعداد خرائط ذات دليل الأختلاف النباتي (NDVI) التي تخص منطقة قيد الدراسة والتي تم أخذها من البيانات الفضائية ضمن القمر الاصطناعي المخصص (Landsat ٨) ، ومن خلال دقة التقنيات الجغرافية الحديثة وباستخدام برامج (GIS) والمؤشرات التغطية النباتية الجغرافية تمكنا من إعطاء دقة علمية عالية خلال إنتاج مرئيات فضائية لأيجاد التغيرات الأيجابية والسلبية ضمن المناطق الزراعية.

٢_ دور مؤشر التغطية النباتية (VCI) في تقييم الغطاء النباتي في قضاء المشخاب:

بعد معرفة التفاوت الخضري للغطاء النباتي لكل من المساحات منطقة الدراسة وباستخدام مؤشر التغطية النباتية (NDVI) الذي له دور في معرفة ذا التفاوت وبيان التغيرات الواضحة للتغطية النباتية من الغطاء النباتي والمحاصيل المزروعة وهذا يرتبط بأختلافات الأرضية لكل من الأمناء الخضري والثابت الخضري) ، ومن خلال معرفة هذه الأختلافات لجانب الغطاء النباتي نتطرق لمعرفة مساحات الجفاف الزراعي باستخدام مؤشر حالة صحة النبات (VCI)، والأختلافات الأرضية (الفقدان الخضري والمساحات الخالية من الغطاء النباتي).

وتم بيان تزايد الجفاف الزراعي في المناطق التي تعاني من فقر المتطلبات الزراعية، في حين قلة الجفاف ضمن مناطق معينة تتوافر بها المتطلبات والأحتياجات التي تزيد من الغطاء النباتي ضمن المناطق المحدد، وأيضاً نجد أن الخصائص الطبيعية والبشرية ذات دور كبير في تزايد وقلة الغطاء النباتي وخلق انعكاس طيفي عالي لخلق صورة مرئية واضحة لجانب مؤشرات التغطية النباتية وكذلك لمعرفة حالة صحة النبات ضمن مناطق ذات جفاف زراعي عالي ومناطق ذات جفاف زراعي متوسط ومناطق ذات قلة الجفاف الزراعي ونجد أن التغيرات ترتبط بحسب ما يتعلق بها من ظروف مناخية ومستلزمات الزراعية وكما نجد أن منطقة الدراسة تتجه إلى الجفاف وكثرة المناطق الجافة على المناطق الخضراء، وأيضاً نستطيع أن نعتمد على الغطاء النباتي لمعرفة التغير الذي يحصل من خلال التغيرات المناخية والتي لها تأثير على الغطاء النباتي

إذ نجد أن أزداد الجفاف خلال الموسم الخريف(٢٠٢٢) في مركز القضاء لما ذكر من أسباب سابقاً ، وسجل خلال هذا الموسم حوالي(٣٢٦١٩.٢٨ دونماً) لفئة شديدة الجفاف و(١٥٠١.٥١ دونماً) لفئة متوسطة الجفاف، أما خلال الموسم(٢٠٠٠) فقد بلغت (٣٢٦١٩.٢٨ دونماً) لفئة شديدة الجفاف التي شكلت أزداد في المساحات الجافة و(١٥٠١.٥١ دونماً) لفئة متوسطة الجفاف ، في حين قلة مساحات الجفاف الزراعي لهذا الموسم إذ سجلت فئة شديدة الجفاف خلال الموسم الربيعي البالغة(٢٣٨٣٧.٠٦ دونماً) و(٥٧٨١.٩١ دونماً) لفئة متوسطة الجفاف ، وهنا نجد الأختلافات المكانية للمساحات الزراعية الجافة ومدى التفاوت ما بين المواسم الزراعية لمركز القضاء خلال هذه المساحات إذ نجد خلال الموسم الزراعي(٢٠٠٠)(٢٠٢٢) بلغت(١٠٨٥٠.٣٦ دونماً) لفئة الفقدان الخصري و(١٢٣٩٧.٨٨ دونماً) لفئة عدم وجود غطاء نباتي ذا أزدادت مساحات الجفاف .

أما لناحية القادسية نجدها ذات مساحات شديدة الجفاف إذ أزدادت خلال الموسم(٢٠٢٢) وسجلت (٧٩٧٢٠.٠٩ دونماً) بينما بلغت(٢١٥٧.٥٥ دونماً) لفئة متوسطة الجفاف لهذا الموسم إذ شكلت مساحات الجفاف أقل من مساحات الجفاف لفئة شديدة الجفاف وذلك لتأثير المناخ ومزاولة البشر العمليات الصناعية والعمرانية وهنا يتضح لنا بحصول تغير إيجابي ما بين الموسم(٢٠٠٠) والموسم (٢٠٢٢)، في حين نجد أن أختلافات الأرضية لكل من الفقدان الخصري وعدم وجود غطاء النباتي أذ سجل كل منهما(١٠٠١.٣١ دونماً) و(٩٧٨٧.٧٨ دونماً) لهذا الموسم.

وبعد معرفة الأختلافات لكل من موسم الخريفي ودور مؤشر الجفاف(VCI) في تقييم التغير لمنطقة الدراسة،بعدها نتطرق إلى الأختلافات المساحية لأراضي الزراعية للموسم الربيع(٢٠٢٣) لفئة شديدة الجفاف إذ سجلت(٢٣٨٣٧.٠٦ دونماً) وفئة متوسطة الجفاف التي بلغت(٥٧٨١.٩١ دونماً) بينما سجلت الفئة الشديدة الجفاف خلال الموسم(٢٠٠١) (٦١٥٧.٥٠ دونماً) وفئة متوسطة الجفاف(١٥٣٠.٣٨ دونماً)، أما الأختلافات الأرضية قد أزدادت لكل من الموسمين(٢٠٠١) و(٢٠٢٣) إذ بلغت مساحات الفقدان الخصري(١٨١٣.٥٩ دونماً) ومساحات الخالية من الغطاء النباتي(٢٤٠٠٨.٩٨ دونماً).

أما في ناحية القادسية فقد نجد أن قلة مساحات لفئة شديدة الجفاف خلال الموسم(٢٠٢٣) البالغ مساحتها(٦٠٥٩٩.٤٧ دونماً) وفئة المتوسطة الجفاف التي سجلت(١١٤٢٦.٢٢ دونماً) أما في الموسم(٢٠٠١) إذ أزدادت مساحة فئة شديدة الجفاف وسجلت(٨٨٧٢٣.٧٧ دونماً) في حين سجلت الفئة المتوسط الجفاف(٣١٦٨٤.١٦ دونماً)، أما نجد أن الفقدان الخصري سجل(١٨١٣.٥٩ دونماً) ومناطق خالية الغطاء سجلت(٢٤٠٠٨.٩٨ دونماً)، إذ تمكنا من معرفة هذه الأختلافات المساحية لكل من المواسم باستخدام مؤشر الجفاف(VCI) الذي يعطينا معلومات ذات دقة عالية في كشف مساحات التي تعاني من عدم نمو الغطاء النباتي والأهمال الزراعي من قبل الجهات الحكومية ومن قبل المزارعين.

يتضح لنا من خلال المرئيات الفضائية أن أختلاف التغطية النباتية لكل من المواسم الزراعية ويرجع سبب هذا التغير والأختلاف إلى التحولات المناخية(عناصر المناخ)، وبالأعتماد على برنامج(Arc GIS) من خلال استخدام المؤشرات التغطية النباتية (NDVI_VCI) وأيضاً بما يصل من أنعكاسات الطيفية من الغطاء النباتي وحسب كثافة الغطاء مما يؤدي إلى رسم خريطة واضحة توضح مناطق ذات قلة الغطاء النباتي ومناطق ذات الكثافة العالية ، لكل من الغطاء ، وتعد معرفة نسبة تركيز المادة الخاصة بالنبات(الكوروفيل) عن طريق الدليل الغطاء الخصري في ما يخص (NDVI) ذات أهمية في معرفة الأختلافات والتغيرات التي تحدث للغطاء النباتي.

وكما تطرقنا أن استخدام الوسائل الحديثة ومنها الاستشعار عن بعد في التي تمكنا من رصد التغيرات ضمن الغطاء النباتي ونجد أن ميز استخدام الاستشعار عن بعد في تعقب التغيرات من أماكن عالية ولفترات ليست بقصيرة وأعطائنا نتائج عالية الدقة، ونستنتج أن استخدام المعالجة الرقمية على تهيئة وتفسير المرئيات الفضائية من خلال استعمال جهاز الحاسوب الآلي ضمن البرامج التي تكن خاصة بعمل تحليل وتفسير للمرئيات الفضائية والتي تمت معالجتها لنتمكن من الحصول على مرئيات ذات دقة جيدة وخالية من جميع التشوهات التي تتعرض لها بسبب ما تتعرض له من ظروف مناخية غير جيدة أو أثناء التسجيل.

الأستنتاجات:

١- أتضح من خلال عملية تحليل التتابع (OveIay AnaLysis) أن الأختلافات المكانية في التغطية النباتية لقضاء المشخاب مكانياً وزمانياً وتوصلت إلى.

١_١_ إذ تم تحديد المساحات الزراعية ذات الفقدان الخصري للموسم (٢٠٠٠) و(٢٠٢٢) و١_٢_ وبلغت (١٠٨٥٠.٣٦ دونماً) في حين بلغت للموسم الزراعي (٢٠٠١) و(٢٠٢٣) بمجموع (١٣٢٦.١١ دونماً)، وقد أزداد الفقدان الخصري للموسم الزراعي (٢٠٢٢) و(٢٠٠٠) في ناحية القادسية بمجموع (١١٠٠١.٣١ دونماً) وتناقص للموسم الزراعية (٢٠٠١) (٢٠٢٣) بمجموع (١٨١٣.٥٩ دونماً).

١_٣_ أما مساحة النماء الخصري في مركز القضاء أزدادت للموسم الزراعي (٢٠٠٠) (٢٠٢٢) فبلغ مجموع (٤٦٧٨.٢٨ دونماً) في حين تناقصت في الموسم الزراعي (٢٠٠١) (٢٠٢٣) ذات مجموع (٣٤٢٨.٦٥ دونماً)، أما لناحية القادسية فبلغ (١٣٤٧٥.٦٠ دونماً) للموسم الزراعي (٢٠٠٠) و(٢٠٢٢) بينما الموسم (٢٠٠١) و(٢٠٢٣) (١٩٧٢.٤٨ دونماً).

١_٤_ تناقص مجموع المساحة الثابت الخصري للموسم الزراعي الخريف (٢٠٠٠) و(٢٠٢٢) بمجموع (١٦٠٧٧.٧٩ دونماً)، في حين أزدادت بمجموع (٣٦٩٣٩.٧١ دونماً) للموسم الزراعي (٢٠٠١) و(٢٠٢٣)، بينما نجد أن الثابت الخصري لناحية القادسية بلغ بتناقص (١٤٣٢٠.٢٥ دونماً) للموسم الزراعي الخريف (٢٠٠٠) و(٢٠٢٢)، أما للموسم (٢٠٠١) و(٢٠٢٣)، إذ أزداد بمجموع (٥٠٧٧٥.٣١ دونماً).

٢_ أتضح لنا أن من أهم المؤشرات التي نتمكن من خل استعمالها أن تبين لنا التغيرات التي تصيب الغطاء النباتي ومن أهم المؤشرات هو دليل الأخضرار النباتي (NDVI) الخاص بنسبة تواجد مادة الكلوروفيل ضمن أوراق النباتات.

٣_ أثبتت الدراسة من الضرورة على توجية ما يخص الدراسات الجغرافية بشكل عام والدراسة جغرافية الزراعة بشكل الخاص نحو الاستشعار عن بعد و التقانات نظم المعلومات الجغرافية لكي نتمكن من الأستفادة من المعطيات الخاصة بهذه التقانات.

٤_ بين من الدراسة أن استعمال تقانات الاستشعار عن بعد وأيضاً نظم المعلومات الجغرافية والتي من خلالها تمكنا من أستخلاص القرينة النباتية الخاصة (NDVI) ولتوصل ألى رصد التغيرات، بما يميز من النتائج ذات دقة عالية.

المصادر

- ١- القطراني ، اقدم جبار حسن ، كفاءة التوقيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينتي المشخاب والمناذرة ،رسالة ماجستير، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٢٣.
- ٢- خليف ، فاطمة عادل ، الاتجاهات المستقبلية للنشاط البشري وعلاقته بالمظهر الارضي في قضاء المشخاب ، مجلة اداب الكوفة ، العدد ٥٥ ، المجلد ١ ، ٢٠٢٣ .

تقييم كفاءة أداء المؤسسات الصحية دراسة تطبيقية على مدينة

الامام الحسين (ع) الطبية

م.م. أنفال خضير عباس خلف الحداد

قسم الجغرافية التطبيقية - كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة كربلاء

Anfal.k@uokerbala.edu.iq

الباحث منتظر هاشم رزاق كريم الكندي

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة الى تقييم كفاءة أداء الخدمات الصحية في مدينة الحسين الطبية من خلال تقييم أربعة مؤشرات وهي (قياس كفاءة أداء العاملين ، معايير تقييم أداء التشغيل في المستشفى ،معايير تقييم جودة الخدمات الصحية ،معايير تقييم أداء النشاطات العلمية والبحثية) ،كما وتم استخدام استمارة الاستبيان لقياس مؤشرات درجة الرضا عن الخدمات المقدمة وتم توزيعها بمعدل (٣) نماذج بمعدل (٥٠) استمارة لكل نموذج توزعت على (طاقم العمل في المستشفى ، الإدارة ، المراجعين) من خلالها تم قياس ابعاد جودة الخدمات الصحية (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة ، التعاطف)، وتم الاستعانة ببعض الجوانب الإحصائية باستخدام برنامج Spss، اذ تم تطبيق المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية عليها .

Abstract:

This study aims to evaluate the efficiency of health services performance in Al Hussein Medical City by evaluating four indicators, which are (measuring the efficiency of workers' performance, standards for evaluating the performance of operations in the hospital, standards for evaluating the quality of health services, standards for evaluating the performance of scientific and research activities). The questionnaire form was also used to measure indicators of the degree of satisfaction with the services provided and was distributed at a rate of (٣) models at a rate of (٥٠) forms for each model distributed to (hospital staff, management, reviewers) through which the dimensions of the quality of health services (tangibility, reliability, responsiveness, empathy) were measured. Some statistical aspects were used using the SPSS program, as the arithmetic mean, standard deviation and percentages were applied to them.

المقدمة (Introduction) :

تعد الخدمات الصحية من اهم الخدمات التي تقدم للسكان والتي تتطور بنمو السكان وتطورهم والاهتمام بهذا الجانب المهم من جوانب الخدمة التي تقدم للأفراد والجماعات من المتطلبات الاساسية للتنمية البشرية المستدامة ،كما ان تحسين مستوى الخدمات الصحية من خلال الوظائف الوقائية والعلاجية التي

تقدمها المؤسسات الصحية وتكامل مستوياتها يساهم في بناء منظومة صحية متكاملة تقدم خدمات على مستوى جيد للسكان وان حفظ صحة وسلامة الانسان وتوفير الصحة للجميع يمكن ان يساهم في تحقيق جودة افضل للحياة لذلك نجد ان بلدان العالم تولي الخدمات الصحية عناية فائقة ولقد اصبح التطور في قطاع الخدمات الصحية مؤشرا حقيقيا على تقدم وتحضر المجتمعات وارتقاؤها .

تعد مدينة الامام الحسين (ع) الطبية من اهم المستشفيات والمؤسسات الصحية التي تقدم الخدمات الصحية والطبية لسكان محافظة كربلاء بالدرجة الرئيسية و السكان القادمين من خارج المحافظة بشكل عام ومع تزايد اعداد الساكنين في محافظة كربلاء بشكل كبير جدا وملحوظ في الاعوام القليلة الماضية وكونها مدينة يسود عليها الطابع الديني وتتوافد اليها الحشود المليونية سنوياً اصبح من الضروري الاهتمام بالجانب الصحي وتطويره في المحافظة وكون مدينة الامام الحسين (ع) الطبية تشكل ركيزة من الركائز المهمة و المؤسسات الفعالة التي تقدم الخدمات الصحية والطبية للسكان ، وتساهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على هذه المؤسسة الحيوية والكشف عن الجوانب الايجابية والسلبية لما تقدمه من خدمات ومناقشة مشاكلها من خلال تقييم علمي سليم ، ودراسة ميدانية للعديد من اقسام المدينة المهمة ومعرفة مدى كفاءة هذه الاقسام وتناسبها مع اعداد المراجعين لهذه المدينة الطبية .

أولاً: مشكلة البحث (Problem of study) :-

تتمثل مشكلة البحث الرئيسية في (ما هو تقييم اداء المؤسسات الصحية في مدينة الامام الحسين الطبية؟) وتتفرع منها عدة مشكلات ثانوية منها.

- ١- ما هو واقع الخدمات بالمنظومة الصحية في مدينة الامام الحسين (ع) الطبية؟
- ٢- ما هو مستوى كفاءة الخدمات الصحية المقدمة في مدينة الحسين الطبية (ع) من وجهة نظر العاملين فيها ، والمراجعين ؟

٣- هل تحقق المستشفى كفاءة وظيفية من جهة عدد الكوادر الطبية والأجهزة الطبية المتوفرة؟

٤- هل يوجد توازن بين متطلبات المرضى ومستوى الخدمة المقدم؟

ثانياً: فرضية البحث (Research hypothesis):-

ان هناك تباين وظيفي في اداء المؤسسات الصحية في مدينة الامام الحسين الطبية وفقاً لطبيعة الخدمة المقدمة.

- ١- وفقاً لواقع المنطقة المدروسة لا يتوافق مستوى الخدمات المتوقعة مع مستوى الطلب عليها .
- ٢- هنالك انخفاض في كفاءة أداء الخدمات الصحية في مدينة الامام الحسين الطبية (ع).
- ٣- ان الخدمات الصحية في منطقة الدراسة تعاني من نقص في الخدمات وعدم توازن في اعداد الملاكات الطبية والصحية التمريضية والمهنية مما ينعكس سلباً على كفاءتها المكانية والوظيفية .
- ٤- ان مستوى الخدمات الذي تقدمه المستشفى لا ينسجم مع متطلبات المرضى ويقل مستوى الخدمة مع ارتفاع اعداد المرضى والمراجعين.

ثالثاً: اهمية البحث (Research importance):-

تتبع اهمية البحث بالدرجة الاساس من اهمية لخدمات الصحية وتأثيرها و انعكاسها على صحة الفرد او المجتمع وسلامتهم الجسمية والعقلية فضلاً عن الجانب الوقائي والتوعوي للأفراد من الامراض والابوينة تجنباً لوقوعها و انتشارها ، لذا تعتمد هذه الدراسة على عدة مؤشرات لتقييم مستوى الخدمات المقدمة ومدى ملائمتها وتوافقها مع توقعات المتلقين للخدمات الصحية

رابعاً: اهداف البحث (Research objective):-

- ١- تهدف الى معرفة كفاءة أداء مدينة الامام الحسين (ع) الطبية من حيث مطابقة اعداد الكوادر الإدارية وذوي المهن الصحية مع الحاجة الفعلية ومقارنتها مع المعايير العالمية لأداء المؤسسات الصحية وذلك من اجل معرفة مواطن الخلل لمعالجتها ثم تنمية الخواص الإيجابية والعمل على تطويرها.
- ٢- التعرف على مدى اهتمام إدارة المدينة الطبية في (العناصر الطبية ومساعدتهم ومفاصل الإدارة الأخرى ، توفير الأجهزة والمستلزمات الطبية الحديثة وسلامتها ، توفير بيئة صحية ملائمة لرفع معايير كفاءة أداء المدينة الطبية .
- ٣- معرفة درجة رضا واتجاهات المرضى والمراجعين حول كفاءة أداء الخدمات الصحية في مدينة الحسين (ع) الطبية .

خامساً: منهج البحث (Research methodology):-

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي مع الاعتماد على بعض الوسائل الإحصائية.

سادساً: مراحل الدراسة :

- ١- في الجانب النظري اعتمدنا على مصادر المعلومات الثانوية كالكتب والبحوث .
 - ٢- اما في الجانب التطبيقي فقد تم اللجوء للاستبيان بغية تقييم اداء الخدمات الصحية في مدينة الامام الحسين (ع) الطبية ، وقد تم جمع المعلومات و البيانات من اقسام المستشفى المختلفة .
- سابعاً: هيكلية البحث:

تضمن البحث على الإطار النظري وفصلين تناول الإطار النظري مقدمة البحث والمشكلة والفرضية وحدود منطقة الدراسة ثم أهداف البحث وهيكلية البحث ومراحل الدراسة أما الفصل الأول فقد تناول دراسة مفهوم الخدمات الصحية ومفاهيم كفاءة الأداء للخدمات الصحية ومعايير قياس كفاءتها ، أما الفصل الثاني تناول / تطبيق معايير تقييم كفاءة الاداء داخل مدينة الامام الحسين (ع) الطبية .

وبذلك ختم البحث بمجموعه من الاستنتاجات التي توضح ما وصل إليه البحث فضلاً عن التوصيات التي يمكن أن تسهم في حل المشكلة والحد من تأثيرها لو اخذ بها السادة المعنيين بإدارة المدينة الطبية والجهات المستفيدة.

ثامناً: عينة الدراسة (The study sample):

تم الاعتماد في جمع البيانات على الدراسة الميدانية للإضافة للبيانات المطلوبة للبحث من خلال الزيارة الميدانية لأقسام المستشفى الخاصة بتزويدنا بالبيانات المطلوبة في اكمال متطلبات البحث، وقد تطلب ذلك تصميم (٣) استمارات استبيان وبمعدل (٥٠) استمارة لكل نسخة بمجموع (١٥٠) استمارة استبيان ،وزعت النسخة الاولى على الاداريين داخل مدينة الامام الحسين الطبية وكان الغرض منها تقييم كفاءة عمل العاملين داخل المستشفى، اما النسخة الثانية فوزعت على العاملين والمراجعين وكان الهدف منها تقييم كفاءة اداء ادارة المدينة الطبية ،اما النسخة الثالثة والاخيرة فقد وزعت على المرضى والمراجعين والهدف منها تقييم كفاءة اداء الخدمات التي تقدمها المدينة الطبية ،ولم نركز على فئة معينة من العينات فقد وزعت الاستمارات بشكل عشوائي على كل صنف من الاصناف المعنية .

ولم يقتصر البحث في زيارته الميدانية على استمارة الاستبيان والبيانات فقط فقد اجريت مقابلات شخصية مع اداريين واطباء داخل اقسام مدينة الامام الحسين الطبية منها قسم الاحصاء وقسم الموارد البشرية والقسم الفني وحدة ادارة الاجهزة الطبية .

تاسعا: حدود منطقة الدراسة (Boundaries of the study area):

١- الحدود المكانية

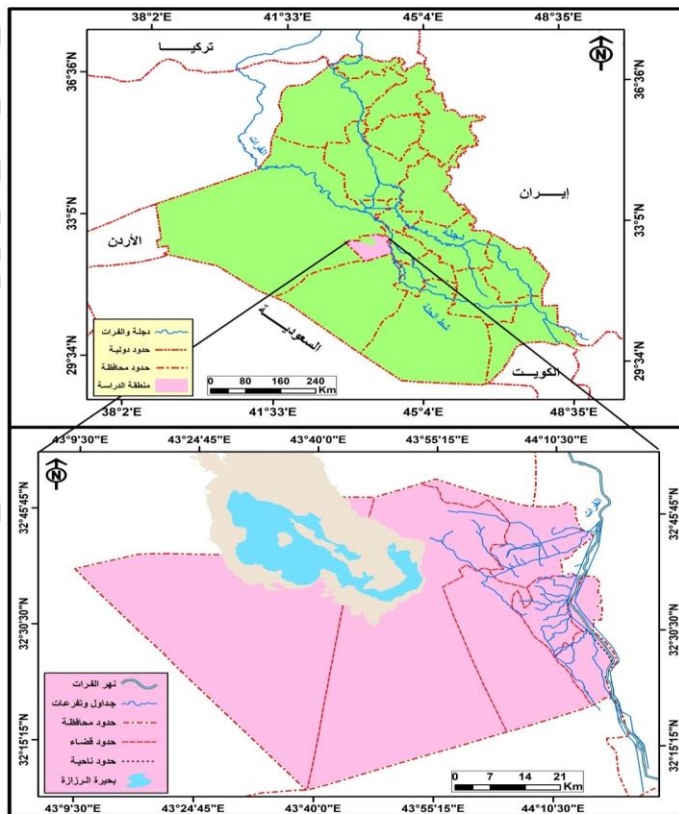
تمثلت الحدود المكانية للدراسة في مدينة الامام الحسين (ع) الطبية في محافظة كربلاء الواقعة فلكيا

بين دائرتي عرض (١٠° ٣٢' و ٥١° ٣٢') شمالاً وبين خطي طول (١٢° ٤٣' و ١٩° ٤٤') شرقاً وكما موضح في الخريطة رقم (١) .

٢- الحدود الزمانية

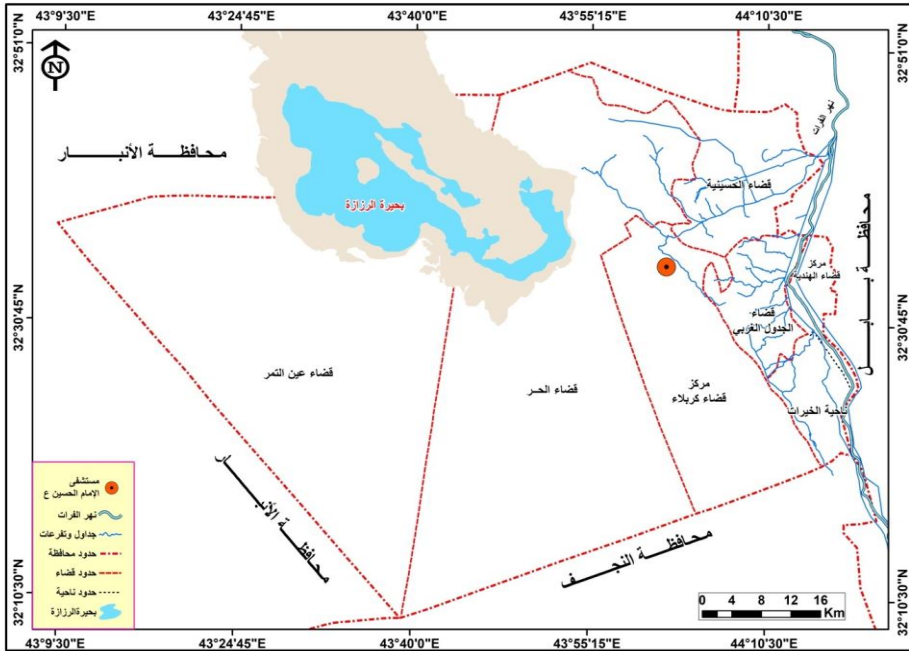
تمثلت الحدود الزمانية للدراسة بالمدة الممتدة من سنة (٢٠٢٢) الى سنة (٢٠٢٣) والتعرف على واقع المستشفى الخدمي والطبي خلال هذه المدة.

خريطة رقم (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر: الباحثان اعتماداً على مديرية بلدية محافظة كربلاء المقدسة قسم التخطيط / سنة ٢٠٢٣م

خريطة رقم (٢) موقع مدينة الامام الحسين (ع) الطبية بالنسبة لمحافظة كربلاء



المصدر: الباحثان اعتماداً على مديرية بلدية محافظة كربلاء المقدسة قسم التخطيط / سنة ٢٠٢٣
الفصل الأول (الخدمات الصحية ومفاهيم كفاءة الأداء ومعايير قياس كفاءتها)
اولاً: الخدمات الصحية :-

تعرف الخدمات الصحية وفقاً لمنظمة الصحة العالمية "هي كافة الخدمات التي تعنى بتعزيز الصحة وصونها واستعادتها وهي تشمل كل الخدمات الصحية الشخصية والمرتكزة على السكان"،^(١) كما وتعرف على انها العلاج المقدم للمريض سواء اكان تشخيصياً او تدخل طبيياً او ارشادياً وينتج منه انتفاع المرضى وقبولهم^(٢)، وتصنف الخدمات الصحية الى عدة أنواع وفقاً لما يلي^(٣) :

- ١- وفقاً لوظائفها :
 - أ- خدمات إنتاجية : تشمل وتتعلق هذه الخدمات بإنتاج الادوية واللقاحات والأجهزة الطبية وغيرها .
 - ب- خدمات علاجية : ويكون ارتباطها بالفرد بشكل مباشر
 - ت- خدمات وقائية : وتتعلق هذه الخدمات في المجتمع .
 - ٢- وفقاً لمستوى الخدمات الصحية :
 - أ- خدمات أساسية: وتشمل العلاج ، الصيدلة، العلاج الطبيعي ، رعاية الاطفال.
 - ب- خدمات مساعدة : وتشمل خدمات وقائية ، الغذاء والمبيت
 - ٣- وفقاً للاستفادة :
 - أ- خدمات صحة عامة :خدمات مقدمة لأفراد المجتمع كافة.
 - ب- خدمات صحة خاصة : خدمات مخصصة لشخص محدد.
- ثانياً : الاداء والكفاءة في الخدمات الصحية :**

ويتضح مفهوم الاداء من خلال التعاريف التالية :

يقصد بمفهوم الاداء هو مجموعة الأهداف و المخرجات التي تسعى الى تحقيقها عن طريق كوادرها ويعتبر الأهداف التي تسعى المؤسسات الى تحقيقها عن طريق واجبات ومهمات تقوم بها الكوادر داخل تلك المؤسسات^(٤)

كما ويعرف الأداء على انه المرآة التي تعكس الأنشطة المنظمة كافة من مختلف الجوانب اذ انه نتاج مخرجات يتم الحصول عليها من المدخلات والعمليات بعكس قدرة المؤسسة على تحقيق مجموعة أهدافها على امد طويل^(٥).

ثالثاً : الكفاءة في الخدمات الصحية:

ان كفاءة اداء المؤسسة تعبر عنه إمكانياتها على تحقيق زيادة في الانتاج و تقليل التكاليف بمعنى حسن استغلال الموارد المتاحة من مال و خدمات و قوى بشرية و تجهيزات الانتاج و تهدف الى رفع انتاجية الموارد المتاحة من حيث المردود الكمي و النوعي و اختصار الوقت و التكلفة و الجهود عبر استخدام الاساليب العلمية الحديثة و الوسائل التي توفرها العلوم و التكنولوجيا من اجل رفع مستوى الأداء و تمكين المؤسسة من الوصول للأهداف المحددة بأسلوب واعي^(٦).

و كفاءة الأداء هي مفهوم يربط ما بين الأداء و مستواه المتحقق و يطلق على ذلك تقييم الأداء لغرض تحديد الكفاءة التي يتم بها انجاز الاعمال و المهام المحددة.

. ويعرف ايضا بان: "كفاءة الأداء تعني تحديد مستوى معين من الأداء المرغوب تحقيقه بحيث يضمن هذا المستوى انجاز الفعاليات و العمليات الانتاجية بصورة فعالة و رشيدة"
رابعاً : أهداف تقييم أداء:

تكمين اهداف تقييم اداء في ادارة المستشفيات المؤسسات الصحية- :

- ١- مساعدة إدارة المستشفيات في تطوير وتنمية جميع اقسام المستشفى وتحقيق الأهداف المرجوة منها مع تشخيص مواطن الضعف والقوة فيها وتطوير مؤشرات ومعايير خاصة بتقييم أداء الخدمات الصحية فيها.
- ٢- يعمل تقييم كفاءة تقييم أداء الخدمات الصحية الإدارة في ضمان استخدام الموارد المادية والبشرية بشكل مثالي بما يحقق تحقيق نسبة في توازن والفاعلية والكفاءة في استخدامها ، كما ويعمل على تحديد نظام للأجور والمكافآت وإيجاد تخطيط وقواعد وسياسات وأساليب للكوادر البشرية والموارد المتاحة ،^(٧) اذ من خلال ذلك تحقق الإدارة هدف تحفيزي من خلال تحفيز الموظفين كافة وتفعيل نظام المكافآت والعقاب .^(٨)

خامساً: اهمية تقييم كفاءة الأداء:

تبرز اهمية تقييم كفاءة الأداء داخل المستشفيات باعتبارها الجزء المتكامل في المنظمة الاجتماعية الصحية و التي توفر العناية الوقائية والعلاجية لجميع السكان وهي مركز لتدريب العاملين في المجال الصحي واجراء البحوث الطبية والاجتماعية. ويمكن اجمال اهمية تقييم كفاءة الاداء داخل المؤسسات الصحية من خلال النقاط التالية^(٩):

- ١- يعكس تقييم الأداء التطور التاريخي للمؤسسة الصحية و يساهم في تحليل أنشطتها وفعاليتها للفترة الماضية في تسهيل مهمة معالجة نقاط الضعف وتعزيز نقاط القوة في أدائها.
- ٢- يساهم تقييم كفاءة الأداء في توفير المعلومات الضرورية لصانعي القرار على نحو يوضح كيفية سير الأنشطة والفعاليات في المؤسسة الصحية ومدى التزامها بالتوجيهات الصادرة من قبلهم .

٣- كشف جميع الانحراف عن الأهداف المحددة من قبل الإدارة والممارسات الخاطئة والسلبيات والايجابيات على النحو الذي يسهل من مهمة البحث عن أسباب بهذا الانحراف والمعالجة الضرورية له .

٤- توفير الفرص لإيجاد نوع من المناقشة بين المؤسسات الصحية، أو بين العاملين فيها لضو تحسين الجودة وترشيد التكاليف.

٥- العمل على تسهيل مهمة تحقيق الوفورات الاقتصادية ، اذ يتم من خلال تفعيل التكامل بين مختلف أقسام المؤسسة الصحية وأنشطتها على النحو الذي يحقق استغلال عقلائي ورشيد لدور المؤسسة.

٦- تنعكس نتائج تقييم الأداء على تحسين الأداء بنوعيه الإداري والطبي في المؤسسات الصحية والجعل منها نظاما ديناميكيا يتفاعل مع المؤثرات الداخلية والخارجية.

سادسا: معايير تقييم كفاءة الأداء:

تأتي اهم المعايير المستخدمة في تقييم كفاءة المستشفيات كالتالي:

١- **معايير تصميمية:** وتتمثل في معايير خاصة بموقع و حجم و تصميم المستشفيات و التي لها الدور الكبير في ادائها.

٢ - **معايير ادارية:** وهي معايير خاصة بجوانب التخطيط ، جوانب مالية، جوانب امنية ، الجوانب التدريبية ، الاستعلام والزيارات . .

٣- **معايير التقنيات الصحية :** وتشمل (تقنيات الإدارة الصحية ، تقنيات الأجهزة الطبية ، تقنيات الهندسة الصحية)

٤- **معايير و مؤشرات إحصائية:** تهتم في تقييم اداء العامل و مدى تأثير الية الخدمات و استثمارها في المستشفيات^(١٠)

إن هذه المعايير و المؤشرات عبارة عن قيم رقمية تصف المتغير او الظاهرة بعد معالجة المعلومات المتاحة باستخدام اساليب التحليل الاحصائي المناسب وهي شائعة الاستخدام في مجال الخدمات الصحية و التقارير المتعلقة بالشؤون الصحية - فالمؤشر يمكن المسؤولين عن الادارات و البرامج الصحية من مراقبة و تقييم البرامج و وضع الخطط و قياس كفاءة الأداء و تستخدم في الغالب بعض هذه المعايير نظرا لصعوبة استخدام جميع المعايير في مجال البحث فهي تحتاج الى دراسة كاملة و مطلوبة ، فكلما زاد عدد المؤشرات و المعايير المستخدمة لنتج نواحي عديدة كانت النتائج اكثر دقة و قربية للواقع الفعلي و من اهم المؤشرات المستخدمة عالميا هي :^(١١)

أ- معدل سرير/طبيب :

تقترن جودة الأطباء و الجودة التي يتلقاها المرضى الراقدين من خدمات في المستشفى بعدد الاسرة المتاحة للرعاية الصحية ، و ووفقا للمعيار العالمي المقبول فيتمثل في (٤-٥) سرير للطبيب الواحد.

$$\text{معدل سرير / طبيب} = \frac{\text{مجموع اسرة المستشفى في فترة زمنية معينة}}{\text{عدد الاطباء العاملين في المستشفى خلال الفترة}}$$

ب - معدل سرير/مرمضة :

يعتبر احد المؤشرات الصحية التي يتم الاعتماد عليها في قياس ما تغطيه الخدمات التمريضية التي تقدم للمرضى يقيس هذا المؤشر متوسط عدد الاسرة لكل ممرضة و ارتفاع وانخفاض قيمة المعدل عن المعايير الوطنية او العالمية المتعارف عليها يبين عبء العمل التمريضي. وتتمثل في ٤ سرير لكل ممرضة

$$\text{معدل سرير / ممرضة} = \frac{\text{العدد الكلي للأسرة في المستشفى خلال فترة زمنية معينة}}{\text{اجمالي عدد الممرضات خلال الفترة نفسها}}$$

ت- **معدل سرير/صيدلي** : ويشمل عدد الاسرة للصيدلي الواحد فكلما كان هنالك نقصان لعدد الاسرة للصيدلي الواحد ارتفع المستوى للخدمات الصحية المقدمة بالمستشفى ، كما ان المعدل القياسي للمعدل هو صيدلي لكل ١٠٠ سرير .

$$\text{معدل سرير/صيدلي} = \frac{\text{مجموعة اسرة المستقى خلال فترة معينة}}{\text{عدد الصيادلة العاملين في المستشفى خلال الفترة نفسها}}$$

ث- **معدل سرير/اخصائي تحليل المختبري** :

و يعني عدد الاسرة في المستشفى لكل اخصائي تحليل مختبري من الاسرة في المستشفى وان زيادة عدد الاسرة للأخصائي الواحد تعني تدني الخدمات الصحية و ان العكس صحيح و اما المعيار القياسي و المستوى المقبول عالميا هو ١٠٠ (سرير) لكل اخصائي تحليل مختبري

ج- **معدل سرير /اخصائي الخدمة الاجتماعي** :

وفقا للأهمية الخاصة للخدمات الاجتماعية فقد اولت اغلب مستشفيات العالم الاهتمام لهذا المعيار و ان المستوى المطلوب عالميا هو ٧٥ (سرير) لكل اخصائي خدمات اجتماعية .^(١٢)

ح- **معدل سرير/موظف** :

و هو عدد كل العاملين الذين ينجزون المهمات في المستشفى و المعيار المقبول عالميا و القياسي هو عدد الموظفين يساوي عدد الاسرة في المستشفى ،اذ كلما زاد عدد الموظفين على عدد الاسرة يعكس ذلك تحسن الخدمات الصحية فيها وذلك بعد حسن توزيعهم و ادارتهم.

خ- **معدل اشغال الاسرة** :

يمثل هذا المؤشر مدة بقاء المريض في المشفى اذ كلما كان معدل اشغال الاسرة مرتفعا يعني هناك كثافة كبيرة في المستشفى و قد تنجم هذه الزيادة موسمية او شهرية و يعتبر هذا المؤشر من المؤشرات المهمة في ادارة المستشفى وذلك لمعرفة نسبة الارتفاع و الانخفاض مع مقارنته مع المعدل المقبول و المتفق عليه ، و المعدل القياسي (٨٠٪).

$$\text{معدل اشغال اسرة} = \frac{\text{مجموع ايام المكوث خلال سنة}}{\text{عدد الاسرة} \times ٣٦٥} \times ١٠٠$$

د - **نسبة الوفيات العام** :^(١٣)

يمثل معدل المرضى الذين يتوفون في المستشفى باختلاف الاعمار و لأسباب مختلفة ،اذ ان ارتفاعه يمثل التدني في اداء المستشفى ، كما ان انخفاضه يعني ارتفاع كفاءة في اداء المستشفى ، و ان المؤشر

$$\text{القياسي هو } ٣-٤\% = \frac{\text{مجموع الوفيات في المستشفى خلال سنة}}{\text{مجموع المرضى الراقدين خلال فترة نفسها}} \times ١٠٠$$

ذ- **معدل رقود المرضى**:

ان هذا المقياس يرتبط بعدد أيام مكوث المرضى في المستشفى ،وان هذا المعدل يختلف من مستشفى الى اخرى ومن ردهة الى اخرى وفقا لنوع المرض و السبب المؤدي الى الإصابة به ؛اذا تجاوز هذا المعدل الرقم القياسي ، و هذا يعني ان هنالك جهودا تبذل كذلك نفقات تصرف من دون مبرر و حجز سرير يمكن ان يستفيد منه مريض اخر كما ان قصر المدة عما هو متعارف عليه يعني ذلك ان صحة المريض تتعرض الى اضرار ، وذلك لعدم اكمال مدة العلاج المطلوب ، ان المعدل القياسي المقبول لهذا المعيار هو (٧ايام).

ر- **معيار تقويم اداء النشاطات العلمية والبحتية** :

يعتمد هذا المعيار على قسمة عدد الندوات الطبية التي تخططها المستشفى وقسمتها على ما يتم انجازه من الندوات خلال فترة معينة وحسب المعادلة التالية : عدد الندوات الطبية العلمية المنجزة^(١٤).

$$\text{نسبة الانجازات للندوات الطبية} = \frac{\text{عدد الندوات الطبية العلمية المنجزة}}{\text{عدد الندوات الطبية المخططة}}$$

سابعاً: ابعاد جودة الخدمات الصحية :

ان لجودة الخدمات الصحية خمسة ابعاد تتمثل في :

- ١- **بعد الاعتمادية** : وفيها يتم تقديم الخدمات من قبل المؤسسات حسب قدراتها وما وعدت به من ناحية الدقة والأداء^(١٥).
- ٢- **بعد الاستجابة** : وتعني سرعة الاستجابة والقدرة على تقديم الخدمة للمستفيدين ويعد بعد الاستجابة انعكاس رغبة او رضا المؤسسة في مساعدة الزبون وتقديم الخدمات السريعة.
- ٣- **بعد الملموسية** : ويشمل جميع التسهيلات من الموارد البشرية والمعدات المادية وكل المواد والمعدات الخاصة بالاتصال ويعد كل من العاملين في المستشفى ، مكاتب الأطباء ونظافتها ، الآت القياسية ، الصفات الطبية ، مستلزمات طبية والأدوية^(١٦).
- ٤- **بعد الضمان (الأمان)**: يعتبر هذا البعد من اهم الابعاد ويكون في مجال الخدمات الصحية ينتج عن الثقة بين المرض وبالأطباء وممرضين وما يمتلكونه من معرفة ومهاره عالية .
- ٥- **بعد التعاطف (الجوانب الوجدانية)**: يشمل هذا البعد عدة جوانب تشمل (اللباقة، السرية، التفاهم، الكياسة، الثقة، اللطف، التواصل بين مقدمي الخدمة الصحية والمستفيدين ، الاصغاء ، ويشمل التعاطف الرعاية الشخصية الإنسانية والذي تم تقديمه من قبل المؤسسة الصحية المراجعين ويشمل العناية الشخصية بالمستفيدين ورعايته بطرق راقية وإنسانية^(١٧)

الفصل الثاني (تطبيق تقييم اداء الخدمات الصحية داخل مدينة الامام الحسين (ع) الطبية)

أولاً : نبذة عامة عن مدينة الامام الحسين(ع) الطبية :-

تأسست مدينة الامام الحسين(ع) الطبية في عام (١٩٧٢) تقع مدينة الامام الحسين (ع) في محافظة كربلاء في حي الاسرة تحديداً وهي من اكبر المستشفيات في المحافظة كانت وما زالت تقدم الخدمات الصحية والطبية لسكان محافظة كربلاء وتطورت خدماتها حيث باتت تقدم الخدمات للسكان من داخل وخارج المحافظة حيث بلغت نسبة المراجعين القادمين من خارج محافظة كربلاء ما نسبته (٤٠%) من اجمالي عدد المراجعين الكلي لعام (٢٠٢٣) والبالغ (٤٧٦٢٩٠) مراجع والتي كانت في عام (٢٠٢٢) (٣٩٣٧٩٠) مراجع هذه الزيادة الهائلة في الاعداد من المراجعين تتطلب التوسع في الخدمات وتحسينها وبصورة مرضية ، كما وتحتوي المستشفى على حوالي (٦٠٠ سرير) خدمي في اغلب التخصصات الطبية والصحية ، وتجري فيها العديد من العمليات في مختلف التخصصات حيث اجريت (٢٦٠١) عملية جراحية خلال عام (٢٠٢٣) بشتى التخصصات والمستويات ، كما وتضم المستشفى العديد من التخصصات التي تقدم الخدمات للسكان وتضم المدينة الطبية العديد من الاجهزة الطبية المتطورة فخلال العام نفسه استقطبت (٥١) جهاز طبي جديد دخل الخدمة داخل المستشفى .

وتحتوي المدينة على (١١) قسم رئيسي وهي (قسم الطوارئ ، قسم الجراحة، قسم الباطنية، قسم التخدير ، قسم الاشعة ، القسم الفني ، القسم الإداري ، مكتب المدير ، الجناح الخاص ، معاون المدير لشؤون التمريض ، وتنفرد الى اقسام ثانوية خدمية ، ينظر جدول رقم (١)

صورة رقم (١) مدينة الامام الحسين الطبية



التقطت: بتاريخ ١٥/١١/٢٠٢٣.

جدول رقم (١) الاقسام التابعة لمدينة الامام الحسين (ع) الطبية

ت	اسم القسم الرئيسي	الاقسام الثانوية التابعة له
١	قسم الطوارئ	-----
٢	قسم الجراحة	-----
٣	قسم الباطنية	-----
٤	قسم التخدير	شعبة العناية المركزة
٥	قسم الأشعة	(وحدة السونار - وحدة المفراس - وحدة الرنين)
٦	القسم الفني	(شعبة الصيدلة - شعبة المختبر - وحدة مكافحة العدوى - شعبة الاحصاء)
٧	القسم الإداري	(شعبة الامور الادارية و المالية - وحدة الموارد البشرية - وحدة الحسابات - شعبة الخدمات)
٨	مكتب المدير	(وحدة التدريب والبحوث - وحدة البصمة المركزية - وحدة الدفاع المدني - الوحدة القانونية - وحدة التعليم الطبي المستدام)
٩	الجناح الخاص	
١٠	معاون المدير لشؤون التمريض	
١١	معاون المدير لشؤون	(المهن الصحية و الطبية والتقنية)

المصدر: الباحثان اعتماد على شعبة الامور الادارية و المالية/ بيانات غير منشورة / ٢٠٢٤

ثانيا: تقييم كفاءة الخدمات الصحية في مدينة الحسين الطبية :-

وفقا لأعداد الكوادر العاملين في مدينة الحسين الطبية الموضحة في جدول (٢) والتي كان الهدف منها تقييم كفاءة أداء الموارد البشرية والخدمات المقدمة من قبلها ومقارنتها مع المعايير القياسية العالمية، اذ تم جمع البيانات التالية كما في الجدول من الاقسام المتخصصة في جمع بيانات المدينة ووفقا لذلك أظهرت النتائج مايلي :

١-من ناحية قياس كفاءة أداء العاملين يتبين ان :

أ- **معدل الاسرة / طبيب** : يلاحظ من خلال جدول (٢) ان هذا المعيار منخفض بمعدل (١.٧) لعام ٢٠٢٢ و (١,٥) لعام ٢٠٢٣ عن المعيار القياسي المحدد وهو (٥ سرير لكل طبيب واحد) ، وهذا يدل على ان المستشفى يعمل بكفاءة خلال سنتي البحث ويدل على الإدارة الجيدة في توزيع الكوادر الصحية كل ضمن واجباته.

ب- **معدل الاسرة / ممرضة**: أن معيار عدد الممرضات / سرير كانت تعاني من انخفاض كبير في عدد الممرضين في سنة (٢٠٢٢) بمعدل (٠,٠٢) مما يؤدي الى انخفاض في تقديم الخدمات بشكل كبير اما في سنة (٢٠٢٣) فيلاحظ ارتفاع في اعداد الممرضين بشكل مساوي للمعيار القياسي بمعدل (٢) وهذا يعني إن المستشفى بإمكانها أن تعمل بكفاءة في تقديم الخدمات الصحية في تقديم أفضل الخدمات إلى المرضى في المكان والوقت المناسب وتم توزيعهم بشكل جيد ضمن واجبات العمل.

ت- **معدل الاسرة / صيدلي**: خلال مطابقة معيار عدد الاسرة / صيدلي تبين انه منخفض عن المعيار القياسي لسنتي (٢٠٢٢,٢٠٢٣) بمعدل (٣) لسنة ٢٠٢٢ وانخفض الى (١,٥) ، ويعني وجود امكانات لدى المستشفى لتقديم الخدمات بشكل كفاء .

ث- **معدل الأسرة / أخصائي تحليل مختبري**: يلاحظ من الجدول (٢) أن معيار عدد الأسرة / أخصائي تحليل مختبري منخفض عن المعيار القياسي وللسنوات (٢٠٢٢-٢٠٢٣) بمعدل (٣٠) سرير لكل اخصائي بلا من ١٠٠ لسنة ٢٠٢٢ ، بينما بلغ (٢٥) سرير لسنة ٢٠٢٣ مما يعني أن هناك إمكانية لدى المستشفى للعمل بكفاءة في مجال الفحوصات المختبرية .

ج- **معدل الأسرة / أخصائي التغذية**: يتبين من الجدول (٢) عدم وجود أخصائي تغذية في المستشفى وهذا جانب سلبي يؤخذ على المستشفى، أو أن الرقم القياسي العالمي لهذا المعيار هو ١ أخصائي تغذية لكل ١٠٠ سرير، وهذا يعني أن المستشفى بحاجة إلى ٦ أخصائي في التغذية، والسبب قد يكون إدارياً لقلة الكوادر ونقص في التخطيط.

ح- **معدل الأسرة / أخصائي الخدمة الاجتماعية** :وفقا للبيانات التي تم الحصول عليها من المستشفى اثناء الزيارات الميدانية عدم وجود أخصائي للخدمة الاجتماعية في المستشفى، وهذا مؤشر سلبي على المستشفى، أو أن الرقم القياسي لهذا المعيار هو ١ أخصائي خدمة اجتماعية لكل ٧٥ سريراً، وبذلك تكون المستشفى بحاجة إلى ٨ أخصائيين في الخدمة الاجتماعية، والسبب قد يكون إدارياً لقلة الكوادر في هذا المجال.

جدول رقم (٢) معايير ونتائج تقييم كفاءة أداء الخدمات الصحية في مدينة الحسين (ع) الطبية وفقا لبعده الملموسية

ت	نوع المعيار	اقسام المعيار	الاعداد الخام ٢٠٢٢	المعدل	المعيار القياسي	الاعداد الخام ٢٠٢٣	المعدل	المعيار القياسي
١	معايير تقوم أداء العاملين	عدد الاسرة الكلي	٦٠٠	---	-----	٦٠٠	---	-----
٢		عدد الأطباء	٣٣٥	١,٧	٥ سرير لكل طبيب	٣٨٧	١,٥	٥ سرير لكل طبيب
٣		عدد الممرضات و الممرضين	٤٥	٢	٢ سرير لكل ممرض	٢٩٩	٢	٢ سرير لكل ممرض
٤		عدد الصيادلة	١٦٥	٣,٦	٥٥ سرير لكل صيدلي	٣٧٩	١,٥	٥٥ سرير لكل صيدلي
٥		عدد اخصائي التغذية	لا يوجد	٠	١ اخصائي لكل ١٠٠ سرير	لا يوجد	٠	١ اخصائي لكل ١٠٠ سرير
٦		عدد اخصائي التحليل المختبري	٢٠	٣,٠	١ اخصائي لكل ١٠٠ سرير	٢٤	٢٥	١ اخصائي لكل ١٠٠ سرير
٧		عدد اخصائي العلاج الطبي	لا يوجد	٠	١ اخصائي علاج طبيعي لكل ٧٥ سريراً	١	١,٣	١ اخصائي علاج طبيعي لكل ٧٥ سريراً
٨	معايير تقوم أداء العاملين	عدد موظفي الخدمة	١٦٧	٣,٥	غير محدد	٢٠٠	٣	غير محدد
٩		عدد الموظفين	٢٤٩٠	٤,١	١ موظف لكل سرير	٣٤٩٧	٥,٨	١ موظف لكل سرير
١٠		عدد الراقدين	٢٧٨٦٧	---	-----	٧٩٣١	---	-----
١	معايير تقوم استقبال المستشفى	ايام المكوث	٧٧٨٩٠	٢,٧	٧ ايام	٩٦٣٥٤	٣,٧	٧ ايام
٢		الأجهزة الطبية العاطلة	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣		عدد وفيات الراقدين	١٨٠٠	٦,٤	٣-٤%	١٧٠٠	٦	٣-٤%
٤		عدد الوفيات الكلي	٣٤٢٩	٦,٤	٣-٤%	٣٢٩٥	٦	٣-٤%
٥		وفيات الاطفال دون ٥ سنوات	١٢٣	٦,٤	٣-٤%	١٠٠	٦	٣-٤%
١	معايير تقوم أداء النشطات العلمية والبحثية	عدد الندوات	٢٢	١	لا يوجد	٢٤	١	لا يوجد
٢		عدد الندوات	٢٢	١	لا يوجد	٢٤	١	لا يوجد

المصدر / الباحثان اعتمادا على قسم الاحصاء و قسم الموارد البشرية في المستشفى وبمقابلة شخصية مع

١-يسرى عبد الرضا حسين (ادارية في قسم الموارد البشرية)

٢-غفران شاكر حمادي (مسؤولة بيانات قسم الاحصاء) . بيانات غير منشورة/ ٢٠٢٤)

خ- معدل الأسرة / أخصائي علاج طبيعي : يلاحظ في الجدول (٢) عدم وجود أخصائي علاج طبيعي في المستشفى سوى اخصائي واحد في سنة (٢٠٢٣)، وهذا أيضا مؤشر سلبي على المستشفى، لأن

المعيار القياسي هو أخصائي علاج طبيعي لكل ٧٥ سريراً لكل أخصائي علاج طبيعي وبذلك تكون المستشفى بحاجة إلى ٨ أخصائي علاج طبيعي، إدارية .

د- **معدل الأسرة / عدد الموظفين** : يتضح من بيانات جدول (٢) ارتفاع ملحوظ في اعداد الموظفين داخل المؤسسة للسنتين (٢٠٢٢- ٢٠٢٣) مقارنة بعدد الاسرة المتوفرة داخل المؤسسة الطبية ، وهذه الزيادة في الموظفين العاملين تكون عامل ايجابي في تقديم الخدمات .

٢- معايير تقويم أداء التشغيل في المستشفى وتقسيم الى :

أ- **معدل إشغال الأسرة** : خلال ما توفر من معلومات في الجدول رقم(٢) وحسب المعادلة التالية التي تم تطبيقها تبين ان المعدل منخفض عن المعدل القياسي خلال سنوات البحث، اذ ان معدل المكوث القياسي ٨٠% ، اما في مدينة الامام الحسين (ع) الطبية ، يلاحظ ان سنة (٢٠٢٢) كان المعدل منخفض جدا ٣٥,٥ % وارتفعت قليلا خلال سنة (٢٠٢٣) الى ٤٣,٩% .

ب - **معدل مكوث المريض** : اعتمادا على المعلومات المتوفرة يمكن إيجاد هذا المعدل. وكما موضح في الجدول (٢) في الجدول يلاحظ ان المعدل منخفض خلال سنوات البحث تشير هذه النتائج الى كون بعض اقسام المستشفى لم تستكمل معالجة المرضى وفقا للمعالجة المطلوبة وخصوصا في الاقسام التي تتطلب مكوث المرضى لفترة طويلة.

ت- **نسبة الأجهزة الطبية العاطلة** : تمتلك مدينة الامام الحسين الطبية العديد من الاجهزة الطبية المتنوعة بكافة مجالات واقسام المدينة والتي بدورها تساعد في تقديم الخدمات بمصورة مرضية عن طريق تشخيص حالة المراجعين وتشخيص الحالة بشكل ادق ،

من خلال الزيارة الميدانية للمدينة الطبية وللقسم الفني (وحدة ادارة الاجهزة الطبية) بالتحديد اتضح لنا ان المستشفى تتوافر فيها اجهزة طبية كفوة وان الاقسام لا تشكو من اي نقص في التجهيز وتحقق الاكتفاء بنسبة (١٠٠%) في تجهيز الاقسام بما تحتاجه من اجهزة طبية متطورة وان اللجان المختصة و بالتعاون مع وزارة الصحة تقوم بسد اي احتياج يحصل في المستشفى فقد جهزت المستشفى ب (٥١) جهاز جديد دخل الخدمة خلال سنة (٢٠٢٣) ونعد هذه الاجهزة من الاجهزة المتطورة ومن شركات عالمية رصينة، كما وتخلو الأجهزة من عطل او مشاكل تجعلها غير داخلة في الإنتاج ، ينظر صورة (٢) و جدول(٣) .
صورة رقم (٢) نموذج عن الاجهزة الطبية في مدينة الحسين الطبية (غرفة جهاز الرنين الملون)



التقطت بتاريخ ٢٠٢٣/١١/١٥

جدول (٣) أسماء الأجهزة السليمة الخالية من الاعطال الداخلة في الخدمة لكافة اقسام المستشفى

المختبر	صالة العمليات	العناية المركزة	الاشعة
١. automated blood culture	١-anesthesia machine	١ - automated blood culture	١-ct-scanner (٦٤) slices
٢. water distiller	٢-monitor	٢-monitor	٢-MRI
٣. cooling incubator	٣-ventilator	٣-ventilator	٣-Fluoroscopy
٤. microscope	٤-CPAP	٤-CPAP	٤-Mammography
٥. centrifuge	٥-Autoclave	٥-video	٥-X-RAY Stationary
٦. ph meter	٦-oven	laryngoscope	٦-X-RAY portable
٧. biological safety cabinet	٧-Dialysis machine	٦-central station Monitor	٧-C-ARM
٨. hemoglobin analyzer (HPLC)	٨-high flow nasal cannula system	٧-electric patient bed	٨-CR
٩. microtome	٩-syringe pump	٨-Nebulizer	٩-DR
١٠. heated paraffin embedding station	١٠-infusion pump	٩-حساب غازات الدم-	١٠-ECG
١١. cryostat	١١-suction unit	١٠-قرحة فراش-	١١-EMG
١٢. flame photometer	١٢-DC SHOCK	١١-blood warmer	١٢-EEG
١٣. electrolyte analyzer	١٣-electro surgical unit	١٢-vien viewer	١٣-diagnostic ultrasound system
١٤. Shaker	١٤-operative orthopedic table	كاشف وريدي	١٤-echo (portable)
١٥. CBC	١٥-operating surgical table	١٣-ثلاجات حفظ الدم-	١٥-ultrasound (portable)
١٦. PCV	١٦-endoscopy video system		
١٧. Reflotron	جهاز انتاج الاوكسجين-		
١٨. Spectrophotometer	١٧		
١٩. auto-chemistry analyzer	جهاز خلط الاوكسجين-		
٢٠. cardiovascular analyzer	١٨		
٢١. uv light sterilizer	مصدر ضوئي		
	بلاكتور عمليات-١٩		
	ليكاشولر-٢٠		
	٢١-blood warmer		
	تدفئة الدم		
	٢٢-vien viewer		
	كاشف وريدي		
	٢٣-ثلاجات حفظ الدم-		

المصدر : مدينة الامام الحسين الطبية، القسم الفني (وحدة ادارة الاجهزة الطبية)، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤

٣- معايير تقييم جودة الخدمات الصحية:

أ- معدل الوفيات العام: من خلال المعلومات المتوفرة تم ايجاد هذا المؤشر وكما في موضح في الجدول (٣) نلاحظ ان معدل الوفيات مرتفع عن المعدل القياسي لسنوات البحث، وهذا مؤشر غير جيد على كفاءة الخدمات المقدمة الى المرضى الراقدين فيها.

٤- معايير تقويم اداء النشاطات العلمية والبحثية :

جدول رقم (٤) معايير تقويم اداء النشاطات العلمية و البحثية

المعادلة	معايير تقويم اداء النشاطات العلمية و البحثية
$\frac{22}{22}$	نسبة انجاز الندوات الطبية لسنة (٢٠٢٢)
$\frac{24}{24}$	نسبة انجاز الندوات الطبية لسنة (٢٠٢٣)

الباحثان اعتماد على وحدة التدريب والبحوث في مدينة الامام الحسين (ع) الطبية

خلال الجدول رقم (٤) نلاحظ ان عدد الندوات المنجزة خلال سنوات البحث تساوي عدد الندوات المخططة خلال سنوات البحث (٢٠٢٢، ٢٠٢٣) ففي سنة (٢٠٢٢) كانت هناك (٢٢) ندوة مخططة تنقسم الى (١٢) ندوة ترميضية و (٦) ندوات طبية و(٤) ندوات صحية وندوة واحدة ادارية تم انجازها جميعاً، اما بالنسبة لسنة (٢٠٢٣) فكانت هناك (٢٤) ندوة مخططة تم انجازها كافة وتنقسم الى (٩) ندوات ترميضية و(٥) ندوات صحية و (٥) ندوات طبية و (٥) ندوات ادارية، ومن خلال

ثالثاً : مؤشرات درجة الرضا (استمارة الاستبيان) وفقاً لأبعاد جودة الخدمات الصحية :

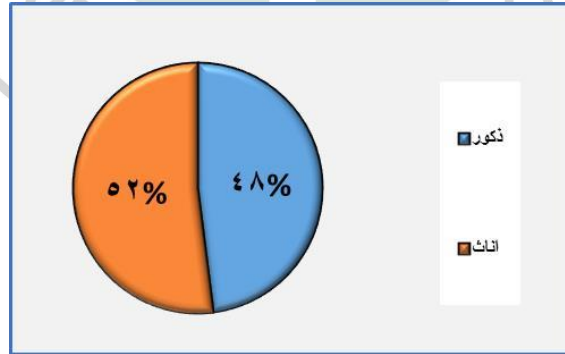
قسمت معرفة مؤشرات درجة الرضا الى ثلاث نماذج من استمارة الاستبيان:-

١- استمارة وزعت على الإدارة :-

وزعت هذ الاستمارة على الاداريين و الاخصائيين و الموظفين داخل المؤسسة وكان الغرض منها تقييم اداء العاملين داخل المؤسسة وتم قياس ابعاد جودة الخدمات الصحية (الاستجابة ، الاعتمادية ، ضمان) . وكانت بيانات المشاركين وجاء توزيعهم حسب الآتي :

أ- التوزيع حسب جنس العينات:- وحسب ما موضح في الشكل رقم (١) كانت نسبة الذكور (٤٨%) و نسبة الاناث (٥٢%) .

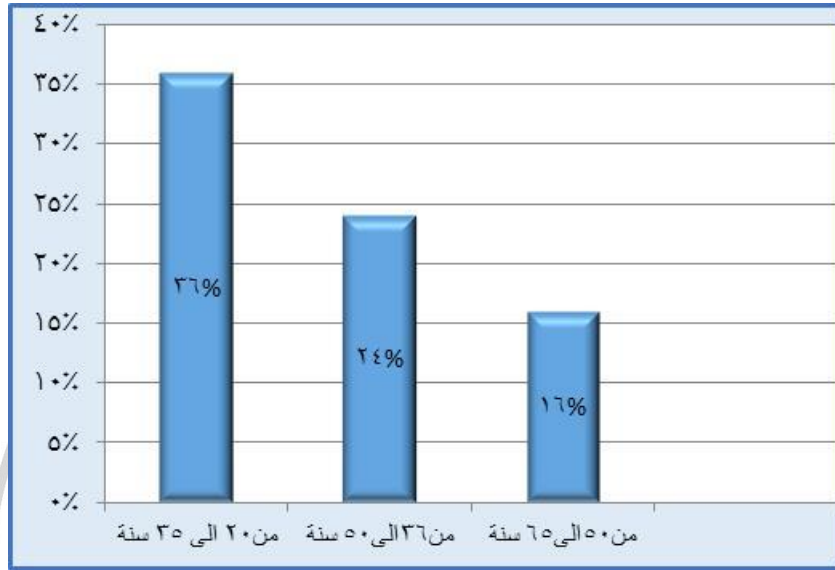
الشكل رقم (١) توزيع العينات حسب الجنس



المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان (١)

ب- التوزيع حسب عمر العينة :- حسب ما موضح في الشكل رقم (٢) فقد قسمت العينات الى ثلاث فئات عمرية الاولى (من ٢٠ الى ٣٥) وهي الفئة الاكثر مشاركة حيث بلغت نسبة (٣٦%) من مجموع الفئات المشاركة اما الفئة الثانية فقد كانت (من ٣٦ الى ٥٠) وشكلت نسبة (٢٤%) من عدد المشاركين والفئة الاخيرة كانت (من ٥٠ الى ٦٥) وشكلت نسبة (١٦%) وهي النسبة الاقل مشاركة .

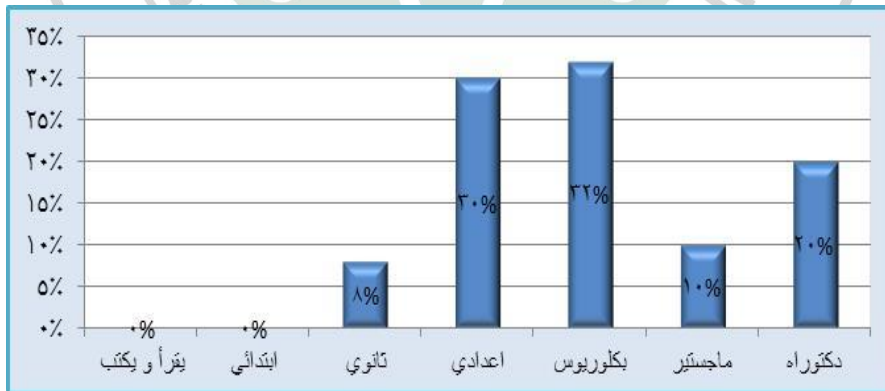
الشكل رقم (٢) توزيع العينات حسب الفئات العمرية



المصدر: اعتمادا على استمارة الاستبيان (١)

ت- التوزيع حسب التحصيل الدراسي :- من خلال الشكل رقم (٣) تتم معرفة المستوى او التحصيل الدراسي للأشخاص المشاركين للمشاركين وجاءت النسب حسب ما موضح في الشكل البياني رقم (٣) .

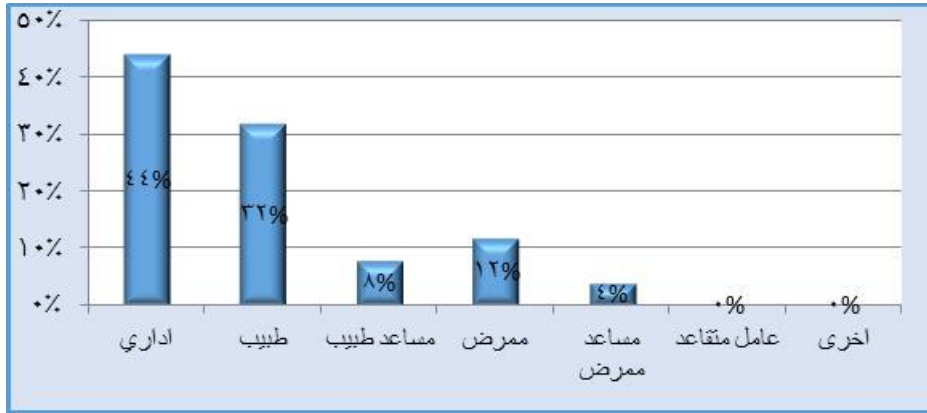
الشكل رقم (٣) توزيع العينات حسب التحصيل الدراسي



المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان (١)

ث- التوزيع حسب التخصص الوظيفي:- حسب الجدول رقم (٤) قسمت العينات المشاركة حسب التخصص الوظيفي وجاءت النسب كما موضح في الشكل البياني التالي.

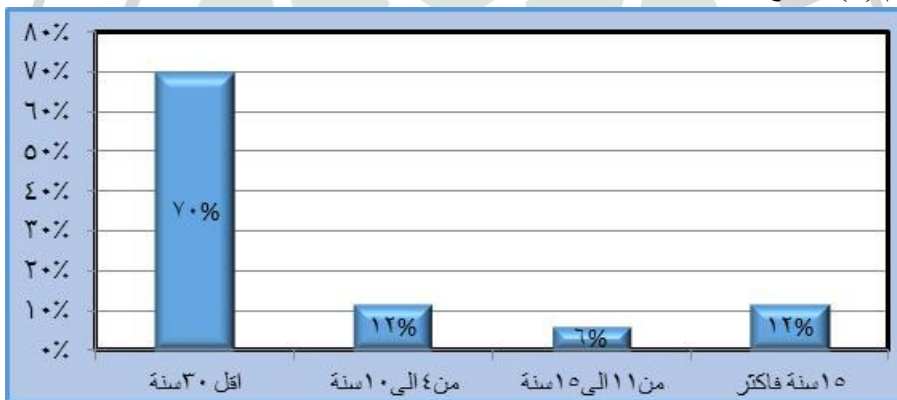
الشكل رقم (٤) توزيع العينات حسب التخصص الوظيفي



المصدر: اعتمادا على استمارة الاستبيان (١).

ج- التوزيع حسب الخبرات المهنية :- تم التوزيع حسب المدة التي قضاها الموظف و الاداري في عملة وحسب فتره بقاءه في مازوره عمله وجاءت النسب كما موضح في الشكل رقم (٥)

الشكل رقم (٥) توزيع العينات حسب الخبرات المهنية



المصدر: اعتمادا على استمارة الاستبيان (١)

جدول (٥) تحليل البيانات المتعلقة بأداء الموارد البشرية في مدينة الحسين (ع) الطبية وفقاً لأبعاد) الاستجابة، الاعتمادية، ضمان

ت	اسئلة الاستمارة	الاعداد الكلية لكل الاجوبة u2					الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية %
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير راضي بشدة			
١	يحرص العاملون على اداء المهام بجودة عالية لتحقيق الاهداف العامة للمؤسسة	٤	١٩	٢٤	٣	٠	١٠,٧٥	٣,٤٨	٨% ٣٨% ٤٨% ٦% ٠%
٢	توجد قدرات للعاملين على التكيف عند حدوث حالات طارئة في العمل	٢	٢٣	١٢	٩	٤	٧,٤٠	٣,٢	٤% ٤٦% ٢٤% ١٨% ٨%
٣	تتوفر لدى العاملين الرغبة والحماس في اتيان مهام العمل	٤	١٢	٢٠	١٠	٤	٥,٩٣	٣,٠٤	٨% ٢٤% ٤٠% ٢٠% ٨%
٤	يتم اتيان العمل المحدد في الوقت المحدد	٠	١٦	١٧	١٦	١	٧,٧٧	٢,٩٦	٠% ٣٢% ٣٤% ٣٢% ٢%
٥	يتم التنسيق مع الاخرين لاتيان العمل المطلوب	٨	٢٣	١٢	٧	٠	٨,٤٦	٣,٦٤	١٦% ٤٦% ٢٤% ١٤% ٠%
١	توجد قدرات للعاملين لتحمل مسؤولية اتيان الاعمال اليومية	٦	٢٤	١٣	٧	٠	٨,١٢	٣,٥٨	١٢% ٤٨% ٢٦% ١٤% ٠%
٣	يوجد التزام وتقييد بأنظمة وقوانين العمل وتعليمات الرؤساء	٧	٢٧	١٤	٢	٠	٩,٧٨	٣,٧٨	١٤% ٥٤% ٢٨% ٠% ٠%
٤	هناك انخفاض في معدل الغيابات وترك العمل	٢	١٩	٢٠	٤	٥	٨,٧٥	٣,١٨	٤% ٣٨% ٤٠% ٨% ١٠%
٥	يحافظ العاملون على الالتزام بالوقاات العمل	١	٢٥	١١	١٠	٣	٨,٤٤	٣,٢٢	٢% ٥٠% ٢٢% ٢٠% ٦%

												الرسمية	
	%	%	%									يسعى العاملون الى تصحيح الاخطاء الناتجة عن قيامهم بآداء العمل	٦
	١٦%	٤٨%	٣٠%	٤%	٣,١٨	٩,٦٢	١	٨	٢٤	١٥	٢		
												يبدل العاملون الجهد الكافي لإنجاز الاعمال بطريقة جيدة وصحية	١
	١٢%	٣٤%	٣٦%	١٠%	٣,٢٨	٦,١٦	٤	٦	١٧	١٨	٥		
												تتوفر لدى العاملين المعرفة الكافية بمتطلبات الوظيفة التي يؤدونها	٢
	١٤%	٣٤%	٤٠%	٤%	٣,١٨	٨,٠٣	٤	٧	١٧	٢٠	٢		
												يتوفر لدى العاملين القدرة على الابداع والتطوير	٣
	٢٤%	٣٢%	٣٢%	٨%	٣,١٦	٦,٦٣	٢	١٢	١٦	١٦	٤		

المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان(١).

نلاحظ من خلال الجدول اعلاه بان اتجاه افراد عينة الدراسة نحو أسئلة بعد الاستجابة كانت اغلبها ضمن الموافق والمحايد وكان اعلى متوسط حسابي للعبارة الخامسة (يتم التنسيق مع الاخرين لإنجاز العمل المطلوب) وهي التزام العاملين بالأنظمة والقوانين حيث بلغت (٣,٦٤) و انحراف معياري (٨,٤٦) واقل متوسط حسابي سجل في العبارة الرابعة وهي (يتم انجاز العمل المحدد في الوقت المحدد)بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٦) وبأنحراف معياري (٧,٧٧).

اما فيما يخص بعد الاعتمادية فسجلت العبارة الأولى (يوجد التزام وتقييد بأنظمة وقوانين العمل وتعليمات الرؤساء) اعلى متوسط حسابي (٣,٧٨) وبأنحراف معياري (٩,٧٨)، اذ تعد هذه العبارة هي الأعلى من بين جميع العبارات ولجميع الابعاد (الاعتمادية، الاستجابة، الضمان)، بينما سجلت العبارتين (٦,٤) ادنى متوسط حسابي (٣,١٨) وبأنحراف معياري (٨,٧٥) للعبارة الرابعة، و (٩,٦٢) للعبارة السادسة، وكان اغلب توجه افراد عينة الدراسة ضمن الموافق والمحايد.

ولبعد الضمان فكان توجه اغلب افراد العينة أيضا ضمن الموافق والمحايد، اذ سجلت العبارة الأولى (يبدل العاملون الجهد الكافي لإنجاز الاعمال بطريقة جيدة وصحية) بمتوسط حسابي (٣,٢٨) و بأنحراف معياري (٦,١٦)، بينما سجلت العبارة الثالث(يتوفر لدى العاملين القدرة على الابداع والتطوير) ادنى متوسط حسابي (٣,١٦) وبأنحراف معياري (٦,٦٣).

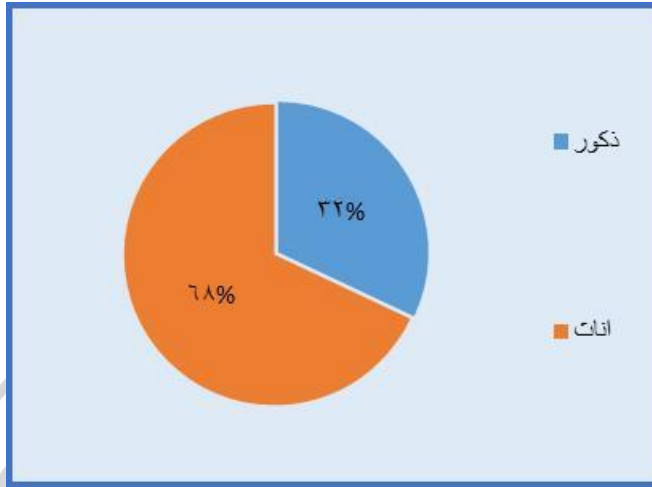
وبالتالي فإن على متوسط حسابي من بين الابعاد جميعها جاء لبعده الاعتمادية في العبارة (يوجد التزام وتقييد بأنظمة وقوانين العمل وتعليمات الرؤساء) بمتوسط حسابي (٣,٧٨)، بينما سجل بعد الاستجابة في العبارة (توجد قدرات للعاملين على التكيف عند حدوث حالات طارئة في العمل) بمتوسط حسابي(٣,٢).

٢- استمارة وزعت على العاملين :- كان الهدف من توزيع هذه الاستمارة هو تقييم عمل ادارة المستشفى من قبل العاملين والكشف عن مدى رضاهم عما تقدمه الادارة من اعمال وقرارات، وتم قياس ابعاد جودة الخدمات الصحية (الاستجابة، الاعتمادية، التعاطف، الملموسية، الضمان).

وكانت توزيع المشاركين كالتالي

أ - **حسب النوع** :- حسب الشكل رقم (٦) كان للاناث العدد الاكبر من عدد المشاركين بنسبة (٦٨%) وهي النسبة الاكبر من مجموع المشاركات وكان للذكور نسبة (٣٢%)

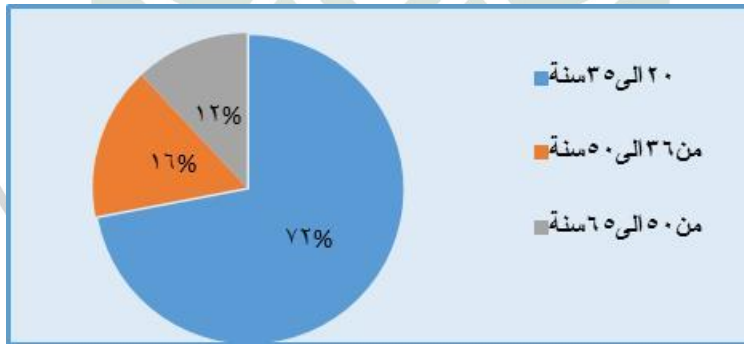
الشكل رقم (٦) توزيع العينات حسب الجنس



المصدر اعتمادا على استمارة الاستبيان (٢)

ب- **توزيع حسب الفئات العمرية** : نلاحظ من الشكل رقم (٧) ان الفئة العمرية (من ٢٠ الى ٣٥ سنة) تمتلك اكثر الفئات مشاركة بنسبة ٧٢% تليها الفئة بين ٣٦ الى ٥٠ سنة بنسبة ١٦% بين ما كانت نسبة الفئة العمرية بين ٥٠ الى ٦٥ سنة لها النسبة الاقل في المشاركة بنسبة ١٢%.

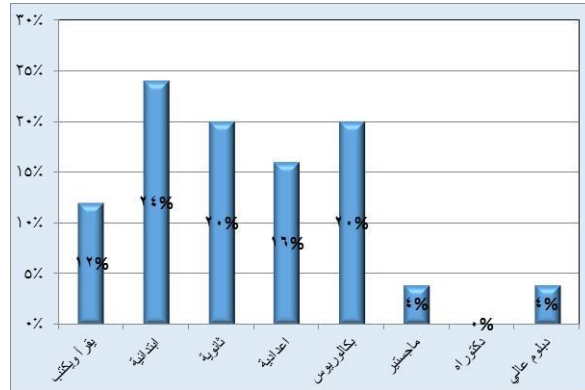
الشكل رقم (٧) توزيع العينات حسب الفئات العمرية



المصدر : اعتمادا على استمارة رقم (٢)

ج - **التوزيع حسب التحصيل الدراسي** : في هذه الفقرة تم التوزيع حسب تحصيل الفرد المشارك في الاجابة الدراسي وجاءت النسب حسب ما موضح في الشكل رقم (٨)

الشكل رقم (٨) توزيع العينات حسب التحصيل الدراسي



المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان رقم (٢)

جدول (٦) تحليل البيانات المتعلقة بكفاءة الخدمات الصحية في مدينة الحسين (ع) الطبية لأبعاد (اللموسية، الضمان، الاعتمادية، التعاطف)

ت	اسئلة الاستمارة	العدد الكلي لكل الإجابات				الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية %				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة			موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة	
١	تهتم ادارة المستشفى بتدوين المعلومات عن المرضى في حالاتهم الصحية	٢١	١٦	٤	٦	٣	٨,٠٣	٤٢%	٣٢%	٨%	١٢%	٦%
٢	تتوفر لدى العاملين في المستشفى الكفاءة و المصادقية في اداء عملهم	١٣	٢٢	٧	٨	٠	٨,١٥	٢٦%	٤٤%	١٤%	١٦%	٠%
١	تلتزم ادارة المستشفى بوعودها للمرضى في مجال تقديم الخدمات الصحية	٧	٢٥	٨	١٠	٠	٩,١٩	١٤%	٥٠%	١٦%	٢٠%	٠%
٢	تقدم ادارة المستشفى افضل ما لديها للمرضى	٢١	١٤	٦	٨	١	٧,٧١	٤٢%	٢٨%	١٢%	١٦%	٢%
١	ادارة المستشفى توفر	١٥	١٩	٩	٦	١	٧,١٤	٣٨%	٣٨%	١٨%	١٢%	٢%

المستلزمات المادية امكانياتها المتاحة															
هناك اهتمام من قبل ادارة المستشفى بطريقة المعاملة وهئية لباس العاملين	٣٠	١٠	٤	٦	٠	١١,٧٥	٤,٢٨	٦٠%	٢٠%	٨%	٠%	١٢%	٠%		
تهتم ادارة المستشفى بتقديم الخدمات في الوقت المحدد وبشكل دقيق	١٠	٢٢	٤	١٢	٢	٧,٨٧	٣,٥٢	٢٠%	٤٤%	٨%	٤%	٢٤%	٤%		
يرغب العاملون في المستشفى في مساعدة المرضى بشكل دائم	٢٦	١٣	٦	٥	٠	١٠,٠٧	٤,٣	٥٢%	٢٦%	١٢%	٠%	١٠%	٠%		
تتعاطف ادارة المستشفى مع المرضى عند تقديم الشكاوي	٢٠	١٤	٦	٦	٤	٦,٧٨	٣,٨	٤٠%	٢٨%	١٢%	٨%	١٢%	٨%		
يتم اخبار المرضى عن اوقات تقديم الخدمات لهم	١٨	١٨	٦	٨	٠	٧,٨٧	٣,٩٢	٣٦%	٣٦%	١٢%	٠%	١٦%	٠%		

المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان(٢).

نلاحظ من خلال الجدول اعلاه بان اتجاه افراد عينة الدراسة سجل ان بعد التعاطف كان الأعلى من ناحية نسبة المتوسط الحسابي وذلك في العبارة (يرغب العاملون في المستشفى في مساعدة المرضى بشكل دائم)(٤,٣) وبأنحراف معياري (١٠,٠٧) ، بينما سجلت العبارة (تهتم ادارة المستشفى بتقديم الخدمات في الوقت المحدد وبشكل دقيق) لبعدها الاستجابة اقل نسبة متوسط حسابي (٣,٥٢) و بأنحراف معياري (٧,٨٧) ، وتراوحت اغلب اجابات الاستمارة بين الموافق جدا والموافق

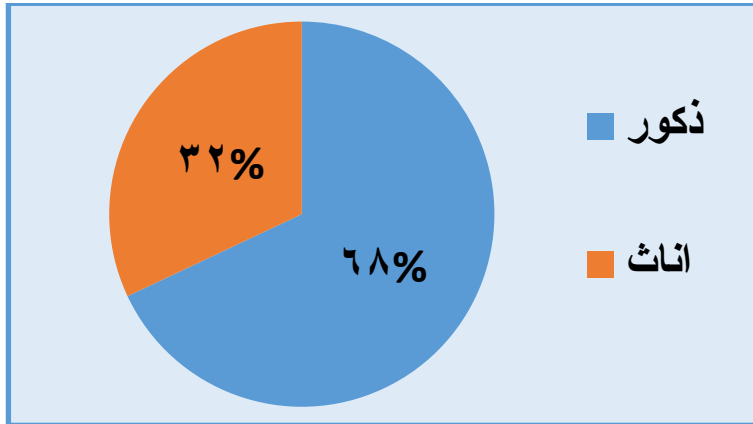
٣ - استمارة وزعت على المراجعين :

تم توزيع هذه الاستمارة على المرضى والمراجعين داخل مدينة الامام الحسين الطبية والغرض منها هو تقييم كفاءة الخدمات المقدمة في المدينة الطبية ، ومن خلالها يتم قياس ابعاد جودة الخدمات الصحية (الملموسية، الضمان، التعاطف، الاستجابة)

وجاءت بيانات المشاركين في الاجابة على الاستمارة كما في النقاط التالية :

أ- التوزيع حسب نوع العينات : في هذه الاستمارة جاءت نسبة المشاركة الاعلى من جانب الذكور بنسبة ٦٨% والنسبة الاقل من مجموع الاجابات من جانب الاناث بنسبة ٣٢% وحسب الشكل رقم (٩)

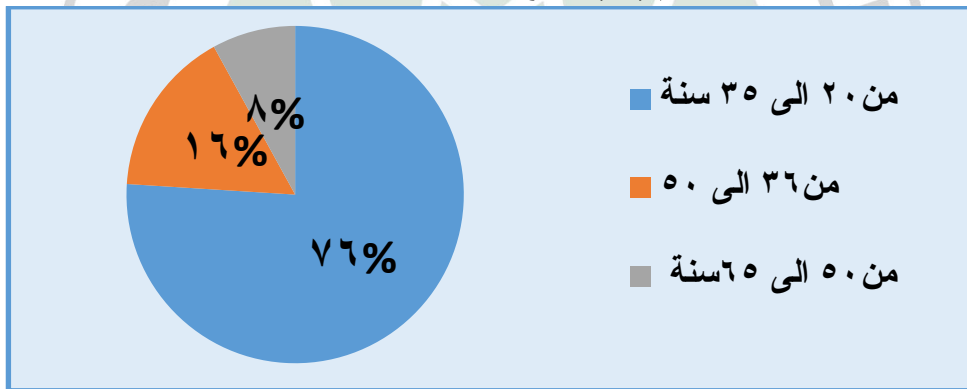
الشكل رقم (٩) توزيع العينات حسب الجنس



المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان(٣)

ب- التوزيع حسب الفئة العمرية : في هذه الفقرة قسمت الفئات العمرية الى ثلاث اقسام الفئة من ٢٠ الى ٣٥ سنة اخذت النسبة الاكبر من عدد المشاركين الكلي بنسبة (٧٦%) وفي الدرجة الثانية الفئة العمرية من ٣٦ الى ٥٠ بنسبة (١٦%) والفئة الاقل مشاركة كانت هي من ٥٠ الى ٦٥ بنسبة (٨%) وحي الشكل رقم (١٠)

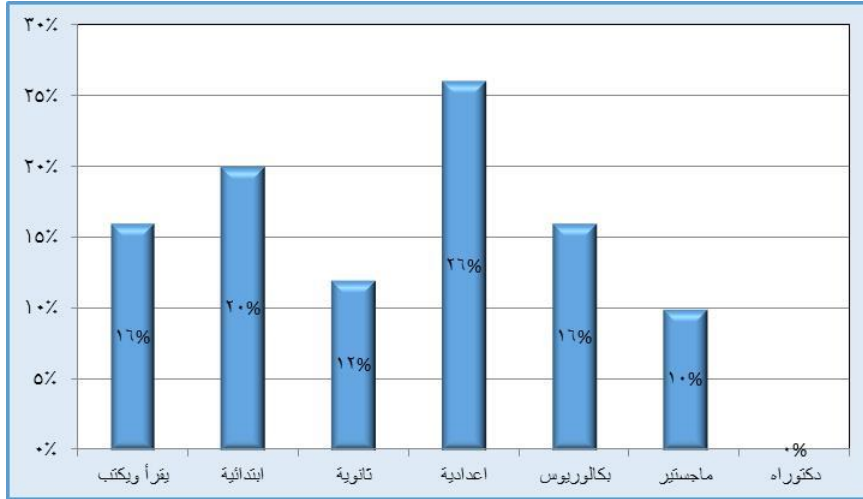
الشكل رقم (١٠) توزيع العينات حسب الفئات العمرية



المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان(٣)

ت-التوزيع حسب التحصيل الدراسي : جاءت نسب التوزيع في التحصيل الدراسي مختلفة، اذ احتل الاشخاص الذين لديهم شهادة الاعدادية المرتبة الاعلى بنسبة ٢٦% من مجموع المشاركين في هذا الاستبيان اما اقل نسبة فكانت لشهادة الدراسات العليا و الدكتوراة بنسبة ٠% من مجموع المشاركين وجاءت باقي النسب حسب الشكل رقم (١١)

الشكل رقم (١١) توزيع العينات حسب التحصيل الدراسي



المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان(٣)

جدول (٧) تحليل البيانات المتعلقة بتقييم كفاءة الخدمات الصحية في مدينة الامام الحسين (ع) الطبية وفقا لرأي المراجعين

ت	البيانات	اسئلة الاستمارة	العدد الكلي بكل الإجابات					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %				
			ممتاز	جيد جداً	جيد	متوسط	سيئ			%١	%٢	%٣	%٤	%٥
١	التحافظ	معاملة الكادر الطبي والمرضى	٦	٠	٢٥	١٤	٥	٢,٧٦	٩,٧٧	%١٢	%٠	%٥٠	%٢٨	%١٠
٢		اهتمام الطبيب اثناء المعالجة	٢	١٠	١٧	١٢	٩	٢,٦٨	٥,٤٣	%٤	%٢٠	%٣٤	%٢٤	%١٨
٣		استمرارية متابعة حالة المريض	٦	١٠	٨	١٢	١٤	٢,٦٤	٣,١٦	%١٢	%٢٠	%١٦	%٢٤	%٢٨
١	الموسسة	حداثة المعدات والاجهزة	٠	٠	٢٣	١٢	١٥	٢,١٦	٩,٩٧	%٠	%٤٦	%٢٤	%٣٠	
٢		نظافة المؤسسة	٠	٩	٥	١٦	٢٠	٢,٠٦	٨,٠٩	%٠	%١٨	%١٠	%٣٢	%٤٠
٣		سعر الخدمات الصحية	٨	٥	٨	١٤	١٥	٢,٥٤	٤,٣٠	%١٦	%١٠	%١٦	%٢٨	%٣٠
٤		الامن داخل المؤسسة	١١	٨	٩	١٤	٨	٣	٢,٥٥	%٢٢	%١٦	%١٨	%٢٨	%١٦
١	الضمان	كفاءة و مهارات المرضى	٠	١٣	٢٠	١٤	٣	٢,٨٦	٨,٢٨	%٠	%٢٦	%٤٠	%٢٨	%٦
٢		كفاية الوقت المخصص للتشخيص	٤	١٦	٩	١١	١٠	٢,٨٦	٤,٣٠	%٨	%٣٢	%١٨	%٢٢	%٢٠
٣		كفاءة ومهارات الأطباء	٤	٨	٢١	١١	٦	٢,٨٦	٦,٦٧	%٨	%١٦	%٤٢	%٢٢	%١٢
١	الاستجابة	الخدمات الطبية والتمريضية	٠	٨	١٤	١٦	١٢	٢,٣٦	٦,٣٢	%٠	%١٦	%٢٨	%٣٢	%٢٤
٢		الخدمات الطبية والتمريضية	٠	٨	١٤	١٦	١٢	٢,٣٦	٦,٣٢	%٠	%١٦	%٢٨	%٣٢	%٢٤
١	الاستجابة	السرعة في تقديم الخدمات	٠	١٢	١٠	١٠	١٨	٢,٣٢	٦,٤٨	%٠	%٢٤	%٢٠	%٢٠	%٣٦

المصدر : اعتمادا على استمارة الاستبيان(٣).

نلاحظ من خلال الجدول (٧) بان اتجاه افراد عينة الدراسة في الإجابات كان بين (جيد،متوسط،سيئة) وفي جميع الابعاد(التعاطف ، الملموسية، الضمان ،اعتمادية ،الاستجابة) كان متساوي تقريبا بمتوسط حسابي بين (٢,٠٦-٢,٨٦) كان ضمن المتوسط وكان اعلى متوسط حسابي سجل في العبارة الرابعة لبعده الملموسية وهي الامن داخل المستشفى حيث بلغ (٣) و بأعلى تقييم ممتاز من بين العبارات الأخرى ولكل الابعاد بنسبة ٢٢% و بأحرف معياري (٢,٥٥)، اما عن اقل متوسط حسابي سجل فقد كان في العبارة الثانية لبعده الملموسية وهي نظافة المؤسسة حيث بلغ(٢,٠٦) ،و بأحرف معياري عالي (٨,٩).

الاستنتاجات

- ١ - عدد الاسرة المتوفر داخل المدينة الطبية والبالغ عددها (٦٠٠ سرير) لا يتناسب وحجم الاعداد الكبير من المرضى والمراجعين الوافدين الى المدينة الطبية.
- ٢ -وجود ضغط كبير على الخدمات الطبية المقدمة داخل المدينة الطبية من قبل الاعداد الكبيرة من المراجعين من داخل وخارج محافظة كربلاء.
- ٣ -عدم توفر الكوادر الطبية بالتخصصات (تغذية ،علاج طبيعي ،خدمات اجتماعية)و بذلك تتطلب الحاجة تواجد مثل هذ التخصصات بأعداد مناسبة داخل المستشفى وحسب المعايير المطلوبة.
- ٤ -انخفاض معدل مكوث المرضى خلال سنوات البحث ،وهذا يعني ان بعض اقسام المستشفى لم تكمل اعطاء المرضى العلاج الكامل اثناء مدة المكوث في المستشفى.
- ٥ -ارتفاع معدل الوفيات العام خلال سنوات البحث عن المعدل القياسي ،وهذا يدل على ان المستشفى لا تعمل بكفاءة في مجال تقديم الخدمات الطبية للمواطنين.
- ٦ - توافر اجهزة طبية في اقسام المستشفى بشكل متكامل ومتطور وهذا يوفر تقديم خدمات طبية وفحوصات متكاملة وجيدة للمواطنين.

المقترحات :

- فيما يأتي بعض المقترحات والتي يمكن الاستفادة منها من قبل ادارة مدينة الامام الحسين الطبية من اجل النهوض بواقع المدينة الطبية والارتقاء بالخدمات الصحية والطبية المقدمة للمواطنين:
- ١ -الاستفادة من العدد الجيد من الكوادر الطبية المتوفرة داخل المدينة الطبية لتقديم خدمات جيدة للمرضى والمراجعين وذلك عن طريق دورات التدريب والتطوير للكوادر المتوفرة.
 - ٢ -الاهتمام بمعايير كفاءة الاداء واجراء تقييم لها بين فترة واخرى وحسب ما تم التطرق له في البحث.
 - ٣ -دعم الكوادر الطبية والصحية ماديين ومعنويًا.
 - ٤ -الاستفادة من العدد الجيد والمتكامل من الاجهزة الطبية داخل المستشفى الاجراء الفحوصات اللازمة للمرضى والاستمرار في سد احتياج الاقسام من الاجهزة المطلوبة والمتطورة لسد الاحتياجات والنهوض بواقع الخدمات في المستشفى.
 - ٥ -سد النقص الحاصل في اخصائيي التغذية والعلاج الطبيعي.
 - ٦ -الاهتمام بقسم الاحصاء و توظيف اشخاص ذو خبرة ومهنية ومصداقية لتوفير بيانات صحيحة عن جميع الاقسام والتخصصات.
 - ٧ - بحسب اراء المراجعين خلال الاجابة على ورقة الاستبيان المقدمة لهم فان المدينة الطبية تفتقر للنظافة في ارجاء واقسام المستشفى والتي تتطلب الاهتمام بحملات التنظيف والتعفير المستمرة .

الهوامش:

- ١- منظمة الصحة العالمية ، اطار الخدمات الصحية المتكاملة التي تركز على الناس ، جمعية الصحة العالمية التاسعة والستون، البند ١٦-١ من جدول الاعمال المؤقتة ، ص ١ ،
https://apps.who.int/gb/ebwha/pdf_files/WHA69/A69_39-ar.pdf
- ٢- دريدي أحلم ، دور استخدام نماذج صفوف الانتظار في تحسين جودة الخدمات الصحية دراسة حالة المؤسسة العمومية للصحة اجلوارية بسكرة (رزيق يونس)، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر - بسكرة- كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير قسم علوم التسيير، ٢٠١٣-٢٠١٤ ، ص ١٦.
- ٣- سناني لبنى ، جودة الخدمات الصحية مدخل مفاهيمي ، مجلة سوسيلوجيا، المجلد ٧، العدد ١، ٢٠٢٣، ص ٥٩-٦٤.
- ٤- غازي حسن عودة الحلايبة ، اثر الحوافز في تحسين لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام في الأردن ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٣، ص ٢٣.
- ٥ - معاريف سومية ، دور بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المؤسسة الاقتصادية دراسة ميدانية بريد الجزائر (مراكز مدينة سعيدة) ٢٠١٩، جامعة دمولاوي الطاهر سعيدة ، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية علوم التسيير ، ٢٠١٨-٢٠١٩، ص ٣.
- ٦- إسماعيل محمد القنطي ، تقييم كفاءة أداء الخدمات الصحية من وجهة نظر العناصر الطبية والطبية المساعدة (دراسة تطبيقية على إدارة الخدمات الصحية مصراتة)، رسالة ماجستير ، الاكاديمية الليبية فرع مصراتة- مدرسة العلوم الإدارية والمالية قسم الإدارة الصحية ، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٣٩.
- ٧- إسماعيل محمد القنطي ، مصدر سابق ، ص ٣٩-٤٠.
- ٨- وفاء عبد الباسط سعد ، الاثار الاقتصادية لكفاءة الخدمات الصحية في عينة من المستشفيات العامة والمركزية في مصر خلال الفترة الزمنية (٢٠٠٩ وحتى ٢٠٢١) ، مجلة جامعة جنوب الوادي ، العدد الاول ، المجلد السادس ، ٢٠٢٢، ص ٣٨.
- ٩- حمزة كواديك ، مؤشرات تقييم الأداء في المؤسسات الصحية دراسة حالة القطاع الصحي لولاية المدية للفترة (٢٠١٢ - ٢٠١٨ ، مجلة الابداع ، المجلد ١١ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠ ، ص ٢٣٢-٢٣٣.
- ١٠- نزار قاسم الصفار ، تقييم كفاءة الخدمات الصحية دراسة تطبيقية ، مجلة تنمية الرافدين ، المجلد ٣١ ، العدد ٩٣ ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٦.
- ١١ - حسين ذنون علي البياتي ، المعايير المعتمدة في إقامة وإدارة المستشفيات وجهة نظر معاصرة ، دار وائل للنشر ، ط ٢ ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٥-١١٦.
- ١٢- حسين ذنون علي البياتي ، مصدر سابق ، ص ١١٦.
- ١٣ - نزار قاسم الصفار ، مصدر سابق ، ص ٤٩.
- ١٤- امانة بشير سعيد ، تقييم اداء المستشفيات حالة دراسية في مستشفى ازادي العام - دهوك، مجلة تنمية الرافدين ، مجلد ٣٢ ، العدد ١٠٠ ، سنة ٢٠١٠ ، ص ٣١٨.
- ١٥- قائل ظيف الله المغيري ، تقييم أداء الموارد البشرية واثره على جودة الخدمات الصحية في المستشفيات العامة (دراسة تطبيقية على مستشفى عفيف العام) ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد السادس ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٧ .

١٦ - عطية عبد الواحد سالم ، تقييم دور إدارة الرعاية الطبية في إقامة ابعاد جودة الخدمات الصحية (دراسة ميدانية عن مستشفى طرابلس في بلدية طرابلس الكبرى)، مجلة الدراسات المالية المحاسبية والإدارية ،المجلد ٠٨، العدد ١ ، ٢٠٢١ ، ص٣٥-٣٦ .

١٧ -فضيلة سلمان داود وعلاء عبد الكريم البلداوي ، قياس كفاءة جودة خدمات المراكز الصحية في محافظة كربلاء باستخدام نماذج التحليل التطويقي للبيانات (DEA) ، مجلة دراسات محاسبية ومالية ، مجلد ٧ ، العدد ٢٠، ٢٠١٢ ، ص١٧٦ .

المصادر:

الهوامش:

١- منظمة الصحة العالمية ، اطار الخدمات الصحية المتكاملة التي تركز على الناس ، جمعية الصحة العالمية التاسعة والستون،البند١٦-١ من جدول الاعمال المؤقتة ،

https://apps.who.int/gb/ebwha/pdf_files/WHA69/A69_39-ar.pdf

٢- دريدي أحلم ، دور استخدام نماذج صفوف الانتظار في تحسين جودة الخدمات الصحية دراسة حالة المؤسسة العمومية للصحة ابلوارية بسكرة (رزيق يونس)،رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر - بسكرة- كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ٢٠١٣-٢٠١٤ .

٣- سناني لبنى ، جودة الخدمات الصحية مدخل مفاهيمي ، مجلة سوسيلوجيا، المجلد ٧، العدد١، ٢٠٢٣ .

٤- غازي حسن عودة الحلايية ، اثر الحوافز في تحسين لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام في الأردن ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٣ .

٥ - معاريف سومية ، دور بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المؤسسة الاقتصادية دراسة ميدانية بريد الجزائر (مراكز مدينة سعيدة)٢٠١٩ ، جامعة ديمولاي الطاهر سعيدة ، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية علوم التسيير ، ٢٠١٨-٢٠١٩ .

٦- إسماعيل محمد القنطي ، تقييم كفاءة أداء الخدمات الصحية من وجهة نظر العناصر الطبية والطبية المساعدة (دراسة تطبيقية على إدارة الخدمات الصحية مصراتة)، رسالة ماجستير ، الاكاديمية الليبية فرع مصراتة- مدرسة العلوم الإدارية والمالية قسم الإدارة الصحية ، ٢٠١٤-٢٠١٥ .

٨-وفاء عبد الباسط سعد ، الاثار الاقتصادية لكفاءة الخدمات الصحية في عينة من المستشفيات العامة والمركزية في مصر خلال الفترة الزمنية (٢٠٠٩ وحتى ٢٠٢١) ،مجلة جامعة جنوب الوادي ، العدد الاول ، المجلد السادس، ٢٠٢٢ .

٩ -حمزة كوايدك ، مؤشرات تقييم الأداء في المؤسسات الصحية دراسة حالة القطاع الصحي لولاية المدية للفترة) ٢٠١٢ - ٢٠١٨ ، مجلة الابداع ، المجلد ١١ ، العدد٢ ، ٢٠٢٠ .

١٠-نزار قاسم الصفار ، تقييم كفاءة الخدمات الصحية دراسة تطبيقية ، مجلة تنمية الرافدين ،المجلد ٣١ ، العدد٩٣، ٢٠٠٩ .

١١ - حسين ذنون علي البياتي ، المعايير المعتمدة في إقامة وإدارة المستشفيات وجهة نظر معاصرة ، دار وائل للنشر ، ط٢ ، عمان ، الأردن، ٢٠٠٩ .

١٤-امنة بشير سعيد ،تقييم اداء المستشفيات حالة دراسية في مستشفى ازادي العام - دهوك، مجلة تنمية الرافدين ،مجلد ٣٢،العدد ١٠٠،سنة ٢٠١٠

- ١٥-قائل طيف الله المغيري ، تقييم أداء الموارد البشرية واثره على جودة الخدمات الصحية في المستشفيات العامة (دراسة تطبيقية على مستشفى عفيف العام) ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد السادس ، ٢٠٢٠
- ١٦ - عطية عبد الواحد سالم ، تقييم دور إدارة الرعاية الطبية في إقامة ابعاد جودة الخدمات الصحية (دراسة ميدانية عن مستشفى طرابلس في بلدية طرابلس الكبرى) ، مجلة الدراسات المالية المحاسبية والإدارية ، المجلد ٠٨ ، العدد ١ ، ٢٠٢١ .
- ١٧ -فضيلة سلمان داود وعلاء عبد الكريم البلداوي ، قياس كفاءة جودة خدمات المراكز الصحية في محافظة كربلاء باستخدام نماذج التحليل التطويقي للبيانات (DEA) ، مجلة دراسات محاسبية ومالية ، مجلد ٧ ، العدد ٢٠ ، ٢٠١٢ .

الملاحق :

(استمارة استبيان)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.....

اخي-اختي الكريمة تمثل هذه الاستمارة الدراسة الميدانية للدراسة الموسومة (تقييم كفاءة اداء المؤسسات الصحية دراسة تطبيقية على مدينة الامام الحسين (ع)الطبية في محافظة كربلاء) علما ان هذه الاستمارة مخصصة للأغراض العلمية. شاكرين تعاونكم الكريم معنا وما خصصته لنا من وقتك الثمين . مع التقدير.....

ملاحظة تكون الإجابة بوضع علامه (✓) امام الخيار

(١) الجنس: ذكر انثى

(٢) العمر : من

سنة من ٣٦ الى ٥٠ سنة من ٥٠ الى ٦٥

(٣) المستوى التعليمي

يقراً ويكتب ابتدائية ثانوية

ماجستير دكتوراء دراسات بكالوريوس عليا

(٤) منصب العمل

اداري. طبيب مساعد طبيب ممرض

مساعد ممرض. عامل متقاعد. اخرى

المهنية الخبرة (٥)
 اقل من ٣ سنوات من ٤ الى ١٠ سنوات
 من ١١ الى ١٥ سنة ١٥ سنة فاكثر

الاستمارة () الخاصة بتقييم الإدارة للعاملين

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير راضي بشدة
١	يحرص العاملون على اداء المهام بجودة عالية لتحقيق الاهداف العامة للمؤسسة.					
٢	يتم انجاز العمل المحدد في الوقت المحدد.					
٣	توجد قدرات للعاملين لتحمل مسؤولية انجاز الاعمال اليومية.					
٤	يوجد التزام وتقيد بأنظمة وقوانين العمل وتعليمات الرؤساء ...					
٥	توجد قدرات للعاملين على التكيف عند حدوث حالات طارئة في العمل.					
٦	يحافظ العاملون على الالتزام بأوقات العمل الرسمية.					
٧	تتوفر لدى العاملين الرغبة والحماسة الانجاز مهام العمل.					
٨	ي بذل العاملون الجهد الكافي الانجاز الاعمال بطريقة جيدة وصحية.					

					٩	تتوفر لدى العاملين المعرفة الكافية بمتطلبات الوظيفة التي يؤدونها .
					١٠	يتم التنسيق مع الاخرين الانجاز العمل المطلوب.
					١١	يتوفر لدى العاملين القدرة على الابداع والتطوير.
					١٢	هناك انخفاض في معدل الغيابات وترك العمل
					١٣	يسعى العاملون الى تصحيح الاخطاء الناتجة عن قيامهم بأداء العمل.

الاستمارة (٢) تقييم كفاءة الخدمات الصحية من قبل العاملين

الرقم	العبرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	هناك اهتمام من قبل ادارة المستشفى بطريقة المعاملة وهينة لباس العاملين					
٢	ادارة المستشفى توفر المستلزمات المادية ضمن امكانياتها المتاحة					
٣	تلتزم ادارة المستشفى بوعودها للمرضى في مجال تقديم الخدمات الصحية					
٤	تتعاطف ادارة المستشفى مع المرضى عند تقديم الشكاوي					
٥	تهتم ادارة المستشفى بتقديم الخدمات في الوقت المحدد وبشكل دقيق					
٦	تهتم ادارة المستشفى بتدوين المعلومات عن المرضى في حالاتهم الصحية					
٧	يتم اخبار المرضى عن اوقات تقديم الخدمة لهم					

					يرغب العاملون في المستشفى في مساعدة المرضى بشكل دائم	٨
					تتوفر لدى العاملين في المستشفى الكفاءة والمصادقية في اداء عملهم	٩
					تقدم ادارة المستشفى افضل ما لديها للمرضى	١٠

استمارة (٣) وزعت على المراجعين

التقييم					اسئلة الاستمارة	ت
ممتاز	جيد جداً	جيد	متوسط	سيئة		
					معاملة الكادر الطبي والمرضى	١
					اهتمام الطبيب اثناء المعالجة	٢
					استمرارية متابعة حالة المريض	٣
					حدائة المعدات والاجهزة	٤
					نظافة المؤسسة	٥
					سعر الخدمات الصحية	٦
					الامن داخل المؤسسة	٧
					كفاءة و مهارات الممرضين	٨
					كفاية الوقت المخصص للتشخيص	٩
					كفاءة ومهارات الأطباء	١٠
					الخدمات الطبية والتمريضية	١١
					الخدمات الطبية والتمريضية	١٢
					السرعة في تقديم الخدمات .	١٣

احكام المسؤولية المدنية عن فتح الحسابات المصرفية دراسة مقارنة

م.م هبة جاسم الزبيدي

habajasm1990@jmail.com

الخلاصة : أن المسؤولية المدنية للمصارف تخضع للقواعد العامة ولكن ظروف ممارسة المهنة أدخل المصارف في دائرة ما يسمى بالمسؤولية المهنية أي مسؤولية المحترفين وهذا الوصف يشدد عليه في التزاماته وفي معيار مساءلته إذ يتطلب منه عناية تفوق عناية الشخص المعتاد نظرا لأهمية الدور الاقتصادي الذي تضطلع به المصارف واستناداً إلى الرأي المتقدم فإن المصرف يكون مسؤولاً إذا ارتكب خطأ مهنيًا سبب ضرراً للغير ويتم تحديد الخطأ المهني من خلال تحديد مفهوم التزامات المصرف والعناية التي يبذلها في ذلك وهي عناية تختلف تبعاً لنوع النشاط المهني ودرجة الاختصاص والخبرة أي إنها لا تُحدد في نطاق التزامات العقد فقط وإنما تمتد لتشمل ما تقتضيه العادات المهنية أيضاً ، وأهمية هذه المسؤولية تكمن بأن المصارف مسؤولة فقط عن الأخطاء التي ترتكبها وتقدم بصورة أقوى على زيادة نشاطها واستثماراتها فضلاً عن تطوير معيار الخطأ المصرفي وجعله خطأ مهنيًا يدفع المصارف إلى الاحتياط وبذل عناية أكبر سواء أكان ذلك في ممارسة حقوقها أم في تنفيذ التزاماتها مما ينعكس إيجاباً على مصالح اطراف النشاط المصرفي كافة وعلى الاقتصاد بشكل عام .

that the civil liability of banks is subject to general rules but the circumstances of the exercise The profession introduced banks into the circle of what is called professional responsibility, i.e. the responsibility of professionals, and this The description emphasizes it in its obligations and in its criterion of accountability as it requires it Care exceeds that of the usual person due to the importance of the economic role carried out by banks and based on the foregoing opinion, the bank shall be liable if A professional error that caused harm to others and the error is determined Professional by defining the concept of bank obligations and care that he makes in it and it is a care that varies depending on For the type of professional activity and the degree of specialization and experience, meaning that it is not Determined within the scope of the obligations of the contract only, but extends to include what is required Professional habits as well, and the importance of this responsibility lies in the fact that Banks are only responsible for the mistakes they make and progress more strongly to increase its activity and investments as well as develop the standard of bank error And making it a professional mistake that pushes banks to reserve and take greater care Whether in the exercise of their rights or in the implementation of their obligations Which reflects positively on

the interests of the parties to the activity All banking and on the economy in general.

المقدمة : يشكل الحساب المصرفي لدى المصارف مفتاح اغلب العلاقات المصرفية بينها وبين عملائها وهو اساس تسوية المعاملات التجارية بين الطرفين ، وتعرف الحسابات المصرفية بأنها ((تمثل العلاقة القانونية المستمرة بين المصرف والعميل)) ، ومفردات الحساب تمثل العمليات التي يبرمها العميل مع المصرف ، وعلى ذلك تعد الحسابات المصرفية المحور الاساس الذي يدور حوله نشاط البنوك ، اذ تتحدد عن طريقها مراكز العملاء المالية في معاملتهم مع المصارف وقد يكون هذا المركز مدينا وقد يكون دائنا^(١)، يقوم المصرف في مباشرة نشاطه بجملة اعمال وخدمات وهي المتعارف على تسميتها من الناحية القانونية (بالعمليات المصرفية) وهي كانت في الاصل عقودا تجارية ومن الصعب وضع تعريف جامع لكل العمليات المصرفية او حصرها في تعداد معين ، لأنها شديدة التنوع سريعة التطور وبذلك عرفت المادة (١٢١) من قانون النقد والتسليف اللبناني المصرف بأنه ((المؤسسة التي يكون موضوعها الاساسي ان تستعمل لحسابها الخاص في عمليات التسليف الاموال التي تتلقاها من الجمهور))^٢ ، وللحسابات المصرفية انواع مختلفة تتفاوت بحسب صفة العملاء او طريقة مسك الحساب الجاري وتشغيله او العمليات التي تقيد فيه على ان الحسابات المصرفية تنقسم اولا/ الى الحسابات العادية او حسابات الودائع بصفة عامة وثانيا/ الحساب الجاري . الحسابات العادية (الودائع) :- وهو الحساب الذي يفتح لأي شخص تاجر اكان ام غير تاجر وهي لا تتضمن منح العميل اي ائتمان من جانب البنك ، بل الاصل ان يكون رصيدها دائنا لصالح المصرف والقاعدة هي احتفاظ كل عملية تقيد الحساب بكيانها واستقلالها^٣ .

الحساب الجاري :- كما هو شائع في العراق ولبنان يقوم على ايداع مبلغ معين من النقود لدى المصرف وقد خضع لتعريفات عدة تكاد تكون متوافقة فيما بينها رغم الاختلاف غير المؤثر بين التعريف القانوني وبين التطبيق الفعلي للمصارف^٤ ، وهو الحساب الذي يتضمن معاملات متبادلة بين شخصين بحيث يصبح احدهما دائنا نتيجة لهذه العمليات التي تصفى مرة واحدة في نهاية فترة معينة عندها يتحدد المركز النهائي بين هذين الشخصين ولا يظهر الا الرصيد الذي يمثل مديونية احد الطرفين للأخر ، ولقد عرف وحدد قانون التجارة اللبناني الحساب الجاري في مواده من (٢٩٨ الى ٣٠٦) .

يخضع الحساب المصرفي الى احكام عامة وخاصة كما هو محدد في القانون العراقي ولبناني^٥ ، هذه الاحكام العامة هي شروط فتح الحساب الجاري كما هو لازم في صحة كل العقود كالرضا والأهلية والمحل فضلا عن السبب ، اما الشروط الخاصة تتمثل في مراقبة سمعه ومهنة العميل طالب فتح الحساب الجاري من خلال عدة مصادر كالبانك المركزي فضلا عن مراقبة البنك لهوية وعنوان العميل ليكون على بينة منه وليتحقق من توافر الثقة فيه ، ايضا نلاحظ ان العلاقة التعاقدية بين المصرف والعميل يحكمها العامل الشخصي لذا فإنه اذا لم يكن هناك علاقة تعاقدية بين المصرف والعميل فلا مجال للقول بقبول المصرف القيام بعملية فتح الحساب الجاري .

بذلك يقصد بالمسؤولية المدنية (المسؤولية التي تقوم حين يخل الفرد بما التزم به قبل الغير قانوناً أو اتفاقاً ، والجزاء فيها تعويض الضرر الناشئ عن هذا الاخلال)^٦ ، والمسؤولية المدنية أما أن تكون عقدية ويقصد بها (جزاء عدم قيام المتعاقد بتنفيذ التزامه أو تأخره في هذا التنفيذ وهي تؤدي إلى تعويض الدائن عما أصابه من ضرر بسبب عدم تنفيذ العقد)^٧ ، وأما أن تكون تقصيرية ويقصد بها (التزام الشخص بتعويض

الضرر الناشئ عن فعله الشخصي أو عن فعل من هم تحت رعايته أو رقابته من الأشخاص أو الاتباع أو تحت سيطرته الفعلية من الحيوان أو البناء أو الأشياء غير الحية الأخرى في الحدود التي يرسمها القانون^٨. يقصد بالمسؤولية المدنية "المسؤولية التي تقوم حين يخل الفرد بما التزم به قبل الغير قانوناً أو اتفاقاً والجزاء فيها تعويض الضرر الناشئ عن هذا "الإخلال"^٩ ، والمسؤولية المدنية أما أن تكون عقدية ويقصد بها جزاء عدم قيام المتعاقد بتنفيذ التزامه أو تأخره في هذا التنفيذ وهي تؤدي إلى تعويض الدائن عما أصابه من ضرر بسبب عدم تنفيذ العقد ، وأما أن تكون تقصيرية ويقصد بها التزام الشخص بتعويض الضرر الناشئ عن فعله الشخصي أو عن فعل من هم تحت رعايته أو رقابته من الأشخاص أو الاتباع أو تحت سيطرته الفعلية من الحيوان أو البناء أو الأشياء غير الحية الأخرى في الحدود التي يرسمها القانون .

يقصد بالمسؤولية بوجه عام هو تحمل الشخص النتائج وعواقب التقصير الصادرة عنه أو عن من يتولى الرقابة والإشراف عليه أما بخصوص المعنى الدقيق لمصطلح المسؤولية في الإطار المدني فهي تنفي المؤاخذه عن الأخطاء التي تضر بالغير وذلك بالتزام المخطئ بأداء التعويض للطرف المضرور وفق الطريقة التي يحددها القانون^{١٠} ، كذلك تعتبر المسؤولية المدنية من اهم الموضوعات القانونية التي اهتم بها الفقه والقضاء منذ بداية القرن العشرين ولازال هذا الاهتمام في تصاعد مستمر نتيجة تجدد وتفاقم المخاطر التي يتسبب فيها الإنسان بفعله أو بفعل الأشياء التي في حراسته .

وأيضاً سبق القول ان المسؤولية المدنية أما تكون مسؤولية عقدية أو مسؤولية تقصيرية بالرغم من ان انصار وحدة المسؤولية قد حاولوا هدم التفرقة التقليدية بين الخطأ العقدي والخطأ التقصيري إلا ان محاولتهم لم تكتسب النجاح وان معظم التشريعات المعاصرة أخذت بفكرة الازدواجية في مظاهر المسؤولية المدنية بحيث جعلت من المسؤولية التقصيرية مصدراً للالتزام أما بالنسبة للمسؤولية العقدية فإنها لا تعد ان تكون أثراً من الآثار المترتبة عن العقد الذي تم الإخلال به^{١١} .

منهجية البحث : تم اعداد هذه الرسالة على اساس المنهج التحليلي المقارن ، والذي من خلاله نوضح الاحكام و الاثار التي تترتب على مسؤولية المصرف المدنية ، واعتمدنا في ذلك على دراسة القوانين والقرارات والتعليمات التي لها علاقة بالبحث وذلك بأستباع اسلوب المقارنة بين القانون العراقي والقوانين العربية وبعض القوانين الاجنبية فعلى مستوى القوانين الاجنبية كالقانون الفرنسي ، مع التطرق الى اراء الفقهاء وتوضيح نقاط الاختلاف بينها من خلال بيان الرأي الارجح ، مع التطرق للإحكام القضائية الصادرة بخصوص موضوع الدراسة .

اهمية البحث : بكونها تستعرض تشريعات مختلفة في معالجة مسؤولية المصارف المدنية عن فتح وتشغيل الحساب و الاسرار المصرفية ، وكيف ينظر المشرعون الى تلك الموضوعات وخاصة عن فتح الحساب الجاري وتشغيله و السرية المصرفية ، حيث كانت الدول العربية الاولى في ذلك لبنان عام ١٩٥٦ وكذلك العراق ، والدول الاجنبية فرنسا وسويسرا عام ١٩٣٤ فالمصرف بحكم ممارسته لأعماله الاعتيادية ، يتعرض للعديد من المخاطر المصرفية منها افشاء معلومات عن حساب العميل ، و اخطاء الحسابات المصرفية .

ولأجل معالجتها تلجأ المصارف بجمع المعلومات عن طريق العميل او عن طريق تبادل المعلومات مع المصارف الأخرى ، وهذه المعلومات تساعد المصرف بالحكم على جدارة الزبون طالب فتح الحساب الجاري وقدرته على الوفاء بالتزاماته من قبل المصرف .

هيكلية البحث : قسمت الدراسة الى مبحثين فضلا عن مقدمة وخاتمة ، تناول المبحث الاول المؤولية المدنية للمصرف وفق الاحكام العامة للشخص المعنوي ، وقسم الى مطلبين ، المطلب الاول الاعمال المصرفية بحكم المسؤولية العقدية ، بينما تناول المطلب الثاني الاعمال المصرفية بحكم المسؤولية التقصيرية ، وجاء المبحث الثاني التعويض في الدعاوى الناشئة عن فتح الحسابات المصرفية قسم هذا المبحث لمطلبين ، المطلب الاول التعويض المادي عن الاضرار الماسة بالعميل ، بينما تناول المطلب الثاني التعويض الغير المادي عن الاضرار الماسة بالعميل .

المبحث الاول / المسؤولية المدنية للمصرف وفق الاحكام العامة للشخص المعنوي

قسم هذا المبحث الى مطلبين ، تناول المطلب الاول الاعمال المصرفية بحكم المسؤولية العقدية ، اما المطلب الثاني الاعمال المصرفية بحكم المسؤولية التقصيرية .

المطلب الأول / المسؤولية العقدية للشخصية المعنوية

تتحقق المسؤولية العقدية في حال عدم تنفيذ المتعاقد التزاماته العقدية سواء كان التنفيذ تاماً أو تأخر في ذلك نتيجة خطأ منه وترتب على هذا الخطأ ضرر على أحد المتعاقدين ولقيام المسؤولية العقدية يجب أن يبرم بين المصرف والعميل عقد ، وان يكون هذا العقد صحيحة بذلك تعتبر المسؤولية العقدية جزءاً لا يتجزأ من المسؤولية المدنية عموماً فكلهما يهدف إلى تعويض الطرف^{١٢} المضروب عن الأضرار والخسائر التي لحقت به سواء كان ذلك ناتجاً عن الإخلال ببند العقد أو التأخر في تنفيذه وهو ما يسمى بالمسؤولية العقدية أو نتيجة الإخلال بالالتزامات القانونية وهذا ما يطلق عليه الفقه المعاصر اسم المسؤولية التقصيرية أو المسؤولية عن العمل غير المشروع^{١٣} .

العمليات المصرفية ان لم تكن جميعها ما هي إلا عقود تبرم برضاء كل من الطرفين أي المصرف والعميل ، ان الإيجاب المقدم من المصرف على شكل نماذج معدة مسبقاً ويتم القبول من قبل العميل بالموافقة على النموذج ، ولا يشترط ان تتجه إرادة العميل صراحة إلى كتمان أسرار المودعة لدى المصرف فقد تكون الإرادة ضمنية ، وعند تفسير العقد يجب ان يتم تحديد المعلومات محل السرية وذلك بالبحث عن الإرادة الحقيقية للعميل^{١٤} ، وبذلك يتم التعاقد وفقاً لإحكام المادة (١٦٥) من قانون الموجبات والعقود اللبناني ، على انه "الاتفاق هو كل التنازل بين مشيئة وأخرى لإنتاج مفاعيل قانونية وإذا كان يرم إلى إنشاء علاقات إلزامية سمي "عقداً" .

وميزت هذه المادة بين الاتفاق وبين العقد باعتبار ان الأول هو اشمل واعم من الثاني ، لكن يبقى العقد مجرد اتفاق بين طرفين أو أكثر لإنتاج علاقات قانونية ، طبقاً لمبدأ حرية التعاقد التي نصت عليها المادة (١٦٦) من قانون الموجبات والعقود اللبناني التي أوضحت بأن " قانون العقود خاضع لمبدأ حرية التعاقد ، فلأفراد ان يرتبوا علاقاتهم القانونية كما يشاءون شرط ان يراعوا مقتضى النظام العام والآداب العامة والإحكام القانونية التي لها صفة إلزامية " ^{١٥} .

نلاحظ ان المصارف في اغلب الأحيان تلجأ إلى إدراج بيان في دفاترها ونشراتها ، تبين بأن موظفيها ملزمون بالسرية بكل ما يتعلق بالعملاء ، عن البيانات وسائر المعلومات التي تخص عملاء المصارف وأيضاً يحق للعميل ان يدرج شرطاً في عقده عندما يقوم بأي عملية مصرفية مع المصرف ، سواء كان عقد وديعة أو فتح حساب جاري وغيرها من العقود^{١٦} .

تقوم المسؤولية العقدية للمصرف على ثلاث أركان هي الخطأ العقدي للشخص المعنوي والضرر والعلاقة السببية ما بين الخطأ والضرر سنذكر كلا من هذه الأركان على شكل مستقل:

١- الخطأ العقدي :- الخطأ العقدي هو عدم تنفيذ المدين لالتزامه الناشئ عن العقد^(١٧)، ان هذه المسؤولية ناجمة عن الفعل الشخصي وركيزتها الخطأ ، والضرر الغير المشروع الناتج عن عمل او اهمال او قله بصيرة ومن هنا يشكل عملا غير مشروع كل اعتداء على مصلحة يحميها القانون او على حقوق كرسستها احكامه الوضعيه ، وهو نتيجة لسلك مخالفة لقاعدة قانونية وضعيه وهذا يعد على الصعيد القانوني ان الاحكام الوضعية تفرض على الاشخاص موجبات فعل او عدم فعل مادة (٥١/٥٠) ، من قانون الموجبات والعقود اللبناني ، فإذا تعدى المصرف خطوطا وحدودا رسمها القانون يعتبر قائما بعمل غير مشروع ويتحمل تبعه فعله^{١٨} .

٢- الضرر العقدي :- قد يتعرض المصرف للمسؤولية العقدية في مواجهة عميله ، عند قطع المفاجئ للاعتماد الممنوح ، لها العميل ، ما لم تتوافر احدى الحالات التي يرفض للمصرف فيها هذا الاجراء كتوقفه عن الدفع ، بالتالي عندما ينهي المصرف الاعتماد الذي منحة للعميل ويثبت خطؤه ثم ينجم عن هذا الخطأ ضرر يصيب العميل نفسه ، فانه يستطيع الرجوع على المصرف ، بدعوى المسؤولية العقدية لعدم تنفيذ عقد الاعتماد او الالغاء غير القانوني له ، وذلك بهدف تعويض هذا الضرر^{١٩} .

٣- العلاقة السببية بين الخطأ والضرر :- العلاقة السببية هي الركن الثالث من أركان المسؤولية المدنية^{٢٠} ، ويعتبر ركنا ضروريا من اركان المسؤولية يضاف الى الخطأ والضرر ، فلا يسأل مرتكب الخطأ الا عن الاضرار الناجمة عن خطئه ، وتنتفي العلاقة السببية اذا كان الضرر راجعا الى سبب اجنبي ، كما تنتفي اذا لم يكن هذا الخطأ هو السبب المباشر او السبب المنتج لذلك الضرر ، ويقع عبء اثباته على المضرور وعلى الطرف الاخر ان اراد التخلص من المسؤولية ان ينفي علاقة السببية و ذلك بأقامة الدليل على ان للضرر سببا اخر غير خطئه ، ومن النادر ان يكون خطأ المصرف هو السبب الوحيد لنشوء الضرر وان كان من الممكن ان يكون احد الاسباب فقد يساهم في تحقق الضرر اخطأ اخرى وخاصة خطأ المضرور ، ولذلك يحاول المصرف ان يفلت من المسؤولية كليا او جزئيا ، ان ينفي علاقة السببية بين خطئه والضرر المدعى^{٢١} .

المطلب الثاني / المسؤولية التقصيرية للشخصية المعنوية

لما كان تعريف الأعمال البنكية كما ورد في القانون البنكي المادة (٥) منه^{٢٢} ، تلقى الأموال كودائع وفتح الحسابات الجارية والاعتمادات ، وتقديم قروض بدون ضمان وتمديد الاعتماد وإقراض الأموال بضمان شخصي أو إضافي أو عقاري الهدف من ذلك تقديم خدمة للعملاء البنكيين ، والتي لا يمكن ان توصف تلك العمليات البنكية بالمجانبة لان وصفها بأعمال تجارية يرفع عنها فكرة التبرع^{٢٣} .

حضي موضوع المسؤولية التقصيرية بأهمية كبيرة من الناحية العلمية والعملية ، وذلك لما يثيره من قضايا ، ومن حيث المسائل المطروحة في المسؤولية التي تتسم بالدقة كالخطأ والضرر والعلاقة السببية وغيرها من الموضوعات^{٢٤} ، فالمسؤولية التقصيرية بالنسبة للمصرف تنشأ نتيجة عمل صادر منه فيؤدي ذلك العمل الى الاضرار بمصالح العميل عند فتح الحساب ، فيلتزم المصرف بالتعويض عن هذا الضرر مهما بلغ شأنه ، دون ان يكون اي رابطة قانونية سابقة بين الشخص المعنوي ودائنه ، ومن ذلك نصت المادة (١٣٨٢) من القانون المدني الفرنسي على انه

((كل فعل أيا كان يحدث ضررا بالغير يلزم من وقع هذا الفعل الضار بالتعويض)) ، ويقصد بالفعل الضار الفعل العمدي، أما الضرر الذي يحدث بإهمال نصت عليه المادة(١٣٨٣) من القانون المدني الفرنسي على انه ((المرء لا يسأل عن الضرر الذي سببه بفعله، وإنما يسأل أيضاً عما سببه بإهماله أو عدم تبصره)) وردت أحكام المسؤولية التقصيرية الأخرى في المواد اللاحقة، حيث نصت المادة (١٣٨٤/الفقرة الأولى)

من القانون المدني الفرنسي على انه ((المرء يسأل فقط عن الضرر الذي يحدث بفعل الأشخاص الذين يكون هو مسؤولاً عنهم))^{٢٥} . ومما تقدم يتبين ان أركان المسؤولية التقصيرية للشخص المعنوي ثلاثة هي الخطأ التقصيري، والضرر، والعلاقة السببية سوف نوضحه بالشكل التالي:

١- الخطأ التقصيري :- الخطأ التقصيري هو إخلال بالتزام قانوني سابق يصدر عن تمييز وإدراك وهذا الالتزام هو واجب عدم المساس بحقوق الآخرين دون وجه حق ماسا يلحق الضرر فيؤدي ذلك إلى قيام المسؤولية التقصيرية^{٢٦} ، ويعد التزام المصرف بعدم إفشاء الأسرار المصرفية في مجال المسؤولية التقصيرية التزاما ببذل عناية، أو التزاما بوسيلة مقتضاه ان يتخذ الموظف في سلوكه الحيطة واليقظة حتى لا يضر بالآخرين فمن اجل آثاره مسؤولية البنك لا بد من توافر الخطأ بحقه وليس من الضروري وضع قائمة بمختلف الأخطاء التي يرتكبها المصرف فالخطأ يتحدد على ضوء النقصان في احد هذه الواجبات أو الإخلال بالتزام قانوني^{٢٧} ، كالإخلال بواجب الاستعلام وواجب التحقق من معلومات العميل المالية عندما يتقدم بفتح الحساب أو بطلب الحصول على قرض .

٢- الضرر التقصيري :- ان الضرر يعد ركنا اساسيا لقيام المسؤولية المدنية والمطالبة بالتعويض ، لأنه بانعدام الضرر ينعدم التعويض حتى وان ثبت الخطأ ، ونفهم من ذلك لا يكفي لقيام المسؤولية التقصيرية توافر ركن الخطأ بل يجب ان يضر هذا الخطأ بالعميل وألا لن تقبل دعوى المسؤولية التقصيرية عملا بالقاعدة ((لا دعوى بلا مصلحة)) ، لأنها لا تكون مقبولة إلا اذا توافرت فيها شروط الدعوى ، واهم شروط الدعوى هي (وجود المصلحة) . اذ لا توجد دعوى من غير مصلحة ولا مصلحة اذا لم يوجد ضرر قد لحق المدعي (العميل)^{٢٨} ، وبذلك يكون الضرر نوعان هما الضرر المادي هو إخلال بمصلحة المضرور ذات قيمة مالية ويجب ان يكون هذا الإخلال محققا وهو الضرر المتوقع الحدوث سواء كان حالا أو مستقبلا لا يكفي ان يكون محتمل الوقوع ، الضرر الادبي هو الضرر الذي لا يصيب الشخص في ماله^{٢٩} ، بل انه يصيب المضرور في شعوره أو كرامته أو اعتباره الاجتماعي وبذلك ينتج الضرر عن إخلال المصرف بواجب قانوني

٣- لعلاقة السببية بين الخطأ والضرر :- العلاقة السببية تعني ان الضرر يجب ان يكون متصلا بالخطأ والمبرر القانوني لوجود العلاقة السببية هو ان كل محدث لضرر للغير يجب ان يسأل ، ولعل المبرر الانساني هو ان الانسان لا يسأل الا عن الاضرار التي سببها فعله دون سواها ، وفي هذا المجال يقع باطلا كل اتفاق يقضي بالإعفاء من المسؤولية التقصيرية وذلك لمخالفة النظام العام، لان في ذلك أضرار بالناس ويفسح المجال بعدم اخذ الحيطة والتبصر^{٣٠} ، في التصرفات وبإمكان المسؤول (المصرف) نفي العلاقة السببية إذا اثبت ان الخطأ يرجع إلى سبب اجنبي كالقوة القاهرة أو خطأ المضرور (العميل). وان فكرة الخطأ وان تجاذباتها نظريات كثيرة في تعريفها إلا ان الرأي الذي استقر فقها وقضاء، ان الخطأ هو الإخلال بالتزام قانوني وهو دائما التزام ببذل عناية^{٣١} وعلى المصرف ان يخفف من عواقب المسؤولية التقصيرية، ويثبت ان الخطأ كان مشتركا بين المصرف وموظفيه أي ان الضرر الناجم عن الإفشاء بالمعلومات كان نتيجة لأخطأ تسبب به كل من الموظف وغيره^{٣٢} .

المبحث الثاني / التعويض في الدعاوى الناشئة عن فتح الحسابات المصرفية

قسم هذا المبحث لمطلبين ، المطلب الاول التعويض المادي عن الاضرار الماسة بالعميل ، المطلب الثاني التعويض الغير المادي عن الاضرار الماسة بالعميل .

المطلب الاول / التعويض المادي عن الاضرار الماسة بالعميل

المسؤولية المدنية بنوعها العقدي وهو ما قام على الاخلال بالتزام عقدي ، و التصويري وهو ما قام على عمل غير مشروع انما يكون محلها التعويض او بمعنى اخر انها تفيد التعويض بقصد تغطية الضرر الناشئ عن الاخلال بالعقد في حالة المسؤولية العقدية وعن الفعل الضار في المسؤولية التصويرية ، والكلام في احكام المسؤولية انما يدور في دعوى المسؤولية من حيث اطرافها و اثباتها وسقوطها ، وموضع هذا بوجه عام هو النظرية العامة للالتزامات وان نتيجة كل دعوى من هذا النوع ليست سوى حكم بالتعويض او رفض الحكم به ، لان المبدأ الذي يحكم الموضوع هو وجوب التعويض على المتضرر عن كامل الاضرار التي لحقت به من جراء العمل غير المباح الذي اتاه المدعى عليه المادة (١٣٤) من قانون الموجبات والعقود اللبناني فيشمل الاضرار المادية والمعنوية ، المباشرة وغير المباشرة والحالية والمستقبلية ، اذا امكن التحقق منها بصورة اكدية وتقدير قيمتها الحقيقية مقدما ، وان الاصل في التعويض ان يكون نقديا ، اما التعويض غير النقدي فقد كان مبعث خلاف ولا سيما من جهة اقراره وجهة نطاقه ، وبذلك توجه بعض المحاكم الفرنسية الى اجازته في بعض قراراتها ، واذا كان هذا الموقف في القضاء الفرنسي فأن القضاء الانكليزي قد اجاز التعويض النقدي وغير النقدي ^{٣٣} ، وبذلك نصت المادة (٢٠٩) من القانون المدني العراقي على التعويض النقدي وغير النقدي حيث نصت ((١- تعين المحكمة طريقة التعويض تبعا للظروف ويصح ان يكون التعويض اقساطا او ايرادا مرتبا ويجوز في هذه الحالة الزام المدين بان يقدم تأمينا ٢- يقدر التعويض بالنقد على انه يجوز للمحكمة تبعا للظروف وبناء على طلب المتضرر ان تأمر بإعادة الحال الى ما كانت عليه او ان تحكم بأداء امر معين او برد المثل في المثليات وذلك على سبيل التعويض)) ^{٣٤} ، لقد اشارت المادة اعلاه صراحة الى التعويض العيني والتعويض بمقابل، والذي يهمننا من ذلك معرفة الوسيلة التي تكفل تعويض الضرر الناشئ عن افشاء سر المهنة .

وبذلك ايضا يكون التعويض عينا، عند اخلال المدين في المسؤولية التصويرية بالتزامه القانوني وإلحاق الضرر بالغير دون حق ^{٣٥} ، نصت المادة (١٣٦) من القانون الموجبات والعقود اللبناني على ان ((يكون التعويض في الاصل من النقود، ويخصص كبديل عطل وضرر، غير انه يحق للقاضي ان يلبسه شكلا ويكون اكثر موافقة لمصلحة المتضرر فيجعله حينئذ عينا، ويمكن ان يكون على الخصوص بطريقة النشر في الجرائد))، وبموجب المادة (٤٣٥ / ٤٣٦) من المشروع العراقي للقانون المدني ((اولا- يجوز للمحكمة وبناء على طلب المتضرر وتبعا للظروف، ان تأمر بإعادة حاله الى ما كانت عليه قبل حصول الضرر او تحكم بأداء معين او برد المثل في المثليات وذلك على سبيل التعويض ، ثانيا- اذا تعذر التعويض العيني قضت المحكمة للمتضرر بتعويض نقدي يدفع له دفعة واحدة او على اقساط او ايراد مرتب مدى حياته)) كما يجوز بناء على طلب المتضرر ، الاكتفاء في التعويض عن الضرر المعنوي بتعويض رمزي او ينشر الحكم في الصحف المحلية على نفقة المسؤول ^{٣٦} ، فأن تحديد قيمة التعويض يجب ان يتم بصورة تحقق هذه الغاية وهي تتمثل بثلاث صور كالتالي :

١- التعويض القضائي :- وهو مبلغ من النقود يقدره القاضي بعد التأكد من حصول واثبات الخطأ العقدي او التصويري ويقدر حسب قناعة المحكمة مراعية الظروف المحيطة بكل قضية ^{٣٧} ، يقدر القاضي التعويض المستحق للدائن على أساس ما لحقه من خسارة وما فاته من كسب ، وعلى الدائن عبئ اثبات ما لحقه من ضرر وهذا في حدود تتمثل بأن يكون التعويض يشمل الضرر المباشر وليس غير المباشر ، الضرر غير المباشر لا يعوض عنه أصلا لا في المسؤولية العقدية ولا في المسؤولية التصويرية فلا يعوض إذن في المسؤولين إلا عن الضرر المباشر ، بالإضافة لتعويض المسؤولية العقدية يكون عن الضرر المباشر .

٢- **التعويض الاتفاقي :-** التعويض الاتفاقي هو جزء متفق عليه مسبقا بين المتعاقدين عن الإخلال بالالتزامات شريطة توافر عناصر المسؤولية المدنية من خطأ وضرر والعلاقة السببية وعلى القاضي أن يقضي بذلك دون زيادة أو نقصان^{٣٨} ، **الاستثناء من القاعدة العامة هي :**

****يحق للقاضي خفض قيمة الشرط الجزائي إذا ثبت أن تقدير القيمة مبالغ فيها إلى حد كبير .**
****خفض الشرط الجزائي إذا أثبت أن الالتزام قد نفذ في جزء منه ، وله أيضا زيادة في الشرط الجزائي إذا كان إخلال المدين ناتج عن غش أو خطأ جسيم ، ونصت المادة (١٧٠) من القانون المدني العراقي على انه ((يجوز للطرفين ان يحددا مقدما التعويض وينص عليه في العقد او في اتفاق لاحق ، ويراعي في ذلك احكام المواد (١٦٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨) من نفس القانون^{٣٩} .**
٣- التعويض القانوني :- يتبين ان التعويض القانوني هو مبلغ من النقود يلتزم المدين بدفعه للدائن نتيجة عدم تنفيذ التزامه ، لأنه عبارة عن مبلغ اضافي من النقود يحدد على اساس نسبة مئوية من مقدار الالتزام الاصلي ، يتولى القانون أحيانا مسألة تحديد مقدار التعويض الواجب دفعه للدائن في حال أخل المدين بأي من التزاماته العقدية، والتعويض القانوني يكون في إطار المسؤولية العقدية كما هو الحال بالنسب للفوائد القانونية وكذلك بالنسبة للتعويضات التي يستحقها العامل في حال إخلال صاحب العمل بأي من التزاماته العقدية التي نظمها قانون العمل^{٤٠} .

المطلب الثاني / التعويض الغير المادي عن الاضرار الماسة العميل

يمارس المصرف نشاطاته الادارية اليومية من خلال اعماله المتنوعة القانونية او المادية والتي تهدف منها الى تنفيذ القوانين وإشباع الحاجات العامة للإفراد ، ومن الامور الطبيعية ان تتصل الادارة بالإفراد عند اداء نشاطاتها المتقدمة وقد يؤدي ذلك الى اخطاء ، ومن ثم الى اضرار تصيب الفرد في شخصه او ماله ، وليس هناك ادنى شك ان المصلحة العامة تقضي بحماية الافراد ، وذلك عن طريق اخضاع تصرفات الادارة الضارة لحكم القانون^{٤١} .

وإذ كانت مسألة تعويض الاضرار المادية امرا مستقرا على صعيد التشريع والقضاء والفقهاء في القانون المدني ، فإن الضرر المعنوي لم يحظ بمثل هذا الاجماع ومن اجل اخضاع الاضرار المعنوية التي تسبب بها الهيئات الادارية للتعويض ، لذلك يذهب الفقهاء الى القول ان الحقوق المعنوية (الادبية) ، التي هي محل التعدي في الضرر المعنوي ، ليست حقوقا مالية كما انها لا تعد اموالا ولهذا فأنها لا يمكن ان تقاس بالمقياس المشترك الذي تقاس به الاموال ، وان القول المتقدم يعد محل نظر فليس معنى ان من شأن المساس بهذه الحقوق لا يصلح ان يستحق عنه تعويض مالي بحسب الاصل ، فالاعتداء عليها قد يرتب عليه ضرر مالي مباشرة ، وذلك في حاله الاعتداء على الكيان الجسدي للإنسان في هذه الحالة لا جدال في وجوب الالتزام بتعويض الضرر ، وفي الغالب يترتب على المساس بالحقوق المعنوية ضرر غير مالي او ادبي والذي هو عبارة عما يصيب النفس من الم وحزن ، فيما اذا يمكن التعويض عنه بالمال ام لا، وان الاعتراض الاساسي عند رافضي التعويض عن الضرر المعنوي هو استحالة التعادل بين الضرر الواقع والتعويض المستحق ، ومن هنا قالوا بعدم جواز التعويض عن الضرر المعنوي لانه غير مالي ولا يمكن تقويمه بالنقود ، لذلك يجب ان يتم التعويض بالتقدير الصحيح ان هذا التقريب اسهل في الاضرار المالية منه في حاله الاضرار المعنوية الا ان هذا لا يمنع من امكانية حصول التقدير التقريبي في حالة الضرر المعنوي ونلاحظ من ذلك يجب ان يعطى للمتضرر مبلغا من المال ليس على اساس انه معادل في الكم والسرور ولكن بوصفة وسيلة للتخفيف عن الالم والحزن الذي حل به^{٤٢} ، وهذا هو الحل الذي نصت عليه التشريعات المدنية ومنها القانون المدني العراقي الذي نص بان التعويض يشمل الضرر المادي والمعنوي ، نصت بعض التشريعات العربية والأجنبية صراحة على تعويض الضرر المعنوي سنوضح ذلك في القانون المقارن كالتالي :

١- تعويض الضرر المعنوي في القانون اللبناني: نلاحظ في هذا الخصوص بأن هناك دولاً في المشرق العربي نصت صراحة على تعويض الضرر المعنوي منها نص المادة (١٢) من قانون الموجبات والعقود اللبناني ، إذ ورد فيه نص يقضي بأن ((يشمل التعويض الضرر الأدبي)) ، لان التعويض عن الضرر المعنوي او الادبي لا يميز بين الشخص الطبيعي او المعنوي بحيث ان هذا الاخير يمكن ان يتضرر ايضا بخسارة معنوية ، إن العوض الذي يجب للمتضرر من جرم أو شبه جرم يجب أن يكون في الأساس معادلاً للضرر الذي حل به . والضرر الأدبي يعتد به كما يعتد بالضرر المادي. والقاضي يمكنه أن ينظر بعين الاعتبار إلى شأن المحبة إذا كان هناك ما يبررها من صلة القربى الشرعية أو صلة الرحم ، وكذلك الأضرار غير المباشرة يجب أن ينظر إليها بعين الاعتبار على شرط أن تكون متصلة اتصالاً واضحاً بالجرم أو بشبه الجرم^{٤٣} ، وفي الأصل إن الأضرار الحالية الواقعة تدخل وحدها في حساب العوض ، غير أنه يجوز للقاضي بوجه الاستثناء أن ينظر بعين الاعتبار إلى الأضرار المستقبلية إذا كان وقوعها مؤكداً من جهة ، وكان لديه من جهة أخرى الوسائل اللازمة لتقدير قيمتها الحقيقية مقدماً . وذلك جاء في نص المادة (١٣٥) من قانون الموجبات والعقود اللبناني على انه ((إذا كان المتضرر قد أقرتف خطأ من شأنه أن يخفف إلى حد ما تبعه خصمه لا أن يزيلها ، وجب توزيع التبعة على وجه يؤدي إلى تخفيض بدل العوض الذي يعطى للمتضرر)) ، وكذلك المادة (١٣٦) من قانون الموجبات والعقود اللبناني((يكون التعويض في الأصل من النقود ، ويخصص كبديل عطل وضرر ، غير أنه يحق للقاضي أن يلبسه شكلاً يكون أكثر موافقة لمصلحة المتضرر فيجعله حينئذ عيناً ، ويمكن أن يكون على الخصوص بطريقة النشر في الجرائد)) .

٢- تعويض الضرر المعنوي في القانون الفرنسي :- القانون الفرنسي بدأ عهداً جديداً منذ عام ١٩٦١ ولوقتنا الحاضر بالعدول عن فكرة التعويض الرمزي الذي سار عليه في بعض حالات التعويض عن الضرر المعنوي وبذلك يكون القضاء الفرنسي قد تحول إلى اعتناق مذهب التعويض عن الأضرار المعنوية مع القضاء العادي ، ونحن بدورنا نؤيد صحة هذا الاتجاه ، إذ لا يجوز أن يبقى القضاء متخلفاً عن اتجاه المحاكم العادية ، وقد وجد ذلك التحول ترحيباً كاملاً من جانب فقه القانون العام في فرنسا وولد معه عهدٌ جديداً من الإنصاف كان القضاء الفرنسي يفتقر إليه ليزيد من ثقة المتقاضين بعادته وحكمته^{٤٤} ، ومن ذلك حكمه الجديد الصادر في ٢٥ تشرين الأول ١٩٨٨ في قضية (Gordian)^{٤٥} ، ومن ناحية أخرى فقد أجاز القانون الفرنسي التعويض عن الضرر المعنوي الذي يصيب آخر نتيجة العجز الذي يصيبه من النشاط الإداري ، ومن ذلك حكمه الصادر في ٢٠ شباط ١٩٧٦ في قضية (Gaz defrance Codvelle) ، وفي هذا الحكم تم تعويض فتاة راشدة معوقة عن الألم المعنوي بسبب الحادث الواقع لوالدها والباقي على قيد الحياة ، وتبدو أهمية هذا الحكم أنه يعد استكمالاً للاتجاه الجديد الذي يسلكه القانون الفرنسي ، لان القانون الفرنسي قبل عام ١٩٧٦ كان يجعل من التعويض عن الضرر المعنوي مقتصرأ على وفاة شخص قريب من طالب التعويض ، إلا أنه بعد ذلك التاريخ أجاز التعويض عن الألم النفسي الذي يلحق صاحب الشأن نتيجة عجز أو إعاقة شخص عزيز من جراء النشاط الإداري^{٤٦} .

٣- تعويض الضرر المعنوي في القانون العراقي :-

لقد تأثر موقف القضاء العراقي بالموقف التشريعي للقوانين النافذة فيه، وبذلك نلاحظ خلال مدة تطبيق مجلة الأحكام العدلية في العراق لم تكن هناك أية تطبيقات قضائية للضرر المعنوي، وذلك لأن مجلة الأحكام العدلية لم تقر بتعويضه لأن التعويض أو الضمان كما يسميه فقهاء الشريعة الإسلامية مال والضرر المعنوي لا يمكن تقديره بالمال، ولهذا نلاحظ أن التعويض كان يقتصر على الأضرار التي تصيب الأموال وأن محكمة التمييز في العراق كانت مقتنعة بذلك^{٤٧} . وبالرغم من صدور قانون الضمانات العراقي

رقم ٥٤ لسنة ١٩٤٣ والذي أخذ بمبدأ تعويض الضرر المعنوي بشكل محدد كما وضحنا ذلك، إلا أننا نلاحظ أن التطبيقات القضائية اقتصرت على التصرفات الضارة التي تقع بين الأفراد، أن القضاء العراقي خلال هذه الفترة وحتى صدور القانون العراقي رقم ١٠٦ لسنة ١٩٨٩ كان قضاءً موحداً يتولى حسم كافة المنازعات مدنية كانت أو إدارية، وقد ظل الوضع على حاله حتى مع اتجاه المشرع إلى إنشاء ما سمي بالمحاكم الإدارية بموجب القانون العراقي رقم ١٤٠ لسنة ١٩٧٧ ونتيجة لذلك فقد كانت المحاكم المدنية تمارس ولايتها بالنسبة للحكم بالتعويض على الهيئات الإدارية بسبب تصرفاتها المخالفة للقانون متى ما ترتب عليها ضرر سواء كان مادياً أم معنوياً^{٤٨}.

*ملخص المبحث الثاني

تناول المشرع العراقي واللبناني مسألة تقدير التعويض كجزء لقيام المسؤولية المدنية باعتبار أن القاضي هو الذي يحكم بالتعويض في حالة نشوء النزاع سواء كان تقدير هذا التعويض قانونياً أو إتفاقياً او له الحرية في تقديره ، لان في التقدير القانوني للتعويض يقوم المشرع بوضع أحكام وقواعد يسمح تطبيقها بالوصول إلى مبلغ معين ويكون هذا المبلغ جزافياً دون أن يكون بالضرورة جبراً للضرر ، جانب تحديد المسؤولية في بعض الأحوال التي تفرضها ضرورة مراعاة الجانب الاقتصادي للمسؤول عن تعويض الضرر .

الخاتمة

ان الحساب المصرفي كغيره من المواضيع القانونية التي لا تعرف قواعدها الاستقرار المطلق ، ويتطور تبعاً لطبيعته ولتطور التعامل والمفاهيم الاقتصادية التي تطورها دورها القواعد القانونية بما يتلاءم مع العدالة وخدمة المصالح المشتركة ، وبذلك ان الحساب المصرفي يشكل علاقة قانونية مستمرة بين المصرف وزبونه ، تدون فيه العمليات التي يبرمها العميل مع المصرف كمفردات تدرج في جانب حساب الدائن او المدين حتى يتم تسويتها نهائياً عن طريق استخراج الرصيد الذي قد يكون دائناً لأحد طرفي الحساب ، وهذا الحساب يفتح وفق شروط متعارف عليها في الحقل المصرفي وهي قد تكون عامة أركان العقد وقد تكون خاصة، ان الحساب المصرفي الذي يقوم المصرف بفتحة لزبونه تحكمه قواعد مصرفية لا يجب ان يحيد عنها البنك وألا تعرض للمسؤولية المدنية العقدية ، وهو يكون مجهولاً من قبل العملاء ولم يكن تصدي المحاكم له واضحا تبعاً لذلك توصلنا في بحثنا هذا الى جملة من التوصيات ، والتي نأمل ان تأخذ بالحسبان من قبل المشرع العراقي واللبناني .

اولاً / النتائج

١- المسؤولية المدنية عملياً تلقى على المصرف طبقاً لإحكام المسؤولية التعاقدية او التقصيرية ، ازاء هذه العمليات المعقدة التي ينفرد بها المصرف ، و بذلك هناك ثلاث حالات لا يجوز اعفاء المصرف من المسؤولية وهي عدم توازن التقديرات مع الاعتمادات الممنوحة ، والتدخل بأعمال الزبون ، وفي حالة الغش ، مع الإشارة انه لا يجوز التوقف امام النص الحرفي لهذا المفهوم ، انما يجب دراسته من خلال الموجب الملقى على المصرف ، دعماً اذا كان قد اخل في التزاماته والى ايه درجة يسمح له التقاعس عن عمله لكي يتسنى لنا معرفة الخطأ الذي يكون قد ارتكبه .

٢- الاله في المسؤولية المدنية للمصرف هو كيفية تقدير الخطأ المصرفي ، كون نشاطه ينفرد بميزات وخصائص تفرقة عن غيره ، مما يجعل امر تنفيذه لمهامه يتم وفق ضوابط مصرفية بالإضافة الى تعاليم وإرشادات نظامية ويجعل منه تاجراً من نوع خاص ، فلا يجوز له التعسف باستعمال الحق انما عليه الاقدام على عمله بحسن نية ، تنفيذاً للموجبات الملقاة على عاتقه كموجب الاستعلام وموجب النصح والإرشاد .

٣- اقتضت العدالة مراعاة مصالح احد المتعاقدين تبعا لطبيعة نشاطه ، استطاع القضاء ان يلبي الحاجة ويبتكر الحلول كما هو الامر في الحساب الجاري المتكون بين طرفين احدهما مصرف ، حيث يجوز للعميل في اثناء تشغيل الحساب الجاري بينه وبين احد المصارف ، وعندما يكون رصيد الحساب دائنا لمصلحته ، في وقت معين ان يسحب شكا او سند سحب على المصرف ، شرط ان يتضمن الرصيد المؤقت مؤونة كافية ، وهذا ما يتعارض مع قاعدة عدم تجزئة الحساب الجاري و التي لا يعتبر معها احد الطرفين دائنا او مدينا للأخر إلا عند قفل الحساب وإظهار الرصيد النهائي .

ثانيا / التوصيات

١- فيما يتعلق بالإطار التنظيمي للإسرار المصرفية نجد ان المشرع العراقي قد اتجه الى تنظيم الموضوع في نصوص قانونية احتواها قانون البنك المركزي العراقي النافذ رقم (٥٦) لسنة ٢٠٠٤ ، المادة (٢٢) منه ، كذلك قانون المصارف العراقي النافذ رقم (٤٠) لسنة ٢٠٠٣ في الباب الثامن منه ، ونظرا لما تحتله الاسرار المصرفية من اهمية وإبعاد في النشاط المصرفي ، كان الاجدر بالمشرع العراقي ان ينظم الاسرار المصرفية في قانون مستقل يوضح الموضوع على غرار موقف المشرع اللبناني في قانون سرية المصارف اللبناني لسنة ١٩٥٦ ، وبذلك يكون هذا القانون حدد منهج المسار العملي للجهاز المصرفي في العراق ولبنان .

٢- توسيع المسؤولية المدنية للمصرف باعتباره شخصا معنويا مهنيا يتميز بالدقة والدراسة الدقيقة للعمليات التي يقوم بها، فلا يعقل بقاء مسؤولية المصرف في نطاق ضيق .

٣- نصت المادة (الاولى) من قانون سرية المصارف اللبناني لسنة ١٩٥٦ بما يلي ((تخضع لسر المهنة المصارف المؤسسة في لبنان على شكل شركات مغفلة والمصارف التي هي فروع لشركات اجنبية شرط ان تحصل هذه المصارف اللبنانية والأجنبية على موافقة خاصة يعطيها وزير المال لهذه الغاية))، كذلك نصت المادة (الثانية) من نفس القانون بما يلي (ان مديري ومستخدمي المصارف المشار اليها في المادة الاولى وكل من له اطلاق بحكم صفته او وظيفته بأية طريقة كانت على المعاملات والمراسلات المصرفية يلزمون بكتمان السر اطلاقا لمصلحة زبائن هذه المصارف ولا يجوز لهم افشاء ما يعرفونه عن اسماء العملاء وأموالهم والأمر المتعلقة بهم لأي شخص فردا كان ام سلطة عامة ادارية او عسكرية او قضائية ، إلا اذا اذن لهم بذلك خطيا صاحب الشأن او ورثته او الموصى لهم او اذا اعلن افلاسه او اذا نشأت دعوى تتعلق بمعاملة مصرفية بين المصارف وزبائنها) .

٤- يقع على المصرف مسؤولية تقصيرية مبنية على الخطأ اذا رفض فتح الحساب الجاري بدون مبرر يفرضه النظام المصرف ، وبنية خبيثة تضر بالمتقدم لفتح الحساب ورفضه يكون مبنيا على اساءة لاستعمال هذا الحق .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : الكتب

- ١- امل شربا، القانون المدني الجزء الثالث، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سنة ٢٠١٨.
- ٢- جمال محمود عبد العزيز ، مسؤولية البنك في حالة افلاس العميل دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية للنشر ، سنة ٢٠٠٥ .
- ٣- حسين علي الذنون ومحمد سعيد الرحو، الوجيز في النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام الجزء الاول، الطبعة الاولى، دار وائل للنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٢.

- ٤- حسن عامر وعبد الرحيم عامر، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية، ط٢، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٩.
- ٥- حسين علي الذنون ، النظرية العامة للالتزامات ، منشورات دار الكتب والوثائق العراقية ، سنة ١٩٧٦
- ٦- خليفة بن محمد الحضرمي، العمليات البنكية ومسؤولية البنك المدنية، دار الفكر والقانون، سنة ٢٠١٥.
- ٧- خليفة بن محمد الحضرمي، مسؤولية البنك في عمليات الائتمان الداخلي، دار الفكر والقانون، سنة ٢٠١٥
- ٨- زينه غانم عبد الجبار الصفار، الأسرار المصرفية دراسة مقارنة، مطبعة دار الكتب القانونية مصر، سنة ٢٠١١.
- ٩- سلمان علي حمادي الحلبوسي، المسؤولية المدنية الناشئة عن إفساء السر المهني دراسة قانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، سنة ٢٠١٢.
- ١٠- عبد الحي حجازي ، موجز النظرية العامة للالتزام ، الجزء الاول ، المطبعة العالمية القاهرة ، سنة ١٩٥٥.
- ١١- عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني مصادر الالتزام، الجزء الاول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٤.
- ١٢- عبد القادر العرعاري، مصادر الالتزام المسؤولية المدنية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، توزيع دار الامان، سنة ٢٠١٠.
- ١٣- عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري و محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام، ج ١، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ٢٠١١.
- ١٤- عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني مصادر الالتزام ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد سنة ١٩٦٣.
- ١٥- عزيز العكلي ، شرح القانون التجاري (الاوراق الجارية وعمليات البنوك) ، الجزء الثاني ، منشورات دار الثقافة عمان ، الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٢
- ١٦- عصمت عبد المجيد بكر، المسؤولية التقصيرية في القوانين المدنية العربية، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الاولى سنة ٢٠١٦.
- ١٧- عبد القادر العرعاري ، مصادر الالتزام المسؤولية المدنية الجزء الثاني ، دار الامان ، سنة ٢٠٠٥
- ١٨- كمال الاحمدية ، اضواء على العمليات المصرفية ، منشورات بيروت الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٨ .
- ١٩- محمد السيد الفقي ، القانون التجاري (الافلاس وعمليات البنوك) ، منشورات الحلبي . الطبعة الاولى سنة ٢٠١١ .
- ٢٠- محمد عبد الودود، المسؤولية الجنائية عن إفساء السر المصرفي، الطبعة الاولى، دار وائل للطباعة والنشر، سنة ١٩٩٩
- ٢١- خليفة بن محمد الحضرمي ، المسؤولية المدنية للبنك في الحساب البنكي ، دار الفكر والقانون ، سنة ٢٠١٥
- ٢٢- محمود جمال الدين زكي (مشكلات المسؤولية المدنية)، الجزء الاول، طبعة ١٩٧٨.
- ٢٣- موريس نخله، الكامل في شرح القانون المدني دراسة مقارنة و الجزء الثالث، منشورات الحلبي الحقوقية سنة ٢٠٠٧.
- ٢٤- محمد الزين ، المسؤولية المدنية التقصيرية ، دار اسهامات للطبع ، سنة ١٩٩٨

- ٢٥- نبيل إبراهيم سعد، النظرية العامة للالتزام، ج ١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠١.
- ٢٦- نعيم مغبغب، مبدأ عدم مسؤولية المصرف موزع الاعتمادات والاستثناءات، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٩.
- ٢٧- الياس ابو عيد ، المسؤولية (الاعمال المصرفية) ، الجزء الاول ، سنة ١٩٩٣ .
- ٢٨- يوسف عبدالله الخوري، القضاء الاداري مسؤولية السلطة العامة، الجزء الثاني الطبعة الثانية، منشورات صادر بيروت، سنة ١٩٩٨.

ثانياً : المجلات

- ١- جنان عبد الرزاق فتاح، الضرر المعنوي في احكام القضاء الاداري، كلية مدينة العلم قسم القانون.
- ٢- عبد الرزاق عبد الوهاب، تعويض الضرر الأدبي في القانون السويسري والعراقي، مجلة القضاء العدد الثاني، سنة الرابعة والعشرون ، بغداد
- ٣- وهيب عياد سلامة، المنازعات الإدارية ومسؤولية الإدارة عن أعمالها المادية، مجلة هيئة قضايا الدولة العدد الرابع، السنة الثالثة والثلاثون.

رابعاً : القوانين

- ١- قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ .
- ٢- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١
- ٣- قانون المصارف العراقي رقم ٤٠ لسنة ٢٠٠٤ .
- ٤- الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ .
- ٥- قانون الشركات العامة رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٧ المعدل.
- ٦- قانون الموجبات والعقود اللبناني ١٩٣٢ .
- ٧- قانون التجارة اللبناني رقم ٣٠٤ لسنة ١٩٤٢ .
- ٨- قانون النقد اللبناني لسنة ١٩٦٣ .
- ٩- قانون المصارف اللبناني رقم ٤٤ لسنة ٢٠٠٥ .
- ١٠- قانون سرية المصارف اللبناني سنة ١٩٥٦
- ١١- القانون المدني الفرنسي لسنة ١٨٠٤ .
- ١٢- القانون المدني الفرنسي لسنة ١٩٦١ .
- ١٣- قانون العمل الفرنسي لسنة ٢٠٠٨ .

- (١) عزيز العكيلي ، شرح القانون التجاري (الاوراق التجارية وعمليات البنوك) ، الجزء الثاني ، منشورات دار الثقافة عمان ، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٢ ، ص ٣٠١
- (٢) محمد السيد الفقي ، القانون التجاري (الافلاس وعمليات البنوك) ، منشورات الحلبي . الطبعة الاولى سنة ٢٠١١ ، ص ٢٠١ و ص ٢٠٣
- (٣) محمد السيد الفقي ، القانون التجاري (الافلاس وعمليات البنوك) ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥
- (٤) كمال الاحمدية ، اضاء على العمليات المصرفية ، منشورات بيروت الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٨ ، ص ٤١
- (٥) نص المادة (٢١٧) من قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ على انه (عقد يتفق بمقتضاه شخصان على ان يقيدا في حساب عن طريق مدفوعات متبادلة ومتداخلة الديون الناشئة عن العمليات التي تتم بينهما من تسليم نقود او اموال او اوراق تجارية قابلة للتملك وغيرها وان يستعاضا عن تسوية هذه الديون عن كل دفعة على حده بتسوية نهائية ينتج عنها رصيد الحساب عند غلقة)
- (٦) حسين عامر وعبد الرحيم عامر، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية، الطبعة الثانية ، دار المعارف الاسكندرية، سنة ١٩٧٩، ص ١١.
- (٧) نبيل إبراهيم سعد، النظرية العامة للالتزام، الجزء الاول، منشأة المعارف، الاسكندرية، سنة ٢٠٠١، ص ٢٩٧.

- (٨) عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري و محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام، الجزء الاول، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، سنة ٢٠١١، ص ١٩٨ .
- (٩) حسين عامر و عبد الرحيم عامر، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية، الطبعة الاولى، دار المعارف الاسكندرية، سنة ١٩٧٩، ص ١١، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، العدد ٤، السنة السادسة، ص ١٢٣ .
- (١٠) عبد القادر العرعاري، مصادر الالتزام المسؤولية المدنية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، توزيع دار الامان، سنة ٢٠١٠، ص ٧.
- (١١) عبد القادر العرعاري، مصادر الالتزام المسؤولية المدنية، مرجع سابق، ص ٣.
- (١٢) القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.
- (١٣) محمود جمال الدين زكي (مشكلات المسؤولية المدنية)، الجزء الاول، دار النهضة العربية، سنة ١٩٧٨، ص ٧٩.
- (١٤) محمد عبد الودود، المسؤولية الجنائية عن اإشياء السر المصرفي، الطبعة الاولى، دار وائل للطباعة والنشر، سنة ١٩٩٩، ص ٤١.
- (١٥) نعيم مغنغب، مبدا عدم مسؤولية المصرف موزع الاعتمادات واستثناءاته، طبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، سنة ٢٠٠٩، ص ٧٥، ص ٧٦.
- (١٦) اجريت مقابلة مع السيد مندوب الإدارة العامة لمصرف الرافدين في الموصل بتاريخ ٢٣/٣/٢٠٠٤، اشار إلى وجود تعهد يتضمن التزام كل شخص يرغب بالتعيين في المصارف كموظف ان يكتم ويحافظ على ما يحصل عليه بخصوص عملة المهني، وبذلك وضع السيد مدير مصرف الشرق الاوسط العراقي للاستثمار في الموصل، إلى انة يتم تنبيهه وتوجيه كل موظف يتعاقد مع المصرف بضرورة الالتزام بالسرية المصرفية. اجريت المقابلة تاريخ ٦/٤/٢٠٠٤. مجله مصرف الرافدين ، العدد الرابع ، سنة ٢٠١٤ ، ص ٧
- (١٧) الخطأ العقدي قد يكون عمديا يصدر عن ادراك وإرادة حرة كان يتعمد احد موظفي المصرف اإشياء رصيد العميل بقصد الاضرار به، ويكون الخطأ غير عمدي بنجم عن اهمال الموظف بإشياء معلومات العميل ، زينه غانم عبد الجبار الصفار ، الاسرار المصرفية دراسة مقارنة ، مطبعة دار الكتب القانونية ، مصر سنة ٢٠١١ ، ص ٣٦٣
- (١٨) لباس ابو عيد ، المسؤولية (الاعمال المصرفية) ، الجزء الاول ، سنة ١٩٩٣ ، ص ١٥٦
- (١٩) جمال محمود عبد العزيز ، مسؤولية البنك في حالة افلاس العميل دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية للنشر ، سنة ٢٠٠٥ ، ص ١٦٦
- (٢٠) سلمان علي حمادي الحلبوسي، المسؤولية المدنية الناشئة عن اإشياء السر المهني دراسة قانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، سنة ٢٠١٢، ص ٧٨.
- (٢١) جمال محمود عبد العزيز ، مسؤولية البنك في حالة افلاس العميل دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ و ص ١٧٤
- (٢٢) المادة (٥) من القانون البنكي العراقي (الاعمال البنكية هي القيام بصفة رئيسية وكمجال عادي كما يعرف ويفسر ذلك مجلس المحافظين بواحد أو أكثر من الأنشطة التالية، أو الأنشطة الاضافية التي يرخص بها صراحة بموجب تعديلات تطرأ على هذا القانون أو تلك التي يصرح بها مجلس المحافظين في ترخيص وفقا لإحكام هذا القانون).
- (٢٣) خليفة بن محمد الخضرمي، مسؤولية البنك في عمليات الائتمان الداخلي، دار الفكر والقانون، سنة ٢٠١٥، ص ٢٨.
- (٢٤) محمد الزين، المسؤولية المدنية التقصيرية، دار اسهامات للطبع ، سنة ١٩٩٨، ص ٨
- (٢٥) عصمت عبد المجيد بكر، المسؤولية التقصيرية في القوانين المدنية العربية، منشورات زين الحقوقية، الطبعة الاولى سنة ٢٠١٦، ص ٥٩.
- (٢٦) للخطا تعاريف لا يمكن ذكرها بهذه الدراسة منها انه اعتداء على حق يدرك المعتدي فيه جانب الاعتداء، نقلا عن د.عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني مصادر الالتزام ، الجزء الاول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٦٤ ، ص ٨٨١.
- (٢٧) خليفة بن محمد الخضرمي، مسؤولية البنك في عمليات الائتمان الداخلي، مرجع سابق، ص ٣٠.
- (٢٨) حسن علي الذنون، و محمد سعيد الرجوع، الوجيز في النظرية العامة للالتزام ، مصادر الالتزام الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، دار وائل للنشر والتوزيع ، سنة ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٤.
- (٢٩) عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني مصادر الالتزام ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد سنة ١٩٦٣ ، ص ٥٢٥ و ص ٥٢٦
- (٣٠) المادة (٢٥٩/فقرة ثانية) من القانون المدني العراقي.
- (٣١) خليفة بن محمد الخضرمي، مسؤولية البنك في عمليات الائتمان الداخلي، مرجع سابق، ص ٣١.
- (٣٢) المادة (٢١٧) من القانون المدني العراقي (اذا تعدد المسؤولون عن عمل غير المشروع كانوا، متضامنين في التزامهم بتعويض الضرر دون تمييز بين الفاعل الاصلي والشريك والمتسبب).
- (٣٣) سلمان علي حمادي الحلبوسي، المسؤولية المدنية الناشئة عن اإشياء السر المهني دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص ١٥٢

- (٣٤) سلمان علي حمادي الحلبوسي، المسؤولية المدنية الناشئة عن افساء السر المهني دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص ١٥٣
- (٣٥) مورييس نخله، الكامل في شرح القانون المدني دراسة مقارنة ، الجزء الثالث، منشورات الحلبي الحقوقية ، سنة ٢٠٠٧، ص ١٠
- (٣٦) د. عصمت عبد المجيد بكر، المسؤولية التصيرية في القوانين المدنية العربية، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الاولى ، سنة ٢٠١٦ ، ص ٢٩١
- (٣٧) د. زينة غانم عبد الجبار الصفار، الاسرار المصرفية دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص ٣٨٤
- (٣٨) امل شربا، القانون المدني الجزء الثالث، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سنة ٢٠١٨، ص ٢٦
- (٣٩) امل شربا، القانون المدني الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ٢٨
- (٤٠) عبد الحي حجازي ، موجز النظرية العامة للالتزام ، الجزء الاول ، المطبعة العالمية القاهرة ، سنة ١٩٥٥ ، ص ٥١٠
- (٤١) بحث جنان عبد الرزاق فتاح، الضرر المعنوي في احكام القضاء الاداري، كلية مدينة العلم قسم القانون، ص ٢
- (٤٢) بحث جنان عبد الرزاق فتاح، الضرر المعنوي في احكام القضاء الاداري، مرجع سابق، ص ٧
- (٤٣) نصت عليه المادة (١٣٤) قانون الموجبات والعقود اللبناني
- (٤٤) يوسف عبدالله الخوري، القضاء الاداري مسؤولية السلطة العامة، الجزء الثاني الطبعة الثانية، منشورات صادر بيروت، سنة ١٩٩٨، ص ٥٧٥
- ٤٥ عبد الغني بسيوني عبدالله، القضاء الاداري اللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر بيروت، سنة ١٩٩٩، ص ٧٢٨
- (٤٦) د. وهيب عباد سلامة، المنازعات الإدارية ومسؤولية الإدارة عن أعمالها المادية، مجلة هيئة قضايا الدولة العدد الرابع، السنة الثالثة والثلاثون، ص ١٢٤ و ص ١٢٥
- (٤٧) عبد الرزاق عبد الوهاب، تعويض الضرر الأدبي في القانون السويسري والعراقي، مجلة القضاء العدد الثاني، سنة الرابعة والعشرون بغداد، ص ٢٣
- (٤٨) عصام عبد الوهاب البرزنجي، الرقابة القضائية على أعمال الإدارة في العراق وأفاق تطورها، مجلة العلوم القانونية والسياسية العدد الأول والثاني، المجلد الرابع، سنة ١٩٨٥، ص ١٦٤ و ص ١٧٠

التوزيع الجغرافي لاشجار الفاكهة في محافظة كربلاء المقدسة

أ. منيرة محمد مكي

muneeram.makki@uokufa.edu.iq

الباحثة زهراء ظاهر كطوف

Zahradher24@gmail.com

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المستخلص:

توزيع وزراعة أشجار الفاكهة على نطاق واسع لها أهمية كبيرة ، فتوزيع أشجار الفاكهة بشكل متوازن جغرافياً يساهم في تحقيق الأمن الغذائي من خلال توفير الفواكه طوال العام. كذلك أن زراعة أصناف مختلفة من الفاكهة تساعد على الحفاظ على التنوع الحيوي للنباتات. وانتشار أشجار الفاكهة في مناطق مختلفة يساهم في تحسين البيئة المحلية. وتوزيع أشجار الفاكهة جغرافياً يدعم التنمية الاقتصادية في المناطق الريفية والنائية. ويوفر فرص عمل وإيرادات للسكان في مختلف المناطق. لذا يُعد زراعة أشجار الفاكهة أمراً بالغ الأهمية لتحقيق التنمية المستدامة وضمان الأمن الغذائي والاستقرار البيئي والاجتماعي. وهذا ما سيتم التحدث فيه في بحثنا ، إذ سوف نتكلم عن توزيع أشجار الفاكهة في محافظة كربلاء حسب الوحدات الادارية لتوزيعها ، وذلك لما تمتلكه هذه المحافظة من زراعة واسعة وثرينة.

Abstract:

Distributing and cultivating fruit trees on a large scale is of great importance, as distributing fruit trees in a geographically balanced manner contributes to achieving food security by providing fruits throughout the year. Also, growing different types of fruits helps preserve the biodiversity of plants. The spread of fruit trees in different regions contributes to improving the local environment. The geographical distribution of fruit trees supports economic development in rural and remote areas. It provides job opportunities and revenues for residents in various regions. Therefore, planting fruit trees is crucial to achieving sustainable development and ensuring food security and environmental and social stability. This is what will be discussed in the research, as we will talk about the distribution of fruit trees in Karbala Governorate according to the administrative units for their distribution, due to the vast and valuable agriculture that this governorate possesses.

البحث الاول

الاطار النظري

مقدمة:

تتم أهمية الفاكهة الغذائية في توفير السرعات الحرارية والبروتينات والدهون والفيتامينات والعناصر المعدنية التي يحتاجها الانسان، كما ان للفاكهة أهمية اقتصادية سواء من حيث مساهمتها في الدخل القومي

او من خلال الدخل المجزي للمزارعين مقارنة مع المحاصيل الأخرى. لذلك بينت الدراسة على بيان انواع اشجار الفاكهة من اشجار شتوية دائمة الخضرة مثل الحمضيات واهم أنواعها هي (البرتقال والليمون والنانج واللالنكي) وهي من النباتات الدفيئة والمدارية، فضلا عن الفواكه المتساقطة الأوراق وهي اشجار تتساقط اوراقها في فصل الخريف والشتاء من كل عام مثل الرمان والتفاح والتين والشمش والعرموط والسفرجل والخوخ.. التي تتطلب زراعتها الى ظروف مناخية خاصة متوازنة مع بعضها البعض لكي توفر المتطلبات المناخية الضرورية لنمو متكامل مما يحقق اعلى مستوى من انتاج الثمار.

أولاً: مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث خلال سؤال رئيسي يتمثل بالصيغة الآتية :

(ما التوزيع الجغرافي لاشجار الفاكهة في محافظة كربلاء المقدسة حسب وحداتها الادارية ؟)

ثانياً: فرضية البحث :

قد وضعت الباحثة فرضية على مشكلة البحث تتمحور في :

يتم توزيع اشجار الفاكهة في محافظة كربلاء حسب الوحدات الادارية ، فكل وحدة ادارية تختلف في نوع وكمية وعدد اشجار الفاكهة.

ثالثاً: أهداف البحث :

تهدف الدراسة الى بيان عدد ونوع وتوزيع اشجار الفاكهة في محافظة كربلاء المقدسة وذلك حسب الوحدات الادارية التابعة للمحافظة .

رابعاً : حدود منطقة الدراسة

تمثل حدود الدراسة المكانية في محافظة كربلاء التي تعد احدى محافظات الفرات الأوسط وتقع على الحافة الشرقية للهضبة الصحراوية الى الغرب من نهر الفرات يحدها من الشمال والغرب محافظة الانبار بمسافة (١١٢) كم ومن الشرق محافظة بابل بمسافة (٤٥) كم ومن الجنوب محافظة النجف بمسافة (٧٤) كم اما موقعها من العاصمة بغداد فهو بمسافة (١٠٦) كم جنوبي غربها ، ، اذ تقع بين دائرتي عرض (٣٢.٦ - ٣٢.٥٠ شمالاً وبين خطي طول (٤٤.١٠ - ٤٤.١٨ شرقاً وبمساحة قدرها (٥٥٤٦,٣٣٤) كم أي تشكل نسبة ١.١٤% من مساحة العراق البالغة (٤٣٥٠٥٢) كم^٢ وتضم محافظة كربلاء كل من الاقضية التالية مركز قضاء كربلاء الذي يمثل مركز المحافظة وقضاء الحر والحسينية والهندية والجدول الغربي والجدول الغربي وعين التمر ، الجدول (١) الخريطة (١) .

٢- الحدود الزمانية: اعتمدت الدراسة على البيانات الزراعية لمنطقة الدراسة لسنة ٢٠٢٣ ، وذلك بالتكلم عن كل ما يخص البيانات الزراعية لكمية الإنتاج.

الجدول (١) مساحة الوحدات الادارية في محافظة كربلاء للعام ٢٠٢٤

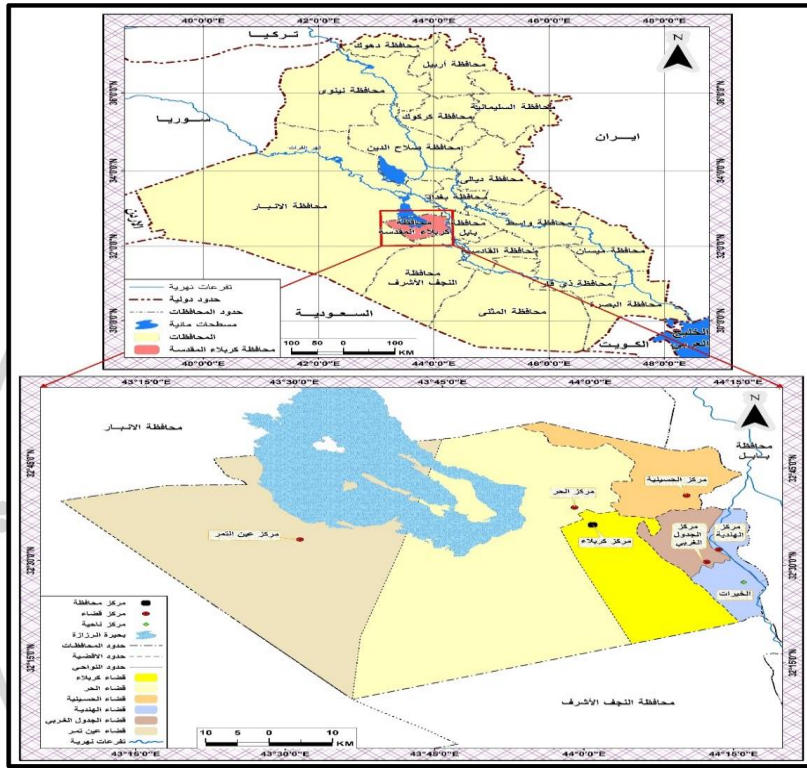
ت	الناحية	القضاء	المساحة (كم ^٢)
١	مركز كربلاء	كربلاء	٥٢٧.٩٤٤
٢	مركز الحر	الحر	٢٢٠.٤١٥٢
٣	مركز الحسينية	الحسينية	٣٤٥.٥٥٣
٤	مركز الهندية	الهندية	٧٩.١٨٧

٥	الخيرات	الهندية	١٢٠.٥٩٧
٦	مركز الجدول الغربي	الجدول الغربي	١٦٢.٨٩٣
٧	مركز عين التمر	عين تمر	٢١٠٦.٠٠٨
المجموع			٥٥٤٦.٣٣٤

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: - وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٤، باستخدام برامج Arc GIS

١٠.٨

الخريطة (١) الحدود المكانية لمنطقة الدراسة وموقعها من العراق



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٤، باستخدام برامج Arc GIS ١٠.٨

البحث الثاني

التوزيع الجغرافي لأشجار الفاكهة في منطقة الدراسة

أولاً - الكمثري:

تعد ثمار الكمثري هي احدى انواع التفاحيات التي تقع ضمن العائلة الوردية ،عرفت زراعة الكمثري منذ الف سنة قبل الميلاد في مناطق شرق اسيا وتحديدا في الصين يعتقد ان الموطن الاصلي للشجرة هو اسيا و اوربا يحتاج الكمثري الى ساعات برودة اقل من التفاح، لثمرة الكمثري قيمة غذائية عالية ، أذ تحتوي على كمية من السكريات تتراوح حسب الصنف وظروف النمو من (٥-١٦%) واحماض من (٠,٦- ٠,٧%) ومن(٠,٣-٠,٧%) مواد بروتينية كما ان ثمار الكمثري تحتوي على كميات من فيتامين (B١,C) وجزء من فيتامين اي كما يحتوي على املاح الكالسيوم والحديد والفسفور، وهي فاكهة سهلة الهضم مفيدة لا تحتاج الى تفسير وتحتوي على نسبة من الالياف التي تتركز في القشرة.(١)

يتضح من الجدول (٢) ان التوزيع الجغرافي لأشجار الكمثري وحسب الوحدات الادارية ان قضاء الحسينية تحتل اعلى نسبة، أذ بلغت (٤٨.٣%) اما اقل نسبة تتمثل في قضاء الخيرات بنسبة (٠.٥)، وبلغت النسبة في كل من المركز وعين التمر والحر والجدول الغربي والهندية (١٨.٢%، ١٥.٣%، ١١.٢%، ٥.٦%) على التوالي.

الجدول (٢) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول الكمثري في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٠٣٦٢	١٣٦٧٧٩	٤٨.٣
٢	المركز	٣٩٠٠	٥١٤٨٠	١٨.٢
٣	الهندية	١٨٩	٢٤٩٥	٠.٩
٤	الجدول الغربي	١٢٠٠	١٥٨٤٠	٥.٦
٥	الخيرات	١٠٠	١٣٢٠	٠.٥
٦	الحر	٢٤٠٠	٣١٦٨٠	١١.٢
٧	عين التمر	٣٣٠٠	٤٣٥٦٠	١٥.٣
	المجموع	٢١٤٥١	٢٨٣١٥٤	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ١٠.٥٠ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

ثانياً - العنب:

وهو من الفاكهة الواسعة الانتشار في العالم ويصنف من العائلة العنبية من ضمن الاعناب الاوربية ذات القيمة الغذائية العالية ، أذ تحتوي حبات العنب على الماء والسكريات والبروتينات والدهون والفيتامينات وبعض المواد المعدنية وكذلك الاحماض الامينية والعضوية^(١).

وان موطن العنب الاصلي وجد من خلال المتحجرات موجودا في أوروبا في كل من المانيا وفرنسا وانكلترا وشمال امريكا الشمالية واليابان كما وجدت بذور العنب في مقابر الاغريق ووجد في مصر منذ اكثر من ستة الاف سنة ، يزرع العنب في المناطق ذات الشتاء البارد او تلك التي يكون صيفها قصيرا ، أذ يؤدي ارتفاع الرطوبة الى انتشار الامراض الفطرية ويحتاج العنب الى درجة حرارة (٥٠ ف) لمدة من (٦-٨) اسابيع شتاء لكسر دوبلر الراحة في البراعم ودرجة حرارة (٨٠-٨٥) ف لمدة (٦-٨) اسابيع في الصيف لنمو الكرامات وازهارها واثمارها ونضج ثمارها^(٢).

الجدول (٣) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول العنب في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	٤١٨٠	١٠٣٦٦٤	٢١.٤
٢	المركز	١١٥٠	٢٨٥٢٠	٥.٩
٣	الهندية	٤١٠٤	١٠١٧٧٩	٢١
٤	الجدول الغربي	٥٠٠	١٢٤٠٠	٢.٦

٥	الخيرات	٥٠٠	١٢٤٠٠	٢.٦
٦	الحر	٢٦٠٠	٦٤٤٨٠	١٣.٣
٧	عين التمر	٦٥٠٠	١٦١٢٠٠	٣٣.٢
	المجموع	١٩٥٣٤	٤٨٤٤٤٣	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة.

*تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة (٢٤.٨٠ كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

يلاحظ من الجدول (٣) ان اعلى نسبة تمثل تركيز زراعة اشجار العنب بحسب الوحدات الادارية تتمثل في عين تمر ، أذ بلغت (٣٣.٢%) اما اقل نسبة تتمثل في كل من قضاء الجدول الغربي وناحية الخيرات بنسبة (٢.٦). وقد بلغت النسب في الاقضية التالية الحسينية والهندية والحر والمركز والجدول الغربي (٤,٢١%, ٢١%, ١٣.٣%, ٥.٩%, ٢.٦% على التوالي).

ثالثاً - التفاح: هي من الفواكه التي تعود للعائلة الوردية موطنها الاصلي هو المنطقة الواقعة جنوب القوقاز، ويزرع التفاح بمساحات واسعة في المنطقة الوسطى من العراق وخاصة في محافظة كربلاء، ان ثمره التفاح تحتوي على مواد كربوهيدراتية وسكريات واملاح معدنية كما انها مصدر هام لعنصري البوتاسيوم والكالسيوم اللازمين لتكوين العظام والاسنان فضلاً عن الى حمض المالك كما انها غنية بالفيتامينات اهمها ج، يمتاز التفاح من الفواكه التي تتحمل التخزين لمدة طويلة^(٤). وتنتج زراعة التفاح فب المناطق التي لا تزيد درجة الحرارة عن (٣٨م) لان ارتفاع درجات الحرارة يلحق الضرر بالشجرة نفسها لذلك فان المقدار المثالي لنمو اشجار التفاح فينحصر بين (٢١-٢٤م) اما انخفاض درجة الحرارة فتتسبب انخفاضاً بحدود (٣٥م) تنتج زراعة التفاح في الترب الطينية الخفيفة الجيدة الصرف^(٥).

الجدول (٤) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول التفاح في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٠٣٦٢	١٣٦٧٧٩	٤٨.٣
٢	المركز	٣٩٠٠	٥١٤٨٠	١٨.٢
٣	الهندية	١٨٩	٢٤٩٥	٠.٩
٤	الجدول الغربي	١٢٠٠	١٥٨٤٠	٥.٦
٥	الخيرات	١٠٠	١٣٢٠	٠.٥
٦	الحر	٢٤٠٠	٣١٦٨٠	١١.٢
٧	عين التمر	٣٣٠٠	٤٣٥٦٠	١٥.٣
	المجموع	٢١٤٥١	٢٨٣١٥٤	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة.
*تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة (١٣.٢٠ كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

يلاحظ في الجدول (٤) ان تركيز زراعة التفاح في محافظة كربلاء بحسب الوحدات الادارية ان اعلى نسبة سجلت في قضاء الحسينية بنسبة (٤٨.٣%) اما ادنى نسبة كانت في ناحية الخيرات بنسبة (٠.٥%). اما بقية الاقضية المركز وعين تمر والحر والجدول الغربي والهندية بلغت النسبة (١٨.٢%، ١٥.٣%، ١١.٢%، ٥.٦%، ٠.٩%) على التوالي.

رابعاً - المشمش:

وهو من الفواكه ذات النواة الحجرية الاقتصادية المهمة في العالم وهو من العائلة الوردية شمال الصين هو الموطن الاصلي لزراعة المشمش يزرع في المناطق المعتدلة يزرع بصورة واسعة في المناطق الوسطى ومن ضمنها محافظة كربلاء وخاصة الاصناف المحلية وثمار المشمش من اوائل فاكهة الصيف ظهورا في الاسواق واغناها بمركب الحديد الضروري لتكون الدم وفيتامين (اي-سي) كما ان لثمارها اهمية كبيرة في حياة الانسان ويمكن استخدامها طازجة او مصنعة^(١).

ولغرض نجاح زراعة المشمش فيتطلب ذلك جو خالي من الصقيع ربيعي وجاف صيفا لان ارتفاع نسبة الرطوبة تؤدي الى اصابة الاشجار بالتعفن البني كما ان ارتفاع درجات الحرارة تؤدي الى نضج الثمار وتلونها باللون الطبيعي^(٢). يلاحظ في الجدول (٥) ان التوزيع الجغرافي لمحصول المشمش بحسب الوحدات الادارية تمثل بأعلى نسبة في قضاء الحسينية بنسبة (٩١.٥%) اما أدنى نسبة تمثلت في قضاء الهندية بنسبة (٠.٨%). وبلغت النسب لبقية المناطق الجدول الغربي والمركز والحر وعين التمر (٢.٤%، ٢.٢%، ١.٤%، ١.٧%) على التوالي.

الجدول (٥) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول المشمش في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٨٨٣٥١	٢٤٦٧٣٩٨	٩١.٥
٢	المركز	٤٥٠٠	٥٨٩٥٠	٢.٢
٣	الهندية	١٦٢٣	٢١٢٦١	٠.٨
٤	الجدول الغربي	٥٠٢٥	٦٥٨٢٨	٢.٤
٥	الخيرات	١٠٠	١٣١٠	٠
٦	الحر	٣٥٠٠	٤٥٨٥٠	١.٧
٧	عين التمر	٢٦٩٠	٣٥٢٣٩	١.٤
	المجموع	٢٠٥٧٨٩	٢٦٩٥٨٣٦	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ١٣.١٠ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

خامساً - الخوخ:

ان الموطن الاصلي للخوخ هو له المناطق الوسطى والشمالية من الصين ثم انتقلت زراعته الى اليونان وايطاليا والى بقية انحاء أوروبا في القرن الثالث والرابع قبل الميلاد ومن أوروبا انتقل الى القارة الامريكية عن طريق الاسبان وهو من العائلة الوردية، تنتشر زراعته في الوقت الحاضر بين خطي عرض (٢٥ و٤٥) وفي نصفي الكرة الارضية الجنوبية والشمالي، زرع الخوخ في العراق منذ القدم ولكن في الوقت الحاضر يزرع الكثير من الاصناف الجيدة يحتل الخوخ وهو من الفاكهة ذات النواة الحجرية اهمية غذائية لثماره فأنها

تحتوي على السكريات والاحماض العضوية والمواد البينية اضافة الى احتوائها على كمية من الفيتامينات (اي وبي وسي) والعناصر المعدنية كالفسفور وليوتاسيوم والكالسيوم وغيرها.^(٨) يتبين من الجدول (٦) ان توزيع بحسب الوحدات الادارية لإنتاج محصول الخوخ في محافظة كربلاء ان اعلى نسبة كانت في قضاء عون بنسبة تقدر (٤٨,٩%) اما أدنى تركيز في المحافظة يتمثل في الهندية بنسبة (١,١%) اما بقية المراكز الادارية فكانت بحسب الترتيب الآتي (الحسينية والجدول الغربي والمركز والحر والصحراوية عين تمر) بنسب (١٥,٠%, ١٤,٣%, ٩,٦%, ٧,١%, ٢,١%)، اما عين التمر فلم تكن لها أي نسبة فكانت صفر) بالنسبة لناحية الخيرات سجلت نسبة ١,٨%.

الجدول (٦) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول الخوخ في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج *	النسبة المئوية
١	الحسينية	٤٢٠	٧٨٩٦	١٥.٠
٢	عون (ع)	١٣٦٩	٢٥٧٣٧	٤٨.٩
٣	المركز	٢٧٠	٥٠٧٦	٩.٦
٤	الهندية	٣٠	٥٦٤	١.١
٥	الجدول الغربي	٤٠٠	٧٥٢٠	١٤.٣
٦	الخيرات	٥٠	٩٤٠	١.٨
٧	الحر	٢٠٠	٣٧٦٠	٧.١
٨	الصحراوية	٦٠	١١٢٨	٢.١
٩	عين التمر	٠	٠	٠.٠
	المجموع	٢٧٩٩	٥٢٦٢١	١٠٠.٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ١٨.٨٠ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

سادساً -الزيتون:

شرفت شجرة الزيتون بمكانة وبمنزلة عظيمة ، أذ ذكرت بالقران الكريم تحتوي شجرة الزيتون بأوراقها وثمرها وزيتها فوائد غذائية ودوائية فعرفت منذ فجر التاريخ الانساني واشارت المصادر الاولية بقيمة هذه الشجرة نجح المسلمون بزراعته في الاندلس واهتموا بزراعته وادخلوا عليه اصناف جديدة ذات جودة عالية يصنف الزيتون من ضمن الاشجار والنباتات المثمرة ذات النفع الاقتصادي ، أذ تحتاج زراعته الى توفر الظروف المناخية الملائمة والتربة الخصبة مما يحقق وفرة في الإنتاج.^(٩) ويعتقد ان اليونان هو الموطن الاول لزراعة الزيتون يعد الزيتون فاكهة غنية بالسعرات الحرارية والدهون الاساسية والفيتامينات كما انها تحتوي على الكثير من المعادن المهمة انها تحتوي على الكثير من الكالسيوم وهي قابلة للهضم بنسبة ١٠٠%^(١٠)

يلاحظ من خلال الجدول (٧) ان التوزيع الجغرافي حسب المناطق الادارية لزراعة محصول الزيتون في محافظة كربلاء تتمثل بأعلى نسبة في قضاء عين تمر بنسبة (٥٦.١%) اما أدنى نسبة تمثلت في قضاء الهندية بنسبة (٠.١%) اما بقية الاقضية فقد بلغت النسبة المئوية للتوزيع الجغرافي في الحسينية والجدول الغربي والمركز والحر وناحية الخيرات (٣١.٢%، ٣.٨%، ٣.١%، ٣.١%، ٢.٥%) على التوالي.

الجدول (٧) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول الزيتون في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	٤٩٨٠	٩٣٦٢٤	٣١.٢
٢	المركز	٥٠٠	٩٤٠٠	٣.١
٣	الهندية	١٥	٢٨٢	٠.١
٤	الجدول الغربي	٦١٠	١١٤٦٨	٣.٨
٥	الخيرات	٤٠٠	٧٥٢٠	٢.٥
٦	الحر	٥٠٠	٩٤٠٠	٣.١
٧	عين التمر	٨٩٥٠	١٦٨٢٦٠	٥٦.١
	المجموع	١٥٩٥٥	٢٩٩٩٥٤	٩٩.٩

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة (١٨.٨٠ كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

سابقاً -التين:

يعد التين من الفاكهة التوتية ان الموطن الاصلي للتين هو غرب اسيا وانتشرت زراعته في حوض البحر الابيض المتوسط كما تتوفر التربة الخصبة لزراعته في شبه جزيرة العرب وبالخصوص في سوريا التي يعتقد انها الموطن الاصلي للتين يصنف التين بانه شجرة شبه استوائية لها اكثر من ساق يحتوي التين على الكثير من العناصر الغذائية. (١١) تتوفر في العراق وفي محافظة كربلاء الظروف البيئية المناسبة لزراعته، يتكاثر التين بالعقل الساقية التي تعد من اهم الطرق انتشارا ونجاحا في مناطق زراعته، اذ يتم الحصول على الشتلات المتجانسة والمتشابه للشجرة الام. (١٢)

يلاحظ من خلال الجدول (٨) ان اعلى تركيز لزراعة محصول التين في محافظة كربلاء بالنسبة للتوزيع الاداري في قضاء الحسينية بنسبة (٣٩.٣%) اما أدنى نسبة تمثلت في قضاء الهندية بنسبة (٢.٩%) اما التوزيع الجغرافي لبقية الاقضية فكانت بالترتيب الاتي (الجدول الغربي وعين التمر والخيرات والمركز والحر) بنسب (٢١.٧%، ٢٠.٤%، ٨.٤%، ٤.٠%، ٣.٣%) على التوالي.

الجدول (٨) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول التين في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٦٣٤٣	٣٩٣٨٦٦	٣٩.٣
٢	المركز	١٦٥٠	٣٩٧٦٥	٤
٣	الهندية	١٢١٤	٢٩٢٥٧	٢.٩

٤	الجدول الغربي	٩٠٠٠	٢١٦٩٠٠	٢١.٧
٥	الخيرات	٣٥٠٠	٨٤٣٥٠	٨.٤
٦	الحر	١٣٥٠	٣٢٥٣٥	٣.٣
٧	عين التمر	٨٤٥٦	٢٠٣٧٩٠	٢٠.٤
	المجموع	٤١٥١٣	١٠٠٠٤٦٣	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة.
*تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ٢٤.١٠ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

ثامناً - الرمان:

وهي من الفواكه المتساقطة الاوراق تنتشر زراعته في العديد من بلدان حوض البحر المتوسط ثمار الرمان ذات قيمة طبية وغذائية فعصير الرمان يعد مليئا ومدر للبول ويساعد على تفتيت الحصى من الكلى وخفض حموضة الدم كما يساعد على تخفيف حدة مرض النقرس، اما قشرته فتستخدم لأعمال الدباغة كما انها تستعمل لوقف النزيف والمشاكل المعوية اما القيمة الغذائية للرمان فانه يحتوي على نسبة عالية من السكر قد تصل الى ١٦% معضمها سكر احادي كما يحتوي على ١% من البروتين وتصل نسبة الماء الى ٧٥% من الوزن الطازج من الثمرة.^(١٣)

يلاحظ من خلال الجدول (٩) ان التوزيع الجغرافي لزراعة محصول الرمان في محافظة كربلاء ان اعلى نسبة كانت في قضاء الحسينية، اذ تبلغ (٥٤.٢%)، اما أدنى نسبة كانت في ناحية الخيرات بنسبة (٠.١%)، اما بقية الاقضية فكانت بالترتيب الاتي (عين التمر والمركز والجدول الغربي والحر والهندية) بنسبة (٢٣.٨%، ٩.٠%، ٩.٠%، ٦%، ٨.٠%، ٠.٦%، ٠.١%) على التوالي.

الجدول (٩) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول الرمان في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٤٤٠١١	٢٨٩٤٦٢١	٥٤.٢
٢	المركز	٢٤٠٠٠	٤٨٢٤٠٠	٩
٣	الهندية	١٥٦٠	٣١٣٥٦	٠.٦
٤	الجدول الغربي	١٨٠٠٠	٣٦١٨٠٠	٦.٨
٥	الخيرات	٣٠٠	٦٠٣٠	٠.١
٦	الحر	١٦٠٠٠	٣٢١٦٠٠	٦
٧	عين التمر	٦١٨٥٥	١٢٤٣٢٨٦	٢٣.٣
	المجموع	٢٦٥٧٢٦	٥٣٤١٠٩٣	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة.
*تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ٢٠.١٠ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

تاسعاً - الكوجبة:

وهي احدى الجامعات الاجاص الاوربي والتي تنتمي الى العائلة الوردية والموطن الاصلي هو بحر قزوين وجبال القفاز وتركستان ودخلت العراق عن طريق إيران، تنصف الاشجار بصغر الاوراق وغازرة التزهير والانتاج وتزرع في محافظة كربلاء ب انواع والوان متعددة منها الاخضر والاشجار المشرب بالأحمر والاسود عصيري حلو المذاق تصلح ثمارها للتعليب وعمل العصير والمرببات والاستهلاك الطازج.^(١٤) يتبين من الجدول (١٠) ان التوزيع الجغرافي لزراعة اشجار الكوجة في محافظة كربلاء بحسب الوحدات الادارية تمثلت ب اعلى نسبة وهي قضاء الحسينية، أذ تشكل نسبة قدرها (٩٥%) اما أدنى نسبة فهي تتمثل ب قضاء الهندية بنسبة (٠,١%) اما بقية المراكز الادارية فكانت تحتل نسب قليلة متدنية ب (الحر والجدول الغربي والمركز) بنسبة (٣,٨%, ٠,٦%, ٠,٥%, ٠,٥%) على التوالي.

الجدول (١٠) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول الكوجة في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٢٦.٠٨٠	٢٧٦١١٥٢	٩٥
٢	المركز	٦٧٠	١٤٦٧٣	٠,٥
٣	الهندية	٩٦	٢١٠٢	٠,١
٤	الجدول الغربي	٨٠٠	١٧٥٢٠	٠,٦
٥	الخيرات	٥٠	١٠٩٥	٠
٦	الحر	٥٠٠٠	١٠٩٥٠٠	٣,٨
٧	عين التمر	٠	٠	٠
	المجموع	١٣٢٦٩٦	٢٩٠٦٠٤٢	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ٢١.٩ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

عاشراً - الحمضيات:

تضم انواع مختلفة مثل البرتقال والحامض والنانج الحمضيات من اشجار الدائمة الخضرة والتي تعود الى العائلة السبزي والتي تتميز بوجود عدد زينية في معظم اجزائها، أذ تكسبها الرائحة العطرية الخاصة والتي تميزها عن بقية انواع الفاكهة الاخرى^(١٥). للحمضيات اهمية غذائية قلبية لاحتوائه على العديد من المعادن والفيتامينات والاملاح ومن اهمها البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والصوديوم وحمض الستريك.^(١٦)

١ - محصول البرتقال

الجدول (١١) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول البرتقال في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	٦٤٨٨٠	١٤٧٢٧٧٦	٦٢
٢	المركز	١٠٤٠٠	٢٣٦٠٨٠	٩,٩
٣	الهندية	٩٢٨١	٢١٠٦٧٩	٨,٩

٤	الجدول الغربي	٩١٠٠	٢٠٦٥٧٠	٨.٧
٥	الخيرات	٣٠٠	٦٨١٠	٠.٣
٦	الحر	٩٦٠٠	٢١٧٩٢٠	٩.٢
٧	عين التمر	١٠٩٤	٢٤٨٣٤	١
	المجموع	١٠٤٦٥٥	٢٣٧٥٦٦٩	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ٢٢.٧ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

٢- محصول الليمون الحامض

الجدول (١٢) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول الليمون الحامض في محافظة كربلاء

٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	٢٥٦٥	٢٠٥٢٠	٢٨.٦
٢	المركز	١٨٠٠	١٤٤٠٠	٢٠
٣	الهندية	٠	٠	٠
٤	الجدول الغربي	٢٦٥٠	٢١٢٠٠	٢٩.٥
٥	الخيرات	٧٥	٦٠٠	٠.٨
٦	الحر	١٧٠٠	١٣٦٠٠	١٨.٩
٧	عين التمر	٢٠٠	١٦٠٠	٢.٢
	المجموع	٨٩٩٠	٧١٩٢٠	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ٨.٠ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

٣- محصول الليمون الحامض

الجدول (١٣) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول الليمون الحلو في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	٦٥٦	١١٢١٨	٦٤.٩
٢	المركز	٠	٠	٠
٣	الهندية	٤٥	٧٧٠	٤.٥
٤	الجدول الغربي	٢٦٠	٤٤٤٦	٢٥.٧
٥	الخيرات	٥٠	٨٥٥	٤.٩
٦	الحر	٠	٠	٠

٧	عين التمر	١٠١١	١٧٢٨٩	١٠٠
المجموع				

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ١٧.١ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

٤- محصول النارج

الجدول (١٤) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول النارج في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	٣٠٥٨٠	٨٢٨٧١٩	٣٥.١
٢	المركز	١٥٠٠٠	٤٠٦٥٠٠	١٧.٢
٣	الهندية	٣٧٥٩	١٠١٨٦٩	٤.٣
٤	الجدول الغربي	٢٢٠٠٠	٥٩٦٢٠٠	٢٥.٣
٥	الخيرات	٧٥٠	٢٠٣٢٥	٠.٩
٦	الحر	١٤٠٠٠	٣٧٩٤٠٠	١٦.١
٧	عين التمر	١٠٠٠	٢٧١٠٠	١.١
المجموع		٨٧٠٨٩	٢٣٦٠١١٣	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة. *تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ٢٧.١ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

٥- محصول اللانكي

الجدول (١٥) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لمحصول اللانكي في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٥٣٤١	٢٧٧٦٧٢	٨١.٨
٢	المركز	١٩٠٠	٣٤٣٩٠	١٠.١
٣	الهندية	٢٣٠	٤١٦٣	١.٢
٤	الجدول الغربي	١٠٠	١٨١٠	٠.٥
٥	الخيرات	٥٠	٩٠٥	٠.٣
٦	الحر	١١٠٠	١٩٩١٠	٥.٩
٧	عين التمر	٣٠	٥٤٣	٠.٢
المجموع		١٨٧٥١	٣٣٩٣٩٣	١٠٠

المصدر بالاعتماد على: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة.

*تم اعتماد معدل إنتاجية الشجرة الواحدة ١٨.١ (كغم/ شجرة) كما هو معتمد من قبل مديرية الزراعة في محافظة كربلاء.

احدى عشر - أشجار النخيل

يلاحظ من خلال الجدول (١٦) ان التوزيع الجغرافي لزراعة التمور بحسب الوحدات الادارية في محافظة كربلاء ان اعلى نسبة تمثلت ب (قضاء الحسينية) بنسبة (٣٧.٤%) اما أدنى نسبة تمثلت في قضاء الحر بنسبة (٢.٩%) اما بقية المناطق فكانت حسب الترتيب الاتي الجدول الغربي والخيرات وعين التمر والهندية والمركز بنسب (٢٨%، ١١%، ٩.٤%، ٧.٣%، ٩%) على التوالي.

الجدول (١٦) عدد الأشجار والإنتاج ونسبتها المئوية لأشجار النخيل في محافظة كربلاء ٢٠٢٣

ت	الوحدة الإدارية	عدد الأشجار	الإنتاج (طن)	النسبة المئوية
١	الحسينية	١٠٤٢٤٠٣	٦٥٦٧١.٣	٣٧.٤
٢	المركز	١١١٨٤١	٧٠٤٥.٩	٤
٣	الهندية	٢٠٢٥٠٠	١٢٧٥٧.٥	٧.٣
٤	الجدول الغربي	٧٨٠٦٠٠	٤٩١٧٧	٢٨
٥	الخيرات	٣٠٥٩٨٠	١٩٢٧٦.٧	١١
٦	الحر	٨٠٩٤٣	٥٠٩٩.٤	٢.٩
٧	عين التمر	٢٦٦٣٥٤	١٦٧٨٠.٢	٩.٤
	المجموع	٢٧٩٠٦٢١	١٧٥٨٠.٨	١٠٠

المصدر: بالاعتماد على: وزارة الزراعة، مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، كربلاء، ٢٠٢٣.

الاستنتاجات

- ١- بينت الدراسة على بيان انواع أشجار الفاكهة من أشجار شتوية دائمة الخضرة مثل الحمضيات واهم أنواعها هي (البرتقال والليمون والمانجو والبلانكي).
- ٢- يتبين من التوزيع الجغرافي لأشجار الكمثرى وحسب الوحدات الادارية ان قضاء الحسينية تحتل اعلى نسبة، إذ بلغت (٤٨.٣%) اما اقل نسبة تتمثل في قضاء الخيرات بنسبة (٠.٥) ، وبلغت النسبة في كل من المركز وعين التمر والحر والجدول الغربي والهندية (١٨.٢%، ١٥.٣%، ١١.٢%، ٥.٦%) على التوالي.
- ٣- تشير أن تركز زراعة التفاح في محافظة كربلاء بحسب الوحدات الادارية ان اعلى نسبة سجلت في قضاء الحسينية بنسبة (٤٨.٣%) اما ادنى نسبة كانت في ناحية الخيرات بنسبة (٠.٥%) اما بقية الاقضية المركز وعين تمر والحر والجدول الغربي والهندية بلغت النسبة (١٨.٢%، ١٥.٣%، ١١.٢%، ٥.٦%، ٠.٩%) على التوالي.
- ٤- يتبين من التوزيع الجغرافي حسب المناطق الادارية لزراعة محصول الزيتون في محافظة كربلاء تتمثل بأعلى نسبة في قضاء عين تمر بنسبة (٥٦.١%) اما أدنى نسبة تمثلت في قضاء الهندية بنسبة (٠.١%) اما بقية الاقضية فقد بلغت النسبة المئوية للتوزيع الجغرافي في الحسينية والجدول الغربي والمركز والحر وناحية الخيرات (٣١.٢%، ٣.٨%، ٣.١%، ٣.١%، ٢.٥%) على التوالي.

٥- يمثل التوزيع الجغرافي لزراعة التمور بحسب الوحدات الادارية في محافظة كربلاء ان اعلى نسبة تمثلت ب (قضاء الحسينية) بنسبة (٣٧.٤%) اما أدنى نسبة تمثلت في قضاء الحر بنسبة (٢.٩%) اما بقية المناطق فكانت حسب الترتيب الاتي الجدول الغربي والخيرات وعين التمر والهندية والمركز بنسب (٢٨%، ١١%، ٩.٤%، ٧.٣%، ٩.٠%) على التوالي.

الهوامش

- ١- عماد العيسى، محمد بطحة، انتاج فاكهة متساقطة الاوراق، جامعة دمشق، ٢٠١٢، ص٢٦٩-٢٧٠.
- ٢- كاظم محمد ابراهيم واخران، الاكثار الدقيق لثلاثة اصناف من العنب الاوربي خارج الجسم الحي، مجلة النهرين، المجلد ١٥، العدد ٣، ص٤٢.
- ٣- فيصل فاضل احمد واخران، الفاكهة المتساقطة الاوراق، دار التيسير للطباعة، ٢٠٠٣، ص٩-١٥.
- ٤- فؤاد عبد اللطيف ابراهيم واخرون، فاكهة متخصصة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص١٦٣.
- ٥- رسل رعد رحيم المرمضي، التحليل المكاني لزراعة اشجار الفواكه في محافظة القادسية وامكانيات تنميتها للمدة من ٢٠١٠-٢٠٢٠: دراسة في جغرافية الزراعة، كلية الاداب -جامعة القادسية، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٢١، ص١٠٨.
- ٦- حسين خليل حسين واخران، دراسة تأثير الرش الورقي بحامض الساليليك والهيوميك في بعض صفات نمو وحاصل اشجار المشمش، مجلة جامعة كركوك للعلوم الزراعية، ٢٠١٩، المجلد ٢٠١٨، المؤتمر الدولي الزراعي الثالث، العدد خاص، ص٥٢١.
- ٧- فيصل فاضل احمد واخران، مصدر سابق، ص٨٨.
- ٨- اضان عاصي، مجلة الفرات للعلوم الزراعية، المجلد ٩ ملحق عدد ٤-٢٠١٧-٥٨١-٥٨٢.
- ٩- مرتضى عبد الرزاق مجيد، ملامح من اقتصاد الاندلس (زراعة الزيتون اهميته واستخداماته في اسبانيا الاسلامية ٩٢-٨٩٧-٧١١-١٤٩٢)، مجلة العلوم الانسانية /المؤتمر العلمي الاول /كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠٢١، ص٤.
- ١٠- نجم عبيد الدلفي، الزيتون واهيته في اليونان القديمة مجلة كلية التربية، المجلد ١، العدد ٥٣، ص٣١٧.
- ١١- جبار عباس الدجيلين، زينب جار الاله نعمة، استجابة شتلات التين للرش بالجبرين والاكرولين، مجلة جامعة تكريت للعلوم الزراعية المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠١٤، ص١٧٠.
- ١٢- لؤي محمد حمزة، تأثير الاوكسجين والرش بمحلول المغذي البريمو في تجذير ونمو عقل التين صنف اسود ديالى، مجلة الفرات الاوسط للعلوم الزراعية العدد ملحق ٢، المجلد ٢٠١٧، ٩، ص١٠٥١.
- ١٣- عماد العيسى، محمد بطحة، انتاج الفاكهة متساقطة الاوراق، منشورات جامعة دمشق كلية الزراعة، ٢٠١٢، ص٣٨٧.
- ١٤- سعاد رشاد عبد الله، دراسة الصفات الكمية والنوعية لبعض اصناف الكوجة العراقية، مجلة التقني، المجلد ٢٣، العدد ٢، ص٥٩.
- ١٥- فرعون احمد حسين واخران، تأثير الرش بال جي اي ٣ في نوعية وكمية المحصول لأشجار البرتقال المحلي، مجلة جامعة كركوك للعلوم الزراعية ٢٠١٤، المجلد ٥، العدد ٢، ص٢٠.

١٦- غازي البنا وعبد العال حجازي، الفاكهة، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٨٧،

ص ٢٢١

المصادر /

- ١- اخران ، حسين خليل حسين ، دراسة تأثير الرش الورقي بحامض الساليليك والهيوميك في بعض صفات نمو وحاصل اشجار المشمش، مجلة جامعة كركوك للعلوم الزراعية، ٢٠١٩، المجلد ٢٠١٨، المؤتمر الدولي الزراعي الثالث، العدد خاص.
- ٢- اخران ، فرعون احمد حسين ، تأثير الرش بال جي اي ٣ في نوعية وكمية المحصول لأشجار البرتقال المحلي، مجلة جامعة كركوك للعلوم الزراعية ٢٠١٤، المجلد ٥، العدد ٢.
- ٣- اخران ، فيصل فاضل احمد ، الفاكهة المتساقطة الاوراق، دار التيسير للطباعة، ٢٠٠٣.
- ٤- اخران ، كاظم محمد ابراهيم ، الاكثار الدقيق لثلاثة اصناف من العنب الاوربي خارج الجسم الحي، مجلة النهريين، المجلد ١٥، العدد ٣.
- ٥- اخرون ، فؤاد عبد اللطيف ابراهيم ، فاكهة متخصصة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣.
- ٦- بطحة ، عماد العيسى، محمد ، انتاج فاكهة متساقطة الاوراق، جامعة دمشق، ٢٠١٢.
- ٧- البنا ، غازي وعبد العال حجازي، الفاكهة، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٨٧.
- ٨- حمزة ، لؤي محمد ، تأثير الاوكسجين والرش بمحلول المغذي البريمو في تجذير ونمو عقل التين صنف اسود ديالى، مجلة الفرات الاوسط للعلوم الزراعية العدد ملحق ٢، المجلد ٢٠١٧، ٩.
- ٩- الدجيلين ، جبار عباس ، زينب جار الاله نعمة، استجابة شتلات التين للرش بالجبرين والاكرولين، مجلة جامعة تكريت للعلوم الزراعية المجلد ١٤، العدد ٢٠١٤، ٢.
- ١٠- الدلفي ، نجم عبيد ، الزيتون واهيته في اليونان القديمة مجلة كلية التربية، المجلد ١، العدد ٥٣،
- ١١- رسل رحيم المرمضي ، التحليل المكاني لزراعة اشجار الفواكه في محافظة القادسية وامكانيات تنميتها للمدة من ٢٠١٠-٢٠٢٠: دراسة في جغرافية الزراعة، كلية الاداب -جامعة القادسية، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٢١.
- ١٢- عاصي ، اضان ، مجلة الفرات للعلوم الزراعية، المجلد ٩ ملحق عدد ٤-٢٠١٧.
- ١٣- عبد الله ، سعاد رشاد ، دراسة الصفات الكمية والنوعية لبعض اصناف الكوجة العراقية، مجلة التقني، المجلد ٢٣، العدد ٢.
- ١٤- العيسى ، عماد ، محمد بطحة، انتاج الفاكهة متساقطة الاوراق، منشورات جامعة دمشق كلية الزراعة، ٢٠١٢.
- ١٥- مجيد ، مرتضى عبد الرزاق ، ملامح من اقتصاد الأندلس (زراعة الزيتون اهميته واستخداماته في اسبانيا الاسلامية ٩٢-٨٩٧-٧١١-١٤٩٢)، مجلة العلوم الانسانية /المؤتمر العلمي الاول /كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠٢١.

الحماية المدنية للمستهلك أثناء تنفيذ العقد

الباحث: أحمد عبد الرحمن مهدي

بإشراف الأستاذ الدكتور حسن حنتوش الحساوي

الجامعة الإسلامية في لبنان/ كلية الحقوق

"الملخص"

فقد كان التطور التكنولوجي والتقني أثر واضح على المستهلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والقانونية، كما يعد المستهلك في العملية التعاقدية هو كل شخص يتعاقد من أجل الحصول على سلع أو الخدمات لاستخدامها في اشباع حاجاته الشخصية أو في غير مجاله المهني. ومن جانب آخر أن قانون حماية المستهلك رقم (١) لسنة ٢٠١٠، كان له دور في منح حماية للمستهلك اثناء تنفيذ العقد، سواء على الأمن الجسدي والاقتصادي وإرادة المتعاقدين، كما أن المشرع يهدف إلى حماية حقوق المستهلك وحمايته من التصرفات غير المشروعة التي يقوم بها إزاء كل من المستورد والمنتج للبطاعة في عقد البيع ، والتي من شأنها أن تضر بمصالح المستهلكين، نتيجة الاستخدام غير المشروع و الغير القانوني.

Abstract""

Technological and technical development has had a clear impact on the consumer from the economic, social and legal perspectives. In the contractual process, the consumer is any person who contracts to obtain goods or services to use them to satisfy his personal needs or in a field other than his professional field. Therefore, Consumer Protection Law No

On the other hand, Consumer Protection Law No. (١) of ٢٠١٠ played a role in granting protection to the consumer during the implementation of the contract, whether in terms of physical and economic security and the will of the contracting parties. The legislator also aims to protect the rights of the consumer and protect him from the illegal actions he takes towards both the importer and the producer of the goods in the sales contract, which may harm the interests of consumers, as a result of illegal and unlawful use.

المقدمة

نظراً لأتساع التجارة الدولية والتقدم التكنولوجي والصناعي وتنوع صورها يعد الاستيراد أحد النشاطات الضرورية داخل أي دولة، على اعتبار إنها تلبّي حاجات المستهلكين داخل الدول من حيث البضائع والخدمات.

بالإضافة إلى هذا أن التنافس بين الشركات الصناعية والتجارية ورغبتها بالانتشار في الاسواق العالمية جعل حركة انتقال البضائع بشكل اسرع بين الدول، بالإضافة قام بعض المستوردين بتقليد المنتجات وغشها بحيث تؤدي إيهام المستهلك وتضليله، والإخلال في الحقوق التي منحها القانون له.

أن القانون منح للمستهلكين حقوق من شأنها تعمل على حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد، وذلك لضمان حقّة اثناء تنفيذ العقد، نتيجة غش وتدليس وإيهام المستهلك بالبضائع، ومن هذه الحقوق التي منحها قانون حماية

المستهلك هي ضمان العيوب الخفية تجاه المستهلك، والالتزام بضمان المستهلك اثناء تنفيذ العقد، وحق المستهلك بالعدول عن تنفيذ العقد.

أولاً- أهمية البحث: ترجع أهمية البحث إلى حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد باعتباره هو الطرف الضعيف في العلاقة التعاقدية، فضلاً العمل على إعادة التوازن العقدي بين المستورد والمستهلك عند إخلال المنتج بالالتزامات المترتبة عليه اثناء تنفيذ العقد.

نتيجة تطور الصناعات واتساع التجارة الدولية بين الدول بدأت الشركات بالتنافس فيما بينها، مما لجأت إلى تقليد المنتجات وغشها والتحايل على المستهلكين، لذلك كان موقف المشرع العراقي في حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد.

ثانياً- اهداف البحث: يهدف البحث إلى ما يأتي.

١. حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد عند إخلال المنتج بالتزاماته التعاقدية.

٢. إعادة التوازن العقد بين المنتج والمستهلك.

٣. حماية الأمن الجسدي والأمن الاقتصادي وإرادة المتعاقد.

ثالثاً- إشكالية البحث: تدور مشكلة البحث حول مدى إمكانية القواعد القانونية الواردة في القانون المدني العراقي، أو قانون حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد عند إخلال المستورد في التزامه أمام المستهلك، فضلاً عن هذا مدى حماية إرادة المستهلك اثناء تنفيذ العقد.

رابعاً- خطة البحث: يمكن تقسيم خطة البحث إلى ما يأتي:

- المقدمة
- المبحث الأول: حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد
- المطلب الأول: تعريف الحماية المدنية للمستهلك
- المطلب الثاني: وسائل حماية المستهلك
- المبحث الثاني: الوسائل الموضوعية لحماية المستهلك
- المطلب الأول: حق المستهلك في العدول عن التعاقد
- المطلب الثاني: حق المستهلك بضمان تنفيذ العقد

- الخاتمة

المبحث الأول

مفهوم حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد

لقد التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم له أثر واضح في مختلف في النواحي الاقتصادية والقانونية، لذا ظهر عقد الاستهلاك كواقع افرزه التطور العلمي والتكنولوجي، وبالتالي ظهر الاهتمام الفقهي والتشريعي بهدف حماية الطرف المستهلك اثناء تنفيذ العقد، والتي تتضمن العديد من النصوص القانونية التي كان لها دور على ايجاد نوع من التوازن بين مصالح المستهلك في الحصول على السلع والخدمات والمستورد الذي يستود البضائع، فضلاً عن هذا حماية حقوق المستهلك ومصالحه اثناء تنفيذ العقد.

وعلى هذا الأساس نتناول المطلب في فرعين، الأول نبين فيه تعريف الحماية المدنية للمستهلك، والمطلب الثاني نوضح فيه وسائل حماية المستهلك.

المطلب الأول

تعريف الحماية المدنية للمستهلك

لقد سن المشرع العراقي في قانون حماية المستهلك رقم (١) لسنة ٢٠١٠ على النصوص القانونية الخاصة بحماية المستهلك ، من خلال وسائل عديدة يلجأ إليها المستهلك ضمان حقه في حالة الاحتمار أو في إخلال المنتج أو المزود في التزامه تجاه المستهلك.

لذا ذهب البعض إلى تعريف الحماية المدنية للمستهلك: هو ايجاد التوازن بين البائع والمشتري أو بين كافة اطراف قوى السوق من دون اجحاف لفئه على حساب آخر، وكلك الهدف على حفاظ حقوق المستهلكين وضمن الحصول على حقوقهم من البائعين سواء كانوا تجار أو صناعاً أو مقدمي الخدمات أو ناشري افكار، وذلك في اطار التعامل التسويقي الذي يكون محله سلعة أو خدمة أو فكرة^(١).

وذهب البعض إلى تعريف الحماية المدنية للمستهلك: بإنها كافة الجهود المنظمة التي تتصف بالتنسيق والاستمرارية فيما بين كل من المستهلكين والجهات الحكومية المعنية بحماية المستهلكين، وكذلك الجهات التي تضم في عضويتها الجهتين معاً للوصول إلى حماية حقوق المستهلكين والدفاع عنها تجاه كافة المؤسسات التجارية والصناعية التي تقدم إليهم السلع والخدمات التي تشبع رغباتهم^(٢).

إما بالنسبة إلى قانون حماية المستهلك العراقي النافذ رقم (١) لسنة ٢٠١٠، نص في المادة (٤/١) على الحماية المدنية للمستهلك "الحفاظ على حقوق المستهلكين ومنع الضرر عنهم".
وتتحقق الحماية المدنية للمستهلك في اربع صور وهي:

الصورة الأولى: بتحقيق الأمن الجسدي للمستهلك: وهذا بسبب التطور الصناعي الذي كان له نتيجة سلبية على السلع، إذ اصبحت أن السلع أكثر تعقيداً نتيجة العمليات الميكانيكية والكيميائية والاشعاعية، وبذلك اصبح للمستهلك عرضه للخطر^(٣).

الصورة الثانية: تحقيق الأمن الاقتصادي: ويشمل الاهتمام بالمصالح الاقتصادية للمستهلكين، أي ضمان قيام المستهلكين بدفع التكاليف المالية بأقل تكلفة ممكنة للحصول على عوائد فعلية في منافع السلع أو الخدمات^(٤).
الهدف الثالث: هو حماية الإرادة التعاقدية للمستهلك: ويجب أن تكون إرادة المستهلك حرة في إبرام العقد، سواء فيما يتعلق بالسلع أو الخدمات التي يشملها العقد أو الجهة التي يرغب المستهلك في التعاقد معها، وكذلك من حق المستهلك المنافسة بموضوع التعاقد والتفاوض على بنود العقد.

الهدف الرابع: العمل على حماية الكيان المعنوي للمستهلك: أي حماية التفكير العام للمستهلكين وثقافتهم تجاه الأنشطة التجارية وحركات السوق لتحقيق الشعور بالاستهلاك الواعي.

إن موقف المشرعين العراقيين في قانون حماية المستهلك هو تثبيت حقوق المستهلكين وحمايتهم، ومنع تعرض المستهلكين للضرر، وكذلك السعي إلى تصحيح الضرر وإصلاحه من خلال أشكال التعويض المختلفة وإضفاء الشرعية عليه. الحماية، وهي منع الضرر الذي يلحق بالمستهلكين من خلال شكل ما من أشكال الحظر بموجب القانون، مثل منع انتهاكات قواعد الاستيراد أو الإنتاج أو التسويق، أو الإجراءات التي تضر بمصالح المستهلكين. لا يجوز أن تؤدي المنتجات إلى الاحتمال على المستهلك^(٥).

أن المشرع العراقي وضع الحماية القانونية للمستهلك بصرف النظر عن آليه التعاقد سواء كان بصورة تقليدية أو إلكترونية من التظليل أو الغش والخداع والتدليس الذي يتعرض له المستهلك من جانب المنتج اثناء عملية تنفيذ العقد^(٦).

المطلب الثاني

وسائل حماية المستهلك

أن من واجبات المشرع فرض حماية على كل فرد من أفراد المجتمع من أي استغلال أو غش أو تدليس، ومن هؤلاء الافراد هم المستهلكين، وذلك لتأمين سلامة معاملات الافراد وذلك عند شراء احتياجاتهم من

السلع الضرورية، لذلك كان من الضروري تدخل المشرع جواً من الأمان والثقة والطمأنينة والأفراد حال تعاملهم مع المنتج أو المستورد لكي لا يترتب عليه ضرر^(٧).

أوجد المشرع العراقي في قانون حماية المستهلك العراقي النافذ وسائل الحماية المدنية للمستهلك من تظليل أو غش أو تدليس إزاء المنتج أو المستورد، وهذه الطرق باعتبارها الحقوق الأساسية التي يتمتع بها المستهلك، ليكون المستهلك محطاً بشكل كافي من الحقوق التي تمكنه من استهلاك المواد بشكل قانوني سليم. لذا نصت المادتين (٢/أولاً/ثانياً/ثالثاً) من قانون حماية المستهلك رقم (١) لسنة ٢٠١٠ على الحقوق التي ينبغي للمستهلك التمتع بها وهي أولاً: ضمان الحقوق الأساسية للمستهلكين وحمايتهم من الممارسات غير القانونية.

ثانياً: رفع مستوى الوعي الاستهلاكي.

ثالثاً: منع كل عمل يخالف قواعد استيراد أو انتاج أو تسويق السلع أو ينتقص من منافعها أو يؤدي إلى تضليل المستهلك.

وعليه يمكن القول أن المشرع يهدف إلى حماية حقوق المستهلك وحمايته من التصرفات غير المشروعة التي يقوم بها إزاء كل من المستورد والمنتج للبطاعة في عقد البيع، والتي من شأنها أن تضر بمصالح المستهلكين، نتيجة الاستخدام غير المشروع والغير القانوني، لذا كان تدخل المشرع حماية المستهلك من الشروط التي يضعها المجهزون في التعاقد^(٨).

ومن جانب آخر أن المشرع العراقي كفل ضمان حماية المستهلك من خلال رفع الوعي الاستهلاكي، وهذا ما اناطه به مجلس حماية المستهلك، عند تعاقدته مع المستورد أو المجهز لكي لا يقع في تضليل أو الغش والتدليس، المتعلقة بالسلع والخدمات، من خلال اجراء النشاطات واصدار المجالات والمنشورات وإعداد الاعلانات والبرامج الاذاعية للبت والنشر والتوزيع وتقديم المشورة^(٩).

أن المشرع العراقي اشار في المادة (١/٦) من قانون حماية المستهلك رقم (١) لسنة ٢٠١٠، على بعض الحقوق التي ينبغي على المستهلك التمتع بها عند ابرام عقد البيع، وهي في النتيجة تكون لحماية المستهلك من الاضرار التي تترتب عليه نتيجة تدليس أو غش أو تضليل المستورد أو المنتج، ومن هذه الحقوق هي:

١. الحق في الأمان من خلال توفير السلع والخدمات أمنه وعالية الجودة وإمكانية التحقق من جودتها.
٢. حق المستهلك في الحصول على المعلومة الكاملة عن السلع والخدمات وإمكانية التحقق من جودتها.
٣. للمستهلكين الحق في اختيار ما يريدون بسعر معقول.
٤. الحق في الاستماع إليه من خلال تمثيله في جمعيات استهلاكية والجهات الحكومية والوزارات المعنية في حماية حقوق المستهلك.
٥. الحق في اشباع الرغبات الاساسية.
٦. الحق في تعويض عادل عند اصابته بالضرر.
٧. الحق في اكتساب الثقافة اللازمة لمساعدته في اختيار السلع والخدمات بما يتناسب مع القدرات الاقتصادية.
٨. العيش في بيئة صحية ملائمة.

ويتضح مما تقدم أن المشرع العراقي وضع جملة من الحقوق لحماية المستهلك من الاضرار التي تصيبه جراء إخلال في الالتزامات التي يفرضها المشرع على المستورد أو المنتج، لأن نشاط الاستيراد لا يمكن الاستغناء عنه، وبالتالي لا بد من توفير الضمانات والحماية للمستهلكين من الاضرار التي تصيبهم نتيجة

سوء التغليف أو الخزن أو عدم المطابقة للمواصفات التي يتفق عليها المتعاقدين، وبالتالي عند تنفيذ العقد يترتب عليه الضرر؛ لذا جعل المشرع للمستهلك عدة وسائل للمستهلك التي من خلالها يمكن الحصول على حقة ودرء الضرر^(١٠).

كذلك أن المشرع العراقي نص في المادة (٤، ٥) من قانون حماية المستهلك العراقي رقم (١) لسنة ٢٠١٠، على انشاء مجلس حماية المستهلك، الغاية من انشاؤه هو حماية المستهلك من الاضرار التي تصيبه، لذا نص القانون على تشكيل مجلس حماية المستهلك والذي يتكون من (١٥) عضواً بالإضافة إلى الرئيس، وبذلك يكون العدد الاجمالي وهو (٥) منهم مدير بدرجة مدير عام، وبالتالي تتولى لجان المجلس تنفيذ التوصيات والمراقبة واتخاذ القرارات نيابة عنها، وكذلك يختص المجلس على رفع الوعي الاستهلاكي وصياغة سياسية وقرارات حماية المستهلك واصدار الإنذارات بناءً على تقرير لجنة التفتيش والبحث في مشاريع القوانين وتحديد صلاحيات جمعيات حماية المستهلك، وكذلك دور المجلس في الاستعانة بذوي الخبرة والاعانة من موظفي الدولة وغيرهم^(١١).

المبحث الثاني

الوسائل الموضوعية لحماية المستهلك

حدد المشرع العراقي الوسائل الموضوعية التي يكون لها دور رئيسي في حماية المستهلك اثناء تنفيذ العقد من الاضرار التي يسببها المستورد أو المنتج تجاه المستهلك، ومن هذه الوسائل هي حق المستهلك في العدول عن التعاقد، وحق المستهلك بضمان تنفيذ العقد.

وفي ضوء ما تقدم يقسم المبحث في مطلبين الأول يبين فيه حق المستهلك في العدول عن التعاقد، والمطلب الثاني يبين فيه حق المستهلك بضمان تنفيذ العقد.

المطلب الأول

حق المستهلك في العدول عن التعاقد

ذهب جانب من الفقه إلى تعريف العدول عن التعاقد هو إحدى الآليات القانونية الحديثة التي اوجدتها التشريعات من خلال قيام أحد العاقدين (المستهلك) الرجوع التعاقد بعد ابرام العقد على الرغم من انعقاد العقد انعقاداً صحيحاً وناظراً^(١٢).

حيث ذهب البعض إلى تعريف العدول عن التعاقد " بعد ابرام العقد بشكل صحيح، يعد إنهاء العقد من قبل المستهلك ميزة قانونية منحها المشرع للمستهلك، ولا يحتاج المستهلك إلى تحمل مسؤولية إنهاء العقد، ولا يحتاج إلى تحمل مسؤولية التعويض عنه الخسائر التي تكبدتها نتيجة لذلك^(١٣).

كما ذهب البعض الأخر إلى تعريف عدول المستهلك عن التعاقد "مكته تسمح للمستهلك الذي عبر عن إرادته في ابرام العقد مسبقاً أن يعدل عن ذلك وينسحب بإرادته المنفردة اختياراً عن العقد"^(١٤).

وهي كما عرفها آخرون وسيلة يسمح المشرع من خلالها للمشتري بأن يعيد النظر مرة أخرى من جانب واحد في الالتزامات التي تعهد بها من قبل، حتى يستفيد من وقت للتفكير ويتمكن خلاله (المشتري) من إلغاء التزاماته السابقة^(١٥).

عرفه البعض الآخر "إعادة المتعاقدين إلى الحالة التي كانا عليها قبل ابرام العقد، ويكون ذلك من خلال قيام المشتري (المستهلك) برد السلعة التي اشتراها طالما هناك مبرر معقول"^(١٦).

وفي رأينا يمكن التعريف بأنه رجوع المستهلك والتحلل عن الالتزامات التعاقدية بإرادته المفردة وبإثر رجعي لإعادة الحال إلى ما كان عليه قبل التعاقد.

ويتضح مما تقدم أن حق العدول هي وسيلة يتمتع بها المشتري (المستهلك) من الرجوع عن التعاقد، إذا تبين محل العقد لا يتمتع بالمواصفات المطلوبة، والتي تم الاتفاق عليها في العقد، وهذه الوسيلة وهي من أكثر الوسائل حماية المستهلك، وخاصة عندما يقوم المنتج أو المستورد بتضليل أو تدليس أو غش المستهلك عندما يقوم بشراء البضاعة، لذا فمن اعتبارات العدالة توجب أن يمنح المستهلك فرصة للرجوع عن التعاقد، لذا يجب تقرير هذا الحق للمستهلك دون إلزامه بشيء لكونه الطرف الضعيف في العقد^(١٧).

كما أن المشرع العراقي قد خلا في قانون المستهلك من حق المستهلك في الرجوع عن التعاقد، ولم يخطى الخطوة التشريعية الذي خطاها المشرع الفرنسي في تقريره لخيار المستهلك في العدول عن التعاقد، والسبب في ذلك، يرجع إلى أن المشرع العراقي، لا يزال يقف عند حدود القواعد العامة الواردة في القانون المدني العراقي، فلا يجوز نقضه أو العدول بمحض إرادة عاقدية^(١٨).

ولذلك فإن هذا الخيار لا يظهر صراحة في القانون العراقي، وربما يعود السبب وراء ذلك إلى اعتماده خيارات يقرها الفقه الإسلامي، وهي الخيار المشروط، خيار التعيين، الخيار المعيب، وهو ما لا يزال المشرع العراقي يؤكد عليه. تقع على عاتق كل مقاول مسؤولية حماية حقوقه ومصالحه، ولا يحق له أن يدعي أنه إذا تم استيفاء شروطه، فسيكون ذلك بمثابة خداع أو احتيال بوسائل أخرى فيما يتعلق باستيفاء العيب، وبالتالي، العلاقة بين المستهلك والمنتج غير متوازنة^(١٩).

إما من حيث مدة العدول المستهلك عن التعاقد يجب أن يمارس خلال فترة زمنية معينة حتى لا يبقى البائع أو المنتج في وضعه غير مستقر ولضمان استقرار المعاملات، التي تبرم بين المتعاقدين، فإنه من اللازم أن تحدد مدة زمنية للتوقيت الذي يمكن من خلاله أن يقوم المستهلك بالعدول عن التعاقد، فإن المشرع المصري حدد مدة أربعة عشر يوماً، لممارسة هذا الحق، والمشرع الفرنسي حدد مدة سبعة أيام، أما بالنسبة للمشرع العراقي، فإنه لم يحدد مدة معينة لممارسة هذا الحق في قانون حماية المستهلك^(٢٠).

فمن ناحية قد يتسلم المستهلك السلعة وبعد إتمام العقد يجد أن البضاعة لا تلبي رغباته، أو يعتقد أن البضاعة مختلفة عما تظهر على السطح، أو أن المعلومات المقدمة من قبل المنتج غير كافية معلومات أو معلومات مضللة. إلا أن تطبيق القاعدة العامة لا يمنح المستهلك دائماً حق الرجوع في العقد المبرم عن طريق وسيط في العقد، إلا إذا تم الاتفاق على الفصل بين المهني والمستهلك، وهو غرض نادر جداً. ليس من مصلحة التاجر إلغاء عقد سبق توقيعه، أو الموافقة على اعتبار الوديعة بمثابة عقوبة إنهاء العقد، مما يتسبب في خسارة المستهلك لمبلغ الوديعة^(٢١).

كما يلاحظ من حق العدول فإن المشرع العراقي قد نص في المادة (٦/٦) ثانياً) من قانون حماية المستهلك على أنه "للمستهلك وكل ذي مصلحة في حالة عدم حصوله على المعلومات المنصوص عليها في هذه المادة إعادة السلع كلاً أو جزءاً إلى المجهز والمطالبة بالتعويض أمام المحاكم المدنية عن الضرر الذي يلحق به أو بأمواله من جراء ذلك".

وهذا يتبين أن الحق الذي جاءت به المادة أعلاه يعتبر تطبيق جزئي لحق العدول كون إن المشرع قيده بحالة واحدة وهي حالة عدم حصول الأخير على المعلومات المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة السادسة ويلاحظ إن المشرع العراقي لم يأتي بإحكام جديدة أو ضمان جديد أوسع نطاقاً من الضمان الذي توفرها القواعد العامة^(٢٢)، كما إن المشرع العراقي قد أعطى للمستهلك الحق في طلب التعويض عن الأضرار التي تلحق به، وهذا الحق يمكن أن يطالب به كل مضرور بمقتضى القواعد العامة^(٢٣).

وما يلاحظ هنا إن موقف المشرع العراقي مماثل لموقف المشرع المصري ففي كلا التشريعين أعطى المشرع الحق للمستهلك باستبدال السلعة أو إعادتها مع استرجاع ثمنها خلال مدة معينة لكن هذا الحق مقيد

بشرط إن يكون في السلعة عيب أو كانت غير مطابقة للمواصفات وبهذا يعتبر هذا الحكم تطبيق جزئي لفكرة العدول التي تقضي بحق المشتري بالعدول عن العقد دون قيد أو شرط ودون إبداء أية مبررات^(٢٤). ومن الجدير بالذكر أن التزام المنتجين أو الموردين بإعلام المستهلكين بحقوقهم في الانسحاب من العقد يعد من أهم الإجراءات التي منحها المشرع العراقي في قانون حماية المستهلك العراقي لحماية المستهلكين من الغش والخداع. ويمثل هذا في النهاية إضافة إلى مجال حماية المستهلك، حيث يمثل استثناءً لقوة إلزام العقد، وبالتالي إعطاء المستهلك حق الانسحاب من العقد بإلغاء قوة إلزام العقد^(٢٥).

ومن الآثار المترتبة على العدول يتيح استعمال حق العدول للمشتري فسخ العقد وعندها يتوجب عليه رد السلع للبائع أو التنازل عن الخدمة، ويجب الإشارة هنا إن المشتري عندما يمارس حق العدول خلال المدة المقررة قانوناً فإنه لا يتحمل أية جزاءات أو مصروفات فيما عدا المصروفات المحتملة لإرجاع السلعة، والعلة في ذلك إن الأخير لو تم تحميله بأي جزاءات وأياً كان شكلها نتيجة لعدولة عن العقد فإن وفي كثير من الحالات، ستجعله هذه المشكلة يتجنب استخدام هذا العقد لتجنب العقوبات. إن الحكم الذي يطلب من المشتري تحمل تكاليف إعادة البضائع أو الخدمات لن يسبب أي ظلم له. إذا لم يُزعم أن البائع أخطأ أو أخفق في الوفاء بالتزاماته، فمن الظلم أن نطالبه بالدفع، فالمشتري هو من يختار الرضا وعليه أن يتحمل العواقب، إما بالنسبة للبائع تتمثل آثار العدول بالنسبة للبائع بالتزامه برد الثمن الذي دفعه له المشتري مقابل استرداد السلعة بالإضافة إلى فسخ عقد الانتماء الذي قد يبرمه المشتري تمويلاً للعقد الذي عدل عنه^(٢٦).

المطلب الثاني

حق المستهلك بضمان تنفيذ العقد

أولاً- التزام المستورد بضمان العيوب الخفية:

أن الأصل العام على البائع الالتزام بضمان خلو المبيع من العيوب الخفية في المبيع، لأن كل عيب في المبيع يؤثر بشكل مباشر على المبيع وبالتالي يفوت الغرض منه أو ينقص من قيمته^(٢٧)، وبالتالي على البائع ملزم بتسليم المبيع للمشتري (المستهلك)، والالتزام بالتسليم بالوقت المتفق عليه، فإذا لم تتوفر تلك الصفات، وجب على البائع الضمان بتنفيذ العقد تجاه المشتري (المستهلك)، وأي عيب يتضح من خلال ظاهر الشيء أو من خلال العقد وجب على المستهلك أو ورثته الرجوع على البائع بضمان العيب الخفي^(٢٨).

وإزاء هذا الحال وبالنظر إلى نصوص قانون حماية المستهلك العراقي رقم (١) لسنة ٢٠١٠، نجد المشرع العراقي لم ينص على التزام المجهز (المستورد) صراحة بضمانه للعيوب التي تحتويها السلع المستوردة، إلا أنه أورد بالمادة (٦) أولاً بالنص على " يحق للمستهلك الحصول على: ضمان البضائع التي تتطلب طبيعتها مثل هذا الضمان ولمدة يتم الاتفاق عليها مع المورد. لا توجد تكلفة إضافية"، وهذا يتضح أن المشرع العراقي جعل من ضمن حقوق المستهلك حقه بالحصول على ضمان بالسلع التي تقتضيها طبيعتها وتحدد مدة الضمان باتفاق المجهز والمستهلك، ولا شك أن كل سلعة يتم بيعها يقتضي الحال معه أن تكون خالية من أي عيب من شأنه أن ينقص من منفعتها^(٢٩).

ويضمن البائع العيب الخفي في المبيع، إذا كان العيب قديماً، وموجوداً أثناء التعاقد أو بعده وقبل التسليم، سواء كان المبيع من الأشياء المعينة بذاتها أو بنوعها التي لا تنتقل إلا بعد الفرز^(٣٠).

وللمشتري في هذه الحالة الخيار بين رد المبيع للبائع أو قبوله بثمنه المسمى، إما إذا كان المشتري يعلم أن المبيع فيه عيب قديم أو كان يستطيع أن يكشفه لو فحص المبيع في هذه الحالة لا يضمن البائع هذا العيب في المبيع^(٣١).

وإذا اردنا معرفة العيوب التي يمكن للمستهلك الرجوع بها للمستورد نجد أن المشرع العراقي نص في المادة (٥٥٩) من القانون المدني العراقي اشترط برجع المشتري ((المستهلك)) بالضمان أن تكون العيوب خفية لا يمكن كشفها عند الشراء ، إذا ما بذل المشتري في فحصها عناية الشخص المعتاد، إما إذا كانت العيوب ظاهرة في المبيع في هذه الحالة لا يلتزم بضمانها بالنسبة للمستهلك^(٣٢).

بالإضافة اشترط أن يكون العيب الخفي مؤثراً على الشيء المبيع، وهذا التأثير حددته المادة (٢/٥٥٨) بمعايير إحداهما الانقاص من قيمة الشيء لدى التجارة وارباب الخبرة، وأن يفوت المنفعة المقصودة من هذا المبيع، كما أوجب المشرع على المشتري (المستهلك) اخطار البائع بوجود العيب بعد استلامه بمدة معقولة وفي حالة عدم اخطار البائع ، فإن حق المشتري يسقط بالضمان ، كونه عالماً بالعيب في السلعة التي يعترها إلا إذا ارتكب البائع غشاً وثبت للمشتري خلو السلعة من العيوب، وهذا ما نصت عليه المادة (٥٦٠) من القانون المدني العراقي^(٣٣).

كما يشترط أن يكون العيب خفياً يصعب على المشتري (المستهلك) معرفته، قد يكون ظاهراً للعيان ومن السهولة التعرف عليه، وقد يكون غير باين للعيان وإنما بمجرد فحص المبيع يمكن التعرف عليه بما ينبغي من العناية المعتادة، ويتطلب أن لا يكون المشتري عالماً بالعيب قبل واثاء التعاقد، لأن بمجرد العلم بالعيب في المبيع ينفي عنه الحق بالرجوع المشتري بالضمان استناداً لخفاء العيب حتى وأن كان الخفاء من الصعب التعرف عليه باعتبار أن اقدمه على الشراء يعد موافقه منه وتنازلاً وراضياً بالثمن وأن العيب في نظره يعد غير مؤثراً^(٣٤).

والجدير بالقول يختلف نطاق العيب الخفي في الاشياء المستعملة عن الاشياء غير المستعملة، في الأولى يضيق النطاق فيها، إما الاشياء غير المستعملة ويقاس العيب حينها أن تجاوز حدود ما هو متوقع في الشيء المستعمل الذي لا يجوز أن يوجد عادة فيه، ولا يجوز للمشتري أن يتوقع نفس فعالية الاشياء غير المستعملة^(٣٥).

ووفقاً لما تقدم إذا كانت السلع المستوردة تحتوي على عيباً وفقاً للشروط التي وضحتها فيما سبق يكون من حق المستهلك الرجوع بالضمان على المستورد ، وتكون نتيجة الضمان وفقاً للمادة (١/٥٥٨) أن من حق المشتري (المستهلك)، إما فسخ العقد أو القبول بالسلعة المستوردة المعيبة وبالثمن المسمى^(٣٦).

ثانياً- التزام المستورد بضمان سلامة المستهلك: قد يترتب على السلع بعض المشاكل وخاصة المنتجات التي ترتب عليها بعض الاضرار الجانبية، نتيجة سوء تصنيعها أو تخزينها أو خلل فيها، مما يتطلب في النتيجة حماية سلامة المستهلك من اخطاء أو تقصير المزود، وبالتالي يتطلب على المزود (البائع) أن يضمن صحة المبيع أيا كان نوعها، بالإخص المنتجات التي يترتب عليها خطأ كبيرة بسبب عيوب في تصنيعها أو تخزينها^(٣٧).

لذا يكون دور المستورد أن يتأكد من سلامة المنتجات قبل استيرادها ، بمدى مطابقتها للمواصفات القياسية والنوعية التي يتطلبها بلد الاستيراد، والموصفات العالمية من قبيل توفر النسب الطبيعية لتركيب مادة المنتجات سواء كانت ادوية أو منتجات أو اغذية أو مواد صناعية وغيرها من المواد ، ومدى ملائمتها لتغليف المنتج وصناعته واستيراده واماكن تخزينه التي تتلائم مع درجات الحرارة العالية، ليضمن في النتيجة سلامة المستهلك من الاضرار التي ترتب عليه نتيجة الاخطأ التي تحصل بسبب عدم مراعاة تلك الشروط والظروف^(٣٨).

إلا أنه في هذا الصدد نشير إلى أن بعض المواد تؤدي إلى ضمان سلامة المنتج بصورة غير مباشرة ، من حيث أن قانون حماية المستهلك نص على حظر على المزود (المستورد) ممارسة الغش والتظليل والتدليس

في سبيل اخفاء حقيقة المنتج أو بيع سلع لم تتضمن المكونات المصنوعة منها أو تاريخ صلاحيتها أو التلاعب فيها من حيث تاريخ صلاحيتها أو صنعها أو تخزينها أو ازالة بعض العلامات فيها أو اعادة تغليفها مرة أخرى من أجل إيهام المستهلك وقصد الاضرار به^(٣٩).

ويبقى المزود مسؤولاً طول فترة الضمان أمام المستهلك عن سلامة المنتج أي كان نوعه بضاعة أو سلع أو خدمات وتبقى المسؤولية قائمة حتى انتهاء فترة الضمان المتفق عليها وهذا ما نصت عليه المادة (٨) من قانون حماية المستهلك العراقي رقم (١) لسنة ٢٠١٠.

والجدير بالقول يرتب قانون حماية المستهلك جزاء في حالة الإخلال بضمان سلامة المنتج، تجاه المستهلك في معالجة هذا الأمر، فالقانون وضع الجزاء على المجهز الذي يخل بالضمان من العيوب الخفية في البضاعة^(٤٠).

وفي هذا الصدد إذا اخل المزود أو المنتج في التزامه بضمان سلامة المستهلك أثناء تنفيذ العقد، عندئذ يكون للمستهلك الحق في الرجوع على المزود على اساس المسؤولية التقصيرية على اساس وقوع الفعل الضار باعتبار أن المنتج مسؤول بضمان سلامة السلعة ولا يمكن أن يدفع المسؤولية عنه إلا بإثبات أن الضرر وقع لسبب أجنبي خارجاً عن إرادته، إما إذا كان هناك عقد بينه وبين التاجر، فإنه يرجع عليه على اساس المسؤولية العقدية استناداً إلى العقد المبرم بينه وبين التاجر، وفي النتيجة التوسع في نطاق المسؤولية هو أمر فيه فائدة للمستهلك عند تنفيذ العقد^(٤١).

"الخاتمة"

وفي ختام البحث توصلنا فيما تقدم إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

١. أن الحماية المدنية للمستهلك هي مطلب اساسي للحفاظ على المستهلكين من الممارسات الضارة التي يقوم بها المنتجين أو المستوردين أو البائعين ولا تتحقق إلا من خلال قانون حماية المستهلك العراقي رقم (١) لسنة ٢٠١٠.
٢. توصلنا إلى أن المشرع العراقي يهدف إلى حماية المستهلك أثناء تنفيذ العقد، سواء كان على مستوى الأمن الجسدي، والأمن الاقتصادي، وإرادة المستهلك والكيان المعنوي له.
٣. توصلنا إلى أن هناك وسائل موضوعية منحها المشرع للمستهلك سواء الحق في العدول عن التعاقد، أو ضمان العيوب الخفية أو الالتزام بسلامة المستهلك أثناء تنفيذ العقد.

ثانياً- التوصيات:

١. نوصي المشرع العراقي بتشريع قانون الاستيراد يحدد التزامات المستورد ومدى مطابقتها بضاعته للمواصفات القياسية التي يتطلبها المشرع.
٢. نقترح على المشرع العراقي بتحمل الجهات الادارية المسؤولية المدنية عن الضرر الذي لحق بالمستهلك نتيجة الخطأ في منح التراخيص أو منح اجازة الاستيراد أو الفحص الفني ومدى مطابقتها السلع والخدمات للشروط.
٣. نقترح على المشرع العراقي ايراد نص يعطي الحق للمستهلك العدول عن التعاقد خلال مدة ضمان كافية لضمان حقه من الغش والتحايل والتدليس وسريان هذه المدة من تاريخ الذي يقوم به البائع بتسليم المبيع للمشتري (المستهلك).

قائمة المراجع

أولاً- الكتب:

١. حسن عبد الباسط، حماية المستهلك، دار النهضة العربية، القاهرة، دون ذكر سنه النشر.
٢. خالد ممدوح إبراهيم، حماية المستهلك في العقد الإلكتروني، دار الفكر الجامعي، ط ١، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
٣. رمضان أبو السعود، شرح عقد البيع، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٢٣.
٤. سعيد مبارك واخرون، الموجز في العقود المسماة، ط ٥، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ٢٠١١.
٥. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج ٤، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤.
٦. عبد العزيز محمود عبد العزيز، حماية المستهلك بين النظرية والتطبيق، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٨.
٧. عبد الفتاح بيومي حجازي، مقدمه في حقوق الملكية الفكرية وحماية المستهلك في عقود التجارة الإلكترونية، ط ١، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٥.
٨. عمر عبد الباقي، الحماية العقدية للمستهلك، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
٩. غسان رباح، قانون حماية المستهلك، ط ٢، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١١.
١٠. محمد مهدي الصغير، قانون حماية المستهلك، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٥.

ثانياً- البحوث:

١. أحمد توج عودة، حق المستهلك في الرجوع عقد البيع الإلكتروني، بحث منشور في جامعة الأمام الصادق للدراسات القانونية، كلية القانون، العدد الثالث، ٢٠٢٢.
٢. أحمد حافظ هادي، الحماية المدنية للمستهلك إزاء المستورد، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٢، العدد ١/٤٤، ٢٠٢٠.
٣. الاء يعقوب النعيمي، الحماية القانونية للمستهلك في عقود التجارة الإلكترونية، بحث منشور في كلية الحقوق، جامعة النهريين، مجلد ١٨، العدد ١٤، ٢٠٠٥.
٤. أمال أحمد ناجي، الحماية المدنية للمستهلك الإلكتروني من الإعلان المضلل، بحث منشور في كلية القانون، الجامعة العراقية، المجلد ١، العدد ٢٢، ٢٠١٣.
٥. إيمان طارق شكري، زيد عماد محسن الموسوي، الحماية الخاصة للمشتري في عقد البيع الإلكتروني، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٥.
٦. جهاد محمود عبد المهدي، الحق في الرجوع عن التعاقد الإلكتروني، بحث منشور في المجلة الدولية للفقهاء والقضاء، المجلد ٤، العدد ١، ٢٠٢٣.
٧. زيد صالح مهدي عباس الجبوري، دور القانون العراقي في حماية المستهلك، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية الإنسانية، العدد (١٤)، ٢٠٢٢.
٨. سليمان براك دايج، الرجوع التشريعي عن التعاقد في عقود الاستهلاك، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق، جامعة النهريين، المجلد ٧، العدد ٢، ٢٠٠٥.
٩. منصور حاتم محسن، اسراء خضير مظلوم، العدول عن التعاقد في عقود الاستهلاك الإلكتروني، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠١٢.
١٠. همام محمد يعقوب، الحماية المدنية للمستهلك في مرحلة تنفيذ العقد الإلكتروني، بحث منشور في مجلة السلام الجامعة، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠١٩.

١١. وائل عزت عبد الهادي مبارك، الحماية المدنية في مرحلة ما قبل التعاقد في ضوء القانون رقم ١٨١ لسنة ٢٠١٨، بحث منشور في المجلة القانونية المتخصصة، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، (فرع الخرطوم)، المجلد ٨، العدد ٦، ٢٠٢٠.

ثالثاً- القوانين:

١. القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل.
٢. قانون حماية المستهلك العراقي رقم (١) لسنة ٢٠١٠.

- (١) د. محمد مهدي الصغير، قانون حماية المستهلك، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص ٢٩.
- (٢) عبد العزيز محمود عبد العزيز، حماية المستهلك بين النظرية والتطبيق، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٨، ص ٤٥.
- (٣) د. عمر عبد الباقي، الحماية العقدية للمستهلك، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٨.
- (٤) د. غسان رباح، قانون حماية المستهلك، ط ٢، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١١، ص ١٦.
- (٥) أنظر المادة (٩) من قانون حماية المستهلك العراقي النافذ.
- (٦) أمال أحمد ناجي، الحماية المدنية للمستهلك الإلكتروني من الإعلان المضلل، بحث منشور في كلية القانون، الجامعة العراقية، المجلد ١، العدد ٢٢، ٢٠٢٢، ١٣، ص ٧.
- (٧) د. وائل عزت عبد الهادي مبارك، الحماية المدنية في مرحلة ما قبل التعاقد في ضوء القانون رقم ١٨١ لسنة ٢٠١٨، بحث منشور في المجلة القانونية المتخصصة، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، (فرع الخرطوم)، المجلد ٨، العدد ٦، ٢٠٢٠، ص ٢١٥.
- (٨) زيد صالح مهدي عباس الجبوري، دور القانون العراقي في حماية المستهلك، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد (١٤)، ٢٠٢٢، ص ٥٥.
- (٩) د. حسن عبد الباسط، حماية المستهلك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٣.
- (١٠) أحمد حافظ هادي، الحماية المدنية للمستهلك إزاء المستورد، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٢، العدد ١/٤٤، ٢٠٢٠، ص ١٧٩.
- (١١) زيد صالح مهدي عباس الجبوري، مرجع سابق، ص ٥٧.
- (١٢) منصور حاتم محسن، اسراء خضير مظلوم، العدول عن التعاقد في عقود الاستهلاك الإلكتروني، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٤، العدد ٢، ٢٠١٢، ص ٥٢.
- (١٣) د. سليمان براك دايج، الرجوع التشريعي عن التعاقد في عقود الاستهلاك، بحث منشور مجلة كلية الحقوق، جامعة النهريين، المجلد ٧، العدد ٢، ٢٠٠٥، ص ٤.
- (١٤) د. جهاد محمود عبد المهدي، الحق في الرجوع عن التعاقد الإلكتروني، بحث منشور في المجلة الدولية للفقه والقضاء، المجلد ٤، العدد ١، ٢٠٢٣، ص ١٥٥.
- (١٥) د. إيمان طارق شكري، زيد عماد محسن الموسوي، الحماية الخاصة للمشتري في عقد البيع الإلكتروني، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٥، ص ٩٣.
- (١٦) د. غسان رباح، قانون حماية المستهلك، ط ٢، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١١، ص ١٠٧.
- (١٧) د. عبد الفتاح بيومي حجازي، مقدمه في حقوق الملكية الفكرية وحماية المستهلك في عقود التجارة الإلكترونية، ط ١، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٥، ص ٣٠.
- (١٨) د. سليمان براك دايج الجميلي، مرجع سابق، ص ١٦٨.
- (١٩) أنظر المادة (١٤٦) من القانون المدني العراقي.
- (٢٠) محمد جابر، مرجع سابق، ص ٤٤١.

- (٢١) آلاء يعقوب النعيمي، الحماية القانونية للمستهلك في عقود التجارة الالكترونية، بحث منشور في كلية الحقوق، جامعة النهدين، مجلد ١٨، العدد ١، ٢٠٠٥، ص ٤٢.
- (٢٢) د. خالد ممدوح إبراهيم، حماية المستهلك في العقد الالكتروني، دار الفكر الجامعي، ط ١، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٢٦٧.
- (٢٣) انظر المواد (٥٥٨ - ٥٧٠) من القانون المدني العراقي.
- (٢٤) د. إيمان طارق شكري، زيد عماد محسن الموسوي، مرجع سابق، ص ٩٤.
- (٢٥) أحمد توج عودة، حق المستهلك في الرجوع عقد البيع الالكتروني، بحث منشور في جامعة الأمام الصادق للدراسات القانونية، كلية القانون، العدد الثالث، ٢٠٢٢، ص ٩٠.
- (٢٦) آلاء يعقوب النعيمي، مرجع سابق، ص ٩٤.
- (٢٧) أنظر المادة (٥٨٨) من القانون المدني العراقي النافذ.
- (٢٨) د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج ٤، ١٩٦٤، ص ٤٠٥.
- (٢٩) أحمد هادي حافظ، مرجع سابق، ص ٢٠٢.
- (٣٠) أنظر المادة (٢/٥٥٨) من القانون المدني العراقي النافذ.
- (٣١) أنظر المادة (١/٥٥٨) والمادة (٥٥٩) من القانون المدني العراقي النافذ.
- (٣٢) د. سعيد مبارك واخرون، الموجز في العقود المسماة، ط ٥، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٣١.
- (٣٣) د. سعيد مبارك، مرجع سابق، ص ١٣٥.
- (٣٤) د. رمضان أبو السعود، شرح عقد البيع، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٢٣، ص ٢٥٢ وما بعدها.
- (٣٥) د. جعفر الفضلي، مرجع سابق، ص ٧.
- (٣٦) أحمد هادي حافظ، مرجع سابق، ص ٢٠٣.
- (٣٧) أنظر المادة (٦/د) من قانون حماية المستهلك رقم (١) لسنة ٢٠١٠.
- (٣٨) أحمد هادي حافظ، مرجع سابق، ص ٢٠٥.
- (٣٩) أنظر المادة (٩) من قانون حماية المستهلك العراقي النافذ.
- (٤٠) أنظر المادة (٢/١٠) من قانون حماية المستهلك العراقي النافذ.
- (٤١) د. همام محمد يعقوب، الحماية المدنية للمستهلك في مرحلة تنفيذ العقد الالكتروني، بحث منشور في مجلة السلام الجامعة، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠١٩، ص ٣٠.

دراسة وتحليل مؤشر درجة حرارة سطح الارض (LST) لتفسير

الحالة الحرارية في ناحية العباسية باستخدام (GIS) - (RS)

الباحثة مريم محمد كاظم

maryamm.alsalami@student.uokufa.edu.iq

المشرف أ.م.د. علياء معطي حميد

alyaa.alyaseen@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة

المستخلص :

ان الهدف من الدراسة هو تحليل المعطيات الرقمية لمؤشر (LST) لتفسير الحالة الحرارية في ناحية العباسية بالاعتماد على تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية وهي من التقنيات الحديثة والمهمة في الدراسات الجغرافية التطبيقية ، وتم الاعتماد على بيانات مرئية القمر الصناعي (Landsat ٥ TM) ، (Land Sat ٩) ، واستعملت ثمان مرئيات للقمر الصناعي لاند سات (٩) وبدقة ٣٠×٣٠ متر ، وللأعوام (١٩٩٣ - ٢٠٢٣) للفصل الحار والبارد ، يمتلك القمر الصناعي (Land Sat ٥) مستشعرات من نوع (LT٠) ، اما القمر الصناعي (Land Sat ٩) فيمتلك مستشعرات (LC٠) واثبتت الدراسة بأن درجات الحرارة السطحية قد ارتفعت بشكل ملحوظ في عام ٢٠٢٣ عما كانت عليه في عام ١٩٩٣ .

Abstract

The aim of the study is to analyze the digital data of the (LST) indicator to interpret the thermal condition in the Abbasiya district, relying on remote sensing technology and geographic information systems, which are among the modern and important technologies in applied geographical studies, and reliance was placed on satellite visual data (Landsat ٥ TM). (٩ Land Sat), and I used eight images from the Land Sat (٩) satellite with a resolution of ٣٠ x ٣٠ meters, and for the years (١٩٩٣ - ٢٠٢٣) for the hot and cold seasons. The (٥ Land Sat) satellite has sensors of the (LT٠) type, while the satellite The industrial satellite (٩ Land Sat) has LC٠ sensors. The study proved that surface temperatures have risen significantly in ٢٠٢٣ compared to what they were in ١٩٩٣ .

المقدمة:

تعد درجة حرارة سطح الارض (LST)، احد اشكال المتغيرات المناخية المهمة والتي تتصل بتغير المناخ فهو مؤشر يدل على توازن الطاقة على السطح، ومتغيرا اساسي من متغيرات عمليات التبادل الاشعاعي على سطح الارض والهواء الملامس له الى جانب العمليات الكيميائية والفيزيائية المختلفة

للأرض، ودرجة حرارة سطح الأرض (Land surface temperature) : يقصد بها درجة الحرارة المحسوسة عند ملامسة سطح الأرض بدرجات الحرارة وتقاس بالكلفن [١] ، كما انها أداة تطبيقية للعديد من النماذج المناخية وعنصرًا مهما في مجالات مختلفة مثل دراسات التوازن الحراري والغطاء الأرضي واستخدام الأراضي وتغير المناخ ، ويمكن تعريفها بأنها درجة الحرارة التي نشعر بها عند لمس سطح الأرض باليدين [٢].

وتقنية الاستشعار عن بعد من اكثر التقنيات التي اثبتت فعاليتها واهميتها في دراسة وتحليل درجة حرارة سطح الأرض، وذلك بالاعتماد على المرئيات الفضائية الملتقطة من الاقمار الصناعية مثل القمر (Land Sat ٥ و Land Sat ٩)، ومن ثم القيام بعملية تحليل تلك المرئيات وتفسيرها واستخراج درجة حرارة سطح الأرض ، الى جانب معرفة مدى تأثيرها على الحالة الحرارية في ناحية العباسية، فضلاً عن دور نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في توظيف تلك المعلومات وتحويلها الى بيانات وتمثيلها بالخرائط لتوضح درجة حرارة سطح الأرض لمعرفة مدى تأثيرها على الغطاء النباتي والأرضي في الناحية .

اولا : مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث (دراسة معطيات مؤشر درجة حرارة سطح الأرض (LST) وامكانيته في كشف وتفسير الحالة الحرارية في ناحية العباسية باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد (RS) .

ثانيا: فرضية البحث :-

(يسهم مؤشر درجة حرارة سطح الأرض LST في تفسير بعض حالات الارتفاع والانخفاض في درجات حرارة ناحية العباسية بالاعتماد على تقنيتي (RS - GIS)

ثالثا: اهداف البحث :-

- ١- التصنيف المكاني لمؤشر (LST) لتفسير معدلات درجات الحرارة لناحية العباسية .
- ٢- معرفة دور الغطاء الأرضي في التأثير على معدلات درجات الحرارة واختلافها من منطقة الى اخرى من مناطق المحافظة .

رابعاً: اهمية البحث :

ان الدراسة الحالية تعد من الدراسات الحديثة التي من الممكن ان تخدم الكثير من الابحاث والدراسات الجغرافية ، وذلك لكونها وضفت التقنيات الجغرافية التي وفرت الكثير من المعلومات الجغرافية الخاصة بدرجة حرارة سطح الأرض ، وهذا يساعد على التنبؤ بالتغير المناخي ومراقبة الجزر الحرارية في الناحية .

خامساً : حدود منطقة الدراسة :

تقع ناحية العباسية جغرافيا في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة النجف الاشرف ضمن قضاء الكوفة يحدها من الشمال الشرقي محافظة بابل ومن الغرب قضاء الكوفة ويحدها من الجنوب الشرقي محافظة القادسية ، في حين تمتد فلكيا بين خطي طول (٤٤°،٢٢' - ٤٤°،٣٧') شرقا ودائرتي العرض (٥٨'، ٣١' - ٣٢°، ١١' شمالا [٣] .

مؤشر درجة حرارة سطح الأرض

تعد ناحية العباسية احد نواحي قضاء الكوفة التابعة لمحافظة النجف الاشرف ، وهي من المناطق الزراعية المهمة في منطقة الدراسة ، اذ تم حساب درجة حرارة سطح الأرض لها، من خلال تطبيق الاسس الرياضية لمؤشر درجة حرارة سطح الأرض وهي كالتالي :

١- تحويل القيم الى اشعاع طيفي :

$$TOA(L) = ML * Qca^1 + AL$$

$$TOA = \text{الاشعاع الطيفي}$$

ML = معامل اعادة الضرب من البيانات الوصفية ، ويتم ايجادها من ملف المعلومات الخاص بالمرئية .

Qca^1 = قيم اليكسل التي تتوافق من النطاق ١٠ .

AL = عامل قياس البيانات الوصفية ويتم ايجادها من بيانات الملف المرفق [٤]

٢- تحويل الاشعاع الطيفي $TOA (L)$ الى درجة حرارة السطوع $Brightness (BT)$: (Temperature)

$$BT = \frac{K^2}{\ln\left(\frac{K^1}{L} + 1\right)}$$

ثابت التحويل الحراري الاول ويتم الحصول عليه من ملف البيانات التعريفية للمرئية K^1 =

ثابت التحويل الحراري K^2 =

الثاني ويتم الحصول عليه ايضا من ملف البيانات التعريفية للمرئية الفضائية

$TOA (L)$ الاشعاع الطيفي (L) =

٣- دليل الاختلاف الخضري (NDVI)

$$NDVI = \frac{NIR - RED}{NIR + RED}$$

NIR = نطاق الاشعة تحت الحمراء القريبة: اذ ان

RED = نطاق الاشعة الحمراء

NIR = نطاق الاشعة تحت الحمراء [٦]

RED = نطاق الاشعة الحمراء

٤- اشتقاق نسبة الغطاء النباتي (Pv) proportion of vegetation :

$$PV = \frac{Squar((NDVI - NDVI min))}{(NDVI max - NDVI min)}$$

$NDVI max$ = القيمة العظمى لمؤشر التباين في الغطاء النباتي .

$NDVI min$ = القيمة الدنيا لمؤشر التباين في الغطاء النباتي [٦].

٥- اشتقاق قيم الانبعاثية الطيفية E :

$$E = 0.004 * PV + 0.986$$

ويتم حساب الانبعاثية من ضرب نسبة الغطاء النباتي PV في النسبة الثابتة ٠.٠٠٤ وجمعها بالقيمة

الصحيحة الثابتة ٠.٩٨٦ .^(٧)

٦- حساب درجة حرارة سطح الارض

Calculate the Land Surface Temperature (LST)

$$LST = \frac{BT}{\frac{1 + (0.00115 * BT)}{1.4388 * \ln(E)}}$$

تطبيق المعادلة الاتية :

اذ ان :

BT = درجة حرارة السطوع مقاسة بالكلفن.

LN = الاشعاع الطيفي (TOA) .

E=الانبعاثية الطيفية .

من خلال تطبيق المعادلات اعلاه يتضح بأن هنالك فروقا في القيم ما بين الموسمين البارد والحرار في عام (١٩٩٣) و(٢٠٢٣) وقد تم تقسيم المنطقة الى عدة مستويات وهي :
أ- الموسم الحار للعامين (١٩٩٣ ، ٢٠٢٣): واتخذ شهر تموز كنموذج للتعبير عن الموسم الحار ويمكن تقسيمه الى :

١ - المستوى الاول الاشد حرارة : يتراوح هذه المستوى ما بين (٤٠.٧ م° - ٤٨.٨ م°) في عام ١٩٩٣ و (٤٧.٨ م° - ٥١.٨ م°) ويمثل اعلى مستوى سجل في ناحية العباسية خلال العامين المذكورين ، وعند المقارنة البصرية ما بين الخريطين (١) (٢) يبين لنا مؤشر (LST) فرق كبير في المعطيات ما بين عام ١٩٩٣ و عام ٢٠٢٣، اذ لاحظ ارتفاع درجات حرارة سطح الارض في عام ٢٠٢٣ بشكل ملحوظ عن ما كان عليه في عام ١٩٩٣ ، فقد كانت درجات الحرارة في عام ١٩٩٣ مقتصر على الاجزاء الغربية والشمالية الغربية ، والجنوبية الغربية للناحية ، مع ارتفاع قليل في الاجزاء الشمالية الشرقية، في حين ارتفعت كثيرا في عام ٢٠٢٣ وكانت اكثر المناطق ارتفاعا في درجات الحرارة هي الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية المتمثلة بهور ابن نجم والذي جفت مياهه وذلك بسبب قلة سقوط الامطار والتبخر الشديد لمياهه، والاجزاء الوسطى ، والجنوبية من الناحية ، ويرجع السبب في ذلك الى تحول الكثير من الاراضي الزراعية الى مناطق جرداء و مناطق سكنية .

٢- المستوى الثاني شديد الحرارة : والذي يتراوح ما بين (٣٦.٨ - ٤٠.٦ م°) في عام ١٩٩٣ وشملت مناطق متفرقة من الناحية ، وارتفعت فبلغت في عام ٢٠٢٣ حوالي (٤٢.٢ - ٤٧.٧ م°) ويمثل اكثر مستوى غالب على سطح الناحية وينتشر في مناطق متفرقة منها، ويتمثل بالاراضي الزراعية التي تركت من دون زراعة ، بسبب عزوف الفلاحين عن زراعتها وتحولها الى مناطق سكنية .

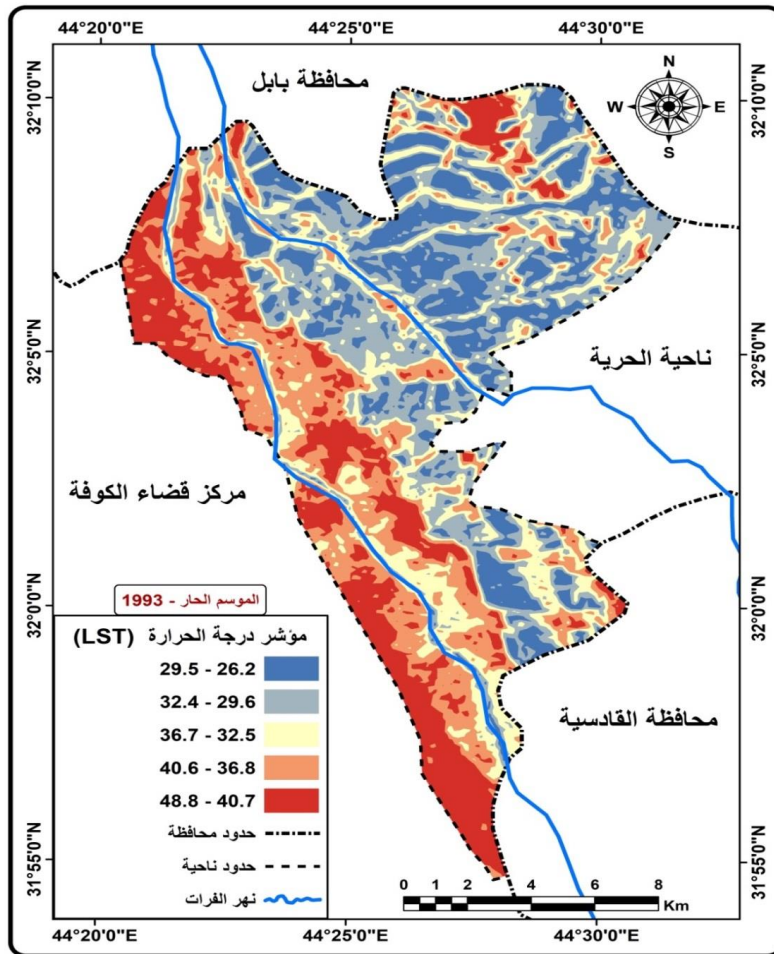
٣- المستوى الثالث الحار : والتي تراوحت ما بين (٣٦.٧ - ٣٢.٥ م°) في عام ١٩٩٣ في حين بلغت في عام ٢٠٢٣ حوالي (٣٩.٥ - ٤٢.١ م°) ، اذ كانت تمثل جهات متفرقة من الناحية في حين ارتفعت هذه الفئة من درجة الحرارة لتمثل الاماكن المجاورة لشطي العباسية والكوفة التي تمثل الاراضي التي تحولت الي بنايات ومنتزهات بعد ان كانت اراضي زراعية .

٤- المستوى الرابع معتدل الحرارة : والتي تراوحت فيها درجة حرارة سطح الارض ما بين (٢٩.٦ - ٣٢.٤ م°) في عام ١٩٩٣ والتي سجلت في مناطق واسعة من الناحية وتمثلت بالاراضي الزراعية والجداول المنتشرة في الناحية في حين اختلف التوزيع المكاني لهذه الفئة وارتفعت فيها درجة الحرارة السطحية في عام ٢٠٢٣ فتراوحت ما بين (٣٦.٢ - ٣٩.٤ م°)، والسبب في ذلك يعود الى تحول الكثير من الاراضي الزراعية الى مناطق جرداء نتيجة لانخفاض مناسيب المياه فضلا عن السياسات الحكومية التي تمنع زراعة محصول وتسمح بزراعة اخر نتيجة لانخفاض مناسيب المياه ، واقتصارها على نباتات الحشائش والعاقول وغيرها من النباتات التي تنمو في المناطق الصحراوية .

٥- المستوى الخامس قليل الحرارة : وهو المستوى الذي يسجل اوطى درجة حرارة سطحية في الناحية والتي تراوحت ما بين (٢٦.٢ - ٢٩.٥ م°) التي كانت تمثل اكثر مستوى في الناحية في عام ١٩٩٣ في حين تقلص هذا المستوى في عام ٢٠٢٣ والذي كان يتراوح ما بين (٣٣.٧ - ٣٦.١ م°) واصبح يمثل اقل مستوى فيه ، و تمثل بالمناطق المجاورة لشطي العباسية والكوفة بعد ان كانت تسجل في الشمال والشمال الشرقي ومناطق قليلة من الاجزاء الجنوبية الشرقية من الناحية، والاجزاء الوسطى منها ، نتيجة لجفاف هور ابن نجم في

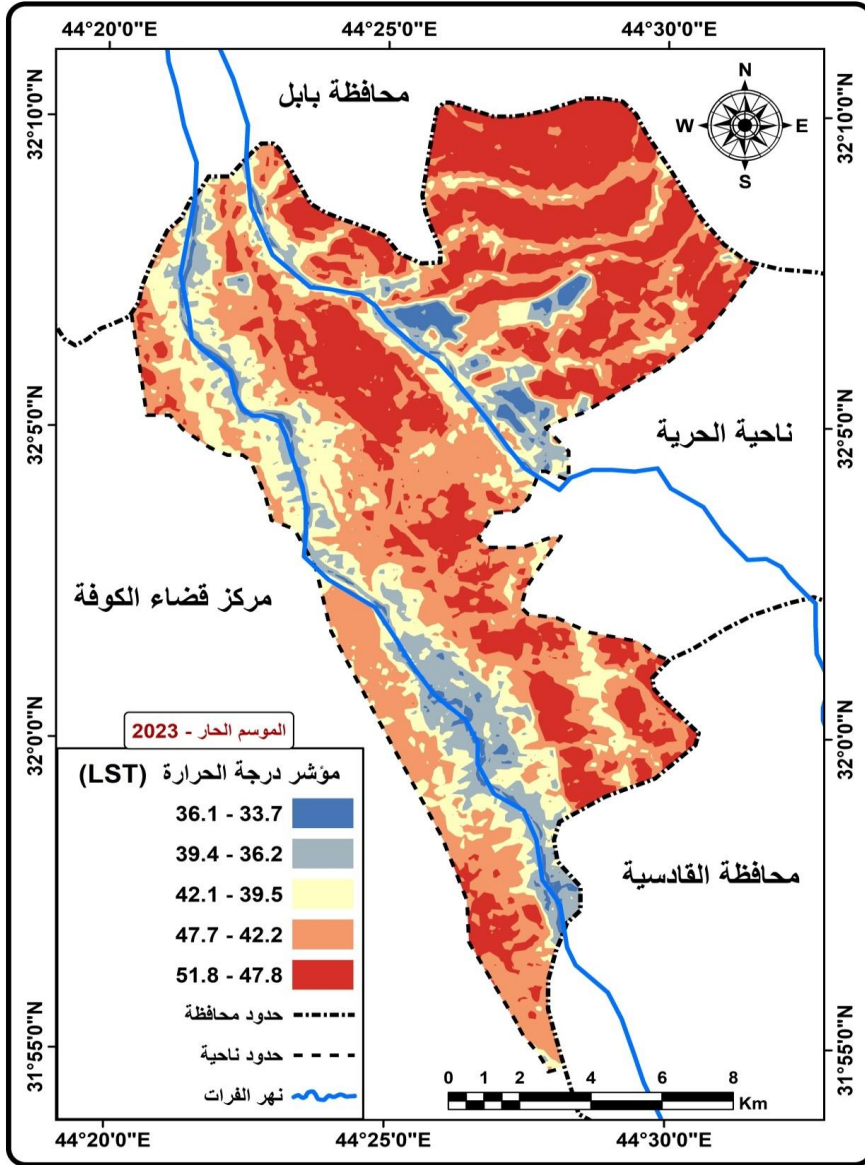
الشمال من الناحية والكثير من الجداول ، فضلا تحول الكثير من الاراضي الزراعية الى اراضي جرداء خالية من الغطاء النباتي وبالتالي تمتص الاراضي الجرداء كميات كبيرة من الاشعاع الشمسي يعمل على رفع درجة حرارة سطح الارض.

خريطة (١) ناحية العباسية في احر شهور السنة (تموز) في عام ١٩٩٣



المصدر : بالاعتماد على برنامج (Arc Map) و المرئية الفضائية للقمر الصناعي (Landsat ٥)

خريطة (٢) ناحية العباسية في احر شهور السنة (تموز) في عام ٢٠٢٣



المصدر : بالاعتماد على برنامج (Arc Map) والمرتبة الفضائية للقمر الصناعي (Landsat ٩)

ب - الموسم البارد واتخذ شهر (كانون الثاني) كنموذج لفصل الشتاء للعامين (١٩٩٣ ، ٢٠٢٣) وقد قسم الى الفئات التالية:

١- المستوى الاول الاشد حرارة : الذي تتراوح فيه درجة حرارة سطح الارض ما بين (١٦.٦ - ٢١ م) ويمثل اعلى درجة حرارة سجلت في الناحية خلال هذا الموسم في عام ١٩٩٣ ، بينما بلغت في عام ٢٠٢٣ حوالي (٢٦.٢ - ٣١.٦ م) وهي تنتشر في جهات متفرقة من الناحية ، اذ نلاحظ تركزها في عام ١٩٩٣

بشكل كبير في الاجزاء الشرقية والاجزاء الشمالية الشرقية والاجزاء الجنوبية الشرقية واجزاء متفرقة من الجهات الشمالية من الناحية ، في حين اختلفت امكانها في الناحية في عام ٢٠٢٣ عما كانت عليه كما هو موضح في الخريطين (٣) و (٤) ، والسبب كما ذكرنا جفاف هور ابن نجم في الاجزاء الشمالية من المحافظة ، فضلا عن قلة سقوط الامطار ، تحول الكثير من الاراضي الى اراضي عمرانية وسكنية .

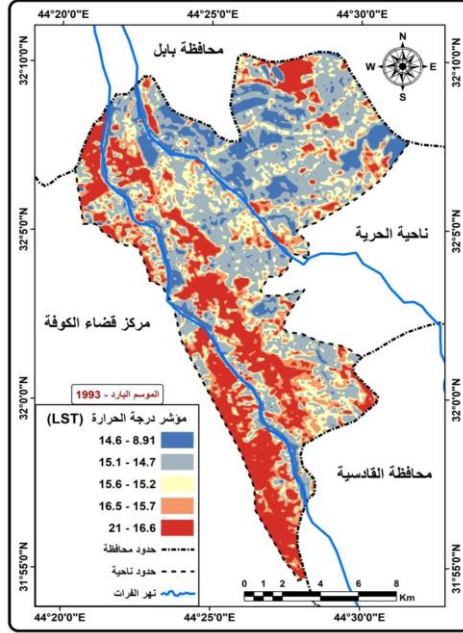
٢- المستوى الثاني شديد الحرارة : والذي تراوحت فيه درجة حرارة سطح الارض ما بين (١٥.٧- ١٦.٥ م) هذا في عام ١٩٩٣ ، في حين بلغت في عام ٢٠٢٣ حوالي (٢٣.٤ - ٢٦.١ م) وعند النظر الى المستويين خلال العامين المذكورين يتبين لنا وجود فرق شاسع ما بينهما والسبب في ذلك يعود الى قلة سقوط الامطار فضلا عن انخفاض مناسيب المياه في كل من شطي الكوفة والعباسية لانخفاض مناسيب مياه الفرات ، نتيجة للسياسات والمشاريع التي تتبعها دول المنبع.

٣- المستوى الثالث الحار: الذي تراوحت فيه درجة حرارة سطح الارض ما بين (١٥.٢ - ١٥.٦ م) في عام ١٩٩٣ ، و(١٦.٣ - ١٩.٣ م) في عام ٢٠٢٣ ، وعند النظر الى الخريطة (٤) نلاحظ ان هذا المستوى هو الغالب على سطح الناحية في عام ٢٠٢٣ عند مقارنته مع عام ١٩٩٣ وهذا يدل على قلة مناسيب المياه في شطي الكوفة والعباسية وجدولهما ، بسبب قلة سقوط الامطار في هذا العام ، فضلا عن تصحر الكثير من الاراضي بعد تركها بدون زراعة وتحول الكثير منها الى اراضي سكنية .

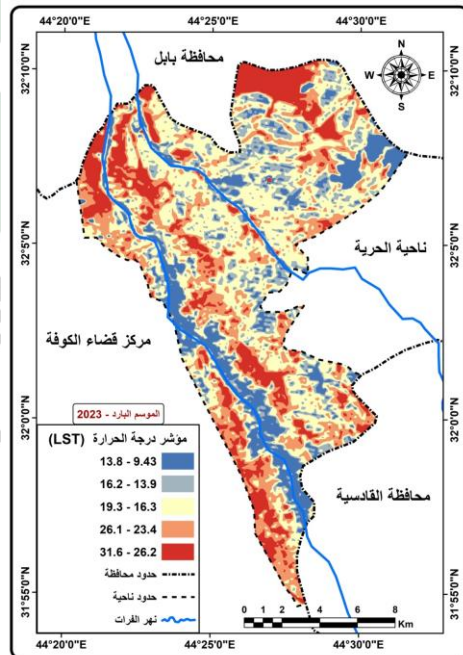
٤- المستوى الرابع المعتدل الحرارة : وهو المستوى الذي تراوحت فيه درجة حرارة سطح الارض ما بين (١٤.٧ - ١٥.١ م) في عام ١٩٩٣ و(١٣.٩ - ١٦.٢ م) في عام ٢٠٢٣ ومثل المستوى الاكثر انتشار في الناحية في عام ١٩٩٣ ، الا انه اصبح اقل المستويات انتشارا في الناحية ، وكانت تمثل الجداول المتفرعة من شط العباسية والاراضي الزراعية القريبة منها ، الا ان انحسار مياه الكثير من الجداول ادى الى تحول الكثير من الاراضي الزراعية الى اراضي بور بعد ان تركها الفلاحين بدون زراعة وتحول الكثير منها الى مناطق سكنية وعمرانية نتيجة لتزايد اعداد السكان وانخفاض اسعار الاراضي في الكثير من مناطقها .

٥- المستوى الخامس الاقل حرارة: يتراوح هذا المستوى ما بين (٨.٩١ - ١٤.٦ م) و(٩.٤٣ - ١٣.٨ م) للعامين ١٩٩٣ و٢٠٢٣ على التوالي ويمثل هذا المستوى اوطى درجة حرارة سطحية سجلت في الناحية خلال العامين المذكورين وعند المقارنة ما بين الخريطين نلاحظ وجود فرق في معدلات درجات الحرارة السطحية ، وتمثل هذا المستوى بالمناطق الزراعية والمناطق ذات الغطاء المائي في الناحية ، اذ يتضح ارتفاع معدل درجة حرارة سطح الارض في عام ٢٠٢٣ عن ما كانت عليه في عام ١٩٩٣ ، والسبب في ذلك يعود الى التغيرات المناخية المتمثلة بقلة سقوط الامطار فضلا عن التغيرات الحاصلة في الاراضي الزراعية التي تحول بسبب الزيادة في اعداد السكان الى مناطق عمرانية وسكنية .

خريطة (٣) مخرجات مؤشر (LST) لناحية العباسية في ابرد شهور السنة (كانون الثاني) في عام ١٩٩٣



خريطة (٤) مخرجات مؤشر (LST) لناحية العباسية في ابرد شهور السنة (كانون الثاني) لعام ٢٠٢٣



المصدر: بالاعتماد على برنامج (Arc Map ١٠.٨) والمرئية الفضائية للقمر الصناعي (Landsat ٥)

الاستنتاجات

نستنتج من ذلك ارتفاع درجات حرارة سطح الارض في ناحية العباسية في عام ٢٠٢٣ عما كانت عليه في عام ١٩٩٣ كما هو واضح في الخرائط (١) و (٢) و (٣) و (٤)، ويعود السبب في ذلك الى انخفاض مستويات مناسيب المياه في شط العباسية وتناقصت معدلات تصريف المياه فيه عما كان عليه في عام ١٩٩٣ ، ويرجع السبب في تباين معدلات تصريف مياه شط العباسية ، لطبيعة المياه المغذية لنهر الفرات سواء في خارج العراق المتعلق بالمشاريع التي تقيمها دول الجوار كتركيا وايران، او داخله المتعلق بالخصائص الطبيعية المتمثلة بطبيعة المناخ الصحراوي وقلة سقوط الامطار في هذا الموسم ، بالاضافة الى ان الكثير من الجداول قد غيرت مجاريها تبعا لطبيعة المنطقة الجيومورفية المتمثلة بالالتواءات والمنعطفات ، لذلك تناقصت معدلات المياه فيه ، فضلا عن الخصائص البشرية المتمثلة بالنشاط الزراعي والاستعمالات الصناعية والسكنية التي اثرت بشكل كبير في تغير مجرى الشط واختلاف مناسيبه بشكل ملحوظ عن ما كان عليه في عام ١٩٩٣ ، فضلا عن تقلص الكثير من المساحات المزروعة وذات الغطاء النباتي وتحولها الى مناطق سكنية وعمرانية نتيجة لعزوف الفلاحين عن زراعتها لاسباب عديدة.

المصادر والمراجع

- ١- Rajeshwari A , Mani N D, estimation of land surface temperature of of dindigul district using landsat ٨ data, International Journal of Research in Engineering and Technolog Volume: ٠٣ Issue: ٠٥ | May-٢٠١٤.
- ٢- Muhammad yasir and others estimation of land surface temperature using LANDSAT-٨ data-A case study of district malakand opcit .
- ٣- سعدون ، حنين جواد ، خصائص الترب لناحية العباسية واثرها على الانتاج الزراعي ، رسالة ماجستير (غ.م) ، كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٢٣.
- ٤ - النوايسة ، سامر، دراسة أثر المعطيات الارضية على درجة الحرارة السطحية لمدينة إربد باستخدام نظام المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد خلال الفترة (٢٠١٨-١٩٨٦) ، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٨ ، العدد ٤ ، ٢٠٢١.
- ٥- محمد، عقيلة سعد ميلاد ، تأثير الغطاءات الارضية على درجة حرارة سطح الارض بمدينة بني وليد ، المؤتمر العلمي السابع لكلية الاداب التغيرات المناخية في ليبيا (الاتجاهات والتداعيات) ، ط١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، ٢٠٢٢.
- ٦ - الجبوري ، محمد عطية صالح ، التباين المكاني لدرجات الحرارة في بعض مناطق صلاح الدين باستخدام معطيات الاقمار الصناعية ، اطروحة دكتوراه (غ.م) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٢٠.
- ٧- Yaw A. Twumasi et al,estimation of land surface temperature from landsat-٨ oLI thermal infrared satellite data. A comparative analysis of two cities in ghana , advances in remote sensing, ghana ٢٠٢١,P١٤١.

الملائمة المكانية لمشروع الحزام الأخضر المقترح في محافظة القادسية

أ. د عتاب يوسف كريم

الباحثة . زهراء سلمان عيدان

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المستخلص

يتقلص الغطاء الأخضر في محافظة القادسية بسرعة كبيرة أمام التمدد الصحراوي، مما يؤدي إلى زيادة شدة وتواتر العواصف الغبارية بشكل غير مسبوق. هذا التدهور البيئي يسبب أضراراً كبيرة على المستويات البيئية، الاقتصادية والصحية في المحافظة، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية الحزام الأخضر كخط الدفاع الأول لمقاومة الزحف الصحراوي ووقفه عند الحدود الشمالية والشمالية الغربية للمحافظة. يتكون الحزام من نخيل وأشجار ونباتات وأعشاب وحشائش مقاومة للظروف الصحراوية القاسية مثل الجفاف ودرجات الحرارة المرتفعة. يغطي الحزام مساحات متنوعة تتحدد وفقاً للظروف المحلية ووفرة الموارد المائية المتاحة. اعتمدت الدراسة على تحديد الموقع والموضع المناسبين لمشروع الحزام الأخضر في المحافظة، بهدف التصدي للكثبان الرملية والعواصف الغبارية القادمة من الشمال والشمال الغربي. أما المدة المقترحة لتنفيذ المشروع هو خمسة سنوات وذلك لضخامة المشروع إذ أنه يتضمن عمليات استزراع عشرات الآلاف من الأشجار والشتلات حيث يمر المشروع ب١٦ مقاطعة ضمن محافظة القادسية. كما تناولت الدراسة بعض المقترحات لتزويد المشروع بمياه الري، مثل الاستفادة من مياه الأمطار، أو من الجداول والأنهار القريبة من مقاطع مشروع الحزام الأخضر باستخدام تقانات حصاد المياه أو حفر الآبار باستخدام المضخات، والري بالتنقيط من خزانات مملوءة بالمياه بواسطة المركبات الخاصة.

Abstract

The green cover in Qadisiyah governorate is shrinking very quickly in front of the desert expansion, which leads to an unprecedented increase in the intensity and frequency of dust storms. This study aims to highlight the importance of the green belt as the first line of Defense to resist the desert encroachment and stop it at the northern and northwestern borders of the governorate. The belt consists of palms, trees, plants, grasses and grasses that are resistant to extreme desert conditions such as drought and high temperatures. The belt covers diverse areas determined by local conditions and the abundance of available water resources.

The study relied on determining the appropriate location and location of the Green Belt project in the governorate, in order to counter the sand dunes and dust storms coming from the North and Northwest, as for the proposed period for the implementation of the project is five years due to the magnitude of the project, as it includes the cultivation of tens of thousands of trees and seedlings, as the

project passes through ١٦ provinces within the province of Qadisiyah.

The study also addressed some proposals to supply the project with irrigation water , such as taking advantage of water from the rains, or from streams and rivers near the sections of the Green Belt project using water harvesting technologies or drilling wells using pumps, and drip irrigation from reservoirs filled with water by private vehicles.

المقدمة:-

تعد الأحزمة الخضراء هي امتداد مفتوح لمجالات طبيعية أو زراعية متواجدة مسبقا أو مهياة بالتنسيق وتخطيط حول مدارات المدن او المناطق الحضرية أو في بعض أجزاءها. وان من أهم استخدامات الأحزمة الخضراء نشير إلى أنها تقرب المجال الطبيعي من المركز الحضري و تلعب دور المتنفس الأساسي للسكان، خاصة أنها نادرة داخل مدارات المدن وان وجدت فإنها غير موزعة بشكل متوازن بين جميع أحياءها ، و لهذا يمكن استغلالها كمتنزهات ترفيهية ورياضية ، إن أعدت لذلك واستجابت لبعض الشروط و توفر كذلك مساحات شاسعة من الأشجار والنباتات التي تساعد في ترطيب وتنقية الجو و امتصاص جزء من الملوثات الهوائية كما أن غناها وكبير حجمها و تطورها الطبيعي يمكن أن يؤدي بها إلى تكوين أنظمة إيكولوجية تساهم في المحافظة على البيئة و التنوع البيولوجي، و أمام زحف البناء، فإن الأحزمة الخضراء المعنتى بها تؤدي إلى ديمومة المجال الأخضر داخل و جوار المدن و تساهم في اخضرارها و تزيينها و منحها مناظر جمالية مميزة.

أولاً: مشكلة الدراسة

تمثلت مشكلة الدراسة بالسؤال الآتي (ما الأهمية البيئية للحزام الاخضر في محافظة القادسية)؟.

ثانياً- فرضية الدراسة

يمكن تحديد الفرضية من خلال افتراض الدراسة ان استمرار التناقص في مساحة المناطق الخضراء يؤثر سلباً على بيئة المحافظة وينعكس على الفعل السلوكي النفسي لسكانها مما يتطلب انشاء حزام اخضر في المحافظة وتحديد مسار هذه الحزام .

ثالثاً - هدف الدراسة

١. تهدف الدراسة الى انشاء الحزام الاخضر في جميع الاتجاهات حول محافظة القادسية مع التركيز بشكل خاص على الجهة الشمالية الغربية نظرا لتأثير الرياح السائدة على منطقة الدراسة.

رابعاً- الحدود المكانية والزمانية للدراسة.

تقع محافظة القادسية جغرافياً في الجزء الشمالي من جنوب العراق ضمن النطاق الغربي للسهل الرسوبي العراقي، وهي تتوسط منطقة الفرات الأوسط ، إذ تحيط بها خمس محافظات فتحادها من الشمال محافظة بابل ، ومن الغرب والشمال الغربي محافظة النجف ، بينما تحادها من جهة الجنوب محافظة المثنى ومن الجنوب الشرقي محافظة ذي قار ، أما من جهة الشرق والشمال الشرقي فتحادها محافظة واسط كما ان مركز محافظة القادسية تبعد عن العاصمة بغداد بمسافة (١٨٠ كم) وعن مراكز المحافظات المحددة لها ممثلة بمدن (الحلة، النجف، السماوة، الناصرية، الكوت) بمسافة (٨٠ ، ٦٥ ، ٩٠ ، ١٩٠ ، ١٥٣) كم على الترتيب (١). اما فلكياً فتقع بين دائرتي عرض (١٧° ٣٥' - ٢٤° ٣٢') شمالاً وبين خطي طول (٢٤° ٤٤' - ٤٩° ٤٥') شرقاً خريطة (١). أن أهمية الموقع الفلكي لاسيما الموقع بالنسبة لدوائر العرض تشكل ضابطاً رئيساً يقرر

الظروف المناخية لأية منطقة والتي تؤثر بدورها في توزيع السكان وطبيعة نشاطاتهم الاقتصادية والحضرية ، وبهذا فهي تحتل موقعاً يتوسط منطقة وسط وجنوب العراق .

يتضح لنا من جدول (١) ان المحافظة تتألف من خمس عشرة وحدة إدارية بواقع اربع اقصية واحدى عشرة ناحية، تتباين في مساحتها. اذ يضم قضاء القادسية(مركز قضاء القادسية ونواحي السنية والدغرة والشافعية) أما قضاء الحمزة فيضم (مركز قضاء الحمزة وناحيتي السدير والشنافية) بينما يشتمل قضاء الشامية على (مركز قضاء الشامية و نواحي المهناوية والصلاحية كخ\دكوغماس) اما قضاء عفك فيضم (مركز قضاء عفك ونواحي آل بدير وسومر ونفر).

تبلغ مساحة المحافظة (٨١٥٣) كم^٢ لتشكل بذلك (٤,٧%) من المجموع الكلي لمساحة العراق والبالغه (٤٣٤١٢٨) كم^٢ وبهيكلية تتضمن (١٥) وحدة ادارية تقع في (٤) أقصية و(١١) ناحية تابعة لها ، أكبر تلك النواحي ناحية آل بدير بمساحة (٢٠٧٣) كم^٢ بـ (٢٤,٩%) من مساحة المحافظة الكلية وافلها مساحة ناحية الصلاحية بمساحة (١٢٧) كم^٢ بـ (١,٥%) من مساحة المحافظة الكلية ، جدول (١). أما حدود الدراسة الزمنية فتمثلت بالواقع الموجود للحزام الاخضر في محافظة القادسية لعام ٢٠٢٢ .

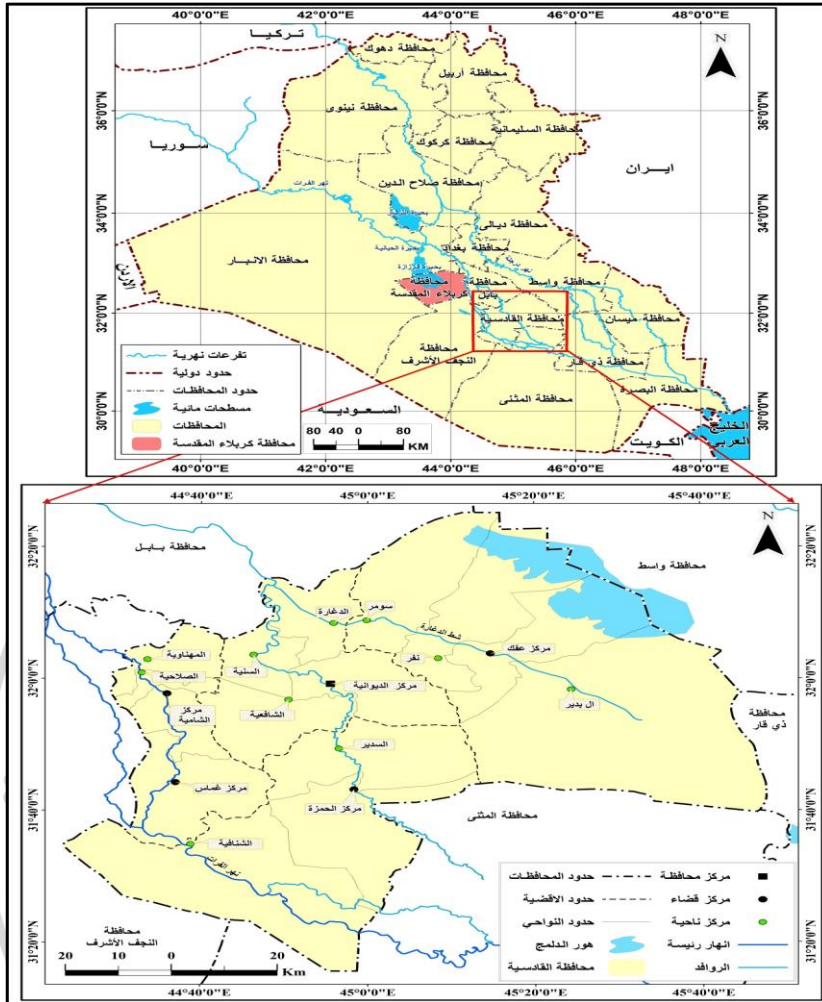
جدول (١)

مساحة الوحدات الإدارية في محافظة القادسية لعام ٢٠٢٢

ت	الوحدة الادارية	التصنيف الاداري	المساحة(كم ^٢)	%
١	القادسية	قضاء	٣٩١	٤,٧%
٢	السنية	ناحية	٢٣٨	٢,٩%
٣	الشافعية	ناحية	٤٢٤	٥,٢%
٤	الدغرة	ناحية	٣٠٥	٣,٧%
٥	عفك	قضاء	٥٥٦	٦,٨%
٦	نفر	ناحية	٦١٣	٧,٥%
٧	البيدير	ناحية	٢٠٣٧	٢٤,٩%
٨	سومر	ناحية	٥٧٢	٧,٠%
٩	الحمزة	قضاء	٧٩٤	٩,٧%
١٠	السدير	ناحية	٥١٤	٦,٣%
١١	الشنافية	ناحية	١٢٠٧	١٤,٨%
١٢	الشامية	قضاء	١٥٢	١,٨%
١٣	المهناوية	ناحية	١٦٠	١,٩%
١٤	الصلاحية	ناحية	١٢٧	١,٥%
١٥	غماس	ناحية	٤٢٩	٥,٢%
	اجمالي المساحة(كم ^٢)		٨١٥٣	١٠٠%

المصدر: جمهورية العراق، محافظة القادسية، تحديث التصميم الاساسي لمحافظة القادسية وبناء قاعدة البيانات الجغرافية، (Gis)، ص ٢٣.

خريطة (١) موقع محافظة القادسية من العراق



المصدر: ١- وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة للمساحة ، قسم إنتاج الخرائط ، خريطة العراق الإدارية ، بمقياس ١ : ١,٠٠٠,٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠٢٢ .

خامسا- منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج الكمي التحليلي عن طريق توفر المعلومات والبيانات الرقمية التي يتم الحصول عليها من الدوائر ذات العلاقة ومن الدراسة الميدانية.

سادسا:- مفاهيم خاصة بالبحث

١. **الاحزمة الخضراء** : وهي مساحات خضراء مزروعة ومشجرة تحيط بالمدينة وتحاذي اطرافها وهي امتدادات زراعية او غابية وتعد من الأسس الحديثة المعتمدة في مجال التخطيط بالمدن وتزرع نباتاته والأشجار بشكل متوازي على خطوط مستقيمة بينها مساحات او فراغات معلومة وتكون متعامدة مع اتجاه قدوم الرياح لتعمل كمصد للأتربة والغبار التي تحملها وكلما انت مساحات الحزام الأخضر واسعه كانت مقاومته أكبر(٢).

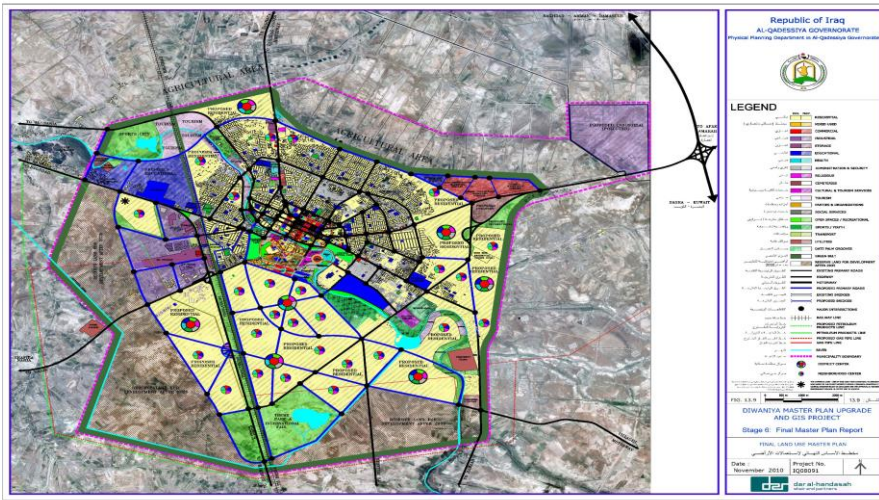
٢. **المساحات الخضراء** : هي الاراضي التي يسودها الغطاء النباتي مثل الاعشاب او الاشجار او الشجيرات وتشمل المتنزهات والحدائق وساحات الملاعب والمدارس واماكن الجلوس العامة وغيرها ، وعلية يجب الحرص على وجودها في داخل المناطق الحضرية وخارجها نظرا لأهميتها الجمالية ولما لها من تأثيرات ايجابية من الناحية الصحية والبيئية على حياة البشر لذا يتوجب علينا توعية المجتمعات بأهمية المساحات الخضراء والحرص على كيفية المحافظة عليها وعلى التنوع الحيوي فيها(٣).

٣. **مفهوم الحزام الاخضر** : يعمل الحزام الاخضر كمصدات للرياح او حزاما واقيا لعزل المناطق العمرانية في المدن عن مصادر التلوث او الضوضاء او يمكن ان يكون رابطا بين الاقاليم او الدول او بين المتنزهات(٤) .

سابعاً:- هيكلية الدراسة

المحور الاول:-. وصف مشروع الحزام الاخضر المقترح حول محافظة القادسية تأتي اهمية التفكير في تنفيذ وانشاء الحزام الاخضر في محافظة القادسية بعد ان شهد العراق بصورة عامة ومنطقة الدراسة بصورة خاصة سنوات من الجفاف ، وزيادة نسبة التصحر وانحسار مساحات الاراضي الزراعية ، وهنا يبرز دور الاحزمة الخضراء لما لها من اهمية كبيرة في تحسين الاجواء وحماية البيئة والتنوع الاحيائي والذي يتمثل بزيادة المساحات الخضراء في المحافظة للحد من ظاهرة التصحر ، فضلا عن عمل مصدات لمواجهة العواصف الترابية والرملية والتي تخلف ورائها ازمان صحية عديدة يكون ضحاياها الاطفال والمسنين ، فضلا عن ذلك تعتبر مناطق ترفيهية وسياحية تعمل على تشجيع الفرص الاستثمارية في المحافظة(٥) وصف الحزام الاخضر ان تتم زراعة الاشجار والشجيرات حول محافظة القادسية بجهاتها الاربع وبطول (٦٣ كم) ، وبواقع عرض (١٠٠ م) وكما موضح في المرئية (١) ، وخارج حدود التصاميم الاساسية المحدثة للمدينة ولغاية عام (٢٠٣٥ م) وكما هو موضح في المرئية :- اما المدة المقترحة لتنفيذ المشروع هو خمسة سنوات وذلك لضخامة المشروع اذ انه يتضمن عمليات استزراع عشرات الالاف من الاشجار والشتلات .

مرئية (١) التصاميم الاساسية المحدثة للمدينة.



المصدر : بالاعتماد على مديرية بلدية محافظة القادسية شعبة GIS.

المحور الثاني:- مراحل العمل للمشروع المقترح :

اولا : مرحلة المسح:- التي تتضمن تحديد مسار الحزام الاخضر اذ ارتأت اللجنة ان يبدأ من الجهة الشمالية الغربية نتيجة لمحددات متفق عليها من قبل مديرية البيئة والأنواء الجوية في المحافظة .

ثانيا : بعد إجراء المسح للمسار يتم معرفة ارقام القطع والمقاطع ومعرفة اصحابها وكذلك معرفة الاراضي العائدة الى وزارة المالية التي يمر بها المسار المقترح متجنبين قدر المستطاع الملكيات الخاصة ، ويمكن اعتبار البساتين والمغروسات الاخرى التي تعترض المسار مكتملة للحزام الاخضر اذ يمكن دعم الاهالي بصيانتها وزيادة كثافة مغروساتها من خلال الدعم الزراعي والفني .

ثالثا : بعد التعرف على القطع والمقاطع يتم إحضار صور القبود وخرائط الفرز الى وزارة المالية بهدف عرض التفاوض مع المزارعين الذين يخترق مسار الحزام المقترح اراضيهم ، ويعرض (١٠٠م ٢) ، وطرح عدة مقترحات عليهم من خلال توظيفهم او توظيف ابنائهم كعمال او حراس مقابل الإمضاء على تعهد قانوني والموافقة الرسمية والقانونية امام الجهات المختصة ، وبذلك يمكن تنفيذ المسار للحزام الأخضر بالشكل الموافق للقانون وهي كما يلي في جدول (٢) . خريطة (٢) (٦).

رابعا : بعد الكشف الموقعي والذي يتطلب مشاركة دائرة الموارد المائية يمكن الاستدلال على القرب او البعد عن الأنهر الرئيسية والفرعية ، إضافة الى تحديد آلية نقل المياه وتوفيرها من خلال مد أنابيب من النوع المتين (البلاستيك) وبسعة (٢-٣-٤ انج) ، لغرض ملئ احواض الخزن الخاص بالمضخات والتي تروي كل منطقة (١٠ دونم) ، بواقع عرض (١٠٠ م) وطول (٢٥٠ م) ، أي ان كل (١ كم) يحتاج الى (٤) منظومات بطاقة ري (١٠ دونم) لكل منظومة.

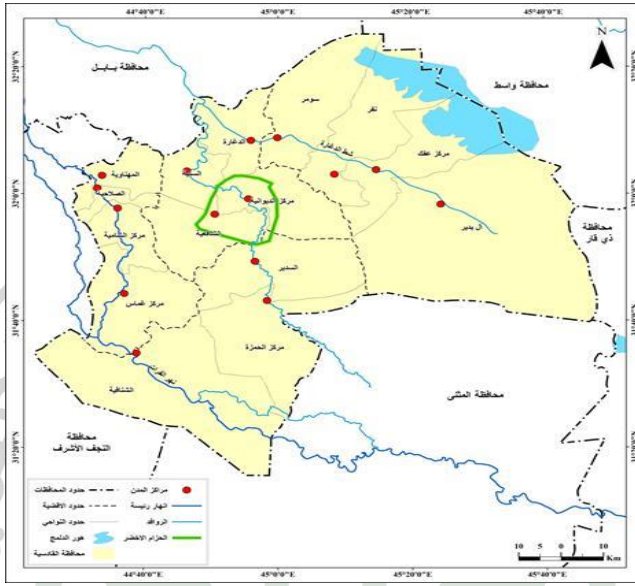
جدول (٢) المقاطعات التي يمر بها الحزام الاخضر

ت	رقم المقاطعة	اسم المقاطعة
١	٥/أ	العوانية / السنية
٢	٥/ب	العوانية / السنية
٣	مقاطعة / ١١	الغتارة / الدغارة
٤	مقاطعة / ٢٣	الدغارة
٥	مقاطعة / ٢٤	هور شعيب/ قضاء الديوانية
٦	مقاطعة / ٤	النورية / الحمزة
٧	مقاطعة / ٦	الشيبانية / الشنافية
٨	مقاطعة / ١٥	طبر السيد هيجل / السدير
٩	مقاطعة / ٦	امام مدين وابو عرابيد / عفك
١٠	مقاطعة / ١	ام الخيل / عفك
١١	مقاطعة / ٢٦	الشوفة / ام الخيل
١٢	مقاطعة / ٢٣	ابو الفضل / ام الخيل
١٣	مقاطعة / ١٧	ابو الشلب / ام الخيل
١٤	مقاطعة / ١٩	الجزرة / عفك
١٥	مقاطعة / ١	الدحاية / عفك
١٦	مقاطعة / ١٣	الحلاج / ام الخيل

المصدر:- بالاعتماد على مديرية الزراعة في محافظة القادسية ، قسم الاراضي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٤ .

خامسا : من خلال معرفة عرض الحزام الاخضر المقترح بعرض (١٠٠ م) ، وطول (٢٥٠ م) ، يكون بواقع مساحة (٢٥٠٠٠ م^٢) أي بمساحة (١٠ دونم) ، يحتاج الى مضخة أما (١٠٠٠ م) ، ما يعادل (٢ كم^٢) يحتاج الى (٤) منظومات تنقيط ، وبذلك تكون مسافة كل (٥ كم^٢) تحتاج الى (٢٠) منظومة تنقيط لمسافة (١٠ كم^٢) ، تحتاج (٤٠) منظومة تنقيط ، اما مسافة (١٥ كم^٢) تحتاج الى (٦٠) منظومة تنقيط (٧) .

خريطة (٢) الحزام الاخضر المقترح



المصدر:- بالاعتماد على مديرية الزراعة في محافظة القادسية و باستخدام برامج Arc Gis ١٠.٨.

❖ المحور الثالث:- مصادر المياه لإرواء الحزام الاخضر في محافظة القادسية

يعتمد ارواء الأراضي الزراعية بصورة رئيسية على المياه السطحية في محافظة القادسية، حيث يُعتبر نهر الفرات المصدر الأساسي لهذه المياه. إذ يروي النهر مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، والتي تعتمد عليه بشكل أساسي المتمثلة بالمشاريع الاروائية والجدول. من بين هذه الأنهار التي تخترق المحافظة، يبرز شط الديوانية، وشط الشامية، وشط الدغارة، والتي تتدفق من شمال المحافظة إلى جنوبها (٨). أن الاعتماد الأول والرئيسي على مياه شط الديوانية ومياه ذنائب نهر مشروع أبو صبخه باتجاه سكة القطار قرية البوحي الله والد عيوب ثم نهر أبو صبخه عن طريق نصب مضخات باتجاه طريق الدغارة بمحاذاة أراضي وزارة الصناعة معمل طابوق القادسية الفني وكما مر سالفاً يحتاج المشروع الى مضخة واحدة لكل (١٠ دونم) اي ان كل (٢٥٠ م طول) و (٢٥٠٠٠ مساحه) (٩)، اما الطاقة التصريفية للمضخات التي تقع في المناطق المرتفعة على ضفاف الانهار تختلف من حيث القدرة الحصانية عن تلك المضخات التي تنصب في مناطق الاحواض وذنائب الجداول وقنوات الري، إذ تستخدم مضخات مائية بقوى حصانية متفاوتة تتناسب طردياً مع مستوى ارتفاع الاراضي الزراعية ومساحتها ففي شمال المحافظة (١٠) تزداد استخدامات المضخات في المناطق النائية عن مصادر مياه الري السطحية والتي تعتمد على المياه الجوفية المستخرجة من الابار وكذلك في المناطق التي تشهد انخفاضاً في مستويات المياه

في الانهار والجداول ، وتنتشر هذه الطريقة في المناطق الزراعية المحاذية لنهر الدغارة ، والديوانية ، والشامية و الشنافية وشط الكوفة اذ تتميز هذه الاراضي الزراعية بارتفاعها الذي يتراوح بين (١ - ٥,٣ م فوق مستوى مجرى المياه في تلك المناطق مما يستلزم استخدام المضخات فيها اذ تستخدم فيها مضخات مائية تتناسب طرديا مع مستوى ارتفاع الاراضي الزراعية ومساحتها ففي شمال المحافظة تسود المضخات ذات القوة الحصانية العالية بينما تنتشر في جنوب المحافظة وجنوبها الشرقي المضخات ذات القوة الحصانية المنخفضة كما هو الحال في نواحي البدير وعفك ونفر والمناطق الجنوبية من ناحية سومر كذلك في المناطق الجنوبية من ناحية الشنافية (١١) ، ولتنصيب المضخات لإرواء الحزام الأخضر في محافظة القادسية، يمكن اتباع الخطوات التالية (١٢) :

١. التخطيط والدراسة الأولية:

- إجراء دراسة حول الجدوى من المشروع لتحديد الاحتياجات المائية ومتطلبات الحزام الأخضر.
- دراسة الموقع الجغرافي والتضاريس لتحديد المكان الأنسب لتنصيب المضخات.
- الحصول على التراخيص والموافقات اللازمة من الجهات ذات العلاقة.

٢. تصميم النظام:

- تصميم نظام المضخات بما يتناسب مع معدل لتدفق المطلوب وارتفاع المياه .
- اختيار نوع المضخات المناسبة (مضخات طرد مركزي، مضخات غاطسة، إلخ) بناءً على متطلبات المشروع.

٣. تأمين المعدات والمواد:

- شراء المضخات والأنابيب والمعدات الاساسية اللازمة من موردين موثوقين.
- تأمين مصادر الطاقة المطلوبة لتشغيل المضخات (كهرباء، ديزل، طاقة شمسية).

٤. البنية التحتية:

- إعداد المواقع المخصصة لتنصيب المضخات، بما في ذلك بناء الأساسات والمنصات.
- مد الأنابيب من مواقع المضخات إلى المناطق المراد إروائها المتمثلة بمنطقة الحزام الاخضر.

٥. تركيب المضخات:

- تركيب المضخات في مواقعها المحددة بعد ذلك يتم ربطها بالانابيب بالمضخات .
- اعداد وضبط المضخات واختبارها للتأكد من عملها بشكل صحيح.

٦. أنظمة التحكم والمراقبة:

- يجب تركيب أنظمة التحكم والمراقبة لضمان التشغيل السلس والفعال للمضخات.
- من الضروري تدريب العاملين على تشغيل وصيانة النظام.

٧. التشغيل والصيانة:

- البدء بتشغيل النظام بشكل تجريبي لمراقبة الأداء للمضخات وإجراء التعديلات اللازمة.
- تثبيت جدول زمني للصيانة الدورية لضمان استمرار عمل المضخات بكفاءة.

٨. التقييم والتحسين:

- إجراء التحسينات اللازمة بناءً على نتائج التقييم.
- من الضروري التعاون مع مهندسين مختصين ومع الشركات المتخصصة لضمان تنفيذ المشروع بشكل صحيح وفعال .

هناك عدة خيارات لتوصيل المياه للمقاطع المقترحة من الحزام الاخضر:

المقطع الاول من الحزام الاخضر اذ يقع بين الفرع الثاني لنهر ابو صبخه وبين (فرع صفر) ، وشط الديوانية .

اما المقطع الثاني يعتمد على تحويلة شط الديوانية .

والمقطع الثالث يعتمد على نهر الشافعية وتفرعاته وبالإمكان استخدام شط الديوانية اذ تكون المسافة قريبة بمسافة (٤ كم) تقريبا.

اما المقطع الرابع يعتمد على شط الديوانية ، وايضا يمكن الاعتماد على ذنائب نهر ابو صبخه اذ تكون هناك اربع تفرعات للنهر قريبة (١٣) .

والمقطع الخامس يعتمد على نهر ابو صبخة الرئيسي وتفرعاته (٣ ، ٤ ، ٥) وكما هو موضح في الخريطة (٣)

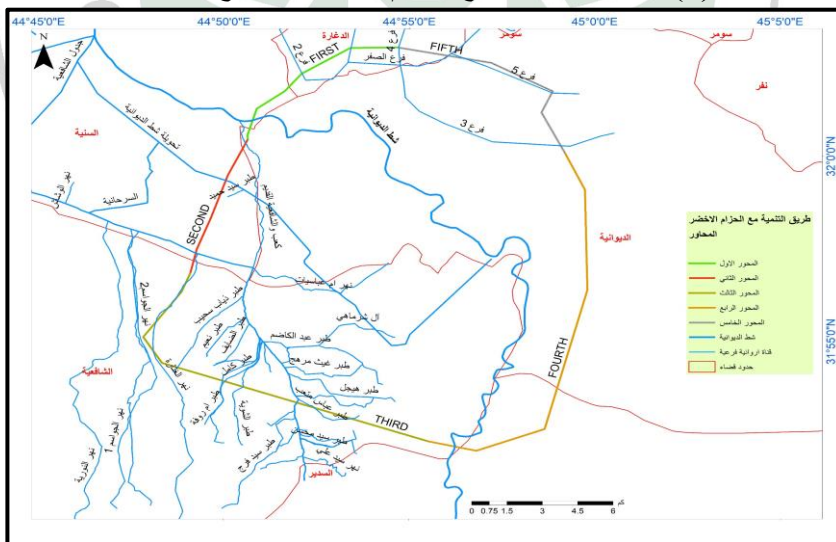
اما بالنسبة للأمطار في منطقة الدراسة فلا يمكن الاعتماد عليها في الانتاج الزراعي نظرا لانها كميات قليلة ومتذبذبة ويقتصر سقوطها على فصل الشتاء(١٤) .

وهناك عدة مقترحات في حال عدم توفر مصادر مائية :

المقترح الاول المياه الجوفية وحفر الابار الارتوازية

توجد المياه الجوفية في الطبقات الصخرية من القشرة الارضية اذ يتواجد منها نوعان وهما المياه تحت السطحية والتي تعبر عن نسبة الرطوبة التي تتواجد داخل التربة اذ تستغلها النباتات في مرحله النمو ويوجد هذا النوع من الرطوبة في المناطق المهواة من التربة التي يستطيع الهواء ان يتخللها ، اما النوع الثاني من المياه الجوفية فهي المياه الصالحة للشرب في العالم والتي تشكل المخزون الاولي للمياه لتخرج الى السطح على شكل ينابيع او جداول وتسمى المياه المرتفعة بالنطاق المائي اذ يبين ان المنطقة مشبعة بالماء الجوفي وهو الحد الاعلى منها وهذا النطاق من المياه يتغير بتغيير كميات الامطار الهائلة سنويا (١٥) .

خريطة (٣) مصادر المياه لمقاطع الحزام الاخضر المقترح



المصدر: بالاعتماد على مديرية الموارد المائية في محافظة القادسية وباستخدام برنامج Arc Gis

اذ ان المياه الجوفية المتواجدة تحت سطح الارض يكون مصدرها من الامطار وعمليات السقي و النضوحات الاتية من بعض المكامن الجوفية الموجودة في منطقة الدراسة وتكون طبقة مائية ضحلة العمق ، اما التركيب الكيماوي للمياه يختلف حسب انواع الصخور التي تمر المياه خلالها وحسب سرعة الماء وحرركته ، اذ ينخفض زمن التبادل الايوني بينها وبين الماء كلما ازدادت سرعة حركة المياه وبهذا تقل تراكيز المياه الملحية ، اما بطئ حركة المياه يجعلها اكثر ملوحة وعلية فأن منطقة الدراسة تمتاز بملوحة مياهها الجوفية بسبب بطئ سرعة المياه ، اذ ان منطقة الدراسة ذات سطح مستوي نظرا لكونها جزء من السهل الرسوبي وانحدار السطح من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي اذ تتحدد علاقة المياه السطحية للأنهار بالمياه الجوفية بناءا على انحدار السطح العام واختلاف قيم الضغط المائي فعندما يرتفع مستوى المياه الجوفية الى مستوى مياه النهر تكون التغذية من المصب العام باتجاه المياه الجوفية والعكس صحيح ايضا عندما ينخفض مستوى مياه النهر تبدأ المياه الجوفية بالتدفق نحو مجرى النهر تبعا لقيم الضغط بينهما ، اذ يتطلب ذلك انشاء محطات معالجة وتحلية للمياه لاستخدامها في ري الاراضي الزراعية كما تؤثر المياه الجوفية على مياه المصب العام نتيجة لعملية الرشح من الأراضي المجاورة خصوصا في الموسم الحار من السنة حيث تزداد نسبة تبخر مياه النهر ، هذه العملية تؤدي الى انتقال المياه الجوفية عالية الملوحة الى مياه النهر(١٦).

تعتمد مكامن المياه الجوفية في منطقة الدراسة على الظروف الهيدروجيولوجية، بما في ذلك الطبيعة التركيبية أو الجيولوجية، نوع التكوين الصخري، وطبيعة الصخور الحاملة للمياه، بالإضافة إلى وجود ظاهرة التكيف في بعض الصخور. لذلك، تتواجد المياه الجوفية في أعماق مختلفة حسب الموقع. في منطقة الدراسة، توجد معظم المياه الجوفية في الترسبات الحديثة للعصر الرباعي وضمن صخور تكويني الدمام والفرات، متأثرة بالوضع الطبوغرافي والتركيب الجيولوجي مثل أنظمة الفوالق والكسور. تشير التحريات الهيدروجيولوجية إلى وجود ثلاثة خزانات جوفية رئيسية، مرتبة من الأقدم إلى الأحدث وهي كالاتي :

١- **الخزان الجوفي لتكوين الدمام** : خزان مهم يقع في جنوب غرب العراق، ويمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. هذا الخزان يتميز بسمكه المتغير في نفس الاتجاه. نتيجة لعمليات التكيف ، تتشكل المسامية والنفاذية العالية بالقرب من مستوى المياه الجوفية ضمن التكوين وتقل النفاذية مع العمق اذ تكون النفاذية أكبر في مناطق الوديان بسبب حركة المياه ودورانها. يتكون الخزان من صخور جيرية قابلة للذوبان، ويعد من أهم المناطق المنتجة للمياه الجوفية في جنوب غرب محافظة القادسية، تحديداً في ناحية الشناقية. اذ يقع تحت الترسبات الفيضية للسهل الرسوبي. سمك الطبقات المكونة للخزان يتراوح بين ٨٠ إلى ٢٠٠ متر. تغذية مياه الخزان تأتي من الأمطار والمياه المتغلغلة في الوديان، وتتحرك المياه بشكل عمودي وتخرج على هيئة ينابيع نتيجة وجود مناطق متصدعة ومتشققة في الطبقة العازلة الصماء (١٧).

٢- **مكمن الفرات الجوفي** : يظهر في ناحية الشناقية، جنوب غرب محافظة القادسية، ويتكون من صخور جيرية بسمك يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ متراً. كمية المياه الجوفية فيه تُعد قليلة مقارنة بمكمن الدمام، بسبب تأثره بالظروف البيئية مثل التبخر وكميات الأمطار والجاذبية. ان وجود الشقوق والفجوات في الصخور يسمح بدخول مياه الأمطار تحت سطح الأرض، مما يؤدي إلى حركة المياه باتجاه الأنهار الحديثة وتصريفها بأشكال مختلفة او على هيئة ينابيع. يُعتقد أن مكمن الفرات متصل هيدروليكيًا بمكمن الدمام على عمق حوالي ٤٠ متراً يتحول خزان الفرات في المنطقة إلى خزان محصور أو شبه محصور ذو ضغط ضعيف بسبب وجود الطبقات الطينية للترسبات الحديثة فوقه. وعند دراسة المنسوب البيزومتري لمكمن الفرات دون تأثير

ممكن الدمام، فإنه يتراوح بين ٢٥ إلى ٣٠ متر. أما اختلاط مياههما معاً فيؤدي إلى زيادة ملوحة المياه الصاعدة من ممكن الدمام.

٣-الخران الجوفي للترسبات الحديثة في السهل الفيضي يتكون من طبقات الترسبات الحديثة التي تغطي منطقة الدراسة. هذه الطبقات تشمل الطين والغرين والرمل والحصى بالإضافة إلى الترسبات الملحية. ان الأجزاء العليا من السهل الرسوبي الفيضي تتألف من ترسبات فيضية مكونة من الطين والغرين، وتعتبر هذه الطبقات ذات نفاذية قليلة وتكون بمثابة غطاء للخران الجوفي في المنطقة. بينما الطبقة السفلية تحتوي على طبقات من الرمل والحصى، وتستخدم سماكة هذه الطبقات لتحديد حجم الخزان الجوفي في المنطقة، حيث يصل سمك الطبقات القليلة النفاذية إلى أكثر من ٢٠ متر. وهناك احتمال وجود اتصال هيدرولوجي بين المياه الجوفية في الصحراء الغربية والمياه الجوفية في السهل الرسوبي.

تم قياس أعماق المياه الجوفية في منطقة الدراسة من خلال دراسة ميدانية أجريت في شهر نيسان، حيث تراوحت الأعماق بين (٠.٤ و ٥.٦ متر)، بينما في شهر أيلول تراوحت بين (٠.٧ و ٦.٥) متر. تم قياس أعماق المياه الجوفية في منطقة الدراسة من خلال دراسة ميدانية أجريت في شهر نيسان، حيث تراوحت الأعماق بين (٠.٤ و ٥.٦ متر)، بينما في شهر أيلول تراوحت بين (٠.٧ و ٦.٥) متر. (١٨).

في منطقة الدراسة، توجد العديد من الآبار الارتوازية التي قامت الحكومة المحلية والسكان بحفرها لاستخدامها في الأنشطة الزراعية، خاصة في فصل الصيف. كما يستخدمونها للشرب وللأستعمالات المنزلية، خصوصاً في المناطق التي لا تتوفر فيها خدمات الماء الصالح للشرب. يوجد ٣٣ بئراً حُفرت من قبل الحكومة، منها ٢٣ بئراً في منطقة السنية و٦ إلى ٤ آبار في مدينتي الدغارة والشافعية على التوالي. هذه الآبار صالحة للاستهلاك البشري والاستخدام الزراعي (١٩).

ان استثمار المياه الجوفية للري يعد امراً ضرورياً وحيوياً لمشروع الحزام الاخضر نظراً لندرة المياه السطحية ومع ذلك تواجه جهود استثمار المياه الجوفية العديد من المشاكل والمعوقات التي تعرقل تطورها، لذا يتوجب اتباع مجموعه من الإجراءات لتطوير وتنمية الافاق المستقبلية للمياه الجوفية في منطقة الدراسة.

المقترح الثاني طريقة الري بالتنقيط

الري بالتنقيط هو تدفق مستمر وبطيء للمياه في التربة، خاصة في المناطق التي تنتشر فيها الجذور. يمكن استخدام هذه الطريقة لتوفير الماء والأسمدة معا لتلبية الاحتياجات الغذائية للنباتات من خلال جهاز التنقيط. إذ تُستخدم هذه الطريقة في أجزاء كثيرة من العالم لتوفير المياه للأراضي التي تعاني من نقصها، كما هو الحال في منطقة الدراسة. من مزايا الري بالتنقيط أنه يمكن استخدامه في جميع الأماكن، بغض النظر عن تضاريسها، ولا يتطلب أرضاً مستوية أو منحدرات معينة، مما يوفر الجهد والوقت ويقلل من كمية المياه المهدورة (٢٠) ويمكن ان تجهز انظمة الري بالتنقيط ببواعث التي يمكنها التحكم في معدل التدفق المائي مما يسمح بتخصيص كميات المياه على حسب حاجة متطلبات الأشجار من المياه فعلى سبيل المثال يمكن ري النباتات ذات الاحتياجات المختلفة للمياه داخل نفس النظام وذلك عن طريق ضبط البواعث الفردية وفقاً للاحتياجات، ان هذا المستوى من الدقة يتيح فرصة الاستخدام المثالي للمياه يتناسب مع احتياجات كل نبات ومن سليليات الري بالتنقيط أن الأنابيب قد تتعرض للانسداد بسبب دخول الأجسام الغريبة والاملاح فيها، كما أن تكلفة تركيب أجزائها مرتفعة، وتتطلب كوادر مدربة أو متخصصة، بالإضافة إلى الحاجة إلى الخبرة الفنية والمتانة في العمل إذ ان كل (٢كم٥) تحتاج الى (٢٠) منظومة تنقيط، وكل (١٠كم٢) تحتاج الى (٤٠) منظومة تنقيط، وكل (١٥ كم ٢) تحتاج الى (٦٠) منظومة تنقيط (٢١).

المقترح الثالث طريقة ري الاحواض

طريقة ري الأحواض تتضمن تقسيم الأرض المخصصة للزراعة إلى وحدات صغيرة على شكل ألواح محاطة بأكتاف ترابية. يدخل الماء إلى هذه الألواح من جهة واحدة، وعند وصوله إلى المستوى المطلوب داخل الألواح، تُغلق الفتحة ليبدأ سقي وحدة أخرى. يتم التحكم بارتفاع المياه في هذه الطريقة بواسطة ارتفاع الأكتاف الترابية في الألواح. تتطلب هذه الطريقة جهداً إضافياً لتسوية الأرض وبناء الأكتاف. من مساوئها كثرة الضائعات المائية داخل الحقل، إضافة إلى إعاقة حركة المكنات الزراعية بسبب ارتفاع الأكتاف. أما مزايا هذه الطريقة، فهي ملائمة لجميع أنواع التربة، وخاصة التربة ذات النفاذية الجيدة والتربة متوسطة النعومة. يمكن استخدام طريقة ري الأحواض لري أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية والأشجار.

من الممكن زيادة مساحة الألواح كلما كان معدل ترشح التربة منخفضاً وكان الانحدار قليلاً. وفي حالة وجود انحدار بسيط، يمكن عمل الألواح بشكل متدرج للسيطرة على الماء. تعتمد مساحة الأحواض على نوع المحاصيل المزروعة؛ فمثلاً، محاصيل الحبوب كالقمح والشعير تحتاج إلى ألواح ذات مساحات واسعة، بينما تحتاج محاصيل الخضروات إلى ألواح أصغر مساحة ويمكن استخدام الري السطحي والري بالواسطة في هذه الطريقة، لكن الري السطحي يتداخل معها بشكل أكبر، وتكون كفاءتها الارتفاعية مرتفعة، إذ تحقق توازناً نسبياً بين احتياجات المحاصيل المائية وعدم غمر الأحواض بمياه ري تفوق حاجة النباتات. كما تتيح تحديد أوقات الري وعددها لتحقيق نوع من التوازن المائي بين الأحواض المرورية وتلك التي لم يتم ربيها، بناءً على احتياجات المحاصيل. تمكننا هذه الطريقة من ري المحاصيل التي تحتاج إلى الماء وتجنب ري المحاصيل التي لا تحتاج إلى الماء في نفس الوقت (٢٢).

المقترح الرابع استخدام حصاد المياه

تتعدد مفاهيم وتعريفات حصاد المياه، ولا يوجد تعريف واحد محدد له، لكن جميعها تتفق على مفهوم تخزين المياه أثناء فترات الهطول للاستفادة منها خلال فترات الجفاف للأغراض الزراعية والأنشطة البشرية الأخرى. بشكل عام، يُعرف حصاد المياه بأنه جمع المياه السطحية الناتجة عن الأمطار والاستفادة منها في مجالات مثل الزراعة والاستهلاك البشري والحيواني، وتستخدم هذه التقنية في المناطق الجافة وشبه الجافة حيث يتراوح هطول الأمطار السنوي بين ١٠٠ ملم و٣٠٠ ملم (٢٣).

أما التعريف الخاص لحصاد المياه، فيشير إلى حرمان جزء من الأرض من نصيبه من مياه الأمطار، التي عادة ما تكون قليلة وغير منتجة، وإضافتها إلى حصة أجزاء أخرى من الأرض، مما يزيد من كمية المياه المتاحة لهذه المناطق لتلبية احتياجات المحاصيل، وبالتالي يدعم الإنتاج الزراعي الاقتصادي (٢٤).

وقد عرفت المنظمة العربية للتنمية الزراعية الحصاد المائي بأنه أي عملية مورفولوجية أو كيميائية أو فيزيائية تُنفذ على الأرض للاستفادة من مياه الأمطار بشكل مباشر، من خلال تمكين التربة من تخزين أكبر قدر ممكن من مياه الأمطار الساقطة عليها، أو من خلال تجميع مياه الجريان السطحي وتخزينها واستخدامها للأغراض والأنشطة الإنسانية المختلفة (٢٥).

المقترح الخامس استخدام مياه الصرف المعالجة

يتم تحويل كمية كبيرة من مياه الشرب الطبيعية إلى مياه عادمة غير مناسبة بسبب الأنشطة المتنوعة التي يقوم بها الإنسان في البلدان المتقدمة ومن أهم هذه الأنشطة هو استخدام المياه في المدن مثل المنازل والمكاتب والمطاعم والمستشفيات إضافة إلى المياه المنتجة من المصانع المختلفة بسبب نقص المياه في أماكن كثيرة من العالم ومن أجل زراعة الأشجار والشجيرات في مشروع الحزام الأخضر لابد من إعادة استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في الزراعة لزيادة الإنتاج النباتي في المناطق التي تعاني من نقص

الموارد المائية اذ اظهرت الدراسات ان الانتاج النباتي يزداد نتيجة استخدام مياه الصرف الصحي في الزراعة وتعزى هذه الزيادة الى عدد من العوامل ابرزها قوة التوصيل الكهربائي والنترات ، والكبريتات والبيكربونات والكلوريدات ، والصوديوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم بالاضافة الى قوة المواد العضوية والجسيمات الصلبة والاملاح والايونات السالبة ويرجع ذلك الى زيادة نسبة المواد والعوامل المختلفة في مياه الصرف الصحي مقارنة بمياه الصرف الاخرى (٢٦).

❖ المحور الرابع - تحديد اقسام الحزام الاخضر المقترح

المقطع الاول : يقع في الجهة الشمالية الغربية من محافظة القادسية ابتداء من طريق الدغارة وانتهاء بطريق السنية السياحي حيث يبدأ من نقطة تقع تقريبا ما بين حدود مركز الديوانية وناحية الدغارة (اي داخل الحدود الادارية لمدينة الدغارة) وينتهي على طريق السنية قرب قرية البوحي الله ، ويقع خلف منطقة الفرات الممتد من شط الديوانية الى طريق الدغارة .

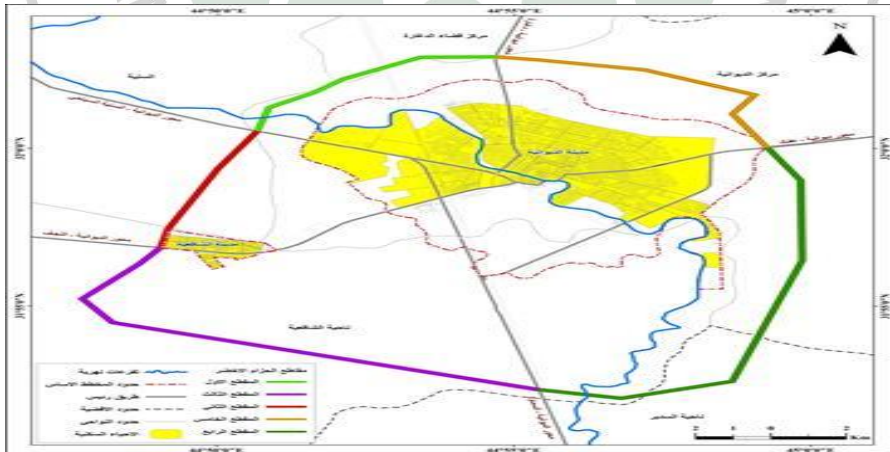
المقطع الثاني : يقع في الجهة الجنوبية الغربية من محافظة القادسية ابتداء بطريق السنية وانتهاء بطريق النجف حيث يبدأ من النقطة المعينة في المسار السابق (المقطع الاول) وانتهاء بقرية معمل حجي هندي السابق طريق النجف - الديوانية ، ويقع في الجهة الشرقية لمدينة الديوانية خلف التسفيرات

المقطع الثالث : يبدأ من طريق النجف من النقطة المعينة في المسار السابق (المقطع الثاني) وانتهاء بطريق السماوة قرب ملعب السنبل المشيد حديثا والذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية لمحافظة القادسية يكون موقعه من طريق النجف الى طريق السماوة القديم .

المقطع الرابع : يقع ضمن الجهة الجنوبية الشرقية لمحافظة القادسية ، ويبدأ من طريق الحمزه - الديوانية السياحي وانتهاء بطريق عفاك خلف العمارات السكنية الحديثة يقع بين طريقي السماوة القديم وطريق السدير السياحي ويمتد الى منطقة ال حمد .

المقطع الخامس : ويقع في الجهة الشمالية الشرقية ويبدأ من النقطة المعينة في المسار السابق (المقطع الرابع) مروراً بمقام صاحب الزمان (ع) وانتهاء بالنقطة للمسار الاول (طريق الدغارة) (٢٧) ، وكما موضح في خريطة (٤).

خريطة (٤) اقسام الحزام الاخضر المقترح

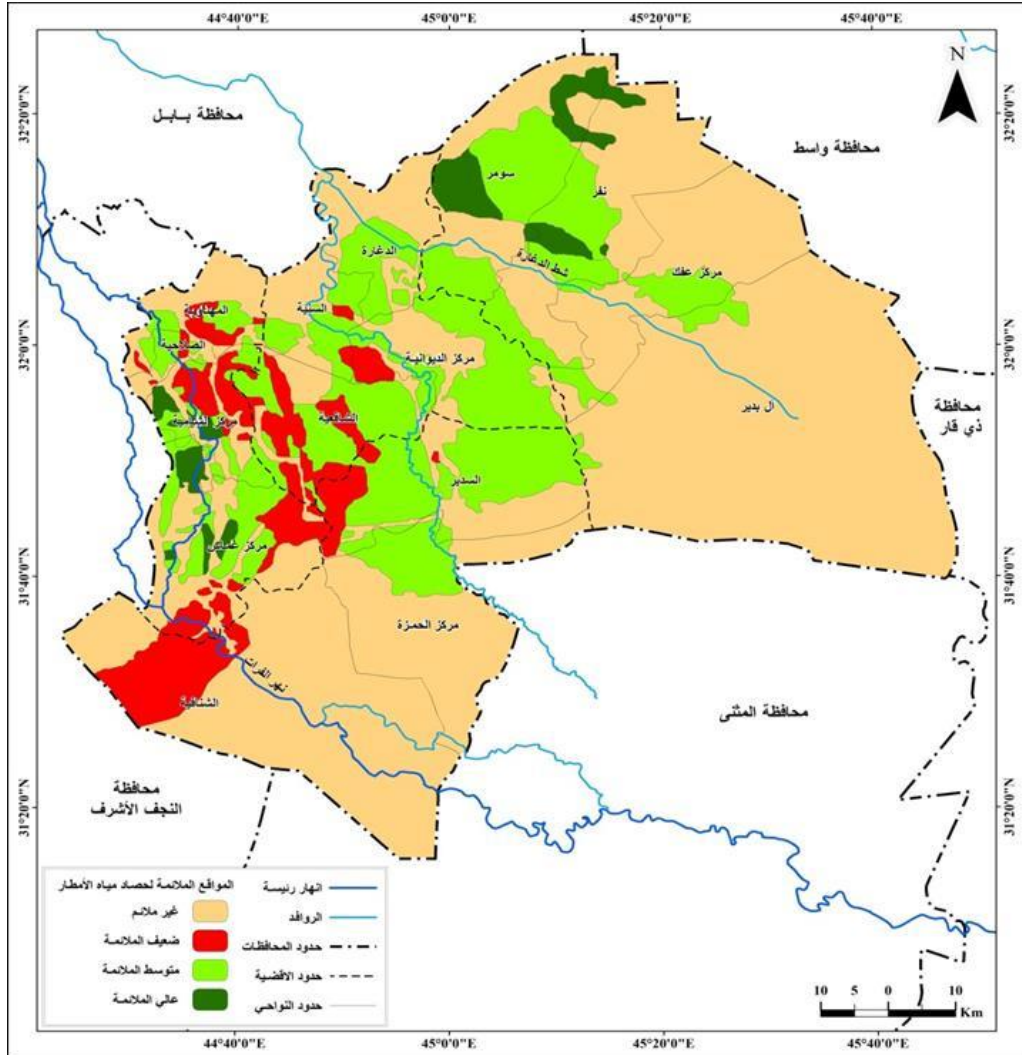


المصدر: بالاعتماد على مديرية الزراعة في محافظة القادسية الباحثة و باستخدام برامج Arc ١٠.٨ Gis .Arc

❖ المحور الخامس: أهمية حصاد المياه:

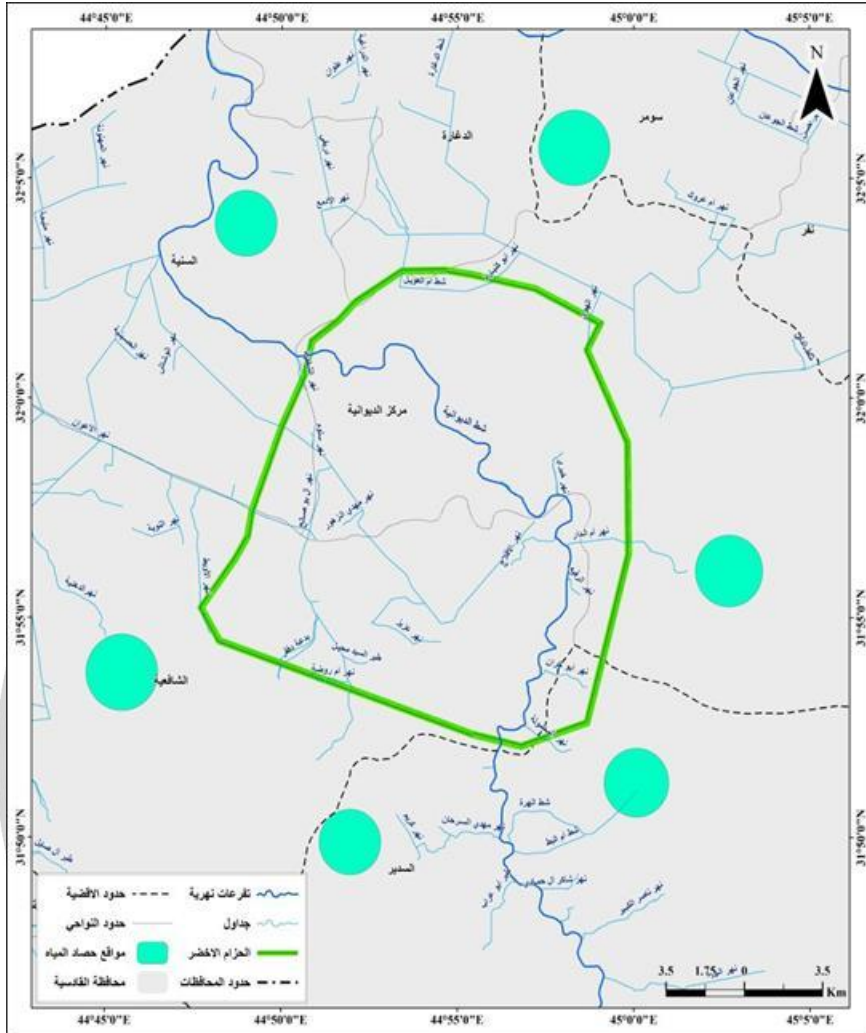
- ١- المناطق القاحلة والمهددة بالتصحّر حيث تتناقص امكانيات الانتاج بشكل مستمر نتيجة نقص الادارة الملائمة يمكن ان يؤدي تزويد هذه الاراضي بالمياه عبر تقنيات حصاد المياه الى تحسين الغطاء النباتي والمساهمة في الحد من التدهور البيئي
 - ٢- ان استخدام تقنيات حصاد المياه يلعب دورا مهما في اعادة تزويد خزانات المياه الجوفية مما يؤدي الى زيادة مستويات مياه الابار.
 - ٣- ان التوسع في استخدام طريقة حصاد المياه له اثار ايجابية على الاقتصاد من خلال زيادة المساحات الخضراء وتوفير فرص عمل جديدة . وبشكل عام ستساهم تقنية حصاد المياه في جميع المناطق الجافة وشبه الجافة ومن ضمنها منطقة الدراسة في تنمية البلاد في العديد من المناطق بما في ذلك زراعة الاشجار والشجيرات في منطقة الحزام الاخضر المقترح فضلا عن التوسع في حفر الابار التي ستكون نقطة ارتكاز للعديد من المشاريع الزراعية ، وهناك عدة ثوابت تستند عليها طرق حصاد المياه ومنها مايلي :
 - ١- تحليل احتمالية هطول الأمطار، وعادة ما تؤخذ نسبة الأمطار السنوية عند احتمالية تجاوز أو ضمان ٦٧% عند تخزين المياه في التربة.
 - ٢- تحديد كمية المياه التي تحتاجها النباتات المزروعة.
 - ٣- تحديد مدى كفاءة استخدام المياه المحصودة اذ يجب ان تتجاوز ٧٠%.
 - ٤- تحديد أراضي مسقط المياه ومعرفة معامل الجريان السطحي لها. بعد تحديد هذه الثوابت، يتم تحديد مساحات نمو الغطاء النباتي من مشروع الحزام الأخضر ويُعد استخدام طرق الحصاد المائي أحد الوسائل الأساسية لتحسين الغطاء النباتي في الأراضي ذات الإنتاجية المتدهورة.
- يعتمد العراق بشكل رئيسي على الموارد المائية من نهري دجلة والفرات. ومع ذلك، بدأ تدفق هذين النهرين في التراجع بسبب التغيرات المناخية وبناء السدود في المناطق العليا من مستجمعات المياه. وللتغلب على هذه المشكلة، يتم اللجوء إلى وسائل غير تقليدية مثل معالجة مياه الصرف الصحي وحصاد المياه. أصبح حصاد المياه ذا أهمية متزايدة نتيجة الاحترار العالمي ونقص مصادر المياه العذبة. هناك أيضاً قضايا أخرى تستدعي الاهتمام مثل تصريف المياه الجوفية والتلوث، والحاجة إلى إعادة شحن المياه الجوفية عبر جمع وتخزين مياه الأمطار لاستخدامها لاحقاً (٢٨)
- تتأثر عملية اختيار مواقع حصاد المياه بالعديد من العوامل، من أبرزها انحدار الأرض. تشمل العوامل الأخرى استخدام الأراضي ونوع التربة، وكذلك إمكانية الجريان السطحي والقرب من أنظمة الري ومصادر مياه الشرب. وتصريف المياه على طول منحدر الأرض، إلى جانب استخدام الأراضي ونوع التربة، تعد معايير رئيسية لتحديد مواقع حصاد المياه المناسبة. يتم أيضاً النظر في معايير أخرى مثل معدل هطول الأمطار وعمق التربة لتحقيق الفوائد البيئية والاجتماعية والاقتصادية تُعد إمكانية الجريان السطحي، وتنظيم التدفق، ومنطقة مستجمعات المياه من المعايير الرئيسية لاختيار المواقع المثلى لحصاد المياه وإعادة شحنها
- إحدى الخطوات المهمة لتحسين إنتاجية الأراضي وتوافر المياه في المناطق شبه القاحلة والجافة هي تحديد المواقع المحتملة لحصاد المياه. لتحقيق ذلك، تم استخدام تقنيات نظام المعلومات الجغرافية (GIS) لاختيار المواقع المثلى لحصاد المياه في محافظة القادسية ، تم تطبيق تقنيات إدارة المياه الجغرافية لتحليل مكاني

دقيق باستخدام بيانات متاحة. استخدم نموذج رقم منحنى (SCS-CN) لحساب الجريان كمدخل وسيط. اعتمدت الدراسة على تقنيات تقييم متعددة لتحديد معايير الأهمية النسبية لمواقع الحصاد. قُسمت المواقع إلى أربع فئات وفقاً لملاءمتها لحصاد المياه: منخفضة جداً، منخفضة، متوسطة، وعالية وكما موضح في خريطة (٥).
وقد أظهرت النتائج أن هذه الفئات يمكن استخدامها كأداة تخطيط فعالة لإدارة الموارد المائية في المحافظة، بهدف تحقيق التنمية المستدامة للمياه في ظل ظروف نقص المياه (٢٩).
خريطة (٥) الأماكن المناسبة لحصاد مياه الأمطار



المصدر : باستخدام برنامج Arc Gis ١٠.٨
اما اختيار منطقة حصاد المياه بالاعتماد على القرب من الانهار والجداول كما في الخريطة(٦).

خريطة (٦) المواقع الملائمة لحصاد المياه



المصدر : باستخدام برنامج Arc Gis ١٠.٨

تظهر مواقع حصاد المياه في محافظة القادسية، وقد تم تحديد المواقع المثلى لحصاد المياه بناءً على عدة عوامل تظهر في الخريطة:

١. الجداول والأنهار: تظهر باللون الأزرق، وهي تمثل مصادر المياه الطبيعية والتي تلعب دوراً كبيراً في تحديد المناطق المناسبة لحصاد المياه.

٢. حدود الأقسية والنواحي: تظهر بالخطوط المتقطعة وتساعد في تحديد التقسيم الإداري للمناطق.

٣. المواقع المثلى لحصاد المياه: موضحة بالدوائر الخضراء الكبيرة، والتي تم اختيارها بناءً على قربها من مصادر المياه الطبيعية مثل الأنهار والجداول، وكذلك طبوغرافية الأرض التي تساعد في تجميع المياه.

٤. خطوط الطول والعرض: تساعد في تحديد المواقع الجغرافية بدقة.

من خلال تحليل هذه العوامل، يمكن تحديد المواقع المثلى لحصاد المياه بناءً على تجمع المياه الطبيعي والبنية الجغرافية للمنطقة.

الاستنتاجات:- بينت الدراسة جملة من الاستنتاجات منها

١- تبين من الدراسة ان هنالك (١٦) مقاطعة يمر بها الحزام الاخضر المقترح في محافظه القادسية اذ بلغ عرض الحزام المقترح (١٠٠) م وطوله (٢٥٠) م و٢ وواقع مساحه (٢٥,٠٠٠)م اي بمساحه ١٠ دونم.

٢- يعتمد ارواء الاراضي الزراعيه في منطقه الدراسه بصوره رئيسيه على المياه السطحية حيث يعتبر نهر الفرات المصدر الاساسي لهذه المياه اذ يروي النهر مساحات شاسعه من الاراضي الزراعيه لذلك يعتمد عليها بشكل اساسي بالمشاريع الاروائية والجداول ومنها شط الديوانية وشط الشامية وشط الدغارة الذي يتدفق من شمال المحافظه الى جنوبها فان الاعتماد الاول والرئيسي على مياه شاطئ الديوانية ومياه ذنائب نهر مشروع ابو صبخه فالمشروع هنا يحتاج الى مضخه واحده لكل (١٠) دونم اما الطاقة التصريفية لتلك المضخات التي تنصب على مناطق الاحواض والجداول وقنوات الري فانها تستخدم مضخات مائية بقوه حصانيه متفاوته تتناسب طرديا مع مستوى ارتفاع الاراضي الزراعيه.

٣- تبين من الدراسه هنالك عدده مقترحات في حاله عدم توفر مصادر المياه للمشروع المقترح في المحافظه منها مياه الجوفية وحفر الابار الارتوازية. اما المقترح الثاني طرق الري بالتنقيط اي تدفق مستمر وبطيء للمياه بالتربة خاصه في المناطق التي تنتشر فيها الجذور، اما المقترح الثالث عن طرق الري بالاحواض اي تقسيم الاراضي المخصصة للزراعة الى وحدات صغيره على شكل الواح محاطه بأكتاف تربيته يدخل الماء الى هذه الألواح من جهة واحدة ، اما المقترح الرابع استخدام حصاد المياه اي تخزين المياه اثناء فترات الهطول للاستفادة منها خلال فترات الجفاف للاغراض الزراعيه والأنشطة البشرية.

اما المقترح الاخير هو استخدام مياه الصرف المعالجة اي تحويل كمية كبيره من مياه الشرب الطبيعيه الى مياه عادمة غير مناسبه بسبب الأنشطة المتنوعة التي يقوم بها الانسان ومن اجل زراعه الاشجار والشجيرات في مشروع الحزام الاخضر لابد من اعاده استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في الزراعة.

٤- حدد الحزام الاخضر المقترح بعده مقاطع الاول يقع في الجهة الشمالية الغربية من محافظة القادسية ابتداء من طريق الدغارة وانتهاء بطريق السنية السياحي اما المقطع الثاني يقع في الجهة الجنوبية الغربية من محافظه القادسية ابتداء بطريق السنيه وانتهاء بطريق النجف اما المقطع الثالث يبدا من طريق النجف من النقطة المعينة في المسار السابق وانتهاء بطريق السماء وقرب ملعب السنبلة حديثا اما المقطع الرابع يقع ضمن الجهة الجنوبيه الشرقية لمحافظة القادسية ويبدا من طريق الحمزه الشرقي الديوانية السياحي وانتهاء بطريق افك خلف العمارات السكنيه اما المقطع الاخير يقع في الجهة الشمالية الشرقية ويبدا من المنطقه المعينه في المسار السابق مرورا بمقام صاحب الزمان وانتهاء بالنقطة للمسار الاول طريق الدغارة.

٥- تبين من الدراسه اهميه حصاد المياه للمناطق القاحلة والمهددة بالتصحح حيث يتناقص امكانيات الانتاج بالشكل مستمر نتيجة نقص الاداره الملائمة اي يفضل استخدام تقنيات حصاد المياه الذي يلعب دور كبير في اعاده تزويد خزانات المياه الجوفية مما يؤدي الى زياده مستويات مياه الابار وان التوسع في استخدام طريقه حصاد المياه له اثار ايجابية على الاقتصاد من خلال زياده المساحات الخضراء التي تساهم بتنمية منطقة الدراسة بما في ذلك زراعه الاشجار والشجيرات في مناطق الحزام الاخضر المقترح فضلا عن التوسع في حفر الابار التي تكون نقطه ارتكاز العديد من المشاريع الزراعيه.

التوصيات

١. الدراسة تؤكد على ضرورة التوسع في مساحة وكثافة ونوعية المناطق الخضراء داخل المدينة لتحسين المناخ المحلي في المحافظة، خاصة في ظل المناخ الجاف، حيث تساهم هذه الأحزمة في خفض درجة الحرارة وتنقية الهواء وتقليل سرعة الرياح الحارة والمغبرة.
٢. القرار بإنشاء الحزام الأخضر يهدف إلى معالجة جميع المشكلات البيئية وضمان استمراريته. يتطلب ذلك اختيار النباتات المتوافقة مع الظروف البيئية لمنطقة الحزام الأخضر حول المحافظة القادسية.
٣. يتضمن ذلك التوسع في زراعة الحدائق، البيوت الزجاجية، الحقول، الأشجار، والمرافق الأخرى، بالإضافة إلى التخطيط الحضري والبيئة الصحية للمدن والقرى. لمكافحة التصحر في منطقة الدراسة،
٤. يجب اتباع كل الطرق للحد من ظاهرة التصحر، الكثبان الرملية، العواصف الرملية واستخدام الحزام الأخضر حول المدن. إذ يتطلب ذلك التعاون مع الحكومات المحلية لحل مشكلة التصحر من خلال توفير التمويل اللازم.
٥. يجب تشجيع ودعم الأبحاث والدراسات لإيجاد أفضل الحلول للتصحر. فمن الضروري إنشاء الجامعات والمراكز البحثية، خاصة كلية الزراعة ووزارة الزراعة والبيئة، لتحقيق هذا الهدف.
٦. يُعتبر مشروع الحزام الأخضر من المبادرات الكبيرة والمفيدة للمحافظة، ويتطلب تحقيق أهدافه التعاون بين قطاع الزراعة وعلماء المناخ وممارسي التخطيط. يهدف المشروع إلى تطوير قناة تفاعل علمية لتحديد أفضل أساليب التشجير، واختيار أصناف الأشجار المناسبة، وتصميم وتخطيط المناطق الخضراء في المدينة والمناطق المحيطة بها.
٧. كما يتعين استثمار أراضي الحزام الأخضر لإنتاج محاصيل متنوعة وتربية النحل.
٨. يجب تقييم مدى وفرة المياه في المنطقة لمعرفة كمية المياه المتاحة للزراعة واحتياجات السكان. بسبب تغير المناخ وتناقص الأمطار، لم يعد الاعتماد على الزراعة التقليدية خياراً موثوقاً من حيث الإنتاجية.

المراجع

- ١- علي حسين الشلش، مناخ العراق، ترجمة ماجد السيد ولي وعبد الاله كربل، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٨، ص ١١.
- ٢- منى علي فرحان البدري، تحليل المؤشرات المناخية والبيئية في امكانية انشاء مشروع الحزام الأخضر في محافظة ذي قار وأفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٢٣، ص ١٢.
- ٣- جميل زياد جميل القلاب، توزيع وتخطيط المساحات الخضراء في الاردن، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار الخامس، العدد خمسون، ص ٩٠٧.
- ٤- الدليل الإرشادي لأسس ومعايير التنسيق الحضاري للمناطق المفتوحة والمساحات الخضراء، جمهورية مصر العربية، وزارة الثقافة، الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، الإصدار الأول، ط١، ٢٠١٠، ص ٩.
- ٥- مديرية البيئة في محافظة القادسية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.
- ٦- مديرية الزراعة في محافظة القادسية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.
- ٧- مديرية الزراعة في محافظة القادسية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.
- ٨- حمادي عباس حمادي، الموارد المائية السطحية واثرها في توزيع السكان في محافظة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد ٧، العدد ١، ص ١٣٤.

- ٩-مديرية الزراعة في محافظة القادسية ، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.
- ١٠- ابتسام عدنان رحمن الحميداوي، مصدر سابق، ص١٠٦.
- ١١- ابتسام عدنان رحمن الحميداوي ، مصدر سابق ، ص١٠٨.
- ١٢-مقابلة شخصية مع رئيس مهندسين ايفان حازم عبد المجيد، رئيس قسم المحطات ، مديرية الموارد المائية في محافظة القادسية بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٣.
- ١٣-مقابلة شخصية مع رئيس مهندسين اقدم ناظم كامل حسان مسؤول شعبة الموارد المائية في محافظة القادسية بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١٥.
- ١٤-سارة علاء عبد الحسين الخفاجي، التحليل المكاني للزراعة المحمية في محافظة القادسية وسبل تنميتها ، دراسة في جغرافية الزراعة، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة القادسية ، كلية الاداب، ٢٠٢٢، ص٢٧.
- ١٥-حسن ابو سمور، علي غانم ، لجغرافية الطبيعية ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، بلا تاريخ ، ص١٠٧.
- ١٦-اسعد كاظم سنيد المحنه، التحليل المكاني للخصائص النوعية لمياه المصب العام في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، ٢٠٢٠، ص٤١.
- ١٧-عباس فاضل عبيد القره غولي ، التحليل المكاني للمياه الجوفية واستخداماتها في محافظة القادسية، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١٤ ، ص ١٧.
- ١٨-عباس فاضل عبيد القره غولي ، مصدر سابق ، ص ١٨.
- ١٩-مديرية الموارد المائية في محافظة القادسية، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٤.
- ٢٠-سارة علاء عبد الحسين الخفاجي، ، مصدر سابق، ص٦٩.
- ٢١- مديرية الزراعة في محافظة القادسية ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٤.
- ٢٢-ابتسام عدنان رحمن ، مصدر سابق ، ص١١١.
- ٢٣- سجي علي بركات كندي الربيعي ، تقييم هيدروجيمورفولوجي لحوض وادي ابو دلالية في اقليم الجزيرة لاغراض الحصاد المائي ، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١، ص١٢٥.
- ٢٤-المصدر نفسه ، ص ١٢٥.
- ٢٥-فيصل عبد الفتاح نافع ، استخدام تقانات حصاد المياه لتنمية الموارد المائية العراقية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٢٠١٦، ٦٠، ص١٧١.
- ٢٦-منى علي فرحان ، مصدر سابق ، ص ١٦٦.
- ٢٧- مديرية الزراعة في محافظة القادسية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.
- ٢٨- صطام احمد الخليل وجميل عباس واخرون، تقييم اولي حول دور تقنيات حصاد المياه بالمسايق المائية الصغيرة في تحسين الغطاء النباتي الرعوي في بادية حماة (موقع الدبية) ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للعلوم الزراعية ، جامعة عين الشمس، كلية الزراعة، المجلد ٢٣، العدد ١، ٢٠١٥، ص٢٣.
- ٢٩-حسين علي جنه ، ومروة كاظم موجد ، نموذج تقييم مواقع حصاد المياه وتخزينها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في محافظة القادسية ، جامعة القادسية ، كلية الهندسة ، المجلة العربية للعلوم الجيولوجية، المجلد (١٣) ، رقم المقال (١١٥٤) ، ٢٠٢٠، ص٢٠.

العوامل البشرية المؤثرة في تلوث التربة في قضاء الكفل

أ. د عتاب يوسف كريم الهبيي

الباحثة اسماء رياض عبد مسلم العزيباوي

asmaar.alazibawi@student.uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية

المستخلص

التربة هي البيئة المناسبة والضرورية لنمو النباتات، حيث تستقبل الكثير من المخلفات الكيميائية المستخدمة في المجتمع عند دخول هذه المواد إلى التربة، تصبح جزءاً منها وتؤثر على جميع أشكال الحياة نتيجة لسوء إدارة التربة، تدهورت معظم خصائصها وصفاتها الطبيعية مما أدى إلى تلوثها في منطقة قضاء الكفل التي تقع ضمن نطاق السهل الرسوبي، وهي إحدى القضية التابعة لمحافظة بابل التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من محافظة بابل، تناولت مشكلة البحث تسليط على العوامل البشرية المسببة لتلوث الترب في القضاء و يهدف البحث إلى معرفة مدى تعرض تربة قضاء الكفل للتلوث، وتسليط الضوء على نشوء وتفاقم ظاهرة التلوث.

اتبع البحث منهج البحث التحليلي الذي يقوم على تحليل الظاهرة ودراسة العوامل المؤثرة فيها لتحقيق ذلك تم الاعتماد على تحليل البيانات الخاصة بتلوث التربة والمياه في منطقة البحث.

أظهرت النتائج وجود عدة جوانب سلبية تكتسبها التربة من عملية الحراثة بسبب قلة المعرفة بالطرائق العلمية في الحراثة التي تأخذ بنظر الاعتبار نوع التربة والمحتوى الرطوبي للتربة والآلات والمعدات المناسبة لكل حقل ومحصول حتى تستطيع على نتائج المرجوة. وتعتمد منطقة الدراسة على الري في الزراعة لكونها مناخها صحراوي جاف يتصف بقلة الأمطار وتذبذبه وارتفاع قيم التبخر مما أدى إلى عدم الاستفادة من مياه الأمطار، و أن طرق وأساليب الري المتبعة في منطقة الدراسة تعتمد على طوبوغرافية التربة وطبيعة تكوينها ونوعها ونوع المحصول الزراعي، وهناك أسلوبان أو نوعان من طرائق الري المتبعة في منطقة الدراسة هما الري السحي والري بالواسطة، حيث بلغت مساحة الأراضي المروية في منطقة الدراسة (١٧٨٦٨٠ دونم).

ساهم الاستعمال الغير منظم للأسمدة بنوعها الكيميائية والعضوية في زيادة تلوث التربة الزراعية، وان استخدام الاسمدة بكميات كبيرة أدى إلى تراكم العناصر الغذائية في التربة بشكل يضر النظام البيئي.

Abstract

The soil is the appropriate and necessary environment for the growth of plants, as it receives a lot of chemical residues used in society when these substances enter the soil, become part of it and affect all forms of life as a result of poor soil management, most of its properties and natural qualities have deteriorated, which led to its pollution in the area of Kafal district, which is located within the sedimentary plain, which is one of the issues of Babylon governorate, which is located in the southwestern part of Babylon

governorate, addressed the problem of research highlighting the human factors causing soil pollution in the district and the research aims to find out the extent of exposure of the soil of Kafal district to pollution, highlighting the emergence and aggravation of the phenomenon of pollution.

The research followed the analytical research approach, which is based on the analysis of the phenomenon and the study of the factors affecting it. to achieve this, reliance was placed on the analysis of data on soil and water pollution in the research area.

The results showed that there are several negative aspects that the soil acquires from The Tillage process due to the lack of knowledge of scientific methods in tillage that take into account the type of soil, the moisture content of the soil and the appropriate machinery and equipment for each field and crop so that it can achieve the desired results. The study area depends on irrigation in agriculture because it has a dry desert climate characterized by low rainfall, fluctuation and high evaporation values, which led to the lack of utilization of rainwater, and that the methods and methods of irrigation used in the study area depend on the topography of the soil, the nature of its composition, type and type of agricultural crop, and there are two or two methods of irrigation methods used in the study area are Irrigation and irrigation by irrigation, where the area of irrigated land in the study area (١٧٨٦٨٠) dunums .

The unregulated use of chemical and organic fertilizers contributed to the increase in agricultural soil pollution, and the use of fertilizers in large quantities led to the accumulation of nutrients in the soil to the detriment of the ecosystem

المقدمة:-

يعرف التلوث بصورة عامة بأنه كل ما يؤثر في كل أو بعض عناصر البيئة (بما فيها من إنسان وحيوان ونبات)، أو كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية مثل (الهواء والماء والتربة وغيرها) أي حدوث تغير كمي أو نوعي في مكونات البيئة الحية وغير الحية ولا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل توازنها ويقاس التلوث بالحجم أو الضرر الذي يشكله، وينشأ الضرر البيئي من الفعاليات البشرية المختلفة وفي مقدمتها الفعاليات الصناعية نتيجة انبعاثاتها الغازية إلى الهواء أو ما تطرحه من مخلفات والفضلات السامة إلى المياه والتربة وإنتاج فضلات ضارة أو غير ضارة.

تعتمد حركة الملوثات في التربة على مجموعة من الخصائص الفيزيائية والكيميائية ولا سيما النسجة والكثافة الظاهرية والحقيقية، حيث يؤثرن بشكل كبير على درجة تفاعل التربة مما يساعد على ترسب العناصر الثقيلة، وتعتبر العناصر الثقيلة من أهم الملوثات في التربة وهي هي الفلزات أو أشباه الفلزات ذات

الاستقرارية العالية والتي تمتلك كثافة تزيد عن ٥ غم/سم³ وأعداد ذرية تفوق ٢٤، مثل الحديد والزنك والنحاس واليورون.

أولاً: مشكلة الدراسة

تمحورت مشكلة الدراسة بالسؤال التالي:- (هل للعوامل البشرية أثر في تلوث التربة قضاء الكفل؟).

ثانياً- فرضية الدراسة

يمكن تحديد الفرضية من خلال افتراض الدراسة (تعد العوامل البشرية إحدى الأسباب الرئيسية في نشوء وتفاقم ظاهرة التلوث التربة في منطقة الدراسة وانعكست أثارها على واقع الإنتاج الزراعي)

ثالثاً - هدف الدراسة

١- تهدف الدراسة الى مدى تعرض التربة منطقة الدراسة إلى التلوث ومدى تأثيره في الإنتاج الزراعي.
٢- تسليط الضوء على العوامل البشرية التي ساعدت على نشوء وتفاقم ظاهرة التلوث في التربة منطقة الدراسة.

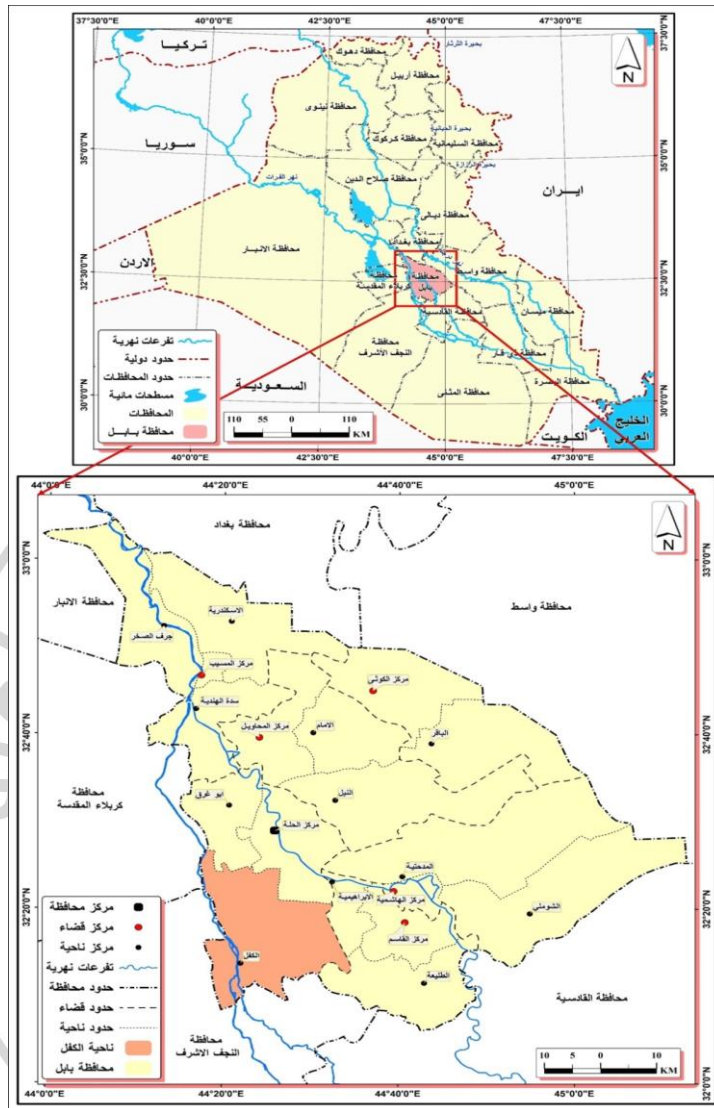
رابعاً- الحدود المكانية والزمانية للدراسة

يقع قضاء الكفل في الجزء الجنوب الغربي من محافظة بابل، بين خطي طول (٥٨'١٧°٤٤) - (٣٥'٣٤°٤٤) شرقاً ودائرتي عرض (٢٨'١٨°٣٢) - (٤٣'٢٦°٣٢) شمالاً، تحدها من الشمال الغربي محافظة كربلاء ومن الجنوب الغربي محافظة النجف، خريطة (٢)، ويبلغ مساحته (٥٢٦) كم^٢، ويشغل نحو (١٠.٢%) من إجمالي مساحة محافظة بابل البالغة (٥١١٩) كم^٢، وتضم الكفل (٦٤) مقاطعة خريطة (١).

خامساً- منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المناهج العلمية فقد انتهجت الدراسة الحالية المنهج الجغرافي التحليلي وهو مبني على تحليل مشكلة التلوث وإرجاعها الى عناصرها الأولية وتحديد العوامل الجغرافية البشرية المسببة لمشكلة التلوث في الترب في القضاء ببعدها المكاني والزمني .

خريطة (١) موقع قضاء الكفل



المصدر:- باستخدام برنامج Arc GIS ١٠.٨ وبالاعتماد على خريطة العراق الإدارية ومديرية التخطيط العمراني في محافظة بابل.

يلعب الإنسان دور مهم ورئيس في تكوين التربة والتأثير في خصائصها، من خلال استعماله المختلفة للأرض ومن أهمها الاستعمال الزراعي، يسعى الإنسان لرفع قابلية التربة وزيادة قدرتها الإنتاجية اذ يلجأ الى طرائق متعددة أبرزها الحراثة والري وإنشاء مبال والتسميد، وهذه العمليات لا تؤدي الى نتائج جيدة في حال عدم اتباع الوسائل العلمية السليمة وسوء الإدارة بل يؤدي الى نتائج سلبية وبالتالي تتدهور التربة وتنخفض إنتاجيتها وقد يبلغ الضرر الى حد تلوثها (١).

المحور الاول:- تهيئة الأرض

تقوم عملية تهيئة الأرض بثلاث مراحل:

أ- الحراثة:

تعد عملية حراثة التربة من العوامل المهمة التي تساهم في إعادة تشكيل صفات التربة بما يخدم العملية الزراعية للحصول على الفائدة من خلال استغلال ورفع القدرة الإنتاجية للأرض. يقصد بعملية الحراثة قلب التربة بشكل يؤدي الى تغيير في حجمها وشكلها عن الحجم والشكل السابق لها(٢). تهدف عملية الحراثة تفكيك التربة وكسر الطبقات الصلبة غير المنفذة تحت سطح التربة وتحويل جسم التربة المتماسك الى كتل مختلفة الأحجام فتزداد الفراغات المسامية بينهما مما يسبب انخفاض كتلة التربة لوحدة الحجم ومن ثم انخفاض الكثافة الظاهرية، وتحسين بنائها وإعادة توزيع مجاميع التربة، وزيادة قابلية التربة للاحتفاظ بالماء والعناصر الغذائية للنباتات، كما تعمل على تهوية التربة مما يؤدي الى تبادل الاوكسجين الجوي بالهواء الأرضي، تسهم الحراثة في زيادة تسرب الماء مما يعزز التصريف الجيد ويحد من تجمع المياه وتراكمها حيث يحمي النبات من مشاكل التجمع المائي، وتجديد الأراضي الزراعية القديمة التي فقدت خصوبتها او تعاني من مشاكل الملوحة وادخال المواد العضوية لتحسين جودة التربة واستعادة خصوبتها. تقضي الحراثة على الأعشاب الضارة التي تنافس المحاصيل الزراعية على الموارد والمساحة، كذلك تعمل الحراثة على تعقيم التربة من خلال قلب التربة وتعرضها الى الاشعاع الشمسي والهواء لتخلص من اليرقات وبيوض الديدان والآفات الضارة بالنبات، تقلل الحراثة الانجراف الناتج عن الرياح والجريان السطحي لمياه الري والامطار، وتدوير العناصر المعدنية بعد تحلل بقايا النباتات بفعل الكائنات الجية وبالتالي لا تفقد العناصر الغذائية، وخلط الأسمدة بالتربة وتخلص من مخلفات المحصول السابق، كما تعمل الحراثة على تنظيم حرارة التربة من خلال تأثيرها على سطح التربة لاستقبال الأشعة ورفع درجة الإيصال الحراري(٣).

بالرغم من كل الإيجابيات التي تكتسبها التربة من عملية الحراثة الا انها لا تخلو من الجوانب السلبية بسبب قلة المعرفة بالطرائق العلمية في الحراثة التي تأخذ بنظر الاعتبار نوع التربة والمحتوى الرطوبي للتربة والآلات والمعدات المناسبة لكل حقل ومحصول حتى تستطيع على نتائج المرجوة. تعمل الحراثة على حدوث تغيير في الصفات الفيزيائية للتربة كزيادة الكثافة الظاهرية وحرص التربة وزيادة مقاومتها للاختراق بسبب زيادة استخدام الآلات والمكانن الزراعية مما يعرض التربة الى الرص بفعل الضغط الذي تولده تلك الآلات وبالتالي تقلل من الفراغات بفعل زيادة قوة التجاذب بين دقائق التربة ويطرد الماء والهواء فيها. في منطقة الدراسة نرى الكثير من الطرق الغير صحيحة يقوم بها المزارع تسبب في تدهور الانتاج الزراعي وتؤدي الى تلوث التربة ومنها عدم اتباع المزارعين الطرق الصحيحة في الحراثة حيث يقوم المزارع بحراثة الارض في فصل الصيف لتهيئتها وتمهيدها الى فصل الشتاء اذ تؤدي حرارة الصيف العالية الى زيادة عملية التبخر وبالتالي ارتفاع ملوحة التربة وتدهورها، كذلك سرعة الرياح تعمل على تطاير دقائق التربة ولاسيما دقائق الطين والغرين الناعمة المؤثرة في تحديد كمية المادة العضوية في التربة مما يؤدي الى تدهور الترب في منطقة الدراسة، ومن خلال الدراسة الميدانية ظهر ان اغلب الفلاحين يستخدمون المحراث المطرحي القلاب اذ يعتبر احد انواع المحارث ذات الإمكانية العالية حيث يقوم بتقطيع وتفكيك وتقليب ورمي التربة على الجوانب كما يعمل على طمر بقايا النباتات ودمجها بالتربة مما يؤدي الى تقسحها وتعريض بيوض الحشرات للهلاك (٤). ومن الأمور المهمة التي يجب ان يراعيها المزارع حالة التربة عند اجراء عملية الحراثة وخصوصا رطوبة التربة التي تساعد على سهولة اختراق الطبقة العليا للتربة التي تكون صلبة، لكونها المنطقة الأولى الواقعة في مواجهة المحراث، حيث أكد من الناحية العلمية ان تنفيذ عملية الحراثة للتربة تحت رطوبة تتراوح بين ١٤%-١٨% (٥). له اهمية في تيسير عملية الحراثة وعدم تكسير مجاميع التربة مقارنة بالتربة الجافة التي يصعب في بعض الاحيان تحطيمها الا باستعمال ادوات

التنعيم الخاصة بها، كما ان حراثة التربة وهي رطبة على ضغط جزيئات التربة وتمنع انبات البذور ونمو جذور صغيرة كحد ادنى، كما تؤدي الى سحب التربة على شكل كتل مترابطة وملتحمة بفدان المحراث يصعب فصلها مما يؤدي الى تأثيرات ضارة على بناء تربة وعدم انتظام الحراثة. كما تعمل الحراثة على زيادة انحسار الماء في التربة ويرجع سبب ذلك الى ان الحراثة تولد عنها مجاميع ترابية كبيرة كما تعمل الحراثة على خلق ظروف ملائمة لنشوء القشرة السطحية من خلال تكسير مجاميع وحركة المفصولات الناعمة حين جريان الماء في عملية الري، حيث تترسب هذه المفصولات مع بعضها مكونة قشرة سطحية للتربة (٦).

ب- التنعيم:

يقصد بتنعيم التربة هو تفنيت وتحطيم الكتل الترابية المتخلفة عن عملية الحراثة لأجل الحصول على مجاميع من التربة متناسبة مع نمو المحاصيل الزراعية ولا يقل اهمية عن الحراثة حيث يعتبر المرحلة الثانية بعد حرث الارض ان عملية التنعيم تؤدي الى تماسك التربة وزيادة قوة بنائها، فأن القيام بعملية التنعيم بكثافة تكون السبب في تكوين القشرة السطحية في التربة، اما اذا كان التنعيم اقل من المطلوب تبقى الكتل التربة الكبيرة على السطح مما يعيق عملية الري، كذلك يعتمد نجاح التنعيم في عملية الحراثة على نوع الاداة المستخدمة ورطوبة التربة (٧)، ومن خلال الدراسة الميدانية نجد عدم الاهتمام المزارعين بعملية تنعيم حيث تطبق في بعض الاراضي ولا تطبق في الأخرى، ففي منطقة الدراسة تستخدم الخراشنة لتنعيم التربة وهي من الطرق المستخدمة في قضاء الكفل.

ج- التسوية:

تسوية الأرض وتعديلها ان الغرض من تسوية الارض الزراعية وتعديل سطحها ليكون قريب من الاستواء، ان عملية التسوية ضرورية في الزراعة ولاسيما في الاراضي التي تعتمد على طرق الري التقليدي (ري السيحي) أما اذا كانت الزراعة تعتمد على الأمطار او طرق الري الحديثة فهي لا تحتاج الى القيام بالتسوية، تعمل التسوية على جعل الارض مستوية تخلوا من الارتفاعات والانخفاضات بالنسبة لقطعة معينة من الأرض، فأن الآت تسوية مهما اختلفت في انواعها فأنها تقوم بعمل واحد وهو حمل التربة من الأماكن العالية ووضعها في الأماكن الواطنة لكي تكون الارض مستوية الى حد ما (٨)، تحدد عملية التسوية من مخاطر انجراف التربة لان جريان السطحي يكون بشكل متناسق في الاراضي المستوية كما تقلل من وجود البقع المائية في مناطق المنخفضة من الحقل وبالتالي تمنع ظهور الاملاح في تلك المناطق، كذلك تسهل أداء الكثير من العمليات الميكانيكية أثناء فترة النمو كالتسميد والقطع والحصاد وأيضا ضمان توزيع الاسمدة الكيميائية بصورة متجانسة سواء كانت ذائبة او مذابة في المياه بعد الري وسقوط الامطار. هناك اعمال يجب اخذها بالاعتبار قبل القيام بعملية تسوية التربة ومنها مقطع التربة لتعرف على طبيعة وأعماق التربة وعمق المياه الجوفية، فاذا كانت التربة الزراعية قليلة العمق والمياه الجوفية قريبة تحد من عمق حفر، اما ميول الأرض فأن الميول يجب ان يتوافق مع طبيعة التربة وطرق الري المتبعة في تلك المنطقة.

توجد عدة انواع من التسوية ومنها التسوية البدائية والتي تجري عند تهيئة الأرض الزراعية، والنوع الثاني التسوية النهائية التي تنفذ على التربة بعد حرثها، اما النوع الأخير التسوية الدقيقة التي تنفذ على الأرض المحروثة والمنعمة (٩)، وبصورة عامة فان عملية التسوية من العمليات المهمة والضرورية لنجاح العملية الزراعية.

المحور الثاني:- اساليب الري الخاطئة

تعد عملية الري احدى الممارسات الزراعية التي يؤثر الانسان من خلالها في التربة ولاسيما في المناطق الجافة وشبه جافة، حيث تسود انماط الزراعة المروية منذ أكثر من (٥٠٠٠) سنة (١٠)، تعرف عملية الري بأنها هي الطريقة أو النظام الذي يمد الأراضي بالكمية المطلوبة من مياه الري التي تحفظ في التربة لأمداد النباتات باحتياجاته المائية وتكون كلفتها الاقتصادية معقولة (١١) .

يعد الري من الركائز الاساسية في العملية الزراعية في المناطق التي تقل فيها الأمطار أو في الفترات التي لا تسقط فيها الامطار، الماء في التربة اهمية بالغة ففي الدرجة الأولى لا بد من توفر كميات كافية من المياه بصورة ميسرة لسد احتياجات التبخر والنتح كما يدخل جميع العمليات الحيوية والفيزيائية والكيميائية التي تحدث داخل التربة، ترطيب الارض والهواء الجوي ومن ثم تهيئة ظروف مناخية أكثر ملائمة لنمو النبات، كما يساعد الري في غسل التربة من الاملاح الزائدة والحفاظ على تركيز الملوحة المقبولة في منطقة الجذر النباتات، ويقال من خطورة تصلب القشرة السطحية، وتسهيل عملية الحرث والخدمة (١٢).

تعتمد منطقة الدراسة على الري في الزراعة لكونها مناخها صحراوي جاف يتصف بقلّة الامطار وتذبذبه وارتفاع قيم التبخر مما ادى الى عدم الاستفادة من مياه الامطار، و ان طرق وأساليب الري المتبعة في منطقة الدراسة تعتمد على طوبوغرافية التربة وطبيعة تكوينها ونوعها ونوع المحصول الزراعي، وهناك أسلوبان أو نوعان من طرائق الري المتبعة في منطقة الدراسة هما الري السحي والري بالواسطة، حيث بلغت مساحة الأراضي المروية في منطقة الدراسة (١٧٨٦٨٠ دونم) (١٣)، ان جهل المزارعين بمعرفة الاحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية في منطقة الدراسة وطبيعة تربة السهل الرسوبي كونها تربة طينية مزيجية متوسطة النعومة ذات مسامية متوسطة و سطح مستوي جعل من تأثير الري الزائد عن احتياج المحصول تظهر بشكل واضح على خصائص التربة الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية للتربة من خلال تشبع التربة بالمياه لفترة طويلة يؤثر على نسبة التهوية التربة. ومن طرق الري المتبعة في منطقة هي:

أ- الري السحي:

يقصد به اضافة المياه الى سطح التربة فينسب فوقه جزئيا أو كلياً (١٤). يعد الاسلوب الري بالغمر (السحي) من الاساليب القديمة المستخدمة في الري المحاصيل الزراعية، حيث يتحرك المياه من المناطق العالية الى المناطق الواطئة بفعل الجاذبية الارضية (١٥)، يستخدم في مناطق السهل الرسوبي حيث تكون ذات انحدارات قليلة ومجاورة لمنطقة كتوف النهار، تعتمد مساحة الارض الزراعية التي تستخدم اسلوب الري بالغمر على كمية المياه المتوفرة في شبكة النهار والجداول وقنوات الري. يمتاز هذا الاسلوب بأنه لا يحتاج الى نفقات أو جهود كبيرة غير فتح منافذ من الجداول وقنوات الإروائية لتنساب المياه الى الاراضي لزراعية، الا ان هذا الاسلوب لا يخلو من بعض الجوانب السلبية التي تشكل عائقا امام استعماله ومنها انه غير اقتصادي في استخدام المياه حيث يحتاج كميات كبيرة من المياه وعدم توزيع المياه الري بصورة منتظمة في الحقل، ويعمل على ارتفاع مستوى المياه الجوفية، ويسهم ايضا في زيادة التراكيز الملحية في الاراضي الزراعية (١٦)، حيث اثبتت الدراسات ان استخدام اسلوب الري بالغمر يؤدي الى زيادة في معدلات قيم الضائعات المائية والتي تتوزع ما بين التبخر مياه الري والتبخر النتح من النبات، وان الكفاءة الإروائية في المناطق التي تستخدم الري السحي لا تزيد عن (٤٠-٥٠%) (١٧)، بسبب عدم التحكم والسيطرة في إيصال المياه الى الاراضي الزراعية لتوفير احتياجات المائية وتوزيعها، ان هذا الاسلوب من الري يؤدي الى تدهور تركيب التربة وتقليل من عملية تهويتها وتعفن جذور النباتات، كما تسهم ايضا بجرف نسبة من العناصر الغذائية اللازمة لتغذية النباتات. ففي منطقة الدراسة بلغت المساحة المروية بأسلوب الري السحي (١٣٥٩٨٢) دونم وبنسبة ٧٦% (١٨).

ب- الري بالواسطة:

هي من الطرق المستخدمة في ري المناطق المرتفعة المتمثلة في كتوف الانهار ويقصد بها هي الاسلوب المتبع لإيصال المياه الى الاراضي الزراعية المرتفعة عن مستوى ضفاف الانهار والجداول بواسطة مضخات مائية (١٩). تعمل المضخات بالطاقة الكهربائية والميكانيكية بواسطة مادة الديزل، تستعمل هذه الطريقة في الاماكن العالية التي لا يمكن اروائها سحبا ومناطق التي تعتمد على المياه الجوفية في ارواء محاصيلها كذلك لعدم وجود مشاريع اروائية يمكن من خلالها إيصال الماء اليها. تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق المعتمدة في منطقة الدراسة، لعبت المضخات دورا مهم في زيادة مساحة الاراضي الزراعية حيث كلما زادت عدد المضخات وقواها الحصانية ادى الى اتساع المساحات المروية، بلغت مساحة الاراضي الزراعية التي تستعمل الري بالواسطة (٤٢٦٩٨) دونم ونسبة ٢٣.٩% من الاراضي المروية في منطقة الدراسة، تتميز هذه الطريقة بانها يمكن التحكم في توزيع المياه والكميات المتدفقة الى التربة والسرعة المطلوبة، وقلة الضائعات المائية فيها. الا انها لا تخلو من السلبيات ومنها ما يتعلق بارتفاع تكاليفها.

المحور الثالث :- البزل

ان عملية البزل ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية الري اذ يعدان عمليتان متلازمتان حيث لا يمكن القيام بالري دون البزل. ويقصد بالبزل (تخلص التربة من المياه الزائدة عن الحاجة لجعلها صالحة لاستعمالات عديدة سواء كانت زراعية أو غير زراعية)(٢٠). ان عملية البزل سواء بطريقة طبيعية او اصطناعية لإزالة الماء الزائد فوق او تحت سطح التربة في غاية الاهمية لان المياه الزائدة تؤثر سلبا على عمق التربة الذي تشغله المجموعة الجذرية للنبات(٢١). ان قلة وجود الميازل او انعدامها في الاراضي زراعية يؤدي الى تكوين تربة خالية من الهواء بسبب وجود كميات كبيرة من المياه في مسامات التربة مما يؤدي الى طرد الهواء من التربة وبالتالي قلة الاوكسجين الكافي للنباتات، وتعمل ايضا على زيادة المياه الجوفية في التربة وارتفاعها بطريقة الخاصة الشعيرية بفعل التبخر يؤدي الى تراكم الاملاح على السطح.

اذ يعتبر البزل أحد الركائز الاساسية التي يعتمد عليها في زيادة الانتاج الزراعي حيث يعمل ازالة المياه الزائدة وصيانة التربة والتحكم في مستوى المياه الجوفية. ففي منطقة الدراسة توجد فيها ميازل رئيسية بالإضافة الى الميازل الفرعية والثانوية والمجمعة المتفرعة من الميازل الرئيسية، تعمل هذه الميازل على تصريف الماء الزائد عن حاجة المحاصيل الزراعية. ومن الميازل الموجودة في منطقة الدراسة:-

أ- ميازل حلة كفل:

يعتبر من الميازل الرئيسية يمتد لمسافة تصل الى نحو (٢١.٠٥) كم في منطقة الدراسة، ويبلغ مساحة الأراضي التي يخدمها (٥٧٥٦٠) دونم، ويتفرع منه (٥٥) ميازل فرعية و (٢٦٦) ميازل ثانوية كما في الجدول (١)، ويجمع هذا الميازل المياه من الميازل الرئيسية والثانوية والمجمعة ليصب في نهر الفرات (٢٢).

ب- ميازل بني حسن:

هو ميازل رئيس يمتد لمسافة تصل الى نحو (٢٠) كم في منطقة الدراسة، وتبلغ مساحة الأراضي التي يخدمها (٣٢٤٢) دونم، ويجمع هذا الميازل المياه من الميازل الفرعية البالغ عددها (٤٥) والميازل المجمعة (٢٠) ميازلا، ليصب فيما بعد بنهر الفرات.

جدول (١): المبالز في قضاء الكفل

ت	اسماء المبالز	المتفرعة	المجمعة
١	حلة - كفل	٥٥	٢٦٦
٢	بني حسن	٤٥	٨٠
٣	المجموع	١٠٠	٢٨٦

المصدر: شعبة الموارد المائية في قضاء الكفل، القسم الفني، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

المحور الرابع :-التسميد

يقصد به اضافة العناصر الغذائية بهيئة مركبات سواء كانت كيميائية ام عضوية الى التربة لغرض امداد النبات بالمواد الغذائية التي يحتاجها والمحافظة على خصوبة التربة (٢٣). وتتباين حاجة النبات للأسمدة حسب نوع المحصول ومرحل نموه ونوع التربة ايضا، تستخدم الأسمدة من اجل التعويض العناصر المزالة من التربة عن طريق استهلاك النبات لها او الفقد بالغسل او التطاير مما يؤدي الى ضعف خطوبة التربة(٢٤). تعتبر الأسمدة احدى الوسائل الزراعية المتبعة من أجل الحفاظ على التوازن الغذائي للتربة وكبح نتائج التدهور التربة ورداء خصائصها، ان الأسمدة المضافة الى التربة بالقدر المحدد التي لا تحتوي على املاح تعمل على زيادة قدرة النبات على تحمل الملوحة عند حدود معينة، ويكون دور الأسمدة ضعيف إذا كانت التربة تحتوي على نسبة عالية من الملوحة وأحيانا تكون الأسمدة مسببة إضافة املاح الى التربة وإن كانت نسبة قليلة لكن هذه النسبة تزداد بمرور الزمن(٢٥). للأسمدة تأثيرات واضرار سلبية على التربة مما يسبب في تلوثها، ان الاستخدام المفرط للأسمدة وتتجاوز الكميات المضافة منها نسبة معينة بطريقة عشوائية وغير مدروسة يؤدي الى حدوث خلل في تركيب عناصر التربة وتوازنها الطبيعي مما يؤدي الى تلوث التربة الزراعية (٢٦). فأن الزيادة المفرطة في استخدام الأسمدة تجعلها تتراكم في التربة مما يسبب في تسمم النباتات واعاقة نموها، ومن الاخطاء المشاعة في المنطقة الدراسة هي اضافة الأسمدة الى النباتات دون اخذ بالاعتبار ملوحة التربة، وقيام المزارعين بنثر الأسمدة عن طريق اليد مما يؤدي الى عدم التوازن في توزيع الأسمدة في الارض المزروعة ومن ثم نباتات تأخذ أكثر مما يجب مما يؤدي الى موت النباتات بسبب اجتماع ملوحة التربة مع ملوحة الاسمدة.

أ. الاسمدة العضوية:

يقصد بها مجموعة من المخلفات الحيوانية ونباتية تضاف الى التربة من اجل تزويدها بالعناصر الغذائية وتحسين خواص التربة الفيزيائية والكيميائية المختلفة(٢٧). يتم الحصول على الأسمدة العضوية من الخث * والحيوان المتمثلة بمخلفات الأبقار والأغنام ومخلفات الدواجن والد وفضلات المجازر والنفايات النباتية الناتجة عن الزراعة ومياه الصرف الصحي (٢٨)، وتظهر اهمية السماد العضوي في الأراضي الزراعية كعامل مهم في تحسين التربة لأنه يزيد من محتوى العناصر الكبرى والصغرى في التربة وكذلك محتوى المادة العضوية والذبال والنشاط البيولوجي، ان تحلل مخلفات النباتية والحيوانية تؤدي دور مهم في تكوين الغذاء للنباتات (٢٩). ان المستوى الغذائي في السماد العضوي ليس مرتفعا جدا، لكن هذا النوع من السماد يعمل على تحسين خصائص الفيزيائية للتربة مثل مسامية و نفاذية التربة وبنية التربة والقدرة على الاحتفاظ بالمياه وتحسين النمو الصحي للصحور(٣٠)، كما تعمل الأسمدة على تقليل الحموضة في التربة التي تسبب في قتل الكائنات الحية الدقيقة المفيدة للتربة وتساعد ايضا على تحسين بنية السيل وبما فيه دوران الهواء، تعتبر الأسمدة العضوية صديقة للبيئة حيث لا تسبب تلوث فيها، أن استخدام المنظم للأسمدة العضوية مع الأسمدة الكيميائية أثبتت فعاليتها في تحسين خواص التربة (الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية) كما تعتبر

مصدر رئيسي ومهم في امداد التربة بالأحياء الدقيقة وتكوين حامض الكربونيك في التربة. ان الاستخدام المفرط للأسمدة العضوية يسبب تجمع العناصر الثقيلة في التربة وزيادة تركيزها الى مستويات تكون سامة على الانسان والحيوان والنبات، كما ان العناصر الثقيلة تصبح ذات حركة قليلة في الاراضي التي تحتوي على كميات كبيرة من الاسمدة مما يؤدي الى تلوث التربة بالعناصر الثقيلة. تحصل التربة على السماد العضوي بطريقة مباشرة من خلال جذور والسيقان والاغصان والأوراق من النبات بدون تدخل المزارعين، ومن أكثر أنواع الأسمدة العضوية المستخدمة في منطقة الدراسة هي الأسمدة الخضراء فهو محصول ينمو بسرعة بين محصولين نقديين ويقلب مع التربة أو تركه يموت على سطح التربة فإنه يعمل على توفير النتروجين والعناصر الغذائية الأخرى ويقلل من الحشائش ويزيد الخصائص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية على المدى البعيد، ومن أهمها البرسيم الذي يغني التربة بالأزوت (النيتروجين). كما يقوم المزارعين بحرق سيقان المحاصيل قبل حراثة الأرض وتقلب مع التربة من أجل زيادة خصوبتها.

وفيما يتعلق بالأسمدة الحيوانية المضافة التي ظهر من الدراسة الميدانية لبعض مزارع القضاء، ان كمية السماد الحيواني المضاف الى المزرعة قليل لا يتعدى (١-٢.٥) طن للدونم الواحد والذي يضاف مرة واحدة لكل ٤ او ٧ سنوات، بينما اشارت الدراسات ان الكمية المطلوبة لتسميد الدونم الواحد من الأسمدة العضوية ما يقارب (٤-٥) طن وحسب نوع التربة والمحصول، كما اشارت اغلب المصادر ان معظم المواد الغذائية الموجودة في الأسمدة الحيوانية تفقد خواصها على مدار ٣ سنوات من عملية الإضافة (٣١).

ويرجع السبب في ذلك الى طبيعة ادارة المزرعة والكلفة وعملية الخزن الأسمدة والوعي لدى المزارعين بضرورة استخدام الأسمدة الحيوانية والتي سوف تحدد الكمية المضافة من الأسمدة والمستعملة فعلا، إن طريقة الخزن الغير صحيحة للأسمدة والتي تجمع على شكل اكوام من المخلفات الحيوانية في العراء حيث تكون معرضة الى أشعة الشمس ودرجة الحرارة العالية وتساقط الأمطار، مما يسبب في فقد العديد من العناصر الغذائية عن طريق التبخر او ذوبان والتسرب الى اعماق التربة كما في عنصر الفسفور والامونيا والنترات. كما موضح في الجدول (٢) الذي يشير الى التركيب الكيميائي للسماد الحيواني.

جدول (٢): التركيب الكيميائي للسماد الحيواني لحيوانات مختلفة كغم/طن

نوع الحيوان	نسبة الرطوبة %	نتروجين	فسفور	بوتاسيوم	كبريت	كالسيوم	حديد	مغنسيوم	دهون
الأبقار	٧٩	٥.٦٠	١.٠٠	٥.٠٠	٥.٥٠	٢.٨٠	٠.٠٤	١.٨٠	٣.٥٠
الخيول	٦٠	٦.٩٠	١.٠٠	٦.٠٠	٠.٧٠	٧.٨٥	٠.١٣	١.٤٠	٣.٠٠
الأغنام	٦٥	١٤.٠٠	٢.١٠	١٠.٠٠	٠.٩٠	٥.٨٥	٠.١٦	١.٨٥	٧.٠٠
الدجاج	٣٧	١٣.٠٠	١٢.٠٠	١١.٤٠	-	-	-	-	-

المصدر: سعد الله نجم عبد الله النعيمي، الأسمدة وخصوبة التربة، الموصل، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ص ٢٨٧.

ان عملية اضافة السماد الحيواني يخضع الى تقدير الشخصي دون الاهتمام بالتقدير المطلوب كذلك عدم اخضاع السماد الى اي فحوصات مختبرية، حيث ادى ارتفاع تراكيز الاملاح في المخلفات الحيوانية الى اضافة الأملاح الى التربة.

ب. الاسمدة الكيميائية:

ويقصد بها الاسمدة المعدنية او الصناعية تكون على هيئة املاح غير عضوية تضاف الى التربة لتوفير العناصر الغذائية الأساسية للنمو والإنتاجية (٣٢). ان استخدام الاسمدة الكيميائية له آثار إيجابية وسلبية على صحة التربة، يمكن للأسمدة الكيميائية تعمل على زيادة انتاج المحاصيل وتحسين نمو النبات من خلال ما توفره من العناصر الغذائية الأساسية مثل النتروجين والفسفور والبوتاسيوم، كما تمتاز هذه الاسمدة بأنها سريعة في اظهار نتائجها حيث تبعث مغذيات بمعدل اسرع من الاسمدة العضوية (٣٣). كما تحتوي الاسمدة الكيميائية على نسبة عالية من الأملاح لأنها اساسا انها املاح ذائبة لذا يتوجب أتباع المعايير العلمية الصحيحة تلائم نوعية التربة وحاجة النبات لها لان الاستخدام المفرط والغير سليم للأسمدة ينعكس سلبا في جوانب عديدة منها تعزيز تحلل المواد العضوية في التربة مما يؤدي الى تدهور بنية التربة وانخفاض تجميع التربة مما يؤدي الى انخفاض الى فقدان العناصر الغذائية بسهولة من التربة من خلال الترشيح وانبعثت الغاز مما يقلل من كفاءة الاسمدة، كذلك قتل البكتريا المفيدة في التربة وبالتالي اضعاف قدرتها الإنتاجية فضلا عن المساهمة في إضافة املاح الى التربة (٣٤). تسبب الاضافات المتكررة للأسمدة الكيميائية الى تراكم الملوثات في التربة وبالتالي تأثيرها على الإنتاج الزراعي من حيث نوعيته وكميته (٣٥)، ان الاستخدام الخاطى للمزارعين في منطقة الدراسة حيث يلجأ البعض منهم الى الفراط في استخدام الاسمدة النيتروجينية لغرض زيادة خصوبة التربة وزيادة الانتاج الزراعي وتحسين نوعيته، مما يؤدي الى اضافة كميات كبيرة تفوق حاجة المحاصيل او في اوقات غير مناسبة مما يؤثر على التوازن الذاتي داخل التربة. يقوم المزارع ببنثر السماد الكيميائي عن طريق اليد للمحاصيل مما يؤدي الى توزيع الاسمدة بشكل غير متساوي داخل الحقل ومن ثم تأخذ بعض المحاصيل كمية أكثر مما تحتاج مما يؤدي الى موتها. يحصل المزارعون على الاسمدة الكيميائية من مصدرين اولهما الشركة العامة للتجهيزات الزراعية، وثانيهما وكلاء القطاع الخاص، ان الكميات التي تجهز من القطاع العام قليلة جدا لذا يلجأ المزارعون الى القطاع الخاص على رغم وجود فرق في الاسعار حيث تكون اسعار القطاع الخاص غالبية مقارنة مع اسعار الدولة وهذا ما يفسر قيام المزارعين بتسميد التربة بأقل من احتياجها الفعلي والذي ينعكس سلبا على الانتاج وانخفاضه ورداء نوعيته، ومن اهم انواع الاسمدة المستخدمة في منطقة الدراسة هي:-

❖ سماد اليوريا:

يعد النباتات بعنصر النتروجين المسؤول عن النمو الخضري والزهري للنبات كما يجعل أوراقه طرية وكبيرة الحجم (٣٦)، يعتبر سماد اليوريا من أكثر انواع الاسمدة استعمالا من قبل المزارعين في منطقة الدراسة.

❖ سماد سوبر الفوسفات ثلاثي:

يعمل هذا السماد على تحسين جودة الإنتاج للمحاصيل المختلفة ويسرع من ازهار الثمار ونضج المحاصيل كما يحسن العملية فسيولوجية للنبات.

❖ الاسمدة البوتاسية:

وهي الاسمدة التي تحتوي البوتاسيوم وتقاس القيمة السمادية لها بمقدار النسبة المئوية للبوتاسيوم على هيئة أوكسيد البوتاسيوم ومن انواعها كلوريد البوتاسيوم وكبريتات البوتاسيوم (٣٧). تعمل الاسمدة البوتاسية على تعزيز مقاومة النبات للأمراض والنمو الخضري القوي وزيادة تحمل الجفاف وتحسين صلابة الأعلاف في فصل الشتاء.

المحور الخامس :- المبيدات

وهي مواد كيميائية المستعملة في مكافحة الآفات الزراعية المسببة في اتلاف المحاصيل وتدني في معدلات الإنتاج الزراعي (٣٨). تقسم المبيدات حسب نوع الآفة الى مبيدات حشرية وفطرية وعشبية، تتلوث التربة الزراعية بكميات كبيرة من بقايا المبيدات الحشرية او العشبية او الفطرية وغيرها من المبيدات وذلك بصورة مباشرة عن طريق رشها مباشرة للتربة أو نثرها اسفل النبات كما هو الحال في مبيدات الحشائش، او بطريقة غير مباشرة اثناء رش المحاصيل الزراعية بالمبيدات (٣٩). ان تلوث التربة بالمبيدات يؤدي الى تغيرات في الخصائص الكيميائية والبيولوجية، حيث يضعف التنوع البيولوجي الميكروبي للتربة والنشاط الأنزيمي وما يرتبط به من تدهور المواد العضوية في التربة. ان الفقد الحقيقي الذي تحدثه مختلف الآفات والامراض في الإنتاج الزراعي يحصل في جميع الأراضي الزراعية العراق، تشير الدراسات بأن الخسارة التي تسببها الآفات الزراعية تزيد على ثلث إنتاجه الزراعي سنويا، في منطقة الدراسة يحصل المزارعون على المبيدات الزراعية من مصدرين اولهما الشعب الزراعية، وثانها وكلاء القطاع الخاص، ومن اهم انواع المبيدات المستخدمة في منطقة الدراسة هي (بلتانول، توبك، فلاش، ستورم، بريك، سبوت لايت، راكسيل، دسيس، اتلنتس، افكتور) (٤٠) والتي تستخدم حسب الامراض ونوع الآفة الزراعية كما في جدول (٣) ، وبسبب قلة المبيدات الزراعية المتوفرة في الشعب الزراعية يضطر المزارعون الى اللجوء الى الاسواق المحلية لشراء المبيدات وبأسعار مرتفعة مما ساهم عن عزوف اغلب المزارعين عن استخدام المبيدات. يعتمد تلوث التربة الزراعية بالمبيدات على مدة تواجدها في التربة، فبعض المبيدات تتواجد لفترة طويلة بدون ان تتحلل وتتجمع بتركيز عالية تؤدي الى تلوث التربة بالأملح والعناصر الخطرة التي تضر بصحة الانسان لأنها تدخل في اجزاء النباتات التي تؤكل مثل الخضروات وثمار الفواكه وغيرها، اذ تمثل خطرا كبيرا على صحة الانسان. وتعتمد مدة بقاء المبيدات في التربة على عوامل عدة ومنها نوع المبيد ونسجة التربة ونسبة الرطوبة ودرجة الحرارة وحركة الرياح وطريقة الاستعمال ونسبة التراكيز اضافة الى نوع العناصر المكون له (٤١).

جدول (٣): المبيدات المستخدمة في مكافحة الآفات الزراعية في منطقة الدراسة لعام ٢٠٢٣

ت	اسم المبيد	الكمية (١٠٠ لتر/مل)	الكمية (دونم/غم)	نوع المرض	الآفة
١	توبك	٢٠٠		ادغال	رفيعة الاوراق
٢	بلتانول	١٠٠		فطري	فطريات النباتات
٣	سبوت لايت		٢٠	ادغال	عريضة الاوراق
٤	ستورم		٣٠	حشري	ديدان القارضة
٥	اتلنتس		٨٠	ادغال	ادغال عريضة
٦	افكتور	١٠٠		حشري	
٧	فلاش	١٥٠		حشري	حشرة السونة
٨	بريك	١٥٠		فطري	فطريات النباتات
٩	دسيس	٥٠		حشري	
١٠	اكريلكس	١٠٠		حشري	العناكيب

المصدر: شعبة زراعة قضاء الكفل، قسم الوقاية النباتية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

الاستنتاجات:- بينت الدراسة جملة من الاستنتاجات منها

(١) هنالك عدة جوانب سلبية تكتسبها التربة من عملية الحراثة بسبب قلة المعرفة بالطرائق العلمية في الحراثة التي تأخذ بنظر الاعتبار نوع التربة والمحتوى الرطوبي للتربة والآلات والمعدات

المناسبة لكل حقل ومحصول حتى تستطيع على نتائج المرجوة. تعمل الحرارة على حدوث تغيير في الصفات الفيزيائية للتربة كزيادة الكثافة الظاهرية وحرص التربة وزيادة مقاومتها للاختراق بسبب زيادة استخدام الآلات والمكائن الزراعية مما يعرض التربة الى الرص بفعل الضغط الذي تولده تلك الآلات وبالتالي تقلل من الفراغات بفعل زيادة قوة التجاذب بين دقائق التربة ويترد الماء والهواء فيها.

(٢) تعتمد منطقة الدراسة على الري في الزراعة لكونها مناخها صحراوي جاف يتصف بقلة الامطار وتذبذبه وارتفاع قيم التبخر مما ادى الى عدم الاستفادة من مياه الامطار، و ان طرق وأساليب الري المتبعة في منطقة الدراسة تعتمد على طبوغرافية التربة وطبيعة تكوينها ونوعها ونوع المحصول الزراعي، وهناك أسلوبان أو نوعان من طرائق الري المتبعة في منطقة الدراسة هما الري السحي والري بالواسطة، حيث بلغت مساحة الاراضي المروية في منطقة الدراسة (١٧٨٦٨٠ دونم).

(٣) ساهم الاستعمال الغير منظم للأسمدة بنوعها الكيميائية والعضوية في زيادة تلوث التربة الزراعية، وان استخدام الاسمدة بكميات كبيرة ادى الى تراكم العناصر الغذائية في التربة بشكل يضر النظام البيئي، كما ان استخدام الاسمدة دون مراعاة خصائص التربة فالتربة تختلف في قدرتها على الاحتفاظ بالعناصر الغذائية والمياه وبالتالي انعكس بشكل سلبي على تدهور التربة.

(٤) ارتفاع معظم الايونات السالبة والموجبة في منطقة الدراسة عند تربة احواض الانهار الى قرب مستوى المياه الجوفية من السطح مما يؤدي إلى ارتفاع الملوحة في التربة، اضافة الى تدني كفاءة المبالز الموجودة في منطقة الاحواض في تصريف المياه السطحية والجوفية من الاراضي الزراعية، ونتيجة لذلك يرتفع منسوب المياه الجوفية بشكل كبير ويزداد صعوده بواسطة الخاصية الشعيرية الى الطبقة السطحية من التربة وخصوصا في فصل الصيف بفعل ارتفاع درجات الحرارة وزيادة التبخر مع سيادة الرياح الجافة، مما يؤدي الى تراكم الاملاح التي تحملها تلك المياه فوق وبين مكونات التربة لذلك تتباين قيم الايونات الموجبة والسالبة في منطقة الدراسة.

التوصيات

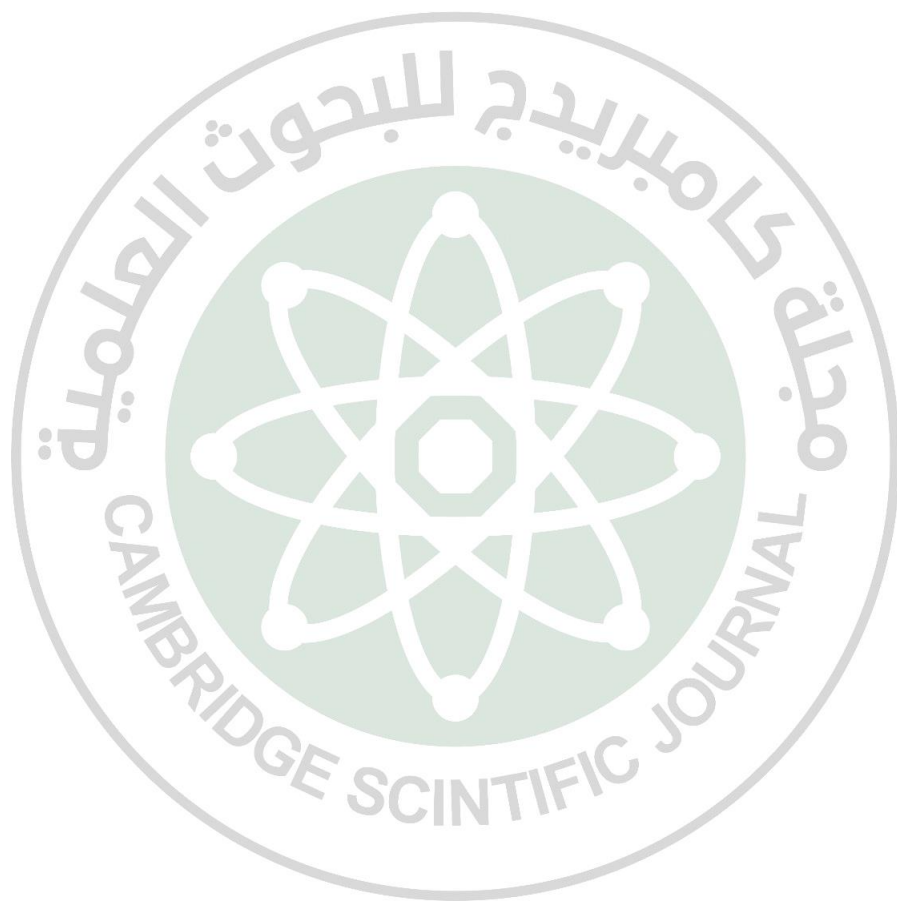
- ١- تنظيم استخدام المياه من خلال الري بالتنقيط أو طرق الري الفعالة يقلل من تسرب المياه الملوثة إلى التربة ويساهم في الحفاظ على جودة المياه الجوفية.
 - ٢- إزالة الملوثات من التربة يمكن أن تتم باستخدام تقنيات مختلفة مثل التحلل البيولوجي، والذي يعتمد على تعزيز قدرة الكائنات الحية الدقيقة على تحلل الملوثات بشكل طبيعي من خلال زيادة أعدادها ونشاطها يمكن أيضاً استخدام تقنيات الغسيل أو المعالجة النباتية لتحقيق هذا الهدف.
 - ٣- نشر الوعي بين المزارعين حول أهمية الحفاظ على التربة وأساليب تقليل التلوث من خلال تنظيم ورش عمل حول الأساليب الصحيحة للحرثة بهدف تحسين الخصائص الفيزيائية للتربة، كما يجب توعيتهم على الاستخدام السليم للأسمدة الكيماوية والمبيدات الزراعية بطرق علمية دقيقة بالإضافة إلى ذلك ينبغي إرشاد الفلاحين إلى أهمية تنعيم وتسوية التربة بعد الانتهاء من عملية الحرثة وأيضاً في حالة حفر قنوات الري وإنشاء الشرائح.
 - ٤- إجراء فحوصات دورية للتربة لتحليل مكوناتها والتأكد من خلوها من الملوثات.
- زراعة النباتات التي تحمي التربة من التعرية والحد من فقدان الطبقة السطحية الغنية بالمغذيات.

المراجع

١. افراح هاشم فرحان كاطع المرشدي، تلوث الترب في قضاء الرميثة وتأثيرها على الإنتاج الزراعي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة البصر، ٢٠١٧، ص ٩٢.
٢. نجم عبد الله رحيم العبد الله، الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتربة محافظة ذي قار وتأثيراتها في الإنتاج الزراعي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص ٤٧.
٣. كمال الشيخ حسين، جغرافية التربة، ط٢، دار المنهل اللبناني، لبنان، ٢٠١٢، ص ٨٩.
٤. حسين عباس جبر، دراسة تأثير رطوبة التربة وعمق الحراثة والتداخل بينهما في مقاومة قوة السحب وأجمالي التكاليف الاقتصادية للوحدة المكنية، كلية الزراعة، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢، بحث منشور على موقع الالكتروني: www.iasj.Net.
٥. كوثر عزيز حميد الموسوي، تأثير المحارث والزراعة على بعض الصفات الفيزيائية والميكانيكية للتربة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الزراعة، جامعة البصرة، ١٩٩٧، ص ٨٥.
٦. نجم عبد الله رحيم العبد الله، الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتربة محافظة ذي قار وتأثيراتها في الإنتاج الزراعي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٠٦، ص ٥١.
٧. دعاء فليح حسن القره غولي، تحليل جغرافي لخصائص التربة في قضاء الشطرة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢٠، ص ٤٧.
٨. علي حسين عبود الطويهر، تحليل جغرافي لخصائص الترب في محافظة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، ص ٥٥.
٩. دعاء فليح حسن القره غولي، مصدر سابق، ص ٤٧-٤٨.
١٠. زهراء مهدي عبد الرضا العبادي، التباين المكاني لمشكلات التربة في محافظة القادسية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٦، ص ٦٦.
١١. علي صاحب طالب الموسوي، دراسة جغرافية لمنظومة الري في محافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٩، ص ١١٦.
١٢. محمد خضير كلف الحويش، التحليل المكاني للإنتاج الزراعي (النباتي) وعلاقته بالموارد المائية في محافظة القادسية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٥، ص ١٦٤.
١٣. شعبة زراعة قضاء الكفل، بيانات غير منشورة ٢٠٢٣.
١٤. علي كاظم جواد الخزاعي، العناصر الثقيلة في تربة أراضي الحسينية وأثرها في الإنتاج الزراعي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٣، ص ٢٤٥.
١٥. علي صاحب الموسوي، جغرافية الري والبيزل، ط١، الثقليين للطباعة والنشر، ٢٠٢١، ص ٢٧٦.
١٦. داخل راضي نديوي، وآخرون، تأثير التناوب السحي والتقطيع وملوحة ماء الري على خصائص التربة ونمو النبات في تربة الطينية، مجلة العلوم الزراعية العراقية، ٤٢ (عدد خاص)، كلية الزراعة، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص ٥٦.
١٧. علي صاحب الموسوي، جغرافية الري والبيزل، مصدر سابق ص ٢٨٠.
١٨. شعبة زراعة قضاء الكفل، بيانات غير منشورة ٢٠٢٣.

١٩. رباب ابراهيم محمد، تقييم كفاءة مشاريع الري والبزل في ناحية الكفل، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٤٢، ٢٠١٩، ص٩٢٨.
٢٠. علي صاحب الموسوي، مصدر سابق، دراسة جغرافية لمنظومة الري في محافظة بابل، ص٣٦٠.
٢١. فيصل كريم هادي الزامل، تقويم جغرافي لشبكة البزل في محافظة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٩، ص٣.
٢٢. شعبة الموارد المائية في قضاء الكفل، القسم الفني، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.
٢٣. كاظم شنته سعد، جغرافية التربة، ط١، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص١٣٦.
٢٤. زكريا مسعد الصيرفي، أيمن محمد الغمري، خصوبة التربة والتسميد، ٢٠٠٣، ص٧٨.
٢٥. افراح هاشم فرحان كاطع المرشدي، تلوث الترب في قضاء الرميثة وتأثيرها على الإنتاج الزراعي، مصدر سابق، ص١٠١.
٢٦. محمود فاضل الجميلي، سلوى هادي أحمد، تلوث التربة والمياه، ط١، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٨، ص٦٨.
٢٧. كاظم مشحوت عواد، التسميد وخصوبة التربة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٣٦٥.
٢٨. Sisay Atsels, The Principal Role of Organic Fertilizer on Soil Properties and Agricultural Productivity -A Review Aris, University College of Agriculture and extremmental Sciences, Ethiopia, ٢٠١٩, p٤٦.
٢٩. عباس فاضل السعدي، أصول جغرافية الزراعية، ط١، دار الواضح للنشر، ٢٠١٩، ص١٠٠.
- ٣٠- Hastirullah Fitrah, Benefits of Using Organic Fertilizer for Soil Fertility, SINOMICS JOURNAL VOLUME I ISSUE, p٢٥٧.
- ٣١- Waleed K. AL- Agidi. Pedolgcic Nature and Properties of Organic- Matter in Alluvied Soils of The Mesopotamian Plain. Jo Agri, Sci, Iraqi, Voi (٢٣) No (٢) ١٩٩٢, P١٧.
٣٢. نور الدين شوقي علي، تقانات الأسمدة واستعمالاتها، دار الجمعية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٢، ص١٢.
٣٣. Nagnath Madhavrao Phad, Chemical Fertilizers and Their Impact on Soil Health, Journal of Emerging Technologies and Innovative Research (JETIR), Volume ١٠, Issue ٤, ٢٠٢٣.
٣٤. Ecc Nat Resc, The Effect of Integrated Organic and Inorganic Fertilizer on Soil Fertility and Productivity, Journal of Ecology and Natural Resources, Ethiopia, Volume ٥ Issue ٣, ٢٠٢١.
٣٥. محمد صابر، الإنسان وتلوث البيئة الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ص٤٣.
٣٦. سعاد عبد الكاظم الزهيري، تلوث التربة الزراعية في محافظة ميسان خصائصه وعلاقاته المكانية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١٠٢.

٣٧. أفراح هاشم فرحان كاطع المرشدي، تلوث الترب في قضاء الرميثة وتأثيرها على الإنتاج الزراعي، مصدر سابق، ص ١٠٥.
٣٨. شارلي سلامة إبراهيم حدادين، المبيدات وتأثيرها على الإنسان والبيئة، المجلة العربية للنشر العلمي، المجلد (٥)، العدد (٥٠)، ٢٠٢٢، ص ٦٦٦.
٣٩. علي كاظم جواد الخزاعي، العناصر الثقيلة في تربة أراضي الحسينية وأثرها في الإنتاج الزراعي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٣، ص ٢٤٣.
٤٠. شعبة الزراعة في الكفل، قسم الوقاية النباتية، بيانات غير منشورة ٢٠٢٣.
٤١. خديجة طهراوي، تحديد متبقبات المبيدات في الحليب التجاري باستعمال تقنية فولطا متري الموجة المربعة، رسالة ماجستير، كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة الوادي، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٠.



التوجه الأوربي الحديث للمسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء

الاصطناعي

إعداد الباحث: مصطفى طالب يوسف

بإشراف الأستاذ الدكتور/ أشرف رمال

الجامعة الإسلامية في لبنان- كلية الحقوق

ملخص

حيث تشهد الدول المتقدمة تطوراً سريعاً وتقدم مذهلاً في مجال تكنولوجيا المعلومات والروبوتات، وتتزايد مشاركة الروبوتات في اتخاذ العديد من القرارات من المجالات، فإن هذا الأمر يثير العديد من القضايا والتحديات والتداعيات لعل من أهم المسؤولية المدنية عن الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي. لذا ذهب التوجه الأوربي إلى ابتكار نظرية النائب الإنساني المسؤول عن تعويض الأضرار التي تكون نتيجة خطأ أجهزة الذكاء الاصطناعي وفقاً لقواعد القانون المدني الأوربي الخاص بالروبوتات، بل ذهب التوجه الأوربي إلى ابعاد من ذلك هو تبنى فكرة منح الشخصية القانونية لأجهزة الذكاء الاصطناعي مستقبلاً، مما يكون للروبوتات الذكية تحمل المسؤولية والحقوق والالتزامات التي تفرض عليه.

Abstract""

As developed countries are witnessing rapid development and amazing progress in the field of robotics information technology, and the participation of robots in making many decisions in many fields is increasing, this matter raises many issues, challenges and repercussions, perhaps the most important of which is civil liability for the damage caused by artificial intelligence devices.

Therefore, the European approach went to invent the theory of the human representative responsible for compensating for damages that result from the error of artificial intelligence devices in accordance with the rules of the European Civil Law related to robots. Rather, the European approach went further than that, is to adopt the idea of granting legal personality to artificial intelligence devices in the future, which will be for robots. Smart bears responsibility, rights and obligations imposed on him.

مقدمة

أولاً- التعريف بموضوع البحث: لا شك أن كل عصر من العصور يحمل سمات معينة تميزه عن العصور التي سبقته أو التي ستليه، ويبدو أن سمة هذا العصر هو التطور المتسارع في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث تشهد دول العالم المتقدم تقدماً سريعاً ومذهلاً، وسباقاً محموماً، في مجال تكنولوجيا الروبوتات إلى درجة أن خبراء الروبوتات يتوقعون في خلال السنوات القليلة المقبلة أن تدخل الروبوتات في مجالات الحياة والنشاطات البشرية كافة، بل ستصبح من اللوازم اليومية للمجتمع البشري.

وبينما تتزايد مشاركة الروبوتات الذكية المتطورة بصورة أكبر في عمليات اتخاذ القرار في العديد من المجالات؛ مثل التصنيع، والرعاية الصحية، والأنظمة المصرفية، ومنظومة العدالة، والفضاء، والمجالات الخدمية والمنزلية، وغيرها، فإن هذا الأمر يثير العديد من القضايا والتحديات والتداعيات، لعل من أهمها المسؤولية القانونية.

لذا فأصبح التقدم التكنولوجي في الوقت الحالي أمر لا غنى عنه في المجتمعات الحالية، ولكن الانسان لم يكن متوقفاً هذا التقدم الهائل في التكنولوجيا، لا سيما في مجال الذكاء الاصطناعي، فالعالم يقف موقف الدهول أمام ذلك التقدم، ويحاول قدر المستطاع مسايرة ذلك التقدم في الجوانب القانونية لمعرفة وضع القانونيّة الخاصّة بها.

ونتيجة التقدم الهائل في الذكاء الاصطناعي فقد أصبحت الآلات الذكية تتسم بالاستقلالية في اتخاذ القرارات بصورة مستقلة عن العنصر البشري دون رقابة أو سيطرة فعلية من الإنسان، بل أصبحت تلك الآلات الذكاء الاصطناعي تدخل في علاقات قانونية وتبرم التصرفات القانونية وتقوم بالإعمال المادية، وبالتالي يترتب عليها العديد من المشاكل والأخطاء التي من شأنها تسبب للغير بالإضرار، مما يجب معه تحديداً الجوانب القانونية والأشخاص المسؤولين عن التعويض نتيجة الأضرار التي تحدث من الآلات الذكاء الاصطناعي.

ونتيجة لهذا التطور، أصبح الذكاء الاصطناعي قادراً على محاكاة البشر، إلا أنه قد يترتب على سلوكه بعض الأضرار التي تلحق بالغير والتي يصعب مواجهتها في ظل قواعد المسؤولية المدنية التقليدية، وهذا يرجع لاتخاذ القرارات الذاتية دون تلقي أي أوامر من مالكه، مما يصعب التحكم فيه وهذه هي الأسباب التي تجعله مصدراً للمخاطر العامة. وبالتالي لا يمكن تحديد عما إذا كان الضرر وقع نتيجة سلوك تعلمه من البيئة التي يستخدم فيها أم بسبب خلل في تصنيعه الأمر الذي يدفعنا إلى ظهور التوجه الأوربي الحديث في تحديد المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي، وهذا التفكير يدعو في حقيقة الأمر الاعتراف بالشخصية القانونية لأن الغرض من الاعتراف بالشخصية القانونية ليس تتمتع الذكاء الاصطناعي بالحقوق الكاملة للإنسان، بل التوصل إلى تحديد الشخص المسؤول عن حدوث الضرر.

الأمر الذي دعا بعض الفقه إلى تبني فكرة مفادها ضرورة منح شخصية قانونية للذكاء الاصطناعي ، وذلك بقصد سد النقص بل والعجز الذي يحمله نظام المسؤولية المدنية في التشريعات المدنية الحالية ومنها القانون المدني العراقي ، وهذا الحل هو من تبناه بعد ذلك الاتحاد الأوربي في ١٦ / ٢ / ٢٠١٧ تحت تسمية (الوكيل أو النائب الإنساني عن الروبوت) باعتباره الحل المناسب لتبني المسؤولية عن الأضرار الناجمة عن الذكاء الاصطناعي واسنادها لتلك الشخصية.

وبالتالي ابتكر الاتحاد الأوربي نظرية النائب الإنساني، والتي وهي: افتراض وجود نيابة عن المسؤولية بحكم القانون بين الروبوت المُمثل والإنسان المسؤول بغرض نقل مسؤولية أفعال الروبوت إلى الإنسان، والذي يكون مسؤولاً عن الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي.

ثانياً- أهمية البحث: وتبدو أهمية وضع تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي في مواكبة الانفتاح الذي شهده العالم في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات ؛ إذ أصبحت الآلات والنظم الذكية اليوم تدخل في مختلف جوانب الحياة ؛ فإجراء العمليات الجراحية وكذلك العمليات المصرفية وإبرام العقود الذكية والصناعات الذكية كلها تجري بواسطة الذكاء الاصطناعي ، وهذا ما يبرز أهمية وضع تنظيم قانوني وأخلاقي يبين كيفية استخدام التطبيقات الذكية تجنباً لكل المخاطر التي من الممكن أن تنجم عن كثرة استيرادها إستخدامها وتصنيعها من دون وعاء قانوني وما ينجم عن ذلك من مخاطر قد تواجه المجتمع.

كما تبدو أهمية البحث في التوجه الأوربي الحديث في تحديد المسؤولية المدنية عن الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي، وتحديد الشخص المسؤول عن تلك الأضرار من خلال تبني نظرية النائب الإنساني عن الأضرار التي تسببها تلك الأجهزة الذكية، بدلاً من اللجوء التوجه التقليدي في تحديد تلك المسؤولية المدنية عن الأضرار التي تسببها الروبوتات الذكية.

ثالثاً- إشكالية البحث: تدور الإشكالية الرئيسية للبحث حول الوصول إلى النظام القانوني يحكم المسؤولية المدنية على الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي، سواء كانت الأضرار تلحق بالأشخاص أو الأموال، وهذا التحديد يكون وفق التوجه الأوربي الحديث بدلاً من اللجوء إلى القواعد العامة أو التوجه التقليدي في تحديد تلك المسؤولية، فضلاً عن تحديد الشخص المسؤول عن التعويض عن تلك الأضرار التي تسببها تلك الأجهزة الذكية، بالإضافة إلى هذا تحديد نوع التعويض عن تلك الأضرار التي تسببها الروبوتات الذكية.

رابعاً- أهداف البحث:

١. يهدف البحث إلى بيان التوجه الحديث الأوربي للمسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي.
٢. يهدف البحث إلى بيان الشخص المسؤول عن أضرار الذكاء الاصطناعي وفق التوجه الحديث.
٣. كما تسعى الدراسة إلى بيان الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، ومدى تحملها للحقوق والالتزامات.

٤. كما تهدف الدراسة إلى بيان نظرية النائب الإنساني التي ابتكرها التوجه الأوربي الحديث ودورها في تعويض الشخص المضرور نتيجة خطأ أجهزة الذكاء الاصطناعي.

خامساً- خطة البحث: تنقسم إلى ما يأتي:

المبحث الأول: تأسيس المسؤولية عن أضرار الذكاء الاصطناعي وفق الاتجاه الحديث.

المبحث الثاني: مسؤولية النائب الإنساني عن أضرار الذكاء الاصطناعي.

المبحث الأول

تأسيس المسؤولية عن أضرار الذكاء الاصطناعي وفق الاتجاه الحديث

ذهب التوجه الحديث إلى تأسيس المسؤولية الحديثة عن الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي، وهذا ذهب المشرع الأوربي إلى تبني نظرية النائب الإنساني وهو المسؤول عن التعويض على الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي، وهذا التوجه الأوربي الحديث بشأن الروبوتات الذكية الدعوة إلى مراجعة تشريعية مستقبلاً لمنح الروبوتات الذكية الشخصية القانونية عند ظهور الأجيال الجديدة القادرة على التفكير والتعلم واتخاذ القرارات بشكل مستقل.

لذا أن التوجه الأوربي الحديث هو منح الروبوتات الذكية الشخصية القانونية هو إمكانية المسألة ومنح التعويض للطرف المضرور: والهدف من منح الشخصية القانونية هو حماية الذكاء الاصطناعي وحماية الإنسان ذاته، وهذا عن طريق إمكانية المسألة تلك الأنظمة والتقنيات، ومن ثم تعويض المضرور عن أخطاء ذلك الذكاء الاصطناعي، وليس مجرد منحة مجموعة من الحقوق والالتزامات.

بالتالي أنّ قواعد القانون المدني الأوربي الخاصة بالروبوت قد شرّعت حالة قانونيةً مُبتكرةً في نظام النائب الإنساني، وهي: افتراض وجود نيابة عن المسؤولية بحكم القانون بين الروبوت المُمثل والإنسان المسؤول بغرض نقل مسؤولية أفعال الروبوت إلى الإنسان، لذا فإن تأسيس المسؤولية المدنية عن الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي تكون على أساس نظرية النائب الإنساني.

وفي ضوء ما تقدم نقسم المبحث إلى مطلبين، الأول نوضح فيها منح الروبوتات الذكية الشخصية القانونية، والمطلب الثاني نبين فيه تأسيس المسؤولية المدنية على اساس نظرية النائب الانساني.

المطلب الأول

منح الروبوتات الذكية الشخصية القانونية

ذهب البرلمان الأوروبي إلى التوصية بمنح الشخصية القانونية لأجهزة الذكاء الاصطناعي، وبمقتضى هذه التوصية المتفق عليها لإعطاء الروبوتات مكانة قانونية مستقلة عن الإنسان، والحقوق والذمة المالية، ومنح الشخصية القانونية لتلك الأجهزة على اعتبار أن تلك الأجهزة لها القدرة على اتخاذ القرارات بشكل مستقل عن الإنسان، وهذا ما يسعى إليه البرلمان الأوروبي، فضلاً عن هذا أن كل كيان ذاتي يتمتع بوعي، وإرادة مستقلة لها القدرة على اتخاذ القرارات يكون لها الحق في التمتع بالشخصية القانونية المستقلة^(١).

حيث نجد أن التشريع الأوروبي للإنسالة منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، وهي الشخصية الأكثر تقنية والتي تعمل بمفهوم التعلم العميق، مشيراً إلى أن منح (الإنسالة)^(٢)، تلك الشخصية يجب أن تناسب مع احتياجات وطبيعة الإنسالة، لكن ليس في إطار الحق في الانفصال، وإنما في إطار الحماية القانونية لها^(٣).

ومما لا شك أن الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوتات له أهمية كبيرة، وذلك من أجل تحديد نظام المسؤولية، والذي سوف يطبق في حالة وقوع ضرر مادي ناشئ عن الروبوتات، فالأعراف بالشخصية القانونية للروبوتات من شأنه يسمح بإمكانية الاختيار بين قواعد قانونية معينة من أجل تحديد الشخص المسؤول عن احداث الضرر، فهناك رغبة لدى القانون الفرنسي الوضعي في الاعتراف بأن الروبوت هو موضوع قانوني يحتاج إلى وضع افتراضات قانونية تجعل في اعتبار الروبوت اشخاص قانونية يتحملون الحقوق والالتزامات (د. مجاهد، محمد أحمد المعداوي عبد ربه، ٢٠٢١، ص ٣٠٥).

فالشخصية الاعتبارية التي يتم منحها لأجهزة الذكاء الاصطناعي هي في حقيقة الأمر لتحقيق مصلحة معينة ويتم التعبير عن إرادتها من خلال ممثلين عنها، وهذه الإرادة تختلف عن إرادة الأشخاص المكونين لها، كذلك الروبوتات الذكية المصلحة العامة تقتضى منحها الشخصية القانونية فهي ليست كالأشياء التقليدية، وإنما هي آلات قادرة على محاكاة العقل البشري فهي ذات تعلم ذاتي وعميق، ولديها القدرة على التفاعل واتخاذ قرارات مستقلة، ومنحها الشخصية القانونية يحقق مصلحة المجتمع خاصة في الحالات التي تتسبب فيها في إحداث أضرار، ولذلك فهي ملزمة بتعويض الغير عن الأضرار التي تتسبب فيها^(٤).

لذا أن الاعتراف بالشخصية القانونية لأنظمة أجهزة الذكاء الاصطناعي المستقل، لجأت لجنة الشؤون القانونية التابعة للبرلمان الأوروبي لحيلة قانونية تقوم على افتراض مسؤولية المشغل عن الأضرار التي تلك الأجهزة، ومن ثم تعويض المضرور من عبء اثبات العلاقة السببية، بين الخطأ والضرر، خلافاً للقواعد العامة في المسؤولية الموضوعية، فهو يفترض أن المشغل السؤول يتمتع بسيطرة رقمية على اجهزة الذكاء الاصطناعي بحيث لا يمكن أن يتحرر أو يفلت من المسؤولية، وفي النتيجة يكتسب الحارس المسؤول مركزاً قانونياً جديداً باعتباره حارساً مسؤولاً بقوة القانون عن أنظمة الذكاء الاصطناعي^(٥).

وبالرجوع إلى قواعد القانون المدني الأوروبي بشأن الروبوتات نجد أن المشرع الأوروبي قد تبنى فكرة منح الروبوتات الشخصية القانونية من خلال تأييده لمقترح انشاء وضع قانوني محدد للروبوتات الذكية، التي تتمتع باستقلالية تامة في قراراتها وتفاعل وتنكيف مع المحيط الخارجي بها ولديها القدرة على التعلم العميق^(٦).

فالهدف من منح الروبوتات الشخصية القانونية ليس القصد بالانفصال عن الإنسان أو الادعاء بأن لديها إرادة مستقلة، أو إنها تمتلك الوعي والادراك فهي لم تتجاوز مرحلة الذكاء الاصطناعي إلى مرحلة الإدراك

الصناعي، وإنما الهدف منها منحها الشخصية القانونية ضوابط عملها، ولذلك نجد المجلس الأوروبي الاقتصادي الاجتماعي، كان يسمها بالشخص المنقاد^(٧).

ويترتب على ذلك أن المشرع الأوروبي قد ابتكر منزلة قانونية خاصة للروبوتات، وذلك على المدى البعيد حين تبلغ الروبوتات المتطورة القدرة على الاستقلال الذاتي، والذي يمكن أن تترتب عليه مسؤولية التعويض عن الأضرار المتأتية، لذا ذهب البرلمان الأوروبي بقراره الصادر في ١٦/٧/٢٠١٧ إلى التوصية لجنة الشؤون القانونية بصدد الاعتراف بشخصية قانونية إلكترونية تتحمل الحقوق والالتزامات والتعويض عن الأضرار التي تسببها للغير^(٨).

إذن تبنى البرلمان الأوروبي إنشاء مركز قانوني خاص بالنسبة للإنسان الآلي على المدى الطويل، حتى يمكن إقامة بشر آليين أكثر تعقيداً، ولديهم القدرة على التشغيل الذاتي، ولديهم مركز قانوني كأشخاص قانونية إلكترونية، مسؤولين عن إصلاح أي ضرر قد يتسببون فيه، فضلاً عن تطبيق الشخصية القانونية الإلكترونية على الحالات التي يصدر فيها البشر الآليون قرارات مستقلة، أو يتفاعلون فيها مع أشخاص من الغير بصورة مستقلة^(٩).

كما أن منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي هو إمكانية المسألة ومنح التعويض للطرف المضرور: والهدف من منح الشخصية القانونية هو حماية الذكاء الاصطناعي وحماية الإنسان ذاته، وهذا عن طريق إمكانية المسألة تلك الأنظمة والتقنيات، ومن ثم تعويض المضرور عن أخطاء ذلك الذكاء الاصطناعي، وليس مجرد منحة مجموعة من الحقوق والالتزامات، وذلك عن طريق التحديد الدقيق المسؤول الذي يمكن الرجوع إليه للمطالبة بالتعويض، فضلاً عن هذا منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي يمكنه من اكتساب ذمة مالية مستقلة وصلاحيات إبرام العقود ومن أهمها عقد التأمين لتعويض المتضررين عن الأضرار التي تسببها للأشخاص، مما يسهل الحصول على التعويض بسرعة^(١٠).

المطلب الثاني

نظرية النائب الإنساني

بعد ما ذهب البرلمان الأوروبي إلى منح الشخصية القانونية المستقلة للروبوتات الذكية في تحمل المسؤولية والتعويض عن الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي، فكان التوجه للبرلمان الأوروبي نحو نظرية النائب الإنساني للروبوتات، ويقصد بهذه النظرية وهي نظرية تقوم على فكرة نيابة الإنسان عن الروبوتات نيابة مفترضة بحكم القانون، بحيث يكون للنائب على الروبوتات نيابة قانونية عن أخطاء الروبوت، ويتحمل تعويض المضرورين على أساس أخطاء التشغيل أو إدارة الروبوتات بقوة القانون^(١١).

أن قواعد القانون المدني الأوروبي الخاصة بالروبوت قد شرعت حالة قانونية مُبتكرة في نظام النائب الإنساني، وهي: افتراض وجود نيابة عن المسؤولية بحكم القانون بين الروبوت المُمثل والإنسان المسؤول بغرض نقل مسؤولية أفعال الروبوت إلى الإنسان، فالنائب الإنساني هو: "نائب عن الروبوت بتحمل المسؤولية عن تعويض المضرور جراء أخطاء التشغيل بقوة القانون"^(١٢).

نظراً للتطور التكنولوجي الذي لحق بالروبوتات وأنظمة الذكاء الاصطناعي وصعوبة تطبيق قواعد المسؤولية المدنية التقليدية فقد ابتكر البرلمان الأوروبي في فبراير عام ٢٠١٧ نظرية النائب الإنساني، والتي من خلالها يتم إلقاء المسؤولية التي تنتج عن تشغيل الروبوتات على مجموعة من الأفراد بحسب مدى خطأهم أو إهمالهم، سواء في التصنيع أو الاستغلال أو إهمالهم في تقاضى التصرفات المتوقعة التي قد تصدر من الروبوتات^(١٣).

فنظرية النائب الانساني لا تفترض الخطأ ولا تعتبر الروبوت شئ، فهي تهدف إلى الانتقال من المسؤولية ذات الخطأ المفترض وفقا لمسؤولية حارس الأشياء أو الآلات الميكانيكية التي تحتاج إلى عناية خاصة، أو المسؤولية عن الشخص ناقص الأهلية إلى المسؤولية القائمة على الخطأ الواجب الإثبات للنائب الانساني سواء في التصنيع أو التشغيل أو الإدارة، أو للإهمال والامتناع عن اتخاذ موقف لتجنب الحادث الخطر المتوقع من الأنظمة الذكية أو الروبوتات^(١٤).

أن الأصل في المسؤولية المدنية إنها موجودة لإصلاح الضرر وتعويض المضرور، وهذا ما يجب تحققه قواعد المسؤولية المدنية عن الاضرار التي تسببها الروبوتات الذكية، لذلك فإن الأوضاع المسؤولية القانونية الجديدة التي تثيرها اجهزة الذكاء الاصطناعي من اخطاء وما تسببها من اضرار، يقتضي أن تكون معالجة حقيقية بعيداً عن المعالجة التقليدية في تحديد الشخص المسؤول عن الاضرار التي تسببها اجهزة الذكاء الاصطناعي، وهذا يكون من خلال البحث عن اسس جديدة تبرر المسؤولية المدنية للآلات الذكية وتعتبر عن حقيقة الذكاء الاصطناعي وهي المسؤولية الموضوعية، فإنصاف المضرورين أولى من المصلحة الفردية للمسؤول حتى لو بدون خطأ من جانب المسؤول، وهذا يتحقق بإسناد المسؤولية المطلقة إلى بعض الاشخاص على أساس الخطر الناشئ عن انشطتهم، بالرغم من انتفاء العلاقة السببية بين الضرر وبين النشاط الخطر والضرر^(١٥).

فالروبوتات ليس لديها شخصية قانونية وذمة مالية حتى يمكن أن تقوم مسؤوليتها، ويتم تعويض المضرورين من ذمتها المالية، ولكن المشرع الأوروبي من أجل التمهيد لمنح الروبوتات الشخصية القانونية لم يجعلها كالأشياء الخاضعة للحراسة أو الشخص معدوم أو ناقص الأهلية، ولذلك فقد وجه لجنة قواعد القانون المدني بشأن الروبوتات إلى منح الروبوتات الذكية الشخصية القانونية الالكترونية مستقبلا عند قيامها بمراجعة هذا التشريع، متى ظهرت الأجيال الجديدة من الروبوتات الذكية القادرة على التعلم واتخاذ القرارات الاستقلالية بدون تدخل بشري^(١٦).

وتختلف صور النائب الانساني وفقاً للقانون الأوروبي حسب ظروف الحادث الذي قد تتسبب به تلك الآلات من جهة، ودرجة "السيطرة الفعلية" عليها من جهة أخرى، فقد يمثل النائب الانساني في صورة صاحب المصنع والذي يُسأل عن عيوب الآلة الناتجة عن سوء التصنيع، أو المالك الذي يقوم بتشغيل تلك الآلات شخصياً لخدمته أو لخدمة عملائه، وقد يكون " المشغل" أو الشخص المحترف الذي يقوم باستغلال تلك الآلات؛ وترتب على سوء استغلاله ضرر بالغير^(١٧).

وهي نظرية ابتكرها البرلمان الأوروبي وعبر عنها في قواعد القانون المدني الأوروبي، وبمقتضاها تفرض المسؤولية عن تشغيل الآلات الذكية على مجموعة من الأشخاص وفقاً لمدى خطاهم في تصنيعه (صاحب المصنع)، أو استغلاله (المالك أو المشغل)، ومدى سلبيتهم في تفادي التصرفات المتوقعة من الروبوت، دون افتراض الخطأ ولا اعتبار الروبوت شئ^(١٨).

وفي هذا الصدد تقوم نظرية النائب الانساني على اساس نيابة قانونية مفترضة، على اعتبار أن الإنسان ينوب عن التصرفات التي تجريها الروبوتات وانظمة الذكاء الاصطناعي، بالتالي أن الأخطاء التي تصدر من أجهزة الذكاء الاصطناعي وتسبب ضرر للمستخدمين والمتعاملين معه، تقع على عاتق النائب الانساني بقوة القانون، ويتولى تعويض المتضررين عن هذا الضرر، نتيجة الاساءة في استعمال الروبوتات من حيث تشغيلها أو إدارتها، بالتالي سوف نكون أمام نظام قانوني لا يمكن مفاضاته بالطرق التقليدية، نتيجة التطور التكنولوجي الذي يلحق تلك الأجهزة^(١٩).

المبحث الثاني

مسؤولية النائب الانساني عن اضرار الذكاء الاصطناعي
أن التوجه الأوروبي الذي يذهب إليه في تكيف طبيعة النائب الانساني للروبوتات إنها ليست اشياء أو حاجات أو كائنات غير عاقلة، لذا وصف المشرع الأوروبي الأنسان المسؤول على التصرفات والاضرار التي تسببها اجهزة الذكاء الاصطناعي (بالنائب الانساني) وجاءت هذه التسمية لكي تكون نوع من التمييز في التسمية عن الأشياء غير الحية، وذلك تكون مسؤولية النائب وفقاً للقانون الأوروبي عن الاضرار التي تسببها اجهزة الذكاء الاصطناعي ، بعد اثبات الضرر والعلاقة السببية بين الخطأ والضرر دون افتراض تبعاً لمدى خطأهم في استغلالها أو تصنيعها.

وفي ضوء ما تقدم نسقم المبحث إلى مطلبين، الأول نبين فيه تأسيس مسؤولية النائب الانساني عن اضرار الذكاء الاصطناعي، والمطلب الثاني نوضح فيه التعويض عن اضرار الذكاء الاصطناعي وفق التوجه الحديث.

المطلب الأول

تأسيس مسؤولية النائب الانساني عن اضرار الذكاء الاصطناعي
حينما شرع نظرية "النائب الانساني المسؤول" وفقاً لقواعد القانون المدني الأوروبي الخاص بالروبوتات الصادر في سنة ٢٠١٧ ، حتى يفرض المسؤولية عن تشغيل الروبوت على مجموعة من الأشخاص وفقاً لمدى خطأهم في تصنيعه أو استغلاله ومدى تبصرهم في تفادي التصرفات المتوقعة من الروبوت، فتكون المسؤولية عبارة عن نيابة قانونية دون افتراض الخطأ ولا اعتبار الروبوت شيء أي أسس المسؤولية المدنية عن الجهاز الذكي بعيداً عن مسؤولية الأشياء والتي هي مسؤولية الحراسة أو مسؤولية المتبوع عن التابع فظنرا لعدم امكانية مساءلة الجهاز الذكي عن الضرر الذي اصاب الغير من جراء عمله عن تعويض المضرور بسبب تشغيل الروبوت على أساس الخطأ واجب الأثبات فتكون المسؤولية على النائب الذي قد يكون صانعاً أو مشغلاً أو مالكا أو مستعملاً للروبوت^(٢٠).

ذهب الاتحاد الأوروبي إلى تبني اتجاه جديد هو تأسيس المسؤولية المدنية عن الاضرار التي تسببها اجهزة الذكاء الاصطناعي على اساس مسؤولية النائب الانساني، وطالما كان الروبوت صنيعاً الذكاء المنسوب للألة، إذن الروبوت يعتبر خادماً مطيع للإنسان، وأنه ليس شيئاً أو جماداً لا يعقل بل كائن الي بمنطق بشري مبتدئ قابل للتطور، نتيجة التقدم التكنولوجي الحاصل في هذا المجال، لذلك فقد ابتكر نظرية النائب الانساني حتى يكون مسؤولاً عن افعال الروبوت الانساني^(٢١).

لذا عندما ترتكب اجهزة الذكاء الاصطناعي خطأ وتسبب ضرر للمتعاملين أو المستخدمين معه، تكون المسؤولية المدنية على النائب الانساني الذي يتحمل هذا الضرر، والنائب الانساني هو مجموعة من الأفراد بحسب مدى خطأهم أو أهملهم، سواء وقع في التصنيع أو الاستغلال، أو الاهمال الذي يقع في التصرفات اتي تصدر من الروبوت^(٢٢).

لذا عندما ترتكب اجهزة الذكاء الاصطناعي ضرر للغير فإنها ترتب المسؤولية المدنية عن الاضرار التي تسببها تلك الاجهزة، والمسؤولية وفق الاتجاه الحديث تكون نيابة عن الصانع أو المشغل أو المالك نيابة مفترضة، وتكون هذه المسؤولية قائمة على اساس الخطاء الثابت قابلاً لأثبات العكس^(٢٣).

ويتضح أن مسؤولية ذي اليد علي الآلة ذات الذكاء الاصطناعي أصبحت مسؤولية خاصة مبتكرة، وتقوم علي فكرة نيابة الإنسان عن الذكاء الاصطناعي، حيث يكون الإنسان النائب عن الذكاء الاصطناعي، عن الأخطاء ويتحمل التعويض عنه للمضرورين سواء نتيجة خطأ التشغيل أو الإدارة^(٢٤).

فالذكاء الاصطناعي لم يعد آلة جماد يتحكم فيها ذو اليد عليها أو شيء توقع عليه أحكام مسئولية حارس الأشياء، بل أصبح آلة من نوع خاص تحاكي تصرفات الإنسان تفكر وتحلل وتتخذ القرارات، لكن هذه الآلة في الوقت ذاته لم تصبح مساوية أو موازية للإنسان في الجانب الذهني ومن هنا جاءت فكرة أن الآلة ذات الذكاء الاصطناعي تشبه الإنسان عديم التمييز، وأن الإنسان المشغل أو المالك أو القائم علي إدارة تلك الآلة هو النائب عنها^(٢٥).

ومن هنا تطورت الآلة ذات الذكاء الاصطناعي من كونها مجرد شيء إلى آلة تحتاج إلى حارس إلى حكم الشخص عديم التمييز والتي بفعل التطور ستتحول إلى ناقص التمييز وقد يتحول إلي كامل التمييز ولها شخصية مستقلة في المستقبل، وإن كان هذا أمراً صعباً في الوقت الحالي. ووفقاً لحكم القانون الأوربي تلاحظ أن نظرية النائب الإنساني تفترض وجود نيابة عن المسئولية بحكم القانون بين الذكاء الاصطناعي لا سيما الروبوت والإنسان وذلك بهدف نقل المسئولية إلى الإنسان، وذلك لتعويض الضرور عن أخطاء التشغيل وذلك بقوة القانون، نتيجة تمتع الروبوتات بالشخصية القانونية المستقلة فتكتسب الحقوق وتحمل الالتزامات ويصبح لها ذمة مالية مستقلة ومن ثم تحملها المسئولية عن الأخطاء التي تتم من قبلها والتعويض عن الاضرار التي تسببها^(٢٦).

ويجب القول أن نطاق تطبيق نظرية النائب الإنساني المسؤول، هو فعل أو إهمال الذكاء الاصطناعي خلال حالة التشغيل التي تمنحه استقلال الحركة والتفكير والتنفيذ كالإنسان؛ أي أن أساس مسؤولية النائب الإنساني هو الخطأ في التصنيع أو الإدارة الذي يؤدي إلى انحراف أدائه خلال وضعية التشغيل أو عدم تفادي ذلك، رغم توقع النائب لذلك، أما الذكاء الاصطناعي الواقف عن الحركة فهو يخضع لتكييف الشيء وليس الآلة الذكية^(٢٧).

لذلك فإن نظرية النائب المسؤول هي حالة مؤقتة خاصة تهدف إلى الانتقال من نظام حارس الأشياء أو رقيب الشخص ناقص الأهلية ذات الخطأ المفترض، إلى النيابة مع نقل المسؤولية من الروبوت إلى الإنسان على أساس إمام الخطأ واجب الإثبات في إدارة التصنيع أو التشغيل، أو الامتناع عن تجنب حادث خطر متوقع من الروبوت؛ وذلك لأن الروبوت لم يعد شيئاً قابلاً للحراسة، أو شخصاً قاصراً قابلاً للرقابة المحكمة، بل آلة ذكية مستقلة في التفكير كالإنسان الراشد الذي لا تصح الرقابة عليه بعد ترسخ استقلال الروبوت^(٢٨).

ويتضح لما تقدم يمكن استخلاص أن نطاق تطبيق نظرية النائب الإنساني المسؤول هو فعل أو إهمال الذكاء الاصطناعي خلال مرحلة التشغيل التي تعطي الآلة استقلال الحركة أو التفكير أو اتخاذ القرار، وأساس المسؤولية هنا هو النائب الإنساني هو الخطأ في التشغيل أو في صناعة الآلة الذي من شأنه أن يؤدي إلى انحرافه عن العمل مما يسبب ضرر للغير، وأن صور النائب الإنساني تختلف حسب ظروف الحادث الذي تحدثه أجهزة الذكاء الاصطناعي، ودرجتها للنائب على الآلة^(٢٩).

أن المشرع الأوربي فرض مسؤولية النائب الإنساني في حالتين:

١. الإهمال والمسئولية عن الخطأ: يتطلب في هذه الحالة توافر ركن الخطأ والضرر والعلاقة السببية، وأن الإهمال يعتبر خطأ وهو التقصير والمسئولية في هذا الجانب هو جزاء عن السلوك مع مراعاة درجة التناسب، وكلما كان الروبوت مستقلة كلما كانت لها القدرة في اتخاذ القرارات^(٣٠).

٢. المسؤولية على اساس إدارة المخاطر ووجوب التأمين: وهي المسؤولية التي لا ينظر فيها إلى سلوك النائب وإلى إهماله، بل ينظر إلى حالة إخلال النائب بواجباته في إدارة المخاطر التي

تفرض عليه محاولة تجنب الحادث المتوقع من فعل أو إهمال الروبوت خلال إدارة تشغيله وهذا ما يقيم مسؤولية النائب عن اتخاذ موقف سلبي لتخفيض مخاطر التشغيل^(٣١).

المطلب الثاني

التعويض عن اضرار الذكاء الاصطناعي وفق التوجه الحديث

لاشك أن حصول المضرور على التعويض عن الأضرار التي أصابته نتيجة لفعل الروبوتات الذكية قد يعترضه صعوبات وخاصة أن أساس قيام المسؤولية هو محل خلاف فقهي، كما أن تحديد الحارس الذي يقع على عاتقه الالتزام بتعويض المضرورين محل خلاف كذلك، فهل الصانع هو الذي يعد حارسا ويقع عليه عبء تعويض الأضرار؟، أم المبرمج، أم المالك، أم المستخدم؟، فعدم معرفة سبب الضرر بعد عقبة أمام تطبيق القواعد العامة^(٣٢).

فالأصل أنه متى تحققت المسؤولية المدنية فإنه يحق للمضرور المطالبة القضائية للحصول على التعويض، حيث يقوم القاضي بتقدير مدى التعويض الجابر للضرر الذي يحق للمضرور الحصول عليه، مع الأخذ في الاعتبار مدى مساهمة المضرور في الفعل الذي أدى إلى تحقق الضرر، وكذلك جسامته كل من الخطأ والضرر، ويتم تقدير الضرر يوم صدور الحكم، حيث يراعى القاضي الحالة التي وصل إليها المضرور وقت صدور الحكم، فيحصل المضرور على تعويض يعادل ما لحقه من خسارة وما فاتته من كسب فيحصل المضرور إما على تعويض عيني وذلك عن طريق إعادة الحال إلى ما كان عليه قبل وقوع الضرر، وذلك عن طريق إزالة مصدر الضرر أو سببه، فإن تعذر الحصول على التعويض العيني فيحصل على تعويض نقدي، وفيما يتعلق بالأضرار الناشئة عن الروبوتات الذكية فإنه قد يتعذر في العديد من الحالات الحصول على التعويض العيني، فلا يكون أمام المضرور سوى الحصول على التعويض النقدي^(٣٣).

وعلى أثر الصعوبات التي تواجه القضاء في تقرير التعويض الكامل عن أضرار الذكاء الاصطناعي، ظهرت الحاجة إلى وجود آليات جديدة لتعويض تلك الأضرار، مع ما ينسجم والتطور العلمي والتقني التي شهدها المجتمع في الوقت الحاضر من تطور تكنولوجي أدى إلى دخول العالم الافتراضي في مختلف جوانب الحياة اليومية وفي كل الجوانب القانونية والاقتصادية والصحية والعسكرية وما إلى ذلك، فكانت أول البوادر التي طرحها الفقه وكذلك قانون الاتحاد الأوروبي، هو وجود نظام تأمين الزامي على مسؤولية الذكاء الاصطناعي، وكذلك ضرورة وجود صناديق خاصة للتعويض عن أضرار تلك الآلات الذكية.

لذا أن القانون المدني الخاص ببروتات الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية والصادر في ١٦/فبراير/٢٠١٧، فقد نص على التعويض على الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي سواء كان الضرر مادي أو معنوي^(٣٤).

أقترح البرلمان الأوروبي ضرورة إنشاء نظام تأمين إجباري، يسمح بتعويض المضرور من استخدام أنظمة وتقنيات الذكاء الاصطناعي، قياساً على التأمين من المسؤولية الناتجة عن حوادث السيارات. حيث تلتزم الشركة المنتجة للذكاء الاصطناعي، إذا ما رغبت في تسجيل الذكاء لدى الجهات المعنية، بضرورة تقديم وثيقة التأمين الإجباري التي تسمح بتغطية مبالغ التعويضات المحتملة، سواء من قبل الشركة المنتجة أو من قبل شركة التأمين إن لم يكن لدى الشركة المنتجة القدرة المالية الكافية لدفع التعويضات أو تعرضت للإفلاس^(٣٥).

كما يبدو اتجاه البرلمان الأوروبي على هذا النحو من خلال قراره الصادر في ١٦ شباط ٢٠١٧، الذي ينشد بخلق نظام ضمان إلزامي شبيه بذلك الموجود حالياً في السيارات التقليدية، يغطي كافة أوجه المسؤوليات المحتملة في ظل تداخل الاعمال المؤدية إلى نشاط الآلات الذكية، أي يمكن أن يطال الضمان الإلزامي

المالكين و المصنعين ومصنعي البرامج، ويمكن أن يقتصر على أنواع معينة من الآلات الذكية التي تعرض السلامة الجسدية للخطر المباشر ، كالسيارات الذكية أو روبوتات المساعدة الشخصية أو المساعدة في التشخيص الطبي، أو الآلات المنزلية الذكية^(٣٦).

ويعتبر التأمين من المسؤولية تأمينا من الأضرار، لذلك يخضع للمبدأ التعويضي وهو التزام المؤمن بالتعويض المؤمن له بمقدار ما أصابه من ضرر نتيجة خطأ أجهزة الذكاء الاصطناعي، وفي حدود مبلغ التأمين، لذا حرصت كافة التشريعات، لا سيما العربية منها، على التأمين من المسؤولية المهنية في معظم الدول، والتأمين عقد كسائر العقود، يهدف إلى تأمين المسؤولية المدنية ضد الأخطاء والأخطار، يلتزم بواسطته المؤمن للمؤمن له تعويض الأضرار الناجمة عن رجوع الغير عليه بالمسؤولية، ويتعهد المؤمن بتغطية مسؤولية الذكاء الاصطناعي كاملة، من الأضرار الواقعة من قبله^(٣٧).

لذا فإن التعويض النائب الانساني التي تبناها جانب من الفقه^(٣٨) بناء على ما نظمته المشرع الاوربي في القانون الصادر عام ٢٠١٧ المتضمن تعديل قواعد القانون المدني فهي جاءت بتوجه جديد حاول ان يوازن مضمون المبادئ العامة في المسؤولية مقارنة بتكنولوجيا المعلومات المتطورة وأنظمتها المختلفة. نجد أنه يسوغ مسؤولية النائب الانساني الذي قد يكون الشركة المصنعة أو المالك أو المشغل أو المستخدم وفي هذه الحالة تقوم المسؤولية على أساس الخطأ الثابت الذي يجب على المتضرر إثباته وينظر هذا الاتجاه حكم المسؤولية عن الأشياء غير الحية وقد اكد ذلك التوجه الاوربي لسنة ٢٠١٧ وجعل المسؤولية غير تعاقدية (تقصيرية) اذا كان الضرر ناشئا عن عيوب تصنيع الروبوت فقط ويكون مشمولا بأحكام التوجه رقم (٣٧٤/٨٥) لسنة ١٩٨٥ ويشترط بموجب ذلك ان يكون الشخص المتضرر قادرا على اثبات الضرر الفعلي والعيب في المنتج والعلاقة السببية بينهما لان المسؤولية دون خطأ قد تكون غير كافية^(٣٩).

اما بالنسبة عن المسؤولية المدنية عن حوادث المركبات ذاتية القيادة فان القانون الاوربي قد نظمها بتشريعين اساسيين، الأول النظام التوجيهي للتأمين، والثاني النظام التوجيهي لمسؤولية المنتج، استنادا الى تقارير اللجنة القانونية التابعة للبرلمان الاوربي ويعمل نظام مسؤولية المنتج الحالي بصورة جيدة وقادرا على حل الاشكاليات جميعها التي تتعلق بشكل مؤقت لكنه ليس كافيا، ولمواجهة القصور في الاطار القانوني الحالي، يناقش الاتحاد الاوربي عديد من الخيارات الخيارات الأول هو اصلاح الحالة الراهنة لنظام المسؤولية المنتجات، والخيار الثاني هو النظام التوجيهي للتأمين على المركبات، والخيار الثالث إدخال تشريع جديد، والخيار وضع قوانين للتعويض التأميني خالي من الاخطاء^(٤٠).

كما يتم التعويض عن اضرار الذكاء الاصطناعي عن طريق صناديق التعويضات، وفقا للقرار الصادر عن البرلمان الأوروبي في ١٦ فبراير ٢٠١٧م أداة لضمان إمكانية التعويض عن الأضرار في الحالات التي لا يوجد لها غطاء تأميني، وفي الواقع، لا يقع أن يكون هذا الصندوق وسيلة الملاذ الأخيرة ويطبق فقط في حالة وجود مشاكل في التأمين، أو على الأشخاص التي تمتلك الروبوتات وليس لديها بوليصة تأمين^(٤١). وذلك لأن قواعد المسؤولية المدنية التقليدية تقوم على وجود مسؤول بالتعويض، وهذا لا يتناسب إذا كنا بصدد أخطار يتعدى معها معرفة الشخص المسؤول، فظهر ما يسمى بالمسؤولية الاجتماعية في مواجهة المسؤولية الفردية التي تقوم عليها قواعد المسؤولية المدنية التقليدية^(٤٢).

ووفقاً للقرار الصادر من البرلمان الأوروبي لسنة ٢٠١٧، تعد صناديق الضمان الاداة أو الوسيلة لضمان التعويض عن الاضرار التي تسببها اجهزة الذكاء اصطناعي التي لا يتوفر فيها غطاء التأميني، إذ يجب أن تكون صناديق الضمان هي الوسيلة الأخيرة لتعويض المتضررين بفعل الذكاء الاصطناعي، ويطبق في حالة وجود مشاكل التأمين، أو تطبق على الاشخاص المالكين، الآلات الذكاء الاصطناعي وليس لديهم وثيقة

التأمين، إلا أنه في الواقع يكون لصناديق التعويض دور فعال لمواجهة المخاطر الناجمة عن أنظمة الذكاء الاصطناعي، وذلك في الحالات التي لا يقدم فيها التأمين تغطية كاملة للأضرار. أي أن الهدف من الصناديق تعويض المضرور تعويضاً كاملاً عندما يكون قد تم تعويضه جزئياً، أو غير كافياً لسد الضرر^(٤٣).

الخاتمة

توصلنا في نهاية البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نتناولها فيما يأتي:

أولاً- النتائج:

١. أن الأحكام المنظمة للمسؤولية التقليدية لم تكن كافية في معالجة عن الأضرار التي تسببها أجهزة الذكاء الاصطناعي، وخاصة الأجيال الجديدة التي تكون قادرة على التعلم والتفكير واتخاذ القرارات بصورة مستقلة.
٢. نتيجة القصور العامة في القواعد التقليدية استحدث المشرع الأوروبي نظرية النائب الإنساني عن الروبوتات التي بشأنها تحدد ضرر للغير حينئذ تكون المسؤولية عن تلك الأضرار، وبمقتضاها تنتقل المسؤولية من الروبوت عدم الشخصية والاهلية إلى الإنسان بقوة القانون.
٣. ذهب التوجه الأوروبي الحديث مستقبلاً إلى موضوع الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوتات الذكية، لكي يكون له القدرة على تحمل الحقوق والالتزامات، والتفكير والتعلم والقدرة على اتخاذ القرارات بصورة مستقلة.

التوصيات:

١. ندعو المشرع العراقي إلى النص على نظرية النائب الإنساني وجعل مسؤوليته مفترضة على أضرار الروبوتات الذكية التلقائية التصرف، وذلك في حالات استثنائية محددة؛ لغرض رفع الحرج الذي يواجهه القضاة في العراق عند نظر الدعاوى الغريبة عن واقع المجتمع، والتي يكون فيها مرتكب الخطأ هي الآلة أو النظام الذكي ذاته دون أي تدخل من مشغله أو حارسه الذي قد لا يكون ملماً بعمل الروبوت الذكي أو تفاصيل تركيبه الداخلي وطبيعة تفكير عقله الصناعي.
٢. يوصي الباحث بضرورة التأمين الإجباري كما نص عليه المشرع الأوروبي على روبوتات الذكاء الاصطناعي بالجملة تأميناً إجبارياً؛ نظراً لكلفتها الكبيرة من الفرد، وكلفة أضرارها المتوقعة؛ وذلك من أجل توفير الحماية القانونية الحقيقية للمضرورين من هذه البرامج، والتي يبدو أن العالم يتجه - وبسرعة - إلى هذه تقنياتها المذهلة، بما سيغطي مختلف جوانب الحياة في المستقبل.

قائمة المراجع

أولاً- الكتب:

١. حسام الدين كامل الأهواني، المبادئ العامة للتأمين، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
٢. عبدالله سعيد عبدالله الوالي، المسؤولية المدنية عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٢١.
٣. عمر نافع رضا العباسي، النظام القانوني للذكاء الاصطناعي، ط١، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

ثانياً- الاطاريح والرسائل:

١. سلام عبدالله كريم، التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢.

٢. عبدالله أحمد جاسم عبدالله الراشد، المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي، أطروحة دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، ٢٠٢٠.
٣. نيلة علي خميس، محمد خزور المهيري، المسؤولية المدنية عن اضرار الإنسان الآلي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠.

ثالثاً- البحوث:

١. أحمد التهاني عبد النبي، التأصيل القانوني للمسؤولية المدنية عن الآلات الذكية، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والفقهية، جامعة الازهر، كلية القانون والشريعة، العدد ٣٤، ٢٠٢٢.
٢. أسماء حسن عامر، إشكاليات قيام المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في المجلة القانونية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، المجلد، ١٣، العدد ٧، ٢٠٢٢.
٣. ايناس مكي عبد نصار، الثغرات القانونية في المسؤولية المدنية الناشئة عن اضرار الاجهزة الالكترونية، بحث منشور في مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد الثاني والعشرون، ٢٠٢١.
٤. حسام الدين محمود، واقع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، بحث منشور في مجلة روح القوانين، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، العدد ١٠٢، ٢٠٢٣.
٥. سعيدة بوشارب، هشام كلو، المركز القانوني للروبوت على ضوء القواعد المسؤولية المدنية، بحث منشور مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خضير بسكرة، المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠٢٢.
٦. عبد الرزاق وهبه سيد أحمد محمد، المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في مجلة جيل للأبحاث القانونية المعقدة، العدد ٤٣، ٢٠٢٠.
٧. عمر مال الله المحمدي، أساس المسؤولية المدنية الناجمة عن الروبوتات الذكية، بحث منشور في مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد (١)، المجلد (١٣)، ٢٠٢٣.
٨. محمد ابراهيم حسانين، الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية عن اضرار تطبيقه، بحث منشور في المجلة القانونية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، المجلد ١٥، العدد ١، ٢٠٢٣.
٩. محمد أحمد المعداوي عبد ربه مجاهد، المسؤولية المدنية عن الروبوتات الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في المجلة القانونية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٢٠.
١٠. محمد بومديان، الذكاء الاصطناعي تحد جديد للقانون، بحث منشور في مجلة الابحاث والدراسات القانونية، المجلد ٩، العدد ١٠، ٢٠١٩.
١١. محمد عرفان الخطيب، إشكالية الشخص المسؤول عن تشغيل الروبوت، تأثر نظرية النائب الأنساني، ٢٠١٧.
١٢. محمد عرفان الخطيب، دراسة نقدية مقارنة في التشريعين المدني الفرنسي والقطري في ضوء القواعد الأوروبية للإنسالة لعام ٢٠١٧، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية، جامعة بيروت العربية، ٢٠١٧.
١٣. محمود حسن السحلي، أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي المستقل، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة الإسكندرية، كلية الحقوق، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢٢.
١٤. مصطفى أبو مندور موسى عيسى، مدى كفاية القواعد العامة للمسؤولية المدنية في تعويض اضرار الذكاء الاصطناعي، مجلة حقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد الخامس، يناير، ٢٠٢٢.

١٥. نساخ فطيمة، الشخصية القانونية للكائن الجديد، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية - المجلد ٥ - العدد ١، ٢٠٢٠.

١٦. همام القوصي، إشكالية الشخص المسؤول عن تشغيل الروبوتات، بحث منشور في مجلة جيل للأبحاث القانونية، العدد ٢٥، ٢٠١٨.

(١) نساخ فطيمة، الشخصية القانونية للكائن الجديد، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية - المجلد ٥ - العدد ١، ٢٠٢٠، ص ١.

(٢) يقصد ب (الإنسالة): هي اله قابلة للبرمجة متعددة الوظائف، ويمكن لها التحكم بنقل الأشياء والأدوات وكما أنها تملك أجزاء أو أطراف يمكن لها القيام بتحريكها أو استخدامها في تحريك الأشياء من خلال مجموعة من المتغيرات البرمجية المتنوعة التي توضح من أجل أداء المهام. الخطيب، محمد عرفان ، إشكالية الشخص المسؤول عن تشغيل الروبوت، تأثر نظرية النائب الأنساني، ٢٠١٧، ص ٦٥.

(٣) سلام عبدالله كريم، التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢، ص ١٢٤.

(٤) أسماء حسن عامر، إشكاليات قيام المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في المجلة القانونية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، المجلد ١٣، العدد ٧، ٢٠٢٢، ص ٩٦.

(٥) د. السحلي، محمود حسن ، أساس المساءلة المدنية للذكاء الاصطناعي المستقل، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة الإسكندرية، كلية الحقوق، المجلد ٢، العدد ١، ٢٠٢٢، ص ١٤٦.

(٦) المحمدي، عمر مال الله ، أساس المسؤولية المدنية الناجمة عن الروبوتات الذكية، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد (١) ، المجلد (١٣) ، ٢٠٢٣، ص ٨١٨.

(٧) الخطيب، محمد عرفان ، دراسة نقدية مقارنة في التشريعين المدني الفرنسي والقطري في ضوء القواعد الأوربية للإنسالة لعام ٢٠١٧، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية، جامعة بيروت العربية، ٢٠٢٠، ص ١٥.

(٨) القوصي همام ، إشكالية الشخص المسؤول عن تشغيل الروبوتات، بحث منشور في مجلة جيل للأبحاث القانونية، العدد ٢٥، ٢٠١٨، ص ٣٧.

(٩) د. حسام الدين محمود، واقع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، بحث منشور في مجلة روح القوانين، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، العدد ١٠٢، ٢٠٢٣، ص ١٥٧.

(١٠) السحلي محمود حسن ، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(١١) د. الوالي، عبدالله سعيد عبدالله ، المسؤولية المدنية عن اضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٢١، ص ١٦٠.

(١٢) القوصي، همام ، إشكالية الشخص المسؤول عن تشغيل الروبوتات، مرجع سابق، ص ٦٥.

(١٣) عامر، أسماء حسن ، مرجع سابق، ص ١٨٦٣.

(١٤) القوصي همام ، إشكالية الشخص المسؤول عن تشغيل الروبوتات، مرجع سابق، ص ٨١.

(١٥) إبراهيم محمد إبراهيم ، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(١٦) د. بومديان محمد ، الذكاء الاصطناعي تحد جديد للقانون، بحث منشور في مجلة الابحاث والدراسات القانونية، المجلد ٩، العدد ١٠، ٢٠١٩، ص ٢١٣.

(١٧) عبد النبي أحمد التهاني ، التأصيل القانوني للمسؤولية المدنية عن الالات الذكية، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والفقهية، جامعة الازهر، كلية القانون والشريعة، العدد ٣٤، ٢٠٢٢، ص ٧٦٩.

(١٨) د. القوصي همام ، إشكالية الشخص المسؤول عن الروبوتات، مرجع سابق، ص ٨١.

(١٩) عامر أسماء حسن ، مرجع سابق، ص ١٨٨٦.

- (٢٠) نصار ايناس مكي عبد ، الثغرات القانونية في المسؤولية المدنية الناشئة عن اضرار الاجهزة الالكترونية، بحث منشور في مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد الثاني والعشرون، ٢٠٢١، ص١٧٣.
- (٢١) القوصي همام ، مرجع سابق، ص٢٧.
- (٢٢) عامر أسماء حسن ، مرجع سابق، ص١٨٥٣.
- (٢٣) د. أحمد التهامي عبد النبي، مرجع سابق، ص٧٨٧.
- (٢٤) د. ايناس مكي عبد نصار، مرجع سابق، ص١٧٤.
- (٢٥) ابراهيم حسنين محمد ، الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية عن اضرار تطبيقه، بحث منشور في المجلة القانونية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، المجلد ١٥، العدد١، ٢٠٢٣، ص٢٢٦.
- (٢٦) أسماء حسن عامر، مرجع سابق، ص١٨٦٧.
- (٢٧) الراشد عبدالله أحمد جاسم عبدالله ، المسؤولية المدنية عن اضرار الذكاء الاصطناعي، أطروحة دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، ٢٠٢٢، ص١٩٥.
- (٢٨) القوصي همام ، مرجع سابق، ص٢٦.
- (٢٩) ابراهيم محمد ابراهيم ، مرجع سابق، ص٢٢٧.
- (٣٠) سعيده بوشارب، هشام كلو، مرجع سابق، ص٥٠٤.
- (٣١) خميس نيلة علي ، المهيري محمد خورر ، المسؤولية المدنية عن اضرار الأتسان الالي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠، ص٣٧.
- (٣٢) عيسى مصطفى أبو مندور موسى ، مدى كفاية القواعد العامة للمسؤولية المدنية في تعويض اضرار الذكاء الاصطناعي، مجلة حقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد الخامس، يناير، ٢٠٢٢، ص٣٨٠.
- (٣٣) عامر أسماء حسن ، مرجع سابق، ص١٨٧٥.
- (٣٤) سلام سلام عبدالله ، مرجع سابق، ص٢٢٠.
- (٣٥) د. السلي محمود حسن ، مرجع سابق، ص١٧٤.
- (٣٦) سلام عبدالله كريم، مرجع سابق، ص٢٢٥.
- (٣٧) لأهواني حسام الدين كامل ا، المبادئ العامة للتأمين، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٧.
- (٣٨) د. القوصي همام ، إشكالية الشخص المسؤول، مرجع سابق، ص١٧٤.
- (٣٩) محمد ابراهيم ابراهيم حسنين، مرجع سابق، ص٢٦٠.
- (٤٠) العباسي عمر نافع رضا ، مرجع سابق، ص١٨٢.
- (٤١) وهبة عبد الرزاق أحمد سيد ، مرجع سابق، ص٣٦.
- (٤٢) كريم سلام عبدالله ، مرجع سابق، ص٢٨٦.
- (٤٣) محمد، عبد الرزاق وهبه سيد أحمد مرجع سابق، ص٣٦.

الغربة والاعتراب في رواية ((منازل اللوعة)) لمحمود السامرائي

باحث الدكتوراه محمود عامر حسين

الجامعة الإسلامية في لبنان

mahmoodamir٥١٥@gmail.com

المشرف الأستاذة الدكتورة ساره سليم كنج

محاضر في الجامعة اللبنانية

الملخص:

الغربة والاعتراب مفهومان مختلفان وإن اتفقا في المعنى اللغوي الذي يعني النزوح عن الأوطان والابتعاد عن الأرض التي ولد فيها، فلغربة منوطة بأن تترك بلدك، لأي سبب تهجير شتات من أجل البحث عن لقمة عيش تعيش غربة ولكن وطنك في قلبك وتنتوق للعيش فيه. أما الاعتراب فهو مستويات، فقد تعيش اغترابا في بلدك، وقد تعيشه في الشتات، فالاعتراب شعور نفسي داخلي وهو أشمل وأوسع من الغربة، فالغربة تقتصر على البعد الجسدي، بينما الاعتراب يشمل مستويات عدة: غربة جسدية، غربة روحية، غربة تأملية فكرية نفسية. ولأن الأدب يشيع فيه الحزن الذي يسبب اغترابا وهناك الغربة فقد جاءت رواية منازل اللوعة للكاتب محمود السامرائي محملة بهذه المعاني من غربة وترك للمدينة والوطن والبحث عن مكان آمن آخر، وما تسبب أحداث الرواية من اغتراب نفسي ونفور من المجتمع، ما جعل الرواية تحفل بهذه المفاهيم وتفتح بطريقة عفوية على هذه المعاني الانسانية وما تثير في القلب من شجن وألم.

Summary:

Alienation and estrangement are two different concepts, even if they agree in the linguistic meaning, which means displacement from one's homeland and moving away from the land in which one was born. Alienation entails leaving your country, for any reason, being displaced diaspora in order to search for a living. You live as an estranged person, but your homeland is in your heart and you long to live in it. As for estrangement, it has levels. You may experience estrangement in your country, or you may experience it in the diaspora. Estrangement is an internal psychological feeling and it is more comprehensive and broader than estrangement. Estrangement is limited to the physical dimension, while estrangement includes several levels: physical estrangement, spiritual estrangement, contemplative, intellectual, and psychological estrangement. Because sadness is common in literature, which causes alienation and estrangement, the novel "Manazel Al-Lawa" by the writer Mahmoud Al-Samarrai came loaded with these meanings of estrangement, abandonment of the city and homeland, and the search for another safe place, and the events of the novel cause psychological alienation and alienation from society, which made the novel full of

these concepts and blossom. In a spontaneous way, it conveys these human meanings and the grief and pain they arouse in the heart.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آل بيته وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القرار. وبعد،

عرف الأدب العربي الغربية والاعتراب مبكراً ومنذ عصره الجاهلي، فقد كتب الشعراء بحزن ولوعة عن فراق الأماكن، والحيبيات، والأهلين، وما تترك في القلب، فيسلون عن الفراق بالشعر، وكذا باقي العصور، ولاسيما الحديث الذي انفتح على ثقافات كثيرة، مختلفة وتعزز ثقافة الآخر.

ومن هنا تأتي رواية الكاتب محمود السامرائي ((منازل اللوعة)) لتصف الغربية والاعتراب الذي أدرك عائلة فقيرة تعيش في قرية، فغير حالم من حال إلى شتاتٍ وتفرق وغربة ونزوح إلى أماكن بعيدة، وهذا كله مع الموت والفناء ولد شعور حاد بالاعتراب النفسي والاجتماعي والنفور من الآخرين، ومن هنا جاء بحثي الموسوم ((الغربة والاعتراب في رواية ((منازل اللوعة)) لمحمود السامرائي))، وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: تعريف بمصطلحات البحث، وعرفت بالغربة والاعتراب في اللغة والاصطلاح، ثم بينت الفرق بينهما، ثم عرجت على سيرة الكاتب ومؤلفاته. أما المبحث الثاني فجاء عن الغربية والاعتراب في رواية منازل اللوعة. ثم خاتمة فيها أبرز النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف بمصطلحات البحث

أولاً: الغربية والاعتراب:

الغربة والاعتراب عالم مستغلق يسعى إلى تشكيل الإنسان تشكيلاً جديداً مختلفاً، ويدفعنا للتساؤل " ما الذي يجعل الإنسان يغترب ويفضل الهروب صوب أرض هي ليست حتماً أرضه وسماه ليست سماؤه؟ وما الذي يجعله يفضل أن ينتبذ مكاناً قصياً يكفل له الكفاف من العيش مكرها لا بطلا؟ الغربية أصبحت تيمة زنبقية مهما كتبنا عنها لا يمكن القبض على أسرارها لأنها تختلف من إنسان إلى إنسان، ومن سيكولوجية إلى أخرى، ومن حالة إلى حالات شتى. نأتي إلى تعريفهما.

في اللغة:

تردّد مفهوم الغربية في الشعر العربي عبر عصوره الأدبية، لالتحام الشعر بواقع أمته. وارتبط مفهوم الغربية في المعاجم العربية بالمكان والبعد عنه، ولا ينفك عن هذا المفهوم. فالغربة فهي: "البعد عن الوطن، يقال: غربت الدار، ومن هذا الباب غروب الشمس كأنه بعدها عن وجه الأرض" ^١ فهو النزوح عن الوطن والاعتراب، منه: تغرب، واغترب، وقد غربه الدهر. والغريب هو: البعيد عن وطنه ^٢.

مصطلحا الغربية والاعتراب مأخوذ من الجذر اللغوي "غرب"، الذي يعني حدّ الشيء، "يقال هذا غرب السيف، ويقولون كفتت من غربه أي أكلت حده، وقولهم استغرب الرجل إذا بالغ في الضحك، ممكن أن يكون من هذا كأنه بلغ آخر حد الضحك" ^٣.

ويوضح الاستاذ أحمد مختار عمر إلى أن الاعتراب مصدر من الفعل "اغترب" وهو فعلٌ دالٌّ على معنى الضياع، وفقدان الإنسان شخصيته وكيانه مما يجعله يحسُّ بالحاجة إلى الثورة والخروج عن المألوف كي يستعد هذا الكيان، وتلك الشخصية ^٤.

فالغربة والاعتراب إذن، وردت في معظم المعاجم اللغوية العربية بالمعنى نفسه من دون أن تفرق بينهما، وهو التثني والذهاب والبعد عن الوطن، مع الإشارة أن المعاجم العربية لم تفرق بين مصطلحي الغربة والاعتراب، فالغربة مقترنة بالابتعاد عن الوطن وفراق مرتع الصبا والأحبة والأهل والخلان، وهي بهذا ترتبط بالمكان وهذا غير الذي تجده بالاعتراب حيث تجده شعورا نفسي بتملك الإنسان لسبب ما، فيشعر بالاعتراب حتى في وطنه وبين الله وأحبابه.

في الاصطلاح:

للغربة معان عدة ومختلفة، وهي تختلف من إنسان لآخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، ذلك لأنها تتلون بطبيعة صاحبها، وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات، وبطبيعة العصر وما يحتويه من قيم أو أعراف، ومعارف والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة، ولكنها غريبة واضحة المصطلح والمفهوم، بينما اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها، وهذا ويشار إلى أن مفهوم ظاهرة الغربة قد تداوله العديد من الأدباء والشعراء بدلالات مختلفة لكن تلك الاختلافات،^٥ والتباينات يمكن ردها إلى أصل واحد يجمع بينهما مفاده "أن الغربة تتمثل في الشعور الذي يمكن أن يشعر به الإنسان عندما يغادر مسقط رأسه أو موطنه إلى مكان آخر، أو الشعور الذي يراود الفرد حين يضطر للانفصال أو النزوح عن مجتمعه".^٦

أما الاعتراب فقد عد المستشرق "فروم" أول من قدم الاعتراب بوصفه مصطلحا أدبيا، وبوصفه مكونا نفسيا، وذلك في تعريفه للاعتراب حيث يقول: "هو ما يعانيه الفرد من خبرة الانفصال عن وجوده الإنساني، وعن مجتمعه وعن الأفعال التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها وتصبح متحركة فيه، فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكم في تصرفاته".^٧ فهو تعبير عن انحلال الرابطة بين الفرد والآخر، ونشأة مسافات بينهم. ونلاحظ بواسطة التعريف السابق أن مفهوم الاعتراب عند "فروم" يتشكل من العناصر الآتية:

أ. معاناة إنسانية: أي أن الاعتراب ليس إلا معاناة داخلية للإنسان، فتصيبه بالبعد عن مجتمعه.

ب. الانفصال عن عالمه: ونتيجة لهذا الإحساس الداخلي يشعر الإنسان بالضياع، فيفصل عن الأحداث الاجتماعية والنفسية التي تمر به، ولا يعود قادرا على التحكم بها.

ج. فقدان السيطرة: إذ يفقد المغترب سيطرته على تلك الأحداث والحالات الاجتماعية والنفسية التي تمر به، ويغدو تابعا لها.

د. الأحداث التي تمر بهذا الإنسان الذي يحمل إحساس الاعتراب هي المتحركة فيه وبتصرفاته، وهذا الإنسان لا يعود قادر على فهم تلك الأحداث، ومن جهة أخرى فهو ليس مركز لعالمه الذي يعيش فيه.^٨

وقد خضع مفهوم الاعتراب إلى مجموعة من وجهات النظر الفلسفية التي كان لها دور في تشكيل عناصره، وتبلور مفهومه بشكل عام؛ إذ إن مفهوم الاعتراب الحديث لم يأت إلا نتيجة لمكونات فلسفية متعددة، كان من أهمها نظرية "العقد الاجتماعي"، إذ تعد هذه النظرية المصدر الفلسفي الرئيس، الذي وظف مفهوم "الاعتراب" قبل هيجل، وتقوم هذه النظرية على مبدأ تعاقد التنازل أو التخلي، إذ تنشأ عملية تعاقد بين الأفراد طرف أول والسلطة طرف ثان. بتنازل الأفراد في المجتمع المدني عن بعض أو كل حقوقهم الطبيعية مثل حريتهم في أخذ حقوقهم بقوتهم، والقصاص ممن يعتدي عليهم، كما كان حاصلًا في المجتمع الإقطاعي، بحيث توكل هذه المهمات للسلطة أو الجماعة السياسية، مقابل حصول الأفراد على النظام والأمن والحرية والمساواة. ففكرة "العقد" التي تنص على تنازل الأفراد عن بعض حقوقهم الطبيعية للسلطة هي في أصلها قائمة على "الاعتراب" لكنه اغترب طوعي بإرادة الإنسان؛ لأن فيها حفظ أمنه وحرية من خلال السلطة.^٩

وقد بين (جان جاك روسو) أن الاغتراب الإنساني ينقسم إلى نوعين وفقاً للمفهوم نظرية العقد الاجتماعي، القسم الأول: وهو اغتراب قسري، ويعود هذا الاغتراب إلى زمن الإقطاعيات؛ إذ كان الإنسان يعيش حالة من الاغتراب القسري الذي يفرضه عليه طبيعة الإقطاع في ذلك الحين، والثاني: الاغتراب الطوعي. وهذا ناشئ من طبيعة انتظام الإنسان تحت لواء العقد الاجتماعي، وفقدانه بعض المكونات الاجتماعية، والحريات التي يعيشها للدولة، وذلك في محاولة للوصول إلى غايته من الحياة الاجتماعية المستقيمة، فإن حماية هذه الحقوق والحريات الخاصة بكل فرد لا بد أن تخضع لبعض ملامح الاغتراب الطوعي من هؤلاء الأفراد^{١٠}. نخلص إلى التفريق بين المصطلحين، فالغربة ليست نفسها الاغتراب، إلى أن الغربة إذن هي حنين الإنسان المغترب للوطن وثقافة الوطن وأهله في الوطن، مع عدم الارتياح لثقافة المكان الذي يعيش فيه بعيداً عن الوطن. ولما كان الشعور بالحنين للوطن يطغى على عقل الإنسان المغترب بين الحين والآخر، فإنه يُقلص قدرة المغترب على التركيز على إدارة شؤون حياته اليومية... فالغربة هي الحنين لمكان يعيش في مخيلة زمان رحل منذ زمن بعيد، ولم يعد له وجود، ولن يعود. أما الاغتراب فهو عالم افتراضي يعيش المغترب فيه بقايا العمر بعيداً عن ثقافة الوطن، يبحث في داخله عن وطن بديل، مع إدراكه الواعي أنه لن يعثر على وطن مهما طال الزمن. الأمر الذي يعني أن الاغتراب قلق وجودي من الصعب التعرف على هويته ومكانه، ومن الأصعب إيجاد المسكنات الكفيلة بالتغلب عليه واستعادة الشعور بالاطمئنان... إنه محاولة فاشلة للهروب من وجود يعيش خارج الزمان، إلى وجود وزمان ليس لهما مكان. وحين يجتمع الاغتراب والغربة معاً في شخص واحد، فإن شعور الإنسان هذا يتحول إلى حالة تساؤل عن المصير، يغلب عليها الصراع في داخل ذات مغتربة تعيش في مكان غريب متنقلة بين أمس مات ولن يعود، ومستقبل لن يرى النور يوماً مهما طال الزمن.^{١١}

ثانياً: الكاتب محمود السامرائي ورواية منازل اللوعة:

وهو كاتب وروائي عراقي من مواليد مدينة سامراء، العراق. واستاذ الأدب العربي الحديث في قسم اللغة العربية، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين. صدرت له عدة روايات وكتاب نقدي:

- وحي الحب، رواية.
- دموع أموية، رواية.
- رماد الشوق، رواية.
- منازل اللوعة، رواية.
- موسم البراءة، رواية.
- الألم في روايات محسن الرملي، دراسة.

وقد نال عدة جوائز وتكريمات، نذكر منها:

- مسابقة اتحاد الأدباء والكتاب للشباب، الدورة الأولى، ٢٠١٨.
- جائزة راشد بن حمد الشرقي للإبداع (٢٠١٩) بدولة الإمارات عن روايته (رماد الشوق).
- المركز الأول بجائز اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين -الدورة الخامسة- عام ٢٠٢٤، عن رواية موسم البراءة.

أما رواية منازل اللوعة فهي رواية عن الغربة والشتات والضياع الذي سيصيب عائلة فرج الله، الرواية الصادرة عام ٢٠٢٤ في القاهرة هي رواية عراقية مؤثرة، في ستينيات القرن الماضي وفي صحراء محافظة الأنبار الممتدة والقرى المتناثرة تجري حكاية ضياع الطفل (فرج) وجدته، لتخوض الأم رحلة البحث

عن ولدها وأبيها في مدينة (الفلوجة)، وما يصاحب هذه رحلة الضياع من غربة، واغتراب، وتغرب الأبطال، ومن أحداث اجتماعية وسياسية من تاريخ العراق وكيف تفاعل الأبطال معها، مثل نشوء المدن وتأسيس النظام الجمهوري وتفاعل الأفراد مع القضايا العربية. فالرواية حافلة بعناصر البناء الفني من زمان ومكان وشخصيات وأحداث، ولاسيما وأنها تجري في القرن العشرين وقبل أن تنشأ المدن العراقية بصورتها الحديثة. وتنتهي الرواية بعثور الأم (هادية) على طفلها فرج وانتحار التي عثرت عليه أول الأمر، ثم يعود فرج إلى قريته في الصحراء وتنتشر الافراح بعودة فرج.

المبحث الثاني

الغربة والاغتراب في رواية منازل اللوعة

لم يكن الكاتب محمود السامرائي مختلفاً عن أدباء كثيرين وظفوا مظاهر الغربة والاغتراب في رواياتهم، وما ذلك إلا لأن الغربة والاغتراب مظهر إنساني، يتبلور ويظهر ويتمثل بألوان الحياة، إلا أن الذي يتطور هو الفن، والرواية بشكل الخاص التي تستوعب هذه الموضوعات، فالرواية لم تتجمد بل ظلت تتطور وتتبلور وتمر بمراحل جديدة وستمر بمراحل أخرى إلى ما لا نهاية".^{١٢}

أولاً: الغربة:

لقد ارتبطت الغربة بالأدب منذ وجوده ومنذ أن عرفه الانسان، وأصبحت محوراً رئيساً من محاوره، وفي العصر الحديث والمعاصر، إصطبغت الغربة بطابع خاص لارتباطها بالشتات والمنافي، فأصبحت من القضايا المهمة في السرد العراقي المعاصر لأنها لصيقة بمحنة المنفى القسري أو الإختياري عند كثير من الكتاب الذين أجبرتهم ظروف معيشية واجتماعية وسياسية إلى الابتعاد عن موطنهم الأصلي.^{١٣}

في رواية السامرائي تظهر الغربة منذ المشاهد الأولى، إذ تفتتح الرواية على مشهدية ومفارقة ورحلة شتات، تزعل الأم هادية، تغضب من زوجها، تهجره وتتغرب ما يدفع الطفل إلى الضجر: "ضجر فرج وهو يعلم أن أمه ستأخذه غداً من الرطبة إلى كبيسة، وما في هذه الرحلة من مشقة تقطع الأنفاس، يقفون على الشارع، العام، تصهر الشمس أدمعتهم حتى يأتي الباص، ثم يأتي الباص لتبدأ رحلة التعاسة الحقيقية، سبع ساعات والمحرك يئن في الرأس والأجساد تستحيل أشباحاً مصفرة".^{١٤}

في النص نرى بطل الرواية الطفل فرج وهو يغضب من الرحلة والتغرب، إذ إن المسافة بين كبيسة والرطبة في الصحراء وفي طرق متنقلة قديمة تمنع أن يكون السفر مريحاً، لذلك يكون السفر محملاً بالعداب، ومن هنا تأتي الغربة محملة بدلالة العذاب والقهر كما ستكون عليه طول الرواية.

ونرى الرواية حافلة بالتعبير عن ثقافة الآخر، فهنا نرى العلاقة والحوار بين الشيخ فرج الله وزوجته حول سفر ابنهم إلى بغداد وما في النص من مؤثرات ثقافية:

يقول العجوز بتفاعل:

"لو تزوج من أجنبية كان خلصت من اللوم!

-ولم اللوم، هل دخل سن اليأس؟

-يا امرأة، الناس تقول، من لم يتزوج فهو منحرف، الله يكفيننا، من يتجاوز العشرين من دون زواج فهناك في

بغداد يذهب للخمرات والفجرات الله يعيذنا.

تقول بصوت غليظ قاس:

-لا، محمد لن يفعلها.

-يا أم محمد، بغداد غير كبيسة! والله خلق مدناً أخرى غيرها.

-ولكنه صائم مصل، ويقراً القرآن، وهذا كله يعصمه، دينه في قلبه.

-ومن يقول الدين واحد؟ هناك الناس بلا دين حقيقي، أنسيت عواد ابن خالك عندما ذهب في رمضان الماضي ورأى الناس تأكل وتشرب كأن الشهر الفضيل لم يصلها؟
وضعت راحتها على صدرها وهي مصدومة، أكمل العجوز:
-عدا الشيوعية والعولمة والقومية والتي كلها تبتعد عن الدين!
-وما هذه يا حاج؟ مدن جديدة؟
-لا، أفكار خطيرة ضد الدين! تخيلي واحد من هؤلاء الذين يقرأ لهم ولدك وتعلم من كتبهم في أوروبا يقول:
الإنسان أصله قرد!
يا غارة الله خفي!

-أي، يكفرون، يخالفون ما أمر الله، يعني القرآن يقول خلقنا آدم من تراب، وهذا المهبول يقول كان قردا.^{١٥}
نرى هنا النص مليء بالتحويلات، فالنص السردي مكسور بمحكيات وأثار وفسحات وبنيات نصية، متشاكلة ومتباينة، متساكنة ومتنازعة، ثقافة ومعلمة، يتم دمجها داخل عملية التكون النصي، لتتحول إلى علامات تخيلية منتجة وخلفية الثقافية تنسج مسارات السرد، وغير هذا التكون المنبثق عن عوامل داخلية تشمل اللغة والتمثيل، وأخرى خارجية تستوعب الحوارية، ونظرا للمكانة الطاقة التي يشغلها النص الروائي وبناليته، التي تستدعي التمعن في جوانبه الخارجية والداخلية، فالأب والأم من القرية، والابن سافر بعيدا، وتقف بثقافة أخرى، وتمعن مع زوجته حتى صار اندماجا ثقافيا مختلفا.
ونرى الابن محمد، الطبيب المتحرر الذي تدفعه الأقدار لمدينة سامراء بعد تغرب طويل، ليصدم بالمدينة وأجوائها وكيف أنها لا توالم أفكاره المتحررة، يقول:

"عندما وصل سامراء لم يجدها مدينة، إنما تكية تغفو على النهر، واجتاحت قلبه مرارة أول الأمر، فهو ليس صوفيا متولها حتى يأنس بجوار الإمامين، ولا قرويا يروم تجريب المدنية الأولى، ولا باحثا في الشؤون الدينية والاجتماعية حتى يفرح بها، كان طبيبا، عاندا من بلاد بعيدة، ومثقا بكل ما منحه تلك البلاد من ملذات وصخب وانفتاح ومعرفة، ثم يسألونه لماذا تشعر بالوحشة؟ كانت الوحشة قد تسللت إلى قلبه، فلا هي مدينة أهله، ولا هي مثل بغداد، مدينة تعويض. صعد في الباص المنطلق إلى الموصل، في ثلث الطريق تقريبا توقفت الحافلة، اشار إليها السائق: (هذه سامراء)".^{١٦}

هنا تتجلى مظاهر الغربة من عدة اتجاهات، أولها أنه جاء إلى مدينة جديدة التي هي سامراء، وثانيها أنه كان في بريطانيا، لذلك كانت عنده نوع من الوحشة والغربة، وعبر الكاتب عنها بالوحشة لشدة المعاناة والقسوة التي كان عليها.
ونرى مظاهر الغربة تتجلى في رحلة الجد الذي يغادر أرضه وينحو نحو الفلوجة الذي سيموت في الطريق:

"عندما ابتعدوا عن البلدة وارتفعت الشمس وبدا الطريق أمامهم صحراويا مجدبا بدأ العجوز يتلو آيات من القرآن ويلفه مع التلاوة الخافتة صمت هدوء أسطوري، ويسبح بمسبحته، ثم صار يقول: (الطريق إلى الله محفوف بالشوك والورد)! وكلما اخترقت الشاحنة المتناقلة الصحراء أكثر زادت الحرارة، وتحول مكانهم إلى نار محرقة، تغير وجه فرج الله، صار أحمر بفعل الحرارة، لم تكن الشمس وحدها من تسقيهم هذه المرارة، بل ومحرك الشاحنة مع صوته الهادر يبعث حرارة لاذعة، يتصفد جسدا عبد الخالق عرقا، من كل جانب حتى أن شدائته صارت رطبة، وهما تنز جباههم والشيخ صامت إلا من أذكار وصلوات على الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم".^{١٧}

هنا حاول الكاتب التعبير عن الغربة بوصفها صحراءً، من رجلٍ تقي ورع، مثل شخصية الجد، الذي يغادر الأرض وهو يخاف الغربة، ويشعر دنو أجله، فهو صامت، ولفظة الصمت هنا إشارة، إلى حالة من النفور، من هذه الغربة التي تسيطر عليه.

ونرى شخصية عبد الخالق السائق يذكر اباه الذي هو تائه وضائع:

"زعم أنه ابن الملا هادي عرفان الكبيسي، وهذا الاسم لا يعرفه كبار السن فضلا عن المختار إلا أخبار متناثرة تزعم أنه قصد الموصل وكوردستان وبغداد لطلب العلم، واستقر حيناً عند الشيخ عبد الكريم بيارة وعند الشيخ أحمد الراوي في سامراء، ثم انقطعت أخباره"^{١٨}.

هنا يوظف الكاتب الغربة بمعنى عرفاني صوفي، وهو سفر هذا الشيخ إلى مكان مجهول متعدد، من دون الثبات على واحد، إذ تستحيل الحقيقة إلى مادة سائلة غير مكتملة على غرار الصوفية. واختار له اسم الشيخ عرفان إشارة إلى نزعة صوفية. ويجيبه الملا أن هذا الغياب مبرر وله دافع روحي، فيقول:

"-لعله غاب، تخفى عن الخلق، عبادةً، وتنسكاً، وخلصاً من المعصية، يا أخي كما تعلم هؤلاء الأولياء يخافون من أن تظهر كراماتهم كما تخاف البنات إذا أنتها دورتها، حياءً عجيب يتلبسهم، فتراهم ينفرون من الناس، وبطريقة غريبة، ويقصدون الجبال، القرى، الصحارى، البحار، البلاد البعيدة، المنسية، يعلمون صبيةً، وأميين، مجاهيل عند الخلق، معروفون عند الخالق!"^{١٩}

يحاول الكاتب عندما يختفي ويضع فرج في مدينة الفلوجة بعيداً عن أهله أن يختار اسماً مختلفاً للوطن، ويحاول أن يتعايش مع الغربة، فيتساءل عن الوطن ومكان المرء ما هو؟ يقول:

"الوطن، اسم جامع لتفاصيل كثيرة تنطوي تحته، وعلى بساطة هذه المفردة وشهرتها إلا أنها تبق غامضة وعصية على التعريف، ما وطن المرء؟ منبته، موته، ذاكرته، الأمان حتى لو كان في بلدٍ بعيد؟ كثيرة هي خواطر جدي فرج وهو يرى الفلوجة لأول مرة، صحيح أنها ستغدو فيما بعد روحه ومأواه، بل ولن ينظر إليها إلا كما نظر نزار قباني لبيته الدمشقي: (هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر؟ بيتنا كان تلك القارورة)، أما أبي فهذه المدينة هي قارورة العطر التي سكبت لها رحيقها ومنحته روحها، أما لحظة الدخول فهي خوفٌ، وترقبٌ وانتظار"^{٢٠}.

هنا يثير الكاتب اسئلة كثيرة عن الوطن والوطنية والأرض، بالنسبة للعديد منا كما هو حال الطفل الذي سيكبر في مدينة غريبة، يرتبط كل شخص منذ ولادته في بيئة مكانية ما. على سبيل المثال بمعنى مجازي، "المنزل"، الذي يعني "الوطن الروحي"، لعلاقته بمكان معين، وله دور في تكوين الهوية الخاصة. فالمنزل، مرتبط بمكان، بالناس أو العائلة أو الأصدقاء أو الأعياد والعادات أو الدين، اللهجة المألوفة أو الذوق أو الرائحة أو اللحن، مثلاً، "قيم مرتبطة ببيئة بلدنا"، يمكن أن تثير فينا مشاعر الوطن. والوطن هو الشعور بالأمن والأمان والانتماء والتوجه. لكن هذا الشعور لا يرتبط بالضرورة بمكان واحد أو فئة رعوية (عرقية) محددة، بل يمكن أن ينشأ في مجموعة متنوعة من الأماكن في مساحة جغرافية معينة. بل هنا يستعير تعبير نزار قباني ليضيفه على المدينة التي هو فيها غريباً.

وتبقى الغربة ملاذاً لكثير من الأحزان والأسئلة، فهنا شخصية الدكتور محمد الكبيسي تبدو غامضة ومبهمة من غير وضوح، فهو لا يعرف ماذا جرى لأهله وشقيقته على اعتبار أن الغربة داء لعين لا مفر منه، يقول:

"في رسالة الدكتور حمد هناك كثير من الأشياء التي حاول محمد تفسيرها، الأيام جرت هناك بشكلٍ مقلوب، يقول حمد أنه يرفق رسالة زوج أختك المختار أبو حبيب، متى تزوج المختار هادية؟ ويقول أن فرجاً ضائع، هوة عميقة لا تعرف قاعاً، جهاز أعراض السفر التي تأخرت على مطلع الشهر واكتفى بمكتوب، خاصة بعد إصرار غصون على السفر ومشاركته حزنهم الكبير. تأجل العمل على رسالة

الماجستير والكثير من المشاريع، ومنها مشروع السفر إلى نيويورك الذي طرأ عليه في الفترة الأخيرة، فقد صادق الدكتور يحيى الحمصي، كاتب وطبيب سوري، التقى به صدفةً عند ناشره، تعارفاً، أبلغه يحيى أنه في زيارة لأهله في حمص، ويتردد للناشر في بيروت، ويعيش في أمريكا. تعجبَ محمدٌ. فشرح له الحياة هناك، من عملٍ في أحدث المستشفيات، وحرية وسقف من الكرامة المنشودة".^{٢١}

فهنا نرى الغربية مشروعاً بالنسبة لشخصية محمد، تتفتح رواية السامرائي بشكل فضيع على المصائر الضبابية وتظهر الشخصيات على نحو مختلف لتتشابك مع مصائرها المبهمة في هذا القاع، فهو يتعارف على طبيب سوري الذي سيكتشف أنه معارض عتيد ومنذ فترة بداية السبعينات وما سيثير في نفسه من شجون واقبال على مشروع الهجرة.

ثانياً: الاغتراب:

إذا كان الاغتراب في الفكر وعلم النفس هو غربة نفسية فهذا كان حاضراً في رواية السامرائي التي نحن بصدد دراستها، تتبلور هذه الظاهرة التي تقترب بالحنن والوحدة، فالاغتراب هو نتيجة للوضع الاجتماعي ما ينعكس على نفسه ووضعه في هذا المجتمع حتى تحول إلى انسان يعاني من الاغتراب.^{٢٢}

نقرأ النصوص الروائية في رواية السامرائي فنرى ملامح الاغتراب النفسي، بداية في فرج الله البطل الذي انتبه إلى مشهد مفزع في الطفولة ما جعله دائم الحزن وهو عندما يحاول أبوه قتل أمه بطريقة صادمة لتتفتح طفولة الفتى على حزن مريع:

"أما ما يذكره من صورة الأب وصورة الطفولة الأولى فقليل، لعل أشهرها مشهد أبيه وهو يحاول قتل أمه! تحاصره تلك الصورة بطريقة مفزعة، يتألم، وكثيراً ما انسابت الدموع على خديه وهو يستحضره. كان يجلس في باب البيت عندما دخل أبيه مسرعاً، لم يعبأ كثيراً بدخوله، فهو لم يكن يهتم بوجوده، بقي يرمق الشمس وهو تجنح نحو غروب وما تثر في نفسه من متعة ولذة، سمع أصوات تتفجر، دخل فرأى ما لن ينساه، أبوه بضخامته المعهودة كأنه سدٌ يمنع الماء من التمر، يحمل أمه بيد واحدة من رقبته، وارتفعت ثوبها حتى بان فخذها -يعتقد أنه المرة الأولى والأخيرة التي يرى هذه المنطقة من جسد أمه- وجهها استحال حزناً ومرارةً ولا تقوى على الصراخ، لكنها أشارت بعينيها إليه، استدار الأب فرأى فرجاً بلحظة صدمة لا تفسر، ترك الأم تهبط على الأرض دفعة واحدة فارتجت عظامها ثم بكت، لم ينبس الطفل فرج، سال ماؤه من تحته وهو ساهم ينظر إلى أمه".^{٢٣}

وهذا سيولد معاناة عند فرج حتى عندما يكبر مع أزمة اليتيم ويبقى انساناً مغترباً، يقول الراوي:
"فيما بعد سيسأل أبي: لماذا يأسرك الناس بتلك النظرة الكئيبة لحظة اليتيم فتتزلق في قاع رهيب من الاسئلة والادراك الغامض"^{٢٤}

ونرى شخصية غصون زوجة الدكتور محمد، ستعاني هذه الشخصية من حالة الاغتراب عندما ترفضها العائلة وترفض أن تعيش معهم في هذا الجو، فهي غريبة، من مدينة بعيدة، يقول الكاتب:

"نامت غصون ليلتها على قلق وشعور جارف بأنها خارج العائلة، هنا، كل شيء مستغلق ومختص بسلالة عائلية كأن الكون لا يتسع لسواهم، صحيح أنها تمثلي بجو كئيبي ضبابي وهو مبرر في بيت ينام على موت، لكن الأحزان نوع من الونام والوثاق الذي يعبر المسميات، فكيف استطاعت هذه العائلة أن تعتمص حتى في الحزن منها؟ النظرات الحارقة التي توجهها الأم لن تخطئها، تعرف مغزاها، تذكر عزوفها على حضور الزفاف، أو المباركة على الأفل، وكيف أن زوجها غرق في هم وقلق، ثرى هل يعقل أن رحمها الذي عجز عن الحبل هو بسبب أهله؟ ربما تعويذات، سخرروا سحرة، أو عين أصابتهما حتى جف رحمها مثل أرض بور ولن يدركها مطرٌ. تسلطن هذا الخاطر، رغم قناعتها العلمية التي تعتمد على العلم أولاً، شأنها شأن

زوجها الذي ترك العادات والتقاليد خلفه وقصد سامراء طالبًا. تشعر بالامتلاء به، والاستغناء عن غيره، تملك العالم أجمع. ثم استسلمت إلى فكرة أنهما سيبقيان يومين فقط، ثم تنتهي هذه الخواطر الطاحنة، لا بأس بقليل من الكدر".^{٢٥}

يقول الكاتب نامت على قلق وشعور، وهي استعارة مكنية تفسر الحالة التي وصلت إليها من البعد والخوف والجو العائلي الكئيب، سرعان ما تتفتح أسئلة ملحة تحتاج إلى إجابة، لماذا ترفض العائلة، وما السبيل إلى اقناعها؟ ثم تسترجع، تستحضر الذاكرة، ثم ترجع إلى موضوع عدم الانجاب وكيف أنه يشكل معضلة حقيقية لهم.

ويخاف الدكتور محمد من مدير المستشفى، وكيف أنه صدمه عن وضع المدينة، ما جعله يشعر بالاعتراب نحو:

"تنتهي الخطوط ويحك رأسه عن سر غضب المدير ثم العزومة المبالغتة التي لن يجد بديلا عن الاستجابة، رمى الجريدة، شعر بخوف يزحف نحوه، وتحول وجهه إلى وجه مذعور كوجه أرنب".^{٢٦}

ورحلة فرج وجده شكله نوعا من الاعتراب الاجتماعي، ما جعل الطفل لا يفلح في شيء حتى في الفهم، يقول الراوي:

"لماذا أكتب عن جدي وأنا الذي يتخيل حكاياته عبارة عن فئات متناثر في الصحاري والوديان والمدن وباحات المساجد؟ ما الذي يعني القارئ هو يبحر في رحلة قاسية يشق الصحاري نحو مدينة أحبها بعد أن دخلها محزونًا، أخفق في التعلم وتعلق بها على نحو مجنون؟"^{٢٧}

الخاتمة:

والان نقف عند أبرز النتائج:

- ١-شكل موضوع الغربة والاعتراب فارقا في رواية السامرائي، إذ تعتمد في البنية الأساسية على موضوع الغربة والاعتراب وما فيها لوعة، فالشخصيات كلها اغتربت ورحلت وتشتت في الارحاء.
- ٢-الغربة فراق الوطن، فراق مكاني وهجرة من مكان إلى آخر، وهو تمثل في الرواية عبر شخصيات عدة، مثل شخصية الجد الذي مات على قارعة الطريق، وشخصية فرج، وهادية والدكتور محمد.
- ٣-أما الاعتراب فهو شعور نفسي تملأ نفسة الشخصيات، فهي تعاني غالبا من انفصال عن الواقع الاجتماعي الذي تعيش فيه، فهي لا تنتمي إلى أي بيئة من البيئات التي تنتمي إليها وتثير في الوقت ذاته اسئلة عن الوطن والوطنية والغربة والاعتراب.

الهوامش

^١ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م: مادة (غرب) ٤٢١/٤.

^٢ ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٥٧١ هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ: مادة (غرب) ٦٣٩/١.

^٣ معجم مقاييس اللغة: مادة (غرب) ٤٢٠/٤.

^٤ ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب- القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ م: مادة (غرب) ١٦٠٢/٢.

^٥ ينظر: تجربة الغربة والحنين عند ابن خفاجة، فتحية دخموش، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، ٢٠٠٥: ١٢.

^٦ شرح المعلقات العشر، الزوزني، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٧٢: ١٦٧.

^٧ الاعتراب في الشعر العباسي - القرن الرابع الهجري، سميرة سلامي، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٠ م: ١٩.

^٨ ينظر: ظاهرة الاعتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أمال عبد المنعم الحراسيس، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة - الأردن، ٢٠١٦ م: ٦.

- ٩ المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، فالح عبد الجبار، دار كنعان للنشر والتوزيع - دمشق، ط١، ١٩٩١م: ١٧.
- ١٠ العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، جان جاك روسو، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعارف- القاهرة، ط١، ١٩٥٤م: ٥٨ - ٦٦.
- ١١ الغربية والاعتراب،، الدكتور محمد عبد العزيز ربيع، صحيفة الدستور، <https://www.addustour.com/members/327>
- ١٢ بناء الرواية، سيزا قاسم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة: ٢٧.
- ١٣ ينظر: الغربية في الأدب المهجري الجديد روايات إنعام كجه جي انموذجا، أمل إلياسيا دكار لطيف، مجلة رانكو للعلوم الانسانية، ٢٠٢٢: ٥٢.
- ١٤ منازل اللوعة، محمود السامرائي، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٤: ١١.
- ١٥ منازل اللوعة: ٣٤.
- ١٦ منازل اللوعة: ٣٤.
- ١٧ منازل اللوعة: ٢٩.
- ١٨ المصدر نفسه: ٧٥.
- ١٩ المصدر نفسه: ٧٦.
- ٢٠ منازل اللوعة: ٨١.
- ٢١ منازل اللوعة: ١٥٣.
- ٢٢ ينظر: غربة المثقف العربي، د. حلیم بركات، مجلة المستقبل العربي، عدد٢، تموز، ١٩٧٨: ١٠٦.
- ٢٣ منازل اللوعة: ١٠.
- ٢٤ منازل اللوعة: ١٥.
- ٢٥ المصدر نفسه: ٢٣-٢٤.
- ٢٦ منازل اللوعة: ٤٣.
- ٢٧ منازل اللوعة: ١٣٣.



ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الظاهرة في (كتاب عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات) للقزويني (ت ٦٨٢ هـ) دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

الأستاذ الدكتور : كاظم داخل جبير

Kadhemdakhela@mu.edu.iq

الباحثة: آلاء ناصر جبير

alaa.nasir@mu.edu.iq

جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

الملخص :

يعد خلق الإنسان وأحواله وأعضائه من الموضوعات التي عني بها بعض اللغويين العرب القدامى ،من أمثال :الأصمعي (ت٢١٦هـ)، في (الكنز اللغوي في اللسن العربي)، والزجاج (ت٣١١هـ) ، وثابت بن أبي ثابت ،وأبي الحسن بن الحسين ، ومنهم من أفرد باباً من كتابه لهذا الموضوع : كابن السكيت في كتابه (كنز الحقاظ في تهذيب الألفاظ)، وأبو منصور الثعالبي (ت٣٠هـ)، في (فقه اللغة وسر العربية)، وابن سيده (ت٤٥٧هـ)، في (المخصّص) وغيرهم ، ووجدت الباحثة في كتاب القزويني (عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات)، الكثير من ألفاظ أعضاء الإنسان، فجلت منها معجماً خاصاً بالفاظ أعضاء الإنسان الظاهرة ، و ترتيبها ترتيباً هجائياً ، مع التعريف بالالفاظ تعريفاً لغوياً معجماً ، والأشارة إلى ما أورده القزويني عن هذه الألفاظ .والجدير بالذكر ان نظرية الحقول الدلالية واضحة عند العرب فقد عرفوا جذور هذه النظرية منذ زمن بعيد ، لكنها لم تستو إلى نظرية متكاملة لها منهج محكم وتتمثل جذور هذه النظرية بذهابهم للبوادي وجمعهم المادة اللغوية من الأعراب وفصحاء الحضر ، ثم بعد ذلك تصنيفها وتقسيمها وتبويبها ، وتأليفهم الرسائل اللغوية الصغيرة التي جمع فيها أصحابها ألفاظاً كثيرة تتعلق بموضوعات معينة كخلق الإنسان والنبات والحيوان ... نحو رسائل اللين والمطر لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ)، والنبات والشجر وخلق الإنسان للأصمعي (ت٢١٦هـ)، وغيرها واستمرت بالتدرج حتى ارتفعت على مصاف المعجمات ، وسميت بمعجمات الموضوعات أو المعاني نحو الغريب المصنف لأبي القاسم بن سلام وكتاب الألفاظ لأبن السكيت (ت٢٢٤هـ)، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي (٤٢٩هـ)، وغيرها كان الغرض منها تعليمي والاهتمام بدلالات الألفاظ ومعانيها لفهم القرآن الكريم ، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ان الدراسات اللغوية العربية الحديثة لم تعرف المصطلح إلا بعد أطلاعها على الدراسات اللغوية الغربية ... على الرغم من أن الدراسات العربية قد عرفت الحقول الدلالية تطبيقاً وإجراءً في أكثر من مصدر وعبر قرون متعاقبة .وتقوم هذه النظرية على عدة مبادئ منها لا بدّ من إنتماء كل وحدة معجمية إلى حقل معين ، ولا وجود لوحدة معجمية عضو في أكثر من حقل دلالي واحد ، ولا يصح إبعاد السياق الذي ترد فيه الكلمة ، ولا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

Abstract:

The creation of man and his conditions and members of the topics that some of the ancient Arab linguists were concerned with, such as: Al-Asma'i (d. ٢١٦

e), in (the linguistic treasure in the Arabic tongue), and glass (d. ٣١١ e), and Thabit bin Abi Thabet, and Abu al-Hassan bin al-Hussein, and some of them singled out a door from his book to this subject: as Ibn al-Skeet in his book (treasure of preservation in the refinement of words), and Abu Mansour al-Thaalbi (d. ٣٠ e), In (philology and the secret of Arabic), and the son of his master (d. ٤٥٧ e), in (custom) and others, and found the researcher in the book Qazwini (wonders of creatures and oddities of assets), a lot of words members of man, made them a special dictionary of the words members of the human phenomenon, and arranged alphabetically, with the definition of words a lexical linguistic definition, and reference to what was reported by Al-Qazwini for these words. The most important findings of the researcher are:

١- It is no secret to the reader that the features of the theory of semantic fields are clear when Al-Qazwini through his divisions in his book Wonders of Creatures.

٢ - There is a discrepancy in the semantic fields contained in terms of the ratio as the proportion of words indicative of the members of the human body is the least, as it reached when Al-Qazwini (١٩) member.

٣- Al-Qazwini's semantic fields are included in the relationship of synonymy, inclusion, and the relationship of the part of the whole.

٤- Al-Qazwini was distinguished by his scientific accuracy.

٥ - The opinion of Al-Qazwini was of great importance to specialists and owners of life sciences .

المقدمة:

* الإنسان: الإنسان في الأصل: إنسيان ؛ لأن جماعته: أناسي والتصغير أنيسيان، يرجع المد الذي حذف وهو الياء، وسمي الإنسان من النسيان^(١)، وقال الأزهري: ((وأصل الأُنس الإنسان والإنسان : من الإيناس وهو الإبصار ، يقال : أنسُهُ وأنسُهُ : أي : أبصرته))^(٢)، ويقال للمرأة أيضاً إنساناً، و لا يقال إنسانة، وإنسان العين: المثال الذي يُرى في السواد^(٣)، وطبيئ تقول في الإنسان: إيسان- بالياء ، ويجمع أياسين^(٤)، وأصله اللغوي (أنس) ، قال ابن فارس: ((الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكلُّ شيءٍ خالف طريقَةَ التوحُّش. قالوا: الإنسانُ خِلافُ الجنِّ، وسموا لِظهورهم))^(٥)، و سُمِّيَ الإنسيُّونَ لأنَّهم يُؤنسونَ، أي يُروونَ، وسمي الجنُّ جنًّا ؛ لأنَّهم مَجنونونَ عَن رُؤيةِ النَّاسِ، أي مُتوارونَ^(٦)، يقول ابن عباس(رضى الله عنه) أنه قال :إنما سمي إنساناً ؛لأنه عهد إليه فَنسي، ولا يكون النسيان إلا بعد العلم ، لذا نجد القرآن يخاطبه بالعلم والقراءة ، قال تعالى : {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم} [العلق : ٣-٤-٥] ، وقيل سمي بذلك ؛لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض ؛ ولهذا قيل الإنسان مدني بالطبع ، من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض ... وقيل سمي بذلك ؛لأنه يأنس بكل ما يألفه^(٧).

١- الإذن: عظم صلب ذي عطفات وتعاريج كثيرة إلى أن ينتهي إلى عصبتين ناشئتين من الدماغ وجعل مجراه مفتوحاً ليصل إليه الهواء المقروع دائماً فيسمع مايشاء وما لم يشأ^(٨). من الحواس، أُنْتَى، والجمعُ: أَدَانٌ^(٩)، والذى حكى سيبويه أنن، بالضم، لا يُكسرُ على غير ذلك، ورجلُ أذن، وأذنٌ: مُسْتَمِعٌ لما يُقالُ له^(١٠)، ورجلُ أذاني عظيم الأذنين^(١١)، وأذن، بمعنى علم، ومنه قوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: ٢٧٩]، وأذن له أذنًا: استمع^(١٢)، وتَصَغِيرُهَا أَذْيَةٌ، وَلَوْ سَمَّيْتِ بِهَا رَجُلًا ثُمَّ صَعَّرْتَهُ فَلْتٌ أَذْيُنٌ^(١٣)، قال الأصمعي: ((وفي الرأس الأذنان، وفي الأذنين الغرضوف وبعض العرب يقول الغرضوف وهو ما أشبه العظم الرقيق من فروعها وهو معلق الشنوف منها، وحتارها كفاف حروف غراضيفها، وفيه الشحمة وهو ما لان من أسفلها، وفي الشحمة معلق القرط، وفيه الوتد وهي الهنية الناشزة في مقدمها تلي أعلى العارض من اللحية، وفيها محارثها وهي صدفتها، وفي الإذن الصماخ، وهو الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس))^(١٤)، والأذن الصمعاء هي الصغيرة المنضمة إلى الرأس، والخرماء المنخرمة، والخرباء المشقوقة، والقدراء ليست بصغيرة ولا كبيرة^(١٥)، وهي عضو السمع في الإنسان والحيوان^(١٦).

٢- إصْبَعٌ^(١٧): يَنْكَرُ وَيؤْتَتْ، وفيه لغات: إصْبَعٌ وَأصْبَعٌ، و لك أن تُثْبِعَ الضممة الضممة فتقول أصْبَعٌ، و لك أن تُثْبِعَ الكسرة الكسرة فتقول إصْبَعٌ، وفيه لغة خامسة إصْبَعٌ مثال اضْرَبُ، و صَبَّعَ به أو عليه: أشار نحوه بإصْبَعِهِ^(١٨)، والإصبع: الأثر الحسن، قالوا: فلان عليه من الله إصبع حسنة، قيل للأثر الحسن: إصبع لإشارة الناس إليه بالإصبع^(١٩)، قال ابن فارس: ((الصاد و الباء و العين أصل واحد، تم يستعار، فأصل إصبع الإنسان، واحدة أصابعه، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أنه قال: هل أنت إلّا إصبعٌ دميت، و في سبيل الله مالمقيت))^(٢٠)، وتسمى اطراف الاصابع البنان، أصابع الكف الإبهام والسبابة والوسطى والبنصر والخنصر يُقال ذلك في كل كف^(٢١)، وجمعه أصابع، وأصابع، بزيادة الياء، والإصْبَعُ: جبلٌ بَنَجْدٍ^(٢٢).

٣- أنف: خلق الله سبحانه الأنف بارزاً عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء، وجعل مجراه مفتوحاً؛ لأن الحاجة إلى التنفس ضرورية دائماً، وجعل له مجراتين احتياطاً لمصلحة النفس لو أصاب أحد المجراتين آفة تحصل بالأخرى مصلحة التنفس وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه^(٢٣). والأنف معروف، والجمع: الأنوف، ويقال: يعيرُ مأنوفاً، اي: يُساقُ بأنفه؛ لأنه إذا عقره الخشاش انقاد^(٢٤)، والأنف: الحمية، ورجلٌ حمي الأنف، و الأنفان: حرّفا المنخرين^(٢٥)، ابن فارس: ((الهمزة والنون والقاء أصلان منهما يفرغ مسائل الباب كلها: أحدهما أخذ الشيء من أوله، والثاني أنف كل ذي أنف))^(٢٦)، والأنف: المنخر، ورجل أنافى: عظيم الأنف، وأنف كل شيء: طرفه وأوله، والجمع: أنف وأنوف^(٢٧)، أنشد ابن الأعرابي:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم
في كل نائبة عزاز الأنف^(٢٨)

وحكى سيبويه أناف^(٢٩)، وهو اسم لمجموع المنخرين، والحاجز، والقصبية، وهي ما صلب من الأنف^(٣٠)، ويسمى مقدم الانف بالخرقة، والدائرة التي تحت الأنف تسمى العرتمة^(٣١)، وقال الإصهاني: ((أصل الأنف: الجارحة، ثم يسمى به طرف الشيء وأشرفه، فيقال: أنف الجبل وأنف اللحية))^(٣٢)، هو عضو التنفس والشم، وهو اسم لمجموع المنخرين والحاجز، والانف الأفتس: الذي يتطامن وسطه ويغلظ، و الأخنس: وهو الذي يتأخر من الشفتين إلى مؤخر الأنف ليس بطويل ولا مشرف، والأشم: ترتفع قصبته مع استواء، وفي أرنبته شيء من ارتفاع غير كثير، وقال أبو عبيد: الأنوف يقال لها المخاطيم، واحدها،

مخطم^(٣٣). عضو في جسم الأنسان والحيوان ، مسؤول عن التنفس والشم ، وينقي الهواء الداخل إلى الجسم من الشوائب ، بواسطة شعيرات دقيقة في داخله^(٣٤).

٤- **بَطْن** : وهو غشاء مستدير من الصدر إلى العانة ليستبطن آلات الجوف التي هي تحت الحجاب ليكون وقاية جامعة لجميعها مع الوقاية الخاصة بكل واحد منها ، وإنما اقتصر على غشاء من غير عظم ؛ لأنه بين يدي الحاسة فتحرسه من الآفات بخلاف الظهر والدماغ وليكون لها انبساط وانقباض عند امتلاء المعدة وخلوها^(٣٥)، **البَطْنُ** في كل شيءٍ خلافُ الظَّهرِ، كَبَطْنِ الأَرْضِ وظَهْرُها^(٣٦)، قال الأزهرى: ((البَطْنُ : بَطْنُ الإنسان معروف ، وهي ثلاثة أبطن إلى العشر ، وبطونٌ كثيرةٌ لما فوق العشر ، وتصغيرُ البَطْنِ: هو بُطَيْنٌ))^(٣٧)، والبطن : مذكر ، وقيل: أنَّ تأنيثه لغة، قال ابن الأنباري: البطن من القبائل مؤنثة^(٣٨)، و **البُطْنَانُ** : جمع **البَطْنِ**، و هو الغامض من الأرض، و **بُطْنُ** الرجل اشكى **بَطْنَهُ**^(٣٩)، و**البِطْنَةُ**: امتلاء **البَطْنِ** مِنْ الطَّعَامِ، ورجلٌ **بَطْنٌ**: لا همَّ له إلا **بَطْنُهُ**^(٤٠)، وأصل البطن الجارحة، قال تعالى: ((وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ}) [النجم : ٣٢] ، و بطنته : أصبت بطنه، ويقال للجهة السفلى : بطن، وللجهة العليا : ظهر، وبه شبه بطن الأمر وبطن الوادي^(٤١)، وجمع **البَطْنِ** **أبْطُنٌ** و**بُطُونٌ** و**بُطْنَانٌ**، ويقال لعظيم البطن الأبرج، ورجل خصمان إذا كان ضامر البطن ورجل أسول إذا كان ماتحت سرته مسترخ^(٤٢).

٥- **جفن** : ينشأ من الجلد الذي هو خارج القحف والرأس ، وفيه ثلاث عضلات تأتي اثنتان من جهة الموقين ، يجذبان الجفن إلى أسفل جذبا متشابهيا ، وأما فتح الجفن فيكفيه عضلة واحدة تأتي من وسط الجفن فينبسط طرف وتراها على طرف الجفن ، فإذا نشجت فتحت العين ، وأما الجفن الأسفل فإنه لا عضلة فيه وجعل الأسفل أصغر من الأعلى؛ لأن الأعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها أخرى بتحركه ، وأما الأسفل فإنه غير متحرك ، فلو زيد على هذا القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولكن بفضل العين تجتمع فيه ولا يسيل^(٤٣) . غطاء العين من أعلى وأسفل، والجمع : **أجفن** ، بضم الفاء، و**أجفان** و**جفون** ، و**جفنة** : قبيلة من اليمن، ملوك بالشام^(٤٤)، و**الجفنة** التي للطعام ، و**الجفنة** الأصل من أصول الكرم، وقيل : الجفن ضرب من العنب، وقيل : بل الجفن الكرم نفسه، بلغة أهل اليمن^(٤٥) ، و**الجفن** : غمد السيف ، و**الجفن** : اسم موضع^(٤٦)، و**جماع لحم الأجفان** يسمى **اللخص**، ورجل **ألخص** : جفنه الأعلى **لحيما**^(٤٧)، وإذا تغضن أعلى العين من الجفن وكثر تغضن لحمه فذلك **اللخص** يقال رجل **ألخص** ، والتغضن هو التكرس أن يتكسر ما حولها، و حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض تسمى **الأشفار**، والشعر الذي ينبت فيها **الهدب**^(٤٨) ، و**الجفن** مذكر ولا يؤنث^(٤٩).

٦- **الجُمُجْمَةُ** : عظام صلبة حاوية للدماغ لتمنع الآفات عنه كالبيضة التي يتوقى بها الرأس ، وخلقنت مركبة من عظام ليبقى بعضها سليما إذا أصاب البعض آفة^(٥٠)، قال الخليل: ((القَحْفُ و ما تَعَلَّقَ به من العِظام ، و الجَمَاجِمُ من الرِّجَالِ: السادةُ الكرامُ، و اجذهم جُمُجْمَةٌ))^(٥١)، وقال الجوهرى: ((هي عظم الرأس المشتمل على الدماغ وربما أطلقت على الإنسان فيقال خذ من كل جمجمة درهما كما يقال خذ من كل رأس بهذا المعنى))^(٥٢)، و**فرق الزجاج** : بين **الجمجمة** و**الهامة** بجعل **الهامة** بعضاً من **الجمجمة** فقال: عظم الرأس الذي فيه الدماغ يقال له **جمجمة** و**الهامة** وسط الرأس ومعظمه^(٥٣)، وقال ثابت: ((وفي الرأس **الجُمُجْمَةُ** وَهُوَ العِظْمُ الَّذِي فِيهِ الدِّماغُ))^(٥٤)، و**الجمع**: **جُمُجْمَات** **جُمُجْمٌ** و**جَمَاجِمٌ**^(٥٥)، وتتألف **الجمجمة** من عظام مترابطة مع بعضها ، وهي قسمين :الأول يتكون من (٨) عظام تحمي وتغلف المخ، والثاني يتكون من (١٤) عظمة ، وتشكل عظام الوجه^(٥٦).

٧- **الحدقة**^(٥٧): وهي ظاهراً سوادُ العَيْنِ ، وفي الباطن حَرَزَتُها^(٥٨)، وقال ابن دريد: وجمعه حدق وحداق وأحداق، و**الحدقة** و**الحديقة** - **الحدقة** ولا أدري ما صحته^(٥٩)، وقال ابن فارس: ((الحاء والداد والقاف أصل واحد يدل على إحاطة الشيء بالشيء ، يقال حد القوم بالرجل وأحدقوا به ، وحدقة العين من هذا ،

(والتحديق شدة النظر))^(٦١) ، وقال الفراء في قوله تعالى : { حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا } (النبا: ٣٢) ، قال : كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة وما لم يكن عليه حائط لم يُقَلَّ له حديقة^(٦١) ، وفي الحدقة الناظر ، وهو موضع البصر^(٦٢) ، وقال ثابت في خلق الإنسان: ((وفي الحدقة الناظر والإنسان - وهو موضع البصر منها الذي تراه كله كأنه صورة ليس بخلق مخلوق وإنما العين كالمرآة إذا استقبلها شيء رأته شخصه فيها لشدة صفاء الناظر))^(٦٣) .

٨- دماغ^(٦٤) : قال ابن فارس: ((الدَّالُّ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَنْفَرُغُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا فَالدِّمَاغُ مَعْرُوفٌ وَمَعْنَاهُ: ضَرْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الدِّمَاغِ. وَهِيَ الدِّمَاغَةُ))^(٦٥) وقال تعالى : {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} [الأنبياء : ١٨] ، قال: الإصْفَهَانِي: ((أي يكسر دماغه، وحجة دماغه كذلك ، ويقال للطلعة تخرج من أصل النخلة فتفسده إذا لم تقطع : دماغه، وللحديدة التي تشد على آخر الرجل : دماغه، وكل ذلك استعارة من الدماغ الذي هو كسر الدماغ))^(٦٦) ، الدماغ: مخ الرأس، أو حشوه، أو هو أم الهام، أو أم الرأس، وجمعه أدمغة ودمغ^(٦٧) ، ويتكون الدماغ من ثلاثة أجزاء هي : المخ : وهو مركز التفكير، والإحساس و الذاكرة، وجذع المخ : وهو المركز الأساس للتنفس والتحكم في القلب، والدورة الدموية، والمخيخ : ووظيفته توازن الجسم^(٦٨) .

٩- رأس^(٦٩) : رأس كل شيء: أعلاه، ثلاثة رؤوس، وجمعه رؤوس ، وأنا رأسهم ورئيسهم، وترأسْت عليهم ورأسوني على أنفسهم^(٧٠) ، فالراء والهمزة والسين: أصل يدل على ارتفاع تجمُّع ، فالرأس رأس الإنسان وغيره ، والرأس: الجماعة الضخمة^(٧١) والرؤوس ، والأرأس، والرؤاسي: العظيم الرأس، والأنثى رأساء ، وشاة رأساء مسوَّدة الرأس والوجه^(٧٢) ، والرأس: من أسماء مَكَّة المُسْتَرَقَّة تُسَمَّى إِرَاسَ الْفَرَى^(٧٣) ، وقال ثابت الكوفي: ((فأعلى الرجل رأسه، وهو قلته ، وعلاوته ... وفي الرأس الفروة ، وهي جلدة الرأس))^(٧٤) ، وقال التهانوي : ((وقد يطلق الرأس ، يراد به ما فوق الرقبة ، ويطلق ويراد به القحف والجدران الأربعة ، والقاعدة وما في داخلها من المخّ والحجب والجرم التَّبكي والعروق والشرابين وما على القحف والجدران من السمحاق واللحم والجلد))^(٧٥) .

١٠- السنّ : هي تركيب خلقت من جوهر آخر مغاير لجوهر سائر العظام وقياسها بالنسبة إلى سائر العظام جوهر الذكر المسقى إلى الأنثى ، وجعل مقاديمها حادة للعض والقطع^(٧٦) . واحدة من الأسنان، وكبرت سنُّ الرجل: يُعْنَى بِهِ الْهَرَمُ^(٧٧) ، والسنُّ : تَحْدِيدُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالسِّنَانُ: سِنَانُ الرُّمْحِ، وَالسِّنَانُ: الْحَجَرُ الَّذِي يُسَنُّ عَلَيْهِ السُّكَّيْنُ^(٧٨) ، وَالسِّنُونُ شَيْءٌ يَسْتَاكُ بِهِ، وَتَصْغِيرُ السِّنِّ سِنِينَةٌ؛ لِأَنَّهَا تَوْنَتْ، وَقِيلَ: لَا آتِيكَ سِنَّ الْجِسْلِ، أَيْ أَبْدَأُ؛ لِأَنَّ الْجِسْلَ لَا يَسْقُطُ لَهُ سِنَّ أَبْدَأُ ، وَ سِنَّةٌ مِنْ تَوَمٌ: فَصَّةٌ مِنْهُ^(٧٩) ، وَالسِّنُّ : الضَّرْسُ ، فَهْمَا مُتَرَادِفَانِ، وَقِيلَ : اخْتِصَاصُ السِّنِّ بِالْمَقَادِيمِ الْحَدَادِ، وَالضَّرْسُ بِالْمَأْخِرِ الْعَرَاضِ^(٨٠) ، وَأَسِنَّةٌ جَمْعُ نَادِرٍ ، وَقِيلَ : الْأَسِنَّةُ جَمْعُ الْجَمْعِ^(٨١) ، وَحَكَى اللُّحْيَانِيُّ فِي جَمْعِ السِّنِّ (أَسِنَّةٌ) ، وَهُوَ نَادِرٌ أَيْضًا^(٨٢) ، وَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ((وَفِي الْأَسْنَانِ الثَّرَمِ، وَهُوَ أَنْ تَنْقَلِعَ السِّنُّ مِنْ أَصْلِهَا، وَفِيهَا الدَّرْدُ وَهُوَ أَنْ يَسْقُطَ الْإِسْنَانُ يُقَالُ دَرْدُ فُلَانٍ يَدْرُدُ رِدَا، وَفِي الْإِسْنَانِ الْقَصْمُ وَهُوَ أَنْ تَنْكَسِرَ السِّنُّ مِنْ نِصْفِهَا عَرْضًا))^(٨٣) .

١١- الشَّعْرُ^(٨٤) : قال الخليل: ((الشَّعْرُ نَبْتَةُ الْجِسْمِ مِمَّا لَيْسَ بِصُوفٍ وَلَا وَبَرٍ الْوَاحِدَةُ شَعْرَةٌ، وَجَمْعُ الشَّعْرِ: شَعُورٌ، وَشَعْرٌ وَأَشْعَارٌ))^(٨٥) ، وَأَصْلُهُ اللَّغْوِيُّ (شعر)، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: ((السَّيْنُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلَانُ مَعْرُوفَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَبَاتٍ، وَالْآخَرُ عَلَى عِلْمٍ وَعَلْمٍ، فَالشَّعْرُ مَعْرُوفٌ، وَالْوَاحِدَةُ شَعْرَةٌ))^(٨٦) ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ، هُوَ الشَّعْرُ وَالشَّعْرُ^(٨٧) ، وَقَالَ سَبْيُوِيهِ: ((رَجُلٌ أَشْعَرٌ كَثِيرُ الشَّعْرِ فِي رَأْسِهِ وَجِسْمِهِ ، وَاللَّائِنِيُّ شَعْرَاءُ))^(٨٨) ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: ((الشَّعْرَةُ يُعْنَى بِهَا الْجَمِيعُ كَمَا قَالُوا السَّيْبَةُ يَعْنُونَ بِهَا السَّيْبِ))^(٨٩) ، وَيُقَالُ فُلَانٌ رَأَى الشَّعْرَةَ إِذَا رَأَى الشَّيْبَ فِي رَأْسِهِ، عَنْ تَصْغِيرِ الشَّعُورِ فَقَالَ: أُشْبِعَارٌ، وَمِنْ الشَّعْرِ أَخَذَ

المشعر ، وهو محل الشعور أي: الأحساس ، وهو الحاسة وجمعه مشاعر ^(٩٠)، ويسمى الشعر الطويل المغدودن ، و الفليلة : الشعر المجتمع ، وشعر معلنكسٌ كثيفٌ مجتمعٌ ^(٩١)، وللشعر عدة وظائف منها حماية البشرة من التأثيرات البيئية ، واستجابة الشعر للمدخلات الخارجية ، وترجمة هذه المعلومات إلى نبضات عصبية يتم تفسيرها بأنها منبهات حسية من قبل الدماغ ، ويتكون الشعر من بنيتين منفصلتين : بصيلات الشعر ، هي الجزء الموجود تحت الجلد ، وجذع الشعر هو الذي نراه فوق بشرتنا ^(٩٢).

١٢- الشَّفَّةُ : خلق الله سبحانه الشفتان أمام الفم غطاءً للحوم الأسنان ، ومعيناً في تناول الغذاء ، وآلة للامتصاص ولمج ما يحتاج إليه الفم والكلام ^(٩٣) . وقد حُدِّثَتْ منها الهاء ، وتصغيرها شُفِيهَةٌ ، والجمع الشِّفَاهُ ^(٩٤) ، قال الجوهرى: ((و إذا نَسَبْتَ إليها فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها و قلت شَفِيٌّ مثال دَمِيٍّ و يَدِيٍّ و عَدِيٍّ، و إن شئت شَفِيٌّ، و زعم قومٌ أنَّ الناقص من الشَّفَّةِ وَاوٌ، لأنه يقال في الجمع شَفَوَاتٌ)) ^(٩٥)، وقال الأصمعي: ((في الفم الشفتان، والواحدة شفة - منقوصة لام الفعل - وكان ينبغي ان تكون شفهة...وبذلك على ذلك أنهم صغروها ، فقالوا شُفِيهَةٌ، فيردوها إلى أصلها ، ويجمعون فيقولون : شفاةٌ كثيرةٌ، فالهاء من شفاه هي الأصلية)) ^(٩٦)، وأصلها اللغوي يدل على الإشراف على الشيء، و يُقَالُ أَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الشَّفَّةُ فَفَقَدْ قِيلَ فِيهَا إِنَّ النَّاقِصَ مِنْهَا وَاوٌ، يُقَالُ ثَلَاثُ شَفَوَاتٍ ^(٩٧). يسمى الإنسان المشقوق الشفة العليا بالاعلم ، والمشقوق الشفة السفلى بالأشرم ^(٩٨)، و الشفتان من الإنسان : طبقاً الفم، ورجل شفاهى: عظيم السنَّةِ وشافهه : أدنى شفتنه من شفتيه فكلمه ^(٩٩)، و من المجاز :شافةُ البَلَدِ و الأمرُ، إذا داناهُ، وله في الناس شفة حسنة ^(١٠٠).

١٣- الظَّفَرُ : خلق الله سبحانه الظفر للإنسان بمنزلة المخلب للطير والحافر للفرس والظلف في سائر الحيوان وقايه لقوائمها ، وجعل معيناً للأصابع في الإمساك إذ به يقوم وثاقها ، ويمكنه التقاط الأشياء الدقيقة ، وهي آلة لأعمال كثيرة كالحك والجرد والتنق وغيرها وجعل صلابتها مع لين ليفيد الفائدةين جميعاً ، وجعلها قد أحاط بها اللحم من الجوانب لنلا تتسارع إليها الآفات ^(١٠١) يَكُونُ لِلإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وجمعه : أَظْفَارٌ وَأظْفُورٌ ، وَأظْفِيرٌ ^(١٠٢)، وقال الأزهري: ((الظفر ظفر الإصبع وظفر الطائر،الجميع الأظفار وجمع الأظفار أظفاير؛ لأن أظفار بوزن إحصار ^(١٠٣) ، ويقال رجلٌ أَظْفَرٌ بَيْنَ الظَّفَرِ، إِذَا كَانَ طَوِيلَ الأظْفَارِ)) ^(١٠٤). وَقَدْ ظَفَّرَهُ يَظْفَرُهُ وَظَفَّرَهُ وَظَفَّرَهُ غَرَزَ فِي وَجْهِهِ ظَفْرَهُ، مَا تَحْتَ الظَّفَرِ مِنْ طَرَفِ الأَصَابِعِ، هُوَ الأَثْمَلَةُ ^(١٠٥)، وقيل: الظَّفَرُ: لَمَّا لَمْ يَصِيدْ، والمخلبُ لَمَّا يَصِيدُ، كله مذكر ^(١٠٦)، وقال الثعالبي: ((الحافر للدابة ، كالفرس ، والمشمم للبعير ، بمنزلة الظفر للإنسان ، والسُنْبُكُ للدابة، والمخلب للطير)) ^(١٠٧).

١٤- عُنُقٌ: وهو عضو متحرك إلى جهات مختلفة بواسطة عضلات تمده إلى فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين ويسار ؛ لنعم منفعتة الحواس ، وإنها في جهة واحدة فكانها في جهات ، وجعلت قصبه الرئة والمريء فيها وهي سبع فقرات ، ولما كانت الفقرات العنقية محمولة على ما تحتها من الفقرات وجب أن تكون أصغر من الحامل ، ولما كان مخرج أول النخاع وجب أن يكون ثقبها أعظم من ثقب فقرات الصلب ، ولما كان جرمها رقيقاً لا يحتمل الثقب الكبير اقتضى التدبير الإلهي أن يكون ثقبها في أطرافها ليكون في كل فقرة منها نصف الثقب ^(١٠٨). يُقَالُ: عُنُقٌ وَعُنُقٌ، فَمَنْ قَالَ عُنُقٌ ذَكَرَ وَمَنْ قَالَ عُنُقٌ أَنْتَ، و عُنَاقٌ: مَوْضِعُ ، وَعُنَاقُ الأَرْضِ: دَابَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ^(١٠٩)، والأعناق: الطويلُ العنق ، وَالثَّنْتَى عُنَاقٌ ، وَالْعُقَابُ: عُنَاقٌ؛ لَطَوَّلَ عُنُقَهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا تُعْنَقُ بِصَيْدِهَا أَيْ تُرْفَعُهُ ثُمَّ تُرْسِلُهُ ^(١١٠)، وجمعه : أعناقٌ، و قولهم: هُمُ عُنُقٌ إِلَيْكَ، أَيْ مَاتِلُونَ إِلَيْكَ وَ مُنْتَظَرُونَكَ، وَ العِنَاقُ: المُعَانَقَةُ وَ عَانَقَهُ، إِذَا جَعَلَ يَدِيهِ عَلَى عُنُقِهِ وَ ضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ^(١١١). وأصله اللغوي من (عنق) قال ابن فارس: ((العَيْنُ وَالثُّونُ وَالثَّقَابُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ فِي

شَيْءٍ، إِمَّا فِي ارْتِفَاعٍ وَإِمَّا فِي انْسِيَاكِ، الْعُنُقُ، وَهُوَ وَصْلُهُ مَا بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجَسَدِ))^(١١٢)، ويسمى الجيد، والهادي، والرقيقة، والتليل، والكرد بالفارسية، يقال: اضرب كرده^(١١٣)، قال الاصمعي: ((الجيد اسم يقع على طول العنق يقال رجل أجيد وامرأة جيداء، وما أقبل من العنق فهو اللحم، وموصل العنق في الرأس يقال له الفهقة وهي أول فقرة تلي الرأس من العنق))^(١١٤)، وَمَنْ الْمَجَازُ: الْعُنُقُ: الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ، أَوْ الْمَتَقَدِّمَةُ مِنَ النَّاسِ مُذَكَّرٌ. وَقِيلَ: هُمُ الرَّؤَسَاءُ مِنْهُمْ الْأَشْرَافُ، وَالْكَبْرَاءُ، وَبِهِمَا فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} (الشعراء: ٤)، أَي: فَظَلَّتْ أَشْرَافُهُمْ أَوْ جَمَاعَتُهُمْ^(١١٥).

١٥- الفم: خُلِقَ الْإِنْسَانُ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ، وَلَمَّا كَانَتْ الْحَاجَةُ إِلَى الْغِذَاءِ وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ خَلَقَ الْفَمَ بِحَيْثُ يَنْفَتِحُ مَرَّةً وَيَنْطَبِقُ أُخْرَى بِخِلَافِ الْمَنْخَرِينَ فَإِنَّهَا خَلَقَتْهَا مَفْتُوحَتَيْنِ لِدَوَامِ الْإِسْتِنشَاقِ، ثُمَّ لَمْ يَخْلُقْ مَجْرَى الْفَمِ مُسْتَقِيمَ التَّجْوِيفِ كَقَصْبَةِ الرَّئَةِ مَثَلًا بِحَيْثُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِمُرُورِ الْغِذَاءِ، بَلْ جَعَلَ فِيهِ فِضَاءً يَجْتَمِعُ فِيهِ الطَّعَامُ فِيهِ حَتَّى يَصِيرَ مُسْتَعَدًّا لِلْبَلْعِ، وَلِتَخْتَبِرَهُ آلَةُ الذَّوْقِ، فَإِنْ كَانَ صَالِحًا طَحَنَتْهُ آلَةُ الطَّحْنِ وَإِلَّا مَجْتَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ الشَّفَتَانِ يَطْبِقَانِهِ لئَلَّا تَجْفَ رَطوبته بالهواء الواصل إليه من خارج كما في سائر الأعضاء؛ لأن هذه الرطوبة معينة على بلع الطعام وتحريك اللسان للكلام^(١١٦). المثنى فَمَوَانٌ، وَفَاهٌ يَفُوهُ فَوْهَا، إِذَا فَتَحَ فَمَهُ لِلْكَلامِ^(١١٧)، وَالْفُوهُ: أَوَّلُ بِنَاءِ تَأْسِيسِ الْفَمِ، فَتَقُولُ: فَاهُ الرَّجُلُ بِالْكَلامِ يَفُوهُ إِذَا لَفَظَ بِهِ، وَرَجُلٌ مُفُوهٌ: قَادِرٌ عَلَى الْكَلامِ^(١١٨)، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: (الْفَاءُ وَالْوَاوُ وَالْهَاءُ أَوَّلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى تَفْتِيحٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْفُوهُ: سَعَةُ الْفَمِ. رَجُلٌ أَفُوهٌ وَامْرَأَةٌ فُوهَاءٌ... وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الْفُوهَ أَيْضًا: خُرُوجُ النَّيَابِ الْعُلْيَا وَطَوْلِهَا)^(١١٩)، وَقَالَ الْفَيْرُوزُ أَبَادِي: ((وَالْجَمْعُ أَفُوهٌ، وَأَقَامُ وَلَا وَاحِدٌ لَهَا، لِأَنَّ فَمًا أَوَّلَهُ فُوهٌ، حَذَفَتْ الْهَاءُ، كَمَا حَذَفَتْ مِنْ سَنَةٍ، وَبَقِيَ الْوَاوُ طَرَفًا مُتَحَرِّكَةً، فَوَجِبَ إِبْدَالُهَا أَلْفًا لِانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَبَقِيَ فَا، وَلَا يَكُونُ الْاسْمُ عَلَى حَرْفَيْنِ أَحَدُهُمَا التَّنْوِينُ، فَابْدَلْ مَكَانَهَا حَرْفًا جَدُّ مُشَاكِلٌ لَهَا وَهُوَ الْمِيمُ؛ لِأَنَّهَا شَفَهِيَّتَانِ))^(١٢٠)، وَالْفَمُ اسْمُ جَامِعٍ لِحْمَلَةِ الشَّفَتَيْنِ وَالْأَسْنَانَ وَمَافِيهِ مِنَ الْأَحْنَاكِ وَاللِّسَانِ^(١٢١).

١٦- الْكَتِفُ^(١٢٢): عَظْمٌ عَرِيضٌ خَلْفَ الْمَتَكِبِ، يُؤْتَتْ^(١٢٣)، وَجَمْعُهُ كَتَافٌ، الْكَتِفُ: شِدُّ الْيَدَيْنِ مِنْ خَلْفِ، وَفَعْلُهُ التَّكْتِيفُ، وَالْكَتْفُ: مُصَدَّرُ الْأَكْتَفِ، وَهُوَ الَّذِي انْضَمَّتْ كَتَفَاهُ عَلَى وَسْطِ كَاهِلِهِ^(١٢٤)، وَرَجُلٌ أَكْتَفٌ بَيْنَ الْكَتْفِ، أَي عَرِيضُ الْكَتْفِ^(١٢٥)، وَأَصْلُهَا اللَّغْوِيُّ يَدُلُّ عَلَى عَرَضٍ فِي حَدِيدَةٍ أَوْ عَظْمٍ، مِنْ ذَلِكَ الْكَتِيفَةُ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُضَبُّ بِهَا، وَمِنْهُ الْكَتْفُ^(١٢٦)، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ((الْكَتْفُ مَطْبَقَةٌ عَلَى الظَّهْرِ، فَمُسْتَرْقَهَا الْغَرَضُوفُ، وَالْحَاجِزُ الَّذِي فِي وَسْطِهَا يُقَالُ لَهُ الْعَبِيرُ، وَيُقَالُ طَعْنَهُ فِي نِغْضِ كَتْفِهِ وَهُوَ حَيْثُ يَتَحَرَّكُ الْغَرَضُوفُ، وَيُقَالُ طَعْنَهُ فِي مَرَجِ كَتْفِهِ وَذَلِكَ مِمَّا يَلِي إِبْطَهُ مِنْ كَتْفِهِ))^(١٢٧)، وَالْكَتَافُ وَجَعٌ فِي الْكَتِفِ وَالْكَتْفِ، عَيْبٌ يَكُونُ فِي الْكَتِفِ، وَالْكَتْفُ نُفْصَانٌ فِي الْكَتِفِ وَقِيلَ: هُوَ طَلَعٌ يَأْخُذُ مِنْ وَجَعِ الْكَتِفِ، كَتِفٌ كَتَفًا فَهُوَ أَكْتَفٌ وَالنَّائِي كَتَفَاءُ^(١٢٨)، وَالْمِكَتَافُ مِنَ الدَّوَابِّ: الَّذِي يَعْقُرُ السَّرْحُ كَتْفَهُ، وَالْكَتْفُ: الْمَشْيُ الرَّوَيْدُ^(١٢٩).

١٧- لحم: وهو جسم رطب حار، من فوائده معاونة الأعصاب والشرابيين والأوردة فإنها باردة يابسة، فلو لا حرارة اللحم لأتاهها الهواء من خارج وأفسدها، ولما كانت هي حوامل الروح والغذاء، واحتاجت إلى الهضم ولا يتم ذلك بنفسها، خلق الله تعالى معيناً من اللحم محيطاً بها ليتم الهضم الجيد، ومن منافعه حشو خلل العظام فيستوي شكل الأعضاء به كما يستوي البناء بالطين فيفيدها حسناً وزينة^(١٣٠). وَلَحْمٌ وَلَحْمٌ، يُخَفَّفُ وَيُثَقَّلُ، وَرَجُلٌ لَحْمٌ أَوْ أَكُولٌ لِلْحَمِّ^(١٣١)، وَرَجُلٌ لَحِيمٌ كَثِيرٌ لَحْمِ الْجَسَدِ، وَبَيْتٌ لَحْمٌ يَكْثُرُ اللَّحْمُ فِيهِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ (إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَيْتَ اللَّحْمَ وَأَهْلَهُ) الَّذِينَ يُكْثِرُونَ أَكْلَ لَحُومِ النَّاسِ^(١٣٢)، وَالْجَمْعُ: أَلْحَمٌ، كَأَقْلَسٍ، وَلَحُومٌ وَلِحَامٌ، بِالْكَسْرِ، وَلِحْمَانٌ، بِالضَّمِّ؛ وَاللَّحْمَةُ: الْقِطْعَةُ مِنْهُ، وَهِيَ أَحْصَى^(١٣٣)، وَالنَّحْضُ - اللَّحْمُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّذِي ذَهَبَ لِحْمُهُ مَنُحُوضٌ، وَالْقِطْعَةُ الصَّخْمَةُ مِنْهُ نَحْضَةٌ، وَامْرَأَةٌ نَحِيضَةٌ وَقَدْ نَحَضَتْ

نَحَاضَةٌ - كَثُرَ لَحْمُهَا وَنُحِضَتْ - قَلَّ لَحْمُهَا وَاللُّكَيْكُ - الصُّلْبُ مِنَ اللَّحْمِ^(١٣٤). وَاللُّحْمَةُ ، بِالضَّمِّ: الْقَرَابَةُ يُقَالُ: بَيْنَهُمْ لُحْمَةٌ نَسَبٌ أَيْ قَرَابَةٌ ، وَمَا يُطْعَمُهُ الْبَازِي مِمَّا يَصِيدُهُ^(١٣٥).

١٨- اللِّسَانُ : عَضُو يَتَأَلَّفُ مِنْ لَحْمٍ رَخْوٍ وَتَحْتَهُ فَوْهَتَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّعَابُ يَفِيضُ إِلَى الْغَدْدِ الْمَوْضُوعَةِ عِنْدَ أَصْلِهِ إِلَى جَمِيعِ أَطْرَفِ الْفَمِ^(١٣٦). جَارِحَةُ الْكَلَامِ، يَذْكَرُ وَيؤنثُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ جَمَعَهُ أَلْسِنَةً، وَمَنْ أُنْثَتْ جَمَعَهُ أَلْسِنَاتٌ^(١٣٧)، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: (اللَّامُ وَالسَّيْنُ وَالثُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يُدَلُّ عَلَى طَوْلٍ لَطِيفٍ غَيْرِ بَازِنٍ، فِي عَضْوٍ أَوْ غَيْرِهِ)^(١٣٨). وَفِي الْأَلْسِنَةِ الْأَعْتَمِ وَالْأَبْهَمِ وَهُوَ الْأَعْجَمِيُّ الَّذِي لَا يَبِينُ ، وَفِيهَا الْأَبْكَمُ وَهُوَ إِنْ لَا يَكَادُ يَنْطِقُ عَيْ، وَالْعَجْمَةُ وَاللَّكْنَةُ فَهُوَ إِنْ لَا يَفْصَحُ بِالْعَرَبِيَّةِ^(١٣٩) ، وَإِذَا كَانَ جَيِّدَ اللِّسَانِ فَهُوَ لَسِينٌ وَيُسَمَّى ذَلِيقًا مِنْ كَانَ يَصْعُقُ لِسَانَهُ حَيْثُ أَرَادَ. وَإِذَا كَانَ فَصِيحًا بَيَّنَّ اللُّهْجَةَ فَهُوَ حَذَاقِي^(١٤٠) ، وَاللِّسَانُ اللَّغَةُ مُؤنثٌ لَا غَيْرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لَيْسَانَ قَوْمِهِ } [إبراهيم : ٤] ، أَيْ بَلُغَةَ قَوْمِهِ؛ وَاللِّسَانُ الرَّسَالَةُ كَذَلِكَ^(١٤١) ، قَالَ أَعْنَى بِأَهْلَةٍ :

إِنِّي أَنْتَنِي لِسَانًا لَا أُسْرُ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ^(١٤٢)

وَاللِّسَانُ وَالْمُلسَنُ مِمَّا جُعِلَ طَرَفُهُ كَطَرَفِ اللِّسَانِ ، وَلِسَانُ الْقَوْمِ: الْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ^(١٤٣).

١٩- اليدُ: هِيَ عَضُو مَخْلُوقٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ مِنَ الْعَضُدِ وَالسَّاعِدِ وَالْكَفِّ ، أَمَّا الْعَضُدُ فَقَدْ خَلِقَ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ قَوِيٍّ تَتَّصِلُ بِالْكَفِّ بِمَفْصَلٍ وَاحِدٍ حَتَّى يُمْكِنَهُ التَّحْرُكُ إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، وَذَلِكَ بِأَنْ خَلِقَ رَأْسَ الْعَظْمِ مُسْتَدِيرًا وَرَكِبَ عَلَى أُسَاسِ الْكَتْفِ فِي حَقِّ لِيَكُونَ خَلْفَهَا سِلْسَلَةٌ إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، وَلَمَّا كَانَتِ الْيَدُ آلَةً لِأَعْمَالٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ جَعَلَ الْكَتْفَانِ مَوْضُوعَيْنِ عَلَى جَانِبَيْ الْبَدَنِ غَيْرِ مَلَاقِيْنِ لِلأَوْضَاعِ لِيَنْبَسِطَ الْيَدَانِ فِي الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ وَيَلْتَقِيَانِ مِنْ قَدَامٍ وَخَلْفٍ فَيُمْكِنُهُمَا الْوَصُولُ إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِسَهُولَةٍ ، وَأَمَّا السَّاعِدُ فَخَلِقَ مُؤَلَفًا مِنْ عَظْمَيْنِ مُتَنَاسِقَيْنِ طَوِيلَيْنِ يَسْمَيَانِ الزَّنْدَيْنِ ، وَالْفَوْقَانِي الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ مِنْهُمَا أَدْقُ وَيُسَمَّى الزَّنْدَ الْأَعْلَى ، وَالسَّفَلَانِي الَّذِي يَلِي الْخَنَصِرَ مِنْهُمَا أَعْظَمُ ؛ لِأَنَّهُ حَامِلٌ وَمَنْفَعَةُ الزَّنْدِ الْأَعْلَى أَنْ يَكُونَ بِهِ حَرَكَةُ السَّاعِدِ إِلَى الْإِنْقِبَاضِ وَالْإِنْتِوَاءِ وَالْإِنْقِبَاضِ ، وَمَنْفَعَةُ الزَّنْدِ الْأَسْفَلِ أَنْ يَكُونَ بِهِ حَرَكَةُ السَّاعِدِ إِلَى الْإِنْقِبَاضِ وَالْإِنْتِوَاءِ ، أَمَّا الْكَفُّ فَخَلِقَتْ مَرْكَبَةٌ مِنْ أَرْبَعَةِ عَظَامٍ مُتَبَاعِدَةٍ ؛ لِتَكُونَ الْأَصَابِعُ الْأَرْبَعُ مَرْكَبَةً عَلَيْهَا ، وَخَلِقَ عَظْمَ الرَّسْغِ صَلْبًا قَوِيًّا ؛ لِأَنَّ تَرْكِيْبَ الْمَشْطِ وَالْأَصَابِعِ الْأَرْبَعِ عَلَيْهِ فَهُوَ كَالْعَهْدَةِ الَّتِي عَلَيْهَا اعْتِمَادُ الْيَدِ^(١٤٤).

أَصْلُهَا يَدِي عَلَى فِعْلِ سَاكِنَةٍ الْعَيْنِ ؛ لِأَنَّ جَمْعَهَا أَيْدٍ ، وَأَيْدٍ ، وَيَدِي ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ لِلْيَدِ يَدِي^(١٤٥) ، وَهِيَ : الْكَفُّ أَوْ مِنْ أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَى الْكَفِّ ، وَقِيلَ إِلَى الْكَتْفِ ، وَهَذَا قَوْلُ الزَّجَاجِ^(١٤٦) ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ عَلَى مَذْهَبِ سَبْيُوِيهِ يَدَوِي^(١٤٧) ، وَالْأَخْفَشُ يَخَالِفُهُ فَيَقُولُ: يَدِي كَنْدِي ، وَالْجَمْعُ أَيْدٍ ، عَلَى مَا يَغْلِبُ فِي جَمْعِ فِعْلِ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ^(١٤٨) ، وَقَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: ((أَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمَلُ الْأَيْدِي فِي النَّعْمِ لَا فِي الْأَعْضَاءِ))^(١٤٩) ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: ((الْيَاءُ وَالذَّالُ: أَصْلُ بِنَاءِ الْيَدِ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ... وَالْيَدُ: الْقُوَّةُ))^(١٥٠) ، وَقَالَ الْإِصْفَهَانِيُّ : ((الْيَدُ الْجَارِحَةُ ، وَتُنْتَلَقُ أَيْضًا عَلَى الْقُوَّةِ ، قَالَ تَعَالَى: { أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا } [الأعراف : ١٩٥] وَاسْتَعِيرَ الْيَدُ لِلنَّعْمَةِ ، فَقِيلَ يَدَيْتُ إِلَيْهِ ، أَيْ اسْدَيْتُ إِلَيْهِ))^(١٥١).

هو امش البحث:

- ١ - ينظر: العين ٣٠٤/٧ (نسي).
- ٢ - التهذيب: ٦١/١٣ (نسي).
- ٣ - ينظر: الصحاح: ٩٠٥/٣ (أنس).
- ٤ - ينظر: المحيط في اللغة: ٣٨٨/٨ (أنس).
- ٥ - مقاييس اللغة: ١٤٥/١ (أنس).
- ٦ - ينظر: تاج العروس: ٤٠٨/١٥-٤٠٩ (أنس).

- ٧ - ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، محمد ياس خضر الدوري: ٩٢.
- ٨ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٦.
- ٩ - ينظر: التهذيب: ١٤/١٥ (اذن).
- ١٠ - ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٩٦/١٠ (اذن).
- ١١ - التهذيب: ١٤/١٥ (اذن).
- ١٢ - الصحاح: ٢٠٦٨/٥ (اذن).
- ١٣ - ينظر: لسان العرب: ١١/١٣ (اذن).
- ١٤ - خلق الأنسان، الأصمعي: ٥.
- ١٥ - ينظر: اللطائف في اللغة: ١٨٠/١.
- ١٦ - معجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٨/١.
- ١٧ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٧٣.
- ١٨ - ينظر: المحيط في اللغة: ٣٤٢/١ (صبع)، ينظر: التهذيب: ٣٢/٢ (صبع).
- ١٩ - الصحاح: ١٢٢٤١/٣ (صبع).
- ٢٠ - مقاييس اللغة: ٣٣١/٣ (صبع).
- ٢١ - ينظر: المخصص: ١٤٧/١.
- ٢٢ - ينظر: تاج العروس: ٣١٤/٢١ (صبع).
- ٢٣ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٦-٢٦٧.
- ٢٤ - ينظر: العين: ٣٧٧/٨ (انف).
- ٢٥ - ينظر: المحيط في اللغة: ٣٩٧/١٠ (انف).
- ٢٦ - مقاييس اللغة: ١٤٦/١ (انف).
- ٢٧ - ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٤٨٢/١٠ (انف).
- ٢٨ - ديوانه: ٢١.
- ٢٩ - الكتاب: ٥٦٨/٣.
- ٣٠ - تاج العروس: ٣٩/٢٣ (انف).
- ٣١ - ينظر: الجرائيم: ١٧٧/١.
- ٣٢ - المفردات في غريب الحديث ، الراغب الأصفهاني: ٩٥.
- ٣٣ - ينظر: الجرائيم: ١٧٦/١.
- ٣٤ - ينظر: أطلس ، كمال حمود: ٣٩.
- ٣٥ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٧١.
- ٣٦ - ينظر: العين: ٤٤١/٧ (بطن).
- ٣٧ - التهذيب: ٢٥٠/١٣ (بطن).
- ٣٨ - ينظر: المذكر والمؤنث: ٢٥٣/١.
- ٣٩ - ينظر: الصحاح: ٢٠٧٩/٥ (بطن).
- ٤٠ - ينظر: لسان العرب: ٥٣/١٣ (بطن).
- ٤١ - ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١٣٠.
- ٤٢ - ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٦٧.
- ٤٣ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٥.
- ٤٤ - ينظر: العين: ١٤٦/٦ (جفن)، و تاج العروس: ٣٥٨/٣ (جفن).
- ٤٥ - ينظر: التهذيب: ٧٧/١١ (جفن).

- ٤٦ - ينظر: الصحاح ٢٠٩٢/٥ (جفن).
- ٤٧ - ينظر: مقاييس اللغة: ٢٤١/٥ (لخص).
- ٤٨ - ينظر: الكنز اللغوي: ١٨١.
- ٤٩ - ينظر: المذكر والمؤنث: ٣٤٠/١، و معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٨٠/١.
- ٥٠ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٤.
- ٥١ - العين: ٢٨/٦ (جم)، ينظر: المحيط في اللغة: ٤٢٠/٦ (جم).
- ٥٢ - الصحاح: ١٨٩١/٤ (جم).
- ٥٣ - خلق الإنسان: ٢٥.
- ٥٤ - خلق الإنسان: ٤٤.
- ٥٥ - ينظر: المخصص: ٥٥/١.
- ٥٦ - ينظر: اطلس جسم الإنسان: ١٥.
- ٥٧ - عجائب المخلوقات: ٢٦٦.
- ٥٨ - ينظر: التهذيب: ٢٢/٤ (حدق).
- ٥٩ - ينظر: جمهرة اللغة: ٥٠٤/١ (حدق)، وينظر: الفاظ أعضاء الإنسان في نهج البلاغة: مخلص عبد الزهرة، (رسالة ماجستير): ٣٣.
- ٦٠ - مقاييس اللغة: ٣٤/٢ (حدق).
- ٦١ - ينظر: معاني القرآن: ٢٣٨/٣.
- ٦٢ - ينظر: الكنز اللغوي: ١٨٠، وينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٤٥.
- ٦٣ - خلق الإنسان: ١٠٧، وينظر: المخصص: ٩٦/١.
- ٦٤ - عجائب المخلوقات: ٢٦٤.
- ٦٥ - مقاييس اللغة: ٣٠٢/٢ (دمغ).
- ٦٦ - المفردات في غريب القرآن: ٣١٨/١.
- ٦٧ - ينظر: تاج العروس: ٤٦٦/٢٢ (دمغ).
- ٦٨ - ينظر: علم التشريح، قيس ابراهيم الدوري: ٣٣٣، وينظر: فقه النوازل، بكر ابو زيد: ٢٢٠/١.
- ٦٩ - عجائب المخلوقات: ٢٦٤.
- ٧٠ - ينظر: العين: ٢٩٤/٧ (رأس).
- ٧١ - ينظر: مقاييس اللغة: ٤٧١/٢ (رأس).
- ٧٢ - ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥٤٤/٨ (رأس).
- ٧٣ - ينظر: تاج العروس: ١٠٩/١٦ (رأس).
- ٧٤ - خلق الإنسان: ٤٣-٤٤.
- ٧٥ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٨٣٩/١.
- ٧٦ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٨.
- ٧٧ - ينظر: العين: ١٩٦/٧ (سن).
- ٧٨ - ينظر: المحيط في اللغة: ٢٤٧/٨ (سن).
- ٧٩ - ينظر: الصحاح: ٢١٤٠/٥ (سن).
- ٨٠ - ينظر: معجم الفروق الفردية. أبي هلال العسكري: ٢٨٥/١.
- ٨١ - ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٤١١/٢.
- ٨٢ - ينظر: تاج العروس: ٢٢٣/٢٥-٢٢٤ (سنن).
- ٨٣ - خلق الإنسان: ١١/١، وينظر: الكنز اللغوي: ١٩٢/١.

- ٨٤ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٩.
- ٨٥ - العين: ٢٥٠/١ (شعر).
- ٨٦ - مقاييس اللغة: ١٩٣/٣ (شعر).
- ٨٧ - ينظر: الكنز اللغوي: ١١٣/١.
- ٨٨ - الكتاب: ٤٠٢/٣.
- ٨٩ - المخصص: ٧٧/١.
- ٩٠ - ينظر: لسان العرب: ٤١١/٤ (شعر).
- ٩١ - ينظر: الجرائيم: ١٧٨/١.
- ٩٢ - www.shifaa.ma/what-is-the-role-of-hair-in-the-human-body.html.
- ٩٣ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٧.
- ٩٤ - ينظر: المحيط في اللغة: ٣٩٤/٣، و ينظر: التهذيب: ٥٥/٦ (شفه).
- ٩٥ - الصحاح: ٢٢٣٧/٦ (شفه).
- ٩٦ - خلق الأنسان: ١٩١.
- ٩٧ - مقاييس اللغة: ١٩٩/٣-٢٠٠ (شفي).
- ٩٨ - ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٢٦٠/١.
- ٩٩ - ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٨٩/٤ (شفه).
- ١٠٠ - ينظر: أساس البلاغة: ٥١٤/١ (شفه).
- ١٠١ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٧١.
- ١٠٢ - ينظر: المحيط في اللغة: ٣٨٩/٢ (ظفر).
- ١٠٣ - التهذيب: ٢٦٨/١٤ (ظفر).
- ١٠٤ - الصحاح: ٧٢٩/٢ (ظفر).
- ١٠٥ - ينظر: المخصص: ١٤٧/١.
- ١٠٦ - ينظر: لسان العرب: ٥١٨/٤ (ظفر)، و ينظر: تاج العروس: ٤٦٩/١٢ (ظفر).
- ١٠٧ - فقه اللغة وسر العربية: ٥٣/١.
- ١٠٨ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٩.
- ١٠٩ - ينظر: جمهرة اللغة: ٩٤٢/٢ (عق).
- ١١٠ - المحيط في اللغة: ٢٢/١ (عق).
- ١١١ - ينظر: الصحاح: ١٥٣٤/٤ (عق).
- ١١٢ - مقاييس اللغة: ١٥٩/٤ (عق).
- ١١٣ - ينظر: الكنز اللغوي: ١٩٨/١.
- ١١٤ - خلق الأنسان: ١٣/١، و ينظر: الجرائيم: ٢٠٠/١.
- ١١٥ - ينظر: تاج العروس: ٢١٠/٢٦ (عق).
- ١١٦ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٧.
- ١١٧ - ينظر: العين: ٥٠/١.
- ١١٨ - ينظر: التهذيب: ٢٣٧/٦ (فوه).
- ١١٩ - مقاييس اللغة: ٤٦٢/٤ (فوه).
- ١٢٠ - القاموس المحيط: ١٢٥١/١ (فوه).
- ١٢١ - ينظر: خلق الأنسان، الزجاج: ٥٦.
- ١٢٢ - عجائب المخلوقات: ٢٧٠.

- ١٢٣ - ينظر: العين: ٣٣٩/٥ (كتف).
- ١٢٤ - ينظر: المحيط في اللغة: ٤٠/٢ (كتف).
- ١٢٥ - ينظر: الصحاح: ١٤١٩/٤ (كتف).
- ١٢٦ - مقاييس اللغة: ١٥٩/٥ (كتف).
- ١٢٧ - خلق الإنسان: ١٥/١.
- ١٢٨ - ينظر: المخصص: ١٣٦/١.
- ١٢٩ - ينظر: لسان العرب: ٢٩٥/٩ (كتف).
- ١٣٠ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٢.
- ١٣١ - ينظر: العين: ٢٤٥/٣ (لحم).
- ١٣٢ - ينظر: التهذيب: ٦٧/٥.
- ١٣٣ - ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣/٣٧٣، وينظر: تاج العروس: ١٧/١٦٤ (لحم).
- ١٣٤ - ينظر: المخصص: ٤٢٦/١.
- ١٣٥ - ينظر: أساس البلاغة: ١٦٣/٢ (لحم)، وينظر: القاموس المحيط: ١١٥٧/١.
- ١٣٦ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٦٨.
- ١٣٧ - ينظر: التهذيب: ٢٩٦/١٢ (لسن)، وينظر: لسان العرب: ١٣/٣٨٥ (لسن).
- ١٣٨ - مقاييس اللغة: ٢٤٧/٥ (لسن).
- ١٣٩ - ينظر: خلق الإنسان، الزجاج: ٦٤-٦٥.
- ١٤٠ - ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٩٠/١.
- ١٤١ - ينظر: المخصص: ١٣٢/١، وينظر: تاج العروس: ١٨/٥٠٨ (لسن).
- ١٤٢ - ديوانه: ٢٦٦.
- ١٤٣ - ينظر: لسان العرب: ١٣/٣٨٧ (لسن).
- ١٤٤ - ينظر: عجائب المخلوقات: ٢٨٨.
- ١٤٥ - ينظر: الصحاح: ٦/٢٥٣٩ (يدي).
- ١٤٦ - ينظر: خلق الإنسان: ٧٠.
- ١٤٧ - الكتاب: ٣/٣٥٨.
- ١٤٨ - ينظر: لسان العرب: ١٥/٤١٩ (يد).
- ١٤٩ - الخصائص: ١/٢٦٨.
- ١٥٠ - مقاييس اللغة: ٦/١٥١ (يد).
- ١٥١ - المفردات في غريب القرآن: ٨٩.

النتائج:

- ١- لا يخفى على القارئ ان ملامح نظرية الحقول الدلالية واضحة عند القزويني من خلال تقسيماته في كتابه عجائب المخلوقات.
- ٢- ثمة تفاوتاً في الحقول الدلالية الواردة من حيث النسبة إذ كانت نسبة الألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان هي الأقل، حيث بلغت عند القزويني (١٩) عضواً.
- ٣- الحقول الدلالية عند القزويني ترد ضمن علاقة الترادف، والأشتمال، وعلاقة الجزء من الكل.
- ٤- تميز القزويني بالموضوعية والدقة العلمية.
- ٥- لإراء القزويني أهمية كبيرة عند المختصين وأرباب علوم الحياة.

المصادر

• القرآن الكريم

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جبار الله ت(٥٣٨هـ)تح:محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- ألفاظ اجزاء الأنسان في نهج البلاغة (دراسة في الحقول الدلالية)، مخلص عبد الزهرة الكناني، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية ، ط١، ١٤٣٨-٢٠١٧م.
- تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور ت(٣٧٠هـ)تح:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي ت(١٢٠٥هـ)تح:مجموعة من المحققين دار الهداية(د.ط)(د.ت).
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت(١٧٠هـ)تح:مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(د.ط).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت(٣٩٣هـ)تح:أحمد عبد الغفور عطار، ط:٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٩٦م.
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني ت(٦٨٢هـ)، تح: محمد بن يوسف القاضي مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط:١، ٢٠٠٦م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور الأنصاري الرويعفي الإفريقي ت(٧١١هـ)، ط:٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية ت(٣٩٢هـ)تح:محمد علي النجار، ط:٤، الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.ت).
- خلق الأنسان :أبي اسحاق الزجاج ،تح:إبراهيم السامرائي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٦٣(د.ط).
- خلق الأنسان ضمن الكنز اللغوي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)تعليق :د أوغست هفنز، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٣م.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ت(٤٢٩هـ)تح:عبد الرزاق المهدي. ط:١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- المحيط في اللغة، كافي الكفاة، صاحب، إسماعيل بن عباد(٣٢٦ - ٣٨٥هـ)تح:محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت(٦٦٦هـ)تح:يوسف الشيخ محمد- المكتبة العصرية - الدراسة النموذجية، بيروت - صيدا .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د، أحمد مختار عبد الحميد عمر ت(١٤٢٤هـ)، ط:١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ،محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، ط:١، القاهرة، ١٩٩٩م.
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ت(٣٩٥هـ)تح:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م (د.ط).
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ت(١٨٠هـ)تح:عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القافي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ت(١١٥٨هـ)تح:د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط:١، ١٩٩٦م.
- جسم الإنسان ، أحمد محمد محمد درباس، دار البداية عمان -الأردن ، ط١، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

- جمهرة اللغة، أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت(٣٢١هـ)تح: رمزي منير بعلبكي، ط: ١، دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م.
- علم التشريح: قيس ابراهيم الروي، ط: ١، دار المعرفة ، ١٩٨٠م.
- الكنز اللغوي في اللسن العربي: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)تح: أوغست هفنز: مكتبة المتنبي - القاهرة(د.ط)(د.ت).
- المذكر والمؤنث أبو بكر محمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري ت(٣٢٨هـ)تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث - مصر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م(د.ط).
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت(٤٥٨هـ)تح: عبد الحميد هنداي، ط: ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالرأغب الأصفهاني ت(٥٠٢هـ)تح: صفوان عدنان الداودي، ط: ١، دار القلم الدار الشامية، دمشق - بيروت، ١٤١٢هـ(د.ط).
- www.shifaa.ma/what-is-the-role-of-hair-in-the-human-body.html



النظرية النقدية في مجال التربية الاعلامية الرقمية ودورها في تعزيز القيم الثقافية

صباح عباس خلف

قسم الاعلام / كلية الاعلام / جامعة المستقبل الأهلية / العراق

sabah.abbas@uomus.edu.iq

الملخص

يعد موضوع النظرية النقدية في الاعلام. اذ يغلب عليه الطابع الفلسفي المعقد الذي لا يمكن لاي شخص ان يتصدى له مالم يكن ان تكون لديه خبره ودراية كافيتان زان اهمية هذه النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت كونها تعد اول تيار فلسفي اجتماعي نقدي معاصر وجه نقده الى الافكار التي دعا اليها عصر التنوير وعجز عن تحقيقها.

لقد توصلت الدراسة الى النتائج الآتية (١) من اهم العوامل التي دفعت الى نشوء النظرية النقدية هي ما تركته الحرب العالمية الاولى من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية من موت ودمار ومتابعها من ازمت اقتصادية ومادية (٢) تعد كتابات مدرسة فرانكفورت بمثابة الاساس الذي نهضت عليه النظرية النقدية في علم الاجتماع ولازالت تحظى بكثير من الاهتمام والدراسة (٣) استبدلت وسائل الاعلام القديمة التي اعتمدت على توجيه جمهورها من خلال خطاب نخبوي وقديم على الاستعانة بشهادات الخبراء في المجالات كافة لخدمة اهداف تغطيتها الاعلامية فضلا عن الاستعانة بالتقنيات الحديثة في نقل الكلمة والصورة.

Abstract

It is considered the subject of critical theory in the media. It is dominated by a complex philosophical nature that no one can address unless he has sufficient experience and knowledge. The importance of this critical theory to the Frankfurt School is that it is considered the first contemporary critical social philosophical current that directed its criticism at the ideas it called for. The Age of Enlightenment and its inability to achieve it.

The study reached the following results: (١) One of the most important factors that prompted the emergence of critical theory was the social, economic, and psychological effects of World War I, including death and destruction, and the subsequent economic and material crises. (٢) The writings of the Frankfurt School are considered the foundation upon which critical theory rose. Sociology is still receiving a lot of attention and study (٣). It has replaced the old media outlets that relied on directing their audience through elitist and outdated discourse by using the testimonies of experts in all fields to serve the goals of their media coverage, as well as using modern techniques in conveying words and images.

١. المقدمة:

لم يكن تناول النظرية النقدية في (الأعلام بالبحث والدراسة بالأمر الهين بالنسبة للباحثين ، في تناول هكذا موضوعات كون هذا الموضوع يغلب عليه الطابع (الفلسفي) المعقد الذي لا يمكن لأي شخص ان يتصدى له مالم يكن لديه الخبرة التي تؤهله لذلك كي يتمكن من النظر بعين الفاحص المدقق والباحث المتأمل الذي يتوقى الدقة في تناول هذا الموضوع وفق رؤية منهجية رصينة ومدروسة ، ولم اكن متأكدًا من امكانياتي على اجراء هذا البحث الا بعد مباشرتي به ، تأتي أهمية النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت كونها تعد اول تيار فلسفي اجتماعي نقدي معاصر وجه نقده الى الأفكار والتي دعا اليها عصر التنوير ونكص على تحقيقها في محاولة لوضع نظرية نقدية للمجتمع تربط بين التفكير والممارسة ربطا جدليا.

لقد استهدفت النظرية القديمة تنوير النسان الملتزم تنويرا ذهنيا وفكريا وتعبيره ايجابيا، بعد ان حررتة من ضغوطه الذاتية عن طريق نقد المجتمع عن طريق نقد المجتمع ايدولوجيا، ان نقد متناقضات المجتمع ليس فعلا سلبيا، بل هو فعل ايجابي في منظور مدرسة فرانكفورت.

تضمن البحث ثلاث مباحث تناول المبحث الأول : الإطار المنهجي ، المبحث الثاني تضمن عدة مواضيع اهمها مفهوم النظرية النقدية، ثم مدرسة فرانكفورت ، النشأة والمصطلح وكذلك موضوع أهمها مفهوم النظرية التغذية ، ثم مدرسة فرانكفورت النشأة والمصطلح وكذلك موضوع أهمية المنظومة الجديدة لأخلاقيات العمل الصحفي ثم وسائل الأعلام العربي والنظرية النقدية بينما اهم ما تضمنته المبحث الثالث النظرية الإعلامية في القرآن الكريم ثم محتويات هذه النظرية وكذلك موضوع نواقص الاعلام الاسلامي، فالخطاب الديني والمبحث الرابع: النتائج والاستنتاجات والتوصيات.

٢. أهمية البحث:

تتبع أهمية هذه الدراسة في محاولات ألفت نظر الباحثين الاعلاميين لأجراء المزيد من الدراسات والبحوث في مجال تناول هذه النظرية تستمد اهمية هذه الدراسة أهميتها من طبيعة وسائل الاعلام وصلتها بالجمهور المتلقي. كذلك ركزت الدراسة على انتقاد الأفكار التي تؤثر على تطور وسائل الاعلام.

٣. اسئلة البحث:

١. ماهي مضامين النظرية النقدية في مجال التربية الإعلامية
٢. تأثير هذه المضامين على وسائل الاعلام وتطويرها
٣. ما أفضل الاساليب التي تتخذها عينة هذه الدراسة بعد تعرضها لوسائل الاعلام
٤. مفاهيم الدراسة:

تأتي أهمية هذه النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت كونها نقد أول تيار فلسفي اجتماعي نقدي معاصر وجه نقده الى الأفكار والتي دعا اليها عصر التنوير، ونكص على تحقيقها في محاولة في محاولة لوضع نظرية نقدية للمجتمع تربط بين التفكير والممارسة.

٥. المبحث الأول: الإطار المنهجي:

مشكلة البحث إشكالية الأعلام ورسائلها كثيرة ومعقدة. ولذلك كان لا بد من نظرية نقدية تحاول تقويم الاعوجاج والخطأ من خلال استخدام هذه النظرية بين التفكير والممارسة ربطا جدليا. ويمكن طرح مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

كيف تؤثر هذه النظرية في شجبة القيم الصحيح لدى افراد المجتمع

٥.١ أهداف البحث:

تهدف الدراسة الى التعرف اثار هذه النظرية على وسائل الاعلام ودورها الفعال في تطوير العملية الاعلامية.

١. معرفة تأثير هذه النظرية النقدية) على وسائل الاعلام

٢. بيان دور هذه النظرية في تعزيز القيم الثقافية

٣. التعرف على القيم التي تمنحها هذه النظرية لوسائل الاعلام

٥.٢ أسباب اختيار هذه الدراسة:

اختبار هذه الدراسة باعتبارها ومن المواضيع المهم للمجتمع رغبة الباحث في معرفة تأثير النظرية النقدية على وسائل الاعلام.

٥.٣ الدراسات السابقة:

دراسة عدنان الذهبي [١] تهدف هذه الدراسة الى معرفة مفهوم النظرية النقدية في مجال التربية الاعلامية ودورها في تعزيز القيم الثقافية وبيان دور هذه النظافة في تقويم وسائل الاعلام والحلول التي تقدمها لوسائل الاعلام.

توصلت هذه الدراسة السلبية التي تتعرض لها وسائل الاعلام ودور هذه النظرية في تثبيت القيم الايجابية التي تسعى وسائل الاعلام الى تقديمها الى المتلقين.

[٢] تهدف هذه الدراسة الى التعرف على أهمية التربية الاعلامية ودورها الريادي في تطوير وسائل الاعلام من خلال بيان الطرق التي تساعد المتلقي كيفية التعامل مع وسائل الاعلام.

٥.٣.١ أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسات الحالية ومدى الاستفادة منها:

ساعدت الدراسات السابقة الباحث في تحديد مشكلة الباحث وتحديد اهدافها وصياغة اسئلة الدراسة وتطويرها واختيار المنهجية المناسبة في دراسة الموضوع، اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في اختيار مجتمع البحث ووسائل اعلام مختلفة من منطلق أنهم يمثلون المجتمع الذي يراود دراسته. يحتاج هذا الموضوع الى مزيد من الدراسة والبحث، كما اختلفت عن الدراسات السابقة في اختيارها لعينة البحث.

ساعدت الدراسات السابقة الباحث بتحديد المنهج المستخدم والاسلوب الذي يتبعه في جميع البيانات المعلومات من خلال استخدامه للنظرية كما ساعدته في تطوير اسئلة الدراسة من خلال اطلاعه على الطريقة التي قام بها الباحثون ببضاعة اسئلة بحثهم العلمي والتعرف على النقاط التي تناولوها في دراستهم وبالتالي تجنب النقاط التي درست بكثرة، والبحث على نقاط جديدة في دراسته والتي تساهم في تطور العلم وتقدمه.

٦. المبحث الثاني مفهوم النظرية النقدية

يقصد بالنظرية النقدية تلك النظرية التي كان ينطلق منها رواد مدرسة فرانكفورت في انتقادهم للواقعية الساذجة المباشرة، فالنظرية النقدية تعني نقد النظام الهيكلي [*] ونقد الاقتصاد السياسي، والنقد الجدلي. وتهدف هذه النظرية الى اقامة نظرية اجتماعية متعددة المصادر والمنطلقات، كالاستعانة بالماركسية، والتحليل النفسي والاعتماد على البحوث التجريبية مفهوم وبتعبير آخر، فالنظرية النقدية هي تجاوز للنظرية الكانطية [**] والمثالية الهيجلية، والجدلية الماركسية [***]، فهي نقض للواقع، ونقد للمجتمع بطريقة سلبية ايجابية. ان نقد متناقضات المجتمع، ليس فعلا سلبيًا، بل هو فعل ايجابي في منظور مدرسة فرانكفورت. ويرتبط " النظرية النقدية " بعنوان كتاب هو ركايمر " النظرية التقليدية والنظرية النقدية " (١٩٣٧م)، وقد جمع فيه صاحبه مجمل التصورات التي عرف بها اصحاب مدرسة

فرانكفورت سواء النظرية منها أو التطبيقية، كما ضمنه مجمل المقترحات التي كانوا يؤمنون بها لإنقاذ الأدب وتصحيحه.

ومن ثم، فالنظرية النقدية هي تجاوز للنظريات الوضعية التي كانت ترفض التأملية الانعكاسية منهجا في التعامل مع الموضوع المرصود. ومن جهة أخرى، فقد استهدفت النظرية النقدية تنوير الانسان المنتزم تنويرا ذهنيا وفكريا، وتغييره تغييرا ايجابيا، بعد أن حررته من ضغوطه الذاتية عن طريق نقد المجتمع بتعريته إيدولوجيا ومن المعلوم ان النظرية النقدية في مجال الأدب وعلم الاجتماع قد ارتبطت بمعهد البحوث الاجتماعية أو بمدرسة فرانكفورت الألمانية التي يمثلها كل من:

تيودور أدورنو (Theodor. Adorno)، وماكس هور كايمر (M. Horkheimer)، و هيربرت ماركوز (Marcuse)، ويورغن هابرماس (J. Habermas)، ووالتر بنيامين (W.Benjamin) وفردريك لوبوك (F.Pollock)، وإيريك فروم (E.Fromm)، ولوفينتال (Lowental) والفريد شميت (shmidt Alfred)، وكلاوس أو في (Offer)، وأولبرخت فيلمر (A.Wellmer) وفرانز نيومان (F.Neuwmann) وقد ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا في بداية الثلاثينات من القرن العشرين، وقد انتقل المعهد الى نيويورك إبان المرحلة النازية، ثم استقر بفرانكفورت مرة أخرى في عام ١٩٥٠م. [١]

٦.١ مدرسة فرانكفورت النشأة والمصطلح:

أما عن مصطلح " مدرسة فرانكفورت " فهو مصطلح غير رسمي يستخدم للتعبير عن المفكرين الذين انتسبوا لمعهد البحث الاجتماعي أو الذين تأثروا به. وهو لم يكن عنوانا لأي مؤسسة واقعية، وحتى المفكرين الرئيسيين لمدرسة فرانكفورت لم يستخدموا هذا التعبير لوصف أنفسهم، فهو واحد من تسميات عدة لهذا التجمع الفكري بالاضافة الى تسميات اخرى عديدة لها مثل الماركسية الأوروبية Euro Marxism تمييزا لمفكرها عن التفسيرات التي قدمها منظروا الأممية الثانية والثالثة للماركسية، وفكر الهجرة Migrtion thought اضافة الى تسمية جورج لوكاش لها بفندق الهاوية الكبير دلالة على تعدد الأطر النظرية والمنهجية لمفكرها [٢].

٦.١.١ تحولات مدرسة فرانكفورت

العمل على الرغم من أن حركة ما بعد الحداثة كانت تحولا في النموذج المعرفي (Paradigm Shift)، الا ان هذا التحول تأثر بالاتجاه الفكري لمدرسة فرانكفورت، خاصة في مرحلتها الأخيرة التي تميزت بالآتي: -

١. التخلي الكامل عن المقولات الماركسية، حين فصلت المدرسة نفسها عن النظرية الماركسية، واكدت المتغيرات السيكولوجية والثقافية في التفسير، اضافة الى رفض البروليتاريا كقوة ثورية الى جانب خيبة الأمل في نتائج التطبيق الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي السابق

٢. أثرت خبرة الابداء الجماعية) معظم منظري المدرسة كانوا من اليهود) في البنية العقلية السيكولوجية لأعضاء الجماعة، الأمر الذي دفعهم الى نقد التنوير باعتباره المؤسس للعقل الأدنى المسؤول عن المركب التكنولوجي القهري، كما دفعهم الى التصدي لقضايا، كالشخصية الفاشية والنزعة المضادة للسامية والتحيز

٣. اتجاه المدرسة إلى معالجة قضايا الوجود الانساني: لماذا ينحدر البشر إلى نوع من البربرية بدلا من على تحقيق أكثر الشروط الانسانية ملائمة؟ وهناك قضية نفي التنوير والحاجة إلى تنوير جديد،

وتحول التقدم الذي لا عائق له - شعار التنوير - الى ترد لا عائق له ايضا. وفي هذا الإطار، عولجت قضايا تتعلق بطبيعة العلم وطبيعة العقل، والشوق الى رفض الحدود القومية.

٤. اتجاه مقولاتهم إلى التأكيد على الفرد في مواجهة المجتمع، والانتقال من الاغتراب الاقتصادي الى الاغتراب الاجتماعي الذي لا يحل بالثورة، والاعتماد على العقل النقدي الخالص فضا للبرنامج الرأسمالي، وانتهاء كل من منظري فرانكفورت الى طريق، إذ انسحبت أدورنو إلى برجه العاجي، بينما تحرق هوركهايمر شوقا إلى الله.

٥. كان وجود المدرسة لفترة في الولايات المتحدة أيام سنوات النازية عاملا مؤثرا في وفاتهم للنظام الرأسمالي الليبرالي الذي يعتبر نظاما ينبغي الحفاظ عليه.

٦. تأثرت حركة ما بعد الحداثة بما تقدم في رفضها الأنساق المغلقة كالماركسية، وتركيزها على الحرية الفردية وولعها بتفكيك عمليات المعرفة (لاكان - فوكو)، وعدم تقديمها بديلا للنظام الرأسمالي [٣، ص٦٢].

٦.٢ النظرية النقدية في الميزان

من اهم ايجابيات النظرية النقدية أنها تنتقد التوجهات الرأسمالية بالتقويض والتشريح والتفكيك، وتنتقد النظريات العلمية والوضعية التي اهللت الانسان والذات والمجتمع والمصلحة الاجتماعية والقيم الأخلاقية واعتبرت الانسان مشينا، تتحكم فيه الحتميات الجبرية لأنه لا قوة له ولا فاعلية في صنع التاريخ او تغيير المجتمع. ومن ثم فقد جاءت النظرية النقدية لتصحيح أوضاع المجتمع وتغييرها وذلك عن طريق تعرية المؤسسات الرأسمالية المهيمنة وفضح أوهامها الأيدولوجية، وتطوير المفاهيم الماركسية في ثوب جديد او اعادة صياغتها مرة اخرى كما فعل هابر ماس. وقد تحققت فعلا قطيعة ابستمولوجيا بين النظرية النقدية القديمة والنظرية النقدية الجديدة ويمكن القول أن مدرسة فرانكفورت قد مرت بمجموعة من المراحل ، فقد انشغلت في الثلاثينيات والاربعينيات بالاشتراكية الوطنية ومعاداة السامية واهتمت في الخمسينيات بصناعة الثقافة ، واعنتت في الستينيات بالحركات الثورية التحريرية لاسيما ثورة الطلبة والأقليات العرقية، لتتهم في سنوات السبعين وبعدها بنظرية المعرفة واعادة النظر في الكثير من الآراء الماركسية وبناء اسسها من جديد وصياغة نظرية ماركسية جديدة والاعتناء بالقضايا السياسية والاجتماعية في ضوء النظرية النقدية [٤].

٦.٣ المنظور الأخلاقي للعمل الاداري

يعد الطابع الانساني للمنظمة (الإدارة) (المعاصرة أهم خاصية تحميها الأفكار الادارية وتكاد تنضب من واقعها العملي لاعتبارات تخص ما تأخذ المنظمة من الموظف، وما يقدمه الموظف الواعي لها . ويقف الطابع الادارة (الموظف، الجماعة)، ولما كنا نعيش في عصر الماديات كما يقال والذي يتميز والمثل العليا واندثار القيم والمعايير الاخلاقية إلى حد ما ليحل محلها قيم وأخلاقيات جديدة، فهذا هو مجتمعنا يعاني من أزمت عدة على رأسها ازماتان أساسيتان: الاخلاقي اخلاقيات بالتخلي عن الاخلاق الأزمة الأولى: هي الفكرية، الفكرة هي التي تؤثر في السلوك فالإنسان لا يستطيع ان يسلك طريقا الا إذا كان يعرف انه يؤدي به الى وجهته. أما الأزمة الثانية : فهي الأزمة الاخلاقية فلا بد ان يأتي السلوك والاخلاق بعد تصويب الفكر وتصحيح منهج النظر ولا شك أن تقدم المجتمعات لا يعتمد على امكاناتها المادية والتكنولوجية فقط بقدر ما يعتمد ، اولا وقبل كل شيء على امكاناتها ومواردها البشرية القادرة على التمسك بمجموعة من الاخلاقيات والسلوكيات الوظيفية ، كما أن جودة الخدمات التي تقدمها وزارات الدولة او المنظمات الأهلية (الجامعات والكليات الأهلية) مرهونة بمدى تمسك شاغلي المناصب القيادية العليا فيها بهذه الاخلاقيات

والتي يعد تطويرها جزءاً حيوياً مكملاً لعملية الإصلاح والتطوير التي تنادي بها الدولة الحديثة كما ينادي بها أفراد المجتمع على حد سواء. ويكاد يكون موضوع الاخلاق الادارية او اخلاقيات الادارة العام. أو يصبح محور الدراسات في الادارة الحديثة، إذ يجسد المنظور الاخلاقي حالة التطابق ما بين سلوك العقل الاداري للمنظمة) الحكومية او الاهلية والنتائج المتحققة، وينبغي ان يكون هذا السلوك ملتزماً بالجوانب الاخلاقية والقيمية والشفافية) [٥، ص٨].

٦.٤ أهمية المنظومة الجديدة لأخلاقيات العمل الصحفي

ان اهمية اخلاقيات العمل الاعلامي في ظل المتغيرات التي افرزتها البيئة الصحفية الالكترونية الجديدة يتضح من حيث ان البيئة الصحفية الالكترونية بحاجة لصياغة منظومة جديدة من الحقوق والواجبات الاخلاقية لمساعدة الاعلاميين اثناء ادانهم لمهنتهم، على ان تتناسب هذه المنظومة مع التحديات التي فرضتها ثورة الاتصال والمعلومات لا تكمن في صلاحية المعايير والاخلاقيات المهنية للتطبيق على وسائل الاتصال الجديدة ، بقدر ما تكمن في أن ثورة الاتصال قد جعلت معظم المعايير والاخلاقيات الصحفية التي تطورت خلال القرن العشرين غير صالحة ، إذ تشكل تلك الثورة مناخاً اعلامياً واتصالياً جديداً يحتاج الى معايير واخلاقيات جديدة ، كما ان اخلاقيات العمل الاعلامي متباينة في البيئة الصحفية الالكترونية عنها في البيئة الصحفية التقليدية ، فهذه البيئة تطرح منظومة جديدة من العمل الاعلامي ، لم يتم التأطير لها من قبل ، في وقت يجتهد فيه الاعلاميون لاستكشاف سبل مواجهة المواقف والحالات الاخلاقية التي يتعرضون لها ، ومن ثم فثمة حاجة لميثاق اخلاقي ، يساعد هؤلاء الاعلاميين على الالتزام بالضوابط والواجبات الاخلاقية المتعارف عليها . ويرى هذا الاتجاه ان ثمة عوامل سوف تساعد في التأطير لمعايير اخلاقية جديدة خاصة بالبيئة الالكترونية وهي قيام بعض المؤسسات الاعلامية العريقة في البيئة التقليدية بتولي مهام ادارة بعض المواقع الاعلامية والاذنابية الشهيرة في البيئة الجديدة ، وهو ما سينعكس أثره على التزام هذه المواقع بالقيم المهنية والاخلاقية ، كما ان ضغوط المصالح التجارية والاقتصادية والتي تسعى لتنشيط مكانتها الاقتصادية والتسويقية والاعلامية ستؤدي الى تدخل قوى اعلامية فاعلة تساعد في زيادة مصداقية هذه المواقع ، بالإضافة الى جهود بعض الاعلاميين العاملين فيها ، كما ان التفاعلية التي توفرها هذه البيئة ، ستساعد على الارتقاء بالمستوى المهني والاخلاقي من خلال الحوار والمشاركة التفاعلية التي تتم بين الاطراف المعنية [٦، ص١١١] .

٦.٥ انتقادات لوسائل الاعلام ونصوصها

أقدم هنا عدداً من الانتقادات الشائعة لنصوص وسانلنا الاعلامية الجماهيرية ، والتي قدمت في بعض الاحيان كهجمات على وسائل الاعلام بصفة عامة ، وفي احيان اخرى كهجمات على التلفزيون ، الوسيلة الاعلامية التي ويكرهها الجميع عبر التاريخ. هاجم اعضاء من مختلف النخب الاجتماعية والفكرية والجمالية ذوق عامة يحبها الشعب مستخدمين الحجج التي اقدمها أدناه قد تجد بعض الهجمات مقنعة تماماً ، وقد تبدو غيرها متطرفة نوعاً ما . الشيء المهم هو ان تكون على علم بما يأخذه العديد من النقاد في الاعتبار من التأثيرات السلبية المتعددة التي تأتي من اهدارنا للوقت مع وسائل الاعلام بصفة عامة والتلفزيون على وجه الخصوص، سوف أركز انتباهي على التلفزيون لأن المشاهد العادي في الولايات المتحدة يشاهد نحو أربع ساعات كل يوم، على الرغم من أن الحجج التي اقدمها هنا عن التلفزيون (مأخوذة من مصادر مختلفة) من الممكن أن تنطبق كما ذكرت سابقاً، على وسائل اعلام اخرى [٧، ص١-١٠١].

٦.٦ القدرات النقدية المغمورة للمشاهدين

القضية هنا ان التلفزيون يغمرنا ، ونظرا الى كمية ما نتعرض له منه ، فضلا عن قوة هذه الوسيلة ، نحن لا محالة في النهاية نتجاوز قدراتنا النقدية وقدرتنا على التفكير الواضح واتخاذ قرار عقلاني ، وان كنا لا نتخلى عنها تماما ، فمن المؤكد أن قدرتنا على التفكير بوضوح تتضاءل كثيراً ، ان تعرض جهازنا الحسي لوابل مستمر من الصور السريعة الحركة ، والموسيقى ، والمؤثرات الصوتية ، يؤدي في نهاية المطاف الى ان تصبح قدرتنا على اتخاذ قرارات عقلانية إزاء أي شيء امرا صعبا ، وفي هذا الصدد فإن العنوان الفرعي لكتاب تود غيتلسن حول وسائل الاعلام هو الاكثر اثارا للاهتمام بوسائل اعلام بلا حدود: كيف يكتسح سيل الصور والأصوات حياتنا .

٦.٧ عنف وسائل الاعلام

٦.٧.١ تعريف عنف وسائل الاعلام:

يقدم سينوريلي وغيرينير التعريف التالي لعنف وسائل الاعلام: الملاحظة الموثوقة والتحليل المنهجي عادة يتطلبان تعاريف محدودة وموضوعية. عرفت معظم الدراسات البحثية عنف وسائل الاعلام بأنه تصوير الحدث المادي العلني الذي يؤدي أو يقتل أو يهدد بفعل ذلك عادة ما يعرف الفعل الارهابي باعتباره فعلا ينطوي على العنف، بوساطة الدول، أو بينها، أو ضدها، أو ضد سلطات أخرى من اجل نشر الخوف والتعبير عن موقف، وفي العادة يكون سياسيا.

يرتبط العنف في وسائل الاعلام والارهاب ارتباطا وثيقا، انهما يصوران العلاقات الاجتماعية، واستخدام القوة للسيطرة، أو الهيمنة، أو الاثارة، أو الابادة. باظهار الذين يفعلون امرا منكرا من دون ان يتعرضوا لعواقب وخيمة إثر قيامهم بذلك، فإن الاحداث الحقيقية أو الوهمية والتي تحتوي على عنف قد تخيف الناس، وتثير المقاومة والعنوان، والقمع، وتخلق شعورا بالقوة والضعف النسبيين بتصويرها للتسلسل الهرمي الاجتماعي [٧، ص ١٧٠].

٦.٨ الاعلام والتفكير الناقد

بإمكاننا استخدام مهارات التفكير الناقد بتوجيه مجموعة من الأسئلة لكل عنصر من عناصر عملية الاتصال حسب نموذج (لا زويل) الشهير الذي اقترح خمسة أسئلة للتعبير عن الاتصال هي:

١ - من؟

٢ - ماذا يقول؟

٣ - بأية وسيلة؟

٤ - لمن؟

٥ - وبأي تأثير؟

٦.٩ فوائد استخدام مهارات التفكير الناقد مع وسائل الاعلام

١ - ان استخدام مهارة التفكير الناقد تساهم في بناء الوعي الاعلامي لدى الانسان وتساعد على تجنب فخ التضليل الاعلامي، والاثارة الاعلامية، بل والتسمم الاعلامي

٢ - ان استخدام مهارة التفكير الناقد تساعد المتلقي على فرز المواد الاعلامية بين ما هو (سلبى ورتدي) وما هو (ايجابي ونافذ) وما بينهما.

٣ - ان استخدام مهارة التفكير الناقد تساعد المتلقي على أن يكون متلقيا ايجابيا قادرا على انتقاء المضمون الاعلامي وتحليله وتقويمه.

٤- في اوقات الحروب والصراعات والازمات والاحداث الكبرى حول العالم تزداد اهمية التفكير الناقد في التعامل مع وسائل الاعلام م وضرورة تفعيل هذه المهارة واستخدامها [٩، ص ٦٧].

٦.١٠ المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام

قامت نظرية المسؤولية الاجتماعية بديلاً للنظرية الليبرالية من حيث واقع الحرص أداء أفضل لوسائل الإعلام تجاه المجتمع حيث قامت على خمس مسلمات أساسية، هي: ن وسائل الاعلام

١. أن تقوم وسائل الاعلام على تزويد المجتمع بالأحداث الصادقة والشاملة وهذا يعنى دقيقة ولا تكتب
٢. أن تقوم وسائل الاعلام بالعمل كمدير لتبادل الملاحظات والنقد بحيث تسمح بالتعبير عن وجهات النظر المتعارضة مع رأيها.

٣. على وسائل الإعلام أن تبرز صورة للمجتمع بحيث تصور بموضوعية مكونات الجماعات المختلفة في المجتمع

٤. أن تكون مسؤولة عن تقديم وتوضيح أهداف وقيم المجتمع وعليها قبول قيم المجتمع واحترامها للخصال. التقليدية في المجتمع.

٥. أن تكون مسؤولة عن تزويد الجمهور بالمعلومات اليومية، ولذا فإن للجمهور الحق في الوصول الى المعلومات.

٦.١١ النقد الرقمي ومواصفات الناقد الرقمي

٦.١١.١ تعريف النقد الرقمي:

هو التناول الموضوعي الواعي بأسرار التقنيات السردية / المشهدية، وبأسرار التقنيات التكنولوجية، في تحليل النص الرقمي، مع بيان قدرة المبدع / المستخدم بأي درجة نجاح أنتج العمل الرقمي.

٦.١١.٢ مواصفات الناقد الرقمي:

ان العرف يشير الى ان الكاتب / المبدع (عموما) يتميز بقدر وافر من الخيال الحي والخصب، مع المثابرة على الانجاز، امتلاك الرؤية المستقبلية، الاحاطة بالواقع المعاش، خصوصية التناول والمعالجة الفنية لأفكاره وغيرها من الملامح الضرورية لإنتاج فن ابداعي جاد وحقيقي. كما لا يقل اهمية لإنتاج حلول وعمليات تجارية وفنية ما لا تقل اهمية عن الابداع الفني، فان الناقد لا يقل عنه احتياجا لتلك الملامح، والناقد الرقمي أكثر احتياجا الى اهمية الربط بين المنجز التقني والابداع، وربما يلزم أن يكون أكثر حنكة من الكاتب / المبدع المستخدم النشط الرقمي في جانب المنجز التقني " حتى تصبح احكامه وأراءه محل تقدير [٤، ص ٣٤].

مؤكد أن مهمة الناقد الرقمي راندة وثقيلة، لذا عليه ان يتسلح بالعديد من الاسلحة المعرفية، لعله يحقق نجاحا هو موضع اهتمام الحياة الثقافية الان ولفترات طويلة قادمة. من خلال السؤال المحوري: كيف تم التعبير، وليس عم عبر؟ وكيف بحث في المشكلة / المشكلات، وليس عم طرح من مشاكل في مجالات التعليم والتجارة والاعلام وغيرها؟

١. على الناقد الالمام بأسرار الكمبيوتر ولغة البرمجة، وعليه ان يتقن لغة الـ HTML وغيرها. كما عليه ان يعرف فن الجرافيك والإخراج السينمائي، أن يعرف فن الـ Animation .. الكتابة بالصورة المتحركة والثابتة استخدمت مؤثرات بصرية وسمعية مختلفة، باستخدام برنامج الفلاش ماكرو ميديا. طرق الاستعانة بمقاطع من افلام سينمائية. وغير ذلك من امكانيات التقنية المتاحة

٢. أن يكون ملما بأسرار فنون الكتابة السردية.. سيناريو السينما وكتابة المشاهد المسرحية. أسرار الكتابة الشعرية من موسيقى وصور فنية وأوزان وغيرها

٣. أن يكون ملما بأبعاد القضية / المشكلة المطروحة للبحث، في المجالات المعرفية والاقتصادية والاعلامية المختلفة

٤. مع الوضع في الاعتبار ان المنفذ الفعلي للتقنيات المهارية، ربما مبرمج او مهندس، او تقني ما، ومع ذلك يلزم ان يكون الناقد متابعاً عن فهم
٥. ان يكون الناقد ذات معرفة تاريخية للتقنيات التكنولوجية، مع الالمام بخصائص كل مرحلة، والمعطيات التقنية الجديدة.. وهو ما يكفي الناقد الرقمي العام في غير النقد للأعمال الابداعية الرقمية.
٦. ان يملك الناقد الرقمي حس وفهم وخبرة الناقد المتعارف عليه اولا، ثم يضاف اليها كل ما سبق من خصائص واجب توفرها في حالة التخصص في مجال النقد الرقمي الأدبي او غير الأدبي.
٧. قد يكون التخصص النقدي حالياً غير متاح، الا انه مستقبلاً يفضل الناقد الرقمي المتخصص. فالناقد الرقمي امامه مجالات عديدة وهامة، مثل مجالات الادب بفروعه، التعليم، الاعلام، الاقتصاد والتجارة، وغيرها من المجالات التي قد تجعل من الناقد الرقمي رائدا اجتماعياً في تلك المجالات وغيرها، نظراً لكونه حلقة الوصل بين العامة والمستجدات العالمية في عالم الثقافة الرقمية الجديد، والذي يمثل أحدث المعطيات العلمية.
٨. الوعي بسلبيات " الصورة " مثلما الوعي بكل معطياتها الايجابية، مثل معطى السماء المفتوحة وتأثيرها على خصوصية الشعوب، عدم مراعاة الصورة للمراحل السنوية بالنسبة للأطفال.
٩. الوعي بسلبيات الشبكة العنكبوتية، مثل سهولة النشر واقدام البعض على نشر ما يعد تجارب اولية وغير جديرة بالنشر، وايضا السرقات الفكرية نظراً لاتساع مجال الاطلاع والنشر. مما سبق، قد يشمل النقد الرقمي على المباحث التالية:
- نقد رقمي تنظيري ... وهو النقد الرقمي الذي يعتني بالنظر الى الجوانب التنظيرية في الثقافة الرقمية، مثل معطيات التقنيات التكنولوجية الجديدة ومنجزاتها والبحث في تأثيراتها. وهو ما تمثل في بعض المحاور مثل " علاقة الصورة بالأدب الرقمي.
 - نقد رقمي تطبيقي. وهو المتضمن النقد الرقمي المتخصص في أحد المجالات الرقمية، مثل الابداع الرقمي، او اي مجال آخر.
 - نقد رقمي تاريخي ومستقبلي.. وهو الذي يتضمن تفاعل الناقد الرقمي مع المعطيات التاريخية للتقنية الرقمية، واستشراف المعطيات المستقبلية، في كافة محاور الثقافة الرقمية [١٠، ص ٨٥].
- ٦.١.٣ وظائف النقد الاعلامي
- ١ - يضع النقد الاعلامي اسس التعامل مع الرسائل الاعلامية التي يتعرض لها الجمهور ان يتيح للمتلقي تقييم المضامين الاعلامية على اختلافها واتساع المجالات التي تغطيها من مواد اعلامية وسياسية واقتصادية وثقافية ورياضية وايضا ترفيحية.
 - ٢ - يتجه النقد الاعلامي الى الحفاظ على الهوية الذاتية والثقافية والخصوصيات الحضارية التي تحظى بها الشعوب وتميزها عن بعضها، أن تشهد الساحة الاعلامية تطوراً مذهباً في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال بما يجعل العالم قرية كونية وبما يساعد على تخطي حواجز الزمان والمكان وبثقافات مختلفة عبر الفضائيات وشبكة الانترنت بكل لاما تحمله من افكار وقيم وصور مما جعل الفرد محاصر بكم هائل من الوسائل الاعلامية التي من شأنها ان تمس منظومة القيم الثقافية والحضارية لدى المتلقي في العالم العربي.
 - ٣ - يواجه النقد الاعلامي الوعي المزيف الذي تتضمنه الرسائل الاعلامية المتدفقة والتي تقدم في جزء معتبر منها مضامين ومعلومات وصور مشوهة عن الشعوب الأخرى مما جعل بعض المضامين الاعلامية التي تبثها الفضائيات والصحف والانترنت تساهم في تزييف الواقع الخاص لأي شعب من شعوب العالم.

٤ - يساهم النقد الاعلامي في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى المتلقي نحو المضامين الاعلامية بهدف تمكينه من حسن انتقاء ما يتعرض له المتلقي وحسن استخدام وسائل الاعلام [١١، ص ٧٥].

٧. المبحث الثالث، النظرية النقدية والأعلام العربي

بقصد أو غير قصد، استفادت وسائل الاعلام العربية وطبقت داخل " الربيع العربي " أفكار منظري المدارس الفكرية العالمية ولا سيما مدرسة فرانكفورت ومنظريها ، لتكون الوسائل الاعلامية خير مثال لما حملته مدرسة فرانكفورت ومنظريها من افكار و انتقادات ، حيث عملت وسائل الاعلام العربية على اثاره الجمهور العربي الذي بات لا يملك من امره شيئا ، وبقي مستعدا لتلقي الافكار التي حملتها تلك الوسائل ، وباتت تُسيّره على هواها وترسم له الطريق الذي تراه مناسباً ، بغض النظر إن كان هذا الطريق هو الصحيح أم لا رواد مدرسة فرانكفورت والتي تعد اول تيار فلسفي ، اجتماعي ، نقدي معاصر نقد الافكار التي دعا اليها عصر التنوير [**] ونكص عن تحقيقها ، في محاولة لوضع نظرية نقدية للمجتمع تربط بين التفكير والممارسة ربطاً جدلياً النظرية النقدية التي ارتبط اسمها بمؤسسها ماكس هوركهايمر (١٨٩٥ - ١٩٧٣) وزميله ثيودور أدورنو (١٩٠٣ - ١٩٦٩) ، ارتبط اسمهما ايضا بمعهد البحث الاجتماعي بجامعة غوته بفرانكفورت ، حيث ابدع الصديقان الفكر النقدي السلبي الذي يندمج مرة اخرى بالفلسفة ، التي تجرد نفسها من أي ادعاء سلطوي أو طوباوي. وبالإضافة الى ادورنو و هوركهايمر، برز ايضا هربرت ماركوزه (١٨٩٨-١٩٨٤)، الذي تمثل فكره في رفض المجتمع القمعي القائم والثورة عليه من خلال تأكيده على الدور الحاسم والثوري للعقل في حياة الانسان وعدم النظر الى المجتمع من رؤية ذات بعد واحد وخصوصاً في كتابه " الانسان ذو البعد الواحد.

النظرية النقدية هي وقبل كل شيء نظرية نقدية للمجتمع، حيث ان المتابع لكتابتها يجد انها تركز على الجانب الاجتماعي العملي في السلوك بالدرجة الأولى - وهو موضوع البحث - الذي سنرى خلاله تأثير وسائل الاعلام العربية ولا سيما في فترة الربيع العربي في سلوك الجمهور العربي.

أساسيات النظرية النقدية التي أرساها منظروا مدرسة فرانكفورت وجدت طريقها الى القائمين على الوسائل الاعلامية الناطقة بالعربية وباتت ممارسات هذه الوسائل في ربيع العرب تطبيقاً واضحاً لأسس النظرية النقدية، لكنها أتت متأخرة لدرجة انها حاولت اصلاح ما خربته هي ذاتها على مدى خمسين عاماً، لكنها زادت من ذلك من التخريب، وذهبت بالجمهور العربي الى ابعد مما تخيلت هي ذاتها.

بناء على ما سبق يمكن القول انه ومع بداية الربيع العربي استبدلت وسائل الاعلام العربية - إن كانت مع ذلك الربيع أو ضده - أسسها القديمة البالية التي اعتمدت على توجيه جمهورها من خلال خطاب نخبوي، فحج وقديم الى استحضار شهادات من خبراء في كافة المجالات لخدمة اهداف تغطيتها الاعلامية، بالإضافة للاستعانة بالتقنيات الحديثة في نقل الكلمة والصورة، وقد تجلت هذه الجزئية في الاعوام الخمسة الأخيرة

[١٢، ص ٦٦]

وإذا كانت مدرسة فرانكفورت تتجاوز النظرية الكانطية ، والمثالية الهيكلية ، والجدلية الماركسية ، فهي في جوهرها نقض للواقع ، ونقد للمجتمع بطريقة سلبية ايجابية ، وبمعنى اخر ان نقد متناقضات المجتمع ، ليس فعلاً سلبياً ، بل هو فعل ايجابي في منظور مدرسة فرانكفورت ، هذا بالضبط ما فعلته اغلب الوسائل التي دعمت الربيع " جلد ذات المجتمع العربي " لتصل به الى الثورة العارمة ، متناسية انه مجتمع ينقصه الثورة الداخلية على كافة مفاهيمه وعاداته واسلوب تفكيره وحياته ، وهو ما لم تنتبه له تلك الوسائل ، حيث وصلت الى اعلى الهرم قبل المرور على قاعدته ، باستثناء بعض وسائل الاعلام التي

عملت ومنذ نشأتها على تنوير الانسان العربي . النظرية النقدية التي ظهرت كرد فعل على المثالية الألمانية، وكرد فعل على الوضعية التجريبية التي كانت تدرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية موضوعية من خلال ربط المسببات بالإسباب، في اطار تصور الي ميكاتيكي، نجد أن النظرية النقدية، هي قراءة نقدية للعقل الجدلي ليس بالطريقة الكانطية، بل في ضوء رؤية ماركسية واقعية جدلية. وبالتالي تعمل النظرية النقدية على نقد الواقع الاجتماعي، وتقويض وتصوراته الأيدلوجية، والبحث عن تجليات الاغتراب الذاتي والمكاني سواء في النصوص والخطابات أو في واقع الممارسة، هذا بالذات ما اغفلته وسائل الاعلام العربية على مدى الخمسين عاما الفائتة، حيث ركزت في مسيرتها على تكريس الجهل من خلال البرامج التي اعتادت بثها - وهنا نستنتي بعض الصحف والاذاعات والمحطات المتلفزة - لتبقى صاحبة التأثير الأكبر على المجتمع لتجعله مخلوق استهلاكي لا يستطيع اختيار ما يريد أو تجنب ما يريد [١٢، ص ١٧].

٧.١ النظرية الاعلامية في القرآن

٧.١.١ (البلاغ والتبليغ)

تقوم النظرية اساسا على اعتبار القرآن رسالة وأن جمهور هذه الرسالة هم البشر جميعا وهدف تلك الرسالة هو الهداية) لأن الإسلام المتضمن في القرآن هو الهدى ودين الحق) والهدف ان تصل تعاليم الرسالة الإسلامية الى كل البشر وليس الى طبقة خاصة أو طبقة معينة او فئة بعينها قال تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) سورة التوبة: ٣٣. والخطاب واللغة المتناسبة مع الرسالة وتعاليمها من جهة (اي الاصلية من الناحية الفكرية والتي لا تتعارض مع ما أي على كل ما يدين به الناس، وعندما يراد أن تصل الرسالة الى الجمهور فهذا يلزم منه اعتماد السياسات والاليات) والتي تسمح بقوالبها وادواتها الفنية والاعلامية بتحقيق الهدف وهو الوصول الى الجهة المستهدفة وهي عموم البشر، وهكذا أصبح لدينا العناصر التالية:

١. الرسائل المطلوب ايصالها (التعاليم الإسلامية (التي يحملها القرآن الكريم).
٢. الجهة القائمة بفعل التبليغ). وعند الجمع بين هذه العناصر، نصل الى مقدمات النظرية الإعلامية في القرآن وهي أسس التبليغ: قَالَ تَعَالَى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ - [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٣٩]. فالمطلوب هو: التبليغ يُبَلِّغُونَ) ومعناه الايصال والبلاغ وهي مهمة الانبياء ومن بعدهم الأوصياء ومن بعدهم العلماء. والتبليغ يجب ان يكون هادفاً وقائماً على مضمون فكري أصيل، هو دين الله ورسالاته وتعاليمه، ولا يكون التبليغ بنشر الفكر الخاص أو الرأي الخاص بل يتحتم على المبلغ أن ينقل الفكر الأصيل رسالات الله. المطلوب هو خشية الله وتقواه لأن ذلك يخدم في:

- النقل الصحيح للتعاليم وعدم الافتاء بالرأي والنظر.
- اعتماد الوسائل المباحة المتناسبة مع طبيعة الفكر. (فالغاية هنا لا تبرر الوسيلة وشرافة الغاية يجب ان تلازمها شرافة الوسائل).

- عدم الخروج عن اللياقات والآداب الإسلامية في التبليغ

- الحرص على الهدف وديمومته [١٣، ص ١٧]

من هنا فإن النظرية الاعلامية تتقوم بما يلي: تبليغ رسالات الله أي انه اعلام قائم على ثقافة وفكر ومضمون، من قبل رساليين يتقون الله ويخشونه) متدينون ويعلمون الاحكام وحريصون على الرسالة) ولا يخشون احدا الا الله) من اجل الاستمرارية للتبليغ) وعدم التعطيل فيها، لأن انقطاع التبليغ هو انقطاع للفكر عن جهته المستهدفة وهي الناس جميعا. فالنظرية إذن هي:

" التبليغ للرسالة الإسلامية على يد أناس رساليين الى الناس جميعا من اجل هدايتهم الى الحق على نحو متواصل "

. وهذه النظرية (أي التبليغ) أكدتها الآيات القرآنية، واعتبرتها مهمة ناجزة تتوجب على كل اهل الهدى ومن يتبع سبيل الهداية، ففي آية من القرآن الكريم يقول عزوجل: قَالَ تَعَالَى: قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ) - [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٧٣]. هذه الآية تكشف عن أن معيار الانتماء عند اي شخص الى هدى الله هو مدى سريان الهدى من عنده الى الناس (أحد الناس، فرد أو عدة أفراد وصولا الى الأمة)، لأن عدم السريان هذا سيؤدي الى محاججة من كان جاهزا للهداية واستقبال الهدى يوم القيامة مع الذين حرموه الهداية) أو يحاجوكم أي الناس عند ربكم بسبب انعدام الهداية). وهذه الآية لعلها ظاهرة في وجوب الهداية والتبليغ على كل من يملك الهدى وعلى اختلاف مستوياته ولا تتوقف بادة ماديا وهذه الآية على العلماء فقط

ومن جملة السياسات الكبرى لعملية التبليغ أن يكون المبلغون على بصيرة من امرهم وعلى بصيرة من دينهم قَالَ تَعَالَى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) - [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠٨]. فإذن هذه سبيلي (أي الإسلام) ومن لوازم الانتماء الى هذا السبيل أن أقوم بالدعوة الى الله وليست الدعوة الى اي امر خاص او الى زعامة أو اتجاه فردي او قبلي او قومي بل هي دعوة الى الحق. وعندما أقوم بذلك يجب ان اكون على بصيرة (التي تشمل الحكمة، والمنطق، وفهم المخاطب، وفهم الظروف والوقائع والتدبير في العصر والزمان وخصوصياتهما) وهذه الميزة ليست خاصة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل وبمن اتبعه من الذين يجب عليهم الدعوة الى الله ويجب عليه ان يكونوا على بصيرة في دينهم وفي فهم زمانهم. ومما تقدم فإن النظرية الاعلامية في القرآن تتقوم بما يلي:

التبليغ لرسالات الله (الفكر الاسلامي وتعاليم دين الله) على يد اناس رساليين يدعون الى الله (الى رسالاته) وهم على بصيرة من امر دينهم وزمانهم وحياتهم وأوضاعهم، وهم ممن يخشون الله في الوسائل والأدوات واللغة والأسباب، ولا يخشون غير الله من الذين يصدون عن سبيل الله فلا تأخذهم في الله لومة لائم أو حسد حاسد أو شنان معتد أو أثم]. فمحتويات النظرية:

التبليغ، رسالات الله، الرساليون (مع التقوى " خشية الله دون غيره " والبصيرة " في الدين والدنيا "). وان تفصيل كل مفردة من هذه المفردات مع لوازمها وأحكامها العامة يوصل الى فهم هذه النظرية. لكن على وجه العموم يمكن تحديد ما يلي:

١ - التبليغ: يتضمن الإبلاغ، والبلاغة، والبلاغ. أي فعل وواسطة وانفعال الفعل هو تقديم وشرح. اللغة الميسرة الواضحة المؤثرة. الواسطة هي والانفعال هو في بلاغ المفاهيم والتعاليم بغض النظر عن نسبة الانفعال بها المحكومة بخصوصيات الانفس البشرية المتلقية

٢ - رسالات الله: تعاليم دينه الاسلام، المصدق لما سبق، المفصل له، والحاكم عليه والمتطور عنه مع احترام كل دين وكتاب ونبي وولي ويشمل الاعتقاد به ومحبته والاخلاص له والدفاع عنه. والتبليغ الرسالات الله في مقابل الحديث عن الهوى والرأي الشخصي والنزعة الفردية واطهار الخصوصيات للمبلغ بل للرسالات وما فيها من حكمة ومنطق وعقل وفهم ووعي ودراية ومواعمة واتساق وانسجام وغير ذلك من مزايا والابتعاد ما امكن عن ادخال ما هو خاص في هذه العملية، والسعي لعد الزيادة أو النقصان. وكلما كان الشخص أعظم في هذه المهمة كانت مسؤوليته أخطر في عملية التبليغ، سواء لجهة أصل العملية أو لجهة الحرص على نوعية التعاليم المقدمة والتي يجب ان تكون مساوية مائة بالمائة للوحي ولما نزل من عند الله تعالى، ولذا وردت الآية القرآنية التي تشدد على هذه الخاصية بقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: وَكَوْ تَقْوَلَّ عَلَيْنَا بَعْضَ النَّاقُولِ لِأَحَدِنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) سورة الحاقة / آية ٤٤. كل ذلك لتحذير كل الأشخاص الذين سيسمعون قول الله تعالى بأنه لا أحد يحق له أن يتدخل في التعاليم زيادة أو نقصانا وإن أي تقول فيها سيؤدي الى هذا العذاب المشدد الأليم

٣ - الرساليون: أهل التبليغ، حملة الرسالة، النبي وأهل بيته (عليهم السلام) على نحو خاص العلماء وجميع الفقهاء والمجتهدون والمفكرون وأهل العلم الذابن يجب ان يكونوا:

- على بصيرة من دينهم (عالمون بما يبلغون)
- على تقوى من الله (يلتزمون بما يعلمون، ويلتزمون بمندرجات الرسالة في الوسائل والأساليب).
- على بصيرة من عملهم) في معرفة الزمان والمكان والخصوصيات).
- لا يخشون احدا الا الله، حتى لا يأخذهم الرعب الى ترك المهمة او الى تغيير سياساتها وتوجيهها بما يناسب اهل الباطل [١٣، ص ٢٠].

٧.٢ نواقص الإعلام الاسلامي

مسألة: من الضروري التوجه الى نواقص الاعلام الاسلامي، ورفع هذا النقص ليتسنى للمسلمين نشر التوحيد وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف، ومن هذه النواقص:

الأول: اللاعنف

الثاني: المنهج.

الثالث: نزاهة العاملين.

أما اللاعنف، فواضح لأن العلف لا يوصل الانسان الى مكان معين، فمهما كنت عنيفا فإن عدوك أعنف منك، ومهما أوتيت من الأسلحة فإن عدوك يمتلك أكثر منك. وبما ان سلاح الروح أقوى من سلاح البدن، لذا يجب على المسلمين أن يشهروا سلاح الروح لمقاومة سلاح البدن ويعملوا بالآية الكريمة:

قَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) - [سورة البقرة: ٢٠٨].

وتعقيب الجملة الثانية بالجملة الأولى معناه مما يظهر من ظاهر الآية المباركة، أن من لا يدخل في السلم يكون متبعا لخطوات الشيطان [١٤، ص ٤٠].

واللاعنف يبدأ من النفس ومنها الى الاعضاء والجوارح، وفي روايتين ذكرتهما في كتاب " الآداب والسنن" عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام الصادق (عليه السلام) ذكرا " اللاعنف " بهذا اللفظ.

فاللسان يجب ان يكون غير عنيف، والقلم يجب ان يكون غير عنيف، والعمل يجب ان يكون غير متصف بالنعف وكل شيء يبدأ من القلب ، فالقلب هو سلطان البدن ، إن أحسن ، إن أساء ، ففانق الشيء لا يعطيه ، ولست أريد بالقلب هذا العضو الحيوي بل النفس والروح ايضا التي توجه الجوارح والأعضاء ، فإذا صار اللاعنف ملكة عند الانسان تمكن من المضي نحو التقدم، وعندما قال عيسى (عليه السلام) : (أحبوا أعداءكم) ، وقال في موضع آخر : (وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر) ، وانما أراد من ذلك خدمة السلام وتثبيت الاستقرار في المجتمع، فالواقع انه بهذه الردود الايجابية وحدها يمكن كسب العدو وجعله صديقا ، ولذلك عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) بمنهج اللاعنف الى ابعد الحدود ، فلو جمعت تلك القصص لكنت كتابا كبيرا بالنسبة الى اخلاقياتهم واعمالهم وحتى حروبهم التي كانت دفاعية ، وكان اهل البيت (عليهم السلام) اذا انتصروا ، قالوا (أنتم الطلقاء) ، كما قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك وكما من أمير المؤمنين (عليه

(السلام) على أهل البصرة وقال: (مننت على أهل البصرة كما من رسول الله على أهل مكة)، فيجب أن يصبح اللا عنف ملكة، فالمملكات هي التي تفسح عن الأعضاء والجوارح، ولذا قال سبحانه وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (سُورَةُ النَّحْلِ: ١٢٥)

[٤٠٦، ص ١٤]

٧.٣ الخطاب الديني

ما هو الدين كي يتصف به الخطاب فيكون دينياً؟

إن علاقة الإنسان بالدين نشأت منذ أن وجد الإنسان من خلال المنظور القرآني الذي تحدثت عن هذه العلاقة في علة خلق آدم (عليه السلام) فكانت علاقة الخليفة بالخليفة علاقة تلازميه.

أما من المنظور الأنثروبولوجي فإن الإنسان منذ أن فتح عينيه في هذه الحياة وعاش الظواهر الحياتية من جوع وعطش ومرض وخوف وصراع وموت، فضلاً عن تداخل الموجودات الأخرى في حياته كالنباتات والحيوانات والنجوم والمياه والنار والرياح والبراكين والأمطار وغيرها، فإنه بحاجة إلى شيء يعتقد فيه النفع ويدفع عنه الضرر فكانت حاجته إلى المعتقد حاجة فطرية اختلطت فيها حواسه وعقله وقلبه، ولذا: نشأ عنده الاحتياج للماورانيات واللامرانيات.

من هنا: ذهب الفيلسوف هيجل (إلى: أن الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون له دين، وأن الحيوانات تفتقر إلى دين بمقدار ما تفتقر إلى القانون والأخلاق).

والسبب في يعود إلى: (أن التدين عنصر أساسي في تكوين الإنسان، والحس الديني إنما يكمن في قلب كل بشري، بوه في صميم ماهية الإنسان مثله في ذلك مثل العقل سواء بسواء). هناك من يرى إن أسبابا تجعلنا ترجح بمقتضاها وجود تأثير لقيم ما بعد الحداثة في إعلام العالمين العربي والإسلامي، وهي:

اقتناع أغلب النخب السياسية والاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي بعمليات الخصخصة والاندماج والتشبيك كطريق تنموي شبه وحيد في غياب بدائل عملية أخرى، وهي عمليات العولمة التي طالت الإعلام بدخول عدد كبير من المستثمرين في مجال الإعلام الفضائي في شكل قنوات تليفزيونية خاصة، وكذا دخول بعض أباطرة الإعلام الكوكبي للاستثمار في الدول العربية والإسلامية، وعلى رأسهم روبرت ميردوخ وشركته (نيوز كوربوريشن)، خاصة في جنوب شرقي آسيا، وشركة (فياكوم) ومجموعتها (Show time) في الشرق الأوسط [١٥، ص ٢٧]

٧.٤ تأثير قيم ما بعد الحداثة

يرى المؤلف أن هناك أسبابا تجعلنا ترجح بمقتضاها وجود تأثير لقيم ما بعد الحداثة في إعلام العالمين العربي والإسلامي، وهي: اقتناع أغلب النخب السياسية والاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي بعمليات الخصخصة والاندماج والتشبيك كطريق تنموي شبه وحيد في غياب بدائل عملية أخرى، وهي عمليات العولمة التي طالت الإعلام بدخول عدد كبير من المستثمرين في مجال الإعلام الفضائي في شكل قنوات تليفزيونية خاصة، وكذا دخول بعض أباطرة الإعلام الكوكبي للاستثمار في الدول العربية والإسلامية، وعلى رأسهم روبرت ميردوخ وشركته "نيوز كوربوريشن"، خاصة في جنوب شرقي آسيا، وشركة ((فياكوم)) ومجموعتها (Shw time) في الشرق الأوسط. [٣، ص ١٢٧]

٨. النتائج

١. من أهم العوامل التي دفعت إلى نشوء النظرية النقدية هي: ما تركته الحرب العالمية الأولى من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية وخيمة وما سببته من موت ودمار وما تبعها من إزمات اقتصادية ومادية.

٢. النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت اتخذت في مسارها الطويل اتجاهات مختلفة بسبب الخلفيات الاجتماعية لروادها من جهة واهتماماتهم المختلفة التي ارتبطت بأفكار عصر التنوير من جهة أخرى.
٣. تعد كتابات مدرسة فرانكفورت بمثابة الأساس الذي نهضت عليه النظرية النقدية في علم الاجتماع ولا زالت. تحظى بكثير من الاهتمام والدراسة.
٤. انتقلت مدرسة فرانكفورت من أفكار ماركسية الى أفكار متطورة في عهد ماكس هوركهايمر حيث تم التركيز على الفلسفة أكثر من التركيز على التاريخ والاقتصاد كما في السابق.
٥. استفادت وسائل الإعلام العربية وطبقت داخل (الربيع العربي) أفكار منظري المدارس الفكرية العالمية لا سيما مدرسة فرانكفورت ومنظريها.
٦. النظرية الاعلامية في القرآن الكريم تقوم أساسا على اعتبار القرآن رسالة وان جمهور هذه الرسالة هم البشر جميعا وهدف تلك الرسالة هو الهداية لأن الاسلام المتضمن في القرآن هو الهدى ودين الحق.
٧. استبدلت وسائل الإعلام العربية أسسها القديمة البالية التي اعتمدت على توجيه جمهورها من خلال خطاب نخبوي فج وقيم الى الاستعانة بشهادات الخبراء في المجالات كافة لخدمة اهداف تغطيتها الاعلامية فضلا عن الاستعانة بالتقنيات الحديثة في نقل الكلمة والصورة
الاستنتاجات
١. نلاحظ انتقال النظرية النقدية الاعلامية من الأفكار (الأيولوجية) (الماركسية الى أفكار متطورة في عهد ماكس هوركهايمر حيث تم التركيز على الفلسفة أكثر من التركيز على التاريخ والاقتصاد.
٢. كما استهدفت النظرية النقدية تقويض الثقافة البرجوازية الرأسمالية الاستهلاكية وكذلك استخدمت مسارا تجديديا نقديا للنظريات الماركسية والراديكالية. الى استحضار شهادات خبراء في الاعلام في المجالات كافة لخدمة اهداف تغطيتها الاعلامية فضلا عن الاستعانة بالتقنيات الحديثة في نقل الكلمة والصورة.
٣. كان هدف النظرية النقدية الاعلامية هو الانسان، فقد دأبت على تنويره تنويرا ذهنيا وفكريا بعد أن حررته من ضغوطه الذاتية عن طريق نقد المجتمع بتعريته ايولوجيا. منظر مدرسة لعل ايجابي
٤. ذهبت النظرية النقدية الى ان: (نقد متناقضات المجتمع ليس فرانكفورت).
٥. لم يكن عصر التنوير جادا في تجسيد الأفكار التي دعى اليها ثم نقص عن تحقيقها الأمر الذي دعى مدرسة فرانكفورت الى توجيه نقدها الى هذه الأفكار في محاولة لوضع نظرية للمجتمع تربط بين التفكير والممارسة ربطا جدليا.
٦. استفادت وسائل الإعلام العربية من النظرية النقدية ولكن بعد فترة طويلة هيمنت فيها وسائل الاعلام العربية على عقول المجتمع العربي لأمد طويل من الزمن.
٧. بعد ان استبدلت وسائل الاعلام العربية اسسها القديمة البالية لتوجيه جمهورها من خلال خطاب نخبوي فج وقيم
٨. النظرية الاعلامية في القرآن الكريم سبقت غيرها من النظريات بقرون طويلة حيث تنص على أن: التبليغ للرسالة الاسلامية يكون على يد اناس رساليين الى الناس جميعا من اجل هدايتهم الى الحق على نحو متواصل " لتطبيق تعاليم وقيم المرسل وهو الله عزوجل .
٩. التوصيات

- ١- أوصي بتدريس (النظرية الاعلامية في القرآن الكريم) في مرحلة البكالوريوس أو في مراحل الدراسات العليا ليتسنى للطلبة الاطلاع على الفكر الاسلامي وقيمه الاخلاقية الحضارية في المجالات كافة لا سيما في مجال الاعلام.
 - ٢- وكذلك أوصي بتدريس النظرية النقدية في المراحل الدراسية أعلاه، بعد تجريدها من طابعها الفلسفي أي بتبسيطها لغرض الاطلاع على الارث الحضاري العالمي والاستفادة منه.
 - ٣- أوصي بأن تكون مادة التربية الاعلامية الرقمية من المواد الاساسية في مرحلة البكالوريوس وتضمنها قيم واخلاقيات العمل الاعلامي وكيفية تجسيد هذه القيم على ارض الواقع عند استخدام شبكات التواصل الاجتماعي واعتماد ادب الحوار فيها وكذلك في الحوارات المواجهة المباشرة.
- المصادر والمراجع
- [٣] هشام مصطفى، النظرية النقدية النجاح والافخاقات، بيروت، مركز الدراسات الربية، ٢٠٠٧، ص ١٦
 - [٤] علي عاشور، التربية الاعلامية الرقمية ودورها الفاعل في وسائل الاعلام، بيروت، ٢٠١٢، ص ٥٤
 - [٥] محمد حسام الدين اسماعيل، الصورة والجسد، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨
 - [٦] الدكتور احمد النجم، جريدة البينة الجديدة، العدد ٢٧٠٦، بغداد، مؤسسة البينة الجديدة، ٢٠١٧.
 - [٧] أ. م. د ايسر خليل ابراهيم، منظومة اخلاقيات الصحافة الرقمية، مجلة كلية صدر العراق، العدد صفر، ٢٠١٣. للثقافة.
 - [٨] آرثر آسا بيرغر، وسائل الاعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل ابو اصبع، الكويت، المجلس الوطني! والفنون والآداب، ٢٠١٢.
 - [٩] عدنان لفته منان الساعدي، أطر النقد والتحليل الرياضي في الصحافة العراقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأعلام، ٢٠١٩، ص ٧٥
 - [١٠] المنجد في اللغة والاعلام، ط ٣٠، بيروت، ١٩٨٠
 - [١١] بلال نعيم، بحث حول الاعلام في القرآن الكريم، بيروت، دار الولاة، ٢٠١٠.
 - [١٢] محمد الحسيني الشيرازي، الرأي العام والاعلام، ط١، بيروت، دار العلوم، ٢٠٠٦
 - [١٣] نبيل الحسني الكربلائي، دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الاصلاح والافساد، كربلاء المقدسة دار الكفيل، ٢٠١٤

المسؤولية الجزائية عن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة

م. د. إسراء سعيد عاصي

جامعة بغداد - مركز دراسات المرأة

israa.s@wsc.uobaghdad.edu.iq

مستخلص

أدى تطور الإنترنت الى ظهور مواقع وبرامج إلكترونية تساعد على التواصل الاجتماعي ك(الفيس بوك وتويتر وانستغرام وتيك توك.. الخ) مما ساهم في سهولة ارتكاب الجرائم فتطورت معها هذه الوسائل، على اعتبار ان البشر يحاكون المفاهيم الحضارية في المجتمع، ولكن هذا التطور لم يمر دون ان يترك اثاراً سلبية وايجابية على المستوى الفردي والاجتماعي للبشر وخاصة للمرأة؛ لأن المجرم يستعين من خلال وسائل التواصل الاجتماعي الى إتمام جريمته بكونها اكثر دقة للوصول الى النتائج الاجرامية المراد تحقيقها، وبسبب حداثة هذه الجرائم وما يستخدم فيها من تقنيات متطورة ومحدثة باستمرار، لذا فإن مسألة تكييفها واثباتها شئ من الصعوبة مما يترتب على القضاء الجزائي البحث والتيقن لمساءلة الجاني من سلوكه الاجرامي عبر تلك الوسائل بعد موائمة النصوص القانونية مع الواقع المستحدث.

الكلمات المفتاحية : المسؤولية الجزائية، وسائل التواصل الاجتماعي ، المرأة ، الجرائم الالكترونية

Abstract

The development of the Internet led to the emergence of electronic sites and programs that help social communication, such as (Facebook, Twitter, Instagram, Tik Tok, etc.), which contributed to the ease of committing crimes, so these means developed with them, considering that humans imitate the cultural concepts in society, but this development did not pass without leaving negative and positive effects on the individual and social levels for humans, especially for women; because the criminal uses social media to complete his crime as it is more accurate to reach the criminal results he wants to achieve, and because of the modernity of these crimes and the advanced and constantly updated techniques used in them, so the issue of adapting and proving them is somewhat difficult, which entails the criminal judiciary researching and ascertaining to hold the offender accountable for his criminal behavior through these means after aligning the legal texts with the new reality.

مقدمة

اولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره

شاع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين افراد المجتمع ، مما تترتب عليه تطور الحياة الاجتماعية وهذا التطور نتج عنه تطور في المفاهيم الإجرامية نتيجة الاستخدام غير المشروع للمواقع الإلكترونية في العالم الافتراضي، لذا فإن موضوع المسؤولية عن اساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة

من الموضوعات التي تستدعي البحث فيها خاصة وان وسائل التواصل الاجتماعي اصبحت متاحة للجميع ، ولهذا فأن من واجب التشريع ان يضبط سلوك الأفراد وتوجيههم نحو الطريق السليم وفقا لما ترمي اليه السياسة الجزائرية الحديثة، ومن هنا تبرز لنا أهمية هذا الموضوع؛ لأن مسألة إساءة إستعمال الوسائل الإلكترونية تمثل خطر على المجتمع، لهذا ينبغي ان يتم مساءلة المسمى جزائياً، اضافة الى ذلك فأن عنصر النساء هن الفئة الاكثر وقوعاً في هذه الجرائم كضحايا؛ لأن الجاني يتصيد ضحاياه بذكاء فيختار الضحية التي تكون فريسة سهلة للوقوع في شباكه من خلال التواصل الاجتماعي، وعليه فأن هذه الدراسة تسعى الى بيان مدى اساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة بقصد ايداءها مادياً ومعنوياً سواء ترتب على هذا الفعل تهديد بالخطر أو وقوع الضرر على حياة المرأة أو حرمتها او اعتبارها.

ثانياً: إشكالية البحث

تتمثل اشكالية هذه الدراسة في الصعوبة التي يواجهها القاضي الجزائري في موازنة الواقعة مع النص القانوني بعد تكييفه لها واثباتها، لأن الجاني غالباً ما يستخدم شخصية وهمية أو اسم مستعار لتحقيق جريمته، ولتخوف المرأة من ما ستواجهه نتيجة وقوعها كضحية في هذه الجرائم فأنها تأبى الأخبار عن الجاني للتوصل الى كشف هويته الحقيقية، فيتمكّن الجاني من الاستمرار بارتكاب جرائمه واستغلال النساء كضحايا بذلك، بالاضافة الى ذلك عدم وجود قانون خاص يستوعب جميع الحالات المنظورة امام القضاء رغم وجود مشروع قانون ولائحة تنظيمية للمحتوى الرقمي وللجرائم المعلوماتية الا ان القاضي يضطر في اغلب الاحيان الى موازنة النصوص وفقاً للواقع المتطور.

ثالثاً: منهجية البحث

سنتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل النصوص القانونية الخاصة بموضوع البحث، بالاضافة الى عرض ومناقشة الاراء الفقهية من اجل الوصول الى افضل الحلول لسد كل نقص أو قصور تشريعي.

رابعاً: نطاق البحث

يدور نطاق هذا البحث حول المسؤولية الجزائية لمساءلة الجاني الذي يسئ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة وفقاً للقانون العراقي مع التطرق لبعض القرارات القضائية الصادرة من المحاكم العراقية.

خامساً: تقسيم البحث

تقتضي هذه الدراسة خطة تعالج الموضوع في كل اشكالية تثار ضمن موضوعاته ، وعليه سنقسم البحث على مباحث ثلاث سنتناول في المبحث الاول الشخص المسؤول جزائياً وفي المبحث الثاني الجرائم المرتكبة ضد المرأة في وسائل التواصل الاجتماعي وفي المبحث الثالث سنتناول موضوع الاثر الذي يترتب على من ثبتت مسؤوليته ارتكاب اساءة تمثل جريمة- عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

المبحث الاول

الشخص المسؤول جزائياً

تمثل وسائل التواصل الاجتماعي مجموعة من المواقع الإلكترونية التي ينشئها الاشخاص الطبيعية أو المعنوية تتيح التواصل غير المباشر بين افراد المجتمع، فهي تعد وسيلة من وسائل التعبير عن الرأي في مختلف مجالات الحياة ،وسيلة للتواصل من خلال الرسائل والتعليقات وتحميل الصور والفيديوات، وحتى البيانات الموجودة في الحسابات الشخصية التي تصدر منها تعد وثيقة هوية تتميز بالخصوصية وتخضع للحماية القانونية من اي انتهاك من الممكن ان تتعرض لها، بالاضافة الى انه من الممكن تتبع الجاني لكل ما

يسلكه من سلوك غير مشروع حتى وان استخدم اسماً مستعاراً من خلال ال (ip) الخاص بالكمبيوتر أو شبكة ال (Wi-Fi) ومن ثم يمكن تقديمه للمساءلة القانونية^(١)، بسبب انتهاكه لخصوصية المرأة التي تعد من الحقوق الدستورية الملاصقة لها، هذا وقد بينت اللائحة رقم (١) لسنة ٢٠٢٣ الخاصة بتنظيم المحتوى الرقمي في العراق بنداً خاصاً بتوفير الحماية القانونية بشتى صورها للمرأة من ان يتم الاعتداء عليها أو ان تكون محلاً للاساءة في المحتوى الرقمي والذي من ضمنه وسائل التواصل الاجتماعي.

وتمثل المسؤولية الجزائية "إلتزام الشخص بتحمل نتائج تصرفاته غير المشروعة المخالفة لواجب شرعي أو قانوني أو اخلاقي"^(٢) فهي تكون نتيجة خطأ يتمثل بمخالفة الشخص لإلتزام يفرضه القانون ويوجب بأخذه في ظروف معينة^(٣)، متى ما كان هذا الشخص له إرادة وحرية اختيار، ومن المعروف أنه كقاعدة عامة "لا يسأل شخص عن جريمة إلا اذا كان لنشاطه سبب في وقوعها"^(٤)، إستناداً الى مبدأ(شخصية المسؤولية الجزائية)^(٥).

وبناء عليه فان المسؤولية الجزائية محور هذا البحث تتمثل بمساءلة مستخدم الاساءة ومروجها، وعليه سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نتناول في المطلب الاول الشخص المسؤول عن انشاء الاساءة في وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة وسنتناول في المطلب الثاني الشخص مروج الاساءة ومشاركها على وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الاول

المسؤول عن انشاء الاساءة في وسائل التواصل الاجتماعي

تعد افعال الانسان مقدره عليه ويسائل عنها جزائياً، فالقانون هو تعبير عن القيم الاجتماعية الحاكمة لتفكير الناس والمحددة لكيفية تصرفاتهم^(٦)، فمتى ما صدر عن الانسان العاقل والواعي والمدرك وبمحض إرادته لماهية فعله أي منشور يتضمن فيه اساءة الى المرأة في وسائل التواصل الاجتماعي فإنه يكون عرضة للمساءلة الجزائية ، ما لم يكن هناك اي مانع من موانع المسؤولية الجزائية المنصوص عليها في قانون العقوبات العراقي النافذ في المادة (٦٠) منه.

وتتخذ الاساءة اشكالا متعددة ، فأما تكون من خلال جمع معلومات وبيانات شخصية للمرأة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي التي تتطلب عند انشاءها بيانات معينة فعند نشر هذه البيانات أو استخدام صور المرأة لأي غرض كان دون اذن منها أو اختراق الحساب والتشهير بها من خلال نشر الصور أو الفيديو فأنها تعرض المنتهك لهذه الخصوصية الى المساءلة الجزائية.

المطلب الثاني

المشارك للاساءة والمروج لها في وسائل التواصل الاجتماعي

قد يحدث في بعض الاحيان، أن يقوم احد الاشخاص بنشر منشور يسيء فيه الى امرأة معينة بالذات أو الى فئة من النساء، فيبادر بعض المشتركين بوسائل التواصل الاجتماعي الى مشاركتها على صفحاتهم الشخصية أو ابداء رأيهم فيها بالتأييد لما نشر من منشور على اعتبار انهم في عالم افتراضي لا حدود له، فهل يعد هذا السلوك نوع من انواع الدعم والتأييد لجريمة الفاعل وهل يمكن مسائلتهم قانوناً أم تنتفي المسؤولية في هاتين الحالتين؟ هذا التساؤل يضعنا امام معضلة اخلاقية وليست قانونية فقط، تتمحور هذه المعضلة في كون البعض من الافراد عند وضعهم في العالم الافتراضي وفي ظروف يفترق فيها تطبيق القانون أو تكون لهم الفرصة الاكبر للهروب من العقاب يفتقر ما يحلو له من اخطاء؟ فمن المعروف ان الانسان خلق سوي ومستقيم على الفطرة القويمية فانه سبحانه يقول في كتابه العزيز ((وَقَسَّ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا))^(٧) والطبيعة البشرية ليست ملائكية،

رغم ان الاصل فيها التقوى، لذا غالباً ما ينجرف الانسان امام ارتكاب المعصية فيقع في الخطأ، فالفجور يسبق التقوى عند الخطاب الالهي لكن يبقى الخير هو ما يسبق الشر، ومن هذا المنطلق نجد ان خطاب المشرع يرتكز بالدرجة الاكبر على النصوص التي تجرم السلوكيات الخاطئة؛ لان مسألة ترويض النفس البشرية مرتبطة بوجود عنصر الواجب والالزام وهذا ما يقوم به القانون، وبالرجوع الى القواعد العامة الحاكمة للمسؤولية الجزائية نجد ان اي منشور يتضمن اساءة مجرمة في القانون سواء ضد المرأة بالذات أو ضد فئة النساء أو ضد اي فرد من افراد المجتمع فهو معاقب عليه قانوناً واذا ما تمت مشاركة اي منشور أو صور تتضمن الاساءة للضحية فإن ذلك يعد جريمة معاقب عليها قانوناً ،

لكن في الواقع لم نجد - على حد علمنا- اي حكم ادانة بتجريم اي شخص يقوم بهذه الافعال داخل العراق، الا اذا كان هناك اتفاق ما بين الجناة فأنهم يخضعون الى احكام المساهمة التبعية بصفتهم شركاء ، هذا اذا استطاعت السلطات الوصول اليهم والتثبت فنياً بملكية الصفحة الى الجاني، لكن في العالم الافتراضي وضمن خاصية قفل البروفائل في بعض التطبيقات فإنه من الصعوبة مساءلة كل من شارك الاساءة في صفحته الشخصية الا اذا كان هناك اخبار بالمشاركة للمنشور المتضمن اساءة بحق الضحية.

ويثار لدينا تساؤل مفاده هل لمزود الخدمة محل للاساءة وهل من الممكن محاسبتها؟ الجواب هو: أن المشرع لم ينص على هذه الحالة في قانون العقوبات النافذ وبالرجوع الى القواعد العامة فإن الانسان يسائل جزائياً متى ما كان أهلاً لهذه المسؤولية من خلال تمتعه بملكي الادراك وحرية الاختيار، وان مزود الخدمة ليس لديه العلم الكافي لما يبدر من المشتركين من اخطاء مجرمة قانوناً لذا فهو غير مسؤول عن ما يبدر من طالبي الخدمة من سلوكيات جرمية، لكن ينبغي عليه مساعدة السلطات العامة على تحديد هوية العميل وان يبلغ السلطات بعنوان الشخص وموقعه الجغرافي ومواقع التواصل الاجتماعي الخاصة به عند وجود اي منشور يتضمن الاساءة^٧، بالاضافة الى ذلك فإن انشاء صفحة شخصية في وسائل التواصل الاجتماعي تمثل حالة عقد ملزم للطرفين لمزود الخدمة في تقديم خدماته بصورة مستمرة وجيدة وتوفير جو ملائم للأمان الاجتماعي وحسب الظروف وعلى العميل في هذه الخدمة الالتزام بالمعايير الكافية لحفظ كيان المجتمع من اي استخدام سيء.

المبحث الثاني

الجرائم الناشئة عن اساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة

تمثل الجرائم الناشئة عن اساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة جرائم ماسة بالمنظومة الاخلاقية للمجتمع، لكونها لا تمس المرأة فقط ككيان مستقل بذاته بل المجتمع بأسره ، فمدى تعرض النساء للإساءة في هذه الجرائم هو في تزايد نتيجة استخدام الانترنت في جميع امور الحياة وعدم وجود الخبرة المعلوماتية الكافية للمستخدم، بالاضافة الى عدم وجود حماية الكترونية وقانونية كافية للضحية وبما ان هذه الجرائم هي جرائم عابرة للحدود بسبب صعوبة اثباتها واكتشاف مرتكبيها، إذ يتمتع الأخير بخبرة ومعرفة في كيفية استخدام تلك الوسائل بل ان الاخيرة تعد صفة مغرية للجاني لعدم الكشف عنه، فمثل تلك الوسائل تعد كحالة البيئة التي ينمو في رحمتها جميع الجرائم المستحدثة والواقعة في العالم الافتراضي، وقد تطرق المشرع العراقي بصورة غير مباشرة لمعالجة اي جريمة تقع بالوسائل الحديثة ومن ضمنها وسائل التواصل الاجتماعي، فللقاضي الجنائي مائة النص مع الواقع من خلال تكييف الجرائم ضمن وصف الجرائم التقليدية بعد عد الوسائل ضمن وصف الطرق الالية الوارد ذكرها في المادة (١٩ ف٣) التي تركها المشرع وفقاً لما يتم استحداثه من وسائل حديثة ووفقاً لتطور المجتمع. ولا نغفل دور المشرع الدستوري في دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥ الذي نص على حرمة المراسلات في المادة (٤٠) منه^٨ ، تاركاً بذلك للمشرع في

قانون العقوبات او اي قانون خاص بالجرائم الالكترونية من الممكن تشريعه ان يتصدى لكل سلوك من الممكن ان ينتهك حرمة الاتصالات والمراسلات التقليدية والالكترونية، وما يهمننا في هذا البحث التركيز على صور الاساءة التي تشكل جرائم ترتكب من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة والتي تعد من ضمن الطرق الالية فالوسيلة او الاسلوب المستخدم في ارتكاب هذه الجرائم يعد من قبيل الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات^١، ويمكن تقسيمها كأتمثلة تطرح في هذا البحث الى الجرائم التي تمس الحياة الامنة للمرأة والجرائم التي تمس شرف واعتبار المرأة وذلك كلا في مطلب مستقل وكالاتي:

المطلب الاول

الجرائم الماسة بالحياة الامنة للمرأة

ان حاجة المرأة لأحاطة جوانب حياتها الخاصة بالسرية هي حاجة ازلية ملاصقتها لتكوينها، وأن من واجب المجتمع أن يؤمن أفرادها على حقوقهم وحررياتهم الضرورية، فإذا لم يتمكن الافراد من الاحتفاظ بها من خلال تعرضها الى الخطر أو الضرر فإن اثر ذلك سينعكس سلباً على المجتمع لأفقاذه نشاط احد افرادها (المرأة) التي يقوم عليها تطور وتقدم المجتمع^١، وللأهمية الاجتماعية لحقوق المرأة فقد تم كفالتها بالمبادئ الاخلاقية ومع تقدم المجتمع أصبح توفير حياة امنة لها مكفولاً بالمبادئ الدستورية والقانونية من خلال تطوير الاخير من قبل الفقه والقضاء^{١١}، ومن ضمن ذلك التطور هو كفالة الحق في الحياة الامنة لها من اي الم عقلي أو نفسي والتي من ضمنها جريمة التحريض على الانتحار أو المساعدة على الانتحار، التهديد والابتزاز، انتحال الشخصية وبناء عليه سنتناول هذه الجرائم بشئ من الايجاز في الفروع الاتية:

الفرع الاول: التحريض على الانتحار أو المساعدة على الانتحار.

يمثل الانتحار حالة خطرة على مصلحة المجتمع من حيث أمنه وتهدد كيانه للخطر، ومن المعروف ان هذه الجريمة قد انتشرت بالظهور كلما تطور المجتمع من الناحية العلمية والتكنولوجية، فكثر حالات الانتحار خاصة من قبل النساء وخاصة الفتيات من فئة الاحداث وبظروف غامضة^{١٢}، وعند التقصي والبحث تجد السلطات ان هناك من حرصها أو ساعدها على الانتحار عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وان هذه الجريمة تتطلب ان يقوم الجاني بنشاط ايجابي يستخدم فيه وسيلتي التحريض والمساعدة سواء بمفردهم أو بمعزل كل وسيلة عن الاخرى على اعتبار انهما من وسائل الاشتراك لإتمام هذه الجريمة، فأما التحريض على الانتحار فإنه يقوم على عنصر معنوي لا يتضمن وسائل مادية فيقتصر اسلوب الجاني بالتأثير في نفسية المنتحر من خلال التحييب وتقوية عزم الضحية بصورة سابقة أو معاصرة للواقعة الجرمية^{١٣}، وأما المساعدة فهي كل سلوك يسهل واقعة الانتحار أو تقديم اي وسيلة تقوم بالغرض المقصود وقد ترك المشرع العراقي امر تحديد وسائل المساعدة الى محكمة الموضوع تقضي بتحديد حسب ظروف كل واقعة ويتم سلوك الجاني بتقديم المساعدة من خلال تقديم اي معلومات عن كيفية الانتحار، وسواء كان تحريض أو مساعدة فإنه اذا تم من خلال احدى وسائل التواصل الاجتماعي فإنه اما يكون بترك رسالة أو مكالمة صوتية أو فيديو أو بترك تعليق أو فتح بث مباشر ودفع الضحية الى الانتحار وسواء انتحرت الضحية ام حالت الاسعافات دون اتمام هذه الجريمة فإنه الجريمة تقع؛ لأن السبب في اقدام الضحية على الانتحار هو سلوك الجاني، وعليه فإن هذه الجريمة من الجرائم العمدية، لذا تتطلب المسؤولية الجزائية للإساءة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لقيام هذه الجريمة هو ان يكون لدى الجاني قصد جرمي بالتحريض أو المساعدة الناتج عن علم و ارادة بأنه يستخدم وسيلة تواصل لدفع المرأة على قتل نفسها.

الفرع الثاني : التهديد والابتزاز الالكتروني

يمثل التهديد الذي يتم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي احد اكثر الجرائم وقوعاً في الواقع الاجتماعي بصورته العادية أو الافتراضية، فقد يستولي الجاني على الصفحة الشخصية للضحية في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال طريقتين اما بالدخول المشروع للصفحة بعد موافقة الضحية لوجود علاقة اجتماعية تربط ما بين الجاني والضحية ، أو من خلال الدخول غير المشروع وبدون ترخيص فيخترق الصفحة ويقوم بتكبيرها واخذ ما فيها من معلومات كالصور والفيديوات وتسجيل المكالمات والاحاديث الخاصة ومن ثم يقوم بأبتزازها ومساومتها لقاء مبالغ مالي أو اي غرض اخر يروم الجاني تحقيقه من وراء فعله هذا، حتى وان لم تكن في النية تنفيذ الامر الذي هدد به. فمتى ما طلب منها القيام بشئ أو الامتناع عن فعل شئ وبما ان وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة استخدمها الجاني لتحقيق مشروعة الاجرامي سواء بالقول أو بالإشارة كأرسال اي رموز تعبيرية عن ارتكاب جنائية أو بالرسم أو غيرها متى ما كانت لها دلالة خاصة ومفهومة للشخص المعتاد اي تتمثل بأيقاع الاذى بنفس او مال الضحية او شخص عزيز عليها^١، فالمشرع العراقي بموجب المادة (٤٣٠-٤) عقوبات لم يحدد وسيلة بذاتها وانما ذكر عبارة (كل من هدد اخر ... الخ) وبناء عليه فإن هذه الجريمة تتطلب ان يأتي الجاني نشاطه وهو يعبر فيه عن إرادته بأزعاج المرأة أو افزاعها وبث الخوف والرعب فيها بايقاع الخطر بشخصها أو مالها أو بشخص ومال اخر يهيم امرها فأرسال رسالة صوتية أو صورة أو رسالة تتضمن عبارات من شأنها التأثير على نفسية المرأة ويؤثر على حرية ارادتها كأرسال صورة سكين أو قطرة دم أو صورة لأمرأة مقتولة من قبل ذويها أو تتضمن الاعلان عن فضيحة خاصة بجرائم الشرف أو ان يسند لها اموراً كاذبة بحقها وخادشة بالشرف أو ان يهددها بأفشاء بعض الامور الصحيحة الخاصة بها والمخفية عن الجميع.

واخيراً فإن هذه الجريمة من الجرائم العمدية لذا يتطلب توافر القصد الجرمي باتجاه ارادة الجاني الى تحقيق الواقعة الجرمية مع توافر العلم بجميع عناصرها القانونية وفينبغي على الجاني ان يدرك اثر فعله ونتيجته الاجرامية التي يريد تحقيقها. وبغض النظر عن الدافع الباعث على الجريمة فالقانون لا يعتد بالباعث ما لم ينص على ذلك صراحة المادة (٣٨) عقوبات فيستوي ان يكون دافع الجاني الانتقام من المجني عليها أو لديه مصلحة خاصة لتحقيقها من وراء فعله هذا أو لحب الاستطلاع ورغبته في بيان مدى تحمل المرأة ورضوخها لفعله^{١٥}.

الفرع الثالث: انتحال الشخصية

ويتمثل الانتحال بأعتبره احد طرق التزوير التي تكون بنشاط إيجابي إذ يدعي الجاني بعد ان يقوم بوضع اسم المرأة وصورتها في احدى وسائل التواصل الاجتماعي، فإذا افترضنا أن تسمى شخص بأسم امرأة حقيقية أو حتى خيالية وقام بأي فعل جرمي كطلب تحويل مبالغ نقدية فإن فعله هذا يعد تزويراً بموجب احكام المادة (٢٨٦ و ٢٩٢) عقوبات عراقي وفي قرار تمييزي قضت به محكمة استئناف المثنى الاتحادية بصفتها التمييزية اذ قررت بأنه (ان نص المادة (٢٨٦) عقوبات عرفت التزوير بأنه تغيير الحقيقة بقصد الغش في سند أو وثيقة أو بأي محرر اخر ، وكلمة محرر اخر يدخل ضمن مفهومها المحررات غير الورقية كالمحررات الالكترونية ومنها صفحات التواصل الاجتماعي فقيام المتهم بانشاء صفحة ووضع صورة المشتكي واستخدامها للاساءة يشكل صورة من صور التزوير))^{١٦}. وهذا التوجه التمييزي قد فسر لنا النص القانوني وفقاً للواقع الاجتماعي المستحدث، فأخذ شخصية الغير هو جريمة يعاقب عليها القانون سواء وقعت في العالم الواقعي او الافتراضي.

وبالتأكيد فإن هذه الجريمة لا تقع بالخطأ بل هي من الجرائم العمدية التي تتطلب توافر القصد الجرمي باتجاه ارادة الجاني التي ترمي الى تحقيق الواقعة الجرمية مع توافر العلم بجميع عناصرها القانونية، بالإضافة الى ادراك الجاني بما يرتبه فعله من اثر كنتيجة اجرامية يريد تحقيقها.

المطلب الثاني

الجرائم الماسة بشرف وأعتبار المرأة

يحتل الشرف والاعتبار مكانة مهمة في المجتمع لما يتفرع عنه من حقوق التعامل وفقا لما يتفق مع هذه المكانة الاجتماعية^{١٧}، فهما شعور كل انسان بكرامته وبأستحقاقه المعاملة المحترمة بين افراد المجتمع، فالمشرع عندما يضفي حماية جزائية على المكانة الاجتماعية للضحية فإن غايته من ذلك هو خدمة للمصالح الاجتماعية التي يسعى الى تحقيقها، فعندما يتم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بصورة غير مشروعة وتسبب ضررا لتلك المصالح أو تهددها بالخطر فإن المشرع يتدخل بالتجريم لكل السلوكيات غير المشروعة التي تتخذ من تلك الوسائل طريقاً لتحقيق غايات معينة. وتتمثل تلك السلوكيات بجرائم القذف والسب والفعل المخل بالحياء ونشر الفسق والفجور وستناول ذلك بشئ من الايجاز:

الفرع الاول: القذف والسب

قد يحدث في بعض الحالات واثناء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل المرأة ان يتم امتهان كرامتها والحط من قدرها امام الناس كأن تتلقى عبارات تتضمن تجاوزات بالفاظ نابية ضد المرأة أو يتم اسناد واقعة معينة أن صحت لترتب عليها وجوب عقاب أو احتقار المرأة داخل المجتمع. وان كلا الفعلين السب والقذف قد تم تجريمهم في قانون العقوبات العراقي بالإضافة الى ان لائحة تنظيم المحتوى الرقمي في العراق في المادة (١٣) منه، بنصها ((يحظر كل محتوى رقمي يروج أو يسهل أو يحرص أو يبرر أو يحبذ ارتكاب اي من الافعال الاتية : ٣- التشهير أو اساءة السمعة أو السب أو القذف والتجاوز بألفاظ وعبارات مسيئة أو نابية ضد المرأة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر))، وبالمواد (٤٣٣- ٤٣٦) منه وتتطلب هاتين الجريمتين توافر نشاط لدى الجاني يعبر فيه من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بأطلاق عبارات مشينة ومخالفة للاداب العامة بحق المرأة أو بأسناد معينة وبأس صورة كانت فترتب اثرأ في ذهن المستخدمين لتلك الوسائل عقيدة أو حالة ظنية أو احتمالية حتى ولو كانت بصورة مؤقتة في صحة الامور المدعاة^{١٨}، و بما ان وسائل التواصل الاجتماعي تكون على مرأى من الناس وهي وسائل نشر كالتلفاز والاذاعة فإن صفة العلانية متوافرة وبهذا فأنها تعد ظرف مشدد لكونها تمثل خطورة كبيرة بالتأثير على كرامة المرأة وامتهان سمعتها فعند نشر منشور بحق الضحية أو ترك تعليق يتضمن موضوعه ما قرره القانون في جريمتي القذف والسب فالعلانية متحققة، اما اذا حصلت الواقعة من خلال مكالمة هاتفية أو ترك رسالة صوتية أو كتابية في اي وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي فهنا لا تتحقق العلانية ومع ذلك فأنها تخضع لحكم المادة (٤٣٥) عقوبات عراقي، وقد قضت محكمة استئناف الرصافة الاتحادية بصفتها التمييزية ((ان قيام المتهم بنشر عبارات تشكل قذفاً بحق المشتكية من خلال اسناد وقائع لو صحت من شأنها ان توجب العقاب والتحقير في وسطها المهني والاجتماعي مع تشديد العقوبة ؛ لان نشر العبارات تم عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك الذي يعد وسيلة اعلام متاحة للجميع ويوفر عنصر العلانية))^{١٩}.

واخيراً فإن جريمتي السب والقذف كغيرها من بعض الجرائم تعد من الجرائم العمدية التي تتطلب توافر القصد الجرمي لقيامهما، اذ ينبغي ان تكون لدى الجاني علم بإرادة السلوك وعلم بالنتيجة التي تحققت أو يراد تحقيقها، وهذا ما يتم اثباته امام محكمة الموضوع لإدانة المتهم بالجريمة.

الفرع الثاني: الفعل المخل بالحياء ونشر الفسق والفجور والبيغاء أو الترويج له

تعد وسائل التواصل الاجتماعي البيئة المناسبة لممارسة الجرائم المخلة بالحياء ونشر الفسق والفجور والبيغاء أو الترويج له اذ تمثل نوعاً من التحريض على الفساد الاخلاقي، وقد وردت هاتين الجريمتين في قانونين منفصلين إلا وهما قانون العقوبات النافذ في المادة (٤٠٢) منه و المادة (٣٩٩) منه، وقانون مكافحة البيغاء رقم (٨) لسنة ١٩٨٨ في المادة (٢١) منه، بالإضافة الى ذلك فقد أكدت لائحة تنظيم المحتوى الرقمي في العراق في المادة (١٣) منه، بنصها ((يحظر كل محتوى رقمي يروج أو يسهل أو يحرض أو يبرر أو يحبذ ارتكاب اي من الافعال الاتية : ١- مخالفة الاداب العامة أو خدش الحياء العام أو نشر الفسق والفجور أو الترويج له))، وتتطلب هاتين الجريمتين أن يصدر من الجاني نشاط يتمثل بتوجيه اي محتوى رقمي جارح أو خادش لشعور الغير على وسائل التواصل الاجتماعي أو من شأنه طلب أو نشر البيغاء^{٢٠}، أو الترويج له كالتحريض على الفسق والفجور، كما في حالة طلب ارسال أو نشر مواد اباحية مصورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي تخدش الحياء أو التحريض على الاستغلال الجنسي للنساء لغرض إنتاج محتوى اباحي أو الطلب من النساء أو اجبارهن بالقوة والتهديد على نشر اي محتوى هابط في وسائل التواصل الاجتماعي، واخيراً فإن هذه الجريمة من الجرائم العمدية التي تتطلب توافر قصد جنائي لدى الجاني من علم و ارادة للسلوك الاجرامي الذي يطلب فيه أو يروج أو ينشر اي محتوى مخل بالحياء أو يدخل ضمن مفهوم البيغاء وبالتاكيد فإن هذه الجرائم تتطلب تهيئ الجاني لاتمام جريمته خاصة وانه يستخدم وسيلة تتطلب منه الوعي والتمعن لما يقوم به.

المبحث الثالث

الاثر المترتب لقيام المسؤولية الجزائية عن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على المرأة
عندما تتم إدانة الجاني الذي ثبت إساءته لإستخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة بناء على ادلة مبنية على الجرم واليقين فإن المحكمة تحكم عليه بحكم قضائي يتضمن جزاء جنائي ومدني بأعتبارهما موضعي لقيام مسؤولية الجاني، وهذا ما يمثل نتيجة منطقية كأثر قانوني يترتب عليه؛ لأن المسؤولية قد ثبتت بحقه، وعليه سنتناول الاثر الجزائي في المطلب الأول والاثر المدني في المطلب الثاني

المطلب الاول

الآثر الجزائي

يتمثل الاثر الجزائي الذي يترتب بحق من اقترف سلوك جرمي يتضمن اساءة لوسائل التواصل الاجتماعي بحق المرأة بالعقوبة والتدبير الذي ينبغي أن ينفذ بحق المدان، وعليه سنتناول العقوبة في الفرع الأول والتدبير في الفرع الثاني.

الفرع الأول: العقوبة

تمثل العقوبة رد الفعل الأجتماعي على الجريمة والمجرم، فهي الصورة الاولى للجزاء الجنائي، والعقوبة مثلما وردت في قانون العقوبات العراقي تتمثل ب:

أولاً:- العقوبات الأصلية

يقصد بالعقوبة الاصلية هي العقوبة التي قررها نص القانون للجريمة فور وصفه لنموذجها، فهي تستمد وصفها من أن تكون العقاب للجريمة والتي تقع منفردة دون تعليق الحكم على عقوبة اخرى^{٢١}، ويتم ايقاع العقوبة على المدان عند ارتكابه إحدى الجرائم الوارد ذكرها في المطلب الثاني من هذا البحث، وتختلف جسامتها بحسب نوع الجريمة فإذا كانت الجريمة من الجرائم الماسة بالحياة الامنة للمرأة كالتحريض على الانتحار او المساعدة له والتهديد والابتزاز او انتحال الشخصية فقد حددت المادة (٤٠٨) منه على عقوبة المحرض او المساعد على الانتحار بعقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات ويعد ظرفاً مشدداً اذا

وقعت الجريمة على ناقص الادراك او الارادة، اما المادة (٤٣٠-٤٣٢) منه على عقوبة التهديد والابتزاز بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او بالحبس ، اما المادة (٢٦٧-٢) فأن المشرع قد حدد عقوبتها بالسجن او الحبس حسب ظروف وملابسات كل دعوى ، اما في حالة الجرائم الماسة بالشرف واعتبار المرأة كالقذف والسب والفعل المخل بالحياء فأن المشرع قد حدد لها عقوبة الحبس وبالغرامة او بأحدى هاتين العقوبتين للقذف، اما السب فعقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة ويعد ظرفاً مشدداً في كلا الجريمتين- متى ما وقع بطرق العلانية ووسائل التواصل الاجتماعي هي من ضمن وسائل النشر التي تنطبق عليها العلانية، اما الفعل المخل بالحياء العلني فعقوبته الحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينار او بأحدى هاتين العقوبتين^{٢٢}.

اما جرائم الفسق والفجور اي البغاء والتحريض له فأن قانون العقوبات قد حدد عقوبتها بالمادة (٣٩٩) منه بالحبس اذا لم يبلغ الثامنة عشر من عمرها ومتى ما كان قصد الجاني الربح او تقاضي الاجر فأن العقوبة تشدد لتصل الى السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات او بالحبس ، اما قانون مكافحة البغاء العراقي رقم ٨ لسنة ١٩٨٨ المعدل^{٢٣} فقد حدد بالمادة (٤) منه العقوبة للسمسار او شريكه او من عاونه في فعل السمسرة بعقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات، اما الفعل المخل بالحياء فقد حدد قانون العقوبات العراقي بالمادة (٤٠٣-٤٠٠) منه وقد حددت العقوبة بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او بأحدى هاتين العقوبتين اما اذا كان الفعل بصورة علانية اي استخدم فعله بصورة تكون على انظار او سماع الجمهور فأن العقوبة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينار، اما اذا طلب الجاني م الضحية امور مخالفة للاداب او تعرض لها في محل عام بقول او فعل او اشارة على وجه يخدش حياءها، فأن العقوبة تكون بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث اشهر وبغرامة لا تزيد على ثلاثين ديناراً او بأحدى هاتين العقوبتين ، ولكن هل تعد وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة المحل العام؟ وما هو مصطلح المحل العام؟ ان مصطلح المحل العام وارد في قانون العقوبات بأكثر من نص قانوني لكن لم يرد بصورة مفسرة لمعناه ويمكن القول انه المكان الذي يكون معداً للاستخدام ومتاحاً للجمهور بحيث يستطيع الوصول اليه لأي شخص وفي اي وقت، وكان يفترض على المشرع استبدال كلمة المحل ب(المكان)؛ لأن الاخيرة هي الاوسع اما كلمة المحل فأنها من الممكن ان تفسر على انها الاماكن العقارية فقط وتدخل ضمن مفاهيم القانون المدني، ايضاً حددت المادة (٤٠٣) عقوبات، عقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تقل عن مائتي دينار او بأحدى هاتين العقوبتين كل من اعلن او عرض على انظار الجمهور صور او افلام او رموز او غير ذلك متى ما كانت مخلة بالحياء او الاداب العامة ، ويعد ظرفاً مشدداً اذا ارتكبت الجريمة بقصد افساد الاخلاق.

ثانياً: العقوبات التبعية والتكميلية

وتتمثل العقوبات التبعية بكل عقوبة تلحق المحكوم عليه المدان في جريمة من جرائم الاساءة لوسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها ضد المرأة ، ولا حاجة للفاضي ان ينص عليها بمنطوق حكمه، وهي حسب ما وارد في قانون العقوبات العراقي بالمواد (٩٥-٩٩) منه بالحرمان من بعض الحقوق والمزايا ومراقبة الشرطة، اما العقوبة التكميلية والتي تلحق المحكوم عليه بحكم القانون دون الحاجة الى النص عليها في الحكم وتتمثل حسب ما هو وارد بالمواد (١٠٠-١٠٢) بالحرمان من بعض الحقوق والمزايا والمصادرة ونشر الحكم، وعليه فأن اي مدان محكوم بعقوبة جزائية بسبب اساءة استخدام وسائل التواصل ان تلحقه عقوبات تبعية بحكم القانون وتكميلية حسب ما يترأى لمحكمة الموضوع من اهمية تلك العقوبات في تحقيق

غاياتها، خاصة المصادرة ونشر الحكم كنوع من قطع دابر كل ما كان يفيد الجاني في جريمته واما نشر الحكم فأن نوع من رد اعتبار الضحية اذا ما تم الاساءة الى سمعتها او اعتبارها.

الفرع الثاني: التدابير الاحترازية

وتتمثل التدابير الاحترازية وفقاً للقواعد العامة حسب ما هو اورد بالمواد (١٠٣-١٢٣) من قانون العقوبات بعدة انواع لكن ما يهمنا هو كل ما له علاقة بموضوع بحثنا وهي التدابير الاحترازية السالبة للحرية أو المقيدة كالحجز في مأوى علاجي متى ما ثبت أن المدان مصاب بأحد الامراض العقلية او النفسية ومراقبة الشرطة لسلوك المحكوم عليه في استخدامه لوسائل التواصل الاجتماعي لها والتدابير الاحترازية السالبة للحقوق حظر ممارسة العمل كحظره من ممارسة عمل تجاري او صناعي او فني متى ما استغل الاساءة بوسائل التواصل الاجتماعي بهذا العمل فللمحكمة ان تأمر بحظر ممارسة العمل الذي له علاقة بإدارة صفحات التواصل الاجتماعي.

اما التدابير الاحترازية المادية وتتمثل بالتعهد بحسن السلوك وعدم التعرض الى المرأة الضحية في مثل هكذا جرائم ، وقد يلحقها غلق المحل الخاص بمقهى الكتروني وكان مستخدماً في ارتكاب جرائم التواصل الاجتماعي ضد المرأة. وفي ضوء ذلك فقد قضت محكمة النقض المصرية انه ((ان قيام المتهم الذي يملك كافيته نت ولخبرته في مجال الحاسوب الالي فقد سولت له نفسه تهديد وابتزاز النساء للحصول منهن على ما يريده من اموال وممارسات جنسية بعد تصويرهن عاريات في اوضاع جنسية وهمية والتهديد بأرسال تلك الصور الى ذويهن او بيعها على شبكة المعلومات اذ حكمت بالسجن المشدد لمدة ثلاث سنوات وبمصادرة جهاز الحاسوب وغلق المحل(الكافيه))^{٢٤}

المطلب الثاني

الأثر المدني

عندما تحكم المحكمة الجزائية بعقوبة او تدبير بسبب اساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد المرأة فأنها تحكم بتعويض عن الضرر الذي اصاب الضحية كجزاء مدني متى ما كانت هناك دعوى مدنية تبعية مقامة امام المحاكم الجزائية استناداً لاحكام المواد (١٠-٢٩) اصول محاكمات جزائية عراقي، وعلى كل حال فأن للمتضرر من الجريمة ان يطالب بحقه المدني سواء امام المحاكم الجزائية او المحاكم المدنية حسب اختياره اي من الطرفين، وللمحكمة بعد التثبت من الخطأ والضرر والعلاقة السببية ما بين الخطأ والضرر، فأن ذلك يرتب مسؤولية تقصيرية على صاحب السلوك المسمى لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بتعويض الضحية جراء الضرر الذي اصابها.

خاتمة

اولاً: الاستنتاجات

- ١- يسائل الشخص جزائياً متى ما اساء بسلوكه في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ضد النساء ويسائل كذلك الشخص المشارك والمروج للإساءة وفقاً للقواعد العامة في التجريم والعقاب.
- ٢- يصعب حصر جرائم الاساءة الى المرأة بوسائل التواصل الاجتماعي؛ لأن الواقع يستحدث دورياً صور جديدة للجرائم التي ترتكب بهذه الوسائل.
- ٣- يترتب جزاء جنائي ومدني على مقترف الاساءة متى ما ثبت ذلك بحقه وتطبق عليه القواعد العامة في قانون العقوبات النافذ.

ثانياً: المقترحات

- ١- تعديل نصوص مشروع قانون الجرائم الالكترونية بما يتواءم والواقع الاجتماعي ووفقاً لم يصب في خدمة المصلحة العامة والعمل على سنه ليلبي متطلبات ذلك الواقع.
- ٢- العمل على استثمار وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم الاخلاقية وتوعية الافراد من خلال برامج حكومية في المدارس والجامعات ودور العبادة.
- ٣- ضرورة وضع سياسة تشريعية او استراتيجية تعمل على تعزيز قدرات النساء في كيفية التصدي للجرائم الالكترونية.
- ٤- ضرورة دعم المؤسسات العامة والخاصة لضحايا الاستخدام السيء لوسائل التواصل الاجتماعي وان تعمل تلك المؤسسات- قدر الامكان- على تمكين المرأة اجتماعياً ونفسياً وقانونياً وزرع الثقة والوعي بكيفية الاستخدام الصحيح لوسائل التواصل الاجتماعي.

المصادر

القران الكريم

اولاً: الكتب

- ١- د. جمال ابراهيم الحيدري، شرح احكام القسم الخاص من قانون العقوبات، السنهوري، ٢٠١٣.
- ٢- د. جمال الحيدري ، احكام المسؤولية الجزائية ، ط١، منشورات زين الحقوقية بيروت ، ٢٠١٠
- ٣- د. فخري الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، شركة العاتك للطباعة ، القاهرة، ٢٠١٠.
- ٤- د. روفوف عبيد، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، العاتك للطباعة ، مصر ، ١٩٨٨.
- ٥- د. رمسيس بهنام ، قانون العقوبات جرائم القسم الخاص، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٩
- ٦- د. مصطفى الزلمي ، المسؤولية الجزائية في الشريعة الاسلامية ، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٨٢.
- ٧- محمد مصطفى القللي ، المسؤولية الجنائية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٤٤.
- ٨- محمد زكي ابو عامر، قانون العقوبات اللبناني ، القسم العام، الدار الجامعية بيروت، ١٩٨١.
- ٩- د. محمود محمود مصطفى، شرح القسم الخاص من قانون العقوبات ، ط٧، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧٦،

ثانياً: الرسائل والاطاريح

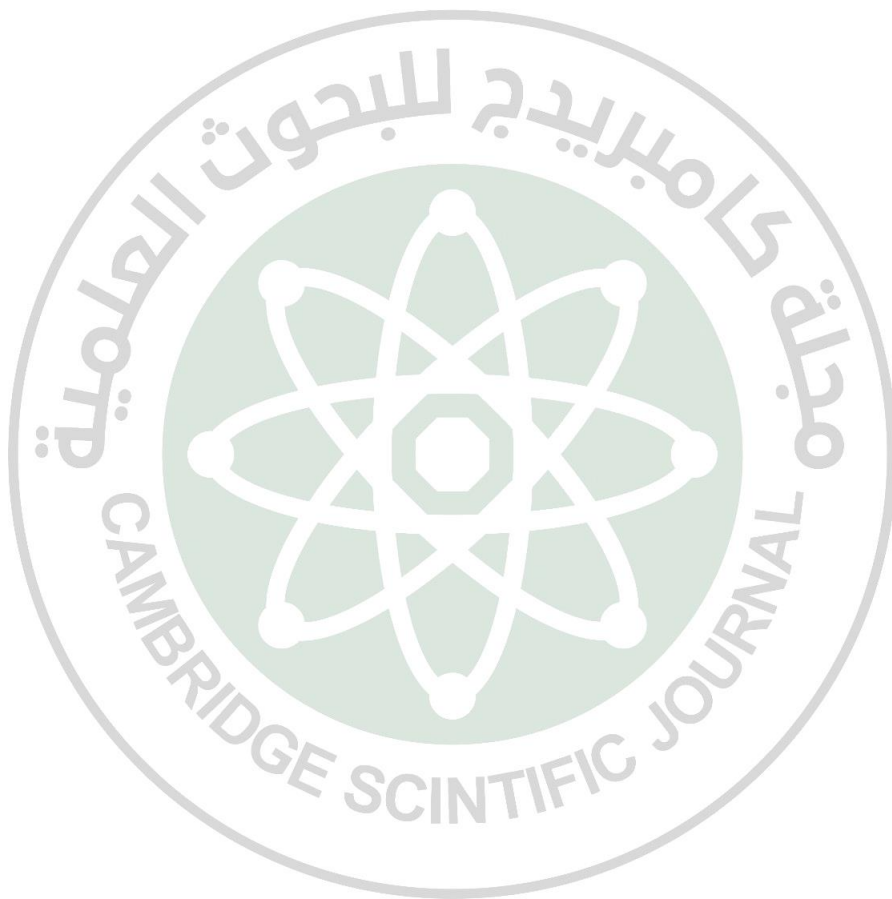
- ١- د. أحمد كيلان، الجرائم الناشئة عن اساءة استخدام الحاسوب، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بغداد، ٢٠٠٢
- ٢- إسراء سعيد، دور القضاء الجزائي في تطوير القاعدة القانونية، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٢١.
- ٣- يوسف خليل العفيفي، الجرائم الالكترونية في التشريع الفلسطيني، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٣.

ثالثاً: البحوث

- ١- د. ضياء الدين مهدي الصالحي، مفهوم المسؤولية الجزائية في القانون الجنائي، مجلة القضاء . نقابة المحامين، س ٤١، ١٤، بغداد ١٩٨٦ .
- ٢- د. ياسر محمد للمعي، المواجهة الجنائية لظاهرة التنمر الالكتروني في ضوء السياسة التشريعية الحديثة، بحث منشور في مجلة روح القوانين، كلية الحقوق ، جامعة طنطا، ٢٠٠٩
- ٣- Al-Saadi, E. S. (٢٠٢١). Sources of Developing the criminal rule. *journal port science research*, ٤(٣).

- ١- د. ياسر محمد اللمعي، المواجهة الجنائية لظاهرة التنمر الالكتروني في ضوء السياسة التشريعية الحديثة، بحث منشور في مجلة روح القوانين، كلية الحقوق، جامعة طنطا، ص٦.
- ٢- د. جمال الحيدري، احكام المسؤولية الجزائية، ط١، منشورات زين الحقوقية بيروت، ٢٠١٠، ص٢٤. د. ضياء الدين مهدي الصالحي، مفهوم المسؤولية الجزائية في القانون الجنائي، مجلة القضاء. نقابة المحامين، س٤١، ٤١، بغداد ١٩٨٦ ص١٢.
- ٣- محمد زكي ابو عامر، قانون العقوبات اللبناني، القسم العام، الدار الجامعية بيروت، ١٩٨١، ص٢٦٥.
- ٤- نص المشرع العراقي في م (٢٩) (لا يسأل شخص عن جريمة لم تكن نتيجة لسلوكي الاجرامي....) فالمسؤولية الجزائية تنشأ حالة واقعية متمثلة بعلم الجاني بحقيقة فعله وثبوت ارادته في احداث النتيجة.... د. مصطفى الزلمي، المسؤولية الجزائية في الشريعة الاسلامية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٨٢، ص٩، محمد مصطفى القللي، في المسؤولية الجنائية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٤٤، ص٢٦.
- ٥- د. فخري الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، شركة العاتك للطباعة، القاهرة، ٢٠١٠، ص٣٢٤.
- ٦- سورة الشمس رقم الاية (٨-١٠)
- ٧- وهذا ما اقره المشرع الفرنسي بالقانون رقم ٧١٩ في ٢٠٠٠ المتعلق بالاتصالات السمعية والبصرية.
- ٨- اذ نص على ((حرية الاتصالات والمراسلات البريدية والبرقية والهاتفية والالكترونية وغيرها مكفولة، ولا يجوز مراقبتها أو التنصت عليها، أو الكشف عنها، الا لضرورة قانونية وأمنية، وبقرار قضائي))
- ٩- للمزيد ينظر: د. أحمد كيلان، الجرائم الناشئة عن اساءة استخدام الحاسوب، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٨٠ وما بعدها.
- ١٠- د. جمال ابراهيم الحيدري، شرح احكام القسم الخاص من قانون العقوبات، السهنوري، ٢٠١٣، ص١٩.
- ١١- د. جمال ابراهيم احيدري، العلاقة ما بين الدستور واقانون اصول المحاكمات الجزائية، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه السنة التحضيرية ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ص٤٤. وينظر كذلك (Al-Saadi, E. S. (٢٠٢١). Sources of Developing the criminal rule. journal port science research, ٤(٣). p١٨٢.
- ١٢- تشير احصائيات مجلس القضاء الاعلى ان النساء اكثر عرضة للانتحار نتيجة الكبت الاسري والابتزاز الالكتروني للمزيد ينظر الموقع الالكتروني www.almadapaper.net. اخر زيارة ٢٠٢٣-٨-١٤.
- ١٣- د. جمال ابراهيم الحيدري، شرح احكام اقسام الخاص، مرجع سابق، ص٢٤٩.
- ١٤- د. رمسيس بهنام، قانون العقوبات جرائم القسم الخاص، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص١٢٠٤.
- ١٥- يوسف خليل العفيفي، الجرائم الالكترونية في التشريع الفلسطيني، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٣، ص٥٠.
- ١٦- قرار رقم ٥٧-ت ج- ٢٠١٩ في ٣١-٣-٢٠١٩ اشير اليه بأطروحتنا الموسومة دور القضاء الجزائي في تطوير القاعدة القانونية، كلية القانون جامعة بغداد، ٢٠٢١.
- ١٧- د. روف عبيد، شرح قانون العقوبات، القسم الخاص، العاتك للطباعة، مصر، ١٩٨٨، ص٢٤٦.
- ١٨- د. محمود محمود مصطفى، شرح القسم الخاص من قانون العقوبات، ط٧، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص٣٤٥.
- ١٩- قرار رقم ٩٨٩-ج-٢٠١٤ في ٢٩-١٢-٢٠١٤ (غير منشور) وبنفس الاتجاه قضت محمة جناح الرصافة في احدى القرارات بمعاينة (ع.م) بغرامة مالية مقدارها مليون دينار وفق احكام المادة (١٤٣٣) عقوبات بسبب توجيه اهانة للمشتكية (م.س.) باحدى طرق العلانية) قرار رقم ١٠٦/ج\٢٠٢٤ في ١٥\٥\٢٠٢٤ (غير منشور)
- ٢٠- يقصد بالبغياء تعاطي الزنا أو اللواط بأجر مع اكثر من شخص، المادة (١) من قانون قانون مكافحة البغاء العراقي رقم ٨ لسنة ١٩٨٨.
- ٢١- د. فخري الحديثي، شرح قانون العقوبات، مرجع سابق، ص٣٨٧، وينظر المواد (٨٥ - ٩٤) عقوبات.

- ٢٢- المادة ٤٠١ عقوبات عراقي
٢٣- عدل القانون بموجب التعديل الاول لسنة ٢٠٢٤ اذ نص بالمادة(٦)على معاقبة (مروج البغاء والشذوذ الجنسي بأي وسيلة كانت او ساعد على ذلك باي طريقة وتصادر الوسيلة التي اتسخدمت للترويج) ومن خلال تفسير هذا النص نجد انه نص مرن يمكن ان يستوعب جميع ما تنتجه التكنولوجيا من وسائل الكترونية ومن ضمنها وسائل التواصل الاجتماعي.
٢٤- قرار رقم ٣٩٨١ لسنة ٨٠ قضائية جلسة ١٧ اكتوبر ٢٠١١ (غير منشور)



واقع الأمن الغذائي في مجلس التعاون الخليجي وآفاقه المستقبلية- دراسة في الجغرافية

م.د حسين حاتم علي

جامعة الكوفة / كلية الاداب

م.د نادية رحمن محمد/م.م آيات عبدالرحمن مسعد/م.م بنين قاسم هادي

كلية التربية للبنات

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار القدرات الغذائية التي تتمتع بها دول مجلس التعاون الخليجي من حيث إنتاجها الزراعي المتمثل بـ (الإنتاج الزراعي والإنتاج الحيواني)، وتقييم قدراتها الإنتاجية من المحاصيل الزراعية والحيوانية، وصولاً إلى اكتفائها الذاتي وهو ما يعرف بالأمن الغذائي، لمواجهة الأزمات البشرية والطبيعية التي يمكن أن تتعرض إليها الدول الخليجية في حال اندلاعها، واستشراف مستقبل الغذاء في الدول الخليجية وأهم المشاريع المستخدمة لإدامة الغذاء وإنتاجه داخل الدولة أو مجمل دول مجلس التعاون الخليجي.

المقدمة

مع تزايد أعداد سكان العالم والذي بلغ بحدود (٨.٢) مليار نسمة في نهاية عام ٢٠٢٢م، ستكون هنالك حاجة ماسة إلى بذل المزيد من الجهد والابتكار من أجل زيادة الإنتاج الزراعي (الحيواني والزراعي) بشكل مستدام، وتحسين سلسلة التوريدات العالمية، وتقليل فقدان الأغذية وهدرها، وضمان حصول الدول على سيادة غذائية كاملة، تمكنها من مواجهة المخاطر المحيطة بها، كالتغير المناخي والكوارث الطبيعية طبعياً، والصراع الدائم في السياسة والاقتصاد والنفوذ والمصالح بشرياً.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في هذه الدراسة في الآتي:

- ١- هل هنالك أمن غذائي متكامل (نباتي وحيواني) في دول مجلس التعاون الخليجي؟
- ٢- هل هنالك تغير في الإنتاج الزراعي على مدى السنوات العشرين الأخيرة؟
- ٣- ماهي المشاريع المستقبلية للأمن الغذائي في دول مجلس التعاون الخليجي؟

فرضية البحث

تسعى فرضية البحث للإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تم طرحها،

- ١- ليس هنالك أمن غذائي متكامل في دول مجلس التعاون الخليجي بل هي تسعى لذلك.
- ٢- هنالك تغير ملحوظ في الإنتاج الزراعي على مدى العشرين سنة الماضية، لاسيما في المحاصيل الاستراتيجية.

٣- تم وضع مجموعة من الاستراتيجيات لمعالجة النقص الحاصل في الإنتاج الزراعي، ويأتي في مقدمتها دولتي الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

هدف الدراسة

تحاول هذه الدراسة، إبراز الإنتاج الفعلي من المحاصيل الزراعية والإنتاج الحيواني، ومعرفة واقع الأمن الغذائي في دول مجلس التعاون الخليجي، وإمكانية مواجهة المخاطر التي يمكن أن تتعرض إليها في

المستقبل سواء أكانت مشاكل بشرية كالصراعات الدولية وانعكاسها على أمنها الغذائي أو مخاطر طبيعية كالتغير المناخي والزلازل والفيضانات التي تتعرض لها الدول المصدرة للغذاء. وقد قسمت الدراسة إلى خمسة مباحث، تضمن المبحث الأول مفهوم الأمن الغذائي، أما المبحث الثاني فقد تناول المخاطر الجيوسياسية للأمن الغذائي على دول مجلس التعاون الخليجي، في حين تناول المبحث الثالث: واقع الأمن الغذائي في دول مجلس التعاون الخليجي، أما المبحث الرابع فكان آليات تحقيق الأمن الغذائي خليجياً، والمبحث الخامس بعنوان مستقبل الأمن الغذائي الخليجي.

المبحث الأول مفهوم الأمن الغذائي

يشير مصطلح الأمن الغذائي إلى تأمين المتطلبات الغذائية الضرورية التي يحتاج إليها سكان دولة ما، وحصول كل فرد منهم في كل وقت على قدر كاف من الأغذية السليمة والمفيدة، ليعيش حياة كريمة وسليمة ونشيطة، دون أن يتأثر ذلك الإنتاج الزراعي بطوارئ الحوادث المناخية والنازعات العسكرية بين الدول. بمعنى أن الأمن الغذائي هو توفر الغذاء للأفراد دون أي نقص، ويتحقق فعلاً (الأمن الغذائي) عندما يكون الفرد داخل الدولة لا يخشى الجوع أو أنه لا يتعرض له، ويستخدم كمعيار لمنع حدوث نقص في الغذاء مستقبلاً أو انقطاعه، إثر عدّة عوامل تعتبر خطيرة كالجفاف والحروب، وغيرها من المشاكل التي تقف عائقاً في وجه توفر الأمن الغذائي.

وينقسم الأمن الغذائي إلى فرعين أساسيين: هما الأمن الغذائي المطلق والأمن الغذائي النسبي، فيعرف المطلق بأنه قيام الدولة داخلياً بإنتاج المواد الغذائية، بشكل يتساوى مع الاحتياج المحلي ومتطلباته أو قد يتجاوزها أحياناً، ويمكن اعتباره غالباً بأنه يحقق مفهوم الاكتفاء الذاتي الكامل، أما الأمن الغذائي النسبي فإنه يقيس قدرة الدولة على إنتاج وإيجاد ما يحتاجه الشعب أو الأفراد من مواد غذائية بشكل جزئي أو كلي.

الأسس الناهضة بالأمن الغذائي:

- ١- توفر الأغذية: ويعني ذلك وجود كميات كافية ومستمرة من الغذاء بجودة مناسبة، إما عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد، بالإضافة إلى المساعدات الغذائية.
- ٢- إمكانات الحصول عليها: ويعني ذلك الحصول على تلك الأغذية بطرائق مستدامة لا تتعارض مع التمتع بحقوق الإنسان الأخرى، كما يعني وجود دخل كاف لإتاحة الغذاء المناسب، أو وجود موارد أخرى تضمن هذا الغذاء.
- ٣- استخدامهما: ويقصد بذلك كل العمليات المرتبطة باستخدام هذه الأغذية، من تخزين ورعاية ونقل وطهي وتجهيز، وكذا تنوع الغذاء، لأنه لا يحقق النتيجة المرجوة منه إلا عندما يكون متنوعاً، بحيث يشمل العناصر الغذائية المطلوبة كافة.
- ٤- استقرار الإمدادات منها: ومعنى ذلك أنه يجب تأمين الغذاء الكافي في جميع الأوقات، بحيث لا ينقطع الغذاء أو تتراجع كمياته في حالات الطوارئ مثل الحروب أو الاضطرابات السياسية أو الكوارث الطبيعية أو غيرها من العوامل الأخرى.

المبحث الثاني: المخاطر الجيوسياسية للأمن الغذائي على دول مجلس التعاون الخليجي

تعتبر دول مجلس التعاون الخليجي من بين الأكثر أماناً للغذاء، وفقاً لمؤشر الأمن الغذائي العالمي، والذي يأخذ في الاعتبار مدى توافر الإمدادات الغذائية، والقدرة على تحمل تكاليفها، وجودتها وسلامتها. ومع ذلك، تظل دول الخليج معتمدة بشكل كبير في مصادرها الغذائية على الاستيراد، حيث إنها تستورد حوالي ٨٥% من غذائها.

ومن الطبيعي أثناء حدوث اضطراب في سلاسل التوريد العالمية، بسبب الأوبئة أو الظروف الجيوسياسية؛ فإن الاعتماد على الواردات يترك الدول المستوردة للغذاء عُرضة للأزمات، وهو ما لم نره في دول الخليج. فعلى الرغم من جائحة كورونا، واندلاع الحرب الأوكرانية - الروسية الراهنة؛ استطاعت هذه الدول احتواء تداعيات تلك الأزمات على أمنها الغذائي.

محددات الأمن الغذائي في دول مجلس التعاون الخليجي العربي:

١- ندرة المياه وقلة الأراضي الزراعية وزيادة الأراضي الصحراوية والمتصحرة وقلة الأيدي الماهرة في الإنتاج الزراعي.

١- ظاهرة ارتفاع وتقلب أسعار السلع الزراعية.

٢- مخاطر تغير المناخ.

٣- ظاهرة التزايد السكاني (الوافدين والمهاجرين والولادات) في دول مجلس التعاون.

٤- ظاهرة أنتاج الوقود الحيوي من السلع الزراعية.

٥- الاستثمار الأجنبي في الزراعة.

حسب دراسة صادرة عن الأمم المتحدة أن دول الخليج عموماً تستورد ما يقارب (٨٣%) من احتياجاتها الغذائية، وهي الأولى في العالم من حيث استيراد الأغذية الأساسية بالنسبة لعدد السكان، لذا فإن الفجوة الغذائية في دول مجلس التعاون الخليجي هي:

١- ١٠٠% في القمح

٢- ٩٢% في الرز

٣- ٨٦% في الأعلاف

٤- ٣٤% في اللحوم والألبان.

المبحث الثالث: واقع الأمن الغذائي في دول مجلس التعاون الخليجي

منذ القدم، كان إنتاج الغذاء محدوداً في دول الخليج العربية، حيث كانت تعتمد في الغالب على صيد الأسماك والرعي البدوي وزراعة التمور وإنتاج الخضراوات على نطاق محدود؛ نظراً لأنها تقع في واحدة من أكثر المناطق جفافاً في العالم، إذ يُصنف المناخ فيها على أنه صحراوي حار، وفقاً لتصنيف "كوبن" للمناخ. وبالتالي تم تقييد الإنتاج الغذائي المحلي في دول الخليج بسبب الظروف الزراعية والبيئية غير المواتية، مثل ندرة الموارد المائية، وارتفاع درجات الحرارة، وعدم جودة التربة.

وتشير الدراسات إلى أن نسبة ١٩.٥% فقط من إجمالي مساحة الأراضي في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي، هي أراض زراعية (أي أراضي المحاصيل والمراعي)، و١% فقط هي أراض صالحة للزراعة (أراضي المحاصيل)، وهي نسبة أقل من المتوسط العالمي البالغ ١٠.٦%.

ومنذ سبعينيات القرن الماضي وبعد تهديد الولايات المتحدة بفرض حظر غذائي على دول "أوبك"، رداً على "الصدمة النفطية الأولى"؛ تبنت دول مجلس التعاون الخليجي عدة سياسات لزيادة الإنتاج الغذائي المحلي لتحقيق أعلى مستوى ممكن من الاكتفاء الذاتي. وبالتالي فإنه منذ السبعينيات، قدمت حكومات دول الخليج دعماً سخياً لضمان الإمدادات الغذائية، مما أدى إلى التوسع في إنتاج الغذاء.

لا تتوفر حالياً أنواع من الحبوب يتم زراعتها في دول مجلس التعاون الخليجي ، فالأراضي الزراعية أصبحت عائقاً أساسياً أمام دول مجلس التعاون الخليجي، ولا يتم إنتاج المحاصيل مثل الحبوب في دول مجلس التعاون الخليجي وهذا نتيجة أن الموارد المائية شحيحة، وهذا بدوره يؤثر على زراعة الحبوب والمحاصيل الأخرى، فتحظى حالياً أنظمة الزراعة المائية بالاهتمام من جانب دول مجلس التعاون الخليجي

وقد بدأت الشركات أيضاً في القيام بإنتاج بعض من الخضار والفاكهة لأن هذا النوع من الزراعة يحتاج كمية أقل من المياه ولا يحتاج إلى أرض أو تربة رطبة، ويتم استيراد محاصيل الحبوب مثل القمح والشعير حيث لا يتوفر إنتاج لمثل هذه المحاصيل وزيادة استهلاكها، وبحسب بيانات البنك الدولي في عام ٢٠١٦، فقد كان نسب الأراضي الصالحة للزراعة في المملكة العربية السعودية هي ١.٦% من مساحة الأراضي، و٠.٦% بالإمارات العربية المتحدة، و١.٢% بدولة قطر، وقد وصلت إلى ٠.٤% في الكويت، بينما كانت ٣.٥% في العالم العربي.

حيث تبلغ المساحة الإجمالية لدول مجلس التعاون قرابة ٤.٢ مليون كيلومتر مربع، وتصل مساحة الأراضي المستخدمة في الزراعة حوالي ٥.١٠ ألف كيلومتر مربع وهي تمثل ٤.٠% من إجمالي المساحة ككل لدول مجلس التعاون، كما تتفاوت النسبة الزراعية ما بين دول المجلس ما بين من ٨.٤% في مملكة البحرين إلى ٤.٠% في كل من المملكة العربية السعودية وفي سلطنة عمان.

ووصلت كمية الإنتاج النباتي داخل دول مجلس التعاون من شتى المحاصيل الزراعية بمقدار ١.٨ مليون طن في عام ٢٠١٩م، وبمعدل انخفاض وصل لـ ٢.١% بالمقارنة مع حجم الإنتاج في عام ٢٠١٥م، والبالغ فيه حجم الإنتاج مقدار ٢.٨ مليون طن، وقد شاركت المملكة العربية السعودية بقرابة نصف الإنتاج في الخليج وهو حوالي ١.٤ مليون طن، بينما توزع النصف الأخر على باقي دول المجلس، حيث قدمت سلطنة عمان قرابة ٠.٢١%، و٨.١٩% في دولة الإمارات العربية المتحدة، و٦.٧% في دولة الكويت، و٥.١% في دولة قطر.

هناك مجموعة من الأولويات العالمية في ترسيخ مفهوم الأمن الغذائي والتي تنطبق واقعاً على دول مجلس التعاون الخليجي هي:

- ١- الاستثمار المدروس والمعوض في الإنتاجية الزراعية المستدامة.
 - ٢- دعم الابتكارات واختراعات التكنولوجيا في مجالي التغذية والغذاء التي تصب في تنمية الإنتاج الزراعي بنوعيه الحيواني والنباتي.
 - ٣- تسهيل التجارة البينية والدولية، ووضع استراتيجيات لإنشاء احتياطي الحبوب (القمح والشعير والأرز) للتقليل من التقلبات الخطيرة في أسعار الأغذية، ومواجهة المخاطر المفاجئة.
- وتقدر المساحة الإجمالية لدول مجلس التعاون الخليجي بحوالي (٢.٤) مليون كيلو متر مربع، وتبلغ مساحة الأراضي المستغلة للزراعة بحدود (٩.٦) ألف كيلو متر مربع، وهي تشكل (٠.٤) من إجمالي المساحة الكلية لدول المجلس، أنظر الجدول (رقم ١)، فيما تتفاوت النسبة بين دول المجلس من (٤.٧) % في مملكة البحرين إلى (٠.٣) % في سلطنة عُمان.
- (الجدول ١) مساحة الأراضي المزروعة ونسبتها في دول مجلس التعاون ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	المساحة كم ^٢	النسبة المزروعة %
١	السعودية	٧,٧١٩.٢	٠.٤
٢	الإمارات	٥٧٩.٠	٠.٨
٣	الكويت	٩٩.٠	٠.٦
٤	قطر	١٣٦.٩	١.٢
٥	البحرين	٢٦.٠	٤.٧
٦	عمان	١,٠٧٩.٤	٠.٣

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

وتتفاوت مساحة الأراضي المزروعة من الأراضي القابلة للزراعة في دول مجلس التعاون، حيث بلغ أعلاها في دولة البحرين بنسبة (٧٠.٣%) تليها دولة الكويت بنسبة (٦٧.٨%)، بينما سجلت دولة الإمارات نسبة (٥١.٦%) أما دولة قطر فقد سجلت (٢٠.٩%) في حين سجلت سلطنة عمان نسبة (٤.٧%).

أولاً: الإنتاج النباتي في مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م (الخبزوات، الفواكه، التمور، الحبوب):

يُعبّر مصطلح الإنتاج النباتي عن ابتكار واستخدام تقنيات ووسائل إنتاج النباتات بهدف استخدامها بنواح عدة مثل استخدامها في الإنتاج الزراعي، لإنتاج محاصيل غذائية، كالحبوب والبقوليات وغيرها من الأصناف التي تدخل كغذاء للإنسان أو الحيوان، أو إنتاج النباتات في الحدائق أو استخدامها كألياف وما إلى ذلك.

وبلغت كمية الإنتاج النباتي في مجلس التعاون الخليجي من مختلف المحاصيل الزراعية بحدود (١١.٧) مليون طن في عام ٢٠٢٠م، إذ بلغت كميات إنتاج الخضروات بحدود (٤.٧) مليون طن، وإنتاج الفواكه (٢.٨) مليون طن، أما إنتاج التمور فقد بلغ (٢.٤) مليون طن، بينما شكل إنتاج الحبوب الأقل من بين باقي النباتات بحدود (١.٨) مليون طن.

وبمعدل ارتفاع بلغ (٣٨.٤%) مقارنة بحجم الإنتاج في عام ٢٠١٦م، والبالغ فيه حجم الإنتاج (٨.٥) مليون طن، وقد ساهمت السعودية بأعلى كمية من الإنتاج النباتي الخليجي بحوالي (٧.٨) مليون طن (٦٦.٨%) بينما يتوزع باقي الإنتاج الخليجي على باقي دول مجلس التعاون، حيث ساهمت دول: عُمان بحوالي (١٤.٤%) والإمارات (١٣.٢%) والكويت (٥.٠%) وقطر (٠.٦%)، بينما ساهمت دولة البحرين بالنسبة الأقل من الإنتاج النباتي الخليجي، أنظر (الجدول - ٢).

(الجدول - ٢) التوزيع النسبي للإنتاج النباتي في دول مجلس التعاون ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	التمور %	الخضروات %	الفواكه %	الحبوب %
١	السعودية	١٩.٧	٣٤.٤	٢٩.٩	١٦.٠
٢	الإمارات	٢٢.٠	٢١.٧	٢٥.٥	٣٠.٨
٣	الكويت	١٩.٢	٧٣.٩	١.٤	٥.٥
٤	قطر	٣٧.٣	٦٠.٢	٠.٤	٢.١
٥	البحرين	٣٨.٨	٥٨.١	٣.١	
٦	عمان	٢١.٧	٦٨.٧	٥.٨	٣.٨

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

ويتصدّر إنتاج الخضروات قائمة المنتجات النباتية على المستوى الكلي لمجلس التعاون حيث يشكل ما نسبته ٣٥.٤% من حجم الإنتاج النباتي الخليجي. إلا أن أهميتها النسبية تختلف من دولة لأخرى، حيث استحوذت نسبة إنتاج الخضروات من إجمالي المنتجات الزراعية في دولة الكويت وسلطنة عُمان ودولة قطر ومملكة البحرين والمملكة العربية السعودية بواقع ٧٣.٩%، ٦٨.٧%، ٦٠.٢%، ٥٨.١%، ٣٤.٤% على التوالي. بينما يتصدّر إنتاج الحبوب الأهمية النسبية في دولة الإمارات العربية المتحدة بواقع ٣٠.٨%.

ثانياً: الثروة الحيوانية في مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م (الضأن، الماعز، الإبل، الأبقار):

بلغ أعداد الثروة الحيوانية في مجلس التعاون الخليجي بحدود (٤١.٩) مليون رأس في عام ٢٠٢٠م، حيث جاء حيوان الضأن بالعدد الأكبر وقد بلغ اعدادها (٢٦.٣) مليون رأس، أما الماعز (١٢.٣) مليون رأس والإبل (٢.٤) مليون رأس والأبقار (٠.٩) مليون رأس.

هذه الأعداد لم تكن موجودة في مجلس التعاون الخليجي في عام ٢٠١٦م، حيث كان يبلغ اعدادها مجتمعة (٢٣.٩) مليون رأس، وبمعدل نمو بلغ (٧٥.٠) %، وقد ساهمت السعودية بأعلى نسبة من حجم الثروة الحيوانية الخليجية وبحوالي (٣٠.٣) مليون رأس وبنسبة (٧٢.٢) % من إجمالي أعدادها، بينما توزعت النسبة المتبقية على مجلس التعاون الخليجي، إذ ساهمت الإمارات بحوالي (١٢.١) % و (٨.٩) في عمان، و (٤.٢) % في قطر، و (٢.٤) % في الكويت، و (٠.٢) % في البحرين، أنظر (الجدول - ٣).

(الجدول - ٣) التوزيع النسبي للثروة الحيوانية في مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م

ت	أسم الدولة	الإبل %	الماعز %	الضأن %	الأبقار %
١	السعودية	٥.٠	٢٢.٣	٧١.٨	١.٠
٢	الإمارات	٩.٨	٤٧.٥	٤٠.٦	٢.٠
٣	الكويت	١.٨	٢٣.٥	٧١.٣	٣.٥
٤	قطر	٧.٧	٢٦.٤	٦٣.٣	٢.٦
٥	البحرين	٣.١	٢٦.٢	٦٢.٨	٧.٩
٦	عمان	٧.٥	٦٤.٤	١٦.٩	١١.١

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

حيث يتصدر الضأن قائمة الثروة الحيوانية على المستوى الكلي لمجلس التعاون حيث شكل ما نسبته ٦٢.٨ % من حجم الثروة الحيوانية. وعلى مستوى كل دولة على حدة يتصدر الضأن قائمة الثروة الحيوانية المحلية في جميع دول المجلس عدا سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة.

ويأتي الماعز في المرتبة الثانية من حيث الأهمية النسبية، حيث يشكل ٢٩.٣ % من حجم الثروة الحيوانية في مجلس التعاون، حيث بلغت أعلاه في كل من سلطنة عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة بنسبة ٦٤.٤ %، ٤٧.٥ % على التوالي.

ثالثاً: الإنتاج الحيواني في مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م:

يقصد بالإنتاج الحيواني كل الثروة الحيوانية، من أغنام وأبقار وماعز وخيل وجمال ودواجن متنوعة والموجودة في منطقته معينة أو بلد ما، ويتضمن مفهوم الإنتاج الحيواني كل ما يتم الاستفادة منه من هذه الثروة بما في ذلك يستخدم في التغذية، كالبيض واللحوم والحليب ومشتقاته، كما يتضمن الجلود والصوف والوبر والتي تستخدم في الصناعات النسيجية والمفروشات، بالإضافة إلى ذلك فضلات الحيوانات المستخدمة كأسمدة عضوية في الزراعة، وكل ما يمكن أن يشكل فائده للإنسان في الوقت الحالي، ويعتبر الإنتاج الحيواني عامل مهم جداً في كثير من الدول خصوصاً الزراعية منها، ويساهم في زياده الناتج القومي، وبالتالي زيادة دخل الأفراد وتحسين معيشتهم.

وقد أنتج مجلس التعاون الخليجي ما يقارب (٨.٢) مليار بيضة في عام ٢٠٢٠م، مقارنة بعام ٢٠١٦م حيث أنتج (٧.٦) مليار بيضة، بمعدل نمو بلغ (٧.٦) % وتساهم السعودية بأعلى كمية من الإنتاج الخليجي بما يقارب (٦٣.٤) %، تليها دولة الكويت بحوالي (١٥.٨) % ودولة الإمارات بـ (١٣.٩) % وسلطنة عمان

بـ (٥.٨) % فيما تساهم كلاً من قطر والبحرين بـ (١.٠) % و (١.٠) % على التوالي، أنظر (الجدول ٤-).

(الجدول - ٤) بيض المائدة في دول مجلس التعاون ٢٠٢٠ م

ت	إسم الدولة	مليار بيضة
١	السعودية	٥,١٩٧.٠
٢	الإمارات	١,١٣٦.٧
٣	الكويت	١,٢٩٣.٩
٤	قطر	٩.٤
٥	البحرين	٨٢.٩
٦	عمان	٤٧٦.٠

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

أما لحوم الدجاج، فقد بلغ إنتاج مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م بحدود (١.٢) مليون طن من لحوم الدجاج، مقارنة بعام ٢٠١٦ الذي بلغ (١.٠) مليون طن، بمعدل نمو بلغ (٢٠.٦) %، وتساهم السعودية بأعلى كمية من الإنتاج حيث بلغ إنتاجها ما يقارب (٧٥.٧) % من إجمالي إنتاج الخليج مجتمعاً، تليها دولة عمان بحوالي (١٠.٩) % بينما تساهم كلاً من الكويت والإمارات وقطر بأقل من (١٠.٠) %، أما البحرين فتساهم (١.٠) % فقط، أنظر (الجدول - ٥).

(الجدول - ٥) لحوم الدجاج في دول مجلس التعاون ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	ألف طن
١	السعودية	٩٠٠.٠
٢	الإمارات	٥٤.١
٣	الكويت	٦٢.٦
٤	قطر	٣٥.٣
٥	البحرين	٧.٣
٦	عمان	١٣٠.٠

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

كذلك فقد تنوع حجم الإنتاج الفعلي للحوم الحمراء في دول مجلس التعاون الخليجي، إذ احتلت السعودية المرتبة الأولى بينما جاءت دولة البحرين في المرتبة الأخير، أنظر (الجدول - ٦)

(الجدول - ٦) إنتاج اللحوم الحمراء في دول مجلس التعاون ٢٠٢٠ م

ت	إسم الدولة	ألف طن
١	السعودية	١٦٥.٠
٢	الكويت	١٢.٦
٣	قطر	١٠.٩
٤	البحرين	٢.٤
٥	عمان	٤٧.٠

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.
أيضاً فقد احتلت السعودية المرتبة الأولى في إنتاج الألبان في عام ٢٠٢٠م، واحتلت المرتبة الأولى، بينما جاءت دولة الكويت بالمرتبة الأخيرة في إنتاج الألبان، أنظر (الجدول - ٧).

(الجدول - ٧) إنتاج الألبان في دول مجلس التعاون لعام ٢٠٢٠ م

ت	إسم الدولة	مليون لتر
١	السعودية	٢,٠٩٨.٦
٢	الإمارات	٢٤٢.٧
٣	الكويت	٧١.٤
٤	قطر	٢٠.٦.٧
٥	عمان	٢١٥.٠

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

رابعاً: الثروة السمكية في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠ م:

الثروة السمكية هي إحدى المكونات الحية للبيئة البحرية، وتشمل الثروة السمكية عدداً كبيراً من مجموعات الحيوانات المائية المختلفة، وعداداً كبيراً من الأنواع في كل مجموعة، وتمتاز البيئة البحرية، مثل البيئات الأخرى، بوجود نوع من التوازن بين كل مكونات البيئة.

إذ بلغت كمية الأسماك المصطادة في مجلس التعاون ما يقارب ١.٠ مليون طن في عام ٢٠٢٠م وبنسبته نمو بلغت ١٢٢.٩% مقارنة بعام ٢٠١٦م والبالغ فيه كمية الاسماك المصطادة حوالي ٤٥٤.٣ ألف طن. وتساهم سلطنة عُمان بأعلى كمية من الإنتاج الخليجي أي مايقارب ٨٣.٠%، تليها دولة الامارات العربية المتحدة بحوالي ٧.١%، والمملكة العربية السعودية بـ ٦.٥%، ومملكة البحرين بـ ١.٧%، ودولة قطر بـ ١.٥%، فيما تساهم دولة الكويت بنسبة ٠.٣%. أنظر (الجدول - ٨)

(الجدول ٨) المساهمة النسبية (%) لكمية الأسماك المصطادة في دول مجلس التعاون لعام ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	المساهمة النسبية %
١	السعودية	٦.٥ %
٢	الإمارات	٧.١ %
٣	الكويت	٠.٣ %
٤	قطر	١.٥ %
٥	البحرين	١.٧ %
٦	عمان	٨٣.٣ %

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

ويبلغ عدد العاملين في مهنة الصيد في دول مجلس التعاون الخليجي في عام ٢٠٢٠م بحدود (١٣٣١٣١) ألف صياد، أنظر (الجدول - ٩)

(الجدول - ٩) إجمالي عدد الصيادين في دول مجلس التعاون، ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	العدد / شخص
١	السعودية	٣٠,٢٥٧
٢	الإمارات	٤٢,١٢٠
٣	الكويت	١,٨٥٣
٤	قطر	٢,٧٧٤
٥	البحرين	٤,٥٦٦
٦	عمان	٥١,٥٦١

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

التجارة الخارجية للمنتجات الزراعية في دول مجلس التعاون الخليجي

التجارة الخارجية هي عملية تبادل الدولة أو الحكومة للبضائع والخدمات ورأس المال مع الدول الأخرى، عن طريق الحدود مع الدول المجاورة أو الإقليمية أو الدولية.

أولاً: الصادرات الزراعية في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م:

يُطلق مصطلح الصادرات على جميع السلع والبضائع والخدمات التي ترسلها الدولة وتوجّهها إلى الأسواق الدوليّة الخارجيّة، ويأتي ذلك بعد أن تتأكد الدولة من بلوغها حالة الفائض في الإنتاج.

وبلغت قيمة الصادرات من المنتجات الزراعية في مجلس التعاون الخليجي بحدود (٤.٣) مليار دولار في عام ٢٠٢٠م، مقارنة بـ (٣.٧) مليار دولار في عام ٢٠١٦م، وبنسبة نمو بلغت (١٨.٢) %، أنظر (الجدول - ١٠).

(الجدول - ١٠) قيمة الصادرات والمساهمة النسبية % للمنتجات الزراعية لعام ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	مليون دولار	نسبة المساهمة
١	السعودية	٨٢٦.٠	١٩.١
٢	الإمارات	٣,٠٥٣.٧	٧٠.٦
٣	الكويت	٢٨.٩	٠.٧
٤	قطر	٨.٧	٠.٢
٥	البحرين	٣٥.٩	٠.٨
٦	عمان	٣٧٢.٧	٨.٦

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

ثانياً: الواردات الزراعية في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م:

الواردات هو مصطلح تجاري يُطلق على كلِّ ما يُزوَّد السوق المحلي به، من سلع وخدمات مستوردة أو قادمة من الخارج أو حتى من الداخل لتغطية حاجة السوق من نقص في سلعة ما؛ وتشكّل الواردات العمود الفقري للتجارة الدولية، وأن النسبة العُظمى من الواردات لأيِّ بلد تكون مما لا يُنتج محلياً. وقد بلغت قيمة الواردات من المنتجات الزراعية في مجلس التعاون الخليجي بحدود (٢٦.٧) مليار دولار في عام ٢٠٢٠م، مقارنةً بـ (٢٦.٥) مليار دولار في عام ٢٠١٦م، وبنسبة نمو بلغت (٠.٩) %، أنظر (الجدول - ١١).

(الجدول - ١١) قيمة الواردات والتوزيع النسبي % للمنتجات الزراعية في دول مجلس التعاون، ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	مليار دولار	نسبة المساهمة %
١	السعودية	١٢,٨١٩.٨	٤٨.٠
٢	الإمارات	٨,٠٤٥.١	٣٠.١
٣	الكويت	٢,٣٦٠.٣	١٣.٢
٤	قطر	١,٤٦٥.٤	١١.٢
٥	البحرين	٦٢٨.٥	٤.٤
٦	عمان	١,٣٩٥.٩	١١.٠

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

التجارة البيئية للمنتجات الزراعية والسمكية في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م:

التجارة البيئية هو تبادل السلع والبضائع والمنتجات بين مجموعة من الدول المتجاورة التي تقع وفق منظومة سياسية وجغرافية واحدة، وتتخذ أشكال عدة هذه التجارة، وغالباً ما يكون الإنتاج الزراعي هو الأكثر استخداماً من بين مختلف النشاطات الواقعة ضمن منظومة التجارة البيئية، بسبب سهولة النقل من جهة وسرعة التلف من جهة أخرى.

أولاً: الصادرات البيئية الزراعية بين دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م:

بلغت قيمة إجمالي الصادرات البيئية من المنتجات الزراعية في مجلس التعاون الخليجي بحدود (٣.٣) مليار دولار في عام ٢٠٢٠م، مقارنةً بـ (٢.١) مليار دولار في عام ٢٠١٦م، وبنسبة نمو بلغت (٥٤.٣) %، أنظر (الجدول - ١٢)، حيث بلغ التصدير الخام من المنتجات الزراعية ما قيمته (٢.٣) مليار دولار، في

حين بلغ الخام من إعادة التصدير بين دول مجلس التعاون الخليجي من المنتجات الزراعية ما قيمته (١) مليار دولار.

(الجدول - ١٢) إجمالي قيمة الصادرات البنينية للمنتجات الزراعية في دول مجلس التعاون ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	الصادرات	إعادة التصدير
١	السعودية	٦٨٣.٩	٧٠.٢
٢	الإمارات	١,٠٥٣.٩	٨٠٨.٩
٣	الكويت	١١٤.٤	١٣.٢
٤	قطر	١.٢	٠.٨
٥	البحرين	١١٩.٠	٣٠.٦
٦	عمان	٣٤٥.٢	٦٢.١

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

ثانياً: الصادرات البنينية للأسماك بين دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠م:

بلغت قيمة إجمالي الصادرات البنينية للأسماك في مجلس التعاون الخليجي بحدود (٢٧٨.٣) مليون دولار في عام ٢٠٢٠م، مقارنة بـ (١٠٣) مليون دولار في عام ٢٠١٦م، وبنسبة نمو بلغت (١٧٠.٣) %، أنظر (الجدول - ١٣)، حيث بلغ التصدير الخام للأسماك ما قيمته (٢٣٦.٧) مليون دولار، في حين بلغ الخام من إعادة التصدير بين دول مجلس التعاون الخليجي من الأسماك ما قيمته (٤١.٦) مليون دولار.

(الجدول - ١٣) إجمالي قيمة الصادرات البنينية للأسماك في دول مجلس التعاون ٢٠٢٠م

ت	إسم الدولة	الصادرات / مليون دولار	إعادة التصدير / مليون دولار
١	السعودية	٢١.٧	٢.٨
٢	الإمارات	١٣٨.٧	٣٤.٥
٣	الكويت	٠.٥	٠.٤
٤	قطر	٠.١	٠.١٣
٥	البحرين	٣٤.٢	٠.٧
٦	عمان	٤١.٦	٣.٢

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

القيمة المضافة لقطاعي الزراعة والثروة السمكية في الناتج المحلي الإجمالي لدولة مجلس التعاون لعام ٢٠٢٠م: بلغت مساهمة القطاع الزراعي وصيد الأسماك في الناتج المحلي الإجمالي في مجلس التعاون حوالي ٢٤.٢ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢٠م مقارنة بـ ٢٢.٥ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٦م وبنسبة نمو بلغت ٧.٤%. أنظر (الجدول - ١٤)

وتستحوذ المملكة العربية السعودية على النسبة الأعلى من مساهمة قطاع الزراعة وصيد الأسماك في الناتج المحلي الإجمالي في مجلس التعاون وذلك بحوالي ٧٣.٩%، تليها دولة الإمارات العربية المتحدة بحوالي ١٣.٩%، وسلطنة عُمان بـ ٧.٧%، ودولة قطر بـ ٢.٠%، ودولة الكويت بـ ٢.٠%، ومملكة البحرين بـ ٠.٤%.

(الجدول - ١٤) القيمة المضافة والمساهمة النسبية % لقطاع الزراعة وصيد الأسماك في الناتج المحلي الإجمالي في دول مجلس التعاون الخليجي لعام ٢٠٢٠ م

ت	إسم الدولة	مليار دولار	نسبة المساهمة %
١	السعودية	١٧,٨٧٨.٩	٢.٥
٢	الإمارات	٣,٣٦٨.٥	٠.٨
٣	الكويت	٤٨٤.٧	٠.٥
٤	قطر	٤٨٩.٢	٠.٣
٥	البحرين	١٠٨.٦	٠.٣
٦	عمان	١,٨٧٤.٤	٢.٥

المصدر: المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.

المبحث الرابع: آليات تحقيق الأمن الغذائي خليجياً

أتبعت دول الخليج العربي الستة (السعودية، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، البحرين، عُمان، قطر)، مجموعة من الاستراتيجيات القصيرة والمتوسطة والبعيدة الأجل، لوضع خريطة ورؤية مستدامة لثبات وديمومة وجود زراعة وإنتاج المحاصيل الزراعية داخلياً وخارجياً، وتتمثل تلك الاستراتيجيات في النحو الآتي:

١- ضمان سلاسة الإمدادات:

لم يشكل الأمن الغذائي أزمة لدول مجلس التعاون الخليجي إلا تحت ظروف معينة. فمن الثابت أن هذه الدول غنية برأس المال، وليس لديها قيود على النقد الأجنبي لاستيراد المواد الغذائية. ومن ثم، فإن الاستقرار المالي لدول مجلس التعاون الخليجي أتاح لها قدرة شرائية عالية، جعلتها أقل عُرضة لمخاطر تقلبات أسعار الغذاء من مصادر استيراده من الخارج، ومكنتها من سد فجوة الإنتاج المحلي. ونتيجة لذلك، تم تصنيف دول مجلس التعاون الخليجي الست في عام ٢٠١٨ على أنها الأكثر أماناً غذائياً في المنطقة العربية، ومن بين أكثر البلدان أماناً غذائياً في العالم.

٢- حلول مبتكرة (صناعة الزراعة):

تواجه دول مجلس التعاون الخليجي تحديات محددة لتحقيق الأمن الغذائي المُستدام على المدى الطويل. فالأمن الغذائي هو مفهوم شامل يشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والسياسية، الأمر الذي يدعو إلى حتمية الانتقال من تركيز السياسات العامة لدول الخليج على جانب العرض فقط كما كان الأمر في سبعينيات القرن الماضي، إلى الانتقال نحو نظم غذائية مُستدامة، تضمن الأمن الغذائي من خلال مزيج من الاستراتيجيات والسياسات التي تتناول جميع الأبعاد الأربعة للأمن الغذائي (التوافر، الوصول، الاستفادة، والاستقرار).

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ تفجر أزمة الغذاء العالمية في عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨، أصبح الأمن الغذائي تحدياً مستمراً لمختلف الدول. فقد كشفت الأزمة العالمية عن الاعتماد الكبير لدول الخليج على الواردات، وقيود السياسات الغذائية القائمة على الاستيراد، والحاجة إلى زيادة الإنتاج المحلي لتخفيض الاعتماد على الغذاء المُستورد.

ومع ذلك، فإن الناتج الزراعي في هذه الدول محدود بسبب العديد من العوامل الطبيعية، مثل الموارد المائية الشحيحة، والتربة الفقيرة. علاوة على ذلك، قد يكون الأمر الأكثر أهمية للأمن الغذائي لدول الخليج هو

"مخاطر الإتاحة" availability risk؛ والتي تنشأ عندما لا يكون البلد المُعتمد على الاستيراد قادراً على الحصول على الغذاء حتى لو توافرت لديه الموارد المالية الكافية لشرائه.

وهنا، تمكنت دول مجلس التعاون الخليجي من استخدام التقنيات الجديدة والممارسات المُبتكرة، التي تناسب الظروف المناخية والتربة المحلية، لزيادة إنتاجية واستدامة النظم الزراعية؛ بهدف الانتقال نحو إنتاج غذائي محلي مُستدام.

كانت هنالك حاجة للبحث في طبيعة العقبات الرئيسية والعوامل التي تؤثر على الابتكار وتبني التقنيات وتبادل المعرفة والتعاون داخل قطاع الزراعة في دول الخليج. بالإضافة إلى ذلك، فإن أزمة الغذاء العالمية الآنية، والحاجة إلى زيادة الإنتاج الغذائي المحلي؛ كانت حافزاً مشجعاً لابتكار نهج شامل، أخذ في الاعتبار الجوانب المتعددة لإنتاج الغذاء، بما في ذلك الإنتاج الزراعي، والتنمية الاقتصادية، والاستدامة البيئية.

٣- التعامل مع الأزمات:

أكد تقرير حديث أصدرته مجموعة "أكسفورد" للأعمال بالشراكة مع المنظمة العربية للتنمية الزراعية، حول الاستجابة لأزمة كوفيد-١٩، أن دول مجلس التعاون الخليجي تكثف جهودها لمواجهة تحديات الأمن الغذائي بشكل تعاوني ومنفرد، لإيجاد حلول مُستدامة لتحديات الأمن الغذائي لديها.

وسلط التقرير الضوء على الاستراتيجيات واسعة النطاق للابتكار الزراعي وإنتاج الغذاء التي تتشكل في أنحاء المنطقة الخليجية، وقدم تفاصيل عن تحديات الأمن الغذائي الكبيرة التي واجهتها منذ فترة طويلة، مثل ندرة المياه، ونقص التربة الصالحة للزراعة والتي تفاقمت بسبب تغير المناخ. وأخذ التقرير في الاعتبار أيضاً التأثير الإضافي للاضطرابات في سلاسل التوريد العالمية الناجمة عن وباء كورونا والحرب الأوكرانية، مما زاد من حاجة دول المنطقة إلى مواصلة الاستثمار في الطاقة الإنتاجية المحلية وحلول التكنولوجيا الزراعية.

وفي محاولة للحد من الاضطرابات في سلاسل التوريد الغذائية، أطلقت حكومات الخليج تدابير التدخل الفوري، وتشمل الإعفاءات المالية والمزايا الائتمانية للمزارعين والشركات الزراعية، إلى جانب دعم عمليات التعبئة والتغليف والتوزيع. وقد حافظت تلك الخطوات على الأمن الغذائي قصير المدى، مما جذب دول الخليج بعض الأزمات الأكثر خطورة التي واجهتها بلدان أخرى في العالم. فعلى سبيل المثال، اضطرت دول مثل إندونيسيا والفلبين إلى فرض قيود على مشتريات الطعام للحد من الاكتناز والشراء بدافع الذعر.

وفي هذا السياق، يتعين إلقاء الضوء على الخطوات التي أحرزتها دول مجلس التعاون الخليجي قبل وأثناء الجائحة للحد من الواردات، وذلك من خلال الاستثمار في حلول التكنولوجيا الداعمة في مجالات مهمة مثل إدارة المياه، مع التركيز بشكل خاص على "تحلية المياه". ومثل هذه الخطوات ساعدت في خلق بيئة استثمارية جاذبة للشركات الإقليمية والدولية التي تتطلع إلى الفرص في هذا القطاع التنموي ذي البعد المُستدام.

المبحث الخامس: مستقبل الأمن الغذائي الخليجي

على الرغم من استجابة دول الخليج لأزمة الغذاء العالمية بشكل فاعل في الأجل القصير، فإنها تحتاج إلى استكمال تدخلاتها الفورية بتدابير مُستدامة تهدف إلى إعادة هيكلة سلاسل الإمدادات الغذائية وحماية الواردات الغذائية من الصدمات المُحتملة في المستقبل، وذلك كالتالي:

١- زيادة الإمدادات الغذائية المحلية: إذ يمكن أن يؤدي تنفيذ الممارسات الزراعية الرائدة المُستخدمة بالفعل في أماكن أخرى، إلى زيادة إنتاجية المزارعين بشكل كبير. وتشمل هذه الممارسات، المحاصيل المُعدلة

وراثياً، والزراعة الصحراوية، والزراعة بمياه البحر، والزراعة الحضرية، والزراعة الدقيقة التي تستخدم البيانات والتكنولوجيا لزيادة الغلال.

وبالمثل، فإن تعزيز سلاسل التوريد في الخليج يمكن أن يجعل الإمدادات الغذائية أكثر قدرة على الصمود، وتهيئة المنطقة لأي اضطرابات في المستقبل. ويمكن على سبيل المثال أن تقوم حكومات دول الخليج بمساعدة المنتجين والمستهلكين على تعزيز الاستفادة من منصات الإنترنت والأسواق الإلكترونية، حيث تساعد هذه الأدوات الرقمية في إدارة مخاطر سلاسل الإمداد، وتحديد نقاط الضعف في سلسلة القيمة، وتقليل إهدار الطعام.

٢- ضمان استقرار الواردات: يمكن للحكومات في الخليج إدخال قنوات استيراد جديدة لجلب الموارد الحيوية إلى سلسلة القيمة الزراعية. ويمكنها أيضاً تبسيط إجراءات مراقبة الحدود لإدخال البضائع بشكل أسرع. ومن ذلك، مثلاً، تقليل عمليات التفتيش على الحدود والجمارك للشحن الزراعي، واعتماد الشهادات الإلكترونية للأغذية المستوردة بدلاً من طلب الوثائق المادية.

بالإضافة إلى ما سبق، يمكن للدول التي ليس بها قطاع خاص واضح في مجال صناعة الأغذية، تحقيق تقدم أسرع في هذا المجال، من خلال إنشاء كيان انتقالي شبه حكومي في صورة شركة عامة. وقد طبقت دول في العالم هذا النهج مثل الهند وإندونيسيا والمكسيك وكوريا الجنوبية وتونس.

وعلى المدى المتوسط، يمكن للكيان شبه الحكومي تشجيع المزارعين على الاستفادة من التقنيات المبتكرة لزيادة الإنتاج المحلي، مثل الزراعة المائية (طريقة للزراعة من دون تربة)، والزراعة الصحراوية، والزراعة بمياه البحر. ويمكن أن تساعد أيضاً في تطوير قدرات الاستيراد للقطاع الخاص، وربط الشركات بشركاء تجاريين استراتيجيين. أما على المدى الطويل، فتحتاج الحكومات في الخليج إلى بناء الإمدادات الغذائية المحلية، وتعزيز سلاسل التوريد، وزيادة تدفق الواردات، والزراعة التعاقدية خارج حدود دول الخليج، والاستثمار في أراض زراعية بدول أفريقية مثل السودان وغيرها.

لقد جاءت تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية بحملها الثقيل على منطقة الشرق الأوسط، باستثناء دول مجلس التعاون الخليجي، ففي الوقت الذي زادت فيه المخاوف في المنطقة العربية من تعطل إمدادات الغذاء وارتفاع أسعارها، ظلت دول الخليج بعيدة نسبياً عن هذه المخاطر، بسبب الاستراتيجيات الوقائية التي اتبعتها حكومات الخليج لتحقيق الأمن الغذائي منذ تسعينيات القرن العشرين، وتضاعفت الاستراتيجيات منذ العام ٢٠٠٨م، عندما حظرت بعض الدول التصدير، خفض إنتاجها من القمح بنحو (١٢.٥)% على أساس سنوي.

فقد أوجدت دول الخليج بدائل بالاستثمار بالأراضي الزراعية الرخيصة والشاسعة في دول مختلفة، لتوفير إمدادات المياه الشحيحة إلى جانب التوجه إلى تشييد المحطات تحلية المياه الموفرة للطاقة والزراعة ذات الكفاءة المائية.

جاءت جائحة كورونا لتزيد من مخاوف دول مجلس التعاون الخليجي التي دفعتها للتفكير في خطٍ مختلفٍ يمنحها استقلالها الغذائي، بتنوع مصادر الإمدادات الغذائية والتخطيط لحالات الطوارئ والاستثمار في الإنتاج المحلي، وهو ما لجأت إليه دولة قطر خلال الأزمة الخليجية وجعلها تصدر الدول الخليجية خارجياً في مؤشر الأمن الغذائي العالمي لعام ٢٠٢١م.

إلا أن هذه الدول الخليجية التي تعتمد على قدراتها الاقتصادية وتأثيرها في أسواق النفط والغاز، تبقى رهينة الأحداث المفاجئة والإجراءات الاستثنائية التي قد تلجئ إليها الدول الشريكة والمصدرة في الأزمات العالمية، وهنا تطرح التساؤلات بشأن قدرة الدول الخليجية على خلق استراتيجيات جديدة؟ لتحقيق أمنها

الغذائي، من خلال إنشاء شبكة إمدادات متطورة فيما بينها، ومدى استعدادها للذهاب بهذا المخطط نحو المنطقة العربية الغنية بالأراضي الزراعية الواسعة لخلق إمن غذائياً مستقر خليجي وعربي في آن واحد خلال السنوات والعقود القادمة.

استراتيجية دولة مجلس التعاون الخليجي في الأمن الغذائي:

تهتم الدول الخليجية اهتماماً كبيراً بتحقيق أمنها الغذائي، واستدامة الموارد الزراعية، كما أنها تتصدى لأي مشكلة يمكن أن تحدث لسلاسل التوريد على مستوى العالم، وتماشياً مع هذا النهج، أطلق مجلس التعاون الخليجي في عام ٢٠١٨م، الاستراتيجية الوطنية للأمن الغذائي، لتشجيع ودعم وتعزيز إجراء الأبحاث وابتكار أحدث التقنيات التي تساهم في استدامة الغذاء في المستقبل.

ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة فقد احتلت دولة الإمارات المرتبة (٢١) عالمياً من أصل (١١٣) دولة، في مؤشر الأمن الغذائي العالمي، كما أنها تسعى لتحقيق المركز الأول بحلول منتصف القرن الحالي لإنتاج (٥٠) % من الطعام الذي يستهلك داخل الإمارات مقارنة بنسبة (٢٠) % حالياً.

تطبيقات عملية على الأمن الغذائي المستقبلي دول مختارة (الإمارات والسعودية)

— الإمارات العربية المتحدة: كان عام ٢٠٢٠م استثنائياً وحافلاً بالمشاريع المبتكرة، لضمان استدامة الزراعة، حيث تم إطلاق النظام الوطني لزراعة المستدامة الهادف إلى زيادة نسبة الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية وتحسين المردود الاقتصادي للقطاع الزراعي وزيادة الاستثمارات فيه وتوظيف التكنولوجيا لرفع الإنتاجية الغذائية للقطاع الزراعي.

كذلك أطلق في إمارة دبي مشروع زراعي (وادي تكنولوجيا الغذاء) في مرحلته الأولى، ويهدف هذا المشروع إلى مضاعفة إنتاج دبي الغذائي إلى ثلاثة مرات، وفي العاصمة الإماراتية أبوظبي تم إنشاء أكبر مركز تكنولوجي لزراعة الأغذية الطازجة، والذي سيعم إنتاج الأغذية المحلية المستدامة، لتصبح الإمارات حسب المخططات مركزاً إلى أسواق التصدير في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، وسيجد من اعتماد الدولة على واردات مواد الغذائية عالية الجودة.

وواصلت الإمارات بفتح مشاريعها الدولية لدعم منتوجها الغذائي المحلي والإقليمي حيث تم افتتاح مصانع في دول صربيا ورومانيا وبلغاريا، لتصبح الشركات الخليجية عموماً الإماراتية خصوصاً الأكبر من حيث الاستحواذ والإنتاج في الدول الأوروبية وشمال دول البلقان في مجال إنتاج وتصدير البرسيم والأعلاف الخضرة إلى العالم.

— المملكة العربية السعودية تعمل السعودية على زراعة محاصيل إستراتيجية في الخارج لحمية إنتاجها الزراعي من أزمة في معروض الغذاء العالمي، حيث تم الاتفاق مع دول السودان ومصر وأوكرانيا وباكستان وتركيا، للسماح للشركات السعودية بإقامة مشاريع لزراعة القمح والشعير وفول الصويا والأرز وعلف الحيوانات.

كذلك قامت السعودية باستثمار مائة مليون دولار في مشاريع زراعية بالسودان وأوكرانيا ومصر، من أجل ضمان إمدادات السكر والزيت ومنتجات الألبان، ويُعد القمح هو المحصول الاستراتيجي الوحيد الذي تحقق السعودية اكتفاء ذاتياً فيه، لكن الحكومة قالت إنها ستحل الواردات محل الإنتاج المحلي على مدى ثماني سنوات لوقف استنزاف احتياطي المياه الجوفية.

النتائج:

بعد الاضطلاع بهذه الدراسة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة منها:

١ — أن دول مجلس التعاون الخليجي تفتقر للأمن الغذائي السيادي، وأنها عرضة للمخاطر الغذائية.

- ٢- يرتبط الأمن الغذائي الخليجي بالأمن العالمي، وأن أيّ تغيير في استراتيجيّة الدول الغذائيّة سينعكس سلباً على واقع الأمن الغذائي لدول مجلس التعاون الخليجي.
- ٣- لا يزال الأمن الغذائي السيادي الخليجي خارج سيطرتها، على الرغم من المحاولات الحثيثة للإنتاج الزراعي محلياً.
- ٤- لا تزال دول مجلس التعاون الخليجي السّنة تعاني من أزمات الجفاف والتغيرات المناخية العالمية، وفي بعض الدول أمثال الإمارات والسعودية والكويت إذ تتسع المساحات الصحراوية، في حين دول أخرى مثل قطر وعمان أخذت المساحات الصحراوية بالتناقص.
- ٥- تعاني دول الخليج من قلة الأيدي العاملة الماهرة المحلية العاملة في الإنتاج الزراعي، وتحاول أن تعوض الفاقد من الأيدي العاملة خارجياً.
- ٦- هنالك سعي واستراتيجيات واعدة قد وضعتها دول مجلس التعاون الخليجي لتعزيز الإنتاج الزراعي وتعظيمه، لكنها لا تزال محدودة وفي نطاق ضيق، بسبب فرق الفجوة الغذائيّة بين الاحتياج الفعلي للغذاء والمُنتج.

التوصيات:

- ١- إنشاء مخازن استراتيجية نموذجية لخرن الغذاء لأوقات أطول.
- ٢- تأسيس شركات ومؤسسات عامة وخاصة لصياغة مخطط لزيادة الإنتاج الزراعي والخرن الاستراتيجي للمواد الغذائيّة.
- ٣- تطوير نظام الإنذار المبكر للغذاء، يستطيع أن يعطي تنبؤات عن أوضاع الأسعار العالمية للغذاء، ويساعد في اتخاذ القرار المناسب، في حالة وجود أزمة محلية أو إقليمية أو دولية.
- ٤- تحديد مستهدفات الهدر الغذائي
- ٥- عقد الشراكات مع الدول والمنظمات العالمية

المصادر:

- ١- المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٢م، الملخص التنفيذي، إحصاءات الزراعة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٢٠٢٠م، مسقط، عُمان.
- ٢- المركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء، دولة الإمارات العربية المتحدة <https://www.fcsc.gov.ae>
- ٣- هيئة المعلومات والحكومة الإلكترونية، مملكة البحرين <http://www.cio.gov.bh>
- ٤- الهيئة العامة للإحصاء، المملكة العربية السعودية <http://www.stats.gov.sa>
- ٥- المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، سلطنة عُمان <http://www.ncsi.gov.om>
- ٦- جهاز التخطيط والإحصاء، دولة قطر <http://www.paa.gov.qa>
- ٧- الإدارة المركزية للإحصاء، دولة الكويت <http://www.cab.gov.kw>

نظرة في صحافة السويد قبيل اندلاع حرب عام ١٩٦٧ (دراسة تاريخية)

م.د قاسم مهدي حمزة الموسوي

جامعة المستقبل الاهلية

كلية الآداب والعلوم الانسانية/قسم الاعلام

المقدمة

قبل فترة قصيرة من اندلاع حرب عام ١٩٦٧، بين العرب وإسرائيل، استشعرت مجموعة من الصحف السويدية تأزم الأوضاع هناك، لذا بدأت بكتابة عدة مقالات، تستجلي فيها حقيقة الأمر وتعبّر في نفس الوقت عن خشيتها من اندلاع حرب جديدة في منطقة الشرق الأوسط.

لقد جاءت أولى تلك التقارير تحت عنوانين يصف صعوبة التنسيق بين القوات العربية التي من المحتمل أن تدخل الحرب ضد الكيان الصهيوني، ثم توالى الصحف تستعرض من خلال مراسليها ومحليها، وحتى اعتمادا على وكالات الأنباء الأخرى بالأخص رويترز، مجمل أوضاع المنطقة، بداية من قدرات بعض الدول العربية ومقارنتها بإسرائيل، مروراً بدور الأمم المتحدة عن طريق نقل تحركات وتصريحات أمينها العام واتهامات كل طرف للطرف الآخر، وانتهاء بالدور المزمع الذي يمكن أن تقوم به الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق. بالطبع تخلل ذلك نقل بعض تصريحات قادة المنطقة على رأسهم الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر.

من هنا حاولنا في هذا البحث الوقوف على أبرز ما تداولته الصحف السويدية في تلك الفترة، إيماناً منا بأهمية الصحافة كوسيلة إعلامية فاعلة ومؤثرة في المجتمعات، بشكل خاص الأوروبية منها، خصوصاً في تلك الفترة التي لم تدرى فيها كثير من وسائل الإعلام الحالية النور.

نظرة في صحافة السويد قبيل اندلاع حرب عام ١٩٦٧

(صعوبة التنسيق بين القوات العربية) تحت هذا العنوان نشرت صحيفة (Sydsvenska) السويدية على صفحتها السادسة مقالاً مطولاً تعرضت فيه لقدرات كل دولة عربية على حدة ومن ثم قارنتها بقدرات إسرائيل العسكرية، كانت تلك هي الإشارة الأولى لتوتر الأوضاع بين الدول العربية وإسرائيل والتي ستقود بعد ذلك إلى حرب حزيران عام ١٩٦٧^(١). ثم أردفت نفس الصحيفة في اليوم التالي تحت عنوان (الوضع بأشد حالة من الخطورة من أي وقت مضى، ورئيس مجلس الأمن يسافر إلى القاهرة) معلنة استمرار التدهور بين العرب والصهاينة. حيث أفادت الصحيفة في يوم الأحد المصادف الحادي والعشرين من أيار عام ١٩٦٧، عن طريق مراسلها في نيويورك أن رئيس مجلس الأمن (ثانث)^(٢) **Thant**، سيغادر يوم الاثنين جواً إلى القاهرة، في مسعى منه للحيلولة دون اندلاع الحرب في الشرق الأوسط، هذا ما أعلنه رسمياً مقر الأمم المتحدة في نيويورك^(٣).

بالإضافة إلى ذلك يبرز التقرير اهتماماً دولياً متزايداً بالمنطقة، إذ يشير إلى أن السكرتير العام للأمم المتحدة كان قد التقى مطولاً يوم السبت، وزير خارجية كندا (بولر بيرسون)^(٤)، للتباحث حول طبيعة الإجراءات التي يمكن اتخاذها لتعزيز الأمن على الحدود المصرية الإسرائيلية^(٥). ويتطرق المقال إلى الجنود السويديين المشاركين في قوات الأمم المتحدة، والبالغ عددهم (١٥٠) عنصراً، فيشير إلى منطقة تواجدهم سويماً مع

باقي قوات الأمم المتحدة، وهم ينتظرون أقرب فرصه لترتيب عودتهم إلى أرض الوطن ، وأمس فقط أنزلوا أعلامهم وسلموا مواقعهم إلى المصريين^(١) .

رواية مصرية (حول القوات الدولية) (٢) (قوات الأمم المتحدة تعمل لدى إسرائيل) من خلال هذا العنوان اتهمت مصر قوات الأمم المتحدة بالعمالة لإسرائيل، وطالبت بسحب تلك القوات، حسب الصحيفة التي استندت بدورها إلى ما ورد في (الأهرام) وهي صحيفة شبه رسمية تصدر في القاهرة.

وطبقاً للأهرام التي زعمت بأن القوات الإسرائيلية تتركز على الحدود السورية، بحيث أنها لا تحتاج إلا إلى حركة بسيطة ، لإسقاط الحكومة السورية الحالية. أما فيما يتعلق بالجيش العراقي ، فقد وصل عدد من ممثليه ، طبقاً لما ورد في المقال، يوم السبت إلى سورية ، للوقوف على دوره في حال وقوع الحرب.^(٣) (القوات المصرية تستولي على مواقع الأمم المتحدة) تحت هذا العنوان يشير التقرير أيضاً إلى أنه وحتى قبل كشف الخطة الإسرائيلية ، كانت مصر قد طالبت بسحب قوات الأمم المتحدة من سيناء ، لتحل محلها بحيث تتكون القوات المصرية اليوم من حوالي (٤٠,٠٠٠) جندي بالإضافة إلى ما يقارب من (٢٤) آلة ثقيلة تسحب عدداً من قاذفات القنابل.^(٤)

علاوة على ذلك ، يتطرق المقال إلى ما يسميه (جيش المتطوعين الفلسطينيين المتواجد في العراق) ، والذي يقف هو الآخر على أهبة الاستعداد ، بالإضافة إلى منظمة المتطوعين الفلسطينية، التي فتحت مركزاً للتجنيد في العراق ، حسب ما نقله راديو بغداد ، تحت عنوان ما سمي ب(حرب الحرية ضد إسرائيل) ويبدو أن الصحيفة كانت تتابع ما تبثه إذاعة مصر، في محاولة منها لإثبات نزعة الحرب الوشيكة التي تراهن عليها، بحيث تذكر بأن راديو القاهرة أذاع يوم السبت نشيد الحرب، الذي نادراً ما كان يسمع هناك منذ أزمة السويس في عام ١٩٥٦^(٥) .

(واحد من أجل الجميع والجميع من أجل واحد) بهذا العنوان عبّرت الصحيفة عن التضامن العربي من خلال تصريحات القادة العرب آنذاك ، إذ نقلت من القاهرة عن طريق وكالة أنباء رويترز ما قالت أنه موقف الحكومات العربية من الحرب المزمعة مع إسرائيل جاء فيه أكدت الحكومات العربية في يوم السبت، بأن أي هجوم ضد أية واحدة من الدولة العربية سوف يعتبر هجوم على الجميع، وفي مثل هذه الحالة ستشعر كل الدول العربية بشعور واحد، يحتم عليها رد العدوان^(٦) .

وفي موضوع ذي صلة تتجه الأوضاع نحو الحرب يوماً بعد يوم، فتعلن مصر التعبئة العامة، حسب الصحيفة السالفة الذكر التي كتبت مقالاً مفصلاً تحت عنوان (دعوة كامل الاحتياطي المصري) ذكرت فيه حسب ما نقلته وكالة أنباء رويترز في القاهرة، والقدس ونيويورك ، أن مصر أعلنت يوم الأحد التعبئة العامة لكامل قوات الاحتياط. وهنا يجب أن نؤكد أن الصحف السويدية قد تنقل الحقيقة ولكن بطرق ملتوية تقرأ بشكل معكوس والعنوان سابق الذكر شاهد على ذلك، إذ جاء بأن مصر تعلن التعبئة العامة ولكن بعد التدقيق في المقال نجد أن إسرائيل هي التي بدأت التعبئة العامة وجاء القرار المصري كرد فعل على قرار إسرائيل، ولكن لا نجد إلا إشارة بسيطة في بضع كلمات داخل المقال توضح لنا ذلك، أما باقي المقال فهو عن استعدادات مصر للحرب وإعلانها التعبئة العامة^(٧) .

ولزيادة التهويل تخرج علينا صحيفة ثانية بعنوان (إسرائيل محاطة من جميع الجهات بالقوات العربية) تستعرض به عدد وعديد قوات مصر وسورية والعراق ولبنان.^(٨) أما بالنسبة للأمم المتحدة فيبدو أنها مازالت في دائرة الضوء، على الأقل في هذا المقال الذي يتطرق إلى دورها تحت عنوان (الأمم المتحدة لديها هدف واحد) فيقول سيبحت الأمين العام للأمم المتحدة (يو ثانت)^(٩) **U Thant** إمكانيات بقاء تمثيل

معين للأمم المتحدة في الشرق الأوسط عندما يغادر إلى القاهرة مساء يوم الاثنين للتباحث مع الرئيس ناصر، هكذا ذكرت الأوساط الدبلوماسية في مقر الأمم المتحدة الرئيس في يوم الأحد^(١٥).

أما مراسل الصحيفة في إسرائيل فيرفد هو الآخر هذه الصفحة بتقرير واسع حول الأوضاع العامة هناك، متطرقاً إلى أوضاع الجنود السويديين الذين يشكلون جزءاً من قوات الأمم المتحدة في المنطقة، وقد كان المقال تحت عنوان (زحف مصري هائل) كتب فيه قوات الأمم المتحدة السويدية، التي انسحبت حديثاً من الخط الفاصل بين (غزة)^(١٦) وإسرائيل، لازالت تتواجد في معسكر غزة، بانتظار أوامر المغادرة إلى الوطن من القائد السويدي والتي لم تصل لحد الآن، وأضاف تحت مراقبة قوات الأمم المتحدة تقع ١٩٠ كم حدود سيناء و ٥٦ كم حدود غزة مع إسرائيل ولكن بعد مراسيم إنزال الأعلام والدعوة إلى التخلي في نهاية الأسبوع ستسحب القوات البالغ عددها ٣٤٠٠ جندي إلى الخلف^(١٧).

(التهديد بفييتنام جديدة)^(١٨) كان العنوان الأبرز الآخر الذي كتبت الصحيفة حوله بعض الكلمات، وجاء هذا التهديد على لسان زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، عندما عقد مؤتمراً صحفياً في القاهرة يوم الأحد، قال فيه: إن أمريكا ستواجه فييتنام جديدة إذا ساعدت إسرائيل بالأسلحة، وأضاف، إنه يدعو الجيش والشعب الأردني أن يسقطوا (الملك حسين)^(١٩) من جهة أخرى شكر رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الصين بحرارة؛ لمساعدتها المنظمة بالسلح، وتمنى أن تحذو حكومات الشرق والحكومات غير المتحالفة مع الولايات المتحدة، حذو الصين في مساعدتها للفلسطينيين، وأخيراً دعا الولايات المتحدة أن تفكر ليس مرة واحدة بل مائة مرة قبل أن تدخل الحرب^(٢٠).

وعلى صعيد متصل تنقل صحيفة أخرى حديثاً لرئيس وزراء إسرائيل (ليفي اشكول)^(٢١) أمام (الكنيست)^(٢٢) يوم الاثنين المصادف ٢٣ أيار عام ١٩٦٧، طالب فيه بتركيز القوات على جانبي الحدود المصرية الإسرائيلية، ودعا في نفس الوقت إلى تعاون دولي لمنع النشاطات الإرهابية والتخريبية التي يمكن أن تطال الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وفي نفس السياق تطرق إلى القوات المصرية في شبه جزيرة سيناء التي قال عنها إنها تضاعفت خلال بضعة أيام من ٣٥٠٠٠ إلى ٨٠٠٠٠، موضحاً أن الدافع لذلك كان توقع هجوم سوري على إسرائيل، مشدداً على ان كيانه يتابع تلك التحركات عن كثب، وفي حال استنفذت كل الخيارات السياسية، فإن إسرائيل ستلجأ إلى الحل العسكري^(٢٣).

(ثمانون ألف رجل على حدود سيناء)، (صواريخ إلى مصر)، (مفتاح الحرب موجود في سورية) ثلاثة عناوين مختلفة تصب في موضوع واحد، هو الحرب المتوقعة بين الكيان الصهيوني الغاصب والعرب، تنقل من خلالها صحيفة أخرى تطورات الأوضاع في المنطقة، حيث يلقي تقريرها شيئاً من الضوء على عديد وعدة القوات التي من المتوقع أن تدخل الحرب^(٢٤)، وعلى صعيد متصل تنقل الصحيفة عن صحيفة (الأهرام) المصرية أنها أوردت في عددها الصادر يوم الاثنين الموافق ٢٢ أيار عام ١٩٦٧، أن الجيش العراقي وأسراباً من الطائرات ستنتقل إلى مصر، بغية دعم القوات المصرية وتقويتها.

أما تحت عنوان (مفتاح الحرب في سورية)، كتبت الصحيفة نقلاً عن مراسلها في لندن " أن الأزمة في الشرق الأوسط ستكون على رأس قائمة المسائل التي سيناقشها وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية مع نظيره السوفيتي في زيارته إلى موسكو. إذ من المتوقع أن يغادر الوزير الامريكي إلى موسكو يوم الثلاثاء القادم ويبقى هناك حتى الجمعة"^(٢٥) من ناحية أخرى استبعدت الصحيفة حسب تقرير مراسلها من لندن، تدخل بريطانيا بشكل خاص، بعد إغلاق مصر لمضيق (تيران)^(٢٦)، جاء ذلك في مقال تحت عنوان (التدخل البريطاني مستبعد جداً) كتب في مقدمته "إن قرار مصر المفاجئ بحصار مضيق تيران طبقاً لتقييم لندن، سيزيد من حدة الأزمة في الشرق الأوسط بشكل كبير، ويمكن أن يعد ذلك بمثابة التهديد الأخطر

للسلام الدولي منذ (أزمة كوبا عام ١٩٦٢).^(٢٧) ويستطرد الكاتب فيقول أن الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي لم يقفا فعلياً وجهاً لوجه في هذه الأزمة. ولكن في الوضع الراهن تفتتح سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه كل من سورية ومصر ومحاولتها لعب دور مؤثر في منطقة الشرق الأوسط تناقضاً هائلاً مع الولايات المتحدة التي غالباً ما تعلن تعاطفها مع إسرائيل. بالمقابل تكون مسألة تمويل منظمة التحرير الفلسطينية موضوع للنقاش في صحيفة أخرى تطرقت فيه إلى الدول التي تدعم المنظمة وعلى رأسها الصين والاتحاد السوفيتي^(٢٨)

أما عن ردود فعل الحكومة البريطانية على قرار الحصار فيذكر التقرير، أن رد حكومة لندن السريع كان التحذير الذي أصدرته صباح يوم الثلاثاء لرعاياها في مصر وإسرائيل والأردن من ضرورة مغادرة المنطقة فوراً. أما الرعايا الموجودون في مناطق الشرق الأوسط الأخرى فنصحتهم بأن يتهيأوا للمغادرة بأسرع فرصة ممكنة، وحتى السياح عليهم أن يلغوا سفراتهم ويعودوا.^(٢٩) وبالعودة إلى زيارة يو ثانت إلى مصر تكتب الصحيفة نقلاً عن رويترز تحت عنوان (حدث في مصر ومشكلة غير قابلة للتجاوز)، بعد عدة دقائق فقط من وصول السكرتير العام للأمم المتحدة إلى القاهرة وصل فجأةً ضيف ثان إلى مصر كان ذلك هو رئيس الوزراء السوري (يوسف زعين)^(٣٠) الذي اجتمع فور وصوله مع عبد الناصر وحكومته، لبحث الأوضاع في المنطقة.

وفي نفس السياق يعتقد كاتب المقال، وحسب تكهنات السياسيين، أن ثانت يواجه مشكلة غير قابلة للحل، إذ تزداد المشكلة تعقيداً يوماً بعد آخر، والحرب وشيكة الوقوع. أما مصر، فيسجل المقال، أنها حصلت يوم الثلاثاء على مزيد من رسائل التضامن من بقية البلدان العربية، فمثلاً وعد العراق أن يضع قواته تحت تصرف الحكومة المصرية، أما الحكومة السورية فقد حثت وقفة مصر التاريخية. وفي أخبار مختصرة ينقل المقال أن القوات العراقية تحركت بالفعل لدعم سورية في منطقة الحدود الإسرائيلية السورية، صرح بذلك مساعد قائد الجيش العراقي يوم الثلاثاء حسب ما جاء في راديو بغداد.

أما الأردن فيأخذ هنا، وحسب ما تنقل الصحيفة دور المثبط للعزائم والهمم وشق الصف العربي، في وقت كان فيه العرب أحوج ما يكون إلى التضامن والوحدة لمواجهة مخططات الصهاينة وأعدائهم، بعد أن أقدم على قطع علاقاته الدبلوماسية مع سورية مساء يوم الثلاثاء، وقبل ذلك كانت الحكومة الأردنية أصدرت أوامرها بغلق السفارة السورية وطلبت من الدبلوماسيين مغادرة أراضيها. وأخيراً يكون قلق السويد هو العنوان الأبرز في نهاية الصفحة، الذي تتطرق من خلاله الصحيفة عن ما تسميه قلق الحكومة السويدية العميق من تسارع الأحداث في المنطقة بشكل خاص، بعد انسحاب قوات الأمم المتحدة من مواقعها في المنطقة^(٣١). ورأت صحيفة أخرى ترى أن وقوع الحرب أمر مفروغ منه بعد أن وصلت الأزمة بين الطرفين إلى طريق مسدود، وأن الأمين العام للأمم المتحدة يو ثانت لا يستطيع أن يفعل شيئاً بل هو أمام

أمر واقع، أما (عبد الناصر)^(٣٢) فتنتقل مختصراً لتصريحاته يقول فيها إن اليهود يريدون الحرب وتكمل بأن الأزمة الحادة تركزت في الشرق الأوسط بشكل كبير يوم الثلاثاء، حول (خليج العقبة)^(٣٣) و(ميناء إيلات)^(٣٤)، حيث تتجمع القوات المصرية لمحاصرة حركة النقل البحرية الإسرائيلية وغيرها التي تجهز إسرائيل بالبضائع معتبرة هذه الحالة في كثير من وجوهاً استنساخ (لأزمة عام ١٩٥٦)^(٣٥)، حينما أدت الإجراءات المصرية آنذاك إلى الغزو الإسرائيلي للأراضي المصرية. الفارق الوحيد هو أن التجارة الإسرائيلية في إيلات كبيرة جداً الآن مقارنة بما كانت عليه قبل ١١ سنة، وإن جيش عبد الناصر قوي ومجهز بشكل جيد، منذ إسقاط الملك (فاروق) عام ١٩٥٢^(٣٦).

وتحت عنوان (الرئيس ناصر يرحب ويقول مرحباً بالحرب والأجانب يهربون) كتبت الصحيفة على لسان عبد الناصر "اليهود يهددون بالحرب. نحن نقول مرحباً، نحن مستعدون للحرب وسوف لن نتخلى عن حقوقنا في خليج العقبة قال عبد الناصر ذلك في خطاب لقواته في شبه جزيرة سيناء حيث يتواجد هناك الآن ما يقارب من ١٠٠,٠٠٠ جندي مصري^(٣٧). وببساطة ترى الصحيفة المذكورة ، أن خليج العقبة محاصر، وأن أول شحنة بحرية إسرائيلية تصل إلى هناك سوف تغرق، وبذلك ستتدلع الحرب. من ناحية أخرى، وبعد أن تزايدت خطورة الوضع في الشرق الأوسط، حثت جميع الدول رعاياها على ترك المنطقة، وذلك يوم الثلاثاء، الأمر الذي انعكس على كثافة طوابير الأجانب أمام مكاتب خطوط الطيران في إسرائيل^(٣٨).

ويبدو أن تفاقم الأزمة بين مصر وسورية من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، أخذ يندرج بتدخلات دولية، ربما تقود إلى حرب تتعدى منطقة الشرق الأوسط لتشمل مناطق أخرى في العالم، هذا على الأقل حسب تقديرات إحدى الصحف السويدية القريبة من الأحداث، عندما أشارت في تقريرها المنشور يوم الخميس المصادف للخامس والعشرين من مايو عام ١٩٦٧ ، إلى احتمال تدخل القوتين العظميين آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي في الأزمة، مما سيؤدي بدوره إلى حرب عالمية ثالثة، حيث كتبت الصحيفة عن طريق مراسلها في القدس ما نصه : بالرغم من ازدياد حدة التوتر التي تبعت محاصرة مصر لمضيق تيران، يعتقد أن إسرائيل ومن خلال متابعتها للوضع هناك، أنها اتخذت قرارها الذي يقضي بأن تتأى بنفسها عن أي تدخل من شأنه إعادة فتح نشاطها التجاري البحري في إيالات. فبالرغم من أن إسرائيل ربما سوف تحصل على بعض الفوائد من تدخلها، ولكنها إذا فعلت ذلك سوف تقتل نفسها دولياً ... لذا فهي تعول أكثر على التدخل الدولي وبالذات تدخل الولايات المتحدة الأمريكية. وطبقاً للمصادر الفرنسية فإن الأسطول السوفيتي جاهز للتحرك نحو القسم الغربي من البحر المتوسط، وبالفعل فقد زود السوفيت في هذه الأيام حلفاءهم المصريين والسوريين بالأسلحة عن طريق الطائرات^(٣٩) ، رغم ذلك فإن نفس المصادر تعود لتؤكد مرة أخرى أن السوفيت غير مستعدين للدخول في الحرب، ولكنهم جاهزون لتزويد حلفائهم العرب بكافة الأسلحة والمعدات الحربية التي يحتاجونها في حربهم ضد إسرائيل^(٤٠).

صحيفة ثانية تلقي بعض الضوء على الداخل الإسرائيلي عندما نق لت لنا أخبار قلق أهالي السياح السويديين في إسرائيل وان المكاتب في السويد أوقفت قطع تذاكر الرحلات إلى هناك^(٤١) من جهة ثانية ونتيجة لتفاقم الأحداث في المنطقة، والخشية من الانزلاق الذي ربما يؤدي إلى حرب عالمية ثالثة، بعد تدخل القوتين العظميين ، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وإقراراً بالدور الذي يمكن أن يلعبه الأخير في المنطقة، طلبت بريطانيا مساعدة الاتحاد السوفيتي في التخفيف من الاحتقان الحاصل، وقد وجد هذا التحرك البريطاني طريقه إلى الصحافة من خلال مقال نشرته إحدى أشهر الصحف الصادرة في السويد. حيث " قدم وزير خارجية بريطانيا (جورج براون)^(٤٢) مقترح من أربع نقاط هي:

١. أن تدعم روسيا محاولات الأمم المتحدة في تجنب كافة بلدان الشرق الأوسط العنف.

٢. التخفيف الفوري لكل أشكال التوتر.

٣. حرية الملاحة في خليج العقبة للجميع بضمانة الدول الكبرى.

٤. إعادة وجود الأمم المتحدة في غزة و(شرم الشيخ)^(٤٣) و الأماكن المتنازعة الأخرى^(٤٤). وقد مثلت هذه النقاط الأربع التي حاولت من خلالها بريطانيا تثبيت الأمن ظاهرياً في المنطقة، أما باطنياً فهي تهدف بالطبع إلى تحييد الاتحاد السوفيتي، بعد أنباء تحرك الأخير لمساعدة حلفائه.

في موضوع آخر وبعد عدة أيام وبالتحديد يوم الاثنين المصادف للتاسع والعشرين من أيار عام ١٩٦٧ ، تعود صحيفة (العمل) لنشر أكاذيبها من أجل الدعاية لصالح إسرائيل، فتحت عنوان (الغرب والشرق يتوسلون

لإسرائيل و إلقاء القبض على مصريين) ، كتبت تقول في مقدمة المقال ألفت دورية إسرائيلية القبض يوم الأحد على ثلاثة ضباط مصريين كانوا في مهمة في منطقة متاخمة للحدود الإسرائيلية في صحراء سيناء، هذا ما جاء برسالة المتحدث بإسم الجيش في تل أبيب^(٤٥). وأضاف أن الأسرى هم برتب ملازم ورائد وقائد مجموعة. قال الرئيس عبد الناصر في مؤتمر صحفي يوم الأحد في القاهرة .. إننا سوف نختار الوقت والمكان في المواجهة مع إسرائيل. سوف لن نقبل أبداً -الكلام لجمال عبدالناصر- التعايش مع إسرائيل. مليون شخص أصبح مشرداً بلا مأوى بسبب تعدي إسرائيل ونحن نعتقد بحق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه^(٤٦).

أما في موضوع الشرق والغرب يتوسلون إسرائيل، فتسوق الصحيفة خبراً عن طريق وكالة الأنباء الإسرائيلية مفاده أن الرئيس (جوهانسون) ^(٤٧) عرض على إسرائيل نפט أمريكي إذا أظهرت ضبط النفس، مقابل حصار مصر لخليج العقبة. طبعاً يهدف جوهانسون من هذا الإجراء حسب الوكالة الإسرائيلية إلى تأمين عدم تأثر اقتصاد إسرائيل بالحصار المصري، كما وعد الرئيس جوهانسون بدعم موقف إسرائيل العسكري، في حال ظلت بعيدة عن الحرب. وعن الرسالة السوفيتية فقد حثت فيها حكومة الاتحاد السوفيتي إسرائيل على تجنب الإجراءات الاستنزائية، طبقاً لصحيفة (تل أبيب) التي ذكرت أن مضمون الرسالة جاء بنبرة هادئة، وكان مطلب سحب قوات الطرفين في مقدمتها^(٤٨).

(إطلاق نار تجاه إسرائيل و دعم السوفيت)، تحت هذا العنوان استعرضت الصحيفة في اليوم التالي جملة من الموضوعات من أهمها الحصار على إسرائيل كما تسمية الصحيفة ودعم بعض الحكومات العربية لمصر كذلك شكوى الاتحاد السوفيتي ضد إسرائيل^(٤٩).

ثم يعود الحديث مرة أخرى إلى تصريحات جمال عبد الناصر في المؤتمر الصحفي التي يقول فيها: "إن مضيق تيران الذي يؤدي إلى خليج العقبة هو منطقة مصرية لا يمكن لأية قوة في العالم أن تزيج الهيمنة المصرية عنها". أما زيارة وزير دفاع المصري إلى موسكو وعودته فكان لها هي الأخرى مكان في هذه الصحيفة جاء تحت عنوان (العودة من موسكو) كتب فيه ترك وزير دفاع مصر موسكو يوم الأحد بعد ثلاثة أيام من المباحثات السرية مع القادة السوفيت. بعد ذلك يأتي دور العراق الذي يعلن الحصار النفطي على كل الدول التي تشارك في العدوان الإسرائيلي على أية دولة عربية، كما تأمل الحكومة العراقية عقد مؤتمر موسع في بغداد لكل الدول العربية المنتجة للنفط، من أجل سياسة نفطية موحدة في ظل العدوان الإسرائيلي على العرب. وأخيراً يكون قرار الإعدام، المثير للجدل في أوروبا، الذي أقرته مصر، حسب الصحيفة، يوم الأحد كعقوبة لكل من يثبت تورطه بالمساس بأمن البلاد خلال فترة الحرب^(٥٠).

وللتغطية على الدعم الأمريكي الأوربي لإسرائيل تظهر صحيفة ثانية بعض الإشارات، التي تقول أنها علامة على الدعم السوفيتي للعرب، وبالذات مصر، منها ورود أخبار عن تحركات لوحدات من الأسطول السوفيتي في البحر المتوسط ذلك مساء يوم الاثنين المصادف في الثلاثين من أيار^(٥١).

صحيفة أخرى تنتقل لمناقشة موضوع أكثر أهمية، هو محاولة الدول العربية مقاطعة شركات النقل التي تتعامل مع إسرائيل، وبشكل خاص التي تنقل المواد الاستراتيجية، كان المقال تحت عنوان شركات النقل البحري التي تنقل المواد العسكرية إلى إسرائيل في قائمة العالم العربي السوداء . من ناحية ثانية ، جاءت الصحيفة وفي نفس السياق بخبر اقتصادي هام عن العراق، نقلاً عن راديو بغداد نص على "أن الحكومة العراقية أخبرت جميع شركات النفط الغربية العاملة ضمن البلاد، قرارها القاضي بمنع بيع النفط بصورة مباشرة وغير مباشرة، لكافة الدول التي تساهم في دعم إسرائيل في الحرب^(٥٢).

تحت عنوان (جسر جوي إلى إسرائيل) أقامت الدول المتحالفة جسراً جوياً ضخماً مع إسرائيل من أجل نقل السلاح والعتاد من قواعدها في لبنان إلى إسرائيل. أما مصدر هذا الخبر فهو استخبارات الجيش المصري التي أشارت في التفاصيل، إلى أن هذا الجسر نفذ بواسطة القاعدة الأمريكية في لبنان بهدف تقوية وضع الجيش الإسرائيلي ضد العرب^(٥٣).

(باكستان تدعم ناصر) عنوان اخر بينت فيه الصحيفة دعم الحكومة الباكستانية لقرار الرئيس ناصر في إغلاق خليج العقبة بوجه السفن الإسرائيلية مستندة في ذلك، أي الصحيفة، إلى التصريح الذي أدلى به وزير خارجية باكستان في اجتماع الأمم المتحدة يوم الاثنين الذي قال فيه بالنص " ان لمصر كامل الحق في غلق ميناء العقبة بوجه السفن الإسرائيلية، وان باكستان تدعم الجمهورية العربية بشكل كامل في ذلك"^(٥٤).

ونعود مرة أخرى إلى أوضاع الحصار المزعوم على السفن الإسرائيلية، بواسطة تقرير مراسل الصحيفة في إسرائيل حيث تنشر هذه الصحيفة نفسها، بعد يوم واحد من تصريحات سابقة منسوبة للرئيس جمال عبد الناصر حول وقوف السوفييت إلى جانب مصر، وكأنها تريد أن توازن بين وعود الاتحاد السوفيتي والدعم الغربي الأمريكي لإسرائيل، ثم تستدرك الصحيفة بمقال مطول هو عبارة عن تقرير لمراسل الصحيفة في القدس حمل عنواناً أقرب ما يكون إلى التحدي، (ستكسر إسرائيل الحصار بمساعدة الغرب أو بدونها)^(٥٥).

أما رد الرئيس جمال عبد الناصر على محاولة كسر الحصار من قبل الدول الغربية، فجاء في نفس الصفحة تحت عنوان (اللعبة مستمرة) إذ أكدت الصحيفة على رفض عبد الناصر فك الحصار عن السفن الإسرائيلية ولو اضطره الأمر إلى التصادم مع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. وبذلك ستزيد مثل هذه القرارات من الضغط النفسي على الشعب الإسرائيلي، هذا الشعب الذي يعاني من تلك الضغوط منذ أسبوعين - بزعم الصحيفة - . ولتكتمل الحبكة الإسرائيلية يضيف كاتب المقال، أن سفراء (الدول الاسكندنافية) ^(٥٦) ، السويد، والدنمارك، والنرويج، وفنلندا كانوا التقوا، وبمبادرة منهم، وزير خارجية اسرائيل (جاجوتسكي)^(٥٧) ليعبروا له عن معارضتهم لما تقوم به مصر ومساندتهم لإسرائيل^(٥٨).

إن استمرار الأزمة وتفاعلها، فتح شهية عدد كبير من الصحف السويدية لتكتب في شتى الموضوعات عن ما يسمى (دولة إسرائيل) فتحت عنوان (لماذا الأزمة في الشرق الأوسط) كتبت الصحيفة مستعرضه تاريخ الكيان الصهيوني منذ إنشائه على أرض فلسطين عام ١٩٤٨، وتاريخه وقراراته التي طالما كان (المجلس اليهودي العالمي) ^(٥٩) له الدور الأكبر في رسمها، وكيف أن السوفييت دعموا إسرائيل في البداية باعتبارها دولة ديمقراطية فتية، في منطقة الشرق الأوسط، ولكن عندما شعروا بأن دعم إسرائيل لم يحقق لهم النفوذ والهيمنة في المنطقة، وأنها أي إسرائيل أصبحت خادمة (الإمبريالية) ^(٦٠) الأمريكية، هناك تخلو عنها، وبالمقابل اتجهوا لتقوية علاقاتهم بسورية ومصر.

(الأسطول الأمريكي يتلقى المهانات) و(حصار اقتصادي ضد القاهرة) تحت هذين العنوانين كشفت نفس الصحيفة بعد يوم واحد، في مقال مثير للجدل، حقيقة الادعاءات المصرية من مسألة الحصار والمواجهة مع الولايات المتحدة، قائلة: " واجه المتواجدون من طاقم الأسطول الأمريكي على ظهر السفن عند عبورهم قناة السويس باتجاه البحر الأحمر يوم الخميس، مظاهرات مصرية، اضطرتهم في بعض الأحيان إلى النزول إلى الداخل من كثرة الأذى التي كان المتظاهرون يرشقون بها الجنود. الاحتجاجات المصرية تأتي بعد رفض صندوق النقد الموافقة على إقراض مصر ٦٠ مليون دولار"^(٦١).

الأزمة من منظور آخر (إيران تأمل بالحلول السلمية) كان هذا هو العنوان الآخر الذي تناولت من خلاله صحيفة ثانية موقف دول الجوار الإسلامي من الأحداث في المنطقة، فكتبت " كسرت الحكومة

الإيرانية الصمت الذي طالما لزمته حيال أزمة الشرق الأوسط، وذلك يوم الأربعاء عندما طالبت، رسمياً، بحلول سلمية للمشكلة وفي إطار الأمم المتحدة". وأضافت بشأن التصريح، الذي أذيع عن طريق الراديو الإيراني، أن الحكومة الإيرانية وجدت أنه من المناسب وبالتزامن مع أحداث الشرق الأوسط الأخيرة، أن تنبه أنها دعمت على الدوام حقوق جميع المسلمين في العالم، وحاولت إقناعهم أن العيش بسلام ورخاء، يقع في دائرة اهتماماتها^(٦٢)، وأضافت الصحيفة تركيزها على استمرار تركيز القوات العربية على الحدود مع إسرائيل، حيث أرسل العراق يوم الخميس طائرات إلى جهة مجهولة، ثم أذاع راديو بغداد الخبر لاحقاً، عندما أشار إلى أن سلاح الجو أرسل صباحاً عدداً من قواته بالقرب من حدود إسرائيل، بهدف إسناد وحداته المتواجدة أصلاً هناك. أما ليبيا، فنقلت هي الأخرى جزءاً من قواتها إلى الحدود مع مصر؛ لتكون على أهبة الاستعداد عند الهجوم الإسرائيلي. ثم يأتي دور مصر التي تعلن التجنيد العام، حسب الصحيفة، على لسان نائب الرئيس (عبد الحكيم عامر)^(٦٣) حيث نص القرار على وجوب تسجيل أسماء جميع المصريين ما بين سن ١٨ و ٦٠ في مراكز التجنيد، ابتداء من يوم السبت الثالث من حزيران. أخيراً وبعد إبراز الصحيفة لكل هذه الحشود الضخمة القادمة من مختلف الدول العربية، والتي نعتقد أنها لم تكن سوى زوبعة إعلامية ضخمتها الأبواق الصهيونية بغية كسب مزيد من تعاطف الرأي العام العالمي، بشكل خاص الأمريكي والأوروبي، تتوج الصحيفة دعائها للصهيونية بعنوان واضح وكبير طالما تشدق به الصهاينة وهم يوغلون في قتل وتشريد العرب أصحاب الأرض (لن ندع يهودياً على قيد الحياة عندما نستولي على إسرائيل) كان هذا هو التصريح الذي نسب لزعيم الفلسطينيين كما عبرت الصحيفة^(٦٤).

(تحذير لخارقي الحصار ناصر يغلق قناة السويس والجمهورية العربية المتحدة سوف تغلق قناة السويس بوجه كل السفن التي تحاول فك الحصار عن ميناء العقبة)، هذا العنوان كان لتقرير نقلته الصحيفة عن وكالة أنباء (رويترز)^(٦٥)، التي تنقل الخبر بدورها عن صحيفة الأهرام المصرية التي تؤكد أن السفن التي تحاول كسر الحصار ستعد بمثابة سفن معتدية^(٦٦). وتعيد الصحيفة التأكيد على إن الطيران المصري المجهز بمعدات الكترونية حديثة، استلم الأوامر بمراقبة حاملة الطائرات البريطانية (هرمز) التي تزن ٢٣٠٠٠ طن، والتي سوف لن يسمح لهل بدخول المياه الإقليمية المصرية - حسب الأهرام^(٦٧).

نبقى في موضوع الحصار الذي يتكرر على صدر صحيفة ثانية في اليوم التالي ولكن بصيغة تتميز بالشمولية والإثارة في نفس الوقت، فهي تجمع بين العرب والاتحاد السوفيتي على افتراض التعاون بين الطرفين، إذ يكون عنوانها أن العرب يهددون بغلق قناة السويس وليس مصر وحدها، في إشارة منها إلى أن القضية عربية، وليست مصرية كما تصور (العرب يهددون بغلق القناة وضرب سفينة روسية) كل دولة تبحث عن كسر حصار خليج العقبة، سوف تمنع من عبور قناة السويس، أعلنت ذلك الجمهورية العربية المتحدة الجمعة. اتخذ هذا القرار بعد المعلومات الواردة من واشنطن بأن بحرية الولايات المتحدة ودول أخرى، تناقش اتخاذ إجراءات من المحتمل أن تؤدي إلى فتح إغلاق مضيق تيران. بريطانيا والولايات المتحدة تعملان بشكل جدي الآن بغية الموافقة على استصدار تصريح من عدد من الدول البحرية الكبيرة تعتبر فيه خليج العقبة مياه دولية. احتجت الحكومة السوفيتية يوم الجمعة ضد القصف الأمريكي لسفينة شحن روسية في ميناء (كامفا) شمال فييتنام^(٦٨).

ثم تأخذ الأزمة أبعاداً أخرى، ولو صحفياً، إذ يشير أحد الكتاب في مقاله الصادر يوم الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ في جريدة (المساء) الصادرة في ستوكهولم العاصمة، إشارة حيوية يمكن أن تكون نقطة تحول في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، لو استخدمت بشكل مدروس، جاءت تحت عنوان (قوة

النفط) هذه يعرفها العالم العربي ، فعلاً لقد أصاب الكاتب، العرب يعرفون تلك القوة ولكن هل لديهم الرغبة أو بالأحرى الجراءة في استخدامها؟ هذا هو السؤال الأهم ؟
(شل الحركة) هو العنوان التالي في نفس المقال الذي نص على ان النفط اليوم يعني السلاح الاستراتيجي الأهم في العالم. وإن حصاراً نفطياً عربياً مشتركاً يمكن أن يؤثر سريعاً في شل أكثر من حركة معدات دفاع الغرب. اليوم ليس الأولوية للحرب بل للأموال، بل للأوراق، بل للنفط العربي من أهمية كبيرة بالنسبة لتقدم أوروبا الغربية ، والذي يتأكد هنا من خلال الأرقام الآتية :

- ١- عام ١٩٦٦ استوردت أوروبا الغربية ٤٢٢ مليون طن من النفط الخام .
 - ٢ - منها ٢٢٠ مليون طن من بلدان الشرق الأوسط المضطربة الآن، و ١٠٢ مليون طن من شمال أفريقيا وليبيا الحصة الأكبر فيها.
 - ٣ - من فنزولا استوردت أوروبا فقط ٤٢ مليون طن بينما اشترت ٣٥ مليون طن من أوروبا الشرقية.
 - ٤ - ٢٠٤ مليون طن أنتت من نيجيريا، البلد الذي يقف على خط الحرب الأهلية.
- لذا فإن أوروبا مهددة برفض جميع دول الشرق الأوسط بيع النفط لها . نعم نحن نعرف بأن الولايات المتحدة وكندا هما أكبر منتجين للنفط، ولكن سيصبح النفط في هذه الحالة أعلى وأبطأ الكتلة السوفيتية، التي تنتج ٢٩٢ مليون طن، بالتأكيد ستعيد حساب سياستها النفطية فيما إذا اتخذ العالم العربي قرار المقاطعة^(١٩). وكما هو متوقع عندما بدأت الأزمة تتفاقم وتندثر بقرب وقوع الحرب، أخذت الصحافة تخلق القصص المروعة عن الجانب الإسرائيلي، لتلقي بثمة إشعال فتيل الحرب على العرب وتجعل من هذا الكيان الغاصب المعتدي الذي كان ولا يزال وراء كل أزمات المنطقة، تجعل منه حملاً وديعاً، لا يستطيع حتى أن يدافع عن نفسه، لذا هبوا يا دول العالم لمساعدة ابنتكم المدللة إسرائيل.

الخاتمة

- في إطار بحثها عن حقيقة تدهور الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط كانت الصحافة السويدية تتلمس حتمية التصادم بين العرب والصهاينة، وهو الذي حصل بالفعل بعد فترة وجيزة من تبادل التصريحات بين دول المواجهة (مصر وسورية) من جهة والكيان الصهيوني من جهة أخرى. يتضح من خلال هذا البحث أن جل تركيز الصحف السويدية كان يتمحور في عدة نقاط ، أهمها:
- ١ . صعوبة التنسيق بين القوات العربية التي من المزمع ان تدخل الحرب ضد الكيان الصهيوني.
 - ٢ . التقليل من شأن الأمم المتحدة واتهامها بالانحياز من قبل الطرف العربي بشكل خاص مصر.
 - ٣ . تضخيم الاستعدادات العربية للحرب وإبراز الدول العربية كمبادر وداعي بقوة إلى تلك الحرب، على عكس الكيان الصهيوني.
 - ٤ . إبراز دعم الاتحاد السوفيتي السابق للدول العربية، ومحاولة التقليل من شأن الدعم اللامحدود المقدم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية الأخرى للكيان الصهيوني.
 - ٥ . إبراز بعض التصريحات المنسوبة لرئيس مصر جمال عبد الناصر واتخاذها ذريعة لعدوانية العرب وعدم تعقلهم.
 - ٦ . أهمية إبقاء قناة السويس مفتوحة للتجارة العالمية.
 - ٧ . أهمية النفط في المعركة والخشية من أن يستخدمه العرب كسلاح.

ملخص

كانت الصحف في السويد سباقة في متابعة التطورات الدراماتيكية قبيل حرب عام ١٩٦٧ ، لما تشكله منطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية بشكل خاص من ثقل في الساحة الدولية، وذلك لوجود النفط الذي يمثل شريان الحياة بالنسبة للعالم. حيث أخذت تستشعر تلك الصحف تأزم الأوضاع هناك من خلال بعض التصريحات المنسوبة لقادة دول المنطقة وعلى رأسها كلمات رئيس مصر السابق جمال عبد الناصر والتصريحات المقابلة لقادة كيان الاحتلال. ثم كان هناك استعراض لقدرات الدول المزمع دخولها الحرب وأنواع الأسلحة التي تمتلكها ومصادرهما.

بالطبع جاءت أغلب المقالات لتركز على تضخيم قدرات الدول العربية وتهويل إمكانيتها. أما إسرائيل فكان التعظيم هو سيد الموقف حيث وصفت على الدوام بأنها دولة صغيرة محاطة بالإعداء يجب أن تنتصر في الحرب، لان خسارتها تعني زوالها عن الوجود. ثم كانت الخشية من أن يستخدم العرب النفط كسلاح في الحرب واضحة في بعض المقالات التي استعرضت إحداها أهمية النفط العربي في المعركة وجاء ذلك المقال معزز بإحصاءات واقعية حول عدم قدرة العالم الاستغناء عن النفط العربي.

Abstract

Newspapers in Sweden were the first to follow the dramatic developments prior to the ١٩٦٧ war, due to the weight that the Middle East and the Arab region in particular constitute in the international arena, due to the presence of oil, which represents the lifeblood of the world. These newspapers began to sense the worsening situation there through some statements attributed to the leaders of the countries of the region, most notably the words of former Egyptian President Gamal Abdel Nasser, and the corresponding statements by the leaders of the occupying entity. Then there was a review of the capabilities of the countries scheduled to enter the war and the types of weapons they possess and their sources.

Of course, most of the articles focused on exaggerating the capabilities of Arab countries and exaggerating their capabilities. As for Israel, opacity was the master of the situation, as it was always described as a small country surrounded by enemies that must win the war, because its loss would mean it would cease to exist. Then the fear that the Arabs would use oil as a weapon in war was clear in some articles, one of which reviewed the importance of Arab oil in the battle, and that article was supported by realistic statistics about the inability of the world to dispense with Arab oil .

(١) Sydsvenska Dagbladet, lördagen den ٢٠ maj ١٩٦٧.

(٢) يوثانت : ولد في بنتاتو في بورما عام ١٩٠٩ ، عين مديراً لثانوية اهلية عام ١٩٣١ وفي عام ١٩٤٢ عمل لجنة اعادة تنظيم التعليم ، وفي عام ١٩٦٢ انتخب بالإجماع اميناً عام للأمم المتحدة للفترة الاولى ثم اعيد انتخابه مرة ثانية

في عام ١٩٦٦ ، انتهت خدمته في كانون الاول عام ١٩٧١ توفي في تشرين الثاني عام ١٩٧٤ . للمزيد من الاطلاع ،

ينظر : Encyclopedia American vol.٢٥ .p ١٢٢

(٦) يوثانت : ولد في بنتاتو في بورما عام ١٩٠٩ ، عين مديراً لثانوية اهلية عام ١٩٣١ وفي عام ١٩٤٢ عمل لجنة اعادة تنظيم التعليم ، وفي عام ١٩٦٢ انتخب بالإجماع اميناً عام للأمم المتحدة للفترة الاولى ثم اعيد انتخابه مرة ثانية في عام ١٩٦٦ ، انتهت خدمته في كانون الاول عام ١٩٧١ توفي في تشرين الثاني عام ١٩٧٤ . للمزيد من الاطلاع ،

ينظر : Encyclopedia American . op. ct p ١٢٢

(٧) بولر بيرسون : ١٨٩٧ - ١٩٧٢ ، باحث ورجل دولة ورئيس وزراء دبلوماسي كندي . فاز بجائزة نوبل للسلام في عام ١٩٥٧ عن تنظيمه قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة في حل ازمة السويس . كان رئيس الوزراء الرابع عشر لكندا في الفترة ٢٢ نيسان ١٩٦٣ حتى ٢٠ نيسان ١٩٦٨ . للمزيد من الاطلاع، ينظر : فراس البيطار. الموسوعة السياسية العسكرية ج٤ ، دار اسامة للنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٣ . ص ١٤٣ .

(٨) Sydsvenska Dagbladet, söndagen den ٢١ maj ١٩٦٧.

(٩) Sydsvenska Dagbladet, söndagen den ٢١ maj ١٩٦٧.

(١٠) القوات الدولية : هي قوات الامم المتحدة التي تولت مراقبة الحدود بين مصر وإسرائيل ، بموجب قرار الامم المتحدة عام ١٩٥٦ ، ولكنها انتشرت على الجانب المصري من الحدود فقط، اذ ان اسرائيل لم تسمح لها بالانتشار في جانبها . ستيفن غرين ، الانحياز علاقات أوربا السرية بإسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، القدس فلسطين ، ط٢ ، ١٩٩٢ ص ١٧ .

(١١) Sydsvenska Dagblad, söndagen den ٢١ maj ١٩٦٧.

(١٢) Sydsvenska Dagblad, lördagen maj ١٩٦٧.٢٠ den

(١٣) Sydsvenska Dagblad, lördagen maj ١٩٦٧.٢٠ den

(١٤) Sydsvenska Dagblad, söndagen den ٢١ maj ١٩٦٧.

(١٥) Sydsvenska Dagblad, måndagen den ٢٢ maj ١٩٦٧.

(١٦) Arbetet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(١٧) Arbetet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(١٨) Arbetet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(١٩) قطاع غزة : هو المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي الفلسطيني على البحر المتوسط ، يكون على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء . تحد اسرائيل قطاع غزة شمالاً وشرقاً ، بينما تحده مصر من الجنوب الغربي ، وتشكل تقريباً ١,٣٣% من مساحة فلسطين . سمي بقطاع غزة نسبة لأكبر مدينة وهي غزة . يمتد القطاع على مساحة = ٣٦٠ كم٢ ، حيث يكون طوله ٤١ كم ، اما عرضه فيتراوح بين ٥ و ١٥ كم . للمزيد من الاطلاع ، ينظر : يونس الكتري . قطاع غزة - حامي قضية فلسطين ورافعتها (١٩٦٧-١٩٨٤) ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١١ ، ص ٤-٢٥ .

(٢٠) Sydsvenska Dagblad, måndagen den ٢٢ maj ١٩٦٧.

(٢١) حرب فيتنام: وتسمى ايضا بالحرب الهندو - صينية ، وهي حرب بين جمهورية فيتنام الديمقراطية (شمال فيتنام) ، المتحالفة مع جبهة التحرير الوطنية ضد جمهوريه فيتنام (جنوب فيتنام) ، وبرز حلفائها الولايات المتحدة الأمريكية . استمرت هذه الحرب من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ حتى ٣٠ نيسان عام ١٩٧٥ . أرسلت الولايات المتحدة الامريكية الى فيتنام عام ١٩٦٥ قوات عسكرية غازية ، حيث انتهت بفشل الغزو الأمريكي في ١٧ حزيران عام ١٩٧٥ بهزيمة القوات الأمريكية واتحاد شمال فيتنام وجنوبها. للمزيد من الاطلاع ، ينظر :

wiensner,louis.A.victms and survivors displaces persons and other war victims in vietnam . Greenwood press , new york , U.S.A , ١٩٨٨.p.٣١٠ .

(٢٢) الملك حسين : هو الحسين بن طلال بن عبد الله الهاشمي ، ولد عام ١٩٣٠ في مدينة عمان . توج ملكاً للمملكة الاردنية الهاشمية في ١١ اب ١٩٥٣ ، خلفاً لأبيه الذي ألمّ به المرض رغماً انه لم يبلغ السن القانوني . ابرز الاحداث في عهده تعريب قيادة الجيش الأردني ، وحرب ايلول الاسود مع المقاومة الفلسطينية . اصيب بمرض السرطان

وتوفي في شباط عام ١٩٩٩. للمزيد من الاطلاع، ينظر: محمد العنقرة. أوراق اردنية. دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٧. ص ص ٨-٨٤.

(٢٠) Sydsvenska Dagblad, måndagen den ٢٢ maj ١٩٦٧.

(٢١) ليفي اشكول: ولد في كرواتية، وهاجر الى فلسطين عام ١٩١٤، انضم الى الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الثانية، واصبح من القيادات البارزة لهاغانا. انيس صايغ، رجال السياسة الإسرائيليون. بيروت، لبنان، ١٩٧٠، ص ص ٣٨-٩٣.

(٢٢) الكنيست: هو البرلمان الاسرائيلي، يتكون من (١٢٠) نائبا، وعمله يدور حول التشريع ومراجعة الحكومة الاسرائيلية، واعضائه ينتمون الى احزاب مختلفة، وسبب تسميته بالكنيست نسبة الى مجلس الحاخاميين الوارد في التوراة ذكره، وينتخب الكنيست رئيس الحكومة، وبذلك يكون نظام الحكومة الاسرائيلية نظام برلماني مكون من الاحزاب، للمزيد من الاطلاع، ينظر: جوني منصور. معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية الاسرائيلية. مؤسسة الأيام، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ٢٨٣.

(٢٣) Arbetet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(٢٤) Sydsvenska Dagbladet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(٢٥) Sydsvenska Dagbladet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(٢٦) تيران: ممر مائي يبلغ طوله ١٢ كم، وعرضه ٨ كم، بين شبه جزيرة سيناء وشبه الجزيرة العربية، ويفصل بين خليج العقبة والبحر الاحمر. يضم جزيرتين، هما جزيرة تيران وجزيرة صنافير. للمزيد من الاطلاع ينظر: صلاح مصطفى الدباغ. السيادة العربية الى خليج العقبة ومضيق تيران ط٦، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ١٩٦٧. ص ص ٧-٢٨.

(٢٧) وتسمى أزمة الصواريخ الكوبية، والتي اشتعلت يوم ١٦ / ١٠ / ١٩٦٢، بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي، إثر اكتشاف الامريكيين نشر صواريخ نووية سوفيتية بشكل سري على الاراضي الكوبية، التي تفصلها مسافة (٩٠) ميل بحري عن سواحل فلوريدا الاميركية. وفي ٢٨ / ١٠ / ١٩٦٢ انتهت هذه الازمة، بعدما توصل الطرفان الى اتفاق بزالة الصواريخ من الاراضي الكوبية شريطة تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا. للمزيد من الاطلاع، ينظر: James G. Blight and Others. Cube on the Brink. Roman. Littlefield Puplicher, INC. New York. ١٩٩٣. PP ١٠ - ٢٨.

(٢٨) Arbetet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(٢٩) Sydsvenska Dagbladet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(١) يوسف زعين العاني (١٩٣١ - ٢٠١٦): طبيب وسياسي سوري من مواليد البوكمال بمحافظة دير الزور، وعضو في حزب البعث منذ عام ١٩٥٧. نصب وزير الزراعة مرتين في ١٩٦٣ و ١٩٥٥، ثم تولى منصب رئيس وزراء سورية. توفي في مدينة ستوكهولم السويدية عن عمر ناهز ٨٥ عاما. للمزيد من الاطلاع، ينظر: ميشيل ب اوريل. ستة ايام من الحرب - حزيران ١٩٦٧ وصناعة شرق اوسط جديد - ترجمة: امين الشهابي، الرياض، السعودية، ٢٠٠٥. ص ص ٧٥ - ٧٨.

(٢) Sydsvenska Dagbladet, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(٣) جمال عبد الناصر: ولد في الإسكندرية عام ١٩١٨، حصل على شهادة الابتدائية عام ١٩٣١، و على الشهادة الثانوية عام ١٩٣٦. التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧. شارك في حرب عام ١٩٤٨، وهو احد قادة ثوره تموز عام ١٩٥٨. تولى الحكم في مصر للفترة ١٩٥٤ - ١٩٧٠. توفي في ٢٨ ايلول عام ١٩٧٠. للمزيد للاطلاع، ينظر: احمد عطية الله. القاموس السياسي. ط٣، القاهرة، مصر، ١٩٧٥، ص ٩٥٨.

(٤) Sydsvenska Dagblad, tisdagen den ٢٣ maj ١٩٦٧.

(٥) خليج العقبة: هو الفرع الشرقي للبحر الاحمر شرق شبه جزيرة سيناء، وغرب شبه الجزيرة العربية، تطل سواحل مصر والسعودية على هذا الخليج، وهو المنفذ الوحيد لكل من اسرائيل والاردن على البحر الاحمر. يبلغ طوله حوالي (١٦٠) كم والعرض (٢٤) كم واقصى عمق (١٨٥) م. للمزيد من الاطلاع ينظر: حامد سلطان. مشكلة خليج العقبة. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، ١٩٦٧. ص ص ٣-٩.

(٣٤) ايالات : مدينة وميناء اسرائيلي على ساحل خليج العقبة في البحر الاحمر ، بنيت عام ١٩٥٣ ، وتقع في اقصى جنوب اسرائيل بين مدينة العقبة الاردنية من الشرق وبلدة طابا المصرية من الغرب . تحتوي المدينة على ميناء يصل اسرائيل بموانئ الشرق الاوسط . للمزيد من الاطلاع ينظر . عبدة مباشر . اغراق ايالات . دار التحرير ، القاهرة ، مصر ١٩٨٩ ، ص ٨-٢١ .

(٣) ادى فشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، الى زع الدوار الاستعمارية الأمريكية الى ان هناك فراغاً قد نشأ في المنطقة اثر انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي عنها ، فأعلنت حكومة واشنطن في ٣٣ الاول ١٩٥٦ عزمها على ملأ الفراغ تحت ذريعة اعادة الامن والاستقرار الى ربوع الشرق الاوسط ، التي هزتها احداث السويس ، فوجه الرئيس الامريكي ايزنهاور رسالة خاصة الى الكونغرس الامريكي في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ ، طلب فيها تخويله صلاحيات تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية ، بما فيها حق استخدام القوات المسلحة الاميركية دون الرجوع الى الكونغرس ، تحت طائلة حماية بلدان المنطقة التي تطلب المساعدة لإنقاذها من الخطر السوفيتي . للمزيد من الاطلاع ، ينظر: Eisenhower ,Dwight ,D. waging peace ١٩٥٦-١٩٦١.1st ed. London. Melbourne, ١٩٦٦.p.p. ٢٠-٢٧ .

(٤) الملك فاروق : ولد في شباط عام ١٩٢٠ ، توج ملكاً على مصر في ٢٩ حزيران عام ١٩٣٧ ، اتم حكمه مدة ستة عشر سنة الى ان اطاح به الضباط الاحرار في ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢ ، واجبروه على التنازل عن العرش لابنه الطفل احمد فؤاد ، والذي ما لبث ان عزل في ١٨ حزيران عام ١٩٥٣ بتحويل مصر من ملكية الى جمهورية . توفي في العاصمة الايطالية روما في ١٨ اذار عام ١٩٦٥ ، ودفن في مسجد الرفاعي في القاهرة في عهد الرئيس المصري محمد انور السادات ، للمزيد من الاطلاع ينظر : حسين حسني، سنوات مع الملك فاروق دار الشرق ، عمان الاردن ، ٢٠٠١ ، ص ١٣-٩٨ .

(٣٦) Arbetet, tisdagen den ٢٥ maj ١٩٦٧.

(٣٧) Arbetet, tisdagen den ٢٥ maj ١٩٦٧.

(٣٨) Arbetet, tisdagen den ٢٥ maj ١٩٦٧.

(٣٩) Sydsvenska Dagblad, torsdagen den ٢٥ maj ١٩٦٧.

(٤٠) Sydsvenska Dagbladet, torsdagen den ٢٥ maj ١٩٦٧.

(٤١) Arbetet, torsdagen den ٢٥ maj ١٩٦٧.

(٤٢) جورج براون : ولد جورج براون في ٢ ايلول عام ١٩١٤ . انضم الى حزب العمال البريطاني واصبح ناشطاً فيه . عمل في وزارة الخارجية البريطانية في حكومة حزب العمال . توفي في ٢ حزيران عام ١٩٨٥ . للمزيد من الاطلاع ، ينظر :

Bioyophysical Dictionary of European Labor Leaders Vol . ٢ , ٢ed Green wood press , ١٩٩٥ , p ١٥١ .

(٤٣) مدينة مصرية تقع عند ملتقى خليج العقبة والسويس على ساحل البحر الاحمر ، تبلغ مساحتها (٤٨٠) كم ، أمام ساحلها تقع جزيرتا تيران وصنافير ، وتعد ذات اهمية استراتيجية واقتصادية وسياحية . للمزيد من الاطلاع ، ينظر: قيس عبد الكريم . خمس سنوات على اتفاق اوسلو . فلسطين ، ٢٠١٨ . ص ص ٧٩ - ٨٩ .

(٤٤) Sydsvenska Dagbladet, torsdagen den ٢٥ maj ١٩٦٧.

(٤٥) Arbetet, måndagen den ٢٩ maj ١٩٦٧.

(٤٦) Arbetet, måndagen den ٢٩ maj ١٩٦٧.

(٤٧) ليندو بيني جوهانسون : ولد في ولاية تكساس عام ١٩٠٨ ، تخرج من كلية المعلمين في تكساس عام ١٩٣٠ . اشترك في الحرب العالمية الثانية ، وانتخب في مجلس الشيوخ عام ١٩٤٨ . تولى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٣ بعد (٩٩) دقيقة من اغتيال كندي ، وانتهت ولايته عام ١٩٦٣ . احمد عطية الله . القاموس السياسي ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٤٨) Arbetet, måndagen den ٢٩ maj ١٩٦٧.

(٤٩) Arbetet, tisdagen den ٣٠ maj ١٩٦٧.

(٥٠) Arbetet, måndagen den ٢٩ maj ١٩٦٧.

(٥١) Arbetet, tisdagen den ٣٠ maj ١٩٦٧.

(٢) Arbetet, tisdagen den ٣٠ maj ١٩٦٧.

(٣) Sydsvenska, tisdagen den ٣٠ maj ١٩٦٧.

(٤) Arbetet, tisdagen den ٣٠ maj ١٩٦٧.

(١) Sydsvenska, tisdagen den ٣٠ maj ١٩٦٧.

(٢) الدول الاسكندنافية: هي احدى المصطلحات الجغرافية التي تطلق على شبه الجزيرة الاسكندنافية. تقع جغرافياً في جهة الشمال من القارة الاوربية، وتضم سنته دول رئيسة هي: النرويج والدنمارك والسويد واسكتلندا وفلندا وجزر فارو، وتتسم هذه الدول بالتقارب التاريخي والحضاري والثقافي. للمزيد من الاطلاع، ينظر: سامر بوتاني: منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل. مركز الابحاث، بيروت، لبنان، ١٩٦٩، ص ص ١٣-٤٨.

(٥) جاجوتسكي: لقب بأبن الصهيونية المرعب. ولد في روسيا، وتلقى ثقافة ليبرالية على وفق المذهب التحريري، وعند بلوغه سن السابعة عشر عمل صحفياً في سويسرا وروسيا، ثم أكمل دراسته في اوكرانيا، كتب بحوثاً للصهيونية في تركيا لمدة سنتين. انشأ عام ١٩٢٠ منظمة الهاغانا Haganah الصهيونية العسكرية الاستيطانية، وعرف بتعصبه الشديد للحركة الصهيونية وانتهاجه العنف في بناء اسرائيل. للمزيد من الاطلاع، ينظر:

The New Encyclopedia Britannicu, Vol. p ٤٥٢. ٢٣ Dec ٢٠٠٠, Tal Aviv, M.F.A.Vladimir Zeev Jabotinsky.

(٤) Sydsvenska, onsdagen den ٣١ maj ١٩٦٧.

(٥) المجلس اليهودي العالمي: المعروف بـ (فاعد ليؤومي) او (اللجنة القومية) هو المجلس الذي قام بدعم الوجود الصهيوني في فلسطين خلال الفترة الممتدة بين تاريخ انشاء المجلس في ١٠/١٠/٢٠٢٠، واقامة الحكومة المؤقتة لإسرائيل في ايار عام ١٩٤٨. وقد مثل المستوطنين اليهود في علاقاتهم بالسلطة المنتدبة، وعالج المسائل الداخلية التي أناطها بالوكالة اليهودية. كما مثل يهود فلسطين امام لجنة الانتدابيات التابعة لوصية الامم، وأمام كثير من لجان التحقيق أناطها بالوكالة اليهودية. كما مثل يهود فلسطين امام لجنة الانتدابيات التابعة لوصية الامم، وأمام كثير من لجان التحقيق وتقصي الحقائق التي ارسلت الى فلسطين. وتتمثل الاهمية التاريخية للمجلس الوطني اليهودي في انه حدد معالم النشاط الصهيوني لإقامة دولة على اراضي فلسطين، من خلال برنامج سياسي واقتصادي وعسكري واسع النطاق تقدر بإشراف الوكالة اليهودية. للمزيد من الاطلاع، ينظر: عبد الله حسين. المسألة اليهودية، مؤسسة هناد، القاهرة، مصر، ٢٠١٦. ص ص ٧٥-٧٨.

(٦) الامبريالية: مصطلح يطلق على سياسة الاستعمار الامريكية American imperialism لمحاولة الهيمنة على مناطق اخرى من العالم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً. للمزيد من الاطلاع، ينظر: ديفيد هارفي. الامبريالية الجديدة. ترجمة: وليد شحادة بيروت، لبنان، ٢٠١٤. ص ص ٨-١٥.

(١١) Arbetet, fredagen den ٢ juni ١٩٦٧.

(١٢) Arbetet, torsdagen den ١ juni ١٩٦٧.

(١٣) عبد الحكيم عامر: ولد محمد عبد الحكيم عامر في ١١ كانون الاول عام ١٩١٩، بمحافظة المنيا، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٩، وشارك في حرب ١٩٤٨ في نفس وحدة جمال عبد الناصر. لعب دوراً كبيراً في القيام بالثورة عام ١٩٥٤، اصبح في العام ١٩٥٣ وزيراً للحربية، وفي عام ١٩٥٨ منح رتبة مشير، ثم نائب القائد العام للقوات المسلحة من ١٠ ايلول ١٩٦٦ الى ١٩ حزيران ١٩٦٧. توفي في ١٣ ايلول عام ١٩٦٧، بعد وضعه تحت الإقامة الجبرية بالجزيرة. للمزيد من الاطلاع، ينظر: لطفي حامد، مأساة عبد الحكيم عامر. دار الهلال، القاهرة، مصر، ١٩٨٠، ص ص ٧-٥٩.

(١٤) Arbetet, fredagen den ٢ juni ١٩٦٧.

(٢) هي وكالة انباء عالمية لجمع المعلومات المتخصصة للمحترفين في قطاع خدمات المال والاعمال والاسواق العالمية. تأسست في باريس اواخر عام ١٨٥١ عن طريق مؤسسها رجل الاعمال الالمانى الاصل (جوليس رويتزر) وقد بدأت بالأخبار المالية ثم توسعت فيما بعد. للمزيد من الاطلاع، ينظر: بار عبد الرحمن خلف. وكالة الانباء ودورها الاعلامي. الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ٢٠١٥. ص ص ١١٦-١١٨.

(^{٦٦}) Kvällsposten, fredagen den ٢ juni ١٩٦٧.

(^{٦٧}) Kvällsposten, fredagen den ٢ juni ١٩٦٧.

(^{٦٨}) Sydsvenska, lördagen den ٣ juni ١٩٦٧.

(^{٦٩}) Kvällsposten, söndagen den ٤ juni ١٩٦٧.



موقف جامعة الدول العربية من أزمة الرئاسة اللبنانية

١٩٨٨-١٩٨٩

أ.د. صالح جعيول جويعد السراي

gsaleh818@gmail.com

نهلة إبراهيم عيسى العبادي

NahilaBrahimEssa@utq.edu.iq

جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

المستخلص:

تعتبر أزمة الرئاسة اللبنانية من المحطات المهمة في تاريخ الحرب الأهلية اللبنانية، وكان دور جامعة الدول العربية دور حيوي في محاولة إنهاء الأزمة بطرق السلمية، إذ ممثلة الجامعة العربية باللجنة السداسية ثم الثلاثية وحاولت اللجنة انتخاب رئيس للجمهورية ثم تشكيل حكومة تعيد بسط سيطرتها على جميع الأراضي اللبنانية.

Abstract:

The Lebanese presidential crisis is considered one of the important milestones in the history of the Lebanese civil war, and the role of the Arab League was vital in trying to end the crisis by peaceful means, as the Arab League was represented by the six-party committee and then the tripartite committee, and the committee tried to elect a president of the republic and then form a government that would re-establish its control over all Lebanese lands.

المقدمة

كانت الجامعة العربية ممثلة باللجنة السداسية والثلاثية تحاول تسوية الأزمة اللبنانية بطرق السلمية ولكن اللجنة واجهت العديد من الصعوبات والمشاكل من تصلب الحكومة السورية في مواقفها والخلافات بين الزعماء العرب التي انعكست سلباً على عمل الجامعة العربية ولكن الجامعة العربية تمكنت ان تساعد على تمهيد الإنهاء أزمة الرئاسة والانقسام الحكومي.

تكون البحث من مقدمة ومحورين أساسيين وهما أحداث الرئاسة اللبنانية ومجرياتهما، والمحور الثاني موقف جامعة العربية من الأزمة

اعتمد البحث على عدد من المصادر المتنوعة ومنها الوثائق، فضلاً عن الرسائل والاطاريح مثل أطروحة الباحث مرتضى خلف حسين السهلاني، دور سورية السياسي في جامعة الدول العربية تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٧٥-١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٣، وأطروحة الباحث فؤاد خلف حسين، التطورات السياسية في لبنان ١٩٨٩-٢٠٠٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية الآداب، ٢٠١٨، بالإضافة إلى الكتب العربية مثل جورج سعادة، قصتي مع الطائف حقائق ووثائق وملابسات ومعاناة وسوء تنفيذ وخيبة أمل، مطابع الكريم الحديثة، بيروت، ١٩٩٨، فضلاً عن الجرائد والصحف التي أفادت بالبحث.

أزمة الرئاسة اللبنانية ١٩٨٨ - ١٩٨٩

أخذت الانتخابات الرئاسية اللبنانية تدخل مرحلتها الأخيرة، إذ على هامش مؤتمر القمة المنعقد في الجزائر في ١٩٨٨^(١) حصل لقاء جمع الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس اللبناني أمين الجميل واتفق الطرفان على ان يرسل الرئيس الجميل قائمة بأسماء مرشحين لخلافة الجميل في الرئاسة، لكن عند عوده الجميل من الجزائر التقى مستشار الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران (François Mitterrand)^(٢) الذي اقنع الجميل بتمديد الفترة لمدته سنتين وانه سيسعى عند رئيس ميتران لكي يقنع الولايات المتحدة و الفاتيكان بذلك^(٣).

وفي ٩ تموز ١٩٨٨ ناقش الجميل مسألة المرشحين للرئاسة مع سفير جعجع قيل ان يناقشها مع سوريا، إذ كان عدد المرشحين المسيحيين ٥٩، تم الاتفاق على ثلاث منهم رينيه معوض وميشال اده وبيار الحلو^(٤). كان الجميل لا يرغب بالاتفاق مع الحكومة السورية، وذلك لأنها تتحفظ على مليشيا القوات اللبنانية، إذ كانت الحكومة السورية تصف القوات بالذراع (الإسرائيلية) في المنطقة الشرقية، بعد تأخر الجميل بأرسال القائمة، لهذا أعلنت دمشق دعمها للمرشح سليمان فرنجيه في انتخابات ١٥ آب ١٩٨٨^(٥).

لقد واجه فرنجيه معارضة لتوليته لرئاسة، إذ ان الولايات المتحدة اعتبرت ترشيحه إشعال فتيل حرب أهلية جديد، كما انه كان يجهر بالعداء للولايات المتحدة^(٦)، أما المعارضة المسيحية فقد تزعمها الجميل وجعجع والعماد ميشال عون، وتمكنت المعارضة المسيحية من منع إكمال نصاب جلسته انتخاب رئيس جديد للجمهورية بالقوة رغم دعم السوري لفرنجيه وذلك بدعم السفارة الأمريكية في بيروت للمعارضة المسيحية^(٧).

ادركت الحكومة السورية بعد فشلها في إيصال سليمان فرنجيه إلى رئاسة الجمهورية، ان مسألة اختيار رئيس للبنان تتعدى النطاق الاقليمي، ويجب الاتفاق مع الولايات المتحدة، كما ان الولايات المتحدة لا تستطيع إيصال أي مرشح دون موافقة الحكومة السورية، وان الولايات المتحدة تعي ان وصول لبنان إلى مرحلة الفراغ الدستوري سوف تؤدي إلى تقسيمة^(٨).

ونتيجة لتغير موقف الولايات المتحدة من الوجود السوري في لبنان، وصل في ١٣ أيلول ١٩٨٨ مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط جون مورفي (John Murphy) إلى دمشق، وذلك لتقريب وجهات النظر وإيجاد مرشح لرئاسة يحظى بقبول الحكومة السورية والأطراف المسيحية، لذلك طلب سفير الأمريكي في لبنان ان نتقدم القوى المسيحية قائمة من ثلاثة إلى أربعة مرشحين لكي يعرضها مورفي على الرئيس السوري، فتم تقديم لائحة تضم كل من رينيه معوض، ميشال اده، بيار الحلو، ثم أضيف إليها مانويل يونس^(٩).

بعد مناقشات طويلة بين الرئيس حافظ الأسد وجون مورفي تم توصل إلى اسم ميخائيل الظاهر^(١٠)، وابلغ مورفي كل من الجميل و عون وجعجع، انه لأتنازل عن ظاهر، إذ صرح بعبارة الشهيرة ((أما الظاهر وأما الفوضى))^(١١).

تعالق أصوات المعارضة لاتفاق مورفي - الأسد، إذ احبط اللبنانيون واعتبروا اختيار الظاهر عملية خارجية، إذ اطلق النواب المسيحيين على الاتفاق اسم اتفاق الإذعان وطالبوا بانتخابات حرة^(١٢)، كما ان البطريرك صفيح أعلن رفض هذا الاختيار، أما الرئيس الجميل فقد عد هذا أملاء سوري- أمريكي^(١٣).

وكان العماد عون اكثر المنتقدين لاتفاق مورفي- الأسد، إذ اصدر بيان رغم انه قائد عسكري ولا يحق له التدخل بالشؤون السياسية، إذ اعتبر الاتفاق تعين من الخارج وان لبنان ليس محمية أمريكية^(١٤).

وبسبب المعارضة لترشيح الظاهر، حذر مورفي القوى المارونية من موقفهم الراض، قائلاً دبوا أموركم فحزن نركب الطائرة ونذهب، ولا تعيشوا بالوهم^(١٥).

ومع تزايد خطر الفراغ رئاسي سعى الجمل إلى لقاء الرئيس الأسد في خطوة سماها الفرحة الأخيرة، وذلك قبل ثلاثة أشهر من نهاية ولايته، إذ كان يعتقد انها سوف تؤدي إلى نتائج إيجابية^(١٦). كان سمير جعجع من أشد المعارضين لذهاب الجميل إلى دمشق إذ انه كان يرى ان ذهب لكي يضمن مستقبله الشخصي وليس مستقبل لبنان^(١٧).

وفي ٢٢ أيلول ١٩٨٨ عقدت القمة اللبنانية - السورية بين الرئيس الجميل والرئيس الأسد، وكانت الأجواء هادئة، دام الاجتماع ساعات بين الرئيسين، لكن قاطع الاجتماع أخبار عن اجتماع جعجع والعماد عون في وزارة الدفاع، كان هذه الخطوة بمثابة انقلاب، تبدل جو الاجتماع وتصلب حافظ الأسد في موقفه، إذ سال الأسد الجميل ما أبعاد اللقاء، علق الأسد قائلاً ((كيف تريد ان ينفذ قائد الجيش أي اتفاق بيننا أو يحمي أي انتخاب ما دام يقوم بانقلاب، اذا وجد الأسد ان الأمور فلتت من يد الجميل وأنه لا فائدة من اللقاء معه))^(١٨).

عاد الجميل إلى بيروت وتجاه إلى مقر البطريركية المارونية، وكان البطريرك مجتمعاً مع النواب المسيحيين، أوضح الجميل لنواب ان الاجتماع كان إيجابياً، لكن عكر الاجتماع أخبار لقاء بين عون وجعجع، لذلك شهدت المنطقة الشرقية حركة اتصالات بين قصر بعبدا إلى الكرنتينا مقر القوات اللبنانية واستمرت حتى صباح اليوم التالي^(١٩)، لقد أصبح الجميل في حالة ضياع^(٢٠).

كان اليوم الأخير من ولاية الجميل طويلاً، إذ تفاجأ الجميع ان الجميل رفض تشكيل حكومة بدون مشاركة المسلمين^(٢١)، إذ دعا المفتش حسن خالد الطوائف الإسلامية إلى اجتماع، اصدر حسن خالد بيان عد فيه حكومة الحص الحكومة الشرعية وانه لن يقبل أي حكومة انتقالية ومنع مشاركة المسلمين في أي حكومة^(٢٢).

وفي مساء يوم ٢٢ أيلول ١٩٨٨ وضع جعجع والعماد عون اللمسات الأخيرة للانقلاب على الجميل، إذ وجهها انذاراً له طالبوا فيه بان يقبل حكومة الحص^(٢٣)، واستجاب الجميل وقام بتعيين العماد ميشال عون رئيساً للحكومة مع الاحتفاظ برتبه العسكرية بموجب مرسوم رقم (٥٨٨٧)^(٢٤).

لقد برر الجميل ما قام به بانه تقليد متبع منذ ١٩٥٢، إذ ان الرئيس بشارة الخوري عندما استقال قام بتكليف الجيش بإدارة البلاد، كما انه اكد لم يكلف العماد عون وإنما المجلس العسكري الذي يمثل كل الطوائف، وان رئيس المجلس العسكري العماد عون لا يتمتع باي صلاحيات إضافية مقارنة مع باقي الأعضاء، ان القرارات تأخذ بالأكثرية^(٢٥).

وفي ٣ تشرين الأول ١٩٨٨ قام جعجع بالسيطرة على جميع المواقع الأمنية والعسكرية ووضع الجميل تحت الإقامة الجبرية من ما اضطر إلى السفر إلى فرنسا كلاجئ سياسي^(٢٦).

دخلت لبنان بعد انتهاء فترة رئاسة الجميل مرحلة الانقسام سياسي، إذ أصبح هناك حكومتين الأولى مكلفة من الرئيس الجميل تتمتع بالشرعية الدستورية عسكرية برئاسة العماد عون تسيطر على المنقطة الغربية لم تعترف بها الطوائف الإسلامية وحكومة برئاسة سليم الحص تسيطر على المنطقة الشرقية مدعومة من سوريا^(٢٧)، فدخلت البلاد في ازدواجية الحكم التي تكرر التقسيم الواقعي^(٢٨).

موقف الجامعة العربية من الأزمة الرئاسية في لبنان

وفي ٩ تشرين الأول ١٩٨٨ دعا الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي الأطراف السياسية اللبنانية ان يضعوا نزاعاتهم جانباً وينتخبوا رئيساً جديداً، ووجه الشاذلي القليبي رسائل إلى الزعماء العرب وطلب منهم المساهمة في حل الأزمة اللبنانية^(٢٩).

زار الشاذلي دمشق في ١٥ تشرين الأول ١٩٨٨ والتقى الرئيس الأسد وعبد الحليم خدام، اذ كان موقف الحكومة السورية سلبياً من العماد عون اذ وصفتها الحكومة السورية بانها مدعومة من (إسرائيل)، اذ ان الشاذلي أوضح ان الحكومة السورية مدعوة اكثر من غيرها لمعالجة الأزمة اللبنانية^(٣٠).

وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٨٨ طلب الشاذلي القليبي من السودان عقد اجتماع عاجل للجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية العرب لبحث وضع لبنان، كما تقدمت الإمارات والعراق والأردن في ٢٤ تشرين الأول ١٩٨٨ بطلب لعقد قمة طارئ للجامعة العربية لمناقشة الأزمة اللبنانية^(٣١).

رافق الدعوات هجوم إعلامي على الحكومة السورية، اذ دعا الرئيس العراقي صدام حسين إلى عدم مجاملة الحكومة السورية، وطالب ان تنسحب من لبنان^(٣٢).

كما اتهم الرئيس المصري حسني مبارك الحكومة السورية باستغلال الأزمة اللبنانية في تحقيق مصالحها وحملها مسؤولية الانقسام السياسي في لبنان، أما الملك الحسين بن طلال قال ان تدخل الحكومة السورية في اختيار رئيس الجمهورية هو السبب الحقيقي لحدوث الأزمة ودعا إلى عقد قمة في بغداد لمعالجة الأزمة^(٣٣).

قام وزير الخارجية السورية فاروق الشرع بجولة عربية لمدة ٢٦ تشرين الأول حتى ٤ تشرين الثاني ١٩٨٨، زار فيها العديد من دول العربية، اذ طلب التعاون العربي مع الحكومة السورية لمعالجة الأزمة اللبنانية وعدم عقد قمة عربية طارئ، اذ كانت بعض الدول العربية تريد تحجيم الوجود السوري في لبنان وتصفية حساباتها معها^(٣٤)، كما زار وزير الخارجية السوري المملكة العربية السعودية في ١٤ كانون الأول ١٩٨٨ اذ كانت غاية الحكومة السورية منع عقد القمة العربية واستبدالها باجتماع الوزراء الخارجية العرب^(٣٥).

كان رفض الحكومة السورية لعقد القمة عربية بسبب تخوفها من توافق الدول العربية عليها وإخراجها من لبنان بقرار من الجامعة العربية، ومن تلك الدول العراق الذي كان يريد عقد قمة عربية لأحراج الحكومة السورية أمام الجامعة العربية بهدف الضغط عليها للخروج من لبنان، لذلك أرادت الحكومة السورية اجتماع على مستوى وزراء الخارجية لكي ينسحب أو يفشل الاجتماع وزير الخارجية في حال كان الاجتماع يتعارض مع مصلحة الحكومة السورية في لبنان.

اللجنة السادسة

وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٨٩ عقد مجلس جامعة الدول العربية دورة غير عادية في تونس على مستوى وزراء الخارجية^(٣٦)، تأخذ مجلس الجامعة قرار بتشكيل لجنة عربية لأجراء الاتصالات مع الأطراف الصراع في لبنان لإيجاد حل للأزمة وكانت اللجنة برئاسة الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير الخارجية الكويتي^(٣٧)، وشارك في اللجنة مساعد الأمين العام للجامعة الدول العربية الأخضر الإبراهيمي^(٣٨) وسميت هذه اللجنة بالسادسية، وشهد الاجتماع مشادة كلامية بين وزير الخارجية العراقي طارق عزيز ووزير الخارجية السوري فاروق الشرع، اذ طلب وزير الخارجية العراقي إرسال قوات عراقية لتشارك في حفظ الأمن والاستقرار^(٣٩)، رفض الوزير السوري اشترك العراق للجنة واقترح ان تعالج الأزمة عن طريق إيجاد وفاق وطني لبناني بين الأطراف السياسية وانتخاب رئيس للجمهورية يمثل جميع اللبنانيين^(٤٠).

أما السعودية فقد رحبت بتشكيل اللجنة السادسة ووضعت كل ثقلها فيها، كما ان الحكومة السورية ضغطت لعد اشترك السعودية^(٤١).

أما لبنان فلم يرسل أي ممثل للمؤتمر، لذلك ناشد الشيخ صباح الأحمد الصباح اللبنانيين تجاوز خلافاتهم وان يحضروا المؤتمر، لذلك أرسلت لبنان سليمان فرح مندوبها الدائم لدى الجامعة العربية، تولت رئاسة اللجنة السداسية الكويت، وانتهج الشيخ صباح الأحمد عملي للحوار بين الأطراف المتصارعة اذ توجه إلى رجال الدين والقيادات السياسية من اجل إيجاد حل للامزمة^(٤٢).

في ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٩ عقد اللجنة السداسية اجتماع غير عادي في تونس دعت فيه اطراف الصراع العماد عون وسليم الحص وحسين الحسيني رئيس مجلس النواب لكي يتم إيجاد حل للامزمة اللبنانية^(٤٣)، حضر المؤتمر اطراف، اذ عقد اللجنة السداسية اجتماعين الأول بين الحص والحسيني والثاني مع العماد عون اذ استمرت المفاوضات بين الأطراف من ٣٠ كانون الثاني حتى شباط ١٩٨٩^(٤٤)، اذ طالب الحسيني والحص بإصلاحات دستورية وانتخاب رئيس للجمهورية ورفض الحص والحسيني عقد اجتماع أو توقيع بيان مشترك مع العماد عون لكي لا يعتبر ذلك اعتراف رسمي بحكومة العماد عون^(٤٥)، بينما طالب العماد بسحب القوات السوري من لبنان^(٤٦)، انتهت الاجتماعات دون توصل إلى حل، أما الحدث الأبرز فكان لقاء العماد مع ياسر عرفات في ٣١ كانون الثاني ١٩٨٩، اذ اعتبر تصرفه اعتراف بشرعية حكومة العماد، كما انه أوضح للعماد انه مستعد لوضع بندقية المقاومة تحت تصرفه بوصفه الشرعية الوحيدة، أما الحص والحسيني فاعتذرا عن لقاء عرفات^(٤٧).

وفي ٤ شباط ١٩٨٩ وتكملة لمساعيه رامية إلى إيجاد حل للامزمة وصلت اللجنة السداسية برئاسة صباح الأحمد دمشق ولتقت الرئيس السوري حافظ الأسد وطلبت منه الأخذ بمقترحات العماد عون بسحب القوات السورية، لكن الرئيس السوري رفض ذلك، وطالب بدلاً من ذلك العمل على إخراج القوات (الإسرائيلية)، كما تهم اللجنة بتعاطف مع العماد عون، وبذلك وصلت اللجنة إلى طريق مسدود مع الحكومة السورية^(٤٨).

واجتمعت اللجنة مع رؤساء الطوائف في لبنان من اجل إيجاد حل للامزمة، ولكن دون فائد اذ كان رجال الدين أنفسهم منقسمين حول مستقبل لبنان السياسي^(٤٩)، اذ كان المسيحيين يرفضون الوجود السوري، بينما المسلمون خاضعين للوجود السوري أما بدافع المصلحة أو الخوف أو الخشية من ان يستعيد المسيحيين امتيازاتهم التي تتفوق على امتيازات باقي اللبنانيين في حال مغادرة القوات السورية^(٥٠).

تزامنت مساعي اللجنة مع تطور خطير بالحدوث، اذ اصدر العماد عون في ٢٤ شباط ١٩٨٩ قرار بأغلاق جميع المرفأئ غير الشرعية وتسليمها إلى حكومته ابتداء من ٦ آذار ١٩٨٩^(٥١).

وفي ٣ آذار ١٩٨٩ قام العماد عون بمحاصرة المرفأئ التي تسيطر عليها الحكومة السورية وحلفاءها، ردت الحكومة السورية بقصف مواقع الجيش و مرفأئ بيروت وجونيه، رد العماد عون بقصف مطار بيروت من ما أدى إلى شلل في المرفأئ والمطارات^(٥٢).

وفي ١٤ آذار ١٩٨٩ اعلن العماد عون الحرب على الحكومة السورية لإخراجها من لبنان، وذلك بدعم وتحريض من الحكومة العراقية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وتم تبادل القصف المدفعي والصاروخي^(٥٣)، ردت الحكومة السورية بفرض حصار بري وبحري على المنطقة الشرقية من بيروت، وقصفت وزارة الدفاع اللبنانية ومكتب العماد عون، أدى ذلك إلى خسائر بشرية ومادية^(٥٤).

في خضم تلك الأحداث وفي ٥ نيسان ١٩٨٩ قامت اللجنة السداسية والأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي الفليبي بزيارة إلى دمشق اذ التقوا الرئيس الأسد، الذي دعا اللجنة السداسية لتوصل إلى مشروع وفاق وطني يساوي بين اللبنانيين^(٥٥)، أما اللجنة فاقترحت وقف لطلاق النار وان ترسل اللجنة مراقبين لتثبيت وقف القتال^(٥٦)، وجهت اللجنة ندائها من دمشق إلى اطراف الصراع في لبنان بضرورة وقف القتال لكن لم يتم الاستجابة واستمر القتال بشكل عنيف، مما دفع اللجنة لعقد اجتماع في الكويت للمدة بين ١٣

الى ١٤ نيسان ١٩٨٩^(٥٧)، ورفعت تقريرها إلى جامعة الدول العربية إذ طالبت باجتماع طارئ على مستوى وزراء الخارجية لمناقشة الأزمة اللبنانية^(٥٨)، وبناءً على طلب اللجنة السداسية عقدت الجامعة العربية اجتماع الطارئ في تونس للمدة ١٦ - ٢٧ نيسان ١٩٨٩ على مستوى وزراء الخارجية برئاسة الشيخ صباح الأحمد وقدم الشيخ صباح الأحمد مقترح لوقف اطلاق النار وتشكيل قوة مراقبة عربية تذهب إلى لبنان ،حضي المقترح بموافقة الجميع باستثناء الوفد السوري^(٥٩)، رفض وزير الخارجية السوري فاروق الشرع وطالب بأجراء تعديلات ،أدى هذا إلى مشادة كلامية وتبادل الاتهامات بين وزير الخارجية السوري فاروق الشرع ووزير الخارجية طارق عزيز^(٦٠)، تدخل الشيخ صباح الأحمد الإيجاد حل وسط إذ إعادة صياغة الاقتراح بوقف اطلاق النار فوراً وحصل المقترح على موافقة الأغلبية^(٦١)، وأصدرت الجامعة العربية قرارها رقم (٤٩٢٦) الذي ينص على وقف اطلاق النار ورفع الحصار عن المنافذ البحرية والجوية والبرية، وتشكل فريق عربي مرتبط بالأمين العام للجامعة^(٦٢)، واجه قرار الجامعة المرقم (٤٩٧٩) العديد صعوبات أهمها ،تحفظ العماد عون كونه يطالب بخروج القوات السورية^(٦٣)، فضلاً عن الهجوم الإعلامي للحكومة السورية على العماد عون التي أدت إلى تعقيد الموقف^(٦٤).

لم تثمر الزيارات والاجتماعات التي قامت بها اللجنة السداسية في لبنان مع الأطراف المتصارعة عن نتيجة تذكر^(٦٥)، وذلك بسبب الخلاف حول تطبيق قرارات الجامعة العربية بمدى شمولية رفع الحصار هل يشمل المنافذ الشرعية وغير الشرعية، وحق المراقبين العرب في تفتيش السفن التأكد من عدم جلب الأسلحة للمليشيات^(٦٦) فضلاً عن تعرض أعضاء اللجنة السداسية والمراقبين العرب إلى قصف متعمد من مليشيات موالية لسورية بعد تهديدهم في ٦ أيار ١٩٨٩ بانهم سيعودون إلى بلادهم بالأكفان^(٦٧).

أدت هذه العوامل إلى فشل اللجنة السداسية في إيجاد حل للأزمة اللبنانية وفي ١٦ أيار ١٩٨٩ وصل القتال ذروته بعد استهداف سيارة مفخخة للمفتي الشيخ حسن خالد^(٦٨)، تصاعد القتال بين العماد عون والحكومة السورية لاسيما بعد الدعم العسكري من العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية، أمام عدم قدره اللجنة السداسية على وقف القتال ،دعت اللجنة الجامعة العربية إلى مناقشة الأزمة على مستوى الرؤساء والملوك العرب في قمة الدار البيضاء التي دعا لها ملك المغرب الحسن الثاني^(٦٩).

قمة الدار البيضاء واللجنة الثلاثية

في ٢٣ أيار ١٩٨٩ عقدت قمة عربية في الدار البيضاء على مستوى الملوك والرؤساء العرب استمر حتى ٢٦ أيار ١٩٨٩ حضرت جميع الدول العربية باستثناء لبنان ،وهذا يعكس مدى تدهور الوضع السياسي في لبنان^(٧٠)، ولحل أزمة التمثيل اللبناني قدمت عدة اقتراحات لكن لم يتم توافق حول مقترح لذلك بقي مقعد لبنان شاغراً ،على الرغم من أن الأزمة اللبنانية كانت بندا أساسياً في قمة الدار البيضاء^(٧١)، قدمت اللجنة السداسية تقريرها حول الأزمة إلى القمة العربية، إذ استعرضت جولات اللجنة وما واجهته من صعوبات وعدم تعاون بعض قادة المليشيات اللبنانية^(٧٢).

علقت الجلسات عدة مرات بسبب هجوم الرئيس العراقي صدام حسين على الرئيس السوري حافظ الأسد ،اذ طالب الرئيس العراقي بسحب القوات السورية وان تحل محلها قوات عربية تعمل تحت أشرف الجامعة العربية^(٧٣)، أيد ياسر عرفات مقترح الرئيس العراقي، بينما أعلن ملك الأردن الحسين بن طلال ان العرب يجب ان يحملوا المسؤولية عن الحكومة السورية في معالجة الأزمة اللبنانية وطلب بنشر القوات العربية المقترحة في جميع الأراضي اللبنانية بشكل مؤقت ولزمن محدود^(٧٤)، رفض الرئيس حافظ الأسد جميع الدعوات والمقترحات التي تطالب بسحب القوات السورية من لبنان، وان الوجود السوري وجود شرعي يطلب من الحكومة الشرعية، قدم الرئيس حافظ الأسد مقترح إلى الجامعة العربية تضمن إجراء بتعديلات

دستورية وتحقيق الوفاق الوطني وانتخاب رئيس للجمهورية يمثل جميع اللبنانيين وعدم سحب القوات السورية حتى انسحاب القوات (الإسرائيلي) من جميع الأراضي اللبنانية^(٧٥).

أكد وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد رئيس اللجنة السادسة على امرين في نهاية تقرير الأول هو الدور العربي في استمرار الأزمة وان تنافر الأرادات العربية هو الذي يوجب نيران الحرب في لبنان، وأما الأمر الثاني هو ان اللجنة تجد نفسها محاصرة بالكثير من العقبات في داخل لبنان وخارجة، لذلك تضع ملف القضية أمام القادة العرب لانهم الأقدر على معالجتها^(٧٦)، كما توافرت إلى جانب تقرير اللجنة السادسة عدة مقترحات قدمت للمؤتمر منها المقترح العراقي الذي تكون من سبع نقاط دارت في مجملها حول تشكيل قوة عسكرية عربية تحت علم الجامعة العربية، وإقامة ظروف ملائمة للحوار اللبناني وان تحل القوات العربية محل القوات السورية وان يتم إخراج القوات (الإسرائيلية) بجهد عربي^(٧٧).

أما الجمهورية المصرية فقد أكدت على الحل في الإطار العربي، كما دعت إلى وقف إطلاق النار واتخاذ الإجراءات الأزمة لإقامة المؤسسات الدستورية، وتسهيل اجتماع السلطة التشريعية لانتخاب رئيس الجمهورية، وان تشكل لجنة عربية عليا برئاسة الملك المغرب الحسن الثاني وعضوية رؤساء العرب الذين تحدهم الجامعة العربية، أما الجمهورية اليمنية فقدت مقترح ركز على الإصلاح السياسي الشامل، وان تتعهد القمة العربية برعاية الخطوات الإصلاحية، وتكوين قوة سلام عربية تتعاون مع الشرعية اللبنانية وتوحيد المجلسين ونشر الأمن، وان يكون الانسحاب السوري بموجب تفاهم أو معاهدة بين الحكومة السورية واللبنانية، دون تدخل خارجي، وان توقف الحكومة العراقية دعم العماد عون بالسلاح^(٧٨).

كما رفض الرئيس حافظ الأسد مقترح إنشاء مجلس رئاسي مؤلف من ممثلي طوائف، حظيت تلك المقترحات بتأييد ليبي وجزائري^(٧٩).

انقسم مؤتمر القمة العربية إلى اتجاهين، الاتجاه الأول بقيادة الحكومة العراقية ومنظمة التحرير الفلسطينية والذي يصر على انسحاب القوات السورية من لبنان ثم القوات الأجنبية، وان يترك لبنان إلى أهله، وان الحكومة الشرعية هي حكومة العماد عون وان مطلبها بانسحاب القوات السورية مطلب شرعي يجب دعمه^(٨٠)، أما الاتجاه الثاني فكانت تفوقه الحكومة السورية والذي يعارض أي مقترح يؤدي إلى سحب القوات السورية أو يقلص النفوذ السوري، اذ ان الرئيس السوري حافظ الأسد يرى ان الوجود السوري في لبنان هو معادل للوجود (الإسرائيلي) في جنوب لبنان، وان القوات السورية تحمي المسلمين في مواجهة المسيحيين الذين يسيطرون على النظام السياسي وان حكومة العماد غير شرعية وتمثل اقلية^(٨١)، وان الخلاف بين الرئيس صدام حسين والرئيس حافظ الأسد انعكس على المؤتمر اذ خلت قرارات القمة من أي إشارة إلى القوات السورية أو خروجها.

برز اتجاه ثالث اكثر اعتدالاً كانت تفوقه الجمهورية مصر والمملكة العربية السعودية واقترح الرئيس المصري حسني مبارك تشكيل اللجنة ثلاثية عليا تقوم بالأشراف على إيقاف إطلاق النار وأجراء إصلاحات دستورية وانتخاب رئيس للجمهورية، تدخل الملك السعودي فهد بن عبدالعزيز لدى رئيس السوري بتعديل موافقة بشأن وجود القوات السورية في لبنان، والتعاون مع الجامعة العربية لتنفيذ قراراتها بشرط عدم صدور قرار عربي يدين الحكومة السورية، اذ ادرك الملك فهد بن عبدالعزيز ان فرض عقوبات على الحكومة السورية سوف يؤدي إلى تفرد الحكومة السورية بملف الأزمة اللبنانية^(٨٢).

ختمت القمة العربية أعمالها في ٢٦ أيار ١٩٨٩، بعد مناقشات المستفيضة وصرعات دبلوماسية تقرر بشأن القضية اللبنانية تشكل لجنة ثلاثية من ملك المغرب الحسن الثاني والملك السعودي فهد بن عبدالعزيز ورئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد^(٨٣)، وحددت مهام تلك اللجنة العربية الثلاثية وكانت ابرز تلك المهام

وقف شامل لأطلاق النار، و القيام بالاتصالات والإجراءات التي تراها اللجنة الثلاثية مناسبة بهدف توفير المناخ الملائم لدعوة أعضاء مجلس النواب اللبناني للانعقاد في العاصمة اللبنانية بيروت للتصديق على وثيقة الإصلاحات السياسية، وبعد التصديق على وثيقة الإصلاحات السياسية ينتخب مجلس النواب رئيس الجمهورية والذي بدوره يشكل حكومة وفاق وطني تلتزم بتعديلات الدستورية^(٨٤)، وتقرر ان يتم تنفيذ هذه الإجراءات خلال مدة أقصاها ستة اشهر وقد أعلن المؤتمر عن استعداده للانعقاد عقب هذه المدة للنظر فيما تم تنفيذ تلك القرارات اذا تطلب الأمر^(٨٥).

أعمال اللجنة الثلاثية والتحضير لمؤتمر الطائف ١٩٨٩.

في ٤ حزيران ١٩٨٩ عقدت اللجنة الثلاثية بمدينة الرباط المغربية اجتماع قررت وضع خطة للعمل على مستويين امني وسياسي، كما انضم مساعد الأمين العام الأخضر الإبراهيمي للجنة الثلاثية، تضمن المستوى الأمني وقف اطلاق النار ورفع الحصار وفتح المعابر^(٨٦)، أما المستوى السياسي فتضمن أعداد وثيقة للوفاق الوطني وبسط سلطة الدول اللبنانية على جميع أراضيها وانسحاب القوات السورية وطرد القوات (الإسرائيلية) وبحث مستقبل العلاقات السورية اللبنانية، وتقرر تفرغ الأخضر الإبراهيمي لمتابعة الاتصالات مع الشخصيات اللبنانية والحكومة السورية والحكومة العراقية الدولتين الأكثر صلة بالموضوع اللبناني^(٨٧)، وفي ٥ حزيران ١٩٨٩ زار الأخضر الإبراهيمي بيروت وأجرى مباحثات مع الحص والعماد عون لكن لم يصل إلى نتائج إيجابية بسبب رفض الحكومة السورية رفع الحصار وفتح المعابر، لذلك تصلب العماد عون في موقفة ورفض فتح مطار بيروت ألا بعد رفع الحصار^(٨٨)، كما زار وزراء خارجية أعضاء اللجنة الثلاثية دمشق والتقى الرئيس حافظ الأسد في ٨ حزيران ١٩٨٩ وعرضوا عليه خطة العمل للجنة، وطلبوا مساعدة الرئيس حافظ الأسد لتأثير على الأطراف والجهات المتحالفة مع الحكومة السورية وفك الحصار عن بيروت الشرقية وفتح المعابر^(٨٩)، ظهر الرئيس السوري استعداد للمساعدة في وقف اطلاق النار، ورفع الحصار البحري مقابل تفتيش السفن المتجه إلى بيروت الشرقية لتأكد من عدم نقلها السلاح، وابد الرئيس السوري الإصلاح السياسي لكن طالب بتبديد البند الخاص بالانسحاب السوري لكي لا يظهر بمظهر قوات احتلال وان تتوقف الحكومة العراقية عن دعم العماد عون والقوات اللبنانية، غادر اللجنة دمشق، إذ ادركوا ان الحكومة السورية لا يريدون ان تقوم اللجنة الثلاثية بأي دور في لبنان^(٩٠).

وفي ١٠ حزيران ١٩٨٩ التقت اللجنة الرئيس العراقي صدام حسين وعرضت عليه خطة اللجنة وطلبت منه توقف عن دعم إلى العماد عون، فكان رد الرئيس العراقي بانه سوف يتوقف عن الدعم في حالة تعهد الحكومة السورية بوقف اطلاق النار وبفك الحصار وفتح المعابر وان اللبنانيين قادرون على حل مشاكلهم، إذ ما انسحبت القوات السورية^(٩١)، وفي ٢٦ حزيران ١٩٨٩ عقد اللجنة اجتماع في وهران بالجزائر بعد إخفاق مساعيها لوقف دعم الحكومة السورية والعراقية الأطراف الصراع^(٩٢)، لذلك وضعت اللجنة خطة جديد تقوم على وقف اطلاق النار ورفع الحصار السوري عن بيروت ثم دعوة النواب للاجتماع خارج لبنان لأعداد ميثاق وطني^(٩٣)، وان تقوم اللجنة الثلاثية بزيارة دمشق وتعرض عليه سحب القوات السورية إلى البقاع خلال ستة اشهر^(٩٤).

لكن الرئيس السوري اعترض على خطة اللجنة الثلاثية، واقترح صيغة بديلة هو ان تقوم القوات السورية بمساعدة القوات الشرعية اللبنانية لبيسط سيطرتها على جميع الأراضي اللبنانية، ثم تتجمع القوات السورية بعد مدة زمنية وان تتمركز القوات السورية في مناطق يتم الاتفاق عليها بين الحكومة السورية واللبنانية، وان الاتفاق الأمني يكون بين الحكومة السورية واللبنانية دون أشرف اللجنة الثلاثية انتهت المفاوضات دون أن تحقق نتائج إيجابية^(٩٥)، بعد رفض الرئيس السوري تلك المطالب تدهور الوضع الأمني في منقطة

بيروت الشرقية، كما ان العماد عون اصر على الانسحاب السوري لذلك زارت اللجنة الثلاثية دمشق في ١٢ تموز ١٩٨٩، اذ طالبت اللجنة من الرئيس السوري، مطالبة الجانب السوري بالموافقة على بسط سيادة الدولة اللبنانية على جميع الأراضي اللبنانية وانسحاب القوات السورية الى منطقة البقاع خلال مدة أقصاها ستة اشهر، وتوقيع اتفاق بين الحكومة السورية والحكومة اللبنانية تحت أشرف اللجنة الثلاثية ويتم تحديد حجم القوات السورية ومدة تواجدها في البقاع وان هذا المبدأ غير قابل للتعديل لان هناك الالتزام عربي جماعي فيه^(٩٦).

كان رد الرئيس السوري رفض التباحث مع اللجنة الثلاثية وأحالها إلى وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، الذي رفض الأشراف العربي على تنظيم العلاقات اللبنانية - السورية ورفض الإشارة إلى تحديد فترة زمنية لانسحاب القوات السورية إلى البقاع، كما اصر ان تمسك القوات السورية الملف الأمني وان تدعو اللجنة النواب اللبنانيين إلى وضع وثيقة للوفاق الوطني وانتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة، ثم توقع الحكومة السورية واللبنانية اتفاقية لتنظيم العلاقات بين البلدين، لكن هذا الاقتراح تم رفضه من قبل اللجنة الثلاثية لكونه يتعارض مع أهدافها و خطة عملها^(٩٧).

كانت اللجنة الثلاثية تقابل بتصعيد عسكري، وكانت هذه رسالة إلى اللجنة الثلاثية وجميع الأطراف التي تسعى إلى حل الأزمة اللبنانية، ان الوجود السوري حتمي في لبنان وعلى كل الأطراف القبول به، اذ لن يكون هناك حل دون الحكومة السورية وعلى جميع الأطراف المعنية إعطاء اكبر قدر من التنازلات للوجود السورية وتقبله.

وفي ١ آب ١٩٨٩ ونتيجة لفشل المفاوضات مع الحكومة السورية، أعلنت اللجنة الثلاثية تجميد عملها وحملت الحكومة السورية المسؤولية عن وصول أعمال اللجنة إلى طريق مسدود على مختلف الأصعدة، وفشل الوساطة العربية في لبنان^(٩٨).

اغضب إيقاف اللجنة الثلاثية أعمالها وبيانها الذي حمل الحكومة السورية المسؤولية^(٩٩)، ردت الحكومة السورية بتصعيد عسكري ضد العماد عون في ١٠ آب ١٩٨٩^(١٠٠)، أدت تلك الأحداث إلى اجتماع مجلس الأمن الدولي في ١٦ آب ١٩٨٩ وإصداره نداء لوقف اطلاق النار ورفع الحصار عن بيروت ودعوة جمع الأطراف لدعم مهمة اللجنة الثلاثية^(١٠١).

ناشدت دولة الفاتيكان المجتمع الدولي لإنقاذ مسيحي لبنان كما طالبت الدول العربية وهي العراق والأردن وفلسطين بضرورة عقد قمة عربية تطالب بسحب القوات السورية في لبنان^(١٠٢)، لكن الولايات المتحدة رفضت إدانة الحكومة السورية^(١٠٣)، وتفسير هذا الموقف حاجتها إلى الحكومة السورية كوسيط مع ايران في قضية الرهائن الأمريكيين^(١٠٤)، وفي ١ أيلول ١٩٨٩ وشارك فيها عدد من الزعماء العرب وكان من بينهم الرئيس السوري حافظ الأسد وأعضاء اللجنة الثلاثية احتفالات الذكرى السنوية القرون للثورة الليبية، اذ تعهد الرئيس السوري لممثلي اللجنة الثلاثية عند اجتماعهم في ليبيا، بتقديم المساعدة والدعم للجنة في حالة استأنفت عملها بشرط التمسك بمقررات قمة الدار البيضاء، وان تأجل مسألة سحب القوات السورية بعد الاتفاق على وثيقة الوفاق الوطني وتشكيل حكومة شرعية لبنانية^(١٠٥)، أعلنت اللجنة في ١٧ أيلول ١٩٨٩ عودتها للعمل اذ أصدرت بيان بعد اجتماع جده عرف ببيان النقاط السبع والذي أعادة رسم اليه الحل العربي وكانت اهم بنوده، وقف اطلاق النار بشكل فوري وشامل في كل أنحاء لبنان، تأليف لجنة أمنية لبنانية برئاسة الأخضر الإبراهيمي للأشراف على وقف اطلاق النار، رفع الحصار البحري وفتح مطار بيروت الدولي، ودعوة أعضاء مجلس النواب إلى الاجتماع في مدينة الطائف للاتفاق حول الإصلاحات السياسية ولأعداد ومناقشة وثيقة الوفاق الوطن، وان تساعد القوات السورية الحكومة اللبنانية في بسط

سيادتها في مدة سنتين وبعد انتهاء السننتين تقوم الحكومتين بتوقيع اتفاق حول إعادة تمركز القوات السورية في لبنان^(١٠٦).

وصل الأخضر الإبراهيمي ببيروت وتم إيقاف إطلاق النار وفتح المعابر وتشكل للجنة أمنية، ولكن كان أقتناع العماد عون بمشاركة النواب في المنطقة الشرقية في مؤتمر الطائف هو الجزء الأصعب، لكن تدخل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا بضغط على العماد عون^(١٠٧)، في ٢٢ أيلول ١٩٨٩ أعطى العماد عون موافقته بعد تعهد الحكومة العراقية بدعم موقف العماد عون في اجتماعات الطائف^(١٠٨)، اجتمع العماد عون بالنواب المسيحيين واشترط موافقته على حضورهم مؤتمر الطائف ان يناقشوا العلاقة مع الحكومة السورية قبل الإصلاحات الداخلية وحذرهم من الخيانة كما بين لهم الضغط الثلاثي أمريكا والسعودية وسوريا واخذ رأي العماد عون في أي موضوع يخص السيادة وانسحاب الجيش السوري^(١٠٩). كما ان السفير اللبناني في الولايات المتحدة خير الله بو حبيب يؤكد رغم موافقة العماد عون على ذهاب النواب المسحين إلى الطائف ولكن هناك فجوة بين العماد عون والكتائب وميلشيا القوات اللبنانية والنواب ولبتركية المارونية، اذ اظهرت حرب التحرير الخلاف بين العماد والقوى المسحية السياسية والعسكرية في المنطقة الشرقية^(١١٠).

وان موافقة العماد جاءت بعد ضغوط دولية وإقليمية وبعد انزعاج مسيحي من سياسية العماد لاسيما حرب التحرير، كما الحكومة العراقية لم تعد ترسل السلاح بينما الحكومة السورية مدعومة من الولايات المتحدة، وبذلك كان العماد رهين الأطراف الدولية والنواب بتوجهاتهم إقليمية ودولية

الخاتمة

لقد كان لجامعة الدول العربية دور حيوي في تسوية الأزمة اللبنانية اذ عقد مجلس جامعة الدول العربية جلسة غير عادية في تونس على مستوى وزراء الخارجية في ١٢ كانون الثاني ١٩٨٩ اقر مجلس الجامعة تشكيل لجنة عربية تتكون من عضوية ستة دول عربية سميت باللجنة السداسية برئاسة وزير الخارجية الكويتي صباح الأحمد الصباح لأجراء اتصالات مع اطراف الصراع في لبنان لايجاد حل ولكن هذه اللجنة فشلت، بسبب العقبات التي واجهتها منها التدخل السوري، ثم عقدت الجامعة العربية قمة الدار البيضاء ٢٣ ايار ١٩٨٩ على مستوى الملوك ورؤساء العرب، فنبثق عن المؤتمر اللجنة الثلاثية العليا التي عملت على التمهيد لانتهاء النزاع في لبنان اذ انها وضعت الأساس للاتفاق الطائف والمعاهدة بين سوريا ولبنان فكان دور الجامعة العربية دوراً فاصلاً في التمهيد لإنهاء أزمة الرئاسة اللبنانية والحرب التي دامت سنوات والتي خسرت لبنان فيها الكثير.

الهوامش

(١) مؤتمر القمة العربية غير العادي في الجزائر انعقد في ٧ حزيران ١٩٨٨، الذي انعقد لبحث تطورات القضية الفلسطينية والصراع العربي والاسرائيلي، ومن بين القضايا التي ناقشها المؤتمر في الظروف الخطيرة التي يمر بها لبنان واعرب عن دعمه في ازالة الاحتلال (الاسرائيلي) للجنوب اللبناني، ومؤكد الوقوف إلى جانب لبنان ومساعدته في اناهاء الحرب وبسط سيادة لبنان وانقاذ وضعه الاقتصادي، ينظر: ا.ع.د.ع. مؤتمرات القمة العربية، قراراتها وبياناتها ١٩٤٦-١٩٩٠، ١٩٩٦، ص٢٢٦.

(٢) د.ك.و، تقارير وكالة الانباء العراقية رقم الملف ١١٤/٠١٦، الموضوع الانتخابات الرئاسية ١٤ ايلول ١٩٨٨ رقم ٣٩.

(٣) كارول داغر، جنرال روهان، ت. جورج ابي صالح، ط، بيروت، ١٩٩٢، ص٧٥.

(٤) جورج بكاسيني، أسرار الطائف من عهد أمين الجميل حتى سقوط الجنرال مع وثائق ومحاضر، ط، دار التعاونية الطباعية، ١٩٩٣، ص ١١-١٢.

- (٥) أيلي سالم ، الخيارات الصعبة ١٩٨٢-١٩٨٨، دبلوماسية البحث عن مخرج، ميخائيل خوري، طء، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٠٠.
- (٦) أرمان عساف ، لبنان بين الطوائف ١٩٢٠-١٩٩٠ ، سائر المشرق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ١٣٥.
- (٧) د.ك.و. تقارير وكالة الأنباء العراقية رقم الملف ١٠١٦ / ١١٤ ، انتخابات الرئاسة ١٨، آب ١٩٨٨ رقم ١٧- ٢٤
- (٨) أيلي سالم ، المصدر السابق، ص ٤٩٧.
- (٩) زينب محسن جدوع محمد، أمين الجميل ودوره السياسي في تاريخ لبنان حتى عام ٢٠٠٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، ٢٠٢٠، ص ٢٤٧.
- (١٠) ميخائيل الصاهر: سياسي لبناني، ولد عام ١٩٢٨ في عكار ، اكمل دراسة الحقوق عام ١٩٥٥ وأنتخب نائباً عن قضاء عكار عام ١٩٧٢ ، عين وزيراً للتربية والفنون الجميلة عام ١٩٩٢ في حكومة رفيق الحريري ، للمزيد ينظر: عدنان محسن ورياض غنام ، المصدر السابق ص ٢٥١.
- (١١) جورج بكاسيني ، المصدر السابق، ص ٣٣.
- (١٢) أيلي سالم، المصدر السابق، ص ٥٠٩.
- (١٣) سحر رزاق الشويلي ، الرئيس حافظ الأسد دراسة في تاريخية السياسي ١٩٨٥- ٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار ، ٢٠٢٢، ص ٩٧.
- (١٤) زينب محسن جدوع محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨.
- (١٥) كريم بقرادوني ، لعنة وطن، من حرب لبنان الى حرب الخليج، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٩، ص ٤٠.
- (١٦) أيلي سالم ، المصدر السابق، ص ٥٠٦.
- (١٧) كريم بقرادوني ،لعنة وطن، ص ٢٣.
- (١٨) زينب محسن جدوع محمد، المصدر السابق، ص ٢٤٩؛ جريدة النهار ، العدد ١٧١٣٦، بيروت، ٢٢ أيلول ١٩٨٨.
- (١٩) جريدة النهار ، العدد ١٧١٣٦، بيروت، ٢٢ أيلول ١٩٨٨؛ أيلي سالم ، المصدر السابق، ص ٥١١.
- (٢٠) أيلي سالم ، المصدر السابق، ص ٥١١؛ زينب محسن جدوع محمد، المصدر السابق، ص ١٥٠.
- (٢١) زينب محسن جدوع محمد، المصدر السابق، ص ١٥٠.
- (٢٢) جريدة السفير، بيروت، العدد ٥٠٨٣، تاريخ ٢٣ أيلول ١٩٨٨.
- (٢٣) عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان ١٩٧٥- ١٩٩٠ تفكك الدولة وصداق المجتمع، دار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٤٤٨.
- (٢٤) التشكيلة الوزارية: ميشال عون رئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع والأعلام ،العقيد عصام أبو حمزة نائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للبريد والمواصلات والتعاونيات والاقتصاد والتجارة ،اللواء محمود ابو ضرغام وزيراً للاشغال العامة والنقل والسياحة والعمل، العميد إدغار معلوف وزيراً للمال والصحة والشؤون الاجتماعية والنقط، العميد نبيل قريطم وزيراً للداخلية والتربية الوطنية والفنون الجميلة ،العميد لطفي جابر وزيراً للموارد المائية والكهرباء والعدل، للمزيد ينظر: جريدة النهار ، العدد ٧٢١٧١، بيروت ٢٣ أيلول ١٩٨٨.
- (٢٥) تلفزيون الشبكة العربية الأمريكية (فرجينيا) لقاء مع أمين الجميل ،برنامج وجهها لوجه بث ١٩٩٣.
- (٢٦) سعد سعدي ،معجم الشرق الأوسط (العراق-سوريا-لبنان-فلسطين-الأردن) سياسة، تاريخ وجغرافيا ،مذاهب وطوائف، قادة فكر، مراجعة الأب إلياس الخوري ومي زيادة العاقوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٢٦.
- (٢٧) نهاد بهلول كاظم الوائلي، لباس الهراوي ودوره السياسي في لبنان ١٩٢٦-١٩٩٨، رسالة غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠، ص ٦١.
- (٢٨) سالي سعد محمد، لبنان بعد انتهاء ازمة الفراغ الرئاسي ،مجلة دراسات عربية ،بيت الحكمة ،بغداد، العدد ٣٣، ص ١٨٠- ١٨١.
- (٢٩) مركز دراسات الوحدة العربية ،يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٨ ، ص ٣١٥.
- (٣٠) جريدة تشرين، العدد ٤٩٨، تشرين الاول ١٩٨٨.
- (٣١) ع.ج.د.ع. ملف الأزمة اللبنانية، تونس، ١٩٨٩، ص ٦.
- (٣٢) مرتضى خلف حسين السهلاني، دور سورية السياسي في جامعة الدول العربية تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٧٥-١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٣، ص ٢١١.
- (٣٣) فؤاد عون ،لبنان في ضل حكومتين أيلول ١٩٨٩- ١٩٩٠ ، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٦٤-٢٦٥.

- (٣٤) جريدة البعث ، العدد ٧٧٩١ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٨٨ ؛ مركز دراسات الوحدة العربية ، يوميات الوحدة العربية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٥) فؤاد عون ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٣٦) عارف العبد ، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ١٩٩ .
- (٣٧) صباح الأحمد صباح : ولد عام ١٩٢٩ في الكويت واكمل دراسته في المدرسة المباركية ، اصبح أول وزير للأعلام في الكويت بعد الاستقلال ، ثم وزير للخارجية لمدة اربع عقود من عام ٢٠٠٦ بعد وفاة جابر الصباح اصبح ولي العهد ، وبعد ايام انتخب من قبل مجلس الامة الكويتي أمير البلاد وبسبب تدهور الوضع الصحي للأمير سعد سالم الصباح ، ينظر: فاطمة جبار الغزي ، الشيخ صباح الأحمد الجابر صباح ودوره السياسي في الكويت ١٩٢٩-١٩٩١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢١ .
- (٣٨) الأخضر الإبراهيمي : ولد عام ١٩٣٤ سياسي جزائري دخل السلك الدبلوماسي بتمثيل جبهة التحرير الوطني الجزائري في جاكارتا ، ثم اصبح مسؤول رفيع . جامعة الدول العربية ١٩٨٤-١٩٩١ وعين وزير للخارجية الجزائرية ١٩٩١-١٩٩٢ ومبعوث الامم المتحدة في لبنان ١٩٨٩-١٩٩٢ للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- (٣٩) ادبك و ، وكالة الإنباء العراقية ، قسم المعلومات ، الملف رقم ١٢٠٠/١٢ مؤتمرات وزراء الخارجية العرب اجتماع وزراء الخارجية الطارئ ، في تونس ١٣ كانون الثاني ، ١٩٨٩ ، ص ٢ .
- (٤٠) مرتضى السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ .
- (٤١) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .
- (٤٢) فاطمة جبار الغزي ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .
- (٤٣) عبد الرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .
- (٤٤) ع.ج.د.ع ، اتصالات اللجنة السداسية الوزارية مع الأطراف اللبنانية للمدة بين ١٢ كانون الثاني ٢٩ آذار ١٩٨٩ ، تونس ، ص ٧ .
- (٤٥) فؤاد عون ، لبنان في ظل حكومتين ، ص ٢٦٩-٢٧١ .
- (٤٦) جريدة تشرين ، العدد ٤٣٨٨ ، ٥ شباط ١٩٨٩ .
- (٤٧) سليم الحص ، عهد القرار والهوى ، ص ٤٩ .
- (٤٨) مجموعة مؤلفين ، موسوعة الأسد ج ٢١ ، ص ٦٤ .
- (٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٤ .
- (٥٠) أنطوان سعد ، المصدر السابق ، ص ١٩٧-١٩٨ .
- (٥١) ادبك و ، وكالة الأنباء العراقية ، قسم المعلومات ، الملف رقم ٣٠ / ١١٤ ، حرب التحرير ، ٢٦ شباط ١٩٨٨ ، ص ٤ .
- (٥٢) مسعود الخوند ، موسوعة الحرب اللبنانية ذكرة وطن وشعب ، ج ٨ ، ط ١ ، الشركة العالمية ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٣-٢٤ .
- (٥٣) الميليشيات اللبنانية المتحالفة مع سورية فضائل عسكرية من حركة امل و حزب الله والحزب التقدمي الاشتراكي وبعض وحدات الجيش اللبناني من المسلمين الخاضعين لحكومة الحص ، ينظر: تيودور هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار الدولة الى انبعاث الامة ، مورييس صليبيا ، مركز دراسات العربي- الاوروبي ، باريس ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣ .
- (٥٤) البير منصور ، الانقلاب على الطائف ، دار الجريدة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣ .
- (٥٥) جريدة البعث ، العدد ٧٩٢٤ ، ٦ نيسان ١٩٨٩ .
- (٥٦) فؤاد عون ، لبنان في ظل حكومتين ، ص ٣٣٦ ؛ موسوعة مؤلفين ، الأسد تاريخ سورية والدول المجاورة ١٩٨٨ - ١٩٨٩ ، ج ٢١ دمشق ، ٢٠١١ ، ج ٢١ ، ص ١٢٠ .
- (٥٧) ج.د.ع ، ملف الازمة اللبنانية ، ص ٧ .
- (٥٨) فؤاد عون ، المصدر السابق ، ص ٧ .
- (٥٩) جريدة تشرين ، العدد ٦٤٤٥ ، ٢٨ نيسان ١٩٨٩ .
- (٦٠) فؤاد عون ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .
- (٦١) مرتضى السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

- (٦٢) جريدة النهار، العدد ١٧٣٢٧، ٢٩ نيسان ١٩٨٩.
- (٦٣) جريدة البعث، العدد ٧٩٤٧، ٩ ايار ١٩٨٩.
- (٦٤) مرتضى السهلاني، المصدر السابق، ص ٢١٦.
- (٦٥) أ.ع.ج.د.ع، ملف الأزمة اللبنانية، ص ٨.
- (٦٦) كريم بقرادوني، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (٦٧) فؤاد عون، المصدر السابق، ص ٣٤١.
- (٦٨) حسن خالد: رجل دين لبناني ولد في بيروت ١٩٢١ اكمل دراسة في مدرسة المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت ثم انتقل الى القاهرة ودرس في الأزهر ثم عين استاذاً في كلية الشريعة في بيروت وحاصل على شهادة دكتوراه فخر به من الأزهر والخير واخير لمنصب الافتاء في بلبنان ١٩٦٦، ينظر : عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٥٣٥.
- (٦٩) مرتضى السهلاني، المصدر السابق، ص ٢١٧.
- (٧٠) الليبر منصور، المصدر السابق، ص ٢٣.
- (٧١) أ.ع.ج.د.ع، وثائق قمة الدار البيضاء، ص ٨.
- (٧٢) المصدر نفسه.
- (٧٣) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، ص ٥١-٥٢.
- (٧٤) عارف عبد، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٧٥) كريم بقرادوني، المصدر السابق، ص ٢٠٢-٢٠٣.
- (٧٦) أ.ع.ج.د.ع، وثائق الدار البيضاء، ص ٨.
- (٧٧) الليبر منصور، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٧٨) جريدة البعث العدد ٧٩٦، ١ ايار ١٩٨٩؛ عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان، ص ٧٤٥.
- (٧٩) مرتضى السهلاني، المصدر السابق، ص ٢١٨.
- (٨٠) جريدة النهار العدد ١٠٣، تاريخ ٢٤ ايار ١٩٨٩.
- (٨١) فؤاد خلف حسين، التطورات السياسية في لبنان ١٩٨٩-٢٠٠٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الانبار، كلية الاداب، ٢٠١٨، ص ٦٦.
- (٨٢) عارف عبد، المصدر السابق، ص ٢٠٦.
- (٨٣) مرتضى السهلاني، المصدر السابق، ص ٢١٨.
- (٨٤) أ.ع.ج.د.ع، مؤتمر القمة العربي غير العادي في الدار البيضاء للمدة ٢٣-٢٦ ايار ١٩٨٩، الوثائق الرسمية، القرارات، تونس، ١٩٨٩، ص ١٨.
- (٨٥) مرتضى السهلاني، المصدر السابق، ص ٢١٩.
- (٨٦) عارف العبد، المصدر السابق، ص ٢٠٦؛ فؤاد عون، المصدر السابق، ص ٣٦٥-٣٦٦.
- (٨٧) مرتضى السهلاني، المصدر السابق، ص ٢٢٠.
- (٨٨) د.ك.و، وكالة الانباء العراقية، الملف رقم ٢٧٠/١١٤، تحركات اللجنة الثلاثية، ١٠ حزيران ١٩٨٩.
- (٨٩) جريدة تشرين، العدد ٤٤٨٧، ١٠ حزيران ١٩٨٩.
- (٩٠) دعد سعد نجم، الموسوعة اللبنانية، ج ٢، المبادرات العربية والإقليمية والدولية، دار نوبليس، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١١١.
- (٩١) د.ك.و، تقارير وكالة الانباء العراقية، رقم الملف ٢٧٠/١١٤، العدد ٥١٠، حزيران ١٩٨٩.
- (٩٢) عبد الرؤوف سنو، المصدر السابق، ص ٧٦٠؛ مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، ص ٥٩.
- (٩٣) دعد سعد نجم، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤.
- (٩٤) عارف العبد، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
- (٩٥) فؤاد عون، المصدر السابق، ص ٣٧٣.
- (٩٦) كريم بقرادوني، المصدر السابق، ص ٢٤٢.
- (٩٧) شكري نصر الله، تاريخ لبنان واللبنانيين نظرة الى الوراثة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

- (٩٨) جريدة تشرين، العدد ٤٥٣٤، ١٨ آب ١٩٨٩.
- (٩٩) جريدة تشرين العدد ٤٥٣٤، ١٨ آب ١٩٨٩.
- (١٠٠) كريم بقرادوني، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
- (١٠١) فؤاد عون، المصدر السابق، ص ٣٧٦-٣٧٧.
- (١٠٢) المصدر نفسه.
- (١٠٣) أزمة الرهائن : هي عملية اختطاف ١٠٤ رهينة اجنبيه في لبنان بين عامي ١٩٨٢-١٩٩٢ حيث قامت بهذه العملية منظمة العدالة الثورية التابعة لحزب الله وكان لا يران دور رئيسي في تلك العمليات كما شاركت سورية في تلك العمليات وكان دافع ايران هو الانتقام من الولايات المتحدة الامريكية وانتهت تلك الازمة ١٩٩٢، للمزيد ينظر: Hala Jabar, Hezbollah: BORN WITH AVENGEANCC ,New york , ١٩٩٢ p. ١٣٣
- (١٠٤) رملة ناصر العبادي، السياسة الأمريكية تجاه لبنان، ١٩٨٢-١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠، ص ١٦٠.
- (١٠٥) جريدة البعث، العدد ٨٠٤٢، ٢ ايلول ١٩٨٩.
- (١٠٦) عبد السلام متعب عيدان، المصدر السابق، ص ٤٤٦-٤٤٧.
- (١٠٧) كارول داغر، المصدر السابق، ص ١٤٢.
- (١٠٨) جورج سعادة، قصتي مع الطائف حقائق ووثائق وملابسات ومعاناة وسوء تنفيذ وخيبة أمل، مطابع الكريم الحديثة، بيروت، ١٩٩٨، ص ٥٤.
- (١٠٩) عمر مسكية، المصدر السابق، ص ٣٤٣؛ كريم بقرادوني، لعنة وطن، ص ٢٤٦.
- (١١٠) عبدالله بو حبيب، المصدر السابق، ص ١٥٤.

المصادر

اولاً: الوثائق

- (١) أ.ع.ج.د.ع، البيان الختامي لمؤتمر الدار البيضاء ٢٣ ايار ١٩٨٩.
- (٢) أ.ع.ج.د.ع، مؤتمر القمة العربي غير العادي في الدار البيضاء للمدة ٢٣-٢٦ ايار ١٩٨٩.
- (٣) أ.ع.ج.د.ع، ملف الأزمة اللبنانية، تونس، ١٩٨٩.
- (٤) أ.ع.ج.د.ع، مؤتمرات القمة العربية، قراراتها وبياناتها ١٩٤٦-١٩٩٠، ١٩٩٦.
- (٥) أ.ع.ج.د.ع، اتصالات اللجنة السداسية الوزارية مع الأطراف اللبنانية للمدة بين ١٢ كانون الثاني ٢٩ آذار ١٩٨٩، تونس.
- (٦) د.ك.و.تقارير وكالة الأنباء العراقية رقم الملف ١٦/١١٤، انتخابات الرئاسة، ١٨ آب ١٩٨٨ رقم ١٧-٢٤.
- (٧) د.ك.و.تقارير وكالة الأنباء العراقية رقم الملف ١٦/١١٤، الموضوع الانتخابات الرئاسية ١٤ ايلول ١٩٨٨ رقم ٣٩.
- (٨) د.ك.و. وكالة الأنباء العراقية، الملف رقم ١١٤/٢٧٠، تحركات اللجنة الثلاثية، ١٠ حزيران ١٩٨٩.
- (٩) د.ك.و. وكالة الأنباء العراقية، قسم المعلومات، الملف رقم ٣٠/١١٤، حرب التحرير، ٢٦ شباط ١٩٨٨.
- (١٠) د.ك.و. وكالة الأنباء العراقية، قسم المعلومات، الملف رقم ٣٠/١١٤، حرب التحرير، ٢٦ شباط ١٩٨٨.
- (١١) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣.
- (١٢) مركز ودراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٨.
- (١٣) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣.
- (١٤) ملف العالم العربي، الجماهيرية الليبية، سير وتراجم، الدار العربية للوثائق، ل.ي، ١٩٠١-١٢٣، ٢٨ آذار ١٩٧٩.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

- (١) رملة ناصر العبادي، السياسة الأمريكية تجاه لبنان، ١٩٨٢-١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠.
- (٢) زينب محسن جدوع محمد، أمين الجميل ودورة السياسي في تاريخ لبنان حتى عام ٢٠٠٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، ٢٠٢٠.
- (٣) سحر رزاق الشويلي، الرئيس حافظ الأسد دراسة في تاريخية السياسي ١٩٨٥-٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠٢٢.

- (٤) عبد السلام متعب عيدان المواردية واثرتهم في التطورات السياسية الداخلية اللبنانية ١٩٥٨_ ١٩٨٩ أطروحة دكتوراه كلية التربية جامعة بغداد ٢٠١٥.
- (٥) فؤاد خلف حسين، التطورات السياسية في لبنان ١٩٨٩-٢٠٠٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأنبار، كلية الآداب، ٢٠١٨.
- (٦) فاطمة جبار الغزي، الشيخ صباح الأحمد الجابر صباح ودورة السياسي في الكويت ١٩٢٩-١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠٢١.
- (٧) مرتضى خلف حسين السهلاني، دور سورية السياسي في جامعة الدول العربية تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٧٥-١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٣.
- (٨) نهاد بهلول كاظم الوائلي، اليأس الهراوي ودوره السياسي في لبنان ١٩٢٦-١٩٩٨، رسالة غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠.

ثالثاً: الكتب الأجنبية

(١) Hala Jabar, Hezbollah: BORN WITH AVENGEANCC ,New york , ١٩٩٢.

رابعاً: الموسوعات

- (١) دعد سعد نجم، الموسوعة اللبنانية، ج٢، المبادرات العربية والإقليمية والدولية، دار نوبليس، بيروت، ٢٠٠٢.
- (٢) سعد سعدي، معجم المشرق الأوسط (العراق-سوريا-لبنان-فلسطين-الأردن) سياسة، تاريخ وجغرافيا، مذاهب وطوائف، قادة فكر، مراجعة الأب الياس الخوري ومي زيادة العاقوري، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٨.
- (٣) مسعود الخوند، موسوعة الحرب اللبنانية ذكرة وطن وشعب، ج٨، ط١، الشركة العالمية، بيروت، ٢٠٠٦.
- (٤) موسوعة مؤلفين، الأسد تاريخ سورية والدول المجاورة ١٩٨٨-١٩٨٩، ج٢١، دمشق، ٢٠١١.

خامساً: الكتب المترجمة

- (٥) أيلي سالم، الخيارات الصعبة ١٩٨٢-١٩٨٨، دبلوماسية البحث عن مخرج، ت. ميخائيل خوري، ط٤، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

سادساً: الكتب العربية

- (٦) كارول داغر، جنرال روهان، ت. جورج أبي صالح، ط١، بيروت، ١٩٩٢.
- (٧) أرمان عساف، لبنان بين الطوائف ١٩٢٠-١٩٩٠، سائر المشرق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
- (٨) كريم بقرادوني، لعنة وطن، من حرب لبنان الى حرب الخليج، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٩.
- (٩) البير منصور، الانقلاب على الطائف، دار الجريدة، بيروت، ١٩٩٣.
- (١٠) سليم الحص، عهد القرار والهوى، تجارب الحكم في حقبة الانقسام ١٩٨٧، ط٣، دار العلم للملايين، ١٩٩١.
- (١١) شكري نصر الله، تاريخ لبنان واللبنانيين نظرة الى الوراء، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٦.
- (١٢) عارف العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
- (١٣) جورج سعادة، قصتي مع الطائف حقائق ووثائق وملابسات ومعاناة وسوء تنفيذ وخيبة أمل، مطابع الكريم الحديثة، بيروت، ١٩٩٨.
- (١٤) عمر مسيكة، السلام في لبنان تحت مطرقة المصالح الإقليمية وسندان الخلافات الداخلية، ط١، مطابع دار جريدة، عمان، ٢٠٠٧.
- (١٥) جورج بكاسيني، أسرار الطائف من عهد أمين الجميل حتى سقوط الجنرال مع وثائق ومحاضر، ط١، دار التعاونية للطباعة، ١٩٩٣.
- (١٦) تيودور هانف، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار الدولة إلى انبعاث الأمة، ت. مورييس صليبا، مركز دراسات العربي-الأوروبي، باريس، ١٩٩٣.
- (١٧) أنطوان سعد، السادس والسبعون مار نصر الله بطرس صفير ١٩٨٦_١٩٩٢، دار سائر المشرق للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٨.
- (١٨) عبد الله بو حبيب، الضوء الأصفر السياسة الأمريكية في لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩١.
- (١٩) عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان ١٩٧٥_١٩٩٠ تفكك الدولة وصداع المجتمع، دار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨.

سابعاً: البحوث

(١) سالي سعد محمد، لبنان بعد انتهاء ازمة الفراغ الرئاسي، مجلة دراسات عربية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٣٣، التلفزيون

(١) تلفزيون الشبكة العربية الأمريكية (فرجينيا) لقاء مع أمين الجميل، برنامج وجهها لوجه بث ١٩٩٣.

ثامناً: الجرائد والصحف

(١) جريدة البعث، العدد ٧٩٢٤، ٦ نيسان ١٩٨٩.

(٢) جريدة البعث، العدد ٨٠٤٢، ٢ أيلول ١٩٨٩.

(٣) جريدة البعث العدد ١ ٧٩٦ ايار ١٩٨٩.

(٤) جريدة السفير، بيروت، العدد ٥٠٨٣، تاريخ ٢٣ أيلول ١٩٨٨.

(٥) جريدة تشرين، العدد ٤٢٩٨، تشرين الأول ١٩٨٨.

(٦) جريدة تشرين، العدد ٤٣٨٨، شباط ١٩٨٩.

(٧) جريدة تشرين، العدد ٤٥٣٤، ١٨ آب ١٩٨٩.

(٨) جريدة تشرين، العدد ٤٤٨٧، ١٠ حزيران ١٩٨٩.

(٩) جريدة تشرين، العدد ٦٤٤٥، ٢٨ نيسان ١٩٨٩.

(١٠) صحيفة الرياض، العدد ١٥٨٢٤، ٢١ تشرين الأول ٢٠١١.

(١١) جريدة النهار، العدد ٧٢١٧، بيروت، ٢٣ أيلول ١٩٨٨.

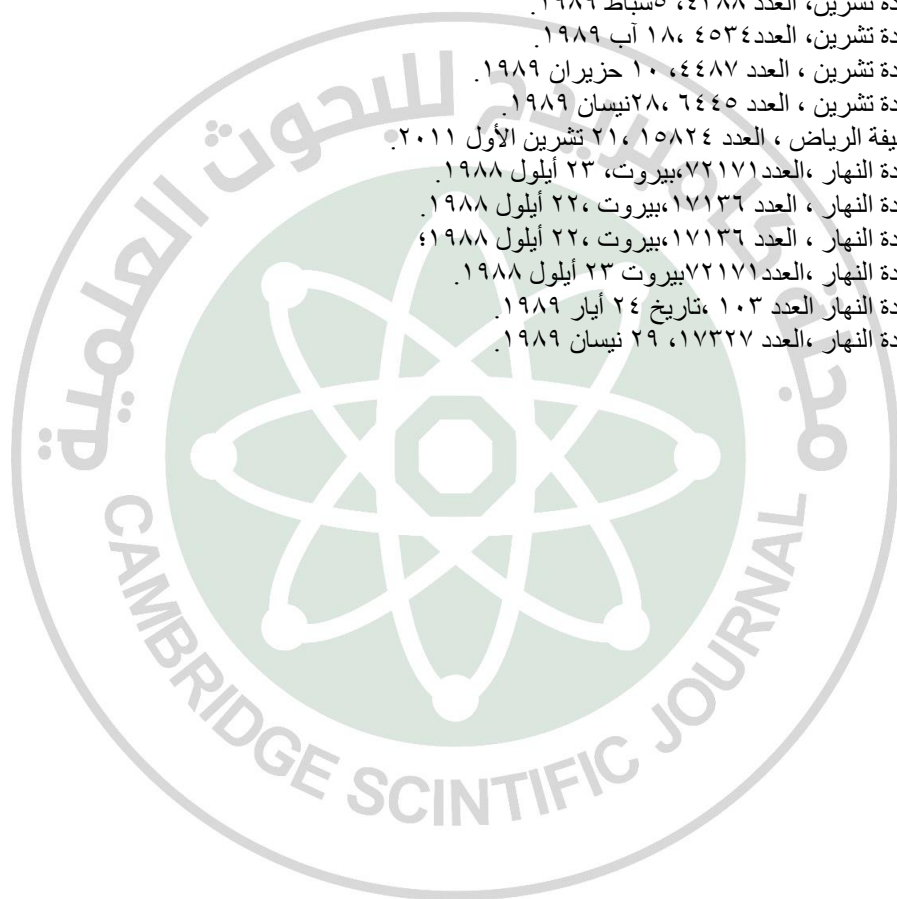
(١٢) جريدة النهار، العدد ١٧١٣٦، بيروت، ٢٢ أيلول ١٩٨٨.

(١٣) جريدة النهار، العدد ١٧١٣٦، بيروت، ٢٢ أيلول ١٩٨٨؛

(١٤) جريدة النهار، العدد ٧٢١٧، بيروت ٢٣ أيلول ١٩٨٨.

(١٥) جريدة النهار العدد ١٠٣، تاريخ ٢٤ ايار ١٩٨٩.

(١٦) جريدة النهار، العدد ١٧٣٢٧، ٢٩ نيسان ١٩٨٩.



موقف الدنمارك من حلف الناتو

الباحثة: زهراء جعفر حبيب

Zahraa.J.Habib@utq.edu.iq

أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين

dr.haider.abduljleel@utq.edu.iq

جامعة ذي قار

الملخص

اكتسبت الدنمارك أهمية كبيرة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ولا سيما خلال الحرب الباردة بسبب موقعها الاستراتيجي الذي اهلها لاحتلال موقعاً مميزاً في الصراع الأمريكي السوفيتي خلال الحرب الباردة..

كان لتخوف الولايات المتحدة الأمريكية من وصول التأثير السوفيتي الى الدول الاسكندنافية اثرأ في تفكيرها بضم الدنمارك الى جانبها خاصة بعد اقدم الاتحاد السوفيتي على عدد من الخطوات التي زادت المخاوف الأمريكية منها ارسال البعثات والمساعدات الاقتصادية وعقد الاتفاقيات التجارية فعملت على ركبها بحلف الناتو لضمان وقوفها الى جانبها وابعادها تماماً عن المعسكر الشرقي وقد كان للظروف الداخلية التي واجتها الدنمارك دورها في اتخاذها قرار الانضمام الى الحلف في اخر الامر مما يعني ايقاف التعاون تماماً مع الاتحاد السوفيتي وتأييدها الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية

Abstract

Denmark gained great importance in the politics of the United States of America, especially during the Cold War, because of its strategic location, which qualified it to occupy a distinguished position in the American-Soviet conflict during the Cold War .

The United States' fear of the woes of the Soviet influence reaching the Scandinavian countries had an impact on its thinking of annexing Denmark to its side, especially after the Soviet Union took a number of steps that increased American fears, including sending missions and economic aid and concluding trade agreements, so it worked to confuse it with NATO to ensure that it would stand by its side and keep it away. Completely separate from the Eastern bloc. The internal circumstances that Denmark faced played a role in its decision to join the alliance in the end, which meant completely stopping cooperation with the Soviet Union and its official support for the United States of America.

Keywords: Denmark, NATO, the Cold War, the United States of America, the Soviet Union.

المقدمة

اكتسبت الدول الاسكندنافية اهمية كبيرة في السياسة الامريكية لأنها خشيت من وصول الشيوعية لها خلال الحرب الباردة لذا عملت ما في وسعها لابعادها عن الاتحاد السوفيتي وذلك بمد جسور التعاون والصدقة لها من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وكلما حاول الاتحاد السوفيتي تقوية علاقاته مع هذه الدول واجهت الولايات المتحدة الامر بزيادة الدعم والمساندة للدول الاسكندنافية عامة والدنمارك خاصة.

سعت الولايات المتحدة الامريكية الى ربط الدنمارك بحلف الناتو لابعادها عن الاتحاد السوفيتي اولاً وتجنب تحييدها في الحرب الباردة لان حيادها امر غير مرحب به بسبب موقعها الجغرافي واهتمام الاتحاد السوفيتي بها لذا عملت كل ما في وسعها لجذبها للانضمام الى حلف الناتو ومن هنا جاء اختيارنا لعنوان هذا البحث (موقف الدنمارك من حلف الناتو) لنسلط الضوء بصورة موجزة على الاسباب والعوامل التي ادت الى اقناع الدنمارك الى ان تصبح احد اعضاءه وتتخلى عن سياسة الحياد التي طالما التزمت بها.

تم تقسيم البحث الى محورين لتسهيل دراسته مسبقاً بمقدمة ومتبوعاً بخاتمة تناول الاول العوامل التي ادت الى انشاء حلف الناتو في حين ركز الثاني على انضمام الدنمارك الى الحلف وتخليها عن حيادها لتصبح احد اقطاب الحرب الباردة.

اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المصادر تباينت بين المصادر الانكليزية والعربية والتي كان لها الدور الابرز في انجاز البحث.

خلال عام ١٩٤٨ ظهر خياران رئيسيان لدى الدنمارك وهو إما انشاء اتحاد دفاعي اسكندنافي^١ وقد عقد التحالف الاسكندنافي في ٩ ايلول عام ١٩٤٨ أو عضوية في حلف الناتو^٢، وكانت الدنمارك تعتبر اتحاد الدفاع الاسكندنافي هو الحل المفضل مع العضوية في حلف الناتو كموقف احتياطي إذا انهارت المفاوضات، ان الدنمارك كانت تنظر الى استمرار الحياد المعزول على انه خيار غير مقبول وتفضل ان يكون هناك اتحاداً اسكندنافياً غير منحازاً (محايداً) وانها ستقبل ايضاً اتحاداً له روابط مع الغرب، وكان شرطاً ان يكون للاتحاد الاسكندنافي الانفتاح على الغرب والهدف من هذا الانفتاح والاتصال لكي يحصل مشاورات مع العسكريين بهدف الاتفاق على ترتيبات للتعاون في الحرب والاتفاق على معاملة تفضيلية فيما يتعلق بتسليم الأسلحة، إلا ان المفاوضات الاسكندنافية فشلت لأن النرويج والسويد لم يتمكنوا من الاتفاق على طبيعة اتحاد الدفاع وذلك بسبب اصرار السويد على الحياد الصارم، ولانها تملك قوة عسكرية كبيرة، بينما كانت الدنمارك والنرويج مستعدين لاجاد حل وسط ورفضوا التخلي عن الإتصال الغربي^٣.

وعلى صعيد السياسة الوطنية أقل من تأثروا بهذه التجربة هم الاشتراكيون الديمقراطيون ، بما في ذلك رئيس الوزراء المستقبلي هانز هيدتوفت ، الذي سيقود الدنماركيين إلى عضوية الناتو في عام ١٩٤٩. كما سيتم توضيحه ، لعبت العديد من العوامل الأخرى دوراً أيضاً بعد انتهاء الحرب ، وجد الدنماركيون أنفسهم في وضع حرج إلى حد ما فقد كان اقتصادهم في حالة خراب ، مع فرص قليلة لكسب المال خارج التجارة مع المملكة المتحدة "والأهم من ذلك كانت الحالة العسكرية بائسة في الدنمارك وكانت الدولة قد أعطت أولوية منخفضة للدفاع قبل الحرب ، وأخذ الألمان المعدات التي كانت بحوزتهم أثناء الاحتلال ، وكان هناك القليل من توريد المعدات في السوق بعد الحرب وقد تضافرت هذه العوامل لتترك الدنماركيين دون أي احتمالات على المدى القريب للقدرة على الدفاع عن أنفسهم في غضون ذلك ، أصبح من الواضح بشكل متزايد أن بيئة ما بعد الحرب ستشكل تهديداً كبيراً للبلد الصغير ولم تستطع الدنمارك حتى اعتبار الجغرافيا حليفاً جزئياً" منذ "تصعيد الحرب الباردة والهيمنة السوفيتية المتزايدة على منطقة البلطيق" جعل من الواضح أن الدنمارك ، سواء أحببت ذلك أم لا ، أصبحت دولة على خط المواجهة في شمال أوروبا وتقع

على خط الترسيم بين الشرق والغرب. كان هذا هو الوضع الذي وجدت الحكومة الدنماركية بعد الحرب نفسها فيه: لم يكن لديها تقريباً القدرة العسكرية للدفاع عن نفسها والحاجة الماسة للحماية ورداً على هذا الوضع الصعب ، بدأت الدنمارك في البحث عن كيانات خارجية لمزيد من الأمان. على الرغم من الاتفاقيات الثنائية مع المملكة المتحدة وغيرها الدول التي أبرمت بعد الحرب ، بدأت التعددية تترسخ في الدنمارك^٤.

ومما عجل بانضمام الدنمارك الى الحلف الدور المحوري الذي اداه الدنماركي بول بانغ جنسن المستشار الدنماركي في امريكا الذي كتب تقرير مفصل في اذار ١٩٤٨ اعرب فيه عن قلقه من وجود خطر في المستقبل القريب على الدنمارك والسويد وان عطلة عيد الفصح التي تستمر ٥ ايام هي الوقت المناسب لتنفيذ العملية واوصى بالانضمام الى التحالف الغربي و اشار ان الولايات المتحدة الامريكية بحاجة الى الدنمارك لتستطيع قواتها الجوية اتخاذها قاعدة انطلاق للهجوم على موسكو ويمكن القول ان هذا التقرير كان له اثره الفاعل في وضع حد للتعاون الدنماركي السوفيتي وعليه كان لا بد للدنمارك من تحديد مسارها القادم^٥.

وبينما أعربوا عن شكوكهم في نجاح التفاوض بشأن اتفاقية الدفاع لدول الشمال ، كان الجميع يرون بقوة أن الحكومات لا ينبغي أن تكون معقدة أو محرجة من قبل الدنمارك أو النزويج التي تواجه قراراً بشأن الاقتراح الغربي. أشارت جميعها إلى وجهة نظر شخصية في حال كانت محادثات دول الشمال الأوروبي غير ناجحة ، فإن الدنمارك ، إذا فعلت النزويج بالمثل ، ستتنضم إلى حلف شمال الأطلسي ولكن الرأي المتحفظ بالإشارة إلى أن القرار يجب أن يتخذ من قبل مجلس الوزراء بأكمله. في حال تم ترتيب اتفاق الشمال بنجاح ، كل التردد المتوقع من جانب الدنمارك على الفور لقبول دعوة للانضمام إلى اتفاقية شمال الأطلسي ويفهم الجميع أن اتفاقية شمال الأطلسي هي اتفاقية دفاعية ويعتقدون أن الدعاية الروسية التي تهدف إلى جعل الدنمارك رأس حربة للهجوم على روسيا لا تحمل أي وزن على الجمهور الدنماركي. يدرك الجميع أن الوقت جوهري وأن الدنمارك يجب أن تواجه قراراً في فبراير^٦.

وأصر الجميع على أن شروط حلف شمال الأطلسي ينبغي أن تقصر التزامات الدانمرك على أعمال العدوان المرتكبة داخل حدود إقليمية محددة. لقد فوجئت برد فعل بوهل الذي يعتبر نستور من الحزب الاشتراكي عندما صرح بأن احتلال جرينلاند سيكون أحد الأهداف الأولى للروس ، ونتيجة لذلك ستدخل الدنمارك على الفور في حرب وبالتالي يجب إجراء بعض الترتيبات لحمايتها بين الدنمارك وسرعان ما أضاف باي جانباً آخر وهو أن على الدنماركيين إلغاء معاهدة جرينلاند الحالية وبالتالي تجنب الانتقادات الروسية. ولكن عندما سئل اعترف أول تصريح له كان وجهة نظره الشخصية الاتفاق في حد ذاته لن يكون قويا بما فيه الكفاية. واتفق الجميع على أنه من المستحسن أن تنظر الحكومة الدنماركية الآن في جميع جوانب وعواقب انضمام الدنمارك إلى حلف شمال الأطلسي حتى يمكن تقديم رد سريع عندما تكون الدعوة للانضمام وشيكة^٧.

فيما يتعلق بالشروط الخاصة التي أشرت سابقاً إلى أن الدنماركيين سيحاولون الحصول عليها ، تم إجراء استفسارات حول ما إذا كانت مساعدة مارشال ستستمر بعد عام ١٩٥٢ لجميع البلدان التي تنضم إلى حلف شمال الأطلسي ؛ ما إذا كانت الولايات المتحدة ستصر على عدم التجارة بين الشرق والغرب ؛ ما هي الشروط والأحكام التي سيتم بموجبها توفير المعدات العسكرية للدنمارك ؛ ما هي المساعدة العسكرية التي يمكن أن يتوقعها الدنماركيون في حالة غزو الدنمارك والتي أجببت عنها جميعاً ، ولم أكن أعرف ذلك أعضاء مجلس الوزراء الثلاثة بالإضافة إلى رئيس الوزراء هيدتوفت يشكلون من حيث الجوهر الحكومة الدنماركية. انطباعي هو أنه إذا فشلت المحادثات الحالية في التوصل إلى اتفاقية دفاع الشمال ، يمكن إحضار الدنمارك إلى حلف شمال الأطلسي عند الارتداد من صدمة عدم التعاون من السويد المحايدة بشكل أعمى^٨.

كان هناك برنامجان أمريكيان يمكن ان يؤثران على القرار الاسكندنافي: أولاً، خطة مارشال، وثانياً، برنامج المساعدة الأمريكية على التسلح، ولذلك تم دفع الدنمارك الى التفكير ان الانضمام الى حلف الناتو سيؤدي الى المزيد من مساعدات مارشال، وبالفعل حصلوا على زيادة كبيرة في حصتهم من مساعدات مارشال وفي نفس الوقت تخلوا فيه عن سياسة بناء الجسور ما بين الدول الاسكندنافية بين مايو ١٩٤٨ الى ٣ يناير ١٩٤٩، وبدأوا في إعادة التوجيه بشكل تام نحو الغرب، لأن سياسة بناء الجسور أصبحت على المحك^(٩).

إما المسألة الثانية التي لعبت دوراً حاسماً هو الحصول على مساعدة أسلحة من الولايات المتحدة، لا يمكن ان يكون هناك شك في ان هناك حاجة ماسة لشحنات الأسلحة لأن الدنمارك كانت ضعيفة للغاية وتفتقر بشدة الى الأسلحة والمعدات الأخرى، وفي هذه الثناء وافقوا على إعادة اتحاد الدفاع الاسكندنافي إلا ان الدنمارك ستواجه استثمارات ضخمة في الأسلحة إذا تم تحقيق اتحاد الدفاع، إذا تم شراء هذه الأسلحة بالسعر الكامل في السوق المفتوحة فإن ذلك يعني استنزاف كبير لاحتياطيات العملة ومن أجل الحد من نفقات الدفاع كانت الدنمارك تأمل في انه سيكون من الممكن لاتحاد دفاع اسكندنافي الحصول على شحنات أسلحة رخيصة من الولايات المتحدة بموجب قرار فاندنبرغ^(١٠).

كانت زيارة رئيس الوزراء اتش سي هانسن أول زيارة رسمية لدولة دنماركية الى الإتحاد السوفييتي وصدر بيان دنماركي-سوفييتي مشترك وفي إطار تطبيع العلاقات بين الدنمارك والإتحاد السوفييتي وتمت الدعوة الى تعاون ثقافي موسع لتعزيز التفاهم المتبادل بينهما، بما في ذلك تبادل الطلاب وسمح أيضاً للدنماركيين بدخول الإتحاد السوفييتي في زيارات سياحية^(١١).

كان السفراء البريطانيون في كوبنهاغن واولسو وستوكهولم قد اوصوا بان يتم جذب الدنمارك والنرويج الى الحلف واقترح هناك البريطاني ان يكون هؤلاء دول كاملة العضوية واذا اقتضى الامر بدرجة اكبر من المساعدات^(١٢) وبعد محاولات فاشلة لإنشاء ترتيب للدفاع الشمالي المشترك، وبسبب رفض الدنمارك دعوة المشاركة في مفاوضات إنشاء وحدة الدفاع الاوربية، في ٤ نيسان عام ١٩٤٩ أنضمت الدنمارك الى حلف الناتو (حلف الشمال الأطلسي) وتم اختيار الدنمارك من قبل الأمريكيين وذلك بسبب حاجتهم للوصول الى القواعد في جزيرة غرينلاند، وهذا مما شجع الأمريكيين على المزيد من الأنفاق والدعم الاقتصادي وذلك من خلال خطة مارشال بهدف إن يقوى مركزها في غرينلاند^(١٣).

انتزعت الدنمارك والنرويج من الحلف الأطلسي سلسلة من الالتزامات الدفاعية الرسمية مما يمكن ان يصطلح عليها بحقوق سحب الناتو تماشياً مع العقيدة النووية لحلف الناتو المتمثلة في الردع الموسع اذ تخضع دول الشمال للحماية الأمريكية اذا اندلعت الحرب في اوربا واذا تعرضت الدنمارك والنرويج لتهديد عسكري مباشر فسيتم ارسال الامدادات العسكرية لهما وتتألف المساعدات العسكرية التي تقدم للدنمارك من قوات المانية وبريطانية وأمريكية وتأتي المساعدة من خلال نهج قيادة الحلفاء البلطيقية التي انشأت لاستخدام القوات الالمانية لسد ثغرات الدفاع الدنماركي من خلال تعاون الماني دنماركي مشترك^(١٤).

ازدادت اهمية الانضمام الى خطة مارشال وسرعان ما أصبح ان كلا من الدنمارك والسويد يعتزمان المشاركة والنرويج ركزت كثيراً على التماسك الاسكندنافي وتمكنت من اقناع السويد بتقاليدها الراسخة من الحياد من قبول العرض والانضمام معهم الى الخطة، لقد كانت حالة الدنمارك مختلفة الى حد ما عن بقية الدول الاسكندنافية (النرويج، السويد) ان الاحتياجات الاقتصادية الفورية لعبت دوراً مهماً في القرار الدنماركي بقبول مساعدة مارشال، كانت احتياطيات الدنمارك من العملات الاجنبية تنفذ، وان العجز في الدولار أصبح مزماً وان الوضع الاقتصادي لم يترك امام الدنمارك خياراً ثاني^(١٥).

لم تتوقع الدنمارك في البداية تلقي مبالغ كبيرة من المساعدات المالية المباشرة من الولايات المتحدة، لقد توقعت السلطات الدنماركية ان يكون للبرنامج تأثير إيجابي للغاية على شركاء الدنمارك التجاريين الأوروبيين وبالتالي سيحفز الطلب على السلع الدنماركية، لذلك كان للدنمارك مصالح اقتصادية وسياسة عامة في إنقاذ وتحسين وضعها وبالأخص إن الدنمارك كانوا ينظرون الى وضع العملة على أنه يائس في الوقت الذي تم فيه تقديم العرض، والى جانب ذلك فلقد كانت الدنمارك تخشى ان يفسر رفضها الى الانضمام للخطة على انها مؤيدة السوفييت حصل تعاون مابين السويد والنرويج والدنمارك وكان الهدف من هذا هو حماية السيادة الوطنية وتقليل الآثار المترتبة على حالة عدم الانحياز، ومن أجل تجنب الانطباع بأنهم قد تخلوا عن سياسة بناء الجسور^(١٦).

اهتمت الدنمارك بالسويد كحليف بالنظر الى موقع الدنمارك كانت ملحق صغير يسهل احتلاله وسيكون من المفيد ان يكون لديها حليف قوي يقع في مكان قريب، وان الدنمارك تعد الضمان الأمني السويدي له قيمة كمصدر للردع ومن الناحية الأخرى فإن القوات الغربية التي تقاتل ضد الهجوم السوفيتي في شمال المانيا ستحمي الدنمارك، فكان السوفييت مصلحة من وراء ابقاء السويد على الحياد من ناحية إذا لم تكن الدنمارك متحالفة مع السويد فلن يكون هناك سبب يجعل السوفييت يمتنعون عن المهمة المتمثلة في احتلال دولة صغيرة كجزء من حملة قارية^(١٧).

ظلت الوحدة الاسكندنافية (التعاون الاسكندنافي) ذات مكانة قوية في الرأي العام الدنماركي وفي العديد من الأحزاب السياسيين الديمقراطيين الاجتماعيين الاشتراكيون، إلا ان سياسة الحياد التي انتهجتها السويد احدثت توتر في العلاقات الاسكندنافي، ولم تكن الأحزاب الدنماركية بنفس قوة أحزابهم الاسكندنافية الشقيقة، لذلك كان التعاون مع الحكومات العمالية القوية لجيرانها الاسكندنافيين، ويمكن لأحزاب العمل الاسكندنافية انشاء كتلة صغيرة تكون صالحة عرض للاقتصاد المخطط والضمان الاجتماعي وسياسات بناء الجسور على المدى الطويل، ويمكن ان يعزز هذا الدعم الأحزاب الدنماركية وربما يمنحهم موقفا محليا يضاهاي نظرائهم الاسكندنافيين، وان معظم السياسيين كانوا يفضلون اتحاد دفاع اسكندنافي لدية روابط كافية مع الغرب، وأن السويد اصرت على ان اتحاد الدفاع الاسكندنافي يجب ان يقوم على الحياد الصارم فقد تم استبعاد هذا الخيار، لذلك انتهى بمؤيدي الحل الغربي بدعم خلف الناتو والانضمام إليه، ولم يتبق سوى مجموعات صغيرة من المعارضين للانضمام الى عضوية الناتو^(١٨).

كانت بريطانيا والولايات المتحدة مهتمين بشدة بأمن الدول الاسكندنافية سياسياً واقتصادياً وكانا مصممين على جذب الدول الاسكندنافية، أو على الأقل الدنمارك وأراضيها في المحيط الاطلسي وإنها ترفض حياد الدول الاسكندنافية وإن لا تكون بعيدة عن الحرب الباردة^(١٩)، فرأت ان الدفاع عن الدول الاسكندنافية مصلحة حيوية وكان الهدف من وراء هذا الدفاع الخوف من الغزو السوفيتي، وكانت الولايات المتحدة تنظر بالأخص الى الدنمارك أنها في المقام الاول بسبب موقعها الجغرافي عند مدخل البلطيق وامتلاكها جزر ومنها جزيرة غرينلاند، وبسبب علاقاتها الوثيقة لأيسلندا التي تم الاعتراف بها على إنها ذات أهمية حيوية للولايات المتحدة، مما أدى إلى رفض حياد الدنمارك والانضمام الى حلف الناتو^(٢٠).

ان انضمام الدنمارك الى حلف الناتو أثر على سياسة الدفاع الدنماركية في عضوية حلف الناتو، وظلت الدنمارك لفترة مستهلكاً للأمن، ولم تقم بدور مهم في سياسة الحلفاء لذلك تعرضت للانتقادات الدائمة من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا بسبب مستواها الغير كافي للإففاق الدفاعي الخاص بها، لذلك كان على الدنمارك ان تتكيف مع حلف الناتو وان تعمل من أجل تقديم المساعدات اللازمة للحلفاء، على الرغم من ان دورها

كان ضئيلاً إلا أن جزيرة غرينلاند لعبت دوراً مهماً ورئيسياً في مصلحة الولايات المتحدة، لأنهم يمتلكون قواعد عسكرية في الجزيرة وتريد الحفاظ عليها^(٢١).

ظلت نسبة كبيرة من السكان الدنماركيين متشككين في حلف الناتو ونصف الآخر ايد الحلف وذلك بسبب التوتر مابين الخوف من الوقوع في الفخ (الهيمنة وفقدان الحرية) والتخلي (استفزاز الحلفاء بطريقة من شأنها ان تعرض الضمان الأمني للخطر)، وبسبب موقع الدنمارك وتجاربها التاريخية تميز الموقف الدنماركي بقدر معين من الشعور بأن تدابير الدفاع المحلية لن تكون مجدية، وكان يسهل غزوها لكن إذا نجح حلف الناتو في الدفاع عنها سنتجوا، وإذا لم يكن الأمر كذلك فسيتمكن السوفييت من الاستيلاء على الدنمارك في غضون ساعات^(٢٢).

بعد انضمام الدنمارك الى حلف الناتو خطوة عدوانية موجهة ضد الإتحاد السوفيتي، وكانوا السياسيون المسؤولون الدنماركيون على دراية تامة بذلك، لذا كان الهدف المهم للقرار الدنماركي بالانضمام الى حلف الناتو هو إرسال إشارة مفادها ان الدنمارك ليست وحدها ان فكر الإتحاد السوفيتي خوض الحرب ضد الدنمارك^(٢٣).

هناك عدة عوامل مختلفة وراء اختيار الانضمام الى حلف الناتو: أولاً، الأمل في الحصول على المزيد من مساعدات مارشال كعضو في حلف الناتو، ثانياً، كانت شحنات الأسلحة رخيصة والإيمان بالارادة الأمريكية والقدرة على توريد الأسلحة لأعضاء حلف الناتو، ثالثاً، أعطت حماية أكثر مصداقية من الإتحاد الاسكندنافي المحايد وكان أفضل أساس لبناء إجماع سياسي من شأنه ان يعطي مكاسب اقتصادية قوية من خلال تسليم الأسلحة والوصول الى المزيد من مساعدات مارشال، رابعاً، تأثيرها على المشاعر الدنماركية من خلال برنامج التعافي الأوروبي الذي خلق صورة إيجابية عن الولايات المتحدة الأمريكية في الدنمارك، وكان الاعتقاد بأن الولايات المتحدة يمكن ان تقدم ضماناً أمنياً موثقاً به جنباً الى جنب مع المساعدات الكبيرة في الأسلحة، بالإضافة الى ذلك كان الأمريكيون يمتلكون اقوى سلاح في العالم وهي القنبلة الذرية، والثقة الكبيرة في القوة والموارد الأمريكية^(٢٤).

لذلك تمتعت الولايات المتحدة بمناخ مؤيد من قبل الدنمارك بقيام أحدث المكتبات ونشر الإخبار والكتيبات والأفلام الوثائقية، وحاولت التأثير على الإذاعة والصحافة الدنماركية ونجحت الولايات المتحدة بهذه الوسائل في نقل الأفكار الامريكية الى الدنمارك وحققت تقدماً ملموساً^(٢٥).

يبدو مما تقدم ان سبب انجذاب الدنمارك لحلف الناتو من أجل ان تشكل قوة متعاونة ومتناسقة مع الولايات المتحدة الاميركية، ولكي تكون تحت حمايتها ودرعاً لها يقف بوجه الإتحاد السوفيتي، وفي نفس الوقت لكي تمنع الولايات المتحدة ضمان إي تعاون او تغلغل داخل الأراضي الدنماركية من قبل الإتحاد السوفيتي وان لا يكون لها أي موطئ قدم في الأراضي الدنماركية، والسبب الآخر إدراك الدنمارك ضعف دولتها لذا بدأت تبحث عن ضمانات خارجية وطرق لشراء الأسلحة من أجل ان تضمن مصالح أمنها وان لاتبقى بمفردها مع التهديدات والمواجهات الحاصلة مابين الشرق والغرب.

لكن مع هذا التقدم اعرب الدنماركيين عن خوفهم من أن وجود الأمريكيين قد يكون استفزازياً للسكان ويخلق مشاعر معادية لأمريكا، كما ذكرت الدنمارك ان ذكريات الاحتلال النازي لاتزال حية، لذلك تم التركيز على السرية التامة، كما كان هناك اصرار ومقاومة من قبل الدنمارك ضد عدد كبير من المستشارين العسكريين الأمريكيين الذين يرتدون الزي العسكري، وذلك بسبب الخوف من استفزاز الإتحاد السوفيتي وايضاً بسبب الدوافع الاقتصادية التي كان يتعين على الدنمارك تغطية التكاليف الادارية لتلك القوات

الأمريكية، وكانت النتيجة النهائية حلاً وسطاً بين الحاجة الى تلبية المطالب الأمريكية والالتزام بالعوامل التي أعطت سبباً للتقييد^(٢٦).

لم تكن الدنمارك تتمتع بسمعة جيدة بين حلفاء حلف الناتو لان الدنمارك أنفقت القليل من المال على الجيوش بينما كانت جهود الدول تساهم مساهمة إقتصادية كبيرة جداً على عكس الدنمارك تنفق أقل قدر من المال، إلا ان الولايات المتحدة تحالفت مع الدنمارك لان هذا التحالف كان مرتبطاً لمناهضة الشيوعيه، حيث احتاجت الولايات المتحدة الى الدنمارك لمحاربة الأعداء الشيوعيه في داخل البلاد، والدنمارك بحاجة الى الولايات المتحدة لمحاربة الأعداء الخارجيين، لذلك كان هذا التحالف الاستراتيجي العميق المناهض للشيوعيه قوياً بما يكفي للتغلب على التوترات والاختلافات في السياسة^(٢٧).

بدأت الدنمارك في عام ١٩٤٩ مرحلة التكيف مع حلف الناتو، وفي الوقت نفسه كان على الدنمارك ان تتعلم فيه العمل مع الأطراف المتحالفة والمشاركة في القوى العظمى، وفي هذه الفترة كان دور الدنمارك في الحلف ضئيلاً جداً، ولولا جزيرة غرينلاند لم يتم مشاركة الدنمارك في حلف الناتو لان الولايات المتحدة الامريكية كانت تنتظر الى الدنمارك على أنه صعب الدفاع عنها بسبب وجود بعض القوات العسكرية الألمانية على الحدود الجنوبية للدنمارك، وبسبب التنسيق والتعاون العسكري الألماني الدنماركي ووجود فهم ومعتقد قوي داخل الشعب على اهمية وجود القوات الألمانية من أجل الدفاع عن الدنمارك، فتمت مناقشة التبعية التنظيمية للقوات الألمانية في الدنمارك وبالأخص عندما طالب الألمان الدنماركيين بوضع مستودعات مع معدات عسكرية في داخل الاراضي الدنماركية من أجل حماية الحدود الجنوبية، بناء على ذلك سعت الولايات المتحدة ان تبذل جهداً في الانفاق عليها لكي تحافظ على قواعدها العسكرية في جزيرة غرينلاند وان لا تصل إليها القوات الألمانية ولا الإتحاد السوفياتي^(٢٨).

الخاتمة:

توصل البحث الى عدد من النتائج المهمة منها:

١. كان للدنمارك اهمية كبير في السياسة الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية وقد تنامت تلك الاهمية خلال الحرب الباردة نتيجة الصراع بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي.
٢. اضطرت الدنمارك الى التفكير بالانضمام الى حلف الناتو على الرغم من تخوفها الكبير من ذلك بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية فيها وقلة فرص التجارة مع الغرب وتردي المستوى العسكري لها لذا وجدت انها مرغمة على قبول دعوة الانضمام الى الحلف لانها وحتى بدون رغبتها اصبحت احدى خطوط المواجهة بين العالمين الشرقي والغربي خلال الحرب الباردة خاصة وانها مدخل للتطبيق مما يشكل خطراً كبيراً على المصالح الامريكية كما ان وجود جزيرة غرينلاند جعلت من المستحيل تقبل حيادها خلال الحرب الباردة.
٣. ساهم مشروع مارشال وبرنامج المساعدات الامريكية في اقتناع الساسة الدنماركيين بالانضمام الى حلف الناتو لانه الحل الوحيد للنهوض بالواقع الاقتصادي الذي تواجهه البلاد خلال مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية.
٤. لم تتمتع الدنمارك بقبول كبير عند انضمامها الى حلف الناتو بسبب عدم انفاقها الاقتصادي الكبير على الحلف عكس الاعضاء الاخرين مما جعلها عضواً مستهلكاً اكثر من كونه منتجاً في الحلف.

(١) Frederichsen Kim, Soviet Cultural diplomacy towards Denmark during the cold war ١٩٤٥-١٩٩١, ٢٠١٧ pp.١٣٠.

(٢) Kevin A. Chaney, Nato or neutrality decisions by Denmark Finland Norway and Sweden, phd, Naval postgraduate School, California, ٢٠١٠, p.١٨.

(٣) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.٨.

(٤) Kevin A. Chaney, Nato or newtrality decisions by Denmark, Norway, and Sweden, phd, Lieutenant United states Navy, ٢٠١٧, pp.١٣-١٤.

(٥) Magne Skodvin, Nordic or North Atlantic Alliance the postwar Scandinavian security debate, ١٩٩٠, pp.٥٠-٥١.

(٦) The Ambassador in Denmark (Marvel) to the Secretary of State (١٩٤٨, Volume III, Western Europe), Recorded Date February ٥, ١٩٤٨—٤ p. m., frus١٩٤٨٧٠٣/d٢٢٦٦, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, ١٩٤٨, WESTERN EUROPE, VOLUME III

(٧) Ibid.

^ The Ambassador in Denmark (Marvel) to the Secretary of State (١٩٤٨, Volume III, Western Europe), Recorded Date February ٥, ١٩٤٨—٤ p. m., frus١٩٤٨٧٠٣/d٢٢٦٦, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, ١٩٤٨, WESTERN EUROPE, VOLUME III

(٨) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.٩.

(٩) Ibid.

(١٠) The Ambassador in Denmark (Marvel) to the Secretary of State (١٩٤٨, Volume III, Western Europe), Recorded Date February ٥, ١٩٤٨—٤ p. m., frus١٩٤٨٧٠٣/d٢٢٦٦, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, ١٩٤٨, WESTERN EUROPE, VOLUME III

(١١) Magne Skodvin, Op.cit., p.٥٨.

(١٢) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.١٠.

(١٣) Richard A. Bitzinger, Denmark Norway and Nato constraints and challenges, Rand corporation, Santa Monica, ١٩٨٩, p.١٢.

(١٤) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.١٠.

(١٥) Ibid.

(١٦) Ibid, p.١١.

(١٧) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.١٢.

(١٨) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.١٣.

(١٩) Ibid, p.١٤.

(٢٠) Ibid.

(٢١) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.١٤.

(٢٢) Troels Riis Larsen, Op.cit., p.٢٠٧.

(٢٣) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.١٤.

(٢٤) Troels Riis Larsen, Op.cit., p.٢٠٧.

(٢٥) Kjetil Skogrand, OP.cit., p.١٤.

(٢٦) Troels Riis Larsen, Op.cit., p.٢١١.

(٢٧) Svend Age Christensen, the Danish experience Denmark in Nato ١٩٤٩-١٩٩٩, p.٧٨.

المصادر

- ١- Frederichsen Kim, Soviet Cultural diplomacy towards Denmark during the cold war ١٩٤٥-١٩٩١, ٢٠١٧
- ٢- Kevin A. Chaney, Nato or neutrality decisions by Denmark Finland Norway and Sweden, phd, Naval postgraduate School, California, ٢٠١٠
- ٣- Kevin A. Chaney, Nato or newtrality decisions by Denmark, Norway, and Sweden, phd, Lieutenant United states Navy, ٢٠١٧ Magne Skodvin, Nordic or North Atlantic Alliance the postwar Scandinavian security debate, ١٩٩٠, pp.٥٠-٥١.
- ٤- Richard A. Bitzinger, Denmark Norway and Nato constraints and challenges, Rand corporation, Santa Monica, ١٩٨٩, p.١٢.
- ٥- Svend Age Christensen, the Danish experience Denmark in Nato ١٩٤٩-١٩٩٩
- ٦- The Ambassador in Denmark (Marvel) to the Secretary of State (١٩٤٨, Volume III, Western Europe), Recorded Date February ٥, ١٩٤٨—٤ p. m., frus ١٩٤٨٧٠٣/d٢٢٦, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, ١٩٤٨, WESTERN EUROPE, VOLUME III
- ٧- The Ambassador in Denmark (Marvel) to the Secretary of State (١٩٤٨, Volume III, Western Europe), Recorded Date February ٥, ١٩٤٨—٤ p. m., frus ١٩٤٨٧٠٣/d٢٢٦, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, ١٩٤٨, WESTERN EUROPE, VOLUME III
- ٨- The Ambassador in Denmark (Marvel) to the Secretary of State (١٩٤٨, Volume III, Western Europe), Recorded Date February ٥, ١٩٤٨—٤ p. m., frus ١٩٤٨٧٠٣/d٢٢٦, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, ١٩٤٨, WESTERN EUROPE, VOLUME III

الاسباب المؤدية الى جريمة تعاطي المخدرات والاثار المترتبة عليها و وسائل وطرق مكافحتها

الاستاذ الدكتور هادية الشامي

استاذ القانون الجنائي / كلية الحقوق / الجامعة الاسلامية، في لبنان

م.م الباحث صفاء سالم عناد سرحان

طالب دكتوراه في الجامعة الاسلامية في لبنان

ملخص البحث

تعتبر مسألة تعاطي المخدرات من الجرائم الخطرة على حياة الفرد، وكما تعد جريمة تهدد المصالح الاساسية في المجتمع ، لذلك اتجهت اغلب التشريعات الجزائية ومنها المشرع العراقي لتجريمها كونها تشكل اعتداء صارخ على مصلحة يحيها القانون . وكما ان الاسباب المؤدية الى تعاطي المخدرات قد تختلف باختلاف دورها وكذلك بالنسبة لأهميتها فيما يخص المدمن أو المتعاطي للمخدرات، فقد يكون العامل سوء التربية التي تلقها المتعاطي من ابويه الدور الكبير نحو دفعه الى الادمان أو التعاطي للمخدرات، وكما يكون لعامل البيئة أو المدرسة من خلال اصطحاب اصدقاء سيئين الدور الكبير في تعاطي المخدرات، وكذلك قد تدفع ضغوطات العمل لساعات طويلة والتي تسبب بدورها الانتهاك الجسماني ، أو بسبب ضغط الادارة وسرد تعاملها والتي من شأنها ان تدفع البعض ايضا الى تعاطي المخدرات يهدف الخروج من الضغط النفسي والاجواء المشحونة المتأتية من ذلك . أما بالنسبة الى انواع المخدرات في اما ان تكون بنائية طبيعية أو صناعية كيميائية مخلقة ، ومن جانب آخر فان تعاطي المخدرات أو الادمان عليها فإن ذلك يترك آثار اقتصادية وسياسية واخلاقية ودينية واجتماعية والتي تنعكس هذه بجمالها سلبا على الفرد والمجتمع على حد سواء. أما بالنسبة لطرق الوقاية منها و مكافحتها ، فتكون عن طريق وسائل وقائية وفيها تكثيف دور التربية والتعليم كونها وسائل فعالة وناجحة لمكافحة ظاهرة الادمان أو تعاطي المخدرات، وكذلك هناك وسائل علاجية يتم اللجوء اليها لمكافحة تعاطي المخدرات عن طريق العلاج الطبي وسواء كان جسدي أو نفسي وعقلي حيث تهدف هذه الوسائل التي إعادتهم كمواطنين صالحين في المجتمع. وكما ان هناك وسائل دولة لمكافحة المخدرات عن طريق المراقبة ومتابعة الاتجار بالمخدرات والجرائم الناتجة عنها، ويكون تفعيل هذه الوسائل عن طريق عقد الاتفاقيات بين الدول بهدف القضاء على تجارة المخدرات.

Abstract

Drug abuse is considered a serious crime against the life of the individual, and it is a crime that threatens the basic interests of society. Therefore, most criminal legislations, including the Iraqi legislator, have tended to criminalize it because it constitutes a blatant assault on an interest that the law protects. The reasons leading to drug abuse may differ according to their role and importance with regard to the addict or drug user. The factor may be the poor upbringing that the addict received from his parents, which plays a major role in pushing him to addiction or drug abuse. The environmental or school factor, through

accompanying bad friends, plays a major role in drug abuse. The pressures of working long hours, which in turn causes physical abuse, or due to the pressure of the administration and its treatment, which may also push some to drug abuse in order to escape the psychological pressure and tense atmosphere resulting from that. As for the types of drugs, they are either natural or chemically manufactured. On the other hand, drug abuse or addiction leaves economic, political, moral, religious and social impacts that negatively affect the individual and society alike. As for the methods of prevention and combating them, they are through preventive means and intensifying the role of education and upbringing as effective and successful means to combat the phenomenon of addiction or drug abuse. There are also therapeutic methods that are resorted to combat drug abuse through medical treatment, whether physical, psychological or mental, as these methods aim to return them as good citizens in society. There are also state means to combat drugs through monitoring and following up on drug trafficking and the crimes resulting from it, and these means are activated by concluding agreements between countries with the aim of eliminating drug trafficking .

المقدمة

تأتي أهمية الدراسة من أهمية العوامل المؤدية الى الجريمة والآثار المترتبة عليها كون المصلحة المحمية في العقاب تمثل مصالح عليا ومهمة في الدولة وتهدف الى حماية القيم الاجتماعية والمثل العليا وهي اساساً جوهرياً ضرورياً ومهماً لأي دولة. وتعد تعاطي المخدرات من الجرائم الخطرة التي تهدد البشرية والنسيج الاجتماعي وكيانه وذلك بسبب التقدم العلمي والتقني الذي يشهده العالم والذي ادى بدوره الى ازدياد انواع المخدرات، والذي توجب على المجتمع التوعية والوقاية من تعاطي المخدرات والاتجار بها بهدف الحماية من نتائجها الضارة وذلك بسبب ما تحتويه من آثار سلبية على الصحة العامة الافراد. ويلاحظ بشأن انواع المخدرات بأنها يمكن أن تنقسم الى نوعين النوع الأول مخدرات طبيعة نباتية ، واما النوع الثاني هي مخدرات صناعية كيميائية تخليقيه. ومن الملاحظ أن من اهم الاسباب التي تؤدي الى تعاطي المخدرات هي البيئة الأسرية والبيئة المدرسية واصدقاء ورفقاء السوء أو ظروف العمل وكذلك دور المجتمع. وكذلك هناك آثار لتعاطي المخدرات والتي من شأنها تؤدي الى اضرار نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية على المتعاطي للمخدرات وكذلك على المجتمع ال ككيان قائم بذاته. وبالنسبة لوسائل وسبل مكافحة المخدرات والوقاية منها فمن الواضح الوقاية خير من العلاج، لذلك يبرز دور تلك الوسائل الوقائية للحيلولة دون السقوط في جرائم تعاطي المخدرات والادمان عليها ومن اهم تلك الوسائل العمل على تقوية رابطة الاسرة والمجتمع والعمل على اذكاء الروادع الدينية والعلمية والثقافية حتى يمكن من وقاية من ارتكاب الجرائم كما انه هناك وسائل علاجية تتخذ بحق متعاطي المخدرات ومنها العقوبة وهي وسائل أمنية وكذلك وضع المدفن في مصحات استشفائية وهذا على المستوى الوطني، اما الوسائل الوقائية الدولية فهي وسائل تتخذ حسب الاتفاقيات الدولية لمحاربة المخدرات والحد منها ومن الاتجار بها بصورة غير مشروعة. وبناء على ما تقدم سوف نقسم هذا الموضوع الى مبحثين، نتناول في الأول. تعريف المخدرات وانواعه والاسباب المؤدية إلى

تعاطيها. واما المبحث الثاني سوف نتناول من خلال الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات وسبل الوقاية منها ومكافحتها. وكالاتي :

المبحث الأول / مفهوم المخدرات وانواعها واسباب تعاطيها

نتطرق في هذا المبحث الى تعريف المخدرات وكذلك بيان انواعها وهذا يكون في مطلب اول اما المطلب الثاني سوف نتطرق فيه الى اسباب تعاطي المخدرات وكالاتي:-

المطلب الاول /

مفهوم المخدرات وانواعها يتطلب هذا الموضوع إلى تعريف المخدرات في وسواء كان ذلك لغة او قانونا بالاضافة الى التطرق لمفهوم الادمان وتعريفه والذي يرد كمطلع متلازم مع المخدرات وهذا ما تناوله في فرع أول. اما الفرع الثاني سوف نتناول فيه انواع المخدرات وتقسيماتها، وكالاتي :-

الفرع الاول / مفهوم المخدرات

وسوف نتناول في هذا الفرع تعريف المخدرات وكذلك الادمان، وهذا ما سوف نتطرق اليه في فقرتين تتناول في أولهما تعريف المخدرات و اما في الفقرة الثانية سوف تناول تعريف الادمان على المخدرات وكالاتي :-

اولا : تعريف المخدرات

تعرف المخدرات في اللغة على انها تعني ((كلمة الخدر الكسل أو الفتور و المخدر يعني المضعف والمفتر، ويقال تخدر الشخص أي ضعف وقتراً))^(١).

وكذلك ((تعني كلمة الخدر الستر او جارية مخدرة اي اذا لزم الخدر، والخدر في الرجل بابه طرب))^(٢). وكذلك الخدر من الشراب والدواء فتور وضعف يعتري الشارب.^(٣) واما التعريف الفني للمخدرات والذي يقصد بها العقاقير المخدرة بأنها العقاقير التي تخفف الألم وتحدث النوم أو النسيان وتحدث اعتماداً جسيماً ونفسياً وعند التوقف عن تعاطيها تحدث اعراض الانقطاع ، بينما تعني المواد النفيسة العقاقير التي تؤثر على الحالة النفسية والسلوك^(٤).

أما تعريف المخدرات قانوناً : فقد عرفتها معظم تشريعات الدول العربية ومنها العراق بأنها (كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في الجدول (الثاني) و (الثالث) و (الرابع) الملحقة في هذا القانون) وهي قوائم المواد المخدرة التي اعتمدها الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ وتعديلاتها)^(٥).

وكذلك عرف القانون اللبناني المخدرات بأنها ((عبارة - مخدرات - يقصد بها جميع النباتات والمواد الطبيعية والتركيبية والمنتجات الموضوعة تحت المراقبة والخاضعة لتدابير رقابية بموجب احكام هذا القانون))^(٦).

اما تعريف المخدرات في الفقه / فقد عرفوا الفقهاء المخدرات بأنها ((تلك المواد التي تسبب تسمم الجهاز العصبي وهي مجموعة من المواد التي ينشأ عنها الادمان ، و بدون الاغراض التي يحددها القانون فإنه يحظر تداولها أو زراعتها أو وضعها بحيث لا يجوز استعمالها الا بواسطة من رخص القانون لهم ذلك))^(٧). وعليه يمكن تعريف المخدرات على انها كل مادة مسكرة او فقرة طبيعية كانت أم صناعية كيميائية من شأنها أن تزيل العقل جزئياً أو كلياً وكثرة تناولها يؤدي الى الادمان. وبذلك تضر الفرد والمجتمع ولا يجوز صنعها او استعمالها إلا وفقاً للأغراض التي يحددها القانون وبما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ثانياً / تعريف الإدمان

عرف الادمان على انه ((حالة تكيف الانسان بديناً ونفسياً أو كليهما مع عقار يسيئ استخدامه بحيث تظهر عليه اعراض الانقطاع عند التوقف عن التعاطي))^(٨). كما عرفت هيئة الصحة العالمية الادمان بأنه ((حالة

نفسية واحياناً عضوية تتم عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، و من خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة، تشمل دائماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أوبين الحين والآخر للشعور بآثاره النفسية، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة في الوقت عينه^(٩). ومن خصائص الادمان الحاجة الملحة نفسياً للحصول على المخدر، كما توجد الرغبة الشديدة في الاستمرار في تعاطي المخدرات وبأى وسيلة كانت بغض النظر عن مشروعيته، كما ان زيادة الجرعات لتعاطي المخدر قد يكون نتيجة لحاجة الجسم الذي تعود الادمان وعدم اكتفائه بالجرعة السابقة، ويصاحب ذلك ظهور الاعراض الجسدية والنفسية في حالة الانقطاع عن عقار المحدد بصورة فجائية^(١٠). ويمثل الادمان على المخدرات المرحلة اللاحقة لمرحلة التعاطي والتي تكون سابقة عليه، كون التعاطي يمثل الشعور بالسعادة أو مشاركة الاصدقاء او على سبيل التجربة وهو يمثل المستوى الأول، أما المستوى الثاني يمثل الادمان وهو الأكثر خطورة كونه يمثل الادمان على نوع واحد أو اكثر من العقاقير المخدرة ويكون دون انقطاع عن تعاطيه وذلك من خلال تناول مادة أو اكثر من المواد الطبيعية للادمان حيث ان الانقطاع عن تلك المواد تخلق اعراض بدنية ونفسية نتيجة تناوله للعقار المدمن عليه، وتكون تلك الاعراض التي تصيب المدمن متفاوتة حسب نوع العقار المخدر المدمن عليه^(١١).

الفرع الثاني / انواع المخدرات والمؤثرات العقلية

لقد تناولت التشريعات الخاصة بالمخدرات في مختلف الدول انواع المخدرات وحيث نتناولها على نوعين، النوع الأول المخدرات النباتية والتي تسمى المخدرات الطبيعية والتي تستخلص من النباتات المزروعة مباشرة ومن دون اي تدخل صناعي في ذلك. واما النوع الثاني فهي تسمى بالمخدرات الصناعية الكيماوية والتي تم استخلاصها من النباتات المزروعة وتحويلها الى مستحضرات مصنعة من المخدرات الطبيعية، وقد تكون تلك المخدرات تخليقية وهي تستخلص من مواد مصنعة ولا يدخل في تركيبها او صناعتها اي نوع من انواع الخدمات النباتية الطبيعية او من مشتقاتها المصنعة ولكن يكون لها ذات الخواص والتأثير بالنسبة للمادة المخدرة الطبيعية اي تعطي ذات المفعول المخدر، وهي تكون عبارة عن مزيج صلب أو سائل يحتوي على تلك المخدرات. وسواء كانت تلك المخدرات الصناعية عبارة عن مادة سائلة كالكحول أو الابر عن طريق الحقن، او سواء كانت مادة صلبة جامدة كالحبوب والمساحيق التي يتم استعمالها عن طريق الشم أو التدوق.

وعليه تم تقسيم هذا الفرع الى فقرتي الفقرة الأولى نتناول فيها المخدرات النباتية. امام الفقرة الثانية نتناول فيها المخدرات الصناعية وكالاتي :-

اولاً / المخدرات النباتية المزروعة

وهي عبارة عن (مجموعة من النباتات الموجودة والمزروعة في الطبيعة والتي تحتوي أوراقها أو ثمارها على عناصر مخدرة فعالة ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك، كما أنها قد تترك لدى المتعاطي اعتماداً (إدماناً) نفسياً او عضوياً أو كلاهما ومن اهمها : الحشيش (القنب الهندي، والافيون (الخشخاش) و القاب، والكوكا)^(١٢). وقد استخدم الانسان منذ القديم المخدرات النباتية الطبيعية المزروعة، والتي تحتوي على مادة مخدرة والتي استعملها لأغراض طبية، وكما استخدمها بهدف التخفيف من عناء الحياة ومشتقتها وهويتها بحثاً عن السعادة والراحة النفسية، الا انه بمرور الوقت فإنه اكتشف آثارها الخطرة والسلبية وبالخصوص الخطورة التي تحويها النباتات المخدرة ومنها نبات الخشخاش ذات الخطورة الكبيرة في منتج الأفيون الذي يستخرج من هذا النبات، وكذلك مخدر الحشيش الذي ينتج من نبات القنب، حيث أطلق على هذه المجموعة من النباتات بأسم النباتات المشروعة المخدرة، ويعد الاتجار بتلك النباتات المخدرة اتجار

غير مشروع. (١٣) ومما يلاحظ أن زراعة هذه الانواع من النباتات غير مشروعة ومحظورة قانوناً حية يعاقب عليها القانون وهذا ما ذهبت إليه محكمة النقض المصرية وهو ما يتخذ نحو البذور من اعمال التعهد اللازمة للزرع الى حين نضجه وقلعه. (١٤) وان التعاطي لتلك المخدرات يكون عن طريق الاستنشاق بالنسبة لنبات الحشيش او عن طريق التدخين أو المضغ بالنسبة لنبات القات أو عن طريق الشرب كعصير لنبات الخشخاش. وان هذه النباتات المخدرة تؤثر سلباً ولها انعكاسات سيئة جداً على الجهاز العصبي الحسي للمتعاطي والمدمن على المخدر، والتي تؤدي بدورها الى التأثير في نفسيته مما قد تدفعه الى ارتكاب جرائم خطره تهدد كيان المجتمع كالقتل والسرقة والاعتصاب وغيرها من الجرائم ، اما يكون سبب ارتكاب الجرائم يعود الى عدم حصوله على المادة المخدرة في موعدها المحدد، أو يكون بسبب عدم الشعور والأوراك لما يقترفه من جرائم بسبب تأثير المخدر عليه. (١٥)

ثانياً / المخدرات الصناعية الكيماوية

وتقسم هذه الانواع من المخدرات الى قسمين رئيسيين هما المخدرات المصنعة الكيماوية والقسم الثاني المخدرات المخلفة. ، وكلا هذين النوعين ليس من جنس المخدرات النباتية الطبيعية اذ يدخل الانسان في صناعتها، وذلك كون انتاجها اما عن طريق خليط المخدر النباتي بمواد كيماوية ، وأما ان يكون انتاج المخدر مستحضر من مواد كيماوية خالصة دون خلط او اضافة اي نوع من المخدرات النباتية المزروعة، والمخدرات الصناعية وهي مجموعة من المواد المستخلصة أو المضافة أو الممزوجة والمستحضرة من نباتات طبيعية والتي تحتوي على مواد مخدرة فعالة، حيث يؤدي تعاطيها إلى الادمان نفسياً او عضوياً او كلاهما معاً، كما يؤدي تعاطي هذه المواد المخدرة الى فقدان الادراك بصورة جزئية او كلية، او من اهم هذه المواد المخدرة هو المورفين والهيريون والكوكايين و الكراك. وتكون هذه المواد ليس طبيعية خالصة وكذلك انها ليس صناعية تماماً بل هي مزيج من كليهم. (١٦) أما بالنسبة للمخدرات المخلفة والتي هي ليس مستخلصة من النباتات المخدرة وهي التي يكون انتاجها عن طريق معامل الادوية الطبية او عن طريق مراكز البحوث. وهي تنقسم بحسب تأثيرها على نفسية الشخص المتعاطي الى المنشطات والمهلوسات والمهبطات، حيث يؤدي تعاطيها من قبل الشخص المدمن في اقدمه على ارتكاب جرائم مختلفة وقد تكون خطيرة كالقتل والزنا واللواط والسرقة وغيرها. (١٧) وكما تشمل المخدرات التخليقية السلانف والمذيبات والكيماويات والتي ترومي في معظم تشريعات المخدرات للدول، والسلانف هي مواد كيميائية ناتجة من مواد معقده وهي مواد تمهيدية والتي يلزم وجودها لصنع مادة أخرى، والتي يكون من الصعوبة الحصول على المادة المطلوبة دون استخدام المادة المعينة السليفة. (١٨) أما المخدرات الكيماوية فأنها تلك المواد التي تضاف الى مادة أخرى فتؤثر فيها وتحدث تفاعلاً كيميائياً يؤدي الى تغيير التركيب الكيماوي للمادة ويستنتج بذلك مادة جديدة والتي قد تكون مادة مخدرة كيميائية ومنها ما يطلق عليه بالمذيبات. (١٩) وعليه نستخلص من ما تقدم بأن المخدرات الطبيعية وهي المخدرات التي تأخذ من النباتات المزروعة مباشرة دون اضافة اي مادة اخرى صناعة، اما المخدرات الصناعية أو الكيماوية والمخلفة فإن التدخل الكيماوي يكون عنصر رئيسياً بارزاً في الانتاج والاستخلاص والتحضير لانتاج مواد مخدرة وسوا كانت تلك المخدرات بنوعها السائل او الصلب. المطلب الثاني الاسباب المؤدية الى تعاطي المخدرات. ان اي ظاهرة اجتماعية سواء كانت ايجابية ام سلبية لها عدة اسباب تؤدي اليها، ولهذه الجملة من الأسباب قد يكون مصدرها الفرد بذاته، أو المجتمع ككيان قائم بذاته وعليه لا بد من بيان الاسباب التي تؤدي الى جريمة تعاطي المخدرات وما لها من انعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع وان تحديد هذه الأسباب وتشخيصها يساعد على وضع المعالجات والتي تسهم بشكل أو بأخر في الحد من هذه الظاهرة السيئة والتي ترمي بظلالها وأثارها السلبية على الفرد

والمجتمع ومالها من أثار خطيرة وهذه الأسباب متنوعة ومختلفة اذ تختلف من مجتمع الى آخر ومن فرد الى آخر ولأجل بيان ذلك لا بد من تقسيم هذا المطلب الى فرعين من حيث نتناول في الفرع الأول الاسباب النفسية للأفراد وكذلك الاجتماعية، واما الفرع الثاني سوف نتناول فيه الاسباب الاقتصادية وكالاتي :-

الفرع الأول / الاسباب الفردية والاجتماعية

ان الاسباب المؤدية الى تعاطي المخدرات اما ان تكون اسباب ذات بعد نفسي او ذات بعد اجتماعي و التي تؤدي بمجملها الى ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات، وهذه الاسباب المؤدية إلى التعاطي تختلف باختلاف المجتمع وبحسب ظروفه وطبيعته، لذلك من الصعب الوقوف على اسباب تعاطي المخدرات فليس من اليسير كونها اسباب بعيدة عن كل القيم الاجتماعية والدينية والاخلاقية، وعليه سوف نتناول فيه هذا الفرع الاسباب النفسية وكذلك الاجتماعية ويكون في فقرتين وكالاتي :-

اولا/ النفسية- النفسية الخاصة بالفرد

ان سلوكيات الفرد تتبع من التكوين النفسي له فالأضطراب النفسي يكون مصدره بالدرجه الاساس هو الاضطراب العاطفي^(٢٠) والذي يتكون عند الشخص استعداداً لارتكاب جريمة نتيجة الدافع النفسي الذي يؤثر ويتأثر بمصدر سلوكه^(٢١) لذلك فانه العامل النفس له دور كبير في التأثير على الفاعل و دفعه الى ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات^(٢٢) وعليه اذا كان العامل النفسي مستقر ومستتب عند الفرد فيصدر عنده سلوك حسن يتماشى مع القيم الاجتماعية والمبادي الإسلامية السامية، على عكس العامل النفسي الذي يكون مضطرب وغير مستقر فيتولد لدى الفرد سلوك سيئ ويكون سبب يؤدي به الى ارتكاب جرائم خطيرة كجريمة تعاطي المخدرات، وهذا يكون سببه عدة عوامل بيئية وشخصية^(٢٣) وعليه فان الدافع النفسي المضطرب يكون سبباً رئيسياً لتعاطي المواد المخدرة^(٢٤) كون الأزمات النفسية التي يعاني منها الفرد والتي تشكل مجموعها كوامن نفسية نبعث على حاجات ملحة تتطلب اتباعها عن طريق تعاطي المخدرات أملاً ان تحق هذه المواد نوع من الاستقرار والهدوء والشعور بالسعادة والراحة لديه ومن الاسباب المؤدية الى تعاطي المخدرات هو عامل التكوين الغريزي وهو احد العوامل النفسية التي تلعب دور مهم في دفع الفرد لتعاطي المخدرات^(٢٥) لان الشخص في أغلب الأحيان لا يستطيع مقاومة غرائزه في ارتكاب الجرائم الخطرة كما ان ضعف الوازع الديني يكون سبباً في تعاطي المخدرات، كون هذا العامل يأتري على نفسية الانسان لان الدين يتعامل مع جوهر الانسان ونفسية قبل ان يتعامل مع ظاهرة^(٢٦) اذ نجد الانسان الملتزم دينياً متقيده بحدود الدين ولا يرتكب اي سلوك اجرامي يتنافى مع مبادئ دينه الذي يعتنقه. وكذلك تعد المقدره المالية للفرد من الاسباب التي تؤدي الى تعاطي المخدرات وبالخصوص عند الشباب، لذلك يحاول بعض الافراد المترفين تعاطي المخدرات بوضعها مصدر من مصادر النشوة والسعادة والنسيان الهموم والترويح عن النفس، وهذا ما يدفع بعد ذلك حالة الادمان على المخدرات والتي تكون لها آثار سلبية تنعكس على الفرد والمجمع^(٢٧) ومما لا شك فيه ان العوامل الوراثية هي الاخرى من الاسباب التي تؤدي الى التعاطي كونها تنتقل بشكل أو بآخر من الأصول الى الفروع حيث ان الاطفال في كثير من الاحيان يصبحون متعاطي للمواد المخدرة بسبب تعاطي امهاتهم لتلك المواد، حيث بينت الدراسة ان (٨٠%) من الامهات القابلات للحمل والولادة يتعاطين المواد المخدرة في ولاية فيلاديفيا الأمريكية مما انعكس على إدمان الاطفال للمخدرات^(٢٨) وكما يعد المرض النفسي والعقلي سبباً لتعاطي المخدرات، كون الضعف العقلي يؤثر في التكوين النفسي مما يجعل الشخص المصاب بالمرض اكثر استعداداً للقيام بأي سلوك اجرامي في سبيل مواجهة المشاكل وضغوطات الحياة^(٢٩) وعليه فان الاسباب النفسية أيا كان نوعها فهي تساهم وبشكل مباشر

في دفع الشخص الى تعاطي المواد المخدرة لان الفرد المتعاطي لا يستطيع مع تلك الاسباب مقاومة تأثيرها على نفسيته مما تؤدي به إلى ارتكاب سلوك اجرامي لتعاطي المخدرات.

ثانياً / الاسباب الاجتماعية

تلعب العوامل الاجتماعية بمختلف انواعها دوراً مهماً في دفع الفرد الى تعاطي المخدرات، كون هذه الاسباب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكيان المجتمع و قيمه ومبادئه و اخلاقه السائدة فيه.^(٣٠) وان اهم الاسباب الاجتماعية التي تؤدي الى تعاطي المخدرات هو عامل التفكك الأسري وضعف الأواصر الأسرية، لان الاسرة تمثل الركيزة الأساسية في كل مجتمع لدورها المؤثر في نشأة الافراد وتربيتهم على وفق المبادئ والقيم الانسانية السامية ليصبحوا عناصر خيرة ومصدر قوة للمجتمع. لذلك فان التفكك في علاقات الاسرة يؤدي الى حالة الاضطراب وعدم الاستقرار مما يؤثر سلباً على افرادها وبالتالي يؤدي ذلك لارتكاب الجرائم^(٣١) وكذلك ان انشغال الوالدين بالعمل لساعات طويلة خارج البيت فيكون هذا الانشغال والغياب لفترات طويلة عن افراد الاسرة سبباً وعامل مؤثراً في تفكك الأسرة والذي يؤدي بطبيعة الحال الى تعاطي المخدرات.^(٣٢) وكذلك ان لزيادة عدد أفراد الأسرة وغياب دور الرقابة والرعاية للابناء وهذا ما يؤدي الى تفكك الأسرة، ولانحراف احد الوالدين وعدم قيامه بواجباته الأسرية من متابعة ورعاية ورقابة لافراد الاسرة والتي تتطلبها الحياة الاجتماعية فيشكل ذلك عاملاً وسبباً سلبياً يؤدي الى تعاطي المخدرات من قبل أفراد الاسرة نتيجة التفكك الاسري الحاصل.^(٣٣) وكما أن للمؤسسات التربوية الدور الاساس في المحافظة على الطلبة من ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات من خلال حرص الكادر التربوي على ابنائهم الطلبة وارشادهم وتوعيتهم ليسلكوا الجادة الصحيحة التي تبعدهم عن كل ما من شأنه يؤدي جريمة.^(٣٤) وانه عدم قيام المؤسسات التربوية والتعليمية بدورها بالشكل الصحيح من الاسباب والعوامل التي تسهم وبشكل سلبي في دفع الطلبة الى تعاطي المواد المخدرة. لذلك ان ضعف القيم التربوية داخل المؤسسات التعليمية وعلى مختلف مراحلها سيؤدي ذلك حتماً لتعاطي المخدرات كون الأسرى التربوية يأتي دورها مكمل لدور الأسرة لأنها البيئة الثانية بعد البيت فتتولد علاقات داخل المؤسسات التعليمية والتربوية حسب الفئات العمرية بما يحقق إنسجام من ناحية المواهب والفكر.^(٣٥) ولذلك ان الفرد المتعلم وعلى درجة من الوعي والثقافة قد يجتاز مسيرته العلمية بتفوق ونجاح ويكون بعيد كل البعد عن ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات وغيرها على عكس من ذلك اذ جاءت النتائج سلبية وسيئة والتي تكون سبباً رئيسياً في ارتكاب الجرائم الخطرة ومنها جريمة تعاطي المخدرات ليغطي على فشله ومستواه التعليمي المتدني. كذلك ان رقاءء السوء لهم دور فعال في دفع الفرد الى تعاطي المخدرات، اذ ان الإنسان بطبيعية اجتماعي وابن جنسه ولذلك تدفعه غريزته للبحث عن اصدقاء لمصاحبتهم ولذلك اذا كان الاصدقاء من الفئة الطيبة حسنة السيرة محبة لعمل الخير وملزمة بالقيم والمبادئ والاخلاق والقانون فأنهم بذلك يكونون بعيدين كل البعد عن الجريمة وكل فعل مشين يؤثر بشكل سلبي على الافراد والمجتمع، وعلى العكس فان الفرد اذا رافق اصدقاء السوء غير قويمة تسعى الى ارتكاب الجريمة وتعمل على مخالفة القيم والمبادئ والاختلاف والدين والقانون في المجتمع فيؤدي ذلك حتماً بالفرد وبمن اختلط معهم من اصدقاء السوء الى سلوك اجرامي ومنها تعاطي المواد المخدرة.^(٣٦) ولكثرة المواد المخدرة وانتشارها في المجتمع وخصوصاً في الأونة الأخيرة ومن السهولة الحصول عليها وخاصة عند فئة الشباب المراهقين فإنهم يكونون عرضة اكثر من غيرهم من الفئات العمرية لتعاطي المخدرات لأن الصداقة السيئة ستؤدي حتما الى هذا الطرق الخطر.^(٣٧) وتعتبر القيم الدينية عنصراً فعالاً في منع الجرائم ومنها تعاطي المخدرات، كون الدين من المبادئ السامية للأمم وللدن دور فعال ومهم على سلوك الافراد وتصرفاتهم لذلك ان تمسك الافراد بهذه القيم ومالها من دور ايجابي على سلوكهم وتصرفاتهم

والذي يؤدي الى ابتعادهم عن ارتكاب الجرائم، وعلى العكس من ذلك كلما وهنت القيم الدينية وضعف انتشارها في المجتمع انعكس ذلك سلباً على تصرفات الافراد في جميع الافراد.^(٣٨) ومنها تعاطي المخدرات لضعف الوازع الديني لديه فلا يتوارى عند ارتكاب الجرائم. ومن المصاديق الألهية المحرمة لتعاطي المخدرات حيث قال تعالى في محكم كتابه العزيز ((ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة))^(٣٩) كما أكد على ذلك الرسول الكريم محمد (صلى الله علي واله) اذ قال (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) وجاء التحريم لكل الخمر والمواد المسكرة ومنها المخدرات ونهى عن تناولها وتعاطيها لما فيها من اضرار على الفرد و المجتمع.^(٤٠) وعليه لا يقع مثل سلوك تعاطي المخدرات من شخص منضبط سوي يحمل قيم و اخلاق ومبادئ انسانية سامية. واما بالنسبة لطبيعة المكان لكل فرد وحسب الوجهة التي يتخذها فيما اذا كانت قريه او مدينة، ولهذا فان طبيعة المكان له أثر فعال في نفسية الفرد لارتكاب سلوك معين.^(٤١) لذلك فان الفرد اذا كان يتخذ المدينة مكان له والتي تكون بطبيعتها مزدحمة بالسكان وكثرة الصناعات وانتشارها فيها ضجيج تلك العوامل تسهم في انتشار المخدرات بحكم التأثيرات السلبية التي يتعرض لها الشخص داخل المدينة عند اختلاطه بالآخرين.^(٤٢) على عكس مكان القرية التي تتميز بطابع الهدوء والبساطة والعادات والتقاليد التي يلتزم بها افرادها فتكون الجرائم فيها اقل انتشار ومنها جريمة تعاطي المخدرات بالاضافة الى طبيعة المكان فان مكان العمل الذي يزاول فيه الفرد لنشاطه اليومي له أثر كبير في تعاطي المخدرات بحكم العلاقات التي تنشأ بين الافراد خلال العمل وكذلك يعد المكان الذي تمتاز فيه وفرة المواد المخدرة بمختلف انواعها سبباً لارتكاب جريمة تعاطي المخدرات.^(٤٣) لسهولة الحصول عليها وعليه يمكن ان نقول انه الاسباب الاجتماعية وعلى اختلاف انواعها تسهم بشكل فعال في تعاطي المخدرات كونها تأثر بشكل سلبي على نفسية الافراد فتدفعهم الى ارتكاب جرائم خطيرة تهدد كيان المجتمع.

الفرع الثاني/ الاسباب الاقتصادية والسياسية

تلعب العوامل الاقتصادية دوراً مهماً في انتشار المواد المخدرة وكذلك لتطور وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة الأثر الفعال لدفع الافراد الي تعاطي المخدرات، وهذا ما ننسبه في فقرتين نتناول في الفقرة الأولى الاسباب الاقتصادية وفي الثانية نتناول الأسباب السياسية وكالاتي:-

اولاً / الاسباب الاقتصادية

من المعروف ان الحالة الاقتصادية لكل مجتمع تؤثر سلباً أو إيجاباً في سلوك الافراد، لذلك فان العوامل الاقتصادية تسهم وبشكل كبير في توجيه سلوك الفرد لارتكاب الجريمة ومنها جريمة تعاطي المخدرات، حيث تسعى كل دولة لتحقيق الرخاء والرفاهية والعيش الكريم لمواطنيها ولهذا فان العامل الاقتصادي الجيد له دور كبير على حياة الافراد، على عكس العامل الاقتصادي السيء الذي يؤثر سلباً على حياة الافراد و سلوكياتهم. وقد يؤدي الوضع المادي الجيد للفرد وحصوله على مصدر عيش مرموق فيدفعه الى تعاطي المخدرات.^(٤٤) بحكم السيوالة النقدية الجيدة لديه وقدرته الشرائية المالية والتي يمكن أن تمكنه في شراء المواد المخدرة والتي تكون في العادة باهظة الثمن، فوجود الاموال تمكن الفرد من الحصول على المخدرات.^(٤٥) الا انه في بعض الاحيان يكون الفرد ذا دخل محدود يكاد لا يكفي لمعيشته ومعيشة اسرته لكن مع ذلك يلجأ الى ارتكاب الجريمة وتعاطي المخدرات والعلة تكون نتيجة عوامل شخصية بذات المتعاطي من الفئة الثانية ذات الدخل المحدود.^(٤٦) وقد يسعى الى ارتكاب جرائم مختلفة كالقتل والسرقة والاختلاس في سبيل الحصول على الاموال لشراء المواد المخدرة ويسعى كل الطرق للحصول عليها. ويمكن القول بوجود علاقة سببية مباشرة بين الوضع المادي الجيد للمتعاطي وجريمة تعاطي المخدرات بحكم قدرته الشرائية الجيدة للحصول على المواد المخدرة، بخلاف الفئة الثانية من الافراد ذات المقدرة

المادية المحدودة يكون اتجاهها لارتكاب جريمة تعاطي المخدرات أقل بكثير الا اذا ساهمت معها عوامل نفسية وشجعة تدفع الفرد لتعاطي المواد المخدرة. كما قد تساهم البطالة وأوقات الفراغ لدى الافراد في تعاطي المخدرات.^(٤٧) لأن من خسارة الفرد لمصدر عيشه ودخله الوحيد فيؤدي به ذلك أثر سلبي فيجعل منه شخصا ناقماً وحاقداً على المجتمع ولتخفيف الضغط النفسي عليه باعا إلى تعاطي المواد المخدرة عسى ان تخفف من معاناته.^(٤٨) كذلك ان التغيرات الاقتصادية التي تحدث في البلد سواء كانت تلك التغيرات تشكل عامل جذب للعمالة من كل بلدان العالم وما يرافقها من حالات سلبية لدى هؤلاء العمال والتي يتعاملون بها في بلدانهم ومن هذه الحالات تعاطي المخدرات فينقلونها بطريقة أو بأخرى الى البلد الذي حلوا به.^(٤٩) كما ان لحالة الفساد التي تحصل لدولة معينة فتعكس سلباً على الوضع المادي للافراد فيما ولون بشتى الطرق للحصول على الأموال وقد يعمد الحصول على المواد المخدرة بطرق غير مشروعة. من أجل بيعها فيكون ذلك سبباً لانتشار المخدرات وتعاطيها. كما ان تعاطي المخدرات تسبب مستقبلاً ضعف في القدرة الانتاجية للافراد إذ انها تسبب على بدنية وعقلية للفرد المتعاطي مما يؤدي ذلك إلى قلة الانتاج وهذا ما يؤثر سلباً على الحالة الاقتصادية للبلد كون المتعاطي لا يستطيع القيام بالاعمال المناطة به على الوجه المطلوب هذا من جانب أما من الجانب الآخر فإن انخفاض القيمة الانتاجية للفرد سيؤدي ذلك الى انخفاض دخله مما يؤثر ذلك على الجوانب الأخرى من حياته فيدفع بذلك إلى ارتكاب سلوك إجرامي. كما ان التقدم التقني وتطور وسائل الاتصالات تكون سبباً يؤدي بالفرد إلى تعاطي المواد المخدرة بحكم ما يروجه الكثير من الاصدقاء لاصحابهم الآخرين لما يسببه تعاطي المواد المخدرة حالة من الارتياح والسعادة النفسية.^(٥٠) حيث يتم استغلال التقدم التكنولوجي من قبل الافراد والمنظمات الإجرامية لتحقيق اهدافهم.^(٥١) في تجارة المخدرات وتعاطيها والذي يؤدي بدوره الى مخاطر اقتصادية واجتماعية وثقافية تهدد كيان المجتمع والافراد على حد سواء فبذلك تكون الحاجة الملحة الى اعادة تأهيل الافراد المتعاطين من خلال فرض العقوبات والتدابير الاحترازية للحد من ظاهرة انتشار المخدرات وتعاطيها، لذا فان وسائل الاتصال ساهمت إلى حد ما في ازدياد تعاطي المواد المخدرة بحكم السرعة والسهولة التي توفرها الشبكة المعلوماتية في تبادل الرسائل والمعلومات والافكار.

ثانياً / الاسباب السياسية والامنية

تعد الأسباب السياسية والامنية من المراحل المؤدية الى ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات، ان يكون الافراد مسلوبو الإرادة بسبب الاضطهاد وما يرتبط به من تخلف وفساد في النظام الاقتصادي والعلاقات والقيم الاجتماعية والإنسانية بوجه عام. كما ان للأنظمة السياسية الفاسدة لبعض الدول أو قيام حرب طائفية بين ابناءها أو قيام حروب بين الدول فهذه أسباب لها الدور الكبير في انتشار وتعاطي المخدرات. كما ان لاستتباب الأمن والنظام وانعدام الهوية بين الحاكم والمحكومين يؤدي بدوره الى تدنن حجم الجريمة ومن بينها جريمة تعاطي المخدرات، إما اذا زادت الهوية وانصرفت الحكومة عن رعاية مصالح المواطنين واقامة العدل والمساواة بينهم حدث الاخلال الذي يساهم بدوره الى زيادة تعاطي المخدرات وارتكاب الجرائم.^(٥٢) ومن ضمن الأسباب السياسية المؤثرة هو تصدع كيان الدولة وانه الاحترام السياسي لها سوف يقل من قبل الدول الاخرى في حالة عدم سيطرتها على اماكن زراعة المخدرات و بالخصوص الدول التي توجد لديها مزارع واسعة وكثيرة لزراع المخدرات، حيث توصف هذه المناطق بأنها دول صغيرة من حيث التنظيم العسكري أو التحويل المالي، حيث يمتلك المزارعون مختلف الاسلحة الحديثة وكذلك يمتلكون الطائرات، بالإضافة الى أن تنظيم تلك العصابات على درجة عالية من الانضباط والتدريب على القتال بالإضافة الى تقديمهم الطاعة والولاء وانهم يستمتعون في الدفاع عن تلك الاماكن، ومما يجعل بالامكان عصيان تلك

العصابات على الامنية ، ما يجعل منها بؤراً للنشاطات الارهابية والاجرامية، وقد تضطر بعض الدول للاستعانة ببعض القوات الاجنبية للحفاظ على كيانها.^(٥٣) كما في بعض دول امريكا اللاتينية التي استعانت بقوات امريكية بهدف القضاء على عصابات زراعة المخدرات، ويلاحظ ان مهربوا المخدرات وتجارها هم اشخاص لا يحكمهم اي دين او قيم اخلاقية او اجتماعية او مبادئ انسانية، فهم على استعداد تام لبيع انفسهم واطنانهم وعوائلهم في سبيل الحصول على الاموال عن طريق تجارة المخدرات وهذا ما ينعكس بصورة سلبية على وحدة الدولة وكيانها ونظامها السياسي وعلى تقديرها واحترامها بين الدول الأخرى.^(٥٤) نخلص مما تقدم بأن هناك آثار سلبية ترتب على تعاطي المخدرات لذلك لا بد من مواجهة تلك الآثار بمختلف الوسائل المتاحة للدولة للحفاظ على كيانها ونظامها السياسي من خطر انتشار المخدرات والاتجار بها لخلق بيئة صالحة خالية من الجرائم ومنها جريمة تعاطي المخدرات من خلال سن قوانين تنظم استخدام المخدرات من قبل مؤسسات الدولة الرسمية أو المرضى وفي الوقت ذاته تقرر فرض أشد العقوبات على الافراد الذين لا يرجى اصلاحهم بهدف تخليهم وتركهم من ممارسة نشاطاتهم الاجرامية ومنها تعاطي المواد المخدرة والاتجار بها.

المبحث الثاني/ الآثار المترتبة على جريمة تعاطي المخدرات وسبل مكافحتها والوقاية منها

ان جرعة تعاطي المخدرات لها آثار سلبية على الفرد والمجتمع لأنها تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر السلبية مما ينتج عنها أضرار نفسية وجسدية فيما يخص الفرد واخرى اجتماعية واقتصادية كون ظاهرة تعاطي المخدرات من المشاكل التي يعاني منها المجتمع عموماً ، سواء على الصعيد المحلي الوطني أو على الصعيد الدولي، لذلك من الضروري البحث عنه وسائل ناجعة وفعالة لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة وعلى المستويين الوطني والدولي بغية القضاء على هذه الظاهرة نهائياً أو الحد منها وتقليل أثارها السلبية على الفرد و الجمع، وبناءً على ذلك يجيب تقسيم هذا المبحث الى مطلبين نتناول في الاول الآثار السلبية لجريمة تعالي المخدرات وأما المطلب الثاني سوف نتناول فيه وسائل مكافحة هذه الجريمة وكيفية الوقاية منها وكالاتي:-

المطلب الأول / الآثار المترتبة على جريمة تعاطي المخدرات

تبرز مسألة انعكاس تعاطي المخدرات والادمان على حجم الظاهرة الاجرامية في المجتمع بل ان الأمر يتعدى حدود التأثير الاجرامي على السلوك الانساني ليخطاه الى التأثير على الجوانب النفسية والجسمية للفرد المتعاطي للمواد المخدرة، كذلك تترتب آثار اقتصادية وسياسية واجتماعية ضارة على ظاهرة تعاطي المخدرات وعليه سوف نقسم هذا المطلب الى فرعين نتناول في الأول الآثار النفسية الخاصة بالافراد وكذلك الاجتماعية منها، واما الفرع الثاني سوف نتناول فيه الأضرار الاقتصادية واثرها نتيجة ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات. وكالاتي:-

الفرع الأول / الآثار النفسية والاجتماعية

تعتبر جريمة تعاطي المخدرات من الجرائم الخطيرة وغير المشروعة كونها تؤدي إلى آثار سلبية تنعكس على الجوانب الجسمية والنفسية للفرد المتعاطي للمواد المخدرة، كونها تؤدي الى احداث خلل في الجهاز العصبي فيفقد الانسان سيطرته على مراكز السيطرة في الدماغ.^(٥٥) وبالتالي يؤدي هذا الفعل إلى حرمانه من جوهره وهبها الله إياه وهي جوهره العقل، لأن المتعاطي عند تناوله المواد المخدرة يفقد بذلك الإدراك ويختل عقله ويصبح غير متزن تضعف لديه الكوابح النفسية والقيم الاخلاقية فنظهر لديه الشهوات الحيوانية مما ينعكس على ارتكاب الجرائم كالقتل والسرقة والاعتصاب. كون تعاطي المخدرات يضعف الجهاز العصبي، مما يؤثر على النشاط الذهني للفرد المتعاطي.^(٥٦) وقد تؤدي الى تخيلات غير منطقية كما انها قد

تسبب الهلوسة^(٥٧) ومن الآثار الأخرى التي تسببها المواد المخدرة انها تؤدي الى احداث تشوهات خلقية لدى الاطفال حديثي الولادة بسبب تعاطي أمهاتهم الحوامل المواد المخدرة، كما قد تتسبب المخدرات في عملية اجهاض أو موت الجنين في الرحم مما تعرض حياة الام الحامل الى الخطر^(٥٧) وكذلك من آثار المخدرات على المتعاطي انها قد تصيبه بضعف عام بالبنية الجسدية بسبب فقدانه الشهية للطعام^(٥٨) وكما تسبب له ضعفت المقاومة للأمراض وعدم قدرته على الاتزان والحركة وصعوبة النطق بالكلام^(٥٩) ومن آثار المواد المخدرة كذلك انها تسبب الاكتئاب والقلق للفرد المتعاطي بسبب عدم التناسب والتوازن الانفعالي مما قد يحدث معه خللاً في الجهاز التنفسي لديه وتوقف نبضات القلب الذي قد يؤدي به إلى حالة الوفاة المفاجئة^(٦٠) كما ان تعاطي المواد المخدرة من قبل الافراد فإن ذلك السلوك ينعكس سلباً على احداث اضرار اجتماعية الى حد ان هذه الاضرار لا يستهان بها وذلك نتيجة الآثار السلبية الخطيرة والكبيرة التي تتركها جريمة تعاطي المخدرات على الفرد المتعاطي والمجتمع معاً. وجريمة تعاطي المواد المخدرة من الجرائم الطارئة على المجتمع العراقي والتي وجدت نتيجة التطورات السريعة في عالمنا المعاصر وعلى الرغم من العوامل الدافعة لارتكابها الى ان لها آثار خطيرة على الجانب الاجتماعي ومنها الاخلال بالقيم والعادات الاجتماعية وضعفها لأن الفرد المتعاطي للمواد المخدرة ينتكر لواجباته الأسرية^(٦١) مما يؤدي الى معاناة تلك الأسر ومن ثم حدوث خلل في التوازن الاجتماعي بين طبقات المجتمع. ومن الجدير بالاشارة ان فئة الشباب في كل مجتمع هي الأكثر تأثراً بمثل هذه الظواهر المستحدثة التي تنتشر فيه من أجل الوقوف على خواص المواد المخدرة واكتشاف ما تحدثه من انشراحات للنفس كما يصور البعض^(٦٢) وعليه أن كثرة ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات يؤدي الى احداث خلل في الامن الاجتماعي ومن آثار تلك الجريمة انها تسبب ضرر أدبي للفرد المتعاطي كونها تمس سمعته ومركزه الاجتماعي^(٦٣) لأن هذه الجريمة تتنافى مع القيم والمبادئ الاجتماعية السائدة في البلد فينظر الى مرتكب هذه الجريمة بنظرة استصغار واهانة وازدراء من قبل الآخرين الذين لا يتعاطون المواد المخدرة، كون الفرد المتعاطي يصبح مصدر خطر للآخرين مما يحدث اضطراباً داخل كيان المجتمع لذلك كان من الطبيعي أن تتدخل الدولة لتجريم فعل تعاطي المخدرات من أجل حماية النظام والآداب العامة بما يحقق الرفاهية والاستقرار العام للقيم الاجتماعية داخل المجتمع. وانطلاقاً من ذلك ان كل مجتمع من المجتمعات لديه مصالح عليا يسعى القانون لحمايتها والمحافظة عليها وتستدرج انواع تلك الحماية وفقاً للأهمية التي يعني بها المشرع فيجزم ظاهرة تعاطي المخدرات كون جريمة تعاطي المواد المخدرة تؤدي الى الاهدار بالمصالح والقيم والمبادئ الاساسية للمجتمع.

الفرع الثاني / الآثار الاقتصادية

من الآثار الاقتصادية لجريمة تعاطي المواد المخدرة أنها تؤدي الى الاضرار في اقتصاد الدولة وقد يمتد هذا الفرد الى ابعد من ذلك ليشمل اعتاب الاقتصاد الاقليمي والعالمي ومن الاضرار التي تحدثها هذه الجريمة الخطيرة هو زيادة في حجم انفاق الاموال من قبل متعاطي المخدرات على حساب اسرته وعائلته مما يؤثر ذلك سلباً على دخله نتيجة الزيادة في الاتفاق الاستهلاكي للمواد المخدرة^(٦٤) كما ان ظاهرة تعاطي المخدرات تسبب ضعف في الاقتصاد الوطني للدولة حيث تعمل عصابات الجريمة المنظمة بنقل المخدرات وبمختلف انواعها الى داخل البلد وبالمقابل نقل اثمانها الى الخارج ومهما كانت تلك الاثمان فإنها جزء عن المال الوطني للدولة وهي جزء من اقتصاده وان تهريبه مقابل بيع المواد المخدرة سوف يؤدي ذلك الى نقص في موارد الدولة المالية^(٦٤) والذي يعتبر نقص في الاحتياط المالي الوطني للمخدرات ومن ثم تعكس هذه العملية سلباً على الاستثمارات داخل البلد مما يشكل عباء على اقتصاد الدولة. وكما ان زيادة معدلات الانفاق المالي من قبل الافراد المتعاطين للمخدرات مع زيادة ما تتخذ، الدولة من اجراءات وتدابير امنية

بهدف القضاء أو التقليل والحد من ظاهرة تعاطي المواد المخدرة ويكون ذلك من خلال زيادة عدد افراد الاجهزة الامنية المختصة بمراقبة ومتابعة جريمة تعاطي المخدرات واتخاذ الاجراءات اللازمة للحد منها ومن ثم تزويدها بالوسائل التكنولوجية الحديثة بغية مكافحتها والقضاء عليها فإن مجمل هذا الانفاق سيكون على حساب الخطط التنموية والاقتصادية للدولة. (٦٥) مما يؤثر ذلك سلباً على تحقيق الرفاهية للمواطنين، كون جريمة تعاطي المواد المخدرة تعد مصدراً خطراً يهدد النظام الاقتصادي للدولة مما يخلق الازمات وتتسبب بالمشاكل التي تهدد كيان المؤسسات المالية للدولة بسبب كثرة انفاق الاموال لشراء المواد المخدرة أو تهريب اثمانها خارج البلد من أجل الحصول عليها. كما تتعرض الدول التي تنتشر فيها جريمة تعاطي المواد المخدرة بشكل واسع الى ازمات اقتصادية بسبب تهريب جزء كبير من أموالها لقاء شراء المخدرات من الخارج. وكما يلاحظ في نطاق هذه الجريمة وجود صلة وثيقة بين عدد الافراد المتعاطين للمواد المخدرة وكمية الاموال التي تنفق في سبيل الحصول على المواد المخدرة فكلما زاد عدد المتعاطين زادت الاموال المصروفة مما يؤثر ذلك الانفاق بصورة سلبية على النظام الاقتصادي للدولة، كون يؤثر الفرد الحامل نتيجة تعاطي المواد المخدرة وبشكل كبير على مجمل النظام الاقتصادي للدولة لأنها بذلك تصيب الأموال التي ينفقها المتعاطي في سبيل الحصول على المخدرات ويحقق في الوقت ذاته كسب غير مشروع للعصابات الإجرامية المنظمة التي تتاجر بالمخدرات. (٦٦) وكما تسبب جريمة تعاطي المخدرات نقص في الانتاجية بالنسبة للمتعاطي وعزوفه عن العمل لأن المواد المخدرة تؤدي به الى الكسل والنوم وعدم القدرة على العمل مما يفقد عنصر من عناصر الانتاج والتي من شأنها أن تصيب بالفرد للنظام الاقتصادي. (٦٧) وبما ان تعاطي المخدرات يشكل جريمة والتي اقرتها اغلب التشريعات ومنها التشريع العراقي فإن الأثر المترتب على ارتكابها فرض عقوبات وهذا يوجب وجود محاكم مختصة وبناء سجون ومصحات لعلاج المتعاطين للمواد المخدرة وهذا بدوره يؤدي الى انفاق الكثير من الاموال في حين كان من الممكن تخصيص تلك الاموال للمشاريع التنموية والاقتصادية لتطوير البلد وبما يخدم عجلة البناء وتحقيق الرفاهية. ومهما تعددت الأسباب والعوامل المؤدية إلى ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات فانها في نهاية المطاف تشترك بآثار تصيب شخصية الفرد المتعاطي في جسمه وعقله وكما انها تصيب كيان المجتمع في مبادئه وقيمه الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. ومما يجدر الاشارة أن الاضرار السلبية المترتبة على هذه الجريمة كبيرة نسبياً وذلك لاعتبارين،

الاعتبار الأول ان جريمة تعاطي المخدرات هي فعل مجرم و محظور بموجب القانون كونها تنافي القيم والمبادئ الاجتماعية السائدة في اي بلد، وكذلك لما لها من آثار سلبية تنعكس اضرارها على شخصية الفرد المتعاطي للمواد المخدرة، واما الاعتبار الثاني ان هذه الجريمة النظام الاقتصادي للدولة، بأضرار كبيرة لما يرافق ذلك من انفاق اموال طائلة في سبيل الحصول على المواد المخدرة وكذلك تهريب اثمان تلك المواد خارج نطاق الدولة بقصد الحصول عليها، لان الفرد المتعاطي اذا وصل الى مرحلة الادمان فمن الصعب عليه ترك تعاطي المواد المخدرة فيسعى جاهدا وبكل الطرق والوسائل في سبيل الحصول على المواد المخدرة فيرتكب بذلك انواع الجرائم القتل كالقتل والسرقة والاغتصاب.

المطلب الثاني/ وسائل مكافحة جريمة تعاطي المخدرات

نظراً لكون ظاهرة تعاطي المخدرات مشكلة خطيرة يعاني منها المجتمع على وجه العموم وسواء على الصعيد الوطني أو الدولي، لذلك من الضرورية ايجاد وسائل لمكافحة هذه الجريمة على هذين المستويين، ويكون ذلك وفق مجموعة من الوسائل تسعى لمكافحة هذه الظاهرة من خلال القضاء عليها أو الحد منها أو انهاء آثارها الضارة بالفرد والمجتمع، وبناء على ذلك يجب تقسيم هذه المطلب الى فرعين، نتناول في الأول

الوسائل المحلية على المستوى الوطني، في حين نتعرض في الفرع الثاني الى وسائل ومكافحة هذه الجريمة على المستوى الدولي وكالاتي:-

الفرع الاول:- الوسائل المحلية لمكافحة تعاطي المخدرات
تننوع هذه الوسائل حيث تنقسم الى مجموعتين مهمتين الأولى هي الوسائل الوقائية والتي تتخذ كتدابير اجتماعية، وأما المجموعة الاخرين هي وسائل علاجية تتخذ بحق الفرد المتعاطي وهذا ما سوف نتكلم عنه في فقرتين اساسيتين وكالاتي:-

أولاً / الوسائل الوقائية لمكافحة جريمة تعاطي المخدرات

وتبرز هذه الوسائل في مجموعة مهمة لمكافحة جريمة تعاطي المخدرات وفي مقدمتها التربية والتعليم، اذ انهما وسيلتان مهمتان من وسائل الوقاية والتي يظهر دورهما الكبير في مكافحة جريمة التعاطي للمواد المخدرة ، اذ تستخدم هذه الوسائل مع الافراد سواء كانوا في المدارس الابتدائية او في المدارس الثانوية أو في الجامعات، بل يمكن استخدام هذه الوسائل حتى مع الافراد غير المتعلمين من خلال اقامة الندوات والورش التعليمية فالتربية هي لها الدور الفعال في تكوين واعاد المواطن الصالح والذي يكون على درجة عالية من الإيمان بخالقه ووطنه وبكل المبادئ الانسانية السامية والتي تعكس ايجابا على شخصية الافراد النفسية والروحية والاخلاقية والاجتماعية والجسمية فتتأى به عن جميع الظواهر الاجرامية، كون التربية والتعليم هي رسالة ذات معنى حقيقي فهي توجه الى حل مشاكل المجتمع وتنمية مشاعر الانتماء في نفوس الناشئة وتسعى الى تحريرهم من مظاهر السلوك المنحرف، وبالتالي تهدف الى تجنبهم الوقوع في مخالفة القانون أو التعدي على القيم والمبادئ الاجتماعية، وبذلك تقيهم من ارتكاب الجرائم ومنها جريمة تعاطي المخدرات، ومن اهم وسائل التربية والتعليم في الوقاية من تعاطي المخدرات هي المدرسة على المستوى الحكومي بوصفها النموذج المؤثر في سلوك المتعلم ونفسيته^(٦٨) والجدير بالذكر ان للمرجعيات الدينية ولمختلف الطوائف الدور الكبير والفعال في التحذير من مخاطر تعاطي المواد المخدرة والتزام الناس بذلك تبعاً لما يمتلكون من ايمان اتجاه الاحكام السماوية، والتي تتأى بهم عن ارتكاب الجرائم المختلفة. كما ان منظمات المجتمع المدني هي الاخرى لها الدور الفعال في مكافحة جريمة تعاطي المخدرات من خلال توضيح مخاطر تلك المواد المخدرة وانعكاسها بصورة سلبية على الافراد والمجتمع على حد سواء. كما ان وسائل الاتصالات لها الدور في مكافحة هذه الظاهرة وتتمثل هذه الوسيلة بالمجلات والصحف أو الاذاعة والفضائيات والانترنت وغيرها والتي يكون لها الدور المهم والكبير في توعية المواطنين واقحامهم بالآثار السلبية والمقررة لتعاطي المراد المخدرة والسعي لوقايتهم من تلك الجريمة^(٦٩) ولا بد من الإشارة في هذا المقام الى دور العقوبة الجنائية والمدينة التي تفرضها المحاكم بحق الافراد المتعاطين للمواد المخدرة في سبيل تحقيق اغراض الوقاية والحد من هذه الظاهرة الخطيرة، فقد حددت الكثير من التشريعات لأغلب الدول لتحريم فعل تعاطي المخدرات أو الاتجار بها في سبيل القضاء على هذه الظاهرة أو الحد أو التقليل منها، ومن هذه التشريعات هو قانون المخدرات العراقي رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ والذي تضمن عقوبات جزائية تفرض على مرتكبي جريمة تعاطي المخدرات. إذ نصت المادة (٣٢) منه على انه ((يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن (١) سنة واحدة ولا تزيد على (٣) ثلاث سنوات وبغرامة لا تقل عن (٥٠٠٠٠٠٠) خمسة ملايين دينار ولا تزيد على (١٠٠٠٠٠٠) عشرة ملايين دينار كل من استورد أو أنتج أو صنع أو حاز أو أحرز أو اشترى مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية أو سلائف كيميائية أو زرع نباتا من النباتات التي ينتج عنها مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية أو اشترىها بقصد التعاطي والاستعمال الشخصي)) وأما بالنسبة لتطبيقات المحاكم العراقية على الساحة الفضائية، فمن تلك التطبيقات هو ما قضت به محكمة جنح الحلة حيث أصدرت قرارها

بالدعوى المرقمة (١٢٦٣ / ج / ٢٠٢٣) في ٢٠٢٤/٦/٥ ، بحبس المدان (م . س . ر) بالسجن سنة وبغرامة مالية مقدارها (٥) خمسة ملايين دينار وفق احكام المادة (٣٢) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧^(٧٠)، وإذا لم يتم دفع الغرامة فيحبس حبسا بسيطا لمدة (٦) اشهر بدل الغرامة. هذا وقد تصل العقوبة الى السجن المؤبد أو المؤقت وبغرامة مالية لا تقل في (١٠٠٠٠٠٠٠) عشرة ملايين دينار ولا تزيد على (٣٠٠٠٠٠٠٠) ثلاثون مليون دينار وهذا ما نصت عليه المادة (٢٨) / أولاً ، ثانياً ، ثالثاً ، رابعاً ، خامساً) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥) لسنة ٢٠١٧ م النافذ. ومن التطبيقات العملية للمحاكم، اذ قضت محكمة جنبايات بابل / ٢٥ بالدعوى المرقمة ٩٦ / ج ٢ / ٢٠٢٣ في ٢٠٢٣/٥/٢٢ بالسجن لمدة (٦) ستة سنوات وبغرامة مالية مقدارها (١٠) عشرة ملايين دينار بحق المدان (ف. ح. ا) وفق احكام المادة (٢٨ / اولاً) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ النافذ.^(٧١) وكما يظهر ايضا دور البرامج الارشادية التي تسعى الى الوقاية من الوقوع في هابوية جرائم المخدرات، بالاضافة الى المعالجات البيئية التي قد تؤثر على سلوك ونفيسة الانسان بصورة سلبية ونقله الى بيئة تساعده على العيش بعيداً عن اسباب الجريمة والعوامل المؤدية لها.

ثانياً / الوسائل العلاجية لمكافحة جريمة تعاطي المخدرات وهي تلك الوسائل التي يمكن استعمالها لمعالجة الفرد المتعاطي للمواد المخدرة فهذه الوسائل تستخدم بعد اقدم القرد المتعاطي على تناول المواد المخدرة والوقوع بالمجذور ومن بين هذه الوسائل المهمة العلاج الطبي وسواء كان علاج جسيمي او نفسي او عقلي وان هذه الوسيلة تقضي بعدم منع المتعاطي بصورة فجائية من هذا المخدر لأن ذلك يؤدي الى وفاته، لذلك يتم معالجة المتعاطي عن طريق منعه من المخدر تدريجياً شيئاً فشيئاً لان جسمه قد اعتاد على المادة المخدرة، واما بالنسبة للعلاج النفسي فان المتعاطي يحتاج إليه لانه قد يغدو نتيجة تناول المواد المخدرة عريضاً نفسياً وعقلياً لذلك من الضروري معالجته بما يتلائم وحالته المرضية، لذلك ينبغي وضعه في اماكن استشفائية مخصصة للمرضى النفسيين نتيجة تعاطيهم المواد المخدرة و الادمان عليها وهذه الاماكن تختلف عن الاماكن المخصصة للمصابين بأمراض عقلية من العامة لكي يتم التعامل مع المدنيين معاملة من نوع خاص بما يتلائم مع حالتهم النفسية والعقلية والعمل على اعادة تأهيلهم واصلاحهم بما يضمن اعادة مواطنين صالحين يمكن دمجهم بالمجتمع ويكون ذلك من خلال العمل على زرع القيم النبيلة و غرسها في نفوسهم وكذلك إكفاء روح التربية والتعليم وزجهم في ورش فنيه بما يتناسب مع قدراتهم العقلية ليتعلموا حرف ومهن يستطيعون من خلالها كسب قوتهم بعد إعادة تأهيلهم بما يؤمن عدم عودتهم الى ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات مرة أخرى.^(٧٢) ومع تزايد اعداد المتعاطين والمدينين على المخدرات في الأونة الأخيرة إلا انه لا يوجد مصحات متخصصة في معالجة هؤلاء الافراد، بل أوجدت اقسام في مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية لتتم معالجتهم فيها.^(٧٣) وهذا أمر ننتقده وندعوا الى معالجة مدمني المخدرات في مصحات استشفائية خاصة بهم، لان علاجهم لا يقتصر على العقاقير الطبية أو المعالجة النفسية فقط بل يعتمد ايضا على البيئة الصحية التي يتواجدون بها لغرض خضوعهم للعلاج، وبالتالي اذا ما وجدوا في اماكن يكثر فيها المجانين أو المرضى النفسيين من العامة فان ذلك سوف ينعكس سلباً على صحتهم النفسية، وهذه ما ذهب إليه المشرع العراقي حيث أورد عبارة ((احد المصحات التي تنشأ لهذا الغرض)) في المادة (٢/٣٨٦) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل النافذ، وهذا ما يفرض وضع الافراد المتعاطين للمواد المخدرة في اماكن صحية تنشأ لعلاجهم في غير أماكن المجانين والمرضى النفسيين، اي اماكن مختصة لمعالجة وتبلي جريمة تعاطي المخدرات فقط، وهذا ما فعله كذلك المشرع اللبناني حيث فرض على القاضي ان يضع المتهم المتعاطي للمواد المخدرة في اماكن استشفائية

مخصصة لهذا الغرض بهدف معالجة^(٧٤) كما اوجب المشرع اللبناني والسوري على ان يتم وضع (المتعاطي للمواد المخدرة في اماكن مخصصة لمعالجته على أن تراعي فيها السرية التامة).^(٧٥) وهذا ما سار عليه المشرع العراقي في قانون المخدرات و المؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ النافذ، اذ نصت المادة (٤١) منه على ((تراعي السرية حيال الاشخاص الذين يعالجون من حالة الادمان على المخدرات أو المؤثرات العقلية)) . وعليه يمكن القول انه تعتبر الوسائل العلاجية من العوامل المهمة في مكافحة جريمة تعاطي المخدرات بعد وقوعها كونها تعمل على معالجة المتعاطي للمواد المخدرة لحالة النفسية أو العقلية في اماكن مخصصة تنشأ لهذا الغرض وتسعى هذه الوسائل الى اعادة تأهيل و اصلاح المتعاطي للمخدرات بما يظن اعدته انسان صالح يمكن دمجها في المجتمع.

الفرع الثاني/ وسائل مكافحة جرعة تعاطي المخدرات على المستوى الدولي

لم تعد جرائم المخدرات ترتكب داخل البلد فقط وبغض النظر عن نوع تلك الجريمة مثل زراعة المخدرات وانتاجها وتوزيعها وتصديرها أو استيرادها وعرضها للبيع ومن ثم تعاطيها والى غير ذلك، بل اصبحت تجارة المواد المخدرة بين الدول من الوسائل التي تحقق ارباح مالية كبيرة وإن كان ذلك على حساب حياة أو كرامة وشرف الآخرين. وبما يسبب ذلك الى هدم كيان المجتمع وتفكيكه واضعاف مبادئه وعادته السامية، لذلك ظهرت الحاجة الى ايجاد وسائل وطرق دولية لمكافحة هذه الجرائم الخطيرة والتي انتشرت في البلدان ومنها العراق بشكل مخيف وكبير، مما حدى بالامم المتحدة الى اصدار اتفاقيات دولية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات، وتنظم من خلالها كيفية استخدام تلك المخدرات بصورة مشروعة وبشروط، كما انها وضعت العقوبات الجزائية اللازمة لمثل هذه الجرائم بالإضافة انها وضعت اجراءات معينة فيما يخص المراقبة والمتابعة الحثيثة لأعمال الاتجار غير المشروع بالمخدرات والتي تحصل في الدول الأطراف الموقعة على هذه الاتفاقيات وفي إطار الحماية الدولية ضد الاتجار بالمخدرات، والسلائف الكيماوية فقد ابرمت منظمة الامم المتحدة عدة اتفاقيات بخصوص مكافحة جرائم الاتجار بالمخدرات، ومن اهم هذه الاتفاقيات هي الاتفاقية الموحدة للمخدرات والتي تم عقدها لسنة (١٩٦١) والمعدلة بالبروتوكول الصادر سنة (١٩٧٢)، وكذلك تم عقد اتفاقية المخدرات والمؤثرات العقلية لسنة (١٩٧١) واتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة (١٩٨٨) وقد سميت هذه الاتفاقيات الثلاثة بالنظام القانوني الدولي للمراقبة على المخدرات، ولما كانت احكام وبنود الاتفاقيتين لسنة (١٩٦١) ولسنة (١٩٧١) قد جائتا بصيغة عامة لمكافحة المخدرات غير المشروعة بين الدول ذات الاتفاق القانوني، الا ان منظمة الأمم المتحدة تداركت هذا الموفق وعملت على عقد اتفاقية ثالثة لعام (١٩٨٨) لتجعل الامور اكثر وضوحاً ودقه اذ فعلت وتناولت جميع المسائل المهمة المتعلقة بكل الجوانب ذات الشأن بالمخدرات. وسواء كان ذلك من خلال تعريفها أو من حيث زراعتها أو صناعتها والاتجار بها أو من حيث الجداول الخاصة بها، بالإضافة الى وسائل الرقابة التي تمارسها الاتفاقيات على نشاطات الدول الاطراف من خلال اتباع التوصيات والإجراءات التي تتخذ وفقاً لبنود الاتفاقية للحد أو التقليل من ظاهرة جرائم الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام انه قد تم عقد اتفاقية مكافحة المخدرات والاتجار غير المشروع فيها على المستوى العربي في تونس سنة (١٩٩٤) والتي جائت في الكثير من بنودها بمضمون ما قرره اتفاقية الامم المتحدة لسنة (١٩٨٨) .^(٧٦) وبالعودة الى اتفاقية الامم المتحدة لسنة (١٩٨٨) لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية نجدها قد تضمنت احكاماً تفصيلية تناولت تعريف المخدرات و انواعها بالإضافة الى الاجراءات التي تتبع في منع استخدام التراخيص التي تعطي بموجبها الحق للدول صناعة المواد التي تدخل في الجدولين الأول والثاني للمخدرات والمؤثرات

العقلية بصورة غير مشروعة. كما تضمنت المادة (١٢) من هذه الاتفاقية مسائل عديدة ومنها ما يعلق بكيفية اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تحويل المواد المدرجة في الجدولين الأول والثاني لغرض الصنع غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية (فقرة ١) وكما ان هناك اجراءات تتضمن ادراج اي مادة من الممكن ان تدخل في الجدولين حسب الفقرات (٢ ، ٣ ، ٤) من المادة (١٢) من هذه الاتفاقية، ويلاحظ ان هذه الاجراءات تتخذ من قبل الدول الاطراف في هذه الاتفاقية وبالتعاون مع الامين العام للأمم المتحدة وكذلك بالتعاون مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لمنظمة الامم المتحدة. اما فيما يتعلق بالمراقبة فقد تضمنت المادة (١٢) الزام الاطراف الموقعة في هذه الاتفاقية باتخاذ الاجراءات المناسبة والتي من شأنها منع الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية للحد منها، وكما تعمل على تنظيم عملية الاستيراد والتصدير المرخصة للمواد المخدرة. ونخلص مما تقدم انه يتبين لنا مدى الحماية التي توفرها الوسائل الوطنية والدولية لمكافحة جرائم المخدرات والمؤثرات العقلية وكل ما يتعلق بها من جرائم أخرى مثل الاتجار غير المشروع للمخدرات، وان الهدف الذي تسعى من خلاله الدول وعبر تلك الوسائل وعلى المستويين الوطني والدولي هو لضمان الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات و التقليل منها كونها ظاهرة خطيرة تصيب الفرد والمجتمع على حد سواء.

الخاتمة

لقد اسفر البحث عن جملة من الاستنتاجات والتوصيات نوجزها بما يأتي :-

اولا / الاستنتاجات

- ١- تبين لنا ان من خلال البحث بان التعريف اللغوي للمخدرات يشبه إلى حد ما تعريف المخدرات في الاصطلاح، حيث ان المعنى في كليهما يدور حول التخدير الخدر.
- ٢- تبين لنا ان الادمان هو حالة نفسية وجسمية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع المادة المخدرة وهذا ما يجعله مختلفاً عن مصطلح الانقطاع والذي يظهر معه الاعراض الجسدية أو النفسية العقلية والتي تظهر نتيجة عدم تناول المدمن للمواد المخدرة.
- ٣- إن الاسباب المؤدية الى ارتكاب جرعة تعاطي المخدرات تختلف باختلاف الظروف وعادات كل مجتمع لأنها ظاهرة خطيرة ناتجة عن مجموعة من الاسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وغيرها من الاسباب التي تدفع الى تعاطي المواد المخدرة.
- ٤- تنبثق تصرفات الفرد ويكون مصدرها الدافع النفسي أو التكوين النفسي الذي يؤثر ويتأثر بمصدر السلوك فيكون من خلالها الاستعداد التام لارتكاب الفعل الاجرامي والمتمثل بتعاطي المخدرات.
- ٥- ان الاسباب الاجتماعية كثيرة ومتنوعة والتي تؤدي بدورها الى ارتكاب جريمة تعاطي المخدرات ومن هذه الاسباب هو ضعف العلاقات الاسرية وضعف الدور الفعال بالنسبة للتربية والتعليم وكذلك ضعف الوازع الديني وبيئة العمل والارتباط بأصدقاء السوء والتي تدفع هذه الاسباب بجملتها الافراد الى تعاطي المخدرات.
- ٦- بعد التطور التكنولوجي المتمثل بوسائل الاتصالات الحديثة والانترنت وغير من مواقع التواصل الاجتماعي من الاسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات.
- ٧- أن تعاطي المخدرات تسبب الضرر بالفرد المتعاطي فهي تؤثر وبشكل سلبي على اعضاء الجسم كافة من حيث النشاط والقوة والأداء الوظيفي لأعضاء الجسم المختلفة مما يسبب أزمات نفسية وعقلية حادة وخطيرة يفقد خلالها الفرد سيطرته العقلية.

٨ - ان جريمة تعاطي المخدرات لها آثار سلبية كبيرة على الفرد المتعاطي للمواد المخدرة كونها تنعكس هذه الظاهرة سلباً على الجانب النفسي له وعلى الجانب الاجتماعي كذلك كون المتعاطي يستنكر لواجباته العائلية والأسرية، وكما يبدأ سلوكيات غير مقبولة تضر بالمجتمع وتضر بمصالحه العليا لذلك انبرى القانون لحمايتها والمحافظة عليها من اي خطر يهدد تلك المصالح.

٩- من الآثار الأخرى التي تترتب على جريمة تعاطي المخدرات هي الآثار الاقتصادية والتي تؤدي الى ضرر النظام الاقتصادي للبلد بسبب كثرة انفاق الاموال على المخدرات سواء كان الانفاق يخص الاستيراد أو التصدير لها.

١٠- تعد الوسائل لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار بها التي تتمثل بمجموعة الوسائل الوطنية سواء كانت الوسائل الوقائية منها أو العلاجية لها بالاضافة الى الوسائل الدولية المتمثلة بالاتفاقيات الثلاثة الصادرة عن منظمة الامم المتحدة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية والاتجار بها الغير المشروع.

ثانياً / التوصيات

١- ندعو المشرع العراقي الى تشديد العقوبة فيما يخص جرائم السكر الواردة في المواد (٣٨٨-٣٨٦) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ النافذ، لان المسكرات هي نوع من انواع المخدرات والتي لا تقل ضرراً في آثارها السلبية من الآثار التي تحدثها المخدرات والواردة في قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ، وجعل المعنوية بين مدنيه الدنيا و العليا اي بين مدة ثلاثة اشهر الى خمسة سنوات.

٢- ندعو السلطة التنفيذية الى انشاء أماكن صحية مخصصة لمعالجة متعالي المخدرات والمؤثرات العقلية في كافة المحافظات والسبب لازدياد اعداد المتعاطين للمخدرات في الأونة الأخيرة في البلاد لتستوعب هذه الاماكن الصحية الجديدة هذه الاعداد حتى يتم معالجتهم واعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع.

٣- تفعيل دور القطاع الخاص لايجاد فرص عمل لكثير من الشباب العاطلين للقضاء على أوقات الفراغ لديهم والسعي ليكونوا افراد منتجين في البلد والحد من ظاهرة تعاطي المخدرات.

٤- تدعو المؤسسات التربوية والتعليمية وكذلك المؤسسات الدينية لأخذ دورها الفعال في توعية وتنقيف ابناء المجتمع من ضرورة الابتعاد عن ظاهرة تعاطي المخدرات والاتجار بها كونها ظاهرة اجرامية خطيرة تضر بالفرد و المجتمع وتسبب ارتكاب جرائم اخرى كالقتل والسرقه والاغتصاب واللواط وغيرها.

٥- تدعو المؤسسات الاعلامية السمعية منها و المرئية الى عقد برامج توعوية وتنقيفية بشأن المخدرات وخطورتها وضرورة الابتعاد عن تعاطيها لما لها ضرر على نفسية الفرد و المجتمع وما تسببه من ارتكاب جرائم مختلفة تهدد كيان المجتمع وتضر بمصالحه العليا والتي توجب العقوبات التي يفرضها القانون بحق مرتكبيها.

الهوامش

- ١- د. سمير محمد عبد الغني، المخدرات، مصر، دار الكتب القانونية، ٢٠٠٦، ص ٨٠٧.
- ٢- محمد ابن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، دار الكتب العربي، ١٩٨٠، ص ١٧٠.
- ٣- د. سمير محمد عبد الغني، المصدر السابق، ص ٨.
- ٤- د. سمير محمد عبد الغني، المصدر ذاته، ص ٩.
- ٥- انظر اتفاقية الأمم المتحدة لسنة ١٩٦١ وتعديلاتها لمكافحة المخدرات و المؤثرات العقلية.
- ٦- المادة (الثانية) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف اللبناني رقم (٦٧٣) لسنة ١٩٩٨.
- ٧- علي عبد الله الحمادة، المخدرات، بحث مقدم الى كلية الحقوق، جامعة حلب، ٢٠٠٧، ص ٤.

- ٨- د. سمير محمد عبد الغنى المخدرات، المصدر السابق، ص^{٣٥}.
- ٩- د. غسان رباح، الوجيز في قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٨، ص^{٢١٥}.
- ١٠- د. غسان رباح، المصدر نفسه، ص^{٢١٥}.
- ١١- د. سمير محمد عبد الغنى، المخدرات، المصدر السابق، ص^{٢٤}.
- ١٢- د. كامل فريد السالك، قوانين المخدرات الجزائية، بيروت منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٦، ص^{٦٥}.
- ١٣- د. محمد مزعي صعب، جرائم المخدرات، بيروت، منشورات زينب الحقوقية، ٢٠٠٧، ص^{٥٠}.
- ١٤- د. محمد مزعي صعب، المصدر نفسه، ص^{١٩-٢٠}.
- ١٥- د. كامل فريد السالك، قوانين المخدرات الجزائية، المصدر السابق، ص^{٧٧}.
- ١٦- علي عبد الله الحمادة، المخدرات، بحث مقدم الى كلية الحقوق، جامعة حلب، ٢٠٠٧، ص^٤.
- ١٧- محمد مزعي صعب، جرائم المخدرات، المصدر السابق، ص^{٥٢}.
- ١٩- د. سمير محمد عبد الغنى، المصدر نفسه، ص^{٢١٦}.
- ٢٠- محمود السيد علي، المخدرات تأثيراتها وطرق التخلص الامن منها، الرياض، ٢٠١٢، ص^{١٠}.
- ٢١- د. سمير عالية، اصول قانون العقوبات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص^{٢٨٩}.
- ٢٢- د. فاروق عبد السلام، سيكولوجية الادمان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧، ص^{٢٤}.
- ٢٣- حامد عبد السلام زهوان، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤، ص^{١١١}.
- ٢٤- د. جميل عبد الباقي الصغير، النظرية العامة للجريمة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص^{٢٢١}.
- ٢٥- د. محمد حسن غانم، الادمان، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص^{٣٣}.
- ٢٦- د. أكرم نشأت إبراهيم، علم النفس الجنائي، ط٢، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص^{٢٣}.
- ٢٧- احمد عبد العزيز، انتشار المخدرات في المجتمع العربي، ط١، الرياض، ٢٠٠٤، ص^{١١٢}.
- ٢٨- د. هيلين نوليس، اضواء كاشفة عن المخدرات، منشورات اليونسكو، لبنان، ١٩٧٨، ص^{٥٦}.
- ٢٩- محمود السيد علي، المخدرات وتأثيراتها وطرق التخلص الامن منها، المصدر السابق، ص^{١٠}.
- ٣٠- د. محمود شفيق، التنمية والمشكلات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص^{٨٦}.
- ٣١- احمد الشيخ، المخدرات، بين المرض النفسي والعضوي، دار العلم للنشر، بيروت، ١٩٩٥، ص^{١٤٧}.
- ٣٢- د. محمد شفق، الجريمة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص^{١١٧}.
- ٣٣- حسين محمد مجوم، موسوعة العدالة الاجتماعية/ ط١، المكتب الفني للاصدارات القانونية، ٢٠٠٥، ص^{٣٣٥}.
- ٣٤- انتصار بوند، السلوك الانساني، دار المعارف، بيروت، ١٩٧٨، ص^{٣٦٣}.
- ٣٥- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، المصدر السابق، ص^{١٢١}.
- ٣٦- د. احمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢، ص^{٤٨٨}.
- ٣٧- د. احمد عكاشة، المصدر نفسه، ص^{٢١٦}.
- ٣٨- احمد محمد يوسف، النظام العقابي في الفقه الإسلامي، بلا مطبعة، بلا مكان طبع، ٢٠٠٤، ص^{٨٩}.
- ٣٩- سورة البقرة الآية (١٩٥).

- ٤٠- حسن محمد جابر، المقاصد الكلية والاجتهاد المعاصر، دار الحوار، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢١٨ .
- ٤١- احمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر، المصدر السابق، ص ٢٣٠ .
- ٤٢- د. محمد الشهاوي، الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٨٢ .
- ٤٣- د. محمد الشهاوي، المصدر نفسه، ص ١٨٢ .
- ٤٤- موفق حماد عبد، مصدر سابق، ص ٥٥ .
- ٤٥- د. محمد زيد، آفة المخدرات وكيفية معالجتها، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٨، ص ٦٦ .
- ٤٦- د. عماد حمدي حجازي، الحق في الخصوصية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص ١٣ .
- ٤٧- د. عبد الحميد الشواربي، جرائم المخدرات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص ١٣ .
- ٤٨- د. محمد صبحي نجم، اصول علم الاجرام والعقاب، ط ٢، دار الثقافة، الأردن، ٢٠١١، ص ٧٤ .
- ٤٩- د. موفق حماد، مصدر سابق، ص ٤٧ .
- ٥٠- د. عبد الرؤوف مهدي، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الاقتصادية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٥ ص ١١٢ .
- ٥١- سمير محمد و ممدوح محمد، جرائم الانترنت ووسائل مكافحتها، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٦ ص ١٠٣ .
- ٥٢- د. محمد مزعي صععب، المصدر السابق، ص ٧٠ .
- ٥٣- محمد مزعي صععب، المصدر نفسه، ص ٧١ .
- ٥٤- د. عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس الجنائي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣، ص ٢٩٩ .
- ٥٥- د. غسان رباح، الوجيز في قضايا المخدرات و المؤثرات العقلية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٢١ .
- ٥٦- مصطفى يوسف، الطريق الاخر لمواجهة مشكلة المخدرات، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٢٤ .
- ٥٧- د. غسان رباح، المصدر السابق، ص ٢٢٠ .
- ٥٨- محمد فرعي صععب، المصدر السابق، ص ٥٥ .
- ٥٩- د. عبد المنعم محمد بدر، مصدر سابق، ص ٢٠ .
- ٦٠- محمد مرعي صععب، مصدر سابق، ص ٥٩ .
- ٦١- محمد شفيق، مصدر سابق، ص ٨٦ .
- ٦٢- محمد مرعي صععب، مصر سابق، ص ٧٠ .
- ٦٣- د. محمد رمضان باره، احكام المخدرات في التشريع الليبي، منشورات محمد الفاخ للجامعات ليبيا، ١٩٨٩، ص ٤٥ .
- ٦٤- د. عبد المنعم محمد بدر، مشكلة المخدرات، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص ٢٤ .
- ٦٥- محمد مرعي صععب، المصدر نفسه، ص ٦٧ .
- ٦٦- محمد مرعي صوب، المصدر نفسه، ص ٦٨ .
- ٦٧- د. عبد الرحمن محمد العيوي، المصدر السابق، ص ٢٩٩ .
- ٦٨- علي عبد الله الحمادة، المصدر السابق، ص ١٠ .

- ٦٩- محمد مرعي صعب، مصدر سابق، ص ٧٠ .
 ٧٠- قرار محكمة جنايات بابل هـ المرقم (١٢٦٣ / ج / ٢٠٢٣ في ٢٠٢٤/٦/٥ ، قرار غير منشور.
 ٧١- قرار محكمة جنايات بابل هـ المرقم ٩٦ / ج / ٢٠٢٣ في ٢٠٢٣/٥/٢٢ ، قرار غير منشور.
 ٧٢- د. اكرم نشأت إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٤٥ .
 ٧٣- د. كامل فريد السالك، المصدر السابق، ص ٢١٦ .
 ٧٤- ننظر المادة (١٨٣) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف اللبناني رقم (٦٧٣) لسنة ١٩٩٨ ، المادة (٤٤) من قانون المخدرات السوري رقم (٢) لسنة ١٩٩٣ .
 ٧٥- ننظر المادة (٤١) من قانون المخدرات العراقي رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ .
 ٧٦- د. سمير محمد عبد الغني، المصدر السابق، ص ٢٤٤ .

المصادر

القرآن الكريم

أولا / الكتب اللغوية والقانونية

- ١- محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، دار الكتب العربي، ١٩٨٠ .
 ٢- اكرم نشأت ابراهيم، علم النفس الجنائي، ط ٢ ، عمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ١٩٩٨ .
 ٣- أحمد الشيخ، المخدرات بين المرض النفسي والصفوي، دار العلم للنشر بيروت، ١٩٩٥ .
 ٤- أحمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢ .
 ٥- احمد محمد يوسف النظام العقادي في الفقه الاسلامي، بلا سنة طبع، ٢٠٠٤ .
 ٦- هيلين نوليس، أضواء كاشفة عن المخدرات، منشورات اليونسكو، لبنان، ١٩٧٨ .
 ٧- جميل عبد الباقي الصغير، النظرية العامة للجريمة، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٦ .
 ٨- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤ .
 ٩- حسين محمد جمجوم، موسوعة العدالة الاجتماعية، ط ١ ، المكتب الفني للإصدارات القانونية، ٢٠٠٥ .
 ١٠- حسن محمد جابر، المقاصد الكلية والاجتهاد المعاصر، دار الحوار، بيروت، ٢٠٠١ .
 ١١- انتصار بوند، السلوك الانساني، دار المعارف، بيروت، ١٩٧٨ .
 ١٢- د. سمير محمد عبد الغني، المخدرات، مصر، دار الكتب القانونية، ٢٠٠٦ .
 ١٣- علي عبد الله الحمادة، المخدرات، بحث مقدم إلى كلية الحقوق، جامعة حلب ٢٠٠٧ .
 ١٤- د. عماد حمدي حجازي، الحق في الخصوصية، دار الفكر الجامعي الاسكندرية، ٢٠٠٨ .
 ١٥- د. عبد الحميد الشواربي، جرائم المخدرات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧ .
 ١٦- د. عبد الرؤوف مهدي ، المسؤولية الجنائية عن الجرائم الاقتصادية، منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٧٥ .
 ١٧- د. عبد الرحمن محمد العيسوي، علم النفس، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣ .
 ١٨- د. غسان رباح، الوجيز في قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية، مشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٧ .
 ١٩- د. محمد مرعي صعب، جرائم المخدرات، بيروت ، منشورات زين الحقوقية، ٢٠٠٧ .
 ٢٠- محمد حسن غانم، الإدمان، دار غريب للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٥ .
 ٢١- محمد الشهواني، الحماية الجنائية لحرمة الحياة الخاصة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥ .
 ٢٢- د. محمد صبحي نجم، اصول علم الاجرام والعقاب، ط ٢، دار الثقافة، الاردن، ٢٠١١ .
 ٢٣- د. محمد زيد، أفة المخدرات وكيفية معالجتها، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٨ .

٢٤- منير محمد وممدوح محمد، جرائم الانترنت ووسائل مكافحتها، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠٠٦ .

٢٥- مصطفى يوسف، الطريق الاخر لمواجهة مشكلة المخدرات، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٠ .

٢٦- محمود السيد علي، المخدرات تأثيراتها وطرق التخلص الآمن منها، الرياض، ٢٠١٢ .

٢٧- د. محمود شفيق، التنمية والمشكلات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٠ .

٢٨- د. كامل فريد السالك، قوانين المخدرات الجزائية، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٦ .

ثانياً/ القوانين

١- قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

٢- قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ .

٣- قانون المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف اللبناني رقم ٦٧٣ لسنة ١٩٩٨ .

٤- قانون المخدرات السوري رقم ٢ لسنة ١٩٩٣ .

ثالثاً / الاتفاقيات الدولية

١- الاتفاقية الموحدة للمخدرات لعام (١٩٦١) والمعدلة بالبروتوكول الصادر سنة (١٩٧٢).

٢- اتفاقية المخدرات والمؤثرات العقلية لسنة (١٩٧١)

٣- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة (١٩٨٨).

رابعاً/ القرارات القضائية

١- قرار محكمة جنبايات بابل هـ-٢ قرار غير منشور .

٢- قرار محكمة جنح الحلة قرار غير منشور.

الابعاد الاستراتيجية في علاقة الصين مع دول البحر الكاريبي

د. نور حسين الرشدي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافية التطبيقية

Noor.hussain@uokerbala.edu.iq-

المستخلص

تعود علاقة الصين مع دول البحر الكاريبي إلى ما يقارب ٥٣ عام أي في العام ١٩٧١ كانت في البداية عبارة عن علاقات وروابط ثقافية أكثر منها علاقات اقتصادية لكنها تطورت في الآونة الأخيرة لتشمل العلاقات الاقتصادية أن التوجه الصيني يهدف الى خلق فرص عمل للسكان الصينيين إضافة إلى تصريف منتجاتها وفتح أسواق جديدة لها إضافة إلى خلق أصدقاء جدد لها في المجتمع الدولي خاصة إن هذه الدول قوة تصويتية في الامم المتحدة وفي نفس الوقت تنظر دول البحر الكاريبي إلى الصين على أنها دولة تقدم مساعدات إنسانية وهي بديل عن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إضافة إلى أن دول البحر الكاريبي تنظر إلى الصين على أنها مساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة وتقديم المساعدات التنموية لذلك بدأت الصين تعزز من علاقاتها بعد زيارة الرئيس الصيني إلى منطقة البحر الكاريبي في العام ٢٠١٣ وتنظم الصين استثمارات في دول البحر الكاريبي عن طريق ثلاثة أنواع من الاستثمارات وهي الشركات الصينية التي تستثمر في الاقتصاد وفي الصناعات وكذلك تمويل البناء الشركات التي تمول البناء وقد قدمت الشركات الصينية ما بين العام ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٠ الكثير من الاستثمارات وعانها في جامايكا والباهاما وتريدين تريني داد وتوباغو جويانا ، كما شاكنت الصين في منطقة البحر الكاريبي من خلال المشاركات الأمنية والعسكرية والتي أثارت القلق ما بين المسؤولين العسكريين في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما أعلنته الصين من خلال كتابها الأبيض لسنوات ٢٠٠٨، ٢٠١٥، ٢٠١٨ ، كما تناول البحث التنافس الأمريكي الصيني في منطقة البحر الكاريبي مع استمرار الولايات المتحدة على دعم تايوان وسعيها في احتواء الصين في المحيطين الهادي والهندي وأماكن أخرى.

Abstract:

China's relationship with the Caribbean countries dates back to about ٥٣ years, that is, in ١٩٧١. It was initially more about cultural relations and ties than economic relations were, but it has recently developed to include economic relations. The Chinese approach aims to create job opportunities for the Chinese population in addition to marketing its products or opening new markets for it, in addition to creating new friends for it in the international community, especially since these countries are a voting power in the United Nations. At the same time, the Caribbean countries view China as a country that provides humanitarian aid and is an alternative to the United States and the European Union. In addition, the Caribbean countries view China as a contributor to the economic and social development of the region and providing development aid. Therefore, China began to strengthen its relations after the Chinese President's visit to the

Caribbean region in ٢٠١٣. China organizes investments in the Caribbean countries through three types of investments: Chinese companies that invest in the economy and industries, as well as construction financing companies that finance construction. Chinese companies have provided many investments between ٢٠١٩ and ٢٠٢٠, including in Jamaica, the Bahamas, Trinidad and Tobago, Guyana, and China has also participated in the Caribbean region. Through security and military engagements that have raised concerns among US military officials, China announced this through its white papers for the years ٢٠٠٨, ٢٠١٥, and ٢٠١٨. The research also addressed the US-China competition in the Caribbean region, with the US continuing to support Taiwan and seeking to contain China in the Pacific and Indian Oceans and elsewhere.

المقدمة

لقد ازداد الوزن الاقتصادي للصين في الاقتصاد العالمي بشكل كبير في السنوات الأخيرة. ومن حيث الناتج المحلي الإجمالي وقد أصبح الاقتصاد الصيني في عام ٢٠١٠ ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة، متجاوزاً اليابان وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا وتمثل الصين نصف الناتج المحلي الإجمالي المجمع للدول الأربع المعروفة باسم مجموعة البريكس (البرازيل والاتحاد الروسي والهند والصين) ، واصل الاقتصاد الصيني النمو بمعدل ٩.١% ونجحت البلاد في ترسيخ مكانتها كواحدة من الجهات الفاعلة الرائدة في الاقتصاد العالمي ، بدأت الصين تتوسع نحو نطاقات جغرافية متنوعة وبتجاهات مختلفة فمنذ ان أعلنت عن استراتيجيتها البحرية للتعزز من اقتصادها من خلال مشاريعها الاقتصادية الضخمة المتمثلة بمبادرة الحزام والطريق وكذلك من خلال مشاريعها واستثماراتها الخارجية في الدول عن طريق شركاتها الرائدة في جميع المجالات إضافة الى تقديمها للقروض الميسرة للدول من أجل بناء وتطوير مشاريعهم الإنمائية لذلك اتجهت الصين هذه المرة نحو منطقة البحر الكاريبي وعملت على توسيع وتنويع علاقاتها على مدى العقد الماضي ورغم أن المصالح الاقتصادية هي المحرك الرئيسي لأنشطتها في المنطقة، فإن الصين تركز اهتماماً متزايداً لتتابع الأهداف السياسية والأمنية إلى حد ما، بما في ذلك كسب الدعم الدولي لمبادراتها الدبلوماسية، والضغط على الدول لقطع العلاقات مع تايوان، وتعميق العلاقات العسكرية ، ونظراً لعمق علاقة الصين مع دول البحر الكاريبي فقد تناول البحث عدة محاور منها الموقع الجغرافي للبحر الكاريبي وأهميته بالنسبة للصين ، كذلك العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والدبلوماسية للصين مع دول البحر الكاريبي وكما تناول البحث أبرز التحديات التي تواجه الصين في استراتيجيتها اتجاه هذه المنطقة وما هو الرد الأمريكي على علاقة الصين مع دول البحر الكاريبي ، وانطلاقاً من هذه المقدمة يطرح البحث تساؤلات مهمة وهو :

ماهي استراتيجية الصين اتجاه دول البحر الكاريبي؟ وماهي ابعادها ؟ ويجب الباحث عن هذا التساؤل من خلال فقرات البحث . وقبل الخوض في تفاصيل البحث لابد من تناول الموقع الجغرافي لمنطقة الكاريبي وأهميتها بالنسبة للصين والولايات المتحدة

أولاً: الموقع الجغرافي لمنطقة البحر الكاريبي:

لقد تغير تعريف المنطقة على مر القرون ، فقد كان يستخدم هذا المصطلح الذي يرمز الى "جزر الهند الغربية" أو "جزر الأنتيل" في القرن العشرين، في الوقت الحاضر، تعني جزر الهند الغربية الجزر الناطقة

باللغة الإنجليزية فقط، مثل "جزر الأنتيل الإنجليزية"، يمكننا أيضًا العثور على تعبيرات أخرى في الأدبيات الجغرافية مثل "حوض الكاريبي العظيم" أو "البحر الأبيض المتوسط الأمريكي" أو التي تدل على منطقة أكبر تضم جزر الكاريبي وخليج المكسيك والجزء الشرقي من أمريكا الوسطى والسواحل الشمالية لفرنزويلا وكولومبيا في أمريكا الجنوبية. الاستثناء هو غيانا، والتي ليست جزءًا من هذا التعريف، تحاول الأدبيات الجغرافية ربط منطقة الكاريبي ماديًا بالبحر الكاريبي، وعلى هذا النحو، تشير منطقة الكاريبي إلى ما يقرب من ٧٠٠٠ جزيرة (مقسمة إلى جزر الأنتيل الكبرى والصغرى) المحاطة بالبحر الكاريبي، جنوب شرق خليج المكسيك، شرق أمريكا الوسطى والمكسيك، وشمال أمريكا الجنوبية، والاستثناءات هي جزر الباهاما وجزر توركس وكايكوس (أرخبيل لوكايان) في المحيط الأطلسي، والتي ليس لها خطوط ساحلية على البحر الكاريبي، ولكنها كجزء من منطقة الكاريبي وفقًا لأطلس الكاريبي من ناحية أخرى، فإن تفسير "منطقة الكاريبي القارية" خارج "منطقة الكاريبي الجزرية"، جنبًا إلى جنب مع دول أمريكا الوسطى والجنوبية، التي قد يكون لها خطوط ساحلية على البحر الكاريبي، ومن الأمثلة على هذه المنطقة كولومبيا، حيث يُعرف أن هناك ثلاث مناطق (الكاريبي والمحيط الهادئ والأنديز) مميزة. وتشمل منطقة الكاريبي الساحل الشمالي لكولومبيا وجزر سان أندريس بالقرب من نيكاراغوا وتبلغ المساحة الإجمالية لمنطقة البحر الكاريبي ١٣٢.٢٨٨ كيلومترًا مربعًا، وهو ما يمثل ربع المساحة الإجمالية لكولومبيا، ويعيش بها ما يقرب من تسعة ملايين شخص يتحدثون نوعًا من اللهجة الكاريبية الإسبانية ولديهم العديد من العناصر الكاريبية في ثقافتهم، ووفقًا للجغرافي رومان كروز، فإن تعريف منطقة أوسع خارج جزر الكاريبي على أنها "كاريبي" يعتمد على الهوية الاقتصادية أكثر من الاسس الجيومورفولوجية^(١)، وفيما يخص العوامل السكانية والاقتصادية، تشترك جزر الكاريبي في بعض السمات الاجتماعية والاقتصادية المشتركة، مثل تركيز السكان المختلطين عرقياً وثقافياً في المناطق الساحلية، والتركيز على المحاصيل النقدية مثل قصب السكر والموز، ونمو السياحة وأهميتها. من ناحية أخرى، تظهر الدول تباينات كبيرة فيما يتعلق بالأنظمة السياسية، وتوزيع السكان، والوصول إلى الخدمات العامة، والاستقرار الاقتصادي، وأولويات التنمية الاقتصادية الدولة الأكثر سكانًا هي كوبا (أكثر من ١١ مليوناً)، وهي أيضاً الأكبر من حيث المساحة، والأقل سكانًا هي مونتسيرات (٥٠٠٠)، وهي الأصغر من حيث المساحة، تعد الكثافة السكانية العالية، وخاصة في المناطق الساحلية، سمة مشتركة لهذه الجزر الصغيرة. في العديد من الدول التي، تتجاوز الكثافة السكانية ٢٠٠/كم^٢، وتصل إلى أكثر من ٦٠٠/كم^٢ في بربادوس، تفرض مثل هذه الكثافة السكانية العالية ضغوطًا هائلة على النظم البيئية للجزر، تتجاوز نسبة سكان الحضر، الذين يتركزون في المناطق الساحلية، تلك الموجودة في منطقة أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي ككل وأظهرت اتجاهًا متزايدًا على مدى العقود القليلة الماضية، ويوجد تباين كبير بين الدول فيما يتعلق بالفقر، حيث يبلغ أعلى معدل للفقر ٥٣٪ في هايتي وأدنى معدل ١٤٪ في بربادوس، كما صنفت منظمة الأغذية والزراعة هايتي كدولة تعاني من عجز غذائي منخفض الدخل. تشمل القطاعات الاقتصادية الرئيسية السياحة والزراعة التصديرية واستخراج المعادن (البوكسيت والبتترول)، تاريخيًا، اعتمدت عائدات التصدير للعديد من الجزر على الزراعة (قصب السكر والموز بشكل أساسي). كانت الزراعة مصدرًا رئيسيًا لعائدات النقد الأجنبي والعمالة والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في دول منطقة البحر الكاريبي وتساهم بما يصل إلى ٢٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي الوطني^(٢) ينظر الى خريطة (١) الموقع الجغرافي لمنطقة البحر الكاريبي

المصدر: [https://www.nationsonline.org/oneworld/map/Caribbean-political-](https://www.nationsonline.org/oneworld/map/Caribbean-political-map.htm)

map.htm

ثانياً المصالح الاستراتيجية للصين في منطقة البحر الكاريبي:

بدأت العلاقة بين الصين ودول البحر الكاريبي في العام ١٩٧١ مع غيانا، أي قبل ٥٣ عاماً، وكانت في معظمها عبارة عن روابط ثقافية أكثر منها اقتصادية وتجارية لكنها تطورت في الآونة الأخيرة لتشمل المجالات أنفة الذكر، لكن السؤال المطروح ماهي توجهات الصين نحو منطقة البحر الكاريبي، فيرى بعض الباحثين بأن الصين تزوم من خلال هذا التوجه الى خلق فرص عمل لسكانها الذين فاق عددهم المليار و٣٠٠ مليون نسمة، إضافة الى تصريف الفائض من المنتجات فبالتالي فتح أسواق جديدة، وارباح مقابل الاستثمارات في تلك الدول إضافة الى خلق أصدقاء في المجتمع الدولي ، فيما يرى البعض الى ان هنالك دوافع سياسية ودبلوماسية تتعلق بتايوان وسعي الصين المستمر حتى تكون قوى عظمى سياسياً واقتصادياً^(٣) ويمكن التحدث بشيء من التفصيل عن المصالح المتبادلة بين الصين ودول البحر الكاريبي، فيأتي اهتمام دول البحر الكاريبي بالصين لعدة أسباب واهمها:

١. تتعامل دول الكاريبي مع الصين بسبب صعودها المستمر وما يحمله من آفاق مستقبلية:

وهو ما يعني المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة وهذا يعني ان الصين قادرة على تقديم المساعدات والاستثمارات التنموية والفرص لتنويع العلاقات التجارية والاقتصادية في منطقة البحر الكاريبي، وتتنظر منطقة الكاريبي إلى الصين كمصدر لمساعدات التنمية والاستثمار الأجنبي المباشر والتجارة لتطوير المنطقة على المدى الطويل، وبذلك تعتبر الصين العضوية في بنك التنمية الكاريبي وبنك التنمية للبلدان الأمريكية أمراً مهماً لتعميق التعاون الاقتصادي مع المنطقة.

٢. تنظر دول منطقة البحر الكاريبي إلى الصين على انها دولة وسيطة بين منطقة البحر الكاريبي والدول المتقدمة في المحافل الدولية.

ينظر إلى الصين على انها قادرة على سد الفجوة بين الدول المتقدمة والنامية، إضافة لذلك ترغب منطقة البحر الكاريبي في التحالف مع الصين، بسبب الإمكانيات التي تمتلكها الصين لتحويل الاقتصاد العالمي.



٣. تعتبر الصين بديلاً لتقديم المساعدات الانمائية التي تقدمها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي

بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي فقد قل الاهتمام بها على الرغم من موقعها الجغرافي البالغ الأهمية مقارنة بأفريقيا التي حظيت باهتمام كبير من قبل تلك الدول، فقد شهدت منطقة البحر الكاريبي تراجعاً في الاهتمام والمساعدات الأميركية منذ بداية التسعينيات، وتنجذب دول الكاريبي إلى سياسة الحياد الصينية وسياسة عدم التدخل ، إضافة الى سياسة القروض الصينية وما تقدمه من تسهيلات لتلك الدول وبالتالي تمثل الصين إلى جانب اللاعبين الآخرين في منطقة البحر الكاريبي، ثقلاً موازناً للنفوذ الاقتصادي والسياسي للاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة البحر الكاريبي^(٤).

ثالثاً: العلاقات السياسية والدبلوماسية:

بعد الزيارة التي قام بها الرئيس شي جين بينج إلى منطقة البحر الكاريبي في يونيو/حزيران ٢٠١٣، بعد أقل من عام من توليه منصبه، كانت مؤشر أعلى ان الحكومة الصينية قامت برفع منطقة البحر الكاريبي على أجندة السياسة الخارجية للصين، في حين سلفه لم يزر المنطقة الا في وقت متأخر من رئاسته) وهذا يعني نية الصين مواصلة توسيع وتعميق مشاركتها مع المنطقة على المدى القريب. وكانت الدبلوماسية الصينية في منطقة البحر الكاريبي (وفي العديد من البلدان الأخرى في أمريكا اللاتينية) حتى عام ٢٠٠٨ تهدف بشكل شبه حصري إلى تأمين الاعتراف الدبلوماسي بجمهورية الصين الشعبية، التي كانت تتنافس مع تايوان لعقود من الزمن للحصول على الاعتراف الدبلوماسي، وفي عام ٢٠٠٨، اتفقت بكين وتايبيه على هدنة بشأن ما يعرف بدبلوماسية "دفتر الشيكات"، لكسب الاعتراف الدبلوماسي من قبل الدول وعلى الرغم من الهدنة، لا تزال الصين تسعى إلى تعزيز موقفها في المنطقة تجاه تايوان، تحتفظ بكين ببعض العلاقات الاقتصادية والسياسية مع دول الكاريبي الخمس التي لا تزال تعترف بتايوان (هايتي، وجمهورية الدومينيكان، وسانت كيتس ونيفيس، وسانت لوسيا، وسانت فنسنت وجزر غرينادين)، في الواقع، جمهورية الدومينيكان، التي تعترف بتايوان ليس لديها علاقات دبلوماسية رسمية مع الصين، وكانت ثالث أكبر شريك تجاري للصين في المنطقة في عام ٢٠١٣، ولا تقتصر الجهود الدبلوماسية التي تبذلها الصين في منطقة البحر الكاريبي على التنافس على النفوذ مع تايوان. كما أنها تسعى إلى تحقيق أهداف سياسية أخرى:

- تعمل بكين، من خلال الإدارة الدولية للحزب الشيوعي الصيني على تنمية العلاقات مع جماعات المعارضة والقادة الصاعدين في جميع أنحاء المنطقة، كما تفعل على مستوى العالم.
- تلعب السفارات الصينية في منطقة البحر الكاريبي دوراً هاماً في التواصل مع الصينيين العاملين في الخارج والجاليات الصينية في الخارج في المنطقة^(٥).
- وتمثل دول الكاريبي كتلة تصويتية في مؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة، مما يجعلها جذابة للصين لأنها تعمل على تعزيز مصالح السياسة الخارجية ولهذا السبب، وربما لإظهار التزامها بالتعاون بين بلدان الجنوب، تفيد التقارير أن الصين تعمل على توسيع حجم تواجدها الرسمي في العديد من دول الكاريبي، وبالتالي فإن المشاركة الاقتصادية الإنمائية للصين جعلت منها خياراً جذاباً مؤيداً للاعتراف بها مقابل العدد القليل من الدول التي تعترف بتايوان^(٦).

رابعاً: الأبعاد الاقتصادية في علاقات الصين مع دول البحر الكاريبي

في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، بدأت معظم دول الكاريبي في تطوير علاقاتها الاقتصادية مع الصين وكانت التجارة الثنائية بين مجموعة الكاريبي (كاريكوم) والصين قد بلغت ٣.٤ مليار دولار أمريكي في العام ٢٠١٨، من مجموع ٤٦ مليار دولار أمريكي وهو إجمالي تجارة الدول الكاريبية.

ويمكن ملاحظة ثلاث أنواع من الاستثمارات الصينية في منطقة البحر الكاريبي

أ- الشركات الصينية التي لها تأثير تراكمي في اقتصاد المنطقة وتستثمر هذه الشركات في قطاعات مثل السياحة في جزر البهاما وبربادوس، وفي قطاع صناعة النفط في غيانا وان تأثيرهم تراكمي بسبب وجود مستثمرين آخرين متعددي الجنسيات

ب- الشركات الصينية التي تستثمر في بعض الصناعات، وقد تمكنت هذه الشركات من خفض التكاليف

التي تتعلق بالإنتاج كما هو الحال في جامايكا، وقد ساعدت الاستثمارات الصينية التي تجاوزت ٢٦٠ مليون دولار أمريكي في الحفاظ على قطاع السكر في الدولة قائماً لعدة سنوات، كما تمكنت شركة جيوكوان للحديد والصلب من إعادة مصنع (Alpart) في جامايكا لمعالجة الألومينا إلى العمل بعد أن كانت قد توقفت عن

العمل لمدة تسع سنوات، وقد تضمن استراتيجية هذه الشركة الصينية خفض التكاليف واستخدام العمالة الصينية بمستويات مختلفة من التأهيل، مع الطلب على العمالة المحلية، تبقى الاسئلة المطروحة حول الآفاق التنموية لهذا الاستثمار وغيره ، والتي غالبًا ما كانت هدفًا للانتقاد بسبب استغلال العمالة والآثار البيئية والصحية العامة.

ج-النوع الثالث من الاستثمار الصيني ينطوي على مزيج من شركات التمويل والبناء الحكومية الصينية وقد حققت شركات البناء الصينية أولى خطواتها في المنطقة في العام ٢٠٠٧ ، وكما يشارك المقاولون الصينيون في توسيع الموانئ والمطارات (مثل أنتيغوا وبربودا ، وغيانا) ، وبناء الطرق (في جزر البهاما ، وجامايكا) ، وبناء وإعادة تأهيل الفنادق والمنتجعات (مثل جزر البهاما ، باربادوس ، غيانا)، تطوير المباني الحكومية والمستشفيات (مثل أنتيغوا وبربودا وترينيداد وتوباغو) ومراكز المؤتمرات وقاعات المحاضرات (مثل أنتيغوا وبربودا وغيانا وجامايكا وترينيداد وتوباغو) وتخطيط المجمعات الصناعية (مثل أنتيغوا وجامايكا وترينيداد)^(٧)، وتجدر الإشارة الى إن هذه الاستثمارات مقيدة بعدد محدود من القطاعات ، وتميل إلى التأكيد على البنى التحتية واستغلال الموارد الطبيعية، ومثال على ذلك في العام ٢٠١٧ ، عندما ظهرت أنباء تفيد بأن بنك التنمية الصيني ساعد حكومة غرينادا في صياغة استراتيجية تنمية وطنية تتضمن إنشاء طريق سريع ، وخط سكة حديد ، وميناء للمياه العميقة ، ومزرعة رياح ، وتحديث مطار موريس بيشوب الدولي ، في حين أن رئيس وزراء غرينادا قد أوضح أنه تم الاتصال بأطراف أخرى وأن الصين فقط هي التي استجابت ، وأنه في النهاية أي خطة وطنية سيكون على الشعب اعتمادها ، وهذه القضية كما يراها البعض انها تعزز من التبعية للدول التي اعتمدت على النماذج الخارجية للتنمية^(٨) ، ولكن ومن وجهة نظر أخرى ، فإن الأنشطة الاقتصادية الصينية في منطقة البحر الكاريبي تعكس وتعزز أهداف الصين الدبلوماسية والسياسية إن استخدام الصين للشركات المملوكة للدولة والتمويل الذي ترعاه الدولة يسمح لبيكين بدمج العديد من الأنشطة الاقتصادية في الخارج في استراتيجيتها الدبلوماسية بطريقة لا تستطيع معظم الدول الأخرى القيام بها، وتحظى مثل هذه المشاريع بطبيعتها باهتمام واسع النطاق من السكان المحليين وكذلك القادة والمراقبين الأجانب، مما يوفر للصين فرصًا للاستفادة من مشاركتها الاقتصادية لتحقيق فوائد دبلوماسية ضخمة.

وعلى ما يبدو أن أغلب حكومات منطقة الكاريبي ترحب بالاستثمارات الصينية، وخاصة في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية، وقد وقعت الصين معاهدات استثمار ثنائية مع جزر البهاما، وبربادوس، وكوبا، وجامايكا، وترينيداد وتوباغو، وقد بلغ إجمالي رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الصيني المتجه إلى الخارج في منطقة البحر الكاريبي ٦٢.١ مليار دولار أمريكي في العام ٢٠١٢^(٩)، ويمكننا استعراض بعض من الاستثمارات التي قدمتها الشركات الصينية الى الدول الكاريبية في السنوات ٢٠١٩-٢٠٢٠ .

ففي جامايكا، قدمت الشركات الصينية ما يقرب من مليار دولار من قروض البناء من خلال برنامج تطوير البنية التحتية في جامايكا بقيمة ٤٠٠ مليون دولار وخليفته، وهو برنامج تطوير البنية التحتية الرئيسية بقيمة ٣٥٠ مليون دولار، وبناء الطريق السريع بين الشمال والجنوب بقيمة ٢٧٠ مليون دولار. ويربط العاصمة كينغستون بمنطقة أوتشو ريوس السياحية. وفي أبريل ٢٠٢٠، استحوذت شركة China Merchants Port Holdings على ميناء الحاويات في كينغستون والتزمت باستثمار ٢.٧ مليار دولار لتحسينه، وفي مجال التعدين، اشترت شركة جيسكو الصينية منجم ألبارت للوكسيت، ووعدت باستثمار ١.٥ مليار دولار لتحويل المنشأة إلى مركز صناعي رئيسي^(١٠)، ورغم أن المشاريع مع الصين ازدهرت أيضا في ظل حكومات حزب الشعب الوطني، فإن رئيس الوزراء أندرو هولنيس وحزب العمال الجامايكي

لعب دوراً رئيسياً في توسع الصين الكبير في الدولة، خلال زيارته للصين في نوفمبر ٢٠١٩، أعلن اهتمامه بتوسيع تعاون جامايكا مع الصين في مجالات متعددة، وفي **جزر البهاما**، قامت شركة البناء الصينية في الأمريكتين ببناء منتجع باها مار بقيمة ٤.٢ مليار دولار، مع شريك الأعمال المحلي ساركيس إزميرليان، والذي تملكه الآن شركة تشاو تاي فوك الصينية التي تتخذ من ماكاو مقراً لها، وتقوم شركة **Hutchison الصينية** أيضاً بتشغيل ميناء فريپورت للحاويات، بالإضافة إلى ميناء فريپورت منتجع جراند لوكايان في ناسو، واستثمرت شركات صينية أخرى في فنادق جزر البهاما في جزيرة ناسو أيضاً، وفي **ترينيداد وتوباغو**، اقترحت شركة تشاينا هاربر، التي لديها مشاريع متعددة في البلاد، إنشاء منشأة حوض جاف إقليمية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار في لا بري، في حين وعد كونسورتيوم من المستثمرين الصينيين بإنشاء منطقة صناعية بقيمة ١٠٢ مليون دولار تسكنها شركات صينية، وكما هو الحال في جامايكا، فإن إعادة انتخاب الحركة الوطنية الشعبية في ترينيداد وتوباغو في أغسطس ٢٠٢٠، بقيادة رئيس الوزراء كيث رولي، تمهد الطريق أمام الصين لتوسيع موقعها في ترينيداد وتوباغو.

وفي **جويانا**، تمتلك شركة النفط الصينية CNOOC حصة تبلغ ٢٥% في الكونسورتيوم الذي تقوده شركة إكسون موبيل والذي يسيطر على أكثر من ٦ ملايين برميل من النفط القابل للاستخراج. تتمتع شركات البناء الصينية وغيرها من الشركات أيضاً بمكانة قوية في البلاد، حيث قامت ببناء فندق الأعمال الرئيسي في البلاد، وهو فندق ماريوت، وقامت بتوسيع منافسها، بيجاسوس، بقيمة ١٠٠ مليون دولار، بالإضافة إلى مشاريع لتوسيع مطار تشيدي جاغان الدولي، وتحسين البنية التحتية الكهربائية. ولعبت الشركات الصينية أيضاً دوراً مهماً في القطاعات الاستخراجية في البلاد، بما في ذلك شركة بوساي في البوكسيت والمغنيسيوم، وشركة باي شان لين في الأخشاب. إن عودة الحزب الشعبي التقدمي إلى السلطة في عام ٢٠٢٠، الذي كان زعيمه بهارات جاغديو راندا في العديد من الصفقات الصينية المبكرة، والمكاسب غير المتوقعة من عائدات النفط مع زيادة شركة إكسون للإنتاج، ستؤدي إلى توسيع الفرص أمام المشاريع الصينية بشكل كبير، وفي **سورينام**، تشمل الاستثمارات الصينية مشاريع البناء التي تنفذها شركة دالبان الصينية، وملكية شركة تشاينا جرينهارت لجزء كبير من غابات البلاد، ومشروع زيت النخيل في ماروجني، سورينام لديها أيضاً واحدة من أكبر المجموعات السكانية العرقية الصينية في المنطقة، والتي تضخمت مع وصول شركات البناء الصينية منذ إدارة جول فيجدينبوش (١٩٩٦ إلى ٢٠٠٠)، وفي **كوبا**، شاركت إحدى الشركات الصينية في توسيع ميناء سانتياغو، بتمويل من قرض صيني بقيمة ١٢٠ مليون دولار، وتعمل شركات الأدوية والطاقة الصينية في ميناء مارييل، وقد ساعدت شركة النفط الصينية "جريت وول" شركة النفط الحكومية الكوبية "كوبيت" في التنقيب عن المياه الضحلة، وفي عام ٢٠١٩، تبرعت الصين بقطارات لكوبا، وأعلنت شركة هواوي عن خطط لإنشاء مركز للذكاء الاصطناعي في الجزيرة، كما وأصبحت منطقة البحر الكاريبي أيضاً محوراً للمشاريع التكنولوجية للشركات الصينية، فقد حققت شركتا هواوي وZTE تقدماً كبيراً في التنافس مع الشركات البريطانية المهيمنة سابقاً في المنطقة، مثل شركة Cable and Wireless، وتوفر شركة هواوي، على سبيل المثال، كابل ألياف ضوئية يربط بين ترينيداد وتوباغو وجويانا وسورينام، بالإضافة إلى كابل من جورج تاون في جويانا إلى الحدود البرازيلية في لثيم. كما قامت ببناء كابل يربط كوبا وجامايكا بشبكة اتصالاتها في فنزويلا. وتعد شركة هواوي وغيرها من الشركات الصينية أيضاً في قلب مبادرات "المدن الذكية" المتعددة لدمج كاميرات المراقبة مع برامج التعرف على الوجه وقواعد البيانات والخدمات الإلكترونية، بما في ذلك في جويانا وسورينام. أعلنت ترينيداد وتوباغو أنها ستستخدم شركة هواوي لبناء نظام اتصالات 5G.^(١١)

وفيما يتعلق بحجم التبادل التجاري ، فتمثل التجارة الأولية الاقتصادية القسوى للصين في المنطقة، وفقاً لورقة السياسة الصادرة عن بكين في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٨ بشأن أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي فقد ازدهرت تجارة الصين مع منطقة البحر الكاريبي حتى خلال الأزمة المالية العالمية، عندما تضررت العلاقات التجارية للمنطقة مع بقية العالم، وزادت صادرات المنطقة إلى الصين بنسبة ٥ % في عام ٢٠٠٩، في حين انخفضت الصادرات إلى الولايات المتحدة وأوروبا بأكثر من ٢٥% لديها فائض تجاري مع منطقة البحر الكاريبي. وفي عام ٢٠١٣، بلغ إجمالي صادرات الصين إلى منطقة البحر الكاريبي ٤.٢١ مليار دولار أي أكثر من ضعف وارداتها من المنطقة في ذلك العام وكانت صادرات الصين الرئيسية إلى المنطقة هي السفن وغيرها من الهياكل العائمة، والمعدات الإلكترونية، والآلات، ومنتجات الحديد والصلب، وتتمثل واردات الصين الرئيسية في المركبات غير العضوية، والحديد، والصلب، والمعادن الأخرى، والوقود المعدني، والمنتجات الخشبية^(١٢) ، فيما توسعت التجارة الكاريبية الى ٨ مليارات دولار في عام ٢٠١٩، وهي زيادة سريعة، وإن كانت أقل من التوسع البالغ ٢٠ ضعفاً تقريباً في إجمالي التجارة الصينية مع أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، من ١٧ مليار دولار إلى ٣١٤ مليار دولار خلال نفس الفترة. تتمتع الصين بفائض تجاري كبير مع منطقة البحر الكاريبي، حيث تصدر بضائع بقيمة ٦.١ مليار دولار إلى المنطقة وتستورد منها ١.٩ مليار دولار فقط في عام ٢٠١٩^(١٣)، ينظر الى جدول (١) وشكل (١) حجم الصادرات والواردات بين الصين والبعض من دول البحر الكاريبي خلال العام ٢٠٢٢.

جدول (١) حجم التجارة الدولية للبضائع للصين مع منطقة البحر الكاريبي في العام ٢٠٢٢

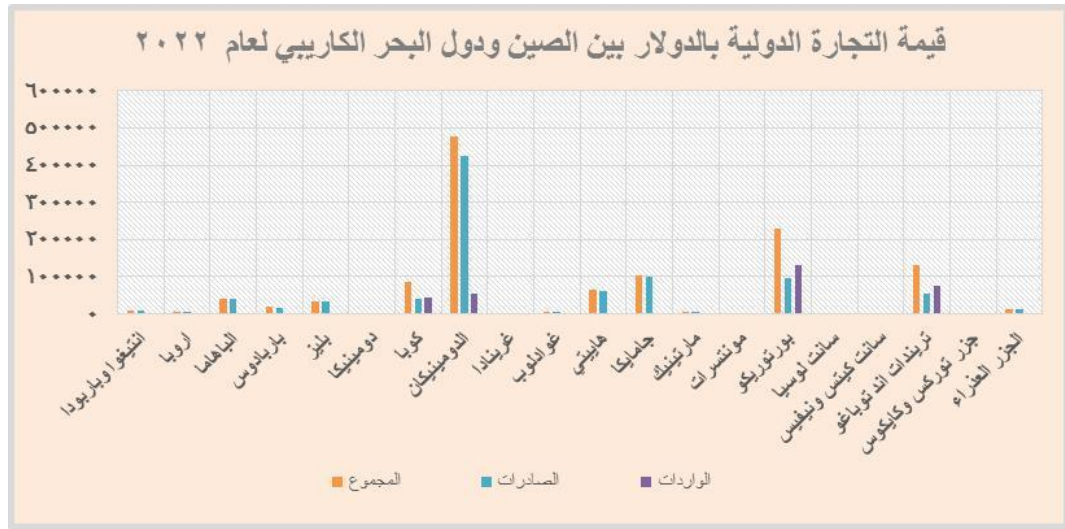
١٠٠٠٠ دولار امريكي			
الدولة	المجموع	الصادرات	الواردات
انتيغوا وباربودا	١٠٤٦٩	١٠٣٦٤	١٠٥
اروبا	٦٢٩٩	٦٢٧٨	٢١
الباهاما	٤٠٢٣٢	٣٩٣٤٩	٨٨٢
باربادوس	١٨٦٤٣	١٥٩٨٨	٢٦٥٥
بليز	٣٢٣١٢	٣٢٢١٤	٧١
دومينيكا	٣٤٧٧	٣٤٣٤	٤٣
كوبا	٨٦٤٥٧	٤١٢٩٣	٤٥١٦٤
الدومينيكان	٤٧٨١٦١	٤٢٥٣٣٥	٥٢٨٢٦
غرينادا	٢٢٢٤	٢٢٢٢	٢
غوادلوب	٦٧٩١	٦٧٩٠	١
هايتي	٦٣٠٩١	٦٢٨٣٣	٢٥٨
جامايكا	١٠٢٦٥٣	١٠١١٨٢	١٤٧١
مارتينيك	٤٧٧٤	٤٧٦٠	١٤
مونتسرات	٣٨	٣٧	١
بورتوريكو	٢٢٨٠٤٥	٩٦٨٢٢	١٣١٢٢٣

٥	٣٥٦٨	٣٥٩١	سانت لوسيا
٠	٢١١٨	٢١٩٩	سانت كيتس ونيفيس
٧٦١٧٨	٥٣٩٩٩	١٣٠١٧٧	ترينداد اند توباغو
٩	٩٩٦	١٠٠٥	جزر توركس وكايكوس
٦	١٠٨٢٤	١٠٨٣٠	الجزر العذراء

المصدر من عمل الباحثة اعتماداً على

China Statistical yearbook, <https://www.stats.gov.cn/sj/ndsj/2023/indexeh.htm>

شكل (١) حجم التجارة الدولية للبضائع للصين مع منطقة البحر الكاريبي في العام ٢٠٢٢



المصدر من عمل الباحثة اعتماداً على جدول ١

ويلاحظ من خلال الجدول والشكل ان اعلى مجموع لحجم التجارة الدولية ان اعلى نسبة كانت لجمهورية الدومينيكان وبورتوريكو وتأتي ترينداد وتوباغو وكوبا تبعاً.

وحتى تجذب منطقة البحر الكاريبي المزيد من الاستثمارات الصينية، يتعين على حكومات منطقة الكاريبي أن تثبت نفسها كشركاء جاذبين للاستثمارات، ويتطلب القيام بذلك حضوراً دبلوماسياً متزايداً في الصين ومكانة مهمة في المراكز التجارية الكبرى، ويتعين على دول الكاريبي أيضاً أن تعمل على توسيع نطاق أنشطتها الاقتصادية والتجارية، ويجب على الحكومات أيضاً إدارة مستويات الدين العام المرتفعة التي تبلغ أكثر من ٨٠% من الناتج المحلي الإجمالي في بعض الحالات - والإشراف على عمليات استخراج الموارد الطبيعية والبناء الجارية بطريقة تجتذب الاستثمار الأجنبي، وتقيد التنمية المحلية، وتشجع التحالفات التجارية الاستراتيجية والمشاريع المشتركة.^(١٤)

باختصار، إن لدى الصين هدف واضح يتمثل في متابعة "سياسة الخروج" بشكل عام وفي رفع مكانتها الاقتصادية في منطقة الكاريبي من خلال تأمين الوصول إلى الأسواق والسلع الخام، وإجراء استثمارات مربحة، وتوليد فرص العمل والمشتريات لمواطنيها ويبدو أن الصين كانت فعالة إلى حد ما في تحقيق معظم أهدافها المعلنة.^(١٥)

خامساً: المشاركة العسكرية الصينية مع منطقة البحر الكاريبي.

لقد اولت الصين اهتماماً كبيراً بالمشاركة الأمنية الإقليمية مقارنةً مع عدد سكان منطقة البحر الكاريبي، وقد أدى هذا إلى إثارة القلق بين صناعات السياسات والمسؤولين العسكريين في الولايات المتحدة. ويصرح قائد القيادة الجنوبية الأمريكية، الجنرال لورا ريتشاردسون، بأن "الصين تتواجد اقتصادياً وتجهز جيران الولايات المتحدة في نصف الكرة الأرضية عسكرياً"، وقد تم تسليط الضوء على المشاركة الأمنية للصين مع منطقة البحر الكاريبي في كتابها الأبيض للسياسة لعام ٢٠٠٨، والكتاب الأبيض لاستراتيجية الدفاع لعام ٢٠١٥، والكتاب الأبيض لاستراتيجية الدفاع لعام ٢٠١٩، وذكر كتابها الأبيض للسياسة لعام ٢٠١٦ أن الصين "ستقوم بنشاط بالتبادلات العسكرية والتعاون مع دول منطقة البحر الكاريبي ... وأصبح تبادل المعدات العسكرية والتدريب العسكري أمراً شائعاً بعد توقيع اتفاقية المساعدات العسكرية، تلقت ترينيداد وتوباغو سفينة دورية بحرية، و ١.١ مليون دولار من الإمدادات و ٢٠٠ دراجة نارية للشرطة في عام ٢٠١٩، وبالمثل، قدمت الصين لغويانا طائرتين صينيتين من طراز هاربيين واي-١٢ وسيارات شرطة ومعدات بناء عسكرية بقيمة ١.٢ مليار دولار في عام ٢٠١٧. وقد احتفظت الصين بقوات بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في هايتي، لكن لم يتم إنشاء قاعدة عسكرية صينية رسمية في منطقة البحر الكاريبي بعد، تعد كوبا حالياً مركز الوجود العسكري الصيني وزيارات الموانئ والتدريبات المشتركة في منطقة البحر الكاريبي، وفي عام ٢٠١٨، أشار وزير الدفاع الصيني السابق وي فنغ هي إلى نية الصين تكثيف التعاون الدفاعي مع كوبا عبر جبهات متعددة، وتتفاوض كوبا حالياً على إنشاء منشأة تدريب مشتركة، مما يوسع نطاق الوجود العسكري الصيني المحتمل في الفناء الخلفي لأمريكا في المستقبل، وفقاً لمصادر البيت الأبيض، كانت عمليات المراقبة الصينية موجودة بالفعل في كوبا منذ عام ٢٠١٩، تعد بربادوس وقد استلمت معدات عسكرية بقيمة ٦ ملايين دولار من الصين بعد أن تعرضت لعلاقتها مع الولايات المتحدة للتوتر في أعقاب سحب إدارة بوش للمساعدات العسكرية، وعلاوة على ذلك، يشارك أفراد الجيش الكاريبي في دورات تدريبية وتعليمية عسكرية أجراها جيش التحرير الشعبي في الجامعة الوطنية الصينية في تشانغنينج، ومع تزايد التعاون العسكري، تضع الصين حجر الأساس لاستخدام البنية التحتية أو الموانئ أو المطارات في منطقة البحر الكاريبي في المستقبل، ويمكن للصين في الوقت نفسه مراقبة الأنشطة الأمريكية^(١٦)، وبعيداً عن المشاريع العسكرية، فإن وجود الصين ونفوذها في منطقة البحر الكاريبي يتوسع بطرق أخرى، فعلى الرغم من قلة عدد سكان منطقة البحر الكاريبي نسبياً، فإن الصين قد انشأت فيها عشرة من معاهد كونفوشيوس الصينية البالغ عددها ٤٥ معاهداً في أمريكا اللاتينية، وتستضيف الصين بانتظام رجال الأعمال والزعماء السياسيين في منطقة البحر الكاريبي من أجل التبادلات الشعبية، وكثفت الجهود لتعزيز العلاقات مع الجالية الصينية في منطقة البحر الكاريبي.^(١٧)

سادساً: التحديات المحتملة لدول الكاريبي والصين:

من أبرز التحديات التي واجهتها الصين وشركاتها في دول الكاريبي هو تعرضها لانتقادات في العديد من الدول بسبب عدم توظيف العمالة المحلية، واستخدام كميات ضئيلة فقط من المواد من مصادر محلية في العمليات الجاهزة (على سبيل المثال، بناء الطرق والموانئ والملاعب والفنادق، المستشفيات والسدود) أو الفشل في احترام عقود الإعفاء الضريبي من خلال دمج أنشطة القيمة المضافة في الأعمال الاستخراجية، ونتيجة لذلك، قد ينخفض الأثر التنموي خاصة في حالة ارتفاع معدل البطالة المحلية وهجرة الكفاءات المحلية المؤهلة أو غير المستغلة، والحاجة المستخدمة للدفاع عن المحتوى المحلي المنخفض هي أن الشركات المحلية في منطقة البحر الكاريبي لديها عموماً قدرة منخفضة على تسليم المشاريع المعقدة والواسعة النطاق في الوقت المحدد، وبما أن الصين تتمتع بقدرة كبيرة في صناعات الصلب والأسمت

والعمالة الفائضة، فإن هذه الصفقات تبدو وكأنها تخدم المصالح الصينية، وبالتالي، هناك مقايضة بين الإنجاز السريع مع الحد الأدنى من المدخلات المحلية في المشروع، والتحدي الثاني هو موضوع البيئة، نظراً لأن غالبية الاستثمارات الصينية تقع في قطاعات حساسة بيئياً مثل الطاقة والتعدين وبناء السدود والطرق في البلدان النامية، فإن هذا قد يشكل سبباً للقلق ويشكل مبرراً لبذل جهود إضافية لتحسين تنفيذ تلك المشاريع بما لا يؤدي إلى الأضرار في البيئة، ويرى أحد الباحثين أن المعايير البيئية في البلد الأصلي تؤثر على سلوك الشركات متعددة الجنسيات في الخارج، وأن الصين لا تلتزم في اللوائح البيئية المحلية، ومع ذلك، في عام ٢٠١٣، قامت حكومة الصين، في محاولة لتحسين المعايير، أصدرت مبادئ توجيهية بيئية جديدة للشركات الصينية العاملة في الخارج، ودعوتها إلى الالتزام باللوائح المحلية، وتطوير أنظمة متكاملة لإدارة المخاطر والتخفيف من أثارها مع آليات إعداد التقارير^(١٨) والتحدي الثالث هو موضوع الشفافية والمساءلة والاستيلاء الكامل على الفوائد أهدافاً شاملة في العلاقات الثنائية، وعندما تفتقد هذه العناصر، قد يكون توزيع المنافع بشكل عادل أمر لا يمكن تحقيقه، عندما يكون الشركاء الأجانب عرضة لعدم الشفافية وقد يؤدي ذلك إلى تعزيز الفساد ولاسيما في الدول التي تكون أنظمتها الرقابية ضعيفة، وعدم كفاية إنفاذ قوانين مكافحة الفساد، وضعف الصحافة التي يمكن أن تكون بمثابة رادع، ووفقاً لمنظمة الشفافية الدولية، تميل الشركات الصينية إلى نشر القليل عن العمليات التي تتم بين دولة وأخرى (الإيرادات، والضرائب المدفوعة، والنفقات الرأسمالية)، وتكشف القليل عن العقود التنظيمية والتعاقدية الموقعة، (مثل ممتلكات الشركات، وعضوية مجالس الإدارة والأسعار الفعلية للسلع والخدمات المقدمة)^(١٩).

سابعاً: التنافس الأمريكي الصيني في منطقة البحر الكاريبي:

لقد كان رد الولايات المتحدة على المنافسة الصينية المتزايدة في السنوات الأخيرة، حيث كان هناك نقاش واسع النطاق حول الهيمنة الجديدة والخيارات المتاحة للسياسات الثنائية و/أو المتعددة الأطراف في داخل أروقة السياسة الأمريكية، ومع ذلك، كان هناك تحليل حول تحولات السياسة الداخلية في الولايات المتحدة تجاه الصين والتوازن التاريخي بين الدولتين في القطاع العام والخاص، الأول كان أكثر انتقاداً للصين في القرن الحادي والعشرين والثاني أكثر اهتماماً بممارسة الأعمال التجارية من التجارة إلى الاستثمارات مع الصين^(٢٠) إن الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البحر الكاريبي بالنسبة للولايات المتحدة واضحة، فمن الناحية الجغرافية، يشترك موقعها الجغرافي كبوابة بحرية إلى جنوب شرق الولايات المتحدة وبالنسبة للصين، تشكل منطقة البحر الكاريبي أيضاً أهمية بالغة؛ يوفر موقعها الوصول التجاري إلى ساحل المحيط الأطلسي لكل من الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية لحركة السفن الصينية التي تعبر قناة بنما، ومنطقة البحر الكاريبي هي أيضاً موطن لأربع من الحكومات التسع في أمريكا اللاتينية التي تعترف دبلوماسياً بتايوان، والتي احتفظت بعلاقتها مع تايبيه على الرغم من جهود الصين لعزل منافستها.

توفر منطقة البحر الكاريبي ساحة ملائمة للحكم السياسي الصيني في حين تسعى بكين إلى إدارة حرب باردة جديدة مع الولايات المتحدة كما يرى بعض الباحثين الأمريكيين، ومع استمرار الولايات المتحدة في دعمها القوي لتايوان وسعيها إلى احتواء توسع الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وأماكن أخرى، استخدمت الصين منطقة البحر الكاريبي لخلق أصدقاء وحلفاء جدد - في الفناء الخلفي للولايات المتحدة، ظلت الصين ثابتة في دعمها لكوبا؛ ودولا أخرى، وفي ظل غياب أي ماضي استعماري في منطقة الكاريبي أو أي تطلعات سابقة للقوى العظمى في المنطقة، اقترنت صورة الصين على اعتبارها الشريك الجيد الذي يقدم نموذج تنمية بديلاً لذلك الذي تروج له الولايات المتحدة والغرب، وجزء من الرواية التي يروج لها الحزب الشيوعي الصيني في منطقة الكاريبي هو أن الصين، تحت قيادتها البرجماتية، حافظت على

الاستقرار السياسي، في حين انتشلت الملايين من برائن الفقر في فترة زمنية قصيرة نسبياً، ومن ثم، يُصوّر نموذج الصين الأكثر نجاحاً على أنه أفضل من الطبيعة الفوضوية المفترضة للسياسة الديمقراطية في الولايات المتحدة، وكما اثبتت الصين حسن نواياها خلال جائحة كورونا عندما وفرت المعدات الطبية أثناء الجائحة بينما رأى البعض في المنطقة أن الولايات المتحدة كانت بطيئة للغاية في الاستجابة لطلبات المساعدة من منطقة البحر الكاريبي أثناء الجائحة^(١).

الخلاصة:

تعد منطقة البحر الكاريبي ساحة جديدة للتنافس الأمريكي الصيني في العالم ، بعيدا عن الساحات التقليدية في المحيط الهادي والاطلسي والهندي ، نظرا لكون هذه المنطقة تمثل الفناء الخلفي للولايات المتحدة التي بدأ تركيزها ينصب على مناطق أخرى أكثر حيوية كما تراها من هذه المنطقة ، وكعادتها بدأت الصين تدخل هذه المنطقة من باب المشاريع الاقتصادية التي تفتقر إليها هذه الدول الصغيرة ، وكذلك المساعدات الإنسانية والقوة الناعمة المتمثلة بالثقافة الصينية من خلال المعاهد الكونفوشيوسية وكذلك من خلال الشركات الصينية والقروض الميسرة لتلك الدول لمساعدتها على القيام بمشاريع إنمائية ، إضافة الى المساعدات العسكرية للبعض من دول هذه المنطقة ، وهو ما بدأت تنظر إليه الولايات المتحدة على انه منطقة تنافس جديدة وعليها ان تعزز من امكانياتها في تلك الدول .

قائمة المصادر والهوامش

- (^١) Zita Tezer, Defining the Caribbean Area and Identity, Acta Hispanica, University of Szeged, Hungary, ٢٠٢٢, p. ٢٠٣-٢٠٤.
- (^٢) Sherry Heileman, Thematic Report For The Insular CaribbeanI Sub-Region, A discussion paper for the CLME Synthesis Workshop, Barbados, ٢٠٠٧, p.٥.
- (^٣)Julia Jhinkoo, Highlighting The China-Caribbean Relation, Caribbean Centre for Money and Finance, vol.٦, no.٩, The University of the West Indies, Trinidad and Tobago, ٢٠١٣, p.١.
- (^٤)Annita Montoute, Caribbean-China Economic Relations: what are the Implications?, Caribbean Journal of International Relations & Diplomacy Vol. ١, No. ١, ٢٠١٣, p.١١٢.
- (^٥) **Caitlin Campbell and Zoe Valette**, China's Expanding and Evolving Engagement with the Caribbean, May ١٦, ٢٠١٤, p. ٦-٧.
- (^٦)Richard L. Bernal, China's Rising Investment Profile in the Caribbean , Inter-American Dialogue Economics Brief, Washington, ٢٠١٣ ,
- (^٧)Ruben Gonzalez-Vicente & Annita Montoute, A Caribbean perspective on China-Caribbean relations: global IR, dependency and the postcolonial condition, Third World Quarterly, VOL. ٤٢, NO. ٢, ٢٠٢١, p.٢٢٥-٢٢٦.
- (^٨) Ruben Gonzalez-Vicente & Annita Montoute, op.cit , p.٢٢٨.
- (^٩) **Caitlin Campbell and Zoe Valette**, China's Expanding and Evolving Engagement with the Caribbean, May ١٦, ٢٠١٤, p.٢-٣.
- (^{١٠}) R. Evan Ellis^١, China's Advance in the Caribbean, Wilson center , ٢٠٢٠ ,p.١-٢.
- (^{١١}) R. Evan Ellis^١, op.cit, p.٤-٥.
- (^{١٢}) **Caitlin Campbell and Zoe Valette**, op.cit,p.٣.
- (^{١٣}) R. Evan Ellis , op.cit,p.٥.
- (^{١٤})Richard L.Bernal, op.cit, p. ٦.

(^{١٥}) Mark D. Wenner Dillon Clarke, Chinese rise in the Caribbean: what does it mean for Caribbean stakeholders?, Inter-American Development Bank. Country Department Caribbean Group , ٢٠١٦ , p. ١٩.

(^{١٦}) Abon Gooptu, China in the Caribbean: Presence Matters, Indian Council of World Affairs, New Delh,

https://www.icwa.in/show_content.php?lang=١&level=١&ls_id=١١٥٢٥&lid=٧٠٦٣

(^{١٧}) R. Evan Ellis , op.cit, p. ٦.

(^{١٨}) Mark D. Wenner Dillon Clarke, Chinese rise in the Caribbean: what does it mean for Caribbean stakeholders?, Inter-American Development Bank. Country Department Caribbean Group , ٢٠١٦ , p. ١٢-١٣.

(^{١٩}) ibid, p. ١٤-١٥.

(^{٢٠}) Enrique Dussel Peters, China's Recent Engagement in Latin America and The Caribbean: Current Conditions and Challenges , prepared for The Carter Center Latin America and Caribbean Program and China Program, ٢٠١٩ , p.

(^{٢١}) Scott MacDonald, The Caribbean and U.S.-China Strategic Competition: Next Phase of the New Cold War?, China Brief, Volume ٢٢ , Issue ٢٤, Jamestown foundation, Washington, ٢٠٢٢ , p. ١٧-١٨.



موقف البرلمانيات العراقيات من اقرار قانون الحماية من العنف الاسري- دراسة ميدانية

المدرس المساعد بيداء عبدالله ابحيث
جامعة بغداد/مركز دراسات المرأة

Baydaa.A. ٤٣٧@wsc.uobaghdad.edu.iq

Redflur٥١@gmail.com

المخلص

اشكالية البحث

ان غياب التشريعات القانونية التي تضمن حقوق الاسرة وحمايتها من اي اعتداء اسري ومع وجود كتل وزعامات برلمانية وسياسية متعصبة ترفض كل ما من شأنه حياة امنة وعادلة للجميع ، يعد قانون مناهضة العنف الاسري في العراق مطروح داخل قبة البرلمان منذ عام ٢٠١١ تبنته جهات حقوقية واجتماعية ورعته منظمات مدنية معنية بحقوق الاسرة والطفل بشكل خاص ووضعت له اطر مدروسة تضمن الحد من العنف المشاع وردع المتسبب بالعنف وقد طرحته رئاسة الجمهورية وارسل من قبل مجلس الوزراء في ٤ اب ٢٠٢٠ الى مجلس النواب ،لكن بقي بدون اقرار وجوبه برفض بعض الكتل داخل قبة البرلمان بحجة ان بعض بنود القانون تتعارض مع مبادئ الاسلام في تربية الزوجة والاولاد وتصفه بانه مخربا للأسرة وسببا في تفكك او اصرها وهبت الى اكثر من ذلك عبر اطلاق حملات الاساءة للقانون وتشويه فقراته وتخويف الناس منه ، في حين ان العكس هو الصحيح وفقرات القانون لا تحمل سوى تنظيما اكبر للعلاقات الاجتماعية والاسرية ، فالعراق اليوم لا يوجد به اي قانون يحمي المرأة والطفل مع زيادة في حوادث الاعتداء داخل الاسرة ضد الفئات الاكثر ضعفا كالمرأة والطفل قد تصل الى القتل احبانا جراء التعنيف .

الطرق المستخدمة في البحث

تم استخدام المنهج الوصفي الاثنوگرافي وكانت المقابلة من اهم ادوات البحث
وخلص البحث الى عدة استنتاجات ومقترحات اهمها :

- ١ - توعية الجمهور واصحاب القرار الرافضين للقانون باهميته للأسرة والمجتمع عبر ندوات تثقيفية او عبر الاعلام الحكومي .
- ٢ - عدم وجود ميزانية لمثل هكذا قانون كونه يحتاج لانشاء دور ايواء لضحايا العنف الاسري سواء نساء او كبار السن او اطفال .
- ٣ -وجود قوانين لحماية الاسرة في القانون العراقي بالامكان تعديلها لتخدم جميع شرائح المجتمع بدلا من قانون جديد غير متفق عليه .

Summary

In the absence of legal legislation that guarantees the rights of the family and protects it from any domestic abuse, and with the presence of fanatical parliamentary and political blocs and leaders that reject everything that would lead to a safe and fair life for all, the Anti-Domestic Violence Law in Iraq has been put forward in Parliament since ٢٠١١. It was adopted and sponsored by human rights

and social bodies. Civil organizations concerned with the rights of the family and the child in particular.

الفصل الاول : الاطار العام للبحث

المقدمة

يعد قانون مناهضة العنف الاسري في العراق مطروح داخل قبة البرلمان منذ عام ٢٠١١ تبنته جهات حقوقية واجتماعية ورعته منظمات مدنية معنية بحقوق الاسرة والطفل بشكل خاص ووضعت له اطر مدروسة تضمن الحد من العنف المشاع وردع المتسبب بالعنف وقد طرحته رئاسة الجمهورية وارسل من قبل مجلس الوزراء في ٤ اب ٢٠٢٠ الى مجلس النواب ، لكن بقي بدون اقرار وجوبه برفض بعض الكتل داخل قبة البرلمان بحجة ان بعض بنود القانون تتعارض مع مبادئ الاسلام في تربية الزوجة والاولاد وتصفه بانها مخربا للأسرة وسببا في تفككها واصررها وهبت الى اكثر من ذلك عبر اطلاق حملات الاساءة للقانون وتشويه فقراته وتخويف الناس منه ، في حين ان العكس هو الصحيح وفقرات القانون لا تحمل سوى تنظيمها اكبر للعلاقات الاجتماعية والاسرية ، فالعراق اليوم لا يوجد به اي قانون يحمي المرأة والطفل مع زيادة في حوادث الاعتداء داخل الاسرة ضد الفئات الاكثر ضعفا كالمرأة والطفل قد تصل الى القتل احيانا جراء التعنيف ، وتأتي تحت طائلة مبررات عدة كالموت المفاجئ او الانتحار وغيرها للافلات من العقوبات القضائية .

فاننا امام واقع مؤلم للنساء وحتى الاطفال في ظل غياب تشريعات قانونية تضمن حقوقها وحمايتها من اي اعتداء اسري مع وجود كتل وزعامات برلمانية وسياسية متعصبة ترفض كل ما من شأنه حياة امنة وعادلة للجميع ، وهذا المشهد يدعو لاطلاق كل الاصوات عاليا خاصة النساء في البرلمان العراقي لاجل المضي باقرار القانون وتطبيقه فعليا .

فالمادة ٤١ من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ يبيح حق الزوجة في تأديب الزوجة ، فانه يتعارض مع مشروع قانون الحماية من العنف الاسري ، كذلك المادة ١٤ من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ ، يؤكد على مبدأ المساواة رغم اختلاف الجنس ، كذلك وقع العراق على الميثاق والعهود الدولية فيما يخص حقوق الانسان ، بذلك يتوجب اعادة النظر في بعض القوانين وتطبيق مبدأ المساواة رغم اختلاف الجنس واقرار قانون مناهضة العنف الاسري .

المبحث الاول: عناصر البحث

اولا : مشكلة البحث

تنزايد حالات العنف الاسري في العراق بصورة مقلقة ومضطردة، دون أن تلوح في الأفق بوادر انفراج ف العنف المبني على النوع الاجتماعي هو أكثر انتهاكات حقوق الإنسان انتشاراً وأقلها وضوحاً في العالم. وهي تشمل الأذى الجسدي أو الجنسي أو العقلي أو الاقتصادي الذي يلحق بشخص ما بسبب اختلال توازن القوى بين الذكور والإناث. كما يشمل التهديد بالعنف والإكراه والحرمان من الحرية ، سواء في الأماكن العامة أو الخاصة.في ظل عدم وجود قانون يحد منها ويحمي ضحايا هذا العنف، وهم في غالبيتهم من النساء و الأطفال ، يتخذ العنف المبني على النوع الاجتماعي عدة أشكال ، يعد عنف الشريك ، والعنف الجنسي ، وزواج الأطفال ، قد تتعرض الفتيات والنساء أيضاً للعنف عند حرمانهن من التغذية والتعليم ايضا ، تعاني النساء والفتيات الناجيات من العنف القائم على من عواقب وخيمة طويلة الأمد على صحتهن الجسدية والنفسية ، ويتعرض بعضهن لإصابات جسدية خطيرة وقد يفقدن حياتهن.

ثانيا : اهمية البحث

يمثل العنف الاسري واحدا من اهم التحديات التي تواجه المهتمين بتحسين واقع الاسرة في العراق، لغياب الوعي والفهم المعمق للعوامل والأسباب الجذرية له، وصناع القرار وواضعي السياسات بمناهضة العنف الاسري ، ان استمرار الحروب وانتشار الإرهاب والتطرف، وغلبة الأعراف العشائرية على المنظومة القانونية، ساهمت في ارتفاع مستويات العنف الجسدي والجنسي وبروز ظواهر وممارسات ضارة قائمة على التمييز وعدم المساواة، التي تعززت وتداخلت مع الموروث الاجتماعي والثقافي، كل هذه العوامل تحول دون الإبلاغ عن حالات العنف وملاحقة مرتكبيه، بالرغم من كفالة الدستور العراقي بمنع كافة اشكال العنف والتعسف في الاسرة والمجتمع .

ثالثا : اهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق عدة اهداف منها :

- ١- هل توجد قوانين رادعة في حال مارس احد الافراد داخل الأسرة على الأخر، وكيفية التعامل معها.
- ٢- موقف البرلمانيات من اقرار القانون واسباب تأخره في البرلمان .
- ٣- رأي البرلمانيين من الرجال حول قانون مناهضة العنف الاسري واقراره .
- ٤- اسباب تأخر اقرار قانون مناهضة العنف الاسري في البرلمان العراقي .

المبحث الثاني

المفاهيم والمصطلحات

الموقف :- هو مفهوم اساسي في نظرية التفاعل الرمزي تم تطويره على يد عالم الاجتماع الامريكي دابليو اي توماس ، وهو عبارة عن نوع من انواع الاتفاق الجماعي بين الاشخاص حول سمات الموقف ، وتكوينه وكيفية التفاعل والتأقلم بشكل مناسب معه (١).

ويتطلب تحديد الموقف ان يوافق المشاركون على اطار التفاعل (السياق الاجتماعي والتوقعات التابعة له) وعلى الهويات الخاصة بها (الشخص الذي يتعاملون معه كشخص في الموقف المحدد) .

الاقرار في اللغة : الاثبات من قر يقر اذا ثبت ويدخل ضمن احكام المعاملات (٢)

اما الاقرار اصطلاحا : هو الاخبار والاعتراف عن حق واجب (٣)

العنف الاسري: - "كل فعل أو امتناع عن فعل أو التهديد بهما يرتكب داخل الأسرة، ويترتب عليه ضرر مادي أو معنوي". يوصي دليل الأمم المتحدة بأن تشمل التعريفات القانونية للعنف الاسري عناصر العنف الجسدي والجنسي والنفسي والاقتصادي [نوصي أيضا بأن تشمل تعريفات العنف النفسي والاقتصادي "السيطرة بالإكراه" كعنصر أساسي من عناصر أعمال العنف هذه ، السيطرة بالإكراه "تشمل جملة من الأعمال المصممة لجعل الضحية خاضعة و/أو معتمدة على الغير عن طريق عزلها عن مصادر الدعم واستغلال مواردها وقدراتها للكسب الشخصي، وحرمانها من السبل المطلوبة للاستقلال والمقاومة والهروب وتنظيم سلوكها اليومي (٤).

الفصل الثاني

الاطار النظري للبحث

المبحث الاول : النظريات الاجتماعية والانثروبولوجية المفسرة للقوانين العنف الاسري

الفكر الاجتماعي لديه العديد من النظريات التقليدية من حيث العنف او مايسمى بالضبط الاجتماعي باختلاف نوع الضبط ومنها ما يدخل في طبيعتها العنف سواء اللفظي او الجسدي، ومن اهم النظريات

اولا:- نظرية الضبط الاجتماعي عند تالكت بارسونز

تدور نظرية بارسونز (t.parsons) في الضبط الاجتماعي في اطار الفعل الاجتماعي ، حيث يرى ان الفعل الذي يقوم به الفاعل يكون عادة محكوما بعدة عوامل وهي افكاره ومشاعره وانطباعاته ومعايير وقيمه ، وهذه المعايير وتلك القيم لا تحكم افعاله فقط بل تحكم افعال الاشخاص الذين يكونون مشتركين معه في الفعل ، وعليه فان الفعل يبني على توقع الشخص لما يجب ان يفعله ومايفعله الاخرين وبذا تعتبر العلاقة المزدوجة بين الانا والاخر والتي تعتمد في مجملها على الحاجة والاشباع اساسا لتكامل التوقعات وذلك يعني ان اشباع حاجات الانا او تحقيق اهدافه يتوقف على ارادة الاخر في ان يفعل ما هو متوقع منه ، والعكس صحيح اي ان مسابرة او امتثال الانا ومن ثم مسابرة توقعات الاخر تعتبر وسيلة ايضا لتحقيق امتثال او مسابرة الاخر مع توقعات الانا ، وقد اطلق بارسونز على هذه العلاقة التي تتميز بالثبات النسبي بين الانا والاخر مصطلح (نسق التفاعل الثابت) الذي يحتاج الى تكوين مستمر وتدعيم دائم اذ انه دون هذا التدعيم يمكن ان يظهر الميل نحو الانحراف عن هذا النسق ولذا يرى بارسونز ان هناك ضرورة لاجاد ميكانيزمات معينة تكون جديرة بان تحقق استمرارية نسق التفاعل وبالتالي تدعم التفاعل وبالتالي تدعيم الدافعية نحو الاستمرار ، وقد ميز بارسونز بين نمطين من هذه الميكانيزمات ، الاول هو التنشئة الاجتماعية (socialization) والتي تعتبر ميكانيزم لتكوين الدافعية نحو تحقيق توقعات الدور اما النمط الثاني فهو الضبط الاجتماعي (social control) وهو الميكانيزم الذي يعمل على تدعيم الدافعية نحو توقعات الدور ، ويرى بارسونز ان تلك الدافعية نحو تحقيق التوقعات ، لايمكن ان تكون فطرية بل انها مكتسبة عن طريق التعليم ، ويرى بارسونز ان على الفاعل ان يتعلم مايريده اولاً حتى يتمكن كل فاعل من ان يقوم باداء توقعات دوره ، وهنا يبدو دور عملية التنشئة الاجتماعية واضحا ، اذ ان التنشئة الاجتماعية هي المناط بها تعليم الفرد مايريده من الاخرين^(٥)

وميكانيزم الضبط الاجتماعي عند بارسونز هو عملية دافعية (motivational process) تواجه الدوافع التي تتحرف عن تحقيق توقعات الدور ، وعليه فهو يمثل اعادة توازن (requilibrating process) ونجد ان بارسونز لايهتم بجوانب الضبط الظاهرة بل ويركز على الجوانب الكامنة للضبط والتي اطلق عليها (the subtler under lying motivational of control) وقد ميز بارسونز بين ثلاث ميكانيزمات اساسية وهي :-

- ١- الصمود : وهو رد فعل من جانب الانا تجاه الضغط الذي ينجم عن علاقته بالآخر ، والصمود انواع مختلفة الا ان العنصر المشترك بينها جميعا هو انها لديها قدرة حفظ الانا في علاقة تضامنية توفر له الامن ويسترشد بارسونز على ذلك بمثال يقول فيه (ان ثبات اتجاهات الحب عند الام في مجال التنشئة الاجتماعية بالرغم مما تواجهه من صعوبات ومشاكل يعتبر نمودجا اساسيا للصمود ، فالصمود هنا يعتبر ميكانيزم يضبط العلاقة بين الام والابن ويعمل على تدعيمها .
- ٢- التسامح : يرى بارسونز انه لايمكن للصمود ان يكون فعالا كميكانيزم للضبط الا اذا توفر التسامح ، وعليه يمكن ان يؤدي هذان العملان الى اعادة توازن نسق التفاعل ، وتكمن اهمية التسامح في اننا نتوقع من الناس الذين يقعون تحت ضغط معين ان ينحرفوا بطرق محددة وفي مدى معين ، وان يفعلوا اشياء ويقولوا اقوالا قد لايسمح لهم بها اذا كانت الظروف عادية .
- ٣- تضيق حدود العلاقة اذا احتاج الامر لذلك (ضوابط العلاقات) ويميز بارسونز بين نوعين من تلك الضوابط ،

النوع الاول هو عملية العلاج النفسي عندما تفشل عملية التنشئة الاجتماعية في القيام بوظيفتها او عندما يثبت قصور هذه العملية فانه يمكن للعلاج النفسي ان يقوم بدفع الفرد مرة اخرى على مسابرة معايير مجتمعه والتكيف معها ، ويمكن ان يكون هذا العلاج نموذجا اصليا لميكانيزم الضبط ولكن بحالات بعينها ، اما النوع الثاني من الضوابط التي تحكم العلاقات فيتمثل في عملية التكوين النظامي (institutionalization) وهي تقوم بوظائف تكاملية في مستويات متعددة ، سواء بالنسبة للدوار المختلفة التي يقوم بها الفاعل ، او بالنسبة لتنظيم سلوك مختلف الافراد (٦) .بالاضافة الى هذه الضوابط او الميكانيزمات الضابطة يرى بارسونز ان النسق الاجتماعي يشتمل على مكونات معينة يمثل الناس لها ، وتعتبر ضغوط اجتماعية خاصة .

المبحث الثاني : واقع حياة المرأة في ظل غياب القوانين

اولا :- واقع المرأة في الحياة الاسرية

تُقدّم المرأة الكثير من الأعمال الرائدة والهامة في بيتها والمجتمع، إذ تقوم بأدوار هامة تفوق قدرتها الجسدية في الغالب، وتتنوّع الأدوار التي تؤديها المرأة الواحدة في الأسرة بين الأم والزوجة وربة البيت وفي المجتمع كعامله خارج البيت، ولهذا تعد المرأة مفتاحًا للتنمية المستدامة التي تخص الأسرة، والتي تعد اللبنة الأساسية التي تساهم في تكوين المجتمع، وبهذا فإن قيام المرأة بالحفاظ على الأسرة وتطويرها سيؤدي في النهاية إلى الحفاظ على المجتمع وتطوره (٧) .تعمل المرأة على تعزيز دور الزوج في الأسرة من خلال تقديم الاحترام والتقدير له، ومساعدته في أموره الحياتية المختلفة، كما تساهم في الوقوف إلى جانب الزوج في الأزمات من خلال تقديم المشورة والرأي النافع الذي قد يفيد الزوج في تدبير أموره وحل مشكلاته، وتقوم الزوجة بتقوية زوجها من خلال حفظ ماله وسره، وبالمعاملة الصادقة الطيبة والكلام الطيب يشعر الزوج بالارتياح والاطمئنان في بيته وبين أفراد أسرته تؤدي المرأة دورًا هامًا لا يمكن الاستغناء عنه في الأسرة، وتعد الأسرة لبنة المجتمع الصغيرة والتي تساهم في بنائه، ومن أهم الأدوار التي تقوم بها المرأة هي رعاية الأبناء وتربيتهم التربية السالحة، وتقوم بالمحافظة على تماسك الأسرة واستقرارها من خلال إشباع الجو الأسري بالمحبة والود والعاطفة، كما أنها تقوم بتقديم الدعم العاطفي للأسرة بما تمتلكه من عاطفة وحب وحنان تجاه أطفالها وزوجها، وتعمل أيضًا على تعزيز دور زوجها من خلال تقدير دوره واحترام مكانته في الأسرة. يعتبر دور المرأة في الأسرة دورًا لا يمكن الاستغناء عنه، إذ أنها أحد العوامل الرئيسية في بناء الأسرة التي تعد اللبنة الأساسية التي تساهم في تكوين المجتمع (٨) . لعبت المرأة دورًا محوريًا في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات، فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف بجانب الرجل ومساندتها له دليل على كونها عنصرًا أساسيًا في إحداث عملية التغيير في المجتمع. إن التغيير الإيجابي الذي تسعى له المجتمعات مرهون بشكل كبير بواقع المرأة ومدى تمكّنها من القيام بأدوارها في المجتمع، فهي تشغل دور أساسي في بناء أسرتها ورعايتها لهم، من خلال ما يقع على عاتقها كأم من مسؤولية تربية الأجيال، وما تتحمله كزوجة من أمر إدارة الأسرة، ومع تقدم المجتمعات وتطورها نجد أن المرأة لم تلتزم فقط بواجبها تجاه أسرتها وتربية الأبناء بل أصبح لها دورًا اجتماعيًا كبيرًا في شتى المجالات، وبناءً على مؤهلاتها العلمية والثقافية والاجتماعية تنوعت أدوارها في المجتمع على مختلف الأصعدة، وفي ما يأتي بعض الأدوار المهمة التي تشغلها المرأة في المجتمع :

- دور المرأة في الرعاية والدعم: للمرأة دور كبير في أسس الرعاية والدعم المجتمعي في العديد من المجالات، حيث أنها تبذل أقصى طاقتها في رعاية الأطفال وكبار السن.
- دور المرأة في التعليم: تسهم المرأة بشكل كبير في تطوير الأسس التعليمية المختلفة في دول العالم، وذلك من خلال التدريس الأساسي المتضمن لقواعد ومفاهيم القراءة والكتابة في البيت والمؤسسات التعليمية المتنوعة.

دور المرأة في العمل: للمرأة دور كبير وعالمي في تطوير سبل العمل في المجالات والقطاعات العملية المختلفة، كما أنها تسهم أيضاً في بث التأثيرات الإيجابية التي تطرأ على المجتمع ومكوناته^(١) كون المرأة عضواً في المجتمع فيجب أن تكون شريكة في إدارة المجتمع وتحمل شؤونه، وكونها تقوم بالأعمال المنزلية لا يجب أن يلغى دورها الاجتماعي؛ لأنها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية، ففي ظل حالة النمو والتقدم التي تشهدها المجتمعات نحتاج إلى كل الجهود والطاقات المجتمعية، فإذا جمدنا دورها الاجتماعي فقد خسرنا نصف طاقة المجتمع على اعتبار أن المرأة نصف المجتمع، ومن هنا ينبغي أن نعزز دور المرأة الاجتماعي ومساندتها بشكل مستمر والعمل على تذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهها مثل التقاليد والاعراف الاجتماعية التي تلغي كيان المرأة وتفرض عليها التبعية للرجل، وبعض القوانين والأنظمة المجتمعية التي تعيق تحقيق المرأة لذاتها، بالإضافة لصعوبة التوفيق بين الدور العائلي والنشاط الاجتماعي^(١٠) إن المرأة نصف المجتمع من حيث التكوين وكل المجتمع من حيث التأثير في النشأة والتكوين، فهي الأم والأخت والزوجة والجدة والمعلمة والمربية والعاملة و... الخ، وعلينا أن نكرم المرأة بمنحها كافة حقوقها لكي تستطيع أن تتخربط في شؤون البناء والتنمية على نحو فعال وحيوي، فالإحصاءات تشير إلى أن تعليم المرأة وتمكينها من العمل انعكس إيجاباً على الأسرة، سواءً في الأمور التربوية أو الاقتصادية أو الصحية، فأصبحت المرأة في أغلب الدول تشكل قوة ديناميكية داعمة للتطور والتحول في المجتمع، لذلك من الجيد التأكيد على أهمية تمكين المرأة لكي تكون قادرة على القيام بأدوارها بفاعلية، والمقصود بالتمكين هي العملية التي تُشير إلى امتلاك المرأة للموارد وقدرتها على الاستفادة منها وإدارتها بهدف تحقيق مجموعة من الإنجازات للإرتقاء بالفرد والمجتمع^(١١)

ثانياً: حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية وفي القوانين العراقية

مرت قضية المرأة في جميع أنحاء العالم بمراحل مختلفة واجهت انتهاكات كثيرة لاسيما من الناحية القانونية ولا ضير في ذلك لأن القانون الوضعي من صنع البشر والناس يختلفون في توجهاتهم وأفكارهم من زمان لآخر ومع التقدم والتطور الحضاري الحاصل شهد القانون الوضعي هو الآخر تغييرات جديدة حفظت للمرأة جزءاً من حقوقها ورفعت من شأنها لاسيما في الاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز (سيداو) وتضمنت هذه الاتفاقية لائحة بحقوق المرأة والقضاء على التمييز ضد المرأة وتعزيز مساواتها بالرجل وهما المبدآن المركزيان للأمم المتحدة والتي توضح إن التمييز ضد المرأة ما زال سائداً على نطاق واسع ويدل ذلك على إن الآلة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان ما زالت غير كافية لضمان الحماية اللازمة للحقوق الإنسانية للمرأة. وتؤكد اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في عام ١٩٧٩ إن التمييز ضد المرأة يشكل خرقاً لمبدأي المساواة في الحقوق واحترام الكرامة الإنسانية ويمثل عقبة أمام مشاركة النساء في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لبلدانهم على قدم المساواة مع الرجال ويعرقل نمو المجتمع والعائلة وازدهارهما وتقول هذه الاتفاقية إن التطور الكامل لبلد ما، ومصحة العالم بأسره، وقضية السلام، تتطلب جميعاً المشاركة القصوى للمرأة وعلى قدم المساواة مع الرجل في جميع مجالات الحياة^(١٢)

من الواضح جيداً إن الإسلام يعد من أهم الأديان التي اهتمت بتنظيم الشؤون الاجتماعية للناس بما فيها قضية المرأة . فقد تطرق الدين الإسلامي الحنيف بشكل واسع إلى المرأة المسلمة ومالها و ما عليها في زمن كان العرب ينظروا إلى النساء نظرة احتقار و استصغار فجاء الإسلام لكي يضع قواعد و أسس قيمة حفظت للمرأة مكانتها و كرامتها و وفرت لها جواً واسعاً لممارسة كافة حقوقها الدينية و الاجتماعية و السياسية . فالإسلام وضع حقوقاً للمرأة و عمل على صيانتها وفق المنظور الإنساني و تعامل مع كلا الجنسين على نفس المقياس دون تمييز وفق الشريعة الإسلامية^(٢). ولا يقتصر دور المرأة في الإسلام على كونها امتداداً للرجل ، بل إن واقع الحال إن المرأة كانت لها أدوارها المؤثرة في صناعة التاريخ الإسلامي بمنأى عن الرجل . فنرى المرأة صانعة سلام (كدور السيدة أم سلمة في درء الفتنة التي كادت تتبع صلح الحديبية) ونراها مرة أخرى محاربة وأيضاً دورها في الإفتاء وحفظ الميراث الإسلامي نفسه^(٣) . وكذلك قرر الإسلام إن المرأة والرجل خلقا من أصل واحد ، ولهذا فالنساء والرجال في الإنسانية سواء ، قال تعالى : " يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً"^(٤) . وقرر الإسلام أيضاً إن النساء يماثلن الرجال في القدر والمكانة ولا ينتقص منهن أبداً كونهن نساء ، وفي ذلك قول الرسول محمد (ص) : [إن النساء شقائق الرجال] وكذلك كان الرسول (ص) دائم الوصية بالنساء وكان يقول لأصحابه: [...استوصوا بالنساء خيراً] وتكررت منه هذه النصيحة في حجة الوداع وهو يخاطب الآلاف من أمته.^(٥)

أما في القوانين العراقية ومع كل ما واجهته المرأة العراقية من مآسي التهجير والنزاعات والحروب والحصار والتمييز الثقافي ، فإن الصورة النمطية التقليدية عنها لم تتغير بشكل متميز . إن القوانين العراقية توفر للمرأة حقوقاً معينة مثل اختيار الزوج وطلب التفريق في حالة الضرر وكذلك حقوق العمل والصحة والتعليم ألا إن الواقع يظهر إن هناك فجوة ما بين التشريع والواقع . بل حتى في التشريع نفسه هناك فجوات تشكل انتهاكاً وتمييزاً لحقوق المرأة وينعكس سلباً على واقع الأسرة والمجتمع فالتشريع تعبير عن جانب من إرادة الدولة والواقع تعبير عن ظروف المجتمع وإرادته وليس من الضروري إن يتطابق الطرفان دائماً .

فعلى صعيد القوانين فهناك تمييز ولا مساواة في المخاطبة والمعاملة التشريعية ما بين المرأة والرجل فعلى الرغم من إننا نسعى لأن تكون دولة قانون ألا إن هناك تفاوت في الحماية وتغييب لحقوق المرأة في القوانين العراقية إذ إن هناك نصوصاً قانونية ضعيفة في حماية حقوق المرأة كما إن هناك تغاضي عن منح المرأة العديد من حقوقها وتأمين حماية قانونية لها.^(٦)

الفصل الثالث

الجانب الميداني للبحث

المبحث الأول: المناهج والأدوات المستخدمة ومجالات البحث

أولاً : منهج البحث

١- المنهج الوصفي الإثنوغرافي Descriptive Method

يعد هذا المنهج من أشهر المناهج المستخدمة في الحصول على معلومات علمية دقيقة حول الظاهرة المدروسة، المبدأ العام المبني عليه هذا المنهج هو أن الباحث يحصل على المعلومات والبيانات حول الظاهرة الاجتماعية التي يريد دراستها من واقع الميدان ذاته عن طريق المعيشة المباشرة لفترة زمنية محددة ويرى بعض العلماء أن المنهج الوصفي هو منهج العلوم الإنسانية حيث يقوم العالم الاجتماعي بدراسة الظواهر الإنسانية د

ثانيا: ادوات البحث

وفق أساليب الدراسة الميدانية فقد طبقت وسائل عدة في جمع المعلومات وهي:

١- المقابلة interview

المقابلة في البحث الاجتماعي، هي إستجواب او تفاعل لفظي يستخدم للحصول على بيانات منظمة ومع اننا حياتنا اليومية نستخدم المقابلة على نطاق واسع فإن المقابلة لأغراض البحوث الاجتماعية تختلف عن مقابلاتنا اليومية، بكونها منظمة وتستهدف الوصول الى غايات محددة^(١٥) فإذا كان هدف الباحث الانثروبولوجي استخلاص وجهة نظر الافراد موضع البحث وأسلوبهم المتميز في رؤية الأشياء والأشخاص فإن من الضروري أن يدخل المقابلة راسة وصفية يقوم بتحديد ما وملاحظتها ووصف عناصرها وعلاقتها ثم يبين كيف تحدث ويذكر الأسباب التي دعت لحدوثها ويستعين العالم بجمع مادته بوسائل متعددة كالملاحظة الفردية والمقابلة الشخصية وطرح الأسئلة^(١٦) كوسيلة أساسية في تحقيق هذا الهدف فالحوار ضروري في هذه الحالة وخلال المقابلة يتلخص موقف الباحث في أن يكون مستمعاً وملاحظاً جيداً فهو يستمع لكل كلمة تقال وفي الوقت نفسه يلاحظ كل الإيماءات والإيعازات وحركات الايدي وباقي أعضاء الجسم خلال الحديث وينبغي ان تظل المناقشة تحت سيطرة الباحث دون أن يشعر المبحوث بذلك^(١٧)

ثالثاً: مجالات البحث لكل دراسة مجالات محددة يقوم الباحث من خلالها بالتحرك والعمل لأجل جمع البيانات والمعلومات والحقائق عن مجموع الظواهر والتركيبات والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تنوي الباحثة دراستها وهذه المجالات هي:

١- المجال المكاني :- حددت عينة عشوائية من النساء والرجال في مجلس النواب العراقي في بغداد المكان الميداني للبحث

٢- المجال الزماني:- ويقصد به الشق الزمني الذي إستغرقته الدراسة الميدانية خلال المدة ٤/١/ ٢٠٢٢ الى ٢٠٢٢/١١/١

٣- المجال البشري :- تم اختيار مجموعة من البرلمانين من الرجال والنساء .

المبحث الثاني :- اثنوغرافيا منطقة البحث

موقع مجلس النواب العراقي

مجلس النواب العراقي(باللغة الكردية: ئه نجومهنى نوێنهراى عێراق) هي الهيئة التشريعية والرقابية لجمهورية العراق تتألف من النواب المنتخبين منه مواطني العراق. ونصابها حالياً ٣٢٩ مقعداً ومقرّها في بغداد وتجتمع داخل المنطقة الدولية) المنطقة الخضراء في بغداد، يختص مجلس النواب المنتخب بتشريع القوانين الاتحادية والرقابة على أداء السلطة التنفيذية وإنتخاب رئيس جمهورية العراق وتنظيم عملية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب، بالإضافة إلى تنفيذ بقية الصلاحيات والمهام المناطة بالمجلس والمدرجة في المادة الواحدة والستين (٦١) من الدستور العراقي، يتكون مجلس النواب من عدد من الاعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة الف نسمة من نفوس العراق ويتم انتخاب الأعضاء عن طريق الاقتراع العام السري المباشر. مدة الدورة الانتخابية للمجلس هي أربع سنوات تقويمية، تبدأ بأول جلسة له وتنتهي بنهاية السنة الرابعة، ويجري انتخاب مجلس النواب الجديد قبل خمسة واربعين يوماً من تاريخ انتهاء الدورة الانتخابية السابقة^(١٨)



المبحث الثالث: عرض وتحليل البحث الميداني

تمهيد

رغم استمرار ارتفاع معدلاته، لا يزال العراق يفتقر لقانون ضد العنف الاسري، صوتت الحكومة العراقية في شهر أغسطس من عام ٢٠٢٠، على مسودة مشروع قانون الحماية من العنف الاسري، حيث لا يزال المشروع ينتظر المصادقة في مجلس النواب وسط تجاذبات حادة حوله تشريعيا وسياسيا. وتتزايد حالات العنف الاسري في العراق بصورة مقلقة ومضطربة، دون أن تلوح في الأفق بوادر انفراج في ظل عدم وجود قانون يحمي ضحايا هذا العنف، وهم في غالبيتهم من النساء والأطفال. ، أن الأزمة السياسية الحالية باتت عاملا معرقلا جديدا لاحتمال تمرير قانون مناهضة العنف الاسري، كون مجلس النواب العراقي معطل ، وما يزيد المشهد تعقيدا أن النساء المعنفات لا يجدن من يحمين بهم، في ظل عدم وجود ملاذات آمنة كافية لاستقبال الأعداد الكبيرة والمتزايدة من ضحايا العنف الاسري في البلاد.

اولا : سبب عدم اقرار قانون مناهضة العنف الاسري حسب المقابلات الميدانية

لا يزال تناول قضايا المرأة في معظم اذهان افراد المجتمع العراقي يدور في إطار مسؤولياتها الخاصة بحمل الأطفال ومسؤولياتها العائلية؛ ولا تزال الأسرة، التي تعتبر مسرحا لما تتعرض له المرأة من أعمال العنف والقهر، توصف بأنها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، مما يضع قيودا صارمة على إمكان تمتع المرأة بالمساواة في المعاملة في إطار نظام حقوق الإنسان الحالي. والفصل بين المجالين "العام" و"الخاص" هو أساس معظم أشكال التمييز ضد المرأة؛ فعلى مستوى ما يسمى بـ "المجال الخاص"، لا يزال تمتع المرأة بالمساواة مثار خلاف ؛ إذ إن الأعراف الاجتماعية والثقافية في شتى أرجاء العالم تؤيد أولوية الدور البيولوجي ومهمة إنجاب الأطفال في تحديد هوية المرأة ودورها في المجتمع. ولا يزال البت في القضايا الحساسة في حياة الإنسان، مثل الزواج، والطلاق، والإعالة، وحضانة الأطفال، والميراث، يستند على الممارسات الدينية والتقليدية والعرفية في مجتمعنا؛ وفي هذا السياق نجد أن قدرة المرأة على التمتع بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية أثيرا ما تتعرض لقيود التبعية الاقتصادية والمواقف الاجتماعية التي تؤاد مكانتها الثانوية وتبعيتها الاجتماعية ، ولا زالت المرأة تعد بمثابة القاصر في نظر القانون خصوصا فيما يتعلق بالضرب والتعنيف يقع تحت بند التأديب في القانون العراقي في المادة (٤١) لسنة ١٩٦٩.

وما ان قانون العنف الاسري يشمل كافة اعضاء الاسرة وليس المرأة فقط للحد من ظاهرة الاعتداءات المتكررة الحاصلة في الاسر العراقية والتي تعد فيروس خطر يهدد اللبنة الاولى في المجتمع تمت المصادقة

عليه من قبل رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية وارسالة الى مجلس النواب للتصويت عليه في اب ٢٠٢٠ ، الا انه بقي مهمل ولم يشرع الى الآن وعند لقائي بالعديد من البرلمانيات وسؤالهن عن اسباب عدم اقراره والتصويت عليه وموقفهن ازاء القانون تمت الاجابة بأن البنى التحتية لتوفير مكان ايواء المعنفات وخصوصا اذا كان لديهن اطفال فتكون مسؤولية اكبر من حيث توفير رعاية طبية وتعليمية ومادية لاتوجد حاليا كذلك طبيعة المجتمع العراقي لا يحبذ نقل فكرة دخيلة على العادات والتقاليد وهي شكوى افراد الاسرة على بعضهم مما يؤدي الى تفكك الاواصر العائلية وصعوبة التحامها فمن المعروف ان المشكلات العائلية في المجتمع العراقي تحل عن طريق تدخل الاقارب والمعارف في دائرة ضيقة لكي تستمر العلاقات الاسرية بود واحترام ، فعند تشريع القانون تفقد الاسرة السيطرة على افرادها وتنقل التجربة الغربية الى العوائل العراقية التي تعودت على سيطرة ولي الامر على ابناءه والزوج على زوجته والام على اولادها مع الحفاظ على استقرار الاسرة وتقويمها اما في حال عدم سيطرة ولي الامر سينتج جيل اشبه باجيال الغرب وهذا يتنافى مع عادات وتقاليد مجتمعنا .وتضيف البرلمانية العراقية: "مع الأسف خلال الدورة البرلمانية السابقة لمجلس النواب العراقي، وحين بادر عدد من الأعضاء بطلب تشريع قانون العنف الأسري واعتماده، وجدنا أصواتا متشددة وقفت ضد تمرير هذا القانون تحت قبة البرلمان، بعضها بحجة الدين وبعضها الآخر بحجة تقاليد المجتمع وأعرافه، وهكذا بقي مجمدا على رفوف مجلس النواب على مدى شهور طويلة ولا زال ، منذ ٨ سنوات يسعى المجتمع المدني بالعراق بشتى السبل لإقرار قانون مناهضة العنف الأسري، الذي لا زال موضوعا على رفوف البرلمان رغم التصويت الحكومي على مسودته منذ عامين، وإن كان قد أقر في إقليم كردستان العراق مع توفير ملاذات آمنة للمعنفات هناك، لكن في بقية المناطق العراقية فالوضع مزر للغاية" "بعض أعضاء البرلمان لم يطلعوا على مشروع القانون حتى، ويجهلون ما يحتويه وما يهدف له، ليظل معلقا ويذهب ضحية مواقف متعنتة مسبقة منه." نحن بحاجة لعدد كبير من الملاذات الآمنة يتناسب مع الحالات الكثيرة المعنفة أسريا وخاصة من النساء، حيث يتم الآن دمج تلك الحالات لنساء أو أطفال مثلا في دور المشردات والأيتام، ويتم بذلك تجاهل خصوصية ضحايا العنف الأسري ممن هم بحاجة لإعادة تأهيل ودعم وعلاج نفسي وسلوكي. نحاول جاهدين الضغط باتجاه تمرير القانون من قبل البرلمان، لكن الأزمنة السياسية الحالية هي أكبر العوائق التي تواجهنا الآن، كما ونسعى لفتح محاكم مختصة بالبت بقضايا العنف الأسري، وتوفير مراكز إيواء للناجين من جرائم العنف الأسري ، واطافة احدي البرلمانيات بأن من واجبه التكاتف جميع المعنيين من مراكز ودوائر مهتمة بشؤون المرأة والطفل كذلك منظمات مجتمع مدني للضغط على اصحاب القرار للتصويت عليه ،

يذكر أن المادة (٤١) من قانون العقوبات العراقي تنص على أن: "لا جريمة إذا وقع الفعل (الضرب) استعمالا لحق مقرر بمقتضى القانون ويعتبر استعمالا للحق، تأديب الزوج لزوجته وتأديب الآباء والمعلمين ومن في حكمهم الأوالاد القصر في حدود ما هو مقرر شرعا أو قانونا أو عرفا." وهذا يتنافى مع مسودة قانون مناهضة العنف الاسري لذلك وجوب الغاء هذه المادة من القانون ليحل محلها القانون الجديد حتى وان طرأت بعض التغييرات عليه بما يتلائم مع التقاليد والاعراف السائدة بالمجتمع العراقي أما بالنسبة للأحكام الجزائية فقد نصت المادة ٢١ على معاقبة من يخرق القانون بعقوبات تمثلت بدفع غرامة لا تقل عن خمسمئة ألف دينار ولا تزيد على مليون دينار، وفي حالة عدم الدفع تكون العقوبة الحبس البسيط مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على ٦ أشهر.

كما تضمنت الأحكام الجزائية عقوبة غرامة لا تقل عن ٣ ملايين دينار ولا تزيد على ٥ ملايين دينار، إذا ارتكبت الجريمة من الفروع على الأصول، أو إذا كان الضحية صغيراً أو حدثاً أو كبير السن أو من ذوي الإعاقة.

وفي حالة عدم الدفع يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٣ أشهر ولا تزيد على سنة واحدة، ونصت المادة ٢٢ بالحبس مدة لا تقل عن ٣ أشهر ولا تزيد على سنة واحدة للموظف الذي حاول إكراه الضحية بعدم تقديم الشكوى أو أهمل تسجيلها.

فيما نصت المادة ٢٥ على عدم العمل بأي نص يتعارض مع أحكام هذا القانون، في حين أشارت المادة ٢٦ أن يصدر مجلس الوزراء الأنظمة والتعليمات لتسهيل تنفيذ أحكام هذا القانون خلال ثلاثة أشهر.

يحتدم الصراع بشأن مشروع القانون بين التيار المدني والإسلامي داخل البرلمان وخارجه، إذ يرى المدنيون أن القانون يشكل ركيزة مهمة لاستقرار الأسرة وحمايتها من العنف، بينما يرى إخرون معارضة القانون لثوابت الإسلام، بسبب مضامينه التي تسلب حق تربية الوالدين لأولادهما، وأن القانون يجعل كل خلاف عائلي مورداً للمحاكم، ما يزيد الصراعات الأسرية.

ويرى بعض البرلمانيين أيضاً، يساوي القانون بين الأفعال الإجرامية ومسؤولية الوالدين عن تربية الأولاد وحمايتهم من الوقوع بممارسات شاذة أو اعتناق فكر عدواني يهدد استقرار المجتمع، كما سجل البعض اعتراضهم على إيداع الفتيات في مراكز إيواء، حال حصول خلاف عائلي،

ويرى برلمانيون أن القانون المرتقب لم ينص على الجرائم التي نص عليها قانون العقوبات العراقي، منها الإيذاء والعاهة، ولم يوضح نوع العقوبات بحق هذه الجرائم حال حدوثها، كما أن مشروع القانون لم يركز على الجوانب النفسية والاجتماعية لأسباب ارتكاب جرائم العنف الأسري. ولم ينص على إنشاء مراكز تختص لعلاج الحالات النفسية، التي كانت سبباً للعنف، ويعتقد الرافضون لمشروع القانون أن المادة ١٤ تفاقم المشاكل الأسرية، وقد ترفع معدلات الطلاق، كونها تعطي الحق لمدير دار الإيواء الاستعانة بالشيوخ والأقارب والوجهاء ومختصين بعلم النفس والاجتماع لحل المشكل الأسرية، ويرون أن هذه المادة ستعقد المشاكل بدلاً من حلها.

ثانياً : موقف البرلمانيات من قانون مناهضة العنف الاسري

نوصي بتعديل مشروع القانون وتقديم خدمات للناجيات، بما فيها دور الإيواء، وأن تعطي تشريعات العنف ضد المرأة الأولوية للوقاية وأن تقدم جملة من التدابير مثل برامج التثقيف الجماهيري والتوعية عن طريق وسائل الإعلام، وترويج مواد ومحتوى حول العنف ضد النساء وحقوق الإنسان في المقررات التعليمية، التمويل والتدريب المتخصص لشرطة وحدات حماية الأسرة وقضاة التحقيق المعنيين بالعنف الأسري، وتوفير ضابطات شرطة ومدعيات عامات حين تفضل الضحية الاتصال بهن، كذلك أن القانون بشكله الحالي يفتح الباب أمام مشاكل أخرى.

حيث أن المادة الثامنة من مشروع هذا القانون "أجازت تحريك الشكوى لكل من علم بوقوعها" أن هذا النص سيفتح باب البلاغات على مصراعيه لأسباب قد تكون غير حقيقية، ومرتبطة بخلافات، لا سيما أن القانون أجاز الإبلاغ مع الحفاظ على سرية المبلّغ، معتبراً أن نصاً كهذا قد يكون وسيلة لتصفية الحسابات. كذلك أن القانون لم يراع عادات وتقاليد المجتمع، إذ تفيد المادة ١١ "منع من يُخشى منه ارتكاب العنف الأسري من دخول الدار لمدة ٤٨ ساعة قابلة للتجديد لحماية طالب الحماية". حيث صعوبة في تطبيق هكذا قانون، لأن البلد تحكمه التقاليد كما "أن منع الدخول على النوايا والظنون لوجود قانوني له، لأن القانون يحكم على الركن المعنوي والمادي، وليس على النوايا" كذلك القانون المرتقب لم ينص على الجرائم التي نص عليها

قانون العقوبات العراقي، منها الإيذاء والعاهة، ولم يوضح نوع العقوبات بحق هذه الجرائم حال حدوثها، كما أن مشروع القانون لم يركز على الجوانب النفسية والاجتماعية لأسباب ارتكاب جرائم العنف الأسري. ولم ينص على إنشاء مراكز تختص لعلاج الحالات النفسية، التي كانت سبباً للعنف، وايضا علينا أولاً معرفة وشرح ما جاء من نصوص في مشروع هذا القانون، ومن ثم عمل دراسة مقارنة بين القانون المدني والشريعة الإسلامية للخروج بنتائج وتوصيات تذلل العقبات أمام إقراره" وايضا عالجت القوانين العراقية موضوع حماية الأسرة في قوانين متفرقة منها قانون العقوبات، ورعاية القاصرين، ورعاية الأحداث، والأحوال الشخصية، حيث أن هذه القوانين المبعثرة، هي من أفضل القوانين، لكن تحتاج إلى صياغة جديدة ليظهر لنا قانون يحمي الأسرة بشكل أفضل من مسودة القانون المطروحة حالياً. لكي لانسمع اصواتا رافضة لمثل هكذا قانون يعتبره بعض المشككون بأنه سيفكك نسيج المجتمع العراقي، وادت البرلمانيات خلال المقابلة بأنهن يدعن القانون والبعض منهن يرن ضرورة تعديل بعض الفقرات لعدم تلاومها مع طبيعة المجتمع العراقي وضرورة التكايف للتوعية باهمية القانون.

الفصل الرابع

الأستنتاجات والمقترحات التي خلص اليها البحث

الاستنتاجات

- ١ - المعوقات كثيرة في اقراره ومنها تعديل بعض فقرات القانون ليتلائم مع طبيعة المجتمع العراقي .
- ٢ - توعية الجمهور واصحاب القرار الرافضين للقانون باهميته للأسرة والمجتمع عبر ندوات تثقيفية او عبر الاعلام الحكومي .
- ٣ - عدم وجود ميزانية لمثل هكذا قانون كونه يحتاج لإنشاء دور ايواء لضحايا العنف الاسري سواء نساء او كبار السن او اطفال .
- ٤ - وجود قوانين لحماية الاسرة في القانون العراقي بالامكان تعديلها لتخدم جميع شرائح المجتمع بدلا من قانون جديد غير متفق عليه .

وخرج البحث بعدة مقترحات.

- ١ - تفعيل قانون حول البلاغات او الادعاءات الكاذبة لتصفية الحسابات على حساب قانون العنف الاسري واتخاذ اجراء فوري وراذع .
- ٢-وضع مختصين لمعالجة بعض فقرات القانون التي تتعارض مع عادات المجتمع العراقي .
- ٣ - الاهتمام بدور الايواء وتوفير الدعم الحكومي لإنشاء دور ايواء للناجين من العنف الاسري .
- ٤ - الاهتمام بدور الاعلام الحكومي للتوعية بمخاطر العنف الاسري واهمية اقرار القانون لحماية الاسرة العراقية .

المصادر العربية

- ١- تحفة المحتاج شرح متن المنهاج ، كتاب الاقرار ، ج٥، ص٣٥٤ .
- ٢- معجم مقاييس اللغة ، ج٥، ص٨ .
- ٣- هيئة الأمم المتحدة للمرأة: "دليل التشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة"، ٢٠١٢ .
- ٤- د. سامية محمد جابر - القانون والضوابط الاجتماعية _ مدخل علم الاجتماع الى فهم التوازن في المجتمع _ دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ١٩٩٤ ، ص١٢٣ .
- ٥- دور المرأة في تربية الأسرة"، حجاب صحيح .

- ٦- دنيا أحمد: دور المرأة في الأسرة الخليجية "مملكة البحرين نموذجا، ندوة بعنوان "تعزيز العلاقات بين دول مجلس التعاون وجمهورية كوريا"، ١٠-١١ فبراير ٢٠١١.
- ٧- احسان محمد الحسن: علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر، ٢٠٠٨.
- ٨- مديحة احمد عبادة: قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
- ٩- انظر : تقييم وضع المرأة / دليل خاص بأعداد التقارير عن اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو / CEDAW) ، طبع من قبل صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة ، عمان ، ٢٠٠٥، ص٣.
- ١٠- د. محمود عبد الغفار و د. شعيب حافظ الجمل ، محاضرات في حقوق الإنسان ، جامعة القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص ٥٢ ، ٥٣ .
- ١١- م.م.أنعام مهدي جابر الخفاجي ، حقوق المرأة بين الشريعة وتطبيقها في دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥ ، كلية العلوم/جامعة بابل ، مجاة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ،العددالثاني ،السنة الرابعة .
- ١٢- خالد مخلف حسين، التحضر والقبلية في مركز مدينة الرمادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٢.
- ١٣- د. فتحية محمد ابراهيم ومصطفى احمد الشنواني، مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان "الانثروبولوجيا"، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨، ص١٨٩.

المصادر الاجنبية

- ١- Thomas ,William .'the definition of the situation,'in self ,symbols , and society : classic readings in social psychology ,Nathan rousseau (ed),٢٠٠٢ (lanham,md: rowman &littlefield),pp.١١٥-١٠٣.
- ٢- Women in the Family and Society", www.yourarticlelibrary.com, Retrieved ٢٠٢٠-١١-١١. Edited
- ٣- t. parsons,the social system ,the free press, glencoe ١٩٥١ p.p.٢٩٩-٣٣

(١)Thomas ,William .'the definition of the situation,'in self ,symbols , and society : classic readings in social psychology ,Nathan rousseau (ed),٢٠٠٢ (lanham,md: rowman &littlefield),pp.١١٥-١٠٣.

(٢)تحفة المحتاج شرح متن المنهاج ، كتاب الاقرار ، ج٥، ص٣٥٤.

(٣)معجم مقاييس اللغة ، ج٥، ص٨.

(٤)هيئة الأمم المتحدة للمرأة: "دليل التشريعات المتعلقة بالعنف ضد المرأة"، ٢٠١٢.

(٥) t. parsons,the social system ,the free press, glencoe ١٩٥١ p.p.٢٩٩-٣٣٠

(٦)د. سامية محمد جابر - القانون والضوابط الاجتماعية - مدخل علم الاجتماع الى فهم التوازن في المجتمع _ دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ١٩٩٤ ، ص١٢٣ .

(٧) Women in the Family and Society", www.yourarticlelibrary.com, Retrieved ٢٠٢٠-١١-١١. Edited.

Edited.

(٨)دور المرأة في تربية الأسرة"، حجاب صحيح .

(٩) دنيا أحمد: دور المرأة في الأسرة الخليجية "مملكة البحرين نموذجا، ندوة بعنوان "تعزيز العلاقات بين دول مجلس التعاون وجمهورية كوريا"، ١٠-١١ فبراير ٢٠١١.

- (١٠) احسان محمد الحسن: علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر، ٢٠٠٨.
- (١١) مديحة احمد عبادة: قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١١
- (١٢) - انظر : تقييم وضع المرأة / دليل خاص بأعداد التقارير عن اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو / CEDAW) ، طبع من قبل صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة ، عمان ، ٢٠٠٥، ص٣
- (١٣)
- (١٤) م.م.أنعام مهدي جابر الخفاجي ،حقوق المرأة بين الشريعة وتطبيقها في دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥ ، كلية العلوم/جامعة بابل ،مجاة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ،العددالثاني ،السنة الرابعة .
- (١٥) المصدر نفسه الصفحة نفسها
- (١٦) خالد مخلف حسين، التحضر والقبلية في مركز مدينة الرمادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٢
- (١٧) د. فتحية محمد ابراهيم ومصطفى احمد الشنواني، مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان "الانثروبولوجيا"، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨، ص١٨٩
- (١٨) ويكيبيديا



The Element of Time in Al-Shamsi's Novel *The Fading Bird* in light of Gerard Genette.

Asst. Lecturer Mohammed Rashid Ghnee
University of southern technical / College of
Technology/AL Shatrah

Mohammad.rashid@stu.edu.iq

Assist. Lecture, Tariq Muwazy Jaber
Ministry of Education, General Directorate of Education
in Baghdad, Al-Rusafa/ The Second.

Tariqmuwazyjaber@gmail.com

Abstract

This study is to examine an important topic in contemporary narrative theories, namely narrative time. The importance lies in the care and attention given to it by leading modernists and researchers in the narrative field, especially the interest in it from the ancients since the times of Plato and Aristotle, We see the most important studies presented in these fields are the studies of the formalists and structuralists who developed them to narrative research and enriched them and added important theories to them; then those theories and temporal paradoxes in novels; are paradoxes created by the violation of the times of discourse to the time of the story; represented by transitions from the present time to the past time, which is called retrospection; and the transition from the present time to the future time, which is called anticipation; each of them has its types and branches; as it branches into: Internal, external, unilateral, repetitive, partial, and complete, each of which serves the narrative plot and artistic form and contributes to the overall structural cohesion of the novel and story text.

Keywords: Narrative time; the fading bird; discourse in the tale; Gérard Genette; temporal paradox.

عنصر الزمن في رواية طائر التلاشي للشمسي حسب رؤية

جيرار جينيت

الباحث الاول م.م. محمد رشيد غاني

الكلية التقنية الشرطة/الجامعة التقنية الجنوبية

Mohammad.rashid@stu.edu.iq

الباحث الثاني م.م. طارق موازي جابر

الرصافة الثانية/المديرية العامة لتربية بغداد /وزارة التربية

Tariqmuwazyjaber@gmail.com

المخلص

الهدف في دراستنا صب الاهتمام على مبحث مهم من المباحث في النظريات السردية المعاصرة؛ الا وهو الزمن الروائي؛ وتكمن الأهمية في العناية والحظوة التي حصل عليها لدى كبار المحدثين والباحثين في المجال السردى لاسيما الاهتمام به من القدماء منذ عهود أفلاطون وأرسطو، إذ نرى أهم الدراسات المقدمة في هذه المجالات هي الدراسات لدى الشكلايين والبنويين والذين طوروا إلى البحوث السردية وأثروا وأضافوا إليها نظريات هامة؛ ثم إن تلك النظريات والمفارقات الزمنية في الروايات؛ هي مفارقات احدثتها مخالفة أزمنة الخطاب لزمنة القصة؛ ممثلة بالانتقالات من الزمن الحاضر إلى الزمن الماضي والتي تسمى بالاسترجاع؛ والانتقال من زمن الحاضر إلى زمن المستقبل وهو ما يسمى بالاستباق؛ ولكل منهما الاسترجاع والاستباق أنواعه وفروعه؛ إذ يتفرع إلى: الداخلي؛ والخارجي؛ والإفرادي؛ والتكراري؛ والجزئي؛ والتام؛ ولكل منهما وظائف تخدم الحبكة السردية والشكل الفني كما تساهم في التماسك البنوي العام للنص الروائي والقصي. الكلمات المفتاحية: الزمن الروائي؛ طائر التلاشي؛ الخطاب في الحكاية؛ جرار جينيت، المفارقة الزمنية.

Introduction

The contemporary and new novels have the potential to reach an advanced level of creativity that makes them celebrate their survival and continuity at the top. This is due to the system of new generations in criticism and analysis that rely on the theories of the most important philosophers and thinkers, the theories cast a shadow on the perceptions of taste and artistry of the recipient.

It is not a mere attribution of sensory expression, but a serious and painstaking search for quality and uniqueness in fiction writing, and this follow-up to the theories, their understanding and adoption is in turn an important factor in producing texts that are valid for reading, no matter how old they are, in which we observe a departure from monotony and commercialism in circulation, and carry

discourses, rhetorical clues and ideas that overlap between different explanations through an enormous amount of a criticism and analysis.

Here, we find among the narrative phenomena in the contemporary novel, which has become certain that it is based on a valid scientific theory such as the theory of Gerard Genet, the French critic, writer and philosopher, which was not arbitrary in general. There is a reference to an important element of that novel (*The Fading Bird*) to break a bitter and surprising reality through time and its impact and reflections on the course of events in the novel's folds. Al-Shamsi (٢٠١٨) asserts :

Eight years have passed and there is no solution. Crowds of people came out in front of the meeting platform to demand that other solutions be found, because the previous solutions are not working, and many of those crowds demanded the return of Takhakha, as they believe that he is the mastermind behind this issue: It's what he expected and we just have to bring him back. (P ٢٣).

There is also a reference to changing and breaking what is familiar and normal, into worlds that are conflicted and protesting against a certain reality.

All this leads to the surprise and bewilderment of the recipient and makes him eagerly explore the depths of the narrative text. The focus on the adoption of the theory creates a motive that is the primary and main reason for choosing a serious and conscious approach to studying the element of time in the contemporary novel, as Genette's theory is a stimulus for us to go far and deep in achieving the meaning of importance and uniqueness in relying on the theory.

Other reasons include the knowledge of these strange aspects of the novel, and the aesthetic aspects in narrating of the idea and theme of the novel, and the familiarity with the theories of the most important novelists, writers and thinkers who gave these topics different importance, made the study concerned with accessing other unexplored horizons in writing?

The question is, how does the element of time materialize in the contemporary novel, especially *The Fading Bird*?

The theoretical framework around the article is Gerard Genette's vision of the novel or story through the lens of time and the pivot of events in the formations and stages of producing the final formulas to complete the artistic image in the literary work, whether it is a prose text or a dramatic text .

"Monitoring the forms, types and manifestations of time ... in novels, as it is one of the most important elements that contribute to the formation of the general narrative structure of the novel"(Kharroubi, ٢٠١٩, p.٢٩).

We see as we read and analyze the novel that it is one of the modern novels based on realistic and miraculous intellectual aspects in which the element of time plays an important role in the synthesis and coordination of events in the narrative. Since the novel (a complex combination of time values) and according to this meaning we notice clearly that the times in the novel form a backbone in the course of events and their formation according to their entry into all the joints of the novel or storytelling. Because it is unreasonable and cannot be a novel devoid of its most important elements, which is the time or crisis in it or the course of events, the composition of situations and the order of events because time touches all its joints in form, theme and even content, and on this basis researchers and critics built their opinions on in-depth studies and produced sober theories interested in analysing novels, which cannot be dispensed with, and researchers in the field of story and novel and even linguistic study(Mandawal, ١٩٩٧, p. ٧٥). "There is no doubt that fiction analysis has benefited greatly from the linguistic study undertaken by the Structuralists since de Saussure, as well as the formalists, who focused their critical studies on the literary characteristics that make literature as an artistic system" (Yaqtin, ١٩٩٧, p. ٦)

(It can be noted here that most of the narrated fictional events are considered to be past time, if compared to the time of narration because of the prevalence of the verb "was" in most novels, so time has a prominent role in the construction of the fictional text and cannot stand or settle without it, which justifies the great care of time taken by the writers and critics of the novel (Dhaka, Temporal Paradoxes, article, p. ١).

It is said that "the step of definition is the first logical step in determining what is the essence"(Asfour, T, ٥, ١٩٩٥, P. ١٩).

The Conception of Time

A. The Linguistic Meaning of Time

According to Ibn Manzoor's Arabic tongue: "Time and time is a name for less and more time, and the plural is azman, azman, azmana, and azman. Azman is the name for the season of the year, the state of a man, and the like" (Ibn Manzoor, p. ٣٨٩).

Idiomatic Meaning of Time The B.

Time as a term

Talking about time is considered to be of an unstable or stable nature, but it indicates movement through different times (astronomical, psychological, philosophical, linguistic). As man lives through different stations, past, present,

future, and the succession of night and day, and this indicates that time is moving. It is a complex concept that scientists have not been able to reach its truth yet, which arises from the rotation of the earth around its axis, and on a certain orbit linked to the sun, meaning that the earth runs at the same time around the sun on a certain orbit in addition to running around its axis. The first results in the four seasons, the second in successive days and nights, and the standard unit of time is the hour (Aydin, ١٩٩٧, p:١١). Time, for Forster, "is the idiomatic expression of the tale" (Khalil, ٢٠١٠, P. ٤١).

Genette and Narrative Time

G rard Genette divided narrative time into three sections:

- The story (Histoire) is the narrative meaning or content.
- Recitation (Recit) is the signifier, the written, spoken, discourse or narrative text itself.
- Narration is the produced narrative act (Yaqtin, ١٩٩٧, p. ٤).

Story

It is a tale or narrative material that contains a set of events, and these events are organized in a sequence governed by a temporal link according to a logical sequence that corresponds to what exists in the real world, and is raw material that has not entered the framework of artistic form (short story, novel, cinema...) (Kharoubi, p. ٣)

Discourse

The discourse is nothing other than the way in which the narrative material is presented in the novel. The narrative material may be the same, but what changes is the discourse in its attempt to write and organize it. The discourse is the way in which the whole tale is constructed and gives it its final artistic form.

Critics: Narration is nothing more than the reconfiguration of story elements according to certain formats, systems and qualities that are subject to specific narrative techniques. Based on this division, the critics divided narrative time into two parts: Story Time and Discourse Time (Kharoubi, p. ٣).

This division did not satisfy Said ibn Yaqtin; he had suggested that the division was binary, as (Jarrar's) division can be referred to two sections, due to the deep links between storytelling and narration, as the story and discourse often share the same qualities. As for whether the novel falls within the miraculous titles or within the miraculous narrative, Todorov pointed out the importance of such a narrative or miraculous tales in that they fulfill social and literary functions.

Social Function

Todorov confines the supernatural and the supernatural to the miraculous as a pretext to break the taboos of society and subvert its assumptions and laws that oppress man and paralyse his freedom. We understand this through this statement that Todorov believes that the miraculous is a technique or means used to break the taboos of society, and break all unjust laws that suppress human freedom and make him a prisoner to himself (Todorov, ١٩٩٣, p.١٤٥).

Literary Function

The first function is the effect that the miraculous leaves on the recipient's psyche and how it will affect him in his words ((creates a pure effect on the reader, whether it is fear, terror or just curiosity, which is something that other genres or forms cannot generate, while the second function is the ability of the miraculous to narrate and maintain the tension that it develops throughout the text(Genette, ١٨٩٩-٩٧,p.٩٥).

Time in light of Jarrar's vision and monitoring the relationship between the time of the story and the time of the discourse.

(Genette's attempt to be comprehensive where others have worked in a more incremental manner sometimes leads to the discovery of topics that have not been discussed much but which, upon investigation, appear to be extremely important, as he examines the relationship between story time or plot. He concludes that it can be categorized in terms of order (events occur in one order and are narrated in another), speed or duration (the story devotes space to a brief experience and then jumps over a number of years or summarizes them quickly) (Genette, ١٨٩٩,p.٢٥)

Arrangement

What is a tale?

The tale is cut twice... there is the time of the thing narrated and the time of the tale (the time of the signifier and the time of the signified). This duality not only makes all the temporal twists - which come as a cliché in tales - possible. (Three years of the protagonist's life summarized in two sentences of a novel, or in a few shots of a cinematic composite, etc.) but more importantly, it invites us to note that one of the functions of the tale is to merge one time into another (Metz, ١٩٧٤, p. ١٨).

Details Temporal

(The study of the chronological order of a story means comparing the order of events or time segments in the narrative discourse with the order of these same events or time segments in the story, because this story order is explicitly

indicated in the story or can be inferred from this or that indirect clue)
(Genette, ١٨٩٩-٩٧, p. ٤٨) .

If we return to the research on the possibility of studying time in the novel *The Fading Bird* by the novelist (Al-Shamsi) and analyze and criticize it according to Genette's vision of the formations of narrative time or narrative discourse in the novel according to an academic vision through which we can give something fairly accurate about the technical aspects of the novel as a literary work with dimensions, purposes and connotations . The narrator went to and intend is to present prose texts that would give addition and pleasure to the reader or recipient and even the connoisseur of these literary works.

Extent and Capacity

I have said that the novel's sequel (*In Search of Lost Time*) adopts in its major articulations a strict chronological organization; but this general tribal position does not deny the existence of a large number of detailed temporal anomalies, namely retrievals and quotations, but also other more complex or subtle forms, perhaps more characteristic of the prosthetic tale, and in any case more removed from both chronological (((realistic))) chronology and classical narrative temporality at the same time)(Ibid, p: ٥٩).

Flashback

Genette says: Each flashback, in relation to the tale into which it is inserted, constitutes a second tale chronologically, subordinate to the first, in the kind of narrative structure we have encountered since the analysis, which we have already tried, of a very short excerpt from Jean Santoy's book, which we shall henceforth call ((the first tale)) On the temporal level of the tale against which a paradox is identified as such, and of course the combinations could not be more complex - as we have already ascertained. Thus a paradox can appear as a first tale in relation to another paradox that bears it(Ibid,p. ٦١) .

Anticipation

Prospect, or temporal anticipation, is clearly less frequent than the antithetical enhancer, at least in the Western narrative tradition; yet the three great ancient epics (*The Iliad*, *The Oise*, *The Iliad*) all begin with a kind of prospect outline that to some extent supports the rule that Tzvetan Todorov applies to Homeric narrative: the 'plot of destiny' (Ibid, p. ٧٧)

As Genette argues in *The Discourse of the Tale*, he aspires to derive the general from the particular and to build a theory based on a rigorous typological analysis of the novel(*In Search of Lost Time*) (Genette, ١٨٩٩/٩٧, ١٩٩٧, p. ١٧). Al-Shamsi

argues" Now death is real and meaningful. We used to protect ourselves from it by any means, even sacrificing our most precious things so that it would not pass us by, and we used to call it by the ugliest names"(P. ٤٤).

Analysis does not mean going from the general to the specific, but from the specific to the general, that is, from the unique object that is the novel (In Search of Lost Time) to its more familiar elements, such as commonly used and commonly circulated improvers and methods. and then I have to admit that if I look for the specific, I find the universal, and if I want to make theory in the service of criticism, I make criticism in the service of theory, in an attempt to unravel the growing confusion of the terminology of the narrative tale and how to distinguish it from the content of the story by making the discourse of the story. And the narrative discourse of the novel, Genette aims to reach the actions of the tales and identify their themes and the nature of the relationship to production in modernist contents, in order to illuminate these relationships as Genette added about his arrangement in his arguments: Time (order, duration, frequency), Form and Voice (Ibid, p. ١٨).

We can clearly see that Genette is pushing all the possibilities beyond the existing in narratives, as it is quite natural that he can build his theory and at the same time study the novel, make suggestions and analyze it according to certain programs.

Anachronisms

The first set of microanalyses, examples of complex temporal anachronisms, second-order anticipations in a passage from (Sodom and Gomorrah) anticipations and retrievals on anticipations and vice versa anticipations on retrievals and such second- or third-order effects are frequent in the novel(Ibid,p.٨٧).

Another consequence of the double structure is that a first anachronism can - and necessarily does - overturn the second anachronism and the order of events in the text, so the retrospective mode leads to the conclusion that anticipation in the story's time can refer to a precedent that the tale has already covered: When the narrator compares the deprived anxiety with the anxiety he himself will feel(Ibid,p.٩).

Duration

Synchronisms

Duration is where these difficulties are most acutely felt because the facts of order, or frequency, can be transferred harmlessly from the temporal plane of the story to the spatial plane of the text: To say that event (A) comes after event (B) in the compositional organization of a narrative text, or that an event (C) is narrated

twice, is a statement of two cases with a clear meaning. They are clearly comparable to other assertions, such as that event (A) precedes event (B) in the time of the story or that event (C) occurs only once, so the contrast here between the two levels is legitimate and appropriate. On the other hand, comparing the duration of a tale to the duration of the story it tells is a more difficult exercise (Ibid: ١٠٢).

(Takhakha shouted at them!!!)

I am afraid for you! You will fade away like this bird, stop eating it, go to fish, wild animals and other birds, this bird has made each one of you numb, unable to do anything, or any work that involves effort, you have become lazy, you are content to rely on something ready-made It was once said: If someone wants to poison his enemy, he puts it in a food that his enemy likes.)) (Alshamsi, ٢٠١٨, p. ١١)

The author tries to transfer us to some obstacles that human being may encounter during their life. He reminds of the hard work that man should do to have some kind of continuity in the decent life "Don't sweat it... We want food to enter our stomachs effortlessly, maybe one day we won't be able to raise our hands and feed ourselves"(Alshamsi, ٢٠١٨, p. ٦٥).

The people of the village in which he lived (Takhakha) warned about it and referred to it, this anticipation that Genette referred to in his theory, the narrator can make it into a temporal context through which he directs the recipient to follow and wait for the results of what he was warned about. In this case, the case before us was diagnosed in Genette's vision to fill the gaps that may occur in the narrative text or rather, the situations and events of the entire novel are based on what is to come', so the origin of the novel is an anticipation or temporal anticipation of what is coming from the danger of the fading of the village where the alarm bells sounded (Takhakha).

Temporal Paradoxes in *The Fading Bird*

((So we decided: Takhakha will be exiled to the island of (Khanawatu), but his wife and son will remain on our island and under our protection)).

((We have already made agreements with the ruler of that island to exile anyone who violates our laws))(Ibid,p. ٣٨).

Flashbacks in - *The Fading Bird*

(He remembers! He said something that has not been written and included in communication archives, he was looking for his memory, at one of the temples founded by a wounded god, who was not helped by his family and was not

worshipped, his memory was written on a plank of wood and thrown into the sea, the sand hid the truth, the sea was not spared from the charge, the eyes of the people closed on it and the ears are deaf, or do not want to hear).

(Alshamsi, p.٨٩)

Complementary flashbacks, the writer must use techniques and tricks in writing that help him break the monologue, and one of the first techniques of writing a melodramatic text is the flashback mechanism by employing the three pronouns. The first person pronoun is the dominant pronoun in monodrama because it is through it that the character reveals his or her inner secrets. And the second person pronoun is the one that controls the event or narrative, the second person pronoun is used by the writer when employing the summoning character because it is a hypothetical character. While the third person pronoun is used by the writer to provide an overhead area to look at the past with events and characters when the character talks about people in the past and the diversity in dialogue levels. Between monologue, soliloquy and aside, it achieves a departure from the traditional framework of the narrative.

((The first judge said: How do you prove it, give us proof or evidence!?

Takakha answered:

"The evidence is the bird itself, for if you observe its life stage, you will see it clearly, but you just eat and don't think and don't follow it either.

The first judge looked at Takakha and said:

"You know, and everyone here knows, that this bird, through which our ancestors discovered this island on which we now live, as they continued its migration from one island to another, until it settled on this island, and our ancestors settled with it, was non-domestic" (Ibid, p.٣٤).

We see the diversity of the temporal rhythm of the narrative in the novel - *The Fading Bird* - and the dramatic scenes to prevent the occurrence of a dramatic gap, and to achieve excitement in the narrative text, Al-Shamsi resorted to a lot of dialogues that break the character of monotony and boredom for the reader, so we see many dialogues in the novel that call the attention of the recipient and make him tight to complete the reading, The reciprocal movement of time between the present and the past and the varied use of pronouns between the past, present and future make the narrative text have a high spirit and mastery that takes into account these temporal paradoxes on its shoulders, and these paradoxes may include second or third degree anticipations according to the mechanism and type of narrative text that the writer calls for.

Another temporal retrospective with temporal anticipation (We are today on our island of Tougaloo, in the trial of a person who has brought shame to us and to our precious island and its sacred name, which came from the name of that dear bird, by accusing our bird that we feed on and make medicines and remedies from its feathers and head bones.

He then asked the accused :

Why do you accuse our bird? Answer!

Takhakha raised his rope-bound hands and replied:

I do not accuse him, I warn you about him, the bird is fading little by little, and he may pass it on to us)) (Alshamsi, ٢٠١٨, p. ٣٣)

Frequency

Uniqueness / Recurrence

Narrative frequency, the relations of repetition between tale and story, has been little studied so far, yet it is a fundamental manifestation of narrative temporality, ... An event is not only capable of occurring, it can also occur again, or be repeated: The sun rises every day. Of course, the coincidence of these multiple occurrences is questionable

The sun that rises every morning is not the same from day to day, nor is the quarter to nine train from Geneva to Paris.....

Here we will call {identical events} or {single event repetition} to a series of several similar events perceived in terms of their similarity alone (Genette, ١٨٩٩/٩٧, p. ١٣٠).

In the next section of the novel, AlShamsi narrates "They fade away little by little, as the years go by, but by a beautiful coincidence: They will fade together, maybe they are of equal age and height, so they will fade together"(P. ١١٥) . Al-Shamsi again elaborates the situation by " The ruler and the first and second judge began to fade, their clothes looked loose on them, and people looked at them longingly as they walked together in the squares and markets"(p. ٣١). He points out to the ups and downs of life. There is nothing constant. Everything is subjected to the change.

"The ruler placed a strict guard on his house and the houses of the judges, and guards walked behind them when they travelled in the squares, markets, temples and other places"(AL-Shamsi, ٢٠١٨, p. ٤٣).

"They are fading little by little, as the years go by, but by a beautiful coincidence: They will fade together, maybe they are of equal age and height, so they fade together"(AL-Shamsi, ٢٠١٨, p. ٥٣).

We clearly see the overlap of two times with each other and in the spirit of the writer, we discover the time embedded in the internal flashback in the origin of fading, which is a time or age that is customary among the members of the village to reach a certain age as they watch their bodies getting smaller and smaller. Here we see with a certain focus that the origin of fading is temporal and not literally defined, but it expresses a period of time for a person to be atrophied and small, so that they are atrophied and small.

Conclusion

We notice that the narrative content has nothing to do with the author. As he is telling the story of a past situation in all its forms, and he - the author - has not made a place for himself, unlike previous traditions of telling tales in a single form and content. We find in modern novels a set of digressions, paradoxes and anticipations that can restore some descriptive obstacles in time foci attracting some types of news or complementary circumstances. Provided that the novel is devoid of the element of suspense and filling gaps that give the text a set of considerations that have their meaning on the reality, with relative weights that resonate between the folds of the narrative text.

We also note that the novel is able to include the traditional narrative movements with all their titles, with a deep and effective rhythmic pattern. It gives a special narrative time and a tone with a distinctive rhythm, which we can find in the narrative text or a particular passage in which many temporal techniques appear simultaneously, such as temporal repetition, temporal anticipation, time duration and flashbacks. So it contains them all in all their forms, the diversity in the levels of dialogue. Between monologue, side dialogues, it achieves a departure from the traditional framework of the narrative, as the ambiguity and excitement in the narrative text and the absence of some events from the recipient allows him to create the mechanism of his imagination to complete the lack and to straighten the narrative path in his mind, and to prevent this from happening. The narrator must diversify the narrative mechanism, avoiding prolongation to break the state of monotony. He employs pronouns and varies them between the past, present and future, conciseness by time transition and activating the technique of time. As the narrator must use techniques and tricks in writing that help him break the monophonic voice, when the character speaks about people in the past in the external voice.

References

A.A. Mendwall.(١٩٩٧), Time and Narrative, translated by: Bakr Abbas, Dar Sader for Printing and Publishing - Beirut, first edition.

Al-Shamsi, R.(٢٠١٨), 'The Fading Bird', Lisztomania House for Printing, Publishing and Distribution.

Asfour, J(١٩٩٥), The Concept of Poetry in the Critical Tradition, Egyptian Book Authority, ٥th edition, p. ١٩.

Christian M.(١٩٦٨), Essais sur la signification au cinema, Klinck,) Paris, (trad.angl. Film Language: A Semiotics Of the Cinema, Trans, Michael Taylor (New York, ١٩٧٤) p. ١٨.

Fariduddin, A.(١٩٩٧ AD), Tenses in the Arabic language, Dar Al-Arab for Printing and Publishing, Istanbul.

Genette,J.(١٨٩٩), The Discourse of the Tale (Research in Methodology), General Authority of the Amiriya Presses.

Genette,J.(١٩٩٧), The Discourse of the Tale, translated by Muhammad Mutasim Abdul Jalil al-Azadi Ammu Hali, Supreme Council for Culture, ٢nd edition, General Authority of the Amiriya Press.

Ibn Manzoor: Sanan Al-Arab.(١٩٩١), Dar Sadr, Beirut, T٠, Volume ١٤, Article Sari.

Khalil, I.(٢٠١٠), The Architecture of the Novel Text, Arab World Science Publishers, Beirut, first edition: ١٤٣١ A.H. -. ٤١ A.D

Kharroubi,A.(٢٠١٩), Techniques of Narrative Time: A Study in Temporal Paradoxes and Temporal Perception. Aflou University Centre.

Temporal Paradoxes in the Novel Safar al-Salikin, Dahini Hania, Abu Bakr Belkaid University, Tlemcen, supervised by Prof. Dakar Ahmed .

Tzvetaev, T.(١٩٩٣), Introduction to Wonder Literature, ed: Sadiq Boualam, Rabat, Morocco.

Yaqtin, S.(١٩٩٧), Analysing Novel Discourse, p. ٤.

Yaqtin, S.(١٩٩٧), Analysing the Novel Discourse, Arab Cultural Centre for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, second edition.

الحماية الدولية لحقوق المرأة في ظل الاتفاقيات الدولية (الإتجار بالنساء إنموذجاً)

م.م زينب محمد خلف

مركز دراسات المرأة/جامعة بغداد

Zainab.m@wsc.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث:

تعد ظاهرة الإتجار بالنساء جريمة من الجرائم ضد الأنسانية لما تنطوي على عدوان صريح وواضح على القيم الأنسانية والجماعات البشرية اذ تجعل من النساء سلعة رخيصة ومحل للعرض والطلب، يمكن تداولها واستغلالها بالوسائل كافة غير المشروعة، فعلى سبيل المثال ان الإتجار بالنساء والأطفال لأغراض الدعارة والاستغلال الجنسي وبيع الأعضاء البشرية والزواج القسري والاستغلال السيء للمهاجرين بصفة غير شرعية، كلها تعدّ جانباً من جوانب ظاهرة الإتجار بالنساء، ناهيك عما ستخلفه هذه الظاهرة من اثاراً سيئة على الجوانب الأنسانية والأمنية والاجتماعية والنفسية والصحية للضحايا.

تعد الإتجار بالنساء ظاهرة عالمية تصاعدت حدتها في السنوات الاخيرة بشكل غير مسبوق، فهي شكل من اشكال الرق في العصر الحديث وانتهاك لحقوق الانسان في العالم، أنها جريمة تتعارض مع الكرامة الأنسانية والتي هي أساس الحقوق البشرية، أن هذه الجريمة أخذت تتفاقم على مستوى النساء اللاتي يوهمن بأنه سيتم تشغيلهن بأعمال شريفة الا انهن يجدن انفسهن سلعة تباع وتشتري لغرض استغلالها جنسياً أو للسخرة أو غير ذلك من صور الاستغلال.

وعنيت المنظمات الدولية والأقليمية وخاصة منظمة الأمم المتحدة لمواجهة هذه الجريمة من خلال أبرام عدة اتفاقيات وبروتوكولات منها اتفاقية الأمم المتحدة لمنع ومكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية التي اعتمدت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة والمرقم (٢٥/٥٥) والمؤرخ في ١٥ تشرين الثاني من العام ٢٠٠٠، والتي عدت بمثابة الصك الدولي الرئيسي في مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية ، فضلاً عن بروتوكول باليرمو والذي تم توقيعه في العام نفسه وهو بروتوكول مكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمنع ومكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، ناهيك عن البروتوكول المكمل والخاص بمنع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال، أذ تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا البروتوكول الأخير في العام ٢٠٠٠، وأصبح فعالاً منذ ٢٥ كانون الأول في العام ٢٠٠٣.

المقدمة:

لا شك في أن وصف هذا المصطلح بالصادم، نظراً لأنه يصف الإنسان بالسلعة التي تباع وتشتري، وهو وصف يتعارض مع التكريم الألهي للإنسان كأفضل مخلوقات الله، كما أن نعت هذا المصطلح بالقسوة يرجع الى أنه يشير الى حال الضحايا، وهم في الغالب من الفئات المستضعفة من النساء والأطفال، فضلاً عن عدم أنسانية الجناة، لانهم يمتنون هذه التجارة متجربيين من كافة المشاعر الأنسانية ومخالفين لكافة القواعد الاخلاقية والقانونية، اذ انه يجعل من الإنسان سلعة تباع وتشتري ومحل للعرض والطلب، وهو ما يتنافى مع مبادئ الأنسانية. وهي تجارة غير قانونية والسلعة المتداولة فيها النساء والاطفال، هي جريمة عابرة للحدود وتمثل انتهاكاً واضحاً وصريحاً لحقوق الانسان، وتماتل في خطورتها تجارة الاسلحة والمخدرات ويمكن ان يمتد خطرهما ليشمل العديد من الدول والمجتمعات، وتتضمن استغلال النساء من خلال القوة او

الأبتزاز لأغراض مالية أو جنسية، تكون من خلال تجنيدهن ونقلهن عبر الحدود بغية استغلالهن في اعمال غير شرعية، وبالرغم من ادراك الدول لمخاطر هذه التجارة على أمن وسلامة مواطنيها ومجتمعاتها واصدارها التشريعات الوطنية التي تجرم هذه الظاهرة الا ان تلك الظاهرة اخذت بالتزايد مستفيدة بذلك من التطور الحاصل في وسائل التواصل والمواصلات بين دول العالم.

أهمية البحث: تكمن اهمية البحث في خطورته، كونه يطرح مشكلة خطيرة تستدعي الوقوف على حثيبتها وسبل معالجتها، إذ انها تجارة غير شرعية ويمثل الأتجار بها جزءاً من الجريمة الدولية والتي تؤدي الى تداول غير شرعي للبشر بصورة عامة وللنساء بصورة خاصة لأغراض مالية وجنسية، فضلاً عن ان البحث عن هذا الموضوع يمكننا من تحسين فهمنا لهذه المشكلة وأخذ الاجراءات اللازمة لمنعها ومكافحتها مما يساهم في تعزيز حقوق المرأة وحمائتها، هذا من جانب، أما من جانب آخر فإن البحث في هذا الموضوع يمكن أن يساهم في تطوير وتحسين السياسات والقوانين المتعلقة بمكافحة هذه الجريمة، وتوجيه الجهود نحو الوقاية والأصلاح في المجتمعات الدولية.

أشكالية البحث: تكمن اشكالية البحث في معرفة ما هي الاتفاقيات الدولية الرئيسية التي تتناول حقوق المرأة؟ وما هي آليات الحماية الدولية للمرأة من الاتجار؟ وما التحديات التي تواجه تطبيق هذه الآليات؟ وما أفضل الممارسات لتعزيز الحماية الدولية للمرأة من الاتجار؟

فرضية البحث: هنالك العديد من الفرضيات التي لربما تكون سبباً في تفاقم هذه الظاهرة، منها:

١. **فرضية العرض والطلب:** اي بمعنى أن يكون الإتجار بالنساء نتيجة لتواجد العرض والطلب على العمالة الجنسية، فالفرضية هنا تشير الى أن ازدياد الطلب على خدمات الدعارة أو العمل الجنسي يزيد بذلك من أنتشار ألتجار بالنساء.

٢. **فرضية الفقر والتمييز:** يمكن أن يكون الأتجار بالنساء مرتبطاً بالفقر والتمييز الاجتماعي ، فالفرضية هنا تظهر أن النساء اللاتي يواجهن ظروفًا اقتصادية صعبة وتمييزاً اجتماعياً هن أكثر عرضة لألتجار بهن.

٣. **فرضية التوعية والتعليم:** إذ يمكن أن تلعب التوعية والتعليم دوراً في الحد من الأتجار بالنساء، فالفرضية تشير الى تعزيز التوعية بمخاطر الأتجار وتوفير فرص التعليم يمكن أن يكون له تأثير إيجابي في الحد من هذه الظاهرة والأتجار بها من خلال معرفة مخاطرها واضرارها.

خطة البحث:- تم تقسيم البحث الى عدة محاور وهي كالآتي:

المحور الأول: أطار نظري مفاهيمي للأتجار بالنساء.

المحور الثاني: الاتفاقيات الدولية لحماية حقوق المرأة.

أولاً:- الأعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨.

ثانياً:- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW) عام ١٩٧٩.

ثالثاً:- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية للأتجار بالبشر عام ٢٠٠٠.

رابعاً:- قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ عام ٢٠٠٠.

المحور الثالث: الآليات الدولية لحماية حقوق المرأة في مجال مكافحة الاتجار بالنساء.

المحور الأول: الأطار النظري المفاهيمي:-

أولاً:- تعريف الأتجار بالنساء:- وقيل الولوج بتعريف الاتجار بالنساء لادب من القول لا يوجد تعريف عالمي متعارف عليه لمفهوم الاتجار بالنساء والاطفال، وهذا يعد عائقاً أمام أي عمل فعال، فعدم وجود

اتفاق يدور حول العوامل المختلفة للموضوعات المتعلقة بحقوق الانسان، والهجرة، والتهريب، والبغاء والجريمة المنظمة، يعيق من القدرة على ملاحقة المتاجرون بالبشر.

وبالرغم من الأهمية القانونية الكبيرة والمترتبة على تعريف الأتجار بالنساء وتحديداً في مجال قضايا حقوق الانسان، إلا أنه ومن الملاحظ هو عدم وجود تعريف خاص للأتجار بالنساء، ويمكن تبرير ذلك الى أن الأتجار بالنساء شكل من أشكال الأتجار بالأشخاص وبالتالي يندرج ضمن مفهومه العام. والذي يوصف بأنه "جميع الأفعال غير القانونية التي ينطوي عليها أسر شخص أو احتجازه أو نقله أو السيطرة عليه أو التخلي عنه للغير لأغراض أو بقصد الحصول على مكافأة مالية أو لأغراض أخرى".^١

ويتسم مفهوم الاتجار بالبشر بالحدثة في مجال القانون الجنائي، وهو مصطلح مستحدث لم يكن متعارف عليه في أوساط القانونيين في مختلف التشريعات الوطنية وأن ظهور هذا المصطلح المستحدث قد ارتبط باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة وبروتوكولها الأول والذي يعد أول صك دولي أستخدم مصطلح الأتجار بالبشر وذلك في العام ٢٠٠٠، إذ عرفت الامم المتحدة الأتجار بالبشر على انه "تجنيد اشخاص أو نقلهم أو تنقلهم أو ايواؤهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الأحتيال أو الخداع أو استغلال السلطة أو استغلال حالة استضعاف، أو بأعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص اخر لغرض الاستغلال، ويشمل الاستغلال، كحد أدنى استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي، أو السخرة أو الخدمة قسراً، أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق، أو الاستعباد أو نزع الأعضاء. اي بمعنى اخر جميع الأفعال التي ينطوي عليها أسر شخص ما أو أحتجازه أو التخلي عنه للغير على قصد تحويله الى رقيق ما بغية او مبادلته وجميع افعال التخلين بيعاً أو مبادلة، عن رقيق تم أحتجازه بقصد بيعه أو مبادلته، وكذلك أي أتجار بالرقيق أو نقلهم أي كانت وسيلة النقل المستخدمة".^٢

اما المفهوم القانوني لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية هو "قيام فرد أو جماعة إجرامية منظمة بتجميع الاشخاص دون رضا منهم بالتحايل او الاكراه حيث يتم نزع أعضاء هؤلاء الضحايا وبيعها كبضاعة للحصول على أرباح مالية".^٣

وعن التعريف الفقهي للأتجار بالبشر فعرفت هذه الجريمة على "أنها تطويع الأشخاص ونقلهم بأستخدام العنف أو التهديد بأستعماله، أو أستغلال المنصب، أو الظروف المرتبطة بالضحايا، أو أو بالخداع أو بطرق الإكراه الأخرى، وذلك لمصلحة مجموعة من الأشخاص كالمهريين والوسطاء وغيرهم، أو من يمتلكون بيوت الدعارة، أو المنظمات الإجرامية، أو لصالح كل شخص له القدرة المالية لشراء الأشخاص وأعضائهم".^٤

وعليه نخلص الى تعريف الى تعريف الأتجار بالنساء بأنه "تجنيد النساء أو نقلهن أو ايوائهن أو استقبالهن، بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الأحتيال أو الخداع أو أستغلال السلطة أو بأعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة أو ولاية عليهن بهدف بيعهن أو استغلالهن في أعمال الدعارة أو الأستغلال الجنسي أو السخرة أو العمل القسري أو أو التسول أو المتاجرة بأعضائهن البشرية أو لأغراض التجارب الطبية".^٥

أسباب للأتجار بالنساء:- هنالك عدة أسباب للأتجار بالنساء ومنها:-

أولاً: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الرديئة التي تمر بها المجتمعات في دول العالم بالإضافة الى ضعف التشريعات القانونية، ناهيك عن انخفاض المستوى التعليمي والتدريبي لدى النساء والأطفال، مما يجعل هذه الفئات أكثر عرضة للأتجار بهم من قبل العصابات الإجرامية.

ثانياً: تشكل الحروب سبباً هاماً لأزدياد هذه الظاهرة، أذ أن بعض الأسر تدفع بأبنائها لزجهم في العمل، وقد يكون هذا مدخلاً وبشكل غير مباشر لدخولهم عالم تجارة الرق والجنس والبحث عن العمل المهيّن بأبخص الأثمان خارج الأوطان فراراً من الموت والقتل.

ثالثاً: تدهور الحالة المعيشية للفرد وبخاصة النساء والأطفال وتزايد حالات الفقر، من أهم الأسباب التي تؤدي الى تنامي هذه الظاهرة.

رابعاً: من أحد الأسباب لتأسياع حجم هذه الظاهرة هو حجم العائلة وكثرة الأطفال، حيث أن الأسر التي تختار التوجه الكمي للأطفال نادراً ما تهتم بأطفالها من جميع المتطلبات المعيشية لهم ولذا وبسبب ما ذكر أعلاه قد تختار الأسر وبسبب من الظروف المادية السيئة أن تبيع أطفالها بغية العيش.

خامساً: من الحيل المستخدمة من قبل سماسرة هذه التجارة هو الوعد بالزواج أو التوظيف، فقد يعرض التاجر نفسه على عائلة إحدى الفتيات ويقنع والديها انه عريس مناسب وبعد الزواج يتم بيعها والمتاجرة بها.

سادساً: من الأساليب المستخدمة من قبل عصابات الجريمة المنظمة وبشكل خفي هو استخدام أسلوب الرشاوي والعنف لتجنيد العاملين في مجال الجمارك والحدود لتسهيل عمليات التهريب المختلفة كتهريب الفتيات القاصرات والنساء الى دول أخرى.

سابعاً: أسباب تتعلق بالتطور العلمي والتكنولوجي، أذ تنامت هذه الظاهرة الأجرامية بصفة عامة مع تنامي التطور العلمي والتكنولوجي الذي عرفته البشرية منذ القرن الماضي، فالعصابات الأجرامية تستخدم وسائل التكنولوجيا الحديثة لتوسيع أنشطتها الأجرامية في مجال الأتجار بالبشر ومن ضمنها النساء وغسيل الأموال والأرهاب وغيرها، أذ أتاحت شبكة الأنترنت عموماً والمنصات الرقمية خصوصاً، للمتجرين أدوات عديدة لتجنيد الضحايا وأستغلالهم والسيطرة عليهم، وتنظيم نقلهم وأقامتهم.

المحور الثاني: الاتفاقيات الدولية لحماية حقوق المرأة

تشكل الاتفاقيات الدولية لحماية حقوق المرأة إطاراً قانونياً هاماً يهدف إلى ضمان المساواة بين الجنسين وحماية حقوق المرأة في مختلف جوانب الحياة، من خلال وضع معايير قانونية دولية، وتلزم الدول الموقعة عليها بتعديل تشريعاتها الوطنية وتطبيق السياسات التي تدعم هذه الحقوق وتحميها. ومن هذه الاتفاقيات هي:-

أولاً: لإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨

يعد وثيقة تاريخية هامة في تاريخ حقوق الإنسان، صاغه ممثلون من جميع أنحاء العالم، واعتمدت الجمعية العامة هذا الإعلان العالمي في باريس في ١٠ كانون الأول ١٩٤٨، بوصفه أنه المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم. أذ حدد للمرة الأولى حقوق الإنسان الأساسية التي يتعين حمايتها عالمياً. وترجمت تلك الحقوق إلى ٥٠٠ لغة من لغات العالم. ومن الجدير بالذكر وعلى نطاق واسع أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد ألهم ومهد الطريق لأعتماد أكثر من سبعين معاهدة لحقوق الإنسان، مطبقة اليوم على أساس دائم وعلى المستويين العالمي والإقليمي.^٧

وبدأ العمل بشأن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٦ بتشكيل لجنة صياغة مؤلفة من ممثلي عدد متنوع من البلدان، من بينها الولايات المتحدة ولبنان والصين. وتم توسيع لجنة الصياغة لاحقاً لتشمل ممثلين لدول أستراليا وشيلي وفرنسا والاتحاد السوفيتي سابقاً والمملكة المتحدة، مما أتاح إمكانية أن تستفيد الوثيقة من إسهامات دول جميع مناطق العالم وخلفياتها الدينية والسياسية والثقافية المتنوعة. ثم جرت مناقشة هذا الإعلان من قبل جميع الدول الأعضاء في لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وأخيراً اعتمد من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٨. ويحدد الإعلان ٣٠ مادة تتضمن الحقوق والحريات التي تخصنا والتي

لا يجوز لأحد أن ينتزعا منها. ولا تزال الحقوق التي نصّ عليها الإعلان تشكّل أساس القانون الدولي لحقوق الإنسان. ولا يزال الإعلان اليوم يمثّل وثيقة حية، وهو الوثيقة الأكثر ترجمة في العالم^٨. ومن الملاحظ أن هنالك عدداً من المواد التي تضمنت حق الإنسان في العيش وفي التمتع بكافة الحقوق والواجبات كما ومنعت استرقاق أحدًا أو استعباده وكالاتي^٩.

- المادة (١) يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء.
- المادة (٢) لكل إنسان حقّ التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أيّ نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسياً وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أيّ وضع آخر. فضلاً عن ذلك لا يجوز التمييز على أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلاً أو موضوعاً تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أم خاضعاً لأيّ قيد آخر على سيادته.
- المادة (٣) لكل فرد الحقّ في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه.
- المادة (٤) لا يجوز استرقاق أحد أو استعباده، ويحظر الرق والاتجار بالرقيق بجميع صورهما.

ثانياً:- إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) ١٨ كانون الأول ١٩٧٩:-

هي معاهدة دولية تم اعتمادها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة وتم عرضها للتوقيع والتصديق والانضمام بالقرار (١٨٠/٣٤) في ١٨ كانون الأول ١٩٧٩. وتوصف بأنها وثيقة حقوق دولية للنساء، ودخلت حيز التنفيذ في ٣ كانون الأول ١٩٨١^{١٠}. تتألف هذه الاتفاقية من ٥ أجزاء تحوي في مجملها ٣٠ بنداً. وتعرف الاتفاقية مصطلح التمييز ضد المرأة بما يلي:

"أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من إثارة أو أغراضه توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل."

كما أن الاتفاقية أسست لجدول أعمال للعمل من أجل وضع حد للتمييز على أساس الجنس. وأن الدول المصدقة على الاتفاقية طالبت بتكريس مفهوم المساواة بين الجنسين في تشريعاتها المحلية، وإلغاء جميع الأحكام التمييزية في قوانينها، والقيام بسن أحكام جديدة للحماية من أشكال التمييز ضد المرأة. وكذلك أوصت بإنشاء محاكم ومؤسسات عامة للتأكد من حصول المرأة على حماية فعالة من التمييز، واتخاذ خطوات للقضاء على جميع أشكال التمييز الممارس ضد المرأة من قبل الأفراد، والمنظمات والمؤسسات.

أن التمييز ضد المرأة يشكل انتهاكاً لمبدأي المساواة في الحقوق واحترام كرامة الإنسان، ويعد عقبة أمام مشاركة المرأة، على قدم المساواة مع الرجل، في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويعوق نمو رخاء المجتمع والأسرة، ويزيد من صعوبة التنمية الكاملة لإمكانات المرأة في خدمة بلدها والبشرية^{١١}.

ومن الجدير بالذكر أن هنالك عدداً من المواد المذكورة في المعاهدة والتي طالبت من خلالها الدول الأطراف بضرورة تطبيقها وهي كالاتي:-^{١٢}

المادة ٢:- تشجب الدول الأطراف جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتتفق على أن تنتهج، بكل الوسائل المناسبة ودون إبطاء، سياسة تستهدف القضاء على التمييز ضد المرأة، وتحقيقاً لذلك تتعهد بالقيام بما يلي:

- إدماج مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في دساتيرها الوطنية أو تشريعاتها المناسبة الأخرى، إذا لم يكن هذا المبدأ قد أدمج فيها حتى الآن، وكفالة التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال التشريع وغيره من الوسائل المناسبة.
- اتخاذ المناسب من التدابير، التشريعية وغير التشريعية، بما في ذلك ما يناسب من جزاءات، لحظر كل تمييز ضد المرأة، فضلاً عن فرض الحماية القانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل، وضمان الحماية الفعالة للمرأة، عن طريق المحاكم ذات الاختصاص والمؤسسات العامة الأخرى في البلد، من أي عمل تمييزي، مع الغاء جميع الأحكام الجزائية الوطنية التي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

المادة ٣:- تتخذ الدول الأطراف في جميع الميادين، ولا سيما الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كل التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لكفالة تطور المرأة وتقديمها الكاملين. وذلك لتضمن لها ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتمتع بها على أساس المساواة مع الرجل.

المادة ٥:- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي^{١٣}:

- تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على التحيزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على الاعتقاد بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة.
- كفالة تضمين التربية العائلية فهماً سليماً للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، مع الاعتراف بكون تنشئة الأطفال وتربيتهم مسؤولية مشتركة بين الأبوين على أن يكون مفهوماً أن مصلحة الأطفال هي الاعتبار الأساسي في جميع الحالات.

المادة ٦:- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لمكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة واستغلال بغاء المرأة.

ثالثاً: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية عام ٢٠٠٠:- تعد اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية للأتجار بالبشر (بما في ذلك الاتجار بالنساء) والتي تم عقدها في ١٥ تشرين الثاني من العام ٢٠٠٠ أنموذجاً بارزاً وأطراً دولياً لمكافحة الاتجار بالبشر وتحقيق العدالة للنساء المتضررات، فضلاً عن ان هذه الاتفاقية عدت بمثابة الصك الدولي الرئيسي في مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، إذ سعت هذه الاتفاقية الى تعزيز وحماية حقوق النساء والفتيات على الصعيدين الوطني والدولي، وعلى الرغم من وجود هذه الاتفاقيات تظل التحديات الكبيرة ماثلة في مجال حقوق المرأة، وتتطلب تنفيذ ومراقبة فعالة للتأكد من تحقيق الالتزامات الدولية^{١٤}.

كما ويعد يعتبر البروتوكول الملحق باتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وهو احد ثلاث بروتوكولات ملحقة بهذه الاتفاقية، إذ يمثل الاساس الدولي والركيزة الاولى في اطار مواجهة الاتجار بالأعضاء البشرية، والذي يتناول جميع جوانب عمليات الاتجار بالأشخاص، وليرجع أساس هذا الوضع الى البروتوكول الى اقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (١٩٥٣/١/١) في (١٩٩٨/١/١)^{١٥}.

ونصت ديباجة بروتوكول الامم المتحدة لمنع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص ولاسيما النساء والاطفال، ان الدول الاطراف في هذا البروتوكول تعلن ان اتخاذ اجراءات فعالة لمنع ومكافحة الاتجار بالأشخاص

لاسيما النساء والاطفال، يتطلب نهجاً دولياً شاملاً في بلدان المنشأ والعبور والمقصد، وتشتمل أيضاً على تدابير لمنع الاتجار ومعاقبة المتجارين، وحماية ضحايا هذا الاتجار بوسائل منها حماية حقوقهم الانسانية المعترف بها دولياً^{١٦}.

اما باليرمو وهي أحد أهم الاتفاقيات الدولية التي تناولت الاتجار بالنساء، وتعد من البروتوكولات الثلاثة الملحقه باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والمكملة لها. ويمكن عد هذا البروتوكول الى انه من أهم الصكوك الدولية التي تناولت موضوع مكافحة الاتجار بالبشر، حيث تضمن هذا البروتوكول النص على التزام الدول الأطراف باعتماد ما يلزم من تدابير تشريعية وتدابير أخرى لتجريم الأتجار بالبشر، فضلاً عن مسايرة العديد من التشريعات المقارنة في تعريفها لهذه الظاهرة^{١٧}

وقد أشار البرتوكول الى أمرين هامين:^{١٨}

الاول: هو عدم جواز الاعتداء بأرادة المجني عليهم في جرائم الاتجار بالبشر، وبذلك أخذ البروتوكول بمبدأ افتراض صفة الضحية على الأشخاص الذين تقع عليهم أفعال الأتجار بالبشر، حتى ولو كان منسوباً اليهم ارتكاب جرائم جنائية في تشريعات الدول الأعضاء في البرتوكول.

ثانياً: فيتمثل في تشديد العقاب في حال كون المجني عليه حدثاً لم يبلغ من العمر (ثمانى عشرة سنة) حتى لو لم يستخدم الفاعلون الوسائل القسرية المشار إليها في التعريف، بغية إنشاء حماية أكبر وخاصة للأطفال في نطاق جرائم الاتجار بالبشر.

رابعاً:- قرار مجلس الأمن المرقم ١٣٢٥ عام ٢٠٠٠:- هو قرار صدر عن مجلس الأمن الدولي في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠. يعد هذا القرار نقطة تحول في الاعتراف بأهمية دور المرأة في حفظ السلام والأمن الدولي. ومن أهم النقاط التي تناولها القرار^{١٩}:

- الاعتراف بدور المرأة في السلام والأمن: يقر القرار بأن النساء والفتيات يتأثرن بشكل خاص بالصراعات المسلحة، ويعترف بدورهن الحيوي في منع النزاعات وحلها، وفي بناء السلام والحفاظ عليه.
- مشاركة المرأة: يدعو القرار إلى زيادة مشاركة النساء في جميع مستويات صنع القرار، بما في ذلك في المفاوضات السلمية وعمليات حفظ السلام وإعادة الإعمار بعد النزاعات.
- حماية النساء والفتيات: يطالب القرار بتوفير حماية خاصة للنساء والفتيات من العنف الجنسي وغيره من أشكال العنف أثناء النزاعات المسلحة وبعدها، وكذلك بتعزيز حقوقهن وحمايتهن من التمييز.
- المسؤولية والمساءلة: يطالب القرار بتعزيز المساءلة عن الجرائم المرتكبة ضد النساء والفتيات أثناء النزاعات، وضمان تقديم مرتكبي هذه الجرائم إلى العدالة.
- التمويل والدعم: يشدد القرار على أهمية تخصيص الموارد المالية الكافية لتنفيذ هذه السياسات والبرامج التي تدعم مشاركة وحماية النساء في السياقات المتأثرة بالنزاع.

تجدر الإشارة إلى أن قرار ١٣٢٥ قد أسس الإطار الأساسي للقرارات اللاحقة التي تهدف إلى تعزيز دور المرأة في السلام والأمن، مما يعكس التزام المجتمع الدولي بتمكين النساء في هذه المجالات الحيوية.

المحور الثالث: الآليات الدولية لحماية حقوق المرأة في مجال مكافحة الاتجار بالنساء

إن الاهتمام بحقوق المرأة ظهر واضحاً من خلال عقد المؤتمرات والندوات وإبرام المواثيق والاتفاقيات على المستويين الإقليمي والدولي، وذلك من أجل معالجة جميع الجوانب والظروف التي تساهم في تعزيز حقوق المرأة الإنسان. فألإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد عام ١٩٤٨ يبين عزم الدول على تحقيق

المساواة وعدم التمييز بين العالم، حيث شهد التاريخ لأول مرة الاتفاق على مجموعة من الحريات والحقوق الأساسية وتم الاعتراف بنصوص الإعلان كمقياساً ملزماً على المستوى الدولي^{٢٠}. وبرزت حقوق المرأة السياسية في العديد من المواثيق الدولية كالمؤتمرات الدولية والاتفاقيات الدولية والندوات العالمية، وتؤكد جميعاً على حق المرأة على قدم المساواة مع الرجل، مثل حق المرأة في الترشح والتصويت ونقل الوظائف العامة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وقد تأكدت تلك الحقوق في العديد من المواثيق الدولية^{٢١}.

أما بالنسبة إلى الاتفاقيات الأخرى التي تهتم بحقوق المرأة مثلاً الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، والاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب، والاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وأفراد عائلاتهم، فقد وضعت معايير جديدة في هذا المجال. وساهمت جميع هذه الاتفاقيات في خلق آليات لمراقبة مدى تفيد الدول بالتزاماتها في هذا المجال، من ضمنها تقديم تقارير منظمة عن الإجراءات التي تتخذها الدولة لتطبيق نصوص هذه المعاهدات، حيث يحق للأفراد في بعض الحالات أن يتقدموا بشكوى ضد الدولة إذا شعروا بأن حقوقهم منتهكة، ولقد تم تبني العديد من الأدوات الإقليمية والدولية لحماية حقوق المرأة، كالمواثيق والقرارات^{٢٢}.

يتضح مما سبق أن هذه المواثيق قد أعطت المرأة الحق في العمل في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، مع وفرة الضمانات اللازمة لتطبيق هذه الحقوق، وهي حقوق محل اتفاق بين فقهاء القانون الدولي العام، ويعد في حكم القواعد القانونية الدولية، لاسيما الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. وكلها تندرج تحت إطار الحياة السياسية العامة، بما في ذلك حق المرأة في تولي القضاء وممارسة أعمال الإدارة العامة، والانضمام إلى الحياة السياسية فضلاً عن تمثيل المرأة في العمل الدبلوماسي.

الخاتمة:- أن حماية حقوق المرأة في ظل الاتفاقيات الدولية تعد من القضايا الدولية البالغة الأهمية في العصر الحديث، حيث تواجه النساء من مختلف أنحاء العالم تحديات جسيمة نتيجة للتأثر بها، فالاتفاقيات والمواثيق والبروتوكولات الدولية لعبت دوراً حاسماً في مكافحة ظاهرة الاتجار بالنساء. ومع ذلك تبقى التحديات كبيرة، وتتطلب تعزيز التعاون الدولي وتحسين آليات التنفيذ والمتابعة لضمان توفير حماية فعالة ومستدامة لحقوق المرأة، وهذا الأمر يتطلب تكاتف جهود الحكومات والمجتمع المدني والمنظمات الدولية إضافة إلى تعزيز الوعي المجتمعي حول مخاطر الاتجار بالنساء وسبل مكافحتها.

التوصيات:

١. تعزيز التعاون الدولي إذ ينبغي على الدول تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات والخبرات لمكافحة الاتجار بالنساء.
٢. تطبيق القوانين إذ يجب على الدول تعزيز تطبيق القوانين المتعلقة بمكافحة الاتجار بالنساء وتقديم العقوبات الصارمة للمتورطين.
٣. تمكين المرأة إذ ينبغي تعزيز التدابير التي تعزز دور المرأة في المجتمع وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً لتقليل عرضها لخطر الاتجار.
٤. أن قرار ١٣٢٥ قد أسس الإطار الأساسي للقرارات اللاحقة التي تهدف إلى تعزيز دور المرأة في السلام والأمن، مما يعكس التزام المجتمع الدولي بتمكين النساء في هذه المجالات الحيوية.

المصادر

١. ام. الاء محمد صاحب سكر، مدى أستجابة قانون مكافحة الاتجار بالبشر العراقي لمتطلبات مكافحة جريمة الاتجار بالنساء، دراسة تحليلية مقارنة، جامعة القادسية والعلوم السياسية ، العدد الأول، المجلد التاسع، حزيران/٢٠١٨.
٢. م.د ايمان يونس ابراهيم، مناهضة الاتجار بالاعضاء البشرية للاطفال، مجلة اشراقات تنموية، العدد ٢٠، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية.
٣. ا.د براء منذر كمال عبد اللطيف، سري حاتم مجيد عبد اللطيف، الجوانب الاجرائية لمكافحة جريمة الاتجار بالنساء (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة (٢)، المجلد (٢) ، العدد (٢)، كانون الأول ٢٠١٧.
٤. بيان محمد أبراهيم ، وسريست أحمد اسماعيل، حقوق المرأة في ظل المواثيق الدوليو والدساتير الوطنية، مجلة جامعة دهوك، المجلد ٢٦، العدد ١، آذار ٢٠٢٣.
٥. ابويحيويو أمال، مكافحة الاتجار بالنساء في القانون الدولي، المجلة الجزائرية للقانون المقارن، العدد ١، ٤ كانون الأول، ٢٠١٤.
٦. ناريمان فضيل النمري، الأليات الدولية والشرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة، رسالة ماجستير ، قسم القانون العام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤.
٧. ا.م.د مصلح حسن أحمد، حقوق المرأة في القانون الدولي العام، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية العدد ٧٠، ٢٠١١.
٨. حسام محمود صالح عواد، الحقوق السياسية للمرأة في الاتفاقيات الدولية والقانون الفلسطيني، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٧.
٩. شيماء القره غولي، حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية والأقليمية، (نموذج المرأة العربية)، المجلة السياسية والدولية كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٧، ٢٠١٠.
١٠. مبروك فاطيمة، تدابير حماية ضحايا الاتجار بالبشر في القانون الدولي (الاتفاقيات الدولية)، أطروحة دكتوراة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، الجزائر.
١١. موقع الأمم المتحدة، متوفر على الرابط الأتي:- [https://www.un.org/ar/about-](https://www.un.org/ar/about-rights-us/universal-declaration-of-human) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان،
١٢. ما هو الإعلان العالمي لحقوق الأنسان؟ ولماذا أصدر؟ موقع منظمة العمل الدولية، متوفر على الرابط التالي:- [https://www.amnesty.org/ar/what-we-do/universal-](https://www.amnesty.org/ar/what-we-do/universal-declaration-of-human-rights/)
١٣. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، متوفر على الرابط التالي: [https://www.ohchr.org/ar/instruments-](https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/convention-eliminate-discrimination-against-women/)
١٤. بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، متوفر على الرابط التالي: [https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/protocol-](https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/protocol-prevent-suppress-smuggling-of-human-beings/)

- ^١ بيان محمد أبراهيم ، وسرست أحمد اسماعيل، حقوق المرأة في ظل المواثيق الدولية والدساتير الوطنية، مجلة جامعة دهوك، المجلد ٢٦، العدد ١، ٦ آذار ٢٠٢٣، ص ٤٤٦.
- ^٢ م.د ايمان يونس ابراهيم، مناهضة الاتجار بالاعضاء البشرية للأطفال، مجلة اشراقات تنموية، العدد ٢٠، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، ص ٣٦٨.
- ^٣ أم. الاء محمد صاحب سكر، مدى استجابة قانون مكافحة الاتجار بالبشر العراقي لمتطلبات مكافحة جريمة الاتجار بالنساء، دراسة تحليلية مقارنة، جامعة القادسية والعلوم السياسية ، العدد الأول، المجلد التاسع، حزيران/٢٠١٨. ص ٢٢٢.
- ^٤ ناريمان فضيل النمري، الآليات الدولية والشرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة، رسالة ماجستير ، قسم القانون العام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤، ص ٩٩.
- ^٥ المصدر نفسه.
- ^٦ ا.د براء منذر كمال عبد اللطيف، سري حاتم مجيد عبد اللطيف، الجوانب الإجرائية لمكافحة جريمة الأتجار بالنساء (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة (٢)، المجلد (٢) ، العدد (٢)، كانون الأول ٢٠١٧، ص ٨١.
- ^٧ موقع الأمم المتحدة، متوفر على الرابط الآتي:--<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights> الإعلان العالمي لحقوق الإنسان،
- ^٨ ما هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟ ولماذا أصدر؟ موقع منظمة العمل الدولية، متوفر على الرابط التالي:--<https://www.amnesty.org/ar/what-we-do/universal-declaration-of-human-rights/> الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره.
- ^٩ ا.م.د مصلح حسن أحمد، حقوق المرأة في القانون الدولي العام، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية العدد ٧٠، ٢٠١١، ص ١٠.
- ^{١٠} اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، متوفر على الرابط التالي: <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/convention-eliminate-discrimination-against-women>
- ^{١١} حسام محمود صالح عواد، الحقوق السياسية للمرأة في الاتفاقيات الدولية والقانون الفلسطيني، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٧، ص ٣٨.
- ^{١٢} ا.ب.ويحيوي أمال، مكافحة الاتجار بالنساء في القانون الدولي، المجلة الجزائرية للقانون المقارن، العدد ١، ٤ كانون الأول، ٢٠١٤، ص ٧٧.
- ^{١٣} بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، متوفر على الرابط التالي:--<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/protocol-prevent-suppress-trafficking-in-persons>
- ^{١٤} شيماء القره غولي، حقوق المرأة في الاتفاقيات الدولية والأقليمية، (نموذج المرأة العربية)، المجلة السياسية والدولية كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد ١٧، ٢٠١٠، ص ٥٨.
- ^{١٥} بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، متوفر على الرابط التالي:--<https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/protocol-prevent-suppress-trafficking-in-persons>
- ^{١٦} ميروك فاطيمة، تدابير حماية ضحايا الاتجار بالبشر في القانون الدولي (الاتفاقيات الدولية)، أطروحة دكتوراة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عمار تليجي، الأغواط، الجزائر، ص ٨٩.
- ^{١٧} المصدر نفسه، ص ٩٠.
- ^{١٨} ا.م.د مصلح حسن أحمد، حقوق المرأة في القانون الدولي العام، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.
- ^{١٩} حسام محمود صالح عواد، الحقوق السياسية للمرأة في الاتفاقيات الدولية والقانون الفلسطيني، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
- ^{٢٠} ميروك فاطيمة، تدابير حماية ضحايا الاتجار بالبشر في القانون الدولي (الاتفاقيات الدولية)، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.
- ^{٢١} ناريمان فضيل النمري، الآليات الدولية والشرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.

النواسخ (كان وأخواتها إنَّ وأخواتها)

دراسة نحوية دلالية

م.م هدى سليم حسين طالب

hudasaleem@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الخلاصة:

تناولت في هذا البحث نواسخ الابتداء (كان وأخواتها) و (إنَّ وأخواتها) وهذه النواسخ تدخل على المبتدأ والخبر فتغير فيهما من حيث الوظيفة والشكل والأفعال النواسخ (كان وأخواتها) ترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها، أما الحروف النواسخ (إنَّ وأخواتها) فهي تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها، ولكل من هذه النواسخ سواء كانت الأفعال النواسخ (كان وأخواتها) أو الحروف النواسخ (إنَّ وأخواتها) معان مختلفة وسأتناول في هذا البحث إن شاء الله هذه النواسخ دراسة نحوية دلالية مع ذكر معانيها المختلفة إضافة إلى أمثلة متعددة من آيات القرآن الكريم.

Summary:

In this research, I discussed the introductory particles (Kana and its sisters and Inna and its sisters). These particles are introduced to the subject (mubtada') and the predicate (khabar), changing their function and form.

The verb particles (Kana and its sisters) raise the subject (mubtada') to the nominative case (marfū') and set the predicate (khabar) in the accusative case (mansūb). On the other hand, the particles (Inna and its sisters) set the subject (mubtada') in the accusative case (mansūb) and raise the predicate (khabar) to the nominative case (marfū').

Each of these particles, whether the verb particles (Kana and its sisters) or the particle particles (Inna and its sisters), has different meanings. In this research, God willing, I will discuss these particles from both grammatical and semantic perspectives, including their different meanings and providing examples from the Holy Quran.

المقدمة

النواسخ جمع ناسخ ومعناه الإزالة فنقول مثلاً: نسختُ الشمسُ الظلَّ بمعنى: أزالته. أمَّا في الاصطلاح فهو: ما يرفع حكم المبتدأ والخبر، فالنسخ هو إزالة حكم المبتدأ وكذلك حكم الخبر من حيث الوظيفة ومن حيث الشكل، والنواسخ هي الأفعال الخاصة أو الحروف التي يتغير معها المبتدأ والخبر من حيث الوظيفة ومن حيث الشكل والنواسخ سبعة أبواب وهي:
أولاً: كان وأخواتها، كقولنا: كان خالدٌ ناجحاً.

ثانيًا: إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا: كقوله تعالى: ((وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلُ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)) يونس: ٥٣

ثالثًا: الحروف التي بمعنى ليس، مثل قولنا: ما الصديقُ خائنًا.

رابعًا: كاد وأخواتها، كقولنا: كاد الصعب يهون.

خامسًا: (لا) النافية للجنس، كقولنا: لا رجلٌ في الدار.

سادسًا: ظنٌّ وأخواتها، مثل: ظننتُ عليًّا أخاك.

سابعًا: أعلم وأرى وأخواتهما، مثل: أعلمتُ الطالبَ الدرسَ واضحًا.

وهذه هي الأبواب السبعة للنواسخ، منها أفعال ومنها حروف، ولكني تناولت في بحثي هذا نوعين من النواسخ هما: **الأفعال النواسخ** و **الحروف النواسخ** أما الأفعال النواسخ فهي (كان وأخواتها) وأما الحروف النواسخ فهي (إنَّ وأخواتها) ولكل من هذه النواسخ معانٍ مختلفة، وبالنسبة للأفعال النواسخ (كان وأخواتها) فهي ترفع المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها، على عكس الحروف النواسخ وهي (إنَّ وأخواتها) فهي تنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها، وسأتناول في هذا البحث هذه النواسخ مع ذكر معانيها وأمثلة عن كل فعل ناسخ أو حرف ناسخ له علاقة بهذه النواسخ سواء كانت أفعالًا أم حروفًا.

المبحث الأول: نواسخ الابتداء (كان وأخواتها)

ذهب جمهور النحاة إلى تسمية (كان وأخواتها) أفعالًا ناقصة وهي: (كان، ظلٌّ، أصبح، أضحى، أمسى، بات، صار، ليس، مازال، ما برح، ما فتئ، ما انفك، مادام).

وقد اختلفوا على سبب تسميتها ناقصة وكان رأي أكثر النحاة على أنها سميت ناقصة لأن سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن ولكن هذه الأفعال لا تدل على الحدث وإنما تدل على الزمن فقط، وكانت ناقصة بسبب تجردها من الحدث^(١).

ورأى آخرون إلى سبب تسميتها ناقصة لأنها لا تكتفي بمرفوعها وإنما هي تنفقر إلى المنصوب أيضًا والذي يعيننا في البحث هو الاستعمال والمعنى.

١. (كان): فعل ماض ناقص يدخل على المبتدأ والخبر تفيد الزمان في الخبر وصار الخبر كالعوض

من الحدث، فلذلك لا تكتمل الفائدة بالمرفوع حتى تأتي بالمنصوب^(٢).

ففي جملة (كان زيدٌ قائمًا) يدل على الكون والذي هو الحصول المطلق وخبره يدل على الكون المخصوص وهو كون القيام، أي حصوله. والمعنى أن زيدًا متصف بصفة القيام، المتصف بصفة الكون بمعنى الحصول والوجود^(٣).

معاني كان واستعمالاتها:

(كان) فعل ماض ناقص ومن أبرز معانيها:

• الماضي المنقطع وهو الغالب فمثلًا نقول: (كان خالدٌ غنيًّا وأصبح فقيرًا) وهو على

ضربين:

○ ضرب يراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت، فمثلًا

نقول: (كان محمدٌ شاعرًا) أي متصف بهذه الصفة على وجه الثبوت، وهو

عندما يكون خبرها اسمًا.

○ ضرب يراد به أنه حصل مرة ولم يكن وصفًا ثابتًا وذلك عندما يكون خبرها

فعلًا ماضيًا ونحو قولنا: (كان زيدٌ كاذبًا) أي متصفًا بالكذب، و(كان زيدٌ كذب)

أي مرة واحدة^(٤).

- الماضي المتجدد والمعتاد: وذلك عندما يكون الخبر فعلاً مضارعاً وهو نوعان:
 - الماضي المستمر: وهو ما حدث مرة وكان مستمراً كما في قولنا: (كنتُ أقرأ في كتابي فجاءني خالد) أي بمعنى كنت مستمراً بقراءتي حتى جاءني خالد.
 - الماضي المعتاد أو الدلالة على العادة في الماضي: كما في قوله تعالى: ((كأثوا قليلاً من التُّلِّ ما يَهْجَعُونَ)) الذاريات: ١٧
 - الدوام والاستمرار: بمعنى: لم يزل، كما في قوله تعالى: ((وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا^٥ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)) الأنبياء: ٨١
 - الدلالة على الحال، كما في قوله تعالى: ((فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ^٦ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ^٧ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)) النساء: ١٠٣ مفروضة على المؤمنين منذ قديم الزمان.
 - الاستقبال، أي تدل على الاستقبال كما في قوله تعالى: ((يُؤْفُونَ بِالَّذِرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)) الإنسان: ٧ فإن القرآن كثيراً ما يخبر عن المستقبل بلفظ الماضي^(٤).
٢. (صار): معنى (صار) الانتقال من حال إلى حال وتدخل على المبتدأ والخبر فتفيد معنى الانتقال والتحول كما في قولنا (صار زيدٌ غنياً) أي أن زيد متصف بالغنى أي الحصول عليه بعد أن لم يحصل^(١).
٣. (ظلّ وبات): يستعمل (ظلّ) لإفادة الحكم في النهار، أما (بات) فلإفادة الحكم في الليل، فنقول (ظل أخوك يفعل كذا) إذا فعله نهاراً و(بات يفعل كذا) إذا كان فعله بالليل^(٢).
- وقد يخرجان عن هذا المعنى فيستعملان استعمالاً كان وصار مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة، كما في قوله تعالى: ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ أَظْلًا وَجْهُهُ مَسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)) النحل: ٥٨ والمراد بذلك أنه يحدث به ذلك عن البشارة وإن كان ذلك ليلاً^(٣).
- وقد يأتي هذان الفعلان تامين كما في قولنا: (ظلّ اليوم) أي دام ظله (وبات زيد) أي دخل زيد في البيت^(٤)، وقد وردت (بات) في كقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)) الفرقان: ٦٤ وهنا تخصيص فعل القيام بالليل.
٤. أصبح، أضحى، أمسى: الأصل في هذه الأفعال أن تفيد اتصاف المبتدأ بالحكم في ازمنتها فمعنى (أصبح) اتصافه به في الصباح، ومعنى (أضحى) اتصافه به في الضحى، ومعنى (أمسى) اتصافه به في المساء^(١٠). ولهذه الأفعال معان حيث تدخل على المبتدأ والخبر لإفادة زمانها في الخبر فمثلاً (أصبح زيدٌ كاتباً، أمسى خالد مسافراً، وأضحى أخوك مسروراً) فهي ك(كان) في دخولها على المبتدأ وإفادة زمانها للخبر^(١١). بمعنى: كان في الصباح وكان في المساء وكان في الضحى^(١٢).
٥. مازال، ما برح، ما فتى، ما انفك: هذه الأفعال تفيد استمرار الفعل واتصاله بزمان التكلم فمثلاً: (ما زال محمدٌ منطلقاً) بمعنى أنه مستمر في الانطلاق إلى زمن التكلم، مثلاً (ما زال محمدٌ منطلقاً) بمعنى أنه مستمر في الإنطلاق إلى زمن التكلم^(١٣).
- وأن الأفعال معناها على الإيجاب حتى وإن كان أولها حرف نفي لأن هذه الأفعال بدون حرف النفي معناها النفي ف(زال، وبرح، وأنفك، وقتئذ) كلها بمعنى خلاف الثبات فإذا دخل حرف النفي عاد معناها إلى الثبات وخلاف الزوال^(١٤).

فهذه إذن أفعال منفية ولكنها تفيد الثبات والاستمرار فإذا كانت مثبتة فمعناها هو الترك والزوال وإذا كانت منفية معناها نفي الترك والزوال أي بمعنى الاستمرار والثبات، وزال يزيل فيقال: زال الشيء يزيله زيلًا أي فصله عنه وخصّ شيئًا من شيء^(١٥).

المبحث الثاني: نواسخ الابتداء (إنّ وأخواتها)

وهي (الأحرف المشبهة بالفعل) حيث أنه أطلق ذلك عليها ذلك النحاة ويسمى النحاة المبتدأ بعدها اسمها والخبر خبرها كقوله تعالى ((إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ)) رَحِيمُ الْبَقَرَةِ: ١٧٣^(١٦) ومبتدأ الجملة الأسمية منصوب بعد هذه الأحرف النواسخ والأحرف المشبهة بالفعل لا تدخل على كل مبتدأ وخبر فهناك من المبتدأ ما لا تدخل عليه مثل المبتدأ المحذوف كقولنا (الحمد لله العظيم) برفع (العظيم) على أنه خبر لمبتدأ تقديره هو وهناك من الحذف ما لا تدخل عليه كالطالبي والإنساني نحو (أين محمد؟)^(١٧).

معانيها

أولاً: إنّ، تأتي لعدة معان أشهرها:

- التوكيد، وهو الأصل فيها والدليل على أنها للتوكيد أنها يجاب بها القسم قال تعالى: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأُصْبِحُوا خَاسِرِينَ)) المائدة:

٥٣

فعندما نقول (إنّ محمداً قائم) أوجز من قولنا (محمداً قائمٌ محمداً قائمٌ) مع حصول الغرض من التأكيد فإن أدلنا اللام وقلنا (إنّ محمداً لقائم) ازداد معنى التوكيد وكأنما كررنا اللفظ لثلاث مرات^(١٨). وهي مقررة لقسم متروك استغنى عنه بها والتقدير: والله إن محمداً لقائم^(١٩). وهي لتوكيد الحكم ونفي الشك فيه أو الإنكار له^(٢٠). فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن ولنفي الإنكار واجب والأصل في (إنّ) أن تكون للجواب^(٢١).

وقيل هي أكد من اللام وهي قريبة الشبه بنون التوكيد الثقيلة و (ان) لينصب معها الاسم ونون التوكيد ليفتح معها الفعل وهي تخفف كما تخفف (إنّ)^(٢٢).

- الربط: قد تأتي (إن) لربط الكلام فلا يمكن سقوطها منه وإن اسقطتها رأينا الكلام مختلاً غير صحيح كقوله تعالى: ((قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) البقرة: ٣٢.

وكقوله تعالى: ((فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) البقرة: ٣٧

- التعليل: قد تأتي (إن) للتعليل والتعليل اثبتة ابن جني وهو نوع من التأكيد^(٢٣). كقوله تعالى: ((ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَعْرَبُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) البقرة: ١٩٩

ثانياً: أنّ

لـ (أنّ) معانٍ وغايات في الكلام مرتبطة وأهم وظيفة لها أنها توقع الجملة موقع المفرد فتتهيئها لتكون فاعلة ومفعولة ومجرورة ومبتدأ، مثل: (يعجبني أنك فزت) ولذلك يدلنا هذا إلى ان (أنّ) المفتوحة بمعنى المصدر^(٢٤). فر (أنّ) المفتوحة مع جملتها في حكم المفرد^(٢٥).

ثالثاً: ليت

وتفيد معنى التمني والتمني يكون في المستحيل نحو (ليت الشباب يعود) وفي الممكن غير المتوقع نحو (ليت علياً يأتي معنا). فإذا كان متوقفاً أصبح المعنى الترجي ولا يكون في الواجب حصوله^(٢٦).

رابعاً: لعلّ

وتستعمل لتوقع شيء محبوب أو مكروه فتوقع المحبوب يسمى ترجياً، أما توقع المكروه فيسمى إشفاقاً ففي الترجي نحو: (لعلَّ الاختبارَ سهلاً) أما في الإشفاق وهو توقع المكروه نحو: (لعلَّ الصديقَ مريضاً) وقد تتجرد (لعل) لمطلق المتوقع فلا تختص بكونه محبوباً أو مكروهاً^(٢٧) كقوله تعالى: ((فَلَعَلَّكَ نَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكَ إِنَّمَّا أَنْتَ نُذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)) هود: ١٢

خامساً: لكنَّ

(لكن) توجب بعد نفي ولا تأتي في أول الكلام فهي تثبت معنى ما بعدها^(٢٨) وهي للاستدراك نحو (ما زيد شجاعاً لكنه صادق) فلما نريد رفع الإبهام عن كلام معين نعقبه بـ(لكن) مع مصحوبها^(٢٩) وهو مخالفة حكم ما بعد (لكن) لحكم ما قبلها^(٣٠).
سادساً: كأنَّ

وتستعمل للتشبيه وهي مؤلفة من كاف التشبيه وإنَّ ولكن صارت بمنزلة كلمة واحدة^(٣١) والتشبيه بـ(كأن) أفضل من التشبيه بـ(كاف)^(٣٢) ونحو: (كأنَّ خالدًا قائمٌ).

المبحث الثالث: أحوال همزة (إن) و (أن)

حسب رأي النحاة فإنَّ لـ(ان) ثلاثة أحوال هي: وجوب الفتح، وجوب الكسر، وجواز الأمرين، وحيث (أن) المفتوحة الهمزة تأتي لسد المصدر مسدها ومسد معموليها بينما (إن) المكسورة الهمزة لا يجوز أن تسد المصدر مسدها ومسد معموليها^(٣٣) والذي يميز بين (أن) المفتوحة الهمزة، و(إن) المكسورة الهمزة إذا كان الكلام موطن المفرد فيجب أن تكون مفتوحة مثل (ظننتُ أنك ذاهب)، أي: ظننتُ ذهابك حاصلًا^(٣٤).

أولاً: فتح همزة (أن) وجوباً

حيث يجب فتح همزة (إن) إذا كانت مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر، سواء كان مرفوعاً أو مجروراً أو منصوباً فمثال على المصدر المؤول في حال الرفع كقوله تعالى: ((أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)) العنكبوت: ٥١ ففي الآية المباركة (أن) مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر فاعل، أي: إنزالنا.

وقد تقع (ان) مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر نائب فاعل كقوله تعالى: ((قل أوجي إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا)) الجن: ١ ففي الآية المباركة موقع (ان) مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر نائب فاعل، بمعنى: استماع.

وقد تكون المصدر المؤول من (ان) واسمها وخبرها مبتدأ كقوله تعالى: ((ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير)) فصلت: ٣٩ أي: رؤيتك. وقد تقع (ان) مع اسمها وخبرها مصدر مؤول خبراً مثل: (اعتقادي أنك صادق) بمعنى: (اعتقادي صدقك)^(٣٥).

وقد تقع (ان) مع اسمها وخبرها مصدر مؤول مفعولاً به (سمعتُ أن خالدًا مسافرٌ) أي بمعنى: سمعتُ سفر خال. وقد يكون المصدر المؤول مجروراً سواء كان مجروراً بالحروف أو مجروراً بالإضافة نحو قوله تعالى: ((فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون)) الذاريات: ٢٣ أي: مثل نطقكم.

ثانياً: كسر همزة (إن) وجوباً

"تكسر همزة (إن) وجوباً في حال عدم جواز تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر"^(٣٦).

تأتي همزة (إن) مكسورة وجوباً عندما يكون موضعها في بداية الكلام كقوله تعالى: ((إنَّا أنزلناه في ليلة القدر)) القدر: ١ أو تأتي في أول جملة الصلة نحو قوله تعالى: ((إن قرؤن كان من قوم موسى فبغى عليهم

وَأَتَيْتُهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْأَقْوَةِ إِذْ قَالَ لَهُ فَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)) القصص: ٧٦ أو في جواب القسم وفي خبرها اللام نحو قوله تعالى: ((وَأَلْفَرَاءَ أَنْ الْحَكِيمَ * إِنَّكَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ)) يس: ٢-٣

ومن مواضع كسر همزة (إِنَّ) انها تأتي بعد (حيث) و(إِذْ) نحو: اقرأ حيث إِنَّ خالداً يقرأ^(٣٧) وتأتي (إِنَّ) مكسورة الهمزة إذا وقعت بعد حرف الاستفتاح (ألا)، نحو: (ألا إنه مسافر)^(٣٨) وتأتي (إِنَّ) في موضع حال سواء سبقت بواو الحال أو لم تسبقه^(٣٩)، كقوله تعالى: ((كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرْهُونَ)) الأنفال: ٥

وتأتي مكسورة الهمزة وجوباً إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب مع وجوب لام الابتداء، نحو: (علمت إِنَّكَ لصادق)^(٤٠).

ثالثاً: جواز فتح الهمزة وكسرها

يجوز فتح همزة (ان) وكسرها في المواضع الآتية:

- إذا وقعت بعد (إذا) الدالة على المفاجأة نحو: (خرجت فإذا (إِنَّ) عَلِيًّا واقفًا بالباب) فإذا كانت مكسورة الهمزة فتكون جملة والتقدير: خرجت وإذا علي واقف. وإذا كانت مفتوحة الهمزة فتكون مع صلتها في تأويل مصدر.
- إذا وقعت جواب قسم ولا يوجد في خبرها لام نحو: والله (إِنَّ) (أَنْ) محمداً صادق^(٤١).
- إذا وقعت بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط، نحو قوله تعالى: ((وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا بَهِلَّةً ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) الأنعام: ٤٤ فُرئ (فإنه غفور رحيم) بالفتح والكسر للهمزة من كسرها جعلها جملة الجواب، أما في حالة الفتح فتكون مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فجزاه الغفران، وجملة المبتدأ والخبر في محل جزم جواب الشرط^(٤٢).
- إذا وقعت (إِنَّ) بعد مبتدأ هو قول أو في معنى القول وخبرها قول أو في معناه كذلك والقائل واحد نحو خبر القول (إني-أني أحمد الله) فهنا (أَنْ) واسمها وخبرها في تأويل مصدر خبر المبتدأ، أي بمعنى: خبر القول حمد الله، إذا لم يكن المبتدأ قولاً أو ما في معناه وجب الفتح، نحو: أول ما أقول أني احمد الله^(٤٣).

الخاتمة

بعد إتمام بحثي بعون الله سبحانه وتعالى توصلت إلى النتائج الآتية:

١. إن ل(كان) الفعل الناسخ استعمالات متعددة، فبالرغم من إن (كان) فعل ماض ناقص غير أنه لا يختص بالماضي فقط ومن ابرز معانيه:

- الماضي المنقطع.
- الماضي المتجدد والمعتاد.
- الدوام والاستمرار.
- الدلالة على الحال.

٢. (ظل، بات):

نلاحظ هذان الفعلان برغم تقارب المعنى فيهما إلا إن (ظل) يستعمل لإفادة الحكم في النهار، أما (بات) فيستعمل لإفادة الحكم في الليل.

٣. الأفعال (مازال، مابرح، ماقتئ، مانفك):

هذه الأفعال تفيد استمرار الفعل واتصاله بزمن التكلم وتدل على الإيجاب برغم أولها حرف نفي.
٤. من الأحرف المشبهة بالفعل (إنّ) وهي تأتي لعدة معانٍ، وهي:

- التوكيد.
- الربط.
- التعليل.

كما أنها تأتي مكسورة الهمزة وجوباً وجوازاً أو مفتوحة الهمزة وجوباً وجوازاً.

الهوامش

- [١] يُنظر: معاني النحو، دكتور فاضل صالح السامرائي: ٢٢٣/١.
- [٢] يُنظر: أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الانباري: ١٢٣-١٢٤، شرح المفصل، الشيخ العالم العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعش الزمخشري: ٨٩/٧-٩٠.
- [٣] يُنظر: رضي الدين الاستربادي على الكافية، الإمام جلال الدين المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي: ٢٢١/٢.
- [٤] يُنظر: معاني النحو، دكتور فاضل صالح السامرائي: ٢٢٦/١.
- [٥] يُنظر: الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ١٦٨/١، البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي: ١٢٧/٤.
- [٦] يُنظر: شرح رضي الدين الاستربادي على الكافية، الإمام جلال الدين المعروف بابن الحاجب: ٢٢١/٢.
- [٧] يُنظر: شرح المفصل، موفق الدين الزمخشري: ١٠٦/٧، درة الغواص في أوام الخواص، لأبي محمد القاسم الحريري: ١٢.
- [٨] يُنظر: شرح المفصل للزمخشري: ١٠٦/٧، حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢٢٦/١، شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهر: ١٩١/١، شرح ابن عقيل: ١١١/١، حاشية الخضري: ١١٤/١-١١٥.
- [٩] يُنظر: حاشية الصبان: ٢٢٥-٢٢٦/١، شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهر: ١٩١/١.
- [١٠] يُنظر: معاني النحو، دكتور فاضل السامرائي: ٢٢٥/١.
- [١١] يُنظر: شرح المفصل للزمخشري: ١٠٣/٧، حاشية الصبان: ٢٢٦/١، شرح رضي الدين الاستربادي على الكافية: ٢٢١/٢، شرح التصريح على التوضيح: ١٩٠-١٩١، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ١١٤/١-١١٥.
- [١٢] يُنظر: شرح رضي الدين الاستربادي على الكافية: ٢٢٦/٢.
- [١٣] النحو العربي أحكام ومعانٍ، دكتور محمد فاضل السامرائي: ٢١٤/١.
- [١٤] حاشية الصبان: ٢٢٧/١.
- [١٥] يُنظر: التطور النحوي للغة العربية: ٩١.
- [١٦] يُنظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢١٠/١، حاشية الخضري: ١٢٩/١.
- [١٧] يُنظر: شرح المفصل للزمخشري: ٥٩/٨، الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي: ٢٩/١.
- [١٨] همع الهوامع على شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي: ١٢٢/١.

- [١٩] شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ٦٥.
- [٢٠] يُنظر: كتاب سيبويه: ١/١٢١، شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي هشام الأنصاري: ١٤٨.
- [٢١] دلائل الإعجاز، لأبو بكر عبد القاهر الجرجاني: ٢٤٩-٢٥١.
- [٢٢] يُنظر: الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ١/١٥٦، البرهان في علوم القرآن: ٤٠٦/٢-٤٠٧، معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي: ١/٦٠٩-٦١٠.
- [٢٣] يُنظر: شرح المفصل للزمخشري: ٥٩/٨.
- [٢٤] شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لابن الحاجب: ١٢٢.
- [٢٥] مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري: ١/٢٨٥.
- [٢٦] يُنظر: النحو العربي أحكام ومعان: ١/٢٧١.
- [٢٧] يُنظر: الكتاب لسبويه: ١/٢١٧.
- [٢٨] يُنظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/٢١١.
- [٢٩] يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ١/٢٩٠-٢٩١.
- [٣٠] حاشية الصبان: ١/٢٧٠.
- [٣١] يُنظر: دلائل الإعجاز: ١٩٩.
- [٣٢] يُنظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/٢١٤-٢١٥، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ١٢٠/١-١٢١.
- [٣٣] يُنظر: شرح المفصل للزمخشري: ٨/٦٠-٦١.
- [٣٤] يُنظر: النحو العربي أحكام ومعان: ١/٢٧٤، النحو الوافي، عباس حسن: ٢٣٦.
- [٣٥] يُنظر: النحو العربي أحكام ومعان: ١/٢٧٤.
- [٣٦] النحو العربي أحكام ومعان: ١/٢٧٥.
- [٣٧] يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن: ٢٣٧.
- [٣٨] يُنظر: الكتاب: ١/٤٦٢.
- [٣٩] الكتاب: ١/٤٦٢.
- [٤٠] يُنظر: النحو العربي أحكام ومعان: ١/٢٧٦.
- [٤١] يُنظر: النحو العربي أحكام ومعان: ١/٢٧٧-٢٧٨.
- [٤٢] النحو العربي أحكام ومعان: ١/٢٧٩، يُنظر: النحو الوافي: ٢٣٨.
- [٤٣] يُنظر: النواسخ في كتاب سيبويه، حسام سعيد النعيمي: ١٢٦.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٦-١٩٨٧.
٢. اسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري، تحقيق: محمد بهجة الطيار، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م، دمشق، مطبعة الترقى.
٣. شرح المفصل، الشيخ العالم العلامة موفق الدين يعيـش بن علي بن يعيـش النحوي الزمخشري (ت: ٤٣١هـ)، محققه: احمد السيد سيد احمد، القاهرة، مصر، المكتبة التوفيقية.

٤. شرح رضي الدين الاستربادي على الكافية، الإمام جلال الدين بن عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي (ت: ٥٧٠هـ-٦٤٦م).
٥. همع الهوامع شرح جمع الجوامع جلال الدين السيوطي، ط١، ١٣٢٧هـ، مصر، مطبعة السعادة.
٦. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط٢، ١٣٧٠هـ-١٩٥١م، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: وائل أحمد عبد الرحمن، ط١، ٢٠١٢م، القاهرة دار التوفيقية للتراث.
٨. درة الغواص في أوهام الخواص، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، مكتبة المثنى، بغداد.
٩. حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار احياء الكتب العربية.
١٠. شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، (ت: ٩٠٥هـ)، دار احياء الكتب العربية.
١١. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري الهمداني، (ت: ٧٦٩هـ)، مطبعة دار احياء الكتب العربية.
١٢. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مطبعة دار احياء الكتب العربية.
١٣. التطور النحوي للغة العربية، الأستاذ برجشتراسر، مطبعة السماح، ط١، ١٩٢٩م.
١٤. الأشباه والنظائر في النمو، جلال الدين السيوطي، ط٢، ٣٥٩هـ.
١٥. شرح الفية ابن مالك لابن الناظم، ١٣٤٢هـ، النجف، المطبعة العلوية.
١٦. معترك الأقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد علي الجاوي، دار الثقافة العربية للطباعة.
١٧. شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن محمد المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي، (٥٧٠هـ-٦٤٦هـ)، دار الطباعة المعاصرة.
١٨. مغني اللبيب من كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.
١٩. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مكتبة المثنى، بغداد.
٢٠. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) مصر دار المنار، ط٣، ١٣٦٦هـ.
٢١. النحو الوافي، عباس حسن، ط ١٤٨٢هـ-٢٠٠٧م، بيروت، لبنان، مكتبة المحمدي.
٢٢. النحو العربي أحكام ومعان، دكتور محمد فاضل السامرائي، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، دار ابن كثير.
٢٣. شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٩، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
٢٤. النواسخ في كتاب سيبويه، حسام سعيد النعيمي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، دار الرسالة للطباعة، بغداد.

الفتنة الأندلسية و البربر

(٣٩٩ - ٤٢٢ هـ / ١٠٠٩ - ١٠٣١ م)

م.د. انتصار محمد صالح الدليمي

الجامعة العراقية/ كلية الاداب / قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد :

لا شك ان العرب والبربر يشكلون عصب الدولة الاموية في الاندلس بل هم حماة الاسلام وحضارته في هذه البلاد وعليهم - كما هو معروف- وقع عبء فتح هذه البلاد وهم اول من سكنها ومن هنا يعد العرب والبربر شريكان في العملية السياسية والحضارية كلها ابتداءً من الفتح سنة (٩٢ هـ / ٧١١ م) حتى الغاء (سقوط) الخلافة الأموية سنة (٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م) وما بعدها. فقوتهم قوة للبلاد وضعفها ضعف للبلاد وهما بذلك كالمح إذا ما انعدم فسد معه كل شيء. وما الغاء الخلافة الأموية في الاندلس الا لفساد ملح هذه البلاد فانشغال العرب والبربر وعناصر اخرى في الصراع على الخلافة بعد سقوط الدولة العامرية سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م) وضعف قوة كلا الطرفين بل وسحقهما نتيجة الحروب الكثيرة وسوء سياسية الخلفاء الذين تعاقبوا على الحكم وعدم اهلية بعضهم وضبط البلاد وحالة الترددي دفع بعناصر من غير العرب والبربر الى الفعل المشؤوم - الغاء الخلافة - والذي جر البلاد بعد ذلك إلى ما يسمى بدويلات الطوائف (دويلات الطوائف) وهنا تطلبت الضرورة تقسيم البحث الى مبحثين وخاتمة تحدثت المبحث الأول عن دور البربر في الفتنة الأندلسية التي سبقت سقوط الخلافة في الأندلس. وفيه حاولت قدر الامكان تبين الحقائق وتخفيف حدة الاتهامات التي وجهت للبربر والتي تعدهم المسؤولين عن حالة الفوضى السياسية التي سبقت سقوط الخلافة الأندلسية، أما المبحث الثاني تحدثت عن اهم الامارات البربرية التي قامت أبان الفتنة الأندلسية والتي كونت نواة للدويلات البربرية التي قامت بعد سقوط الخلافة في الأندلس.

اما الخاتمة فقد احتوت على اهم النتائج والحقائق التي توصل اليه البحث في هذا الموضوع المهم .

المبحث الأول

موقف البربر من الفتنة الأندلسية (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ / ١٠٠٨ - ١٠٣٠ م)

في البدء يجب الاعتراف انه من الظلم الكبير وضع تبعية الأحداث التي حدثت عقب سقوط الدولة العامرية على كاهل البربر وحدهم بل ومن الظلم أيضاً تسمية الفتنة التي حدثت بعد التخلص من العامريين بالفتنة البربرية، لان البربر لم يكونوا من أشعل أوارها بل كان طيش قائد الانقلاب المهدي والذي تسميه المصادر بالمنفش^(١) لهشاشته ولطيشه فضلاً عن عجرة أهالي قرطبة وتصرفاتهم الهوجاء تجاه البربر السبب في اشعال نار الفتنة.

وليس معنى هذا اننا نريد الدفاع عن هؤلاء وتبرئة أفرادهم وجماعاتهم من مسؤولية هذه الفتنة وانما اردنا - والنصوص التاريخية تؤيدنا - ان تكون أحكامنا موضوعية ومنطقية قدر الإمكان، فالفرق المتصارعة في قرطبة ذهبت في سبيل تحقيق اهدافها إلى ابعد حد من الاستجداد بالصدق والقريب والبعيد وصولاً الى العدو وابن بسام في الذخيرة ينقل عن المؤرخ ابن حيان ما قام به المتصارعون من الاستعانة بالقشتاليين والقطلونيين والافرنج^(٢) كما استعانوا بفرق الجيش التي كونها العامريون من البربر.

فالمسؤول الأول عن تدمير قرطبة بزهرائها وزاهرتها ورصافتها وكل معالم الحضارة والجمال فيها هم المتصارعون فيها الذين استعانوا بهذه العناصر فالفتنة اذن قرطبية واهلها هم الذين اوقدوا نيرانها ثم عجزوا وعجزت الأندلس كلها عن اطفائها ولا معنى اساساً لنسبي هذه الفتنة بالفتنة البربرية.

على اننا نجد من المؤرخين الأندلسيين الذين عاصروا الفتنة من يصور البربر اعداء وكأن قتال اهل قرطبة لهم بمثابة مجاهدة في سبيل الله فأبن بشكوال من خلال ترجمته لابن الفرضي في كتابه الصلة^(٣) يصور الوضع الذي قتل فيه العالم ابن الفرضي على يد البربر وكأن ابن الفرضي يجاهد أناس غير مسلمين فيقول فيها: ((فأخبرني من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف: لا يكلم احد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة: وجرحه يثعب دماً اللون: لون الدم والريح: ريح المسك)) قال: ثم قضى نحبه على أثر ذلك رحمه الله^(٤).

بينما الذي يقرأ مؤلفات ابن الفرضي نفسه والحميدي الحافلة بتراجم اعلام بربرية عاشت في الأندلس ونالت الحظ الوافر من الشهرة والتقدير والجاه لا يشعر وهو يقرأها ان هناك تحيز او تعصب ضد البربر.

وهذا ما نحاول إيضاحه في الصفحات التالية من خلال سرد أحداث الفتنة وتحليل معطياتها. فبعد وفاة الحاجب عبد الملك بن المنصور^(٥) تولى الحكم أخوه عبد الرحمن الملقب بشنجل كما ذكرنا وكان عبد الرحمن هذا اضعف شخصية من أخيه عبد الملك وقل خبره سياسية منه فضلاً عن انحرافه وخلاله السيئة فقد كان كثير الاستهتار يقضي معظم وقته في اللهو^(٦) مما جعل اهل قرطبة يرون وجوب التخلص من هذه الدولة تلك الفكرة التي أخرجتها خلال المنصور وابنه المظفر واعمالهما الجهادية العظيمة^(٧) لكن اعمال شنجل الطائشة التي وصلت حد إرغام الخليفة هشام المؤيد على منحه ولاية العهد^(٨) ادت إلى تأليب الخاصة والعامة ضده فأرى الجميع انه لا بد من التخلص من هذا الاستبداد العامري بعدما آلت الامور إلى هذا المآل الخطير واقتصد بالجميع هنا كل العناصر الناقمة على الحكم العامري والتي كانت في مقدمتها بنو أمية افراد البيت الحاكم الذين رأوا في اخذ شنجل لولاية العهد اغتصاباً لحقهم الشرعي في حكم البلاد، ثم يأتي عنصر اخر عانى كثيراً من حكم العامريين ذلك هو العرب او البيوتات العربية التي عمل العامريون على ابعادهم عن صنع القرار وتفضيل المرتزقة من الصقالبة والبربر عليهم، فضلاً عن العامة او اهالي قرطبة الذين كانوا كأى عامة في كل مكان مجرد مادة مهياة للثورة حين يبلغ السوء مبلغه وتتحدّر الحال إلى قدر لا يحتمل. لكنهم وبدون وعي ساهموا في انحلال النظام السياسي الذي اقامه القادة والخلفاء السابقين ولم يعوا خطورة ما قاموا به وان الوالي الغشوم ((أي الظالم)) خير من فتنة تدوم !!

ومهما يكن من أمر فإن هذه العناصر اجتمعت وحزمت أمرها على اسقاط الدولة العامرية فقام الأمير الأموي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر - وكان أحقد الأمويين على العامريين لقتلهم والده هشام^(٩) - بالدعوة لنفسه سراً واستمال اليه خلقاً كثيراً من اهل قرطبة^(١٠) منتهزاً فرصة غياب شنجل خارج العاصمة في احدى غزواته^(١١) فقام مع نفر من أصحابه بمهاجمة قصر الخلافة في الزهراء لانه اضعف نقطة لقلعة الحرس عليه واكثر أهمية لوجود الخليفة هشام المؤيد صاحب الدولة الشرعي^(١٢) فاستولى على القصر وأجبر الخليفة هشام المؤيد على خلع نفسه والتنازل لمحمد بن هشام عن الخلافة وتم ذلك بحضور الفقهاء والوزراء والعدول فبايعوا محمد بن هشام وتلقب بالمهدي^(١٣).

ولما علم شنجل بما حصل في العاصمة عاد مسرعاً ولما اقترب من قرطبة انتفض عليه أصحابه خوفاً من سطوة الثوار وفاجتته فرقة من جند المهدي قبضت عليه وقتلته وارسلت رأسه إلى المهدي وذلك في جمادي الاخرة من عام (٣٩٩ هـ/شباط عام ١٠٠٩م)^(١٤).

ان التخلص من العامريين كان انتصار كبير للعامة من جهة الذين اصبحوا عماد دولة المهدي الجديدة حيث عارض بهم اجناد الدولة من اهل الدربة والحنكة^(١٥). كما كان هذا النجاح نصراً لبني أمية الذين عادوا إلى شغل المناصب العليا في الدولة حيث عين المهدي بعضهم في المناصب الهامة في الدولة واتخذ سليمان بن هشام بن سليمان بن الناصر الأموي ولياً للعهد^(١٦).

اما عناصر المجتمع الأخرى فقد تباينت مواقفها من هذه الثورة فالعرب او اصحاب البيوتات من العرب والموالي أثر بعضهم الاستئثار بمناطق الثغور كبني تجيب وبني الافطس اما العرب الموجودون في قرطبة نراهم بعيدين يراقبون ما تتمخض عنه الاحداث.

اما الصقالبة فلم يجدوا لهم مكان إلى جانب صاحب الدولة الجديدة في العاصمة فسارع زعمائهم إلى السيطرة على مناطق شرق الأندلس لكونها مراكز تجمع لهم^(١٧) بينما أثر بعضهم التظاهر بطاعة المهدي مثل الفتى واضح الصقلبي صاحب مدينة سالم والثغر الأوسط حيث ارسل إلى المهدي كتاب يبأيعه فيه كخليفة للمسلمين في الأندلس ويقدم فروض الطاعة له^(١٨).

اما موقف المهدي من البربر فقد كان موقفاً متشدداً حيث اعتقد انهم من دعائم النظام السابق وهم الذين ساعدوا العامريين على الاستبداد بأمر البلاد حيث ابعد البربر خارج المدينة^(١٩)، وأرادهم ان يعودوا حراثين كما كانوا^(٢٠)، وفرض عليهم الفية^(٢١). كما كانوا يمنعون من الركوب عند دخولهم قصر الخلافة وينزع عنهم السلاح ولا يفرق بين صغيرهم وزعيمهم حتى ان كبير صنهاجة زاوي بن زيري الذي كان قومه سادة الجزء الاعظم من المغرب احتبس في باب القصر ولم يسمح له الحرس بالدخول اليه وكلما حاول الدخول قرع الحرس رأس فرسه حتى غضب كثيراً ورد عليهم بالقول: ((هذا الرأس (أي راسه) فاضربوا فالدابة لا ذنب لها))^(٢٢) معرباً عن غضبه وذلك كان بالتأكيد بتحريض من المهدي الذي اصدر امرأ ذكر فيه انه: ((لا يركب احداً من الغزاة ((يقصد البربر)) ولا يحمل سلاحاً ولا يأتي القصر))^(٢٣). فضلاً عن ما قام به أهالي قرطبة الذين كانوا يضمرون حقداً كبيراً على البربر من نهب دورهم في ناحية الرصافة ولما اشتكى هؤلاء البربر إلى المهدي سوء معاملة اهل قرطبة لهم رد عليهم المهدي رداً واهناً واعداء إياهم بمعاوية الجناة لكنه في قرارة نفسه كان مؤيداً لأهالي قرطبة فيما فعلوه^(٢٤).

هيأت هذه الظروف فرصة الصدام بين البربر والمهدي الذي تغيرت عليه النفوس نتيجة لما قام به من أمور لا تليق بخليفة للمسلمين حيث قام بإخفاء الخليفة المخلوع هشام المؤيد في احد دور قرطبة وأتى برجل ميت صقلبي^(٢٥) وقيل يهودي او نصراني^(٢٦) وإدعى انه هشام المؤيد قد توفي ليقطع على معارضييه الطريق فيما اذا فكروا الانقلاب عليه وارجاع صاحب الحق الشرعي بالخلافة (أي هشام المؤيد) للعرش ثم أشهد على موته الوزراء والفقهاء^(٢٧)، وعندما اعترض بعض بني أمية على ذلك أمر المهدي بحبسهم ومعهم ولي عهده سليمان بن هشام^(٢٨) مما دفع هشام بن سليمان والد ولي العهد المحبوس إلى التدبير لخلع المهدي واستلام السلطة مكانه فأقام له معسكراً بمكان يدعى فحص السرداق الى الشمال من قرطبة وتلقب بالرشيد وانضم اليه جماعة من الناقلين على الخليفة المهدي وعلى رأسهم البربر^(٢٩).

اما العامة من اهل قرطبة فإنهم التفوا حول المهدي وتوتر الوضع بين الطرفين ونشبت الحرب بينهما انتهت بهزيمة الرشيد ورجاله وقبض عليهم وقام المهدي بقتلهم جميعاً^(٣٠) واشتعلت نيران الفتنة بقرطبة بين البربر وأهالي قرطبة وشجع الخليفة المهدي العامة على تقتيل البربر اينما وجدوا وجعل لرؤوسهم اثماناً فقامت مذبحه مروعة ضدهم قتل فيها الكثير منهم فكانت مناظر مثيرة من السفك والاعتداء^(٣١) فر على اثرها من استطاع الهرب من البربر إلى مناطق الثغر لاسيما مدينة قلعة رباح حيث يقطن بعض اقاربهم بينما اختفى

من لم يستطع الهرب عند من يأمن اليه من أهل قرطبة وذلك في أواخر شوال سنة (٣٩٩هـ/حزيران عام ١٠٠٩م)^(٣٢).

بعد ذلك أصدر المهدي الامان والكف عن البربر شريطة ان يغيروا زيهم البربري ويتزيوا بالزي الأندلسي وذلك بخلع العمائم ولبس القلائس فاستأمن قوم من زناته منهم مصل بن حميد الزناتي^(٣٣).

لكن ذلك لم يطفئ نار الغضب التي اضرمتها المهدي في نفوس البربر فالتفوا حول زعيم أموي آخر كان ممن هرب بعد هزيمة الرشيد هو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ورشحوه لتولي الخلافة مكان المهدي وبايعوه بها ولقبوه بالمستعين بالله^(٣٤) حاول واضح الفتى صاحب الثغر الأوسط مفاوضة البربر وتقديم حل وسط لفض النزاع فاقترح على البربر ان يبقى المهدي خليفة وان يصيح سليمان المستعين وليا لعهد له لكن البربر رفضوا عرضه^(٣٥). مما دفعه إلى فرض حصار عليهم حيث منع وصول المؤن اليهم ((فأقاموا خمسة عشر يوما يعيشون بحشيش الارض)) على حد قول ابن عذاري^(٣٦) ووجد المستعين ان جنده البربر قلة فاستعان بنصارى الشمال لاسيما أمير قشتالة سانشو غرسيه الذي وافق على مدهم بالمؤن والجند مقابل إعطائه بعض الحصون الحدودية^(٣٧).

فالتقى المستعين وجنوده البربر بجيش واضح الفتى بمكان يعرف بـ (شرنبة) على مقربة من قلعة ابن عبد السلام^(٣٨) واستطاع المستعين هزيمة واضح واستولى على معسكره بينما هرب هو إلى قرطبة وذلك في ذي الحجة من سنة (٣٩٩هـ/شباط عام ١٠٠٩م)^(٣٩) وتابع بعدها المستعين والبربر مسيرهم نحو قرطبة ولم يدري المهدي مالذي يفعله وحاول انقاذ نفسه بأن اعلن ان الخليفة هشام المؤيد حي يرزق وما هو الا حاجب له^(٤٠) ربما كانت محاولته هذه استمالة لخصومه واحداث الشقاق فيما بينهم^(٤١) لما رأهم يكثرزون الترحم عليه والمطالبة بدمه^(٤٢).

لكن ذلك لم يكن يفيد في شيء فإن المستعين وجنده هجموا على المهدي ودارت معركة عنيفة في موضع يقال له قنتيش^(٤٣) وذلك في المحرم من سنة (٤٠٠هـ/ايلول عام ١٠٠٩م) وكانت نتيجتها هزيمة المهدي وجيشه وفراره نحو طليطلة^(٤٤).

بعد ذلك واصل المستعين سيره نحو قرطبة ودخل البربر وعلى رأسهم شيخ صنهاجة زاوي بن زيري قصر الخلافة واتخذ المنتصرون إجراءات لتهدئة الوضع حيث عاقبوا بعض السراق ومثيري الشغب من الجند وامروا بإنزال جثة عبد الرحمن شنجول من مصلبه ودفنه وسمح للناس بدفن موتاهم الذين بلغ عددهم كما قيل نحو عشرة آلاف قتيل^(٤٥)، وقيل أكثر^(٤٦) ثم بايعه الناس في الجامع وذلك في (ربيع الأول من سنة ٤٠٠هـ/تشرين الثاني سنة ١٠٠٩م)^(٤٧).

حاول المستعين تهدئة الوضع فقد كان يدرك كره القرطبيين للبربر لذا حاول منع الصدام بينهما قدر الامكان فأنزل جنده في قصر الزهراء وابتعد بعضهم عن العاصمة لكن رغم ذلك لم يهدأ لهم امر فكانوا يقتلون كل بربري يجدونه منفرداً او في خلوه فكان البربر لا يدخلون الاسواق الا على حذر خائفين^(٤٨).

من جانب اخر فإن المهدي لم يدع لننتائج الهزيمة التي لحقت به بل عمل وهو في طليطلة على تجميع قواته ومعاودة الهجوم على قرطبة والتخلص من المستعين والبربر فاستدعى واضح الفتى الذي تحالف بدوره مع حاكم برشلونة بوريل الثالث واخيه من اجل استعادة الحكم وارجاع المهدي إلى عرش الخلافة مقابل التنازل عن مدينة سالم لهما^(٤٩) فوافق واضح وتقدم بجيشه مع جيش حاكم برشلونة إلى سرقسطة ومنها إلى طليطلة حيث انضم اليه المهدي فكان عددهم حوالي تسع وثلاثين الف فارس منهم تسعة آلاف من جند برشلونة^(٥٠) ومنها ساروا نحو قرطبة فلما علم المستعين بالخبر خرج اليهم بجموعه البربرية والنقى الطرفان في موضع يعرف بـ ((عقبة البقر))^(٥١) وجرت بينهما معركة هزم فيها سليمان المستعين وهرب

نحو شاطبة^(٥٢) اما البربر وزعيمهم زاوي بن زيري فإنهم توجهوا نحو الجزيرة الخضراء^(٥٣) فتعقبهم المهدي ومعه واضح الفتى حتى وادي السقائين قرب مدينة مربلة^(٥٤) ودارت معركة أخرى بينهما هزم فيها المهدي وعاد إلى قرطبة وهناك تأمر عليه واضح الفتى وقتله ثم أعلن هشام المؤيد خليفة للمرة الثانية وتولى حجابته وذلك في (ذي الحجة من سنة ٤٠٠ هـ/تموز سنة ١٠٠٩م)^(٥٥).

حاول واضح الفتى ان يدبر الأمور كحاجب متشبهاً بالمنصور بن ابي عامر فقام بإرسال رأس الخليفة المهدي إلى سليمان المستعين طالبا منه تقديم فروض الطاعة للخليفة هشام المؤيد والكف عن مهاجمة قرطبة^(٥٦)، لكن البربر والمستعين لم يقبلوا دعوته وابدوا تمسكهم بولاية المستعين فقد كان البربر يضطرمون حقداً على أهل قرطبة لما اصابهم منهم من انواع التنكيل فاقدموا على الزحف نحو قرطبة ومهاجمة ارباضها وعاثوا فيها تخريباً مضيقين عليهم الحصار وقطعوا عنها المؤن حتى استبد الجوع بأهلها وعمدت الاقوات^(٥٧).

وفي ظل هذه الأحداث لم يدبر الحاجب واضح ماذا يفعل فقرر الهرب سراً لكن أمره اكتشف وقتل^(٥٨) وذلك في ربيع الأول سنة (٤٠٢ هـ/تشرين الأول سنة ١٠١١م) وعلى اثر ذلك ولي شؤون هشام المؤيد رجل من الموالي العامريين يسمى ابن مناو الذي ارسل إلى اهل الثغور يطلب المدد ومساعدة قرطبة للخروج من المأزق فرد أهل الثغور بكتب يعنذرون فيها عن ارسال المدد ناصحين المؤيد بمصالحة البربر^(٥٩) ثم بعث كتاب إلى زاوي بن زيري يطلب اليه عقد الصلح ويعدده بما شاء من مال او ولاية فرد زيري بأنه لا يستطيع مخالفة أصحابه وانه مع ذلك لا يدخر وسعا من العمل لتأليف كلمة المسلمين وحقق الدماء^(٦٠) كل ذلك والامر يشند على أهل قرطبة وحدث امراً زاد الامر سوءاً ففي آخر (ذي الحجة سنة ٤٠٢ هـ/تموز عام ١٠١٢م) تقدم جماعة من وجوه البربر وفي مقدمتهم حباسة بن ماكسن ابن اخي زاوي ونزلوا في بقعة قريبة من أسوار قرطبة فرأهم اهل قرطبة من وراء السور فاجتمع منهم عدد كبير وانقضوا على حباسة وصحبه ودافعوا عن انفسهم دفاعاً كبيراً غلبوا على امرهم واسر حباسة فلما عرفه القوم قتلوه بوحشية ومثلوا به^(٦١) وهذا ما اثار غضب البربر بحيث رأوا ان ((دماء أهل قرطبة جميعاً لا تعدله))^(٦٢)، فاستعدوا للقتال واشتبكوا من اهل قرطبة في عدة معارك حتى اتعب القتال القرطبيين فخرج وجوه القوم وعلى رأسهم القاضي ابو العباس بن ذكوان وطلبوا الامان من المستعين الذي وافق على طلبهم مقابل أموال طائلة^(٦٣)، وفي (٢٧ شوال عام ٤٠٣ هـ/ ١٠ أيار سنة ١٠١٣م) دخل المستعين القصر وأعلن نفسه خليفة للأندلس مرة ثانية بعد تنازل هشام المؤيد عنها لصالحه^(٦٤)، وقد كافأ المستعين البربر بعد دخوله قرطبة ظافراً بأقطاعهم المدن والاقاليم الجنوبية إرضاءً لهم وتخفيفاً من ضغطهم على العاصمة^(٦٥)، وتجنبنا من مغبة تجمعهم فيها^(٦٦)، فأعطى صنهاجة وزعمائها من بني زيري ولاية البيرة (غرناطة) واقطع شذونة ومورور لبني دمر واقطع مغراوة جوف الأندلس واقطع بني برزال وبني يفرن ولاية جيان وتوابعها اما سرقسطة فقد بقيت بيد المنذر التجبي^(٦٧).

بذلك وضع سليمان من حيث لا يدري حدا للمركزية السياسية ووضع الأسس لتكوين دويلات بربرية جنوب الأندلس تكون امتداداً طبيعياً للعدوه الغربية لا يفصلها سوى مضيق جبل طارق وهذا ما شكل خطراً حقيقياً على مستقبل الأندلس كرسه المستعين بارتكابه غلطة أخرى حينما منح ثقته لعلي بن حمود فولاه سبته وطمحة وولى اخاه القاسم الجزيرة الخضراء^(٦٨)، وبذلك احكم لهما السيطرة على قاعدة الأندلس وخطها الدفاعي^(٦٩) ومهد لهما الطريق للسيطرة على الحكم في الأندلس وإقامة خلافة حمودية فيها.

يرجع نسب بني حمود إلى عمر بن إدريس الثاني^(٧٠) وكان علي بن حمود واخوه القاسم من جملة من عبر إلى الأندلس من البربر في عهد الخليفة الحكم المستنصر مع الحسن بن كنون^(٧١)، وبقي فيها إلى ان حدثت

الفتنة حيث انضم هو وأخوه إلى جانب سليمان المستعين وانصاره البربر^(٧٢) وبعد ان استقرت الامور في قرطبة للخليفة المستعين - كما ذكرنا - قام بتوزيع بعض كور الأندلس على البربر فكانت سبئة وطنجة والجزيرة الخضراء من نصيب علي والقاسم ابنا حمود^(٧٣). لقد عد بعض المؤرخين ان تخلي سليمان المستعين لعلي بن حمود ضربا من الغفلة وسوء التدبير^(٧٤)، لكن يبدو ان سليمان كان يهدف إلى إبعاد علي بن حمود عن الأندلس حتى يأمن شره وكان لا يدري شيئا عن تطلعات علي بن حمود بالظفر بالخلافة. ظن المستعين ان الأمر قد استتب له، لكن توزيعه لأراضي الأندلس على البربر على هذا النحو قد أوقعه فريسة للبربر الذين سيطروا على كافة المدن الأندلسية تقريبا. وهنا بدأت تطلعات علي بن حمود للظفر بالخلافة تظهر، حيث شق عصا الطاعة وبدأ التخلص من أنصار المستعين في مدينة سبئة فقام سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) بقتل القاضي محمد بن عيسى بن زوبع والفقير ابن يربوع بتهمة انهما كانا يتجسسان لصالح سليمان المستعين^(٧٥).

وبدأ بتنفيذ خطة الخروج على الخليفة المستعين التي اختلفت المصادر في إيراد قصتها فأين بسام ذكر نقلا عن ابن حيان ان الخليفة هشام المؤيد لما ضعفت حاله ورأى تماؤ اهل بيته عليه وسعيهم إلى خلعه صير ولاية عهده إلى علي بن حمود وأوصى اليه بالخلافة من بعده^(٧٦). اما ابن الخطيب فذكر ان بعض الموالي العامريين لما استاءوا من الخليفة سليمان المستعين بسبب اعتماده على البربر كاتبوا علي بن حمود وارسلوا له عهداً منسوباً إلى الخليفة الأموي هشام المؤيد بخطة يعهد فيه بالامر إلى علي بن حمود من بعده وانهم سهلوا عليه سبيل طلبه بالخلافة^(٧٧). في حين ذكر عبد الواحد المراكشي ان علياً بن حمود لما اراد الخروج على طاعة سليمان المستعين راسل المنظمين إلى جيش سليمان المستعين وادعى ان الخليفة هشام المؤيد قد عهد اليه بولاية العهد من بعده^(٧٨). ويبدو ان رواية المراكشي اقرب إلى الصحة فليس من المعقول ان يكون ضعف هشام المؤيد قد وصل به لأن يبسر السبيل لانتقال الخلافة في بني امية إلى العلويين احفاد الأدارسة. اما رواية ابن الخطيب فتبدو ايضا بعيدة عن الحقيقة فاذا كان استياء بعض الموالي العامريين من الخليفة سليمان المستعين بسبب اعتماده على البربر فكيف يدبر هؤلاء مؤامرة ضده ليستقدموا علي بن حمود المتبربر.

دخل علي بن حمود مائة سنة (٤٠٥ هـ/١٠١٤م) بعد ان قتل واليها عامر بن فتوح احد موالي العامريين^(٧٩) وتظاهر عند دخوله اليها بأنه لم يأت الا لنصرة هشام المؤيد^(٨٠)، ويبدو ان هذا التصريح من قبل علي بن حمود هو الذي شجع خيران العامري وانصاره من الصقالبة للانضمام إليه عندما خرج من سبئة قاصدا قرطبة^(٨١) خاصة وان خيران العامري كان يحظى في خلافة هشام المؤيد برئاسة الصقالبة^(٨٢)، ثم انضم زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي وحبوس بن ماكسن بن زيري واخوته وبني عمه الصنهاجيين^(٨٣) إلى علي بن حمود عند دخوله قرطبة وتغلب على المستعين بعد قتال شديد دار بينه وبين سليمان المستعين^(٨٤). والغريب في الأمر ان قبائل البربر لم تنتصر للمستعين ولم تدافع عنه وربما مرد ذلك إلى تفرقهم في الكور فلم يعوودوا يهتموا بالولاء للخلافة وكذلك لان ابن حمود كان أقرب اليهم من المستعين اذ انه رغم نسبه العلوي كان قد تبربر إلى حد التأثير على لهجته وعبارته المشهورة عند قتله المستعين: ((لا يقتل الزلطان الا الزلطان)) (أي السلطان) دليل ذلك^(٨٥).

فضلا عما تردده بعض المصادر ان البربر قد بلغهم ان سليمان المستعين كان ينوي بهم شراً حيث ذكر المقري ان سليمان المستعين قد انشد لبعض خواصه ابياتاً كشفت عن نواياه السيئة نحو البربر^(٨٦) قال فيها:

لا غمدها فيمن طغى وتجبرا

حلفت بمن صلى وصام وكبرا

وابصر دين الله تحيا رسومه
فبذل ما قد كان منه وغيرا
فوا عجباً من عيشمي مملك
برغم العوالي والمعالي تبريرا
فلوا ان امري بالخيار نبذتهم
وحاكتهم للسيف حكماً محررا

وهكذا ظفر علي بن حمود بالخلافة بقرطبة فتمت له البيعة في شهر المحرم من سنة (٤٠٧ هـ/حزيران سنة ١٠١٦م) وتلقب لحينه بأمر المؤمنين الناصر لدين الله^(٨٧).

أفتتح علي بن حمود خلافته بنشر العدل والإنصاف بين الناس حيث حرص على ان يجلس للمظالم ويقوم الحدود بنفسه كما حاول ان يستميل اليه الأندلسيين من اهل قرطبة بتشدده وصرامته مع اجناده البربر وإذلاله لهم^(٨٨). لكن سرعان ما غير علي بن حمود سياسته تجاه اهل قرطبة بعد ان أنس منهم الكراهية لدولته وميلهم للخليفة الأموي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمرتضى^(٨٩) هذا الخليفة الذي نصبه خيران العامري بالتعاون مع منذر بن يحيى التجبي والي سرقسطة والثغر الأعلى وذلك ان خيران العامري لما دخل مع علي بن حمود قرطبة كان يأمل ان يجد الخليفة هشام المؤيد فلما لم يجده وعلم بمقتله^(٩٠) خاب أمله لانه كان يطمح في انشاء خلافة اسمية يكون هو فيها الحاكم الفعلي محاولا إعادة سيرة المنصور بن ابي عامر^(٩١) كما كان اعلان علي بن حمود نفسه خليفة للأندلس قد أثار في نفس خيران الحقد فضلا عما نمي اليه من ان علي بن حمود كان يدبر قتله^(٩٢) فدفعه ذلك إلى اختيار المرتضى الذي فر بعد هزيمة سليمان إلى جيان فاستدعاه ونصبه خليفة بدلا من علي بن حمود فاجتمع حكام سرقسطة و شاطبة وبلنسية وطرطوشة^(٩٣) ومعهم الفقهاء والشيوخ فبايعوه في ذي الحجة سنة (٤٠٨ هـ/نيسان ١٠١٨م)^(٩٤).

لقد تسبب هذا في عدول علي بن حمود عن سياسته المعتدلة تجاه الأندلسيين من اهل قرطبة فلم يلبث ان صب عليهم ضروب من التنكيل ثم اسرع إلى جمع البربر نادما على ما كان منه من الظلم والاضطهاد ضدهم^(٩٥) لكن فتياته الصقالية ساءهم انحيازهم للبربر^(٩٦) وعجلوا بقتله بقصره وذلك في (ذي القعدة سنة ٤٠٨ هـ/اذار سنة ١٠١٨م)^(٩٧).

فبعث زعماء زناته إلى أخيه القاسم بن حمود يخبرونه بنبا وفاة أخيه وكان واليا لأشبيلية فحضر مسرعا إلى قرطبة وأخرج جسد أخيه من القصر وصلى عليه وامر بإنفاذه إلى سبتة ليدفن هناك^(٩٨). ولم يتبع القاسم سبيل الانتقام الجماعي لمقتل اخيه بل سلك سبيل التهئة فقام فقط بمحاسبته الفتيان الثلاثة الذين قاموا بالجريمة وقتلهم ثم اعلن نفسه خليفة ولقب نفسه بالمأمون^(٩٩).

وكان المأمون وادعا أحسن إلى الناس ونادى بالأمان وبراءة الذمة من الذين يهاجمون الناس وأسقط الكثير من المكوس والضرائب فهذأت الأوضاع قليلا لكن هذا الهدوء لم يدم طويلا فقد تحرك المرتضى نحو قرطبة لاخذ الخلافة من القاسم بن حمود^(١٠٠) لكن القاسم تحرك سريعا لوقف هذا الزحف فاستمال الصقالبة وكبيرهم خيران واقطعهم عدد من مدن الأندلس منها جيان وقلعة رباح وبياسة^(١٠١) واتفق معهم على التخلص من المرتضى فعمل خيران ومنذر التجبي على الغدر بالمرتضى فأقنعاه بضرورة التوجه اولا نحو غرناطة وإسقاط زاوي بن زيري ثم التوجه إلى قرطبة في حين كانا ينويان الغدر به بالاتفاق مع زاوي بن زيري فتقدم المرتضى ببناء على نصيحة هؤلاء وهاجم غرناطة بمجموعة من الفرسان قدرت بأربعة آلاف فارس^(١٠٢) واقتتل الفريقان قتلاً شديداً وأسفرت المعركة عن هزيمة المرتضى وتفرق جيشه وذلك بعد ان

انسحبت قوات خيران والمنذر من المعركة^(١٠٣)، وبذلك دبّت الهزيمة في جند المرتضى ففروا من ارض المعركة وتبعهم البربر من اتباع زاوي بن زيري بالقتل والاسر وقتل المرتضى في ذلك المأزق وكان عمره حين قتل اربعون سنة^(١٠٤).

وقيل ان المرتضى بعد ان تخلى عنه خيران ومنذر خاف ان يقبض عليه ففر ناجيا بحياته فوضع عليه خيران عيوناً لئلا يخفى اثره فلحقوه بقرب وادي آش^(١٠٥) فهجموا عليه وقتلوه وجاءوا بالخبر إلى خيران ومنذر للذان كان ينتظران في المربة^(١٠٦) وحدث ذلك في (جمادي الأولى من سنة ٤٠٩هـ/أيلول سنة ١٠١٨م)^(١٠٧) وبعث زاوي بكتاب النصر إلى القاسم بن حمود يخبره فيه بما حدث مع المرتضى ومعه نصيبه من الغنيمة وفي جملتها سرداق المرتضى فسر القاسم بذلك^(١٠٨).

لكن لم يكن هذا هو الخطر الوحيد الذي دهم القاسم بل كان هناك ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود والي سبّنة الذي كان يرقب الفرص للخروج على عمه والمطالبة بعرش أبيه الذي قتل سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) ففي سنة (٤١٢هـ/١٠٢٢م) اتفق يحيى مع أخيه إدريس والي مالقة على ان يتركها له لتكون قاعدة لتحركه ويستقر ادريس مكانه في سبّنة فأخذ يحيى يحشد انصاره تبعاً في مالقة حتى اجتمع لديه جيش قوي استطاع به الزحف إلى قرطبة والسيطرة على زمام الامور فيها وبويع بالخلافة وتلقب بالمعتلي بالله^(١٠٩)، وذلك طبعاً بعد ان فر عمه من قرطبة قبل مجيئه والذهاب إلى اشبيلية ومن العوامل التي سهلت على يحيى بن علي مهمة دخول قرطبة والانتصار على عمه القاسم انقلاب بربر قرطبة ضد القاسم بسبب اتجاه القاسم إلى اقتناء السودان ومنحهم المراكز الادارية الكبرى في الدولة^(١١٠).

استقبل الأندلسيون والبربر خلافة المعتلي بالاستبشار والرضى حيث بدأ حكمه بتجنب العصبية والحكم بالعدل^(١١١) لكنه لم يسلم من تسلط البربر الذين ضيقوا عليه فاصطدم بهم^(١١٢) وبأهل قرطبة ايضا، في الوقت الذي كان يحيى في قرطبة كان اهل اشبيلية قد بايعوا عمه القاسم بالخلافة وتلقب بالمستعلي. ومن الغريب ان القاسم وابن اخيه يحيى قد تهادنا واتفقا ان يعترف كلاهما بالآخر وهذا يؤكد على مدى ضعف الحكم المركزي بقرطبة بل والنظام السياسي برمته!

لم يستمر هذا الوضع السيء كثيراً اذ سرعان ما ثار البربر على المعتلي واضطروه إلى الفرار إلى مالقة سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م)^(١١٣) فرجع القاسم بن حمود إلى قرطبة وولي الخلافة فيها للمرة الثانية بمساعدة البربر فبعر عن امتنانه لهم بأطلاق يدهم في الدولة ومكنهم من اهل قرطبة فاشتدوا في معاملتهم ومطاردتهم فضاقت اهل قرطبة بتلك الحالة فثاروا بالبربر واستعدوا لقتالهم وعلنوا خلع القاسم واستمرت المعارك حيناً حتى استطاع القرطبيون ارغام القاسم على مغادرة القصر وذلك في جمادي الثانية سنة (٤١٤هـ/ آب سنة ١٠٢٣م)^(١١٤)، فحاصر البربر قرطبة التي اقفل اهلها أبوابها فاستمر الحصار خمسين يوماً والمعارك مستمرة حتى اضنك الحصار القرطبيون فخرجوا إلى البربر خارج المدينة واشتبكوا معهم في معركة حاسمة تمكنوا فيها من هزيمة البربر^(١١٥) وتفريقهم فسار القاسم بمن كان معه إلى اشبيلية التي اغلقت الابواب دونه فاضطر إلى المسير إلى شريش^(١١٦) وهناك قبض يحيى بن علي عليه وأودعه السجن وبقي فيه حتى قتل سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م)^(١١٧).

وبخروج القاسم بن حمود من قرطبة تنفس القرطبيون الصعداء من حكم البربر وعادت الخلافة إلى بني أمية حيث تولى الحكم منهم المستنصر بالله والمستكفي وآخرهم المعتد بالله^(١١٨).

في الحقيقة ان قرار أهل قرطبة في رد الأمر إلى بني أمية لعلمهم يعيدون الهدوء والاستقرار للأندلس كان خاطئاً فقد انتهى امر هذه العائلة ولم يعد فيها الرجل الذي يصلح لهذه الظروف او انه يستطيع حكم الجزيرة الممزقة فقد اثبتت الحوادث ان هؤلاء الخلفاء الثلاثة لا يستحقون الثقة وان مجيئهم زاد الأمر تعقيداً مما

أوحى لأهل قرطبة ان الخلافة اصبحت عبئاً ثقيلاً وانهم لا بد ان يفكروا بمصير مدينتهم فقط ففوض اهل قرطبة امرهم إلى شيوخهم الذين أصدروا مرسوماً اعلنوا فيه زوال رسوم الخلافة نهائياً وتضمن المنشور بأن لا يبقى احداً من آل أمية بالمدينة واعلن المنشور ١٣ ذي القعدة من سنة (٤٢٢ هـ/ ٣٠ تشرين الأول ١٠٣١م)^(١١٩).

المبحث الثاني

الإمارات البربرية التي ظهرت إبان الفتنة الأندلسية

كان مصرع عبد الرحمن شنجول وسقوط الدولة العامرية سنة (٣٩٩ هـ/ ١٠٠٨م) ونشوب الفتنة الأندلسية سبباً لبداية قيام إمارات بربرية مستقلة في الحصون والمعقل والمدن التي كانت لهم عصبية قبلية او تجمعات عرقية^(١٢٠). وجاء الخليفة سليمان المستعين وافر هؤلاء الزعماء على تلك المدن والحصون حينما قام بتوزيع مناطق جنوب الأندلس على القبائل البربرية التي ساندته في معركته للحصول على الخلافة سنة (٤٠٣ هـ/ ١٠١٣م)^(١٢١) فوضع من حيث لا يدري حداً لمركزية الحكم في الأندلس بل ووضع حداً لحكمه هو كخليفة أيضاً حينما اعطى لبني حمود القوة للتغلب عليه وانهاء حكمه سنة (٤٠٧ هـ/ ١٠١٦م)^(١٢٢). فقام نتيجة ذلك الزعماء البربر - بعد ان قطعوا أملهم من عودة الوحدة الأندلسية - بوضع أسس لأمارتهم فقامت تسعة إمارات بربرية هي:

١ - إمارة بنو حمود في مالقة

بعد ان تغلب يحيى بن علي بن حمود الملقب بالمعتلي على عمه القاسم بن حمود وخلعه من الخلافة وإرغامه على مغادرة قرطبة سنة (٤١٤ هـ/ ١٠٢٣م) ومن ثم أسره وقتله استولى على سائر ما كان بيد عمه من البلاد والثغور فسيطر على مالقة والجزيرة الخضراء بينما استولى اخوه ادريس على سبتة وطنجة^(١٢٣). وبعد ذلك حاول المعتلي الرجوع إلى العاصمة قرطبة وإعادة الخلافة الحمودية فيها من جديد بعد تدهور الأوضاع فيها لاسيما بعد خلع الخليفة الأموي المستكفي في ربيع الاول ٤١٦ هـ/ ايار سنة ١٠٢٥م^(١٢٤) فسار إليها ودخل قصر الخلافة في رمضان سنة ٤١٦ هـ/ تشرين الثاني عام ١٠٢٥م وبقي فيها حتى نهاية العام محاولاً إعادة الخلافة الحمودية لكنه لم يفلح لان اهل قرطبة لم يتقبلوا حكمه مع أتباعه البربر فغادرها إلى مقره في مالقة في المحرم من سنة ٤١٧ هـ/ شباط سنة ١٠٢٦م تاركاً فيها حامية صغيرة من البربر التي لم تستمر طويلاً اذ ثار بها القرطبيون بعد ان علموا بمجيء خيران الصقلبي على رأس جيشه قاصداً الدخول إلى قرطبة ففتكوا بها وهرب قائد الحامية إلى مالقة وذلك في ربيع الاول سنة ٤١٧ هـ/ نيسان سنة ١٠٢٦م^(١٢٥).

وعند ذلك قرر المعتلي عدم التعرض لقرطبة وفضل امام تقلب الاحوال اقامة إمارة مستقلة في مالقة التي اصبحت مالقة قاعدة لهذه الإمارة وبقي يحكمها حتى مقتله على يد القاضي ابن عباد صاحب اشبيلية في المحرم من سنة ٤٢٧ هـ/ تشرين الثاني عام ١٠٣٥م^(١٢٦).

٢ - إمارة بني زيري بن مناد في غرناطة

بعد أن تمكن الزاوي بن زيري من الانتصار على الخليفة الأموي المرتضى سنة (٤٠٩ هـ/ ١٠١٨م)^(١٢٧) قرر زاوي مغادرة الأندلس والعودة إلى القيروان بعد ان استأذن صاحبها المعز بن باديس بن المنصور فأذن له وخاصة بعد ان علم ان جميع بني عمه بالقيروان كانوا يحرصون على رجوعه لكبر سنه من جهة ولحاجتهم اليه بعد مهلك جميع اخوته من جهة أخرى^(١٢٨)، وقد أجمع معظم المؤرخين على ان السبب الذي دفع زاوي لان يرتحل عن الأندلس ولم يمض عام على انتصاره على الخليفة المرتضى هو خوفه من ردة

فعل الأندلسيين لهول ما عاينه من اقتدارهم وأشرفهم على التغلب عليه في تلك الحرب فلولا تخاذل أصحاب المرتضى عنه وغدرهم به لاستطاع الأندلسيون التغلب عليه وسحقه لذلك أيقن انهم باغضون له ولقومه البربر^(١٢٩). وحسبما يرويه صاحب التبيان: ((وقد علمت وايقنت ان هذا يكون دأبهم أبداً وان كنا قد منحنا الظفر في اول صفقة لم نأمنهم على انفسنا وديارنا كل حين))^(١٣٠) ورأى انه لم يعد يأمنهم على نفسه ولا على قومه فدعا قومه للرحيل معه لكنهم لم يسمعوا له.

فضلا عن ذلك كان زاوي يخشى من غدر بربر زناتة - اعدائهم التقليديين - وتحالفهم مع أهل الأندلس ضده^(١٣١).

لكن ابن بلقين ذكر ان السبب في رحيل زاوي هو طمعه بعرش القيروان بعد ان علم بوفاة ابن اخيه باديس وتولي ابنه الطفل المعز للعرش فعزم على الرحيل اليها^(١٣٢). ويذكر ان زاوي ما ان خرج من غرناطة حتى كتب شيوخها المستخلفون فيها من قبل زاوي إلى ابن اخيه حبوس يحثونه على القدوم إلى غرناطة وكان في حصن أستر القريب من وادي أش وذلك ليتولى امر البلد قبل ان يطمع به من لا يرضون به فاسرع حبوس وبادر اليهم ونزل بغرناطة فتلقته صنهجة بالطاعة وبياعته وانقادت لحكمه^(١٣٣).

فبدأت ولاية حبوس لغرناطة سنة (٤١١ هـ/١٠٢٠ م) وسار فيها سيرة حسنة وضبط الامن وقسم اعمال غرناطة بين اقاربه وبني عمه واستطاع ان يوسع من حدود امارته حيث غلب على قبره^(١٣٤) ونواحيها^(١٣٥) وعلى مدينة جيان ونظم الجند وكون جيش قوي استطاع به الدفاع عن امارته التي كانت اقوى الامارات البربرية وبقيت كذلك حتى وفاته سنة (٤٢٨ هـ/١٠٣٦ م)^(١٣٦).

٣- اماره بنو برزال في قرمونة

كانت اهم الامارات البربرية بعد اماره غرناطة وتقع حدودها عند منحي الوادي الكبير بين اماره قرطبة شرقا ومملكة اشبيلية غرباً وكانت تشمل مدينة استجه ومدينة المدور^(١٣٧) فضلا عن مدينة قرمونة^(١٣٨)، ولما حدثت الفتنة الأندلسية خاض بنو برزال كغيرهم من القبائل البربرية غمارها وانضموا إلى الخليفة سليمان المستعين وحاربوا معه ضد الخليفة المهدي وقتل منهم ومن بني يفرن عدة فرسان^(١٣٩). وقد عادت مساندة بنو برزال للمستعين بنتائج ايجابية عليهم فلما استقرت الخلافة له سنة (٤٠٢ هـ/١٠١٢ م) اقطعهم وبني يفرن ولاية جيان^(١٤٠) وجدد لاحد قادتهم ويدعى ابا عبد الله محمد بن عبد الله البرزالي العهد بولاية قرمونة^(١٤١) لكن جيان انتزعت منهم بعد ان استولى عليها حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة^(١٤٢).

فأعلن البرزالي استقلاله بقرمونة سنة (٤٠٤ هـ/١٠١٣ م) ودعا لنفسه فيها^(١٤٣)، وأسس فيها إمارة قوية دخلت في نزاعات مع حكام الإمارات الأخرى للحفاظ على كيانها احياناً او لتوسيع رقعة الإمارة احياناً أخرى، وكان البرزالي يتوجس خيفة من ان يعمل بنو حمود على انتزاع قرمونة منه والجدير بالذكر ان ابا عبد الله كان ممن اعترض على تعيين بني حمود على الثغور المغربية (سبتة وطنجة) حيث ذكرت المصادر ان البرزالي دخل على سليمان المستعين وقال له: ((بلغني انك وليت بني حمود العلويين على المغرب، قال: نعم، قال له: أليس العلويون طالبين؟، قال: نعم، قال: تأتي إلى الاحناس تردهم ثعابين؟ قال: نفذ الامر في ذلك))^(١٤٤).

لكن موقف بني برزال من بني حمود لم يلبث ان تبديل فقد اعترف محمد بن عبد الله البرزالي بخلافة القاسم بن حمود^(١٤٥) وذلك عندما رأى ان هذا الاعتراف يخدم مصالحه ومصالح اماره قرمونة لكنه عاد ونقض ذلك الاعتراف عندما رأى ان تحالفه مع ابن عباد صاحب اشبيلية يخدم قرمونة اكثر لاسيما وان ابن عباد كان على خلاف مع بني حمود فضلا عن ان اشبيلية اقرب اليه من قرطبة وتعد ظهيراً لأماره قرمونة^(١٤٦).

وبقي ابو عبد الله البرزالي يحكم قرمونة حتى وفاته سنة (٤٣٤ هـ/١٠٤٢م) بعد ان دام حكمه لها حوالي ثلاثين عاماً^(١٤٧).

٤- اماره بنو يفرن في رندة

بعد مقتل يدو بن يعلا اليفرني على يد زيري بن عطية المغراوي سنة (٣٨٣ هـ/٩٩٣م)^(١٤٨) تولى رئاسة بني يفرن ابن اخيه حبوس بن زيري بن يعلى اليفرني، لكن رئاسته لم تدم حيث قام ابن عمه ابو يداس بن دوناس بقتله طمعاً في الزعامة لكن قومه من بني يفرن لم يرضوا زعامته فقرر العبور مع اخوته الثلاث ابو قره وابو زيد وعطاف إلى الأندلس ووفدوا كلهم على الحاجب المنصور بن ابي عامر الذي اكرم وفادتهم وصاروا ضمن الزعماء البربر الذين خدموا في جيش المنصور وسجل رجالهم في الديوان^(١٤٩). ولما حدثت الفتنة الأندلسية اشترك بنو يفرن مثل باقي القبائل البربرية فيها إلى جانب سليمان المستعين وخاضوا معه الحرب ضد الخليفة المهدي وقتل منهم عدداً كان من ضمنهم ابو يداس بن دوناس^(١٥٠). وبعد حصول المستعين على الخلافة اقطع بنو يفرن مدينة جيان لكن حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة انتزعها منهم فقرر زعيمهم ابو نور هلال بن ابي قره بن دوناس اليفرني السيطرة على مدينة رندة فانتزعها من واليها عامر بن فتوح عامل خيران العامري بعد قتله فدخل المدينة سنة (٤٠٥ هـ/١٠١٤م) واقام فيها اماره وراثية مستقلة وبقي يحكمها حتى وفاته سنة (٤٤٩ هـ/١٠٥٧م)^(١٥١).

٥- اماره بني نوح الدمري في مورور

من الامارات البربرية التي قامت في جنوب الأندلس اماره بني دمر وكانت تشغل البقعة الصغيرة الممتدة من مدينة مورور حتى وادي لكة جنوباً^(١٥٢) وينتمي بنو دمر هؤلاء إلى قبيلة دمر البربرية القاطنة في مدينة قابس في تونس وهم من الخوارج الاباضية^(١٥٣). كان جدهم ابو زيد قد عبر إلى الأندلس منذ عهد المنصور بن ابي عامر وخدم في الجيش الأندلسي وعندما قامت الفتنة الأندلسية استقر ابو زيد في مورور وبسط عليها سلطانه حتى وفاته سنة (٤٠٣ هـ/١٠١٣م)^(١٥٤). وخلفه في حكم مورور ابنه نوح بن ابي زيد الدمري الذي ضبط الإمارة وكون تحالفات عديدة مع الامارات المجاورة لاسيما البربرية منها للحفاظ على كيان الإمارة ضد الطامعين فيها^(١٥٥) واستمر بحكم الإمارة زهاء ثلاثين سنة حتى سنة (٤٣٣ هـ/١٠٤١م)^(١٥٦).

٦- اماره بني خزرون في اركش^(١٥٧)

يرجع نسب بنو خزرون إلى قبيلة يرينان او ارينان من زناتة^(١٥٨) وزعيمهم ابو عبد الله محمد بن خزرون بن عبدون الخزري الزناتي وكان ممن وفد على المنصور من ابناء قبيلة زناتة وعند قيام الفتنة الأندلسية امتنع في مدينة قلاشانة^(١٥٩) على مقربة من مدينة اركش وذلك سنة (٤٠٢ هـ/١٠١١م)^(١٦٠) ثم لم يلبث ان تغلب محمد بن خزرون على اركش مؤسساً إمارة مستقلة وتلقب بعماد الدولة، وكان زعيماً قوياً ضبط الإمارة واستطاع الحفاظ عليها حتى وفاته سنة (٤٢٠ هـ/١٠٢٩م) فخلفه ابنه عبدون بن خزرون في حكم الإمارة وبقي يحكمها حتى مقتله على يد المعتضد بن عباد سنة (٤٤٥ هـ/١٠٥٣م)^(١٦١).

٧- بنو الافطس في بطليوس

ومؤسسها ابو محمد عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس ينتمي إلى قبيلة مكناسة البربرية^(١٦٢) رغم انهم يرجعون نسبهم إلى قبيلة تجيب العربية^(١٦٣) وكان محمد بن الافطس من اسرة متواضعة اصلها من فحس البلوط وكان وزيراً لصاحب بطليوس سابور الفارسي منذ عهد المنصور بن ابي عامر وعند حدوث

الفتنة الأندلسية استبد سابور بحكم بطليوس يعاونه الوزير ابن مسلمة حتى توفي سنة (٤١٣ هـ/١٠٢٢م) تاركاً ولدين صغارهما عبد الملك وعبد العزيز واوصى سابور قبل موته بأن يستمر الوزير ابن مسلمة بحكم البلاد حتى يبلغ ابناه اشد هما لكن ابن مسلمة استولى على البلاد وضبط الإمارة وتلقب بالمنصور^(١٦٤). كان ابن الاقطس رجل كثير الدهاء والمعرفة وافر الحزم والسياسة بعيد النظر^(١٦٥) فقد ابدى براعة في ضبط الإمارة وادارتها بمقدرة عالية وخاض في سبيل ابقاء مملكته العديد من الصراعات لاسيما مع القاضي المعتمد بن عباد^(١٦٦) وعمل في سبيل اتقاء هجماته على تحصن بطليوس وتقويه جيشها وجعله على أهبة الاستعداد لأي طارئ عدواني يطراً من قبل ابن عباد واستطاع بذلك الحفاظ على استقلاله حتى وفاته سنة (٤٣٧ هـ/١٠٤٥م)^(١٦٧).

٨- إمارة بني ذي النون في طليطلة والثغر الاوسط

اشرنا فيما سبق إلى بداية ظهور بني ذي النون على مسرح الاحداث في الأندلس في عصر الإمارة^(١٦٨) وفي عهد الخلافة الأموية في الأندلس ازداد دورهم لاسيما في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي اضاف لأعمالهم حصن وبذة واضيف اليه اكثر حصون مدينة شنتبريه وقراها^(١٦٩) وفي عهد الحاجب المنصور بن ابي عامر كان عبد الرحمن بن مطرف بن اسماعيل بن ذي النون ضمن الرجال الذين اعتمد عليهم المنصور وبقي يخدم في الدولة العامرية حتى سقوطها فلما حدثت الفتنة الأندلسية لحق بالثغر وبدأ بالإستيلاء على المناطق المجاورة لشنتبريه الواحدة تلو الأخرى حتى تم له السيطرة على كورة شنتبريه كلها^(١٧٠). وفي خلافة سليمان المستعين توسعت إمارته حيث منحه المستعين حكم اقليش ومنحه رتبة الوزارة ولقبه بناصر الدولة^(١٧١).

وعندما انهارت السلطة المركزية اعلن عبد الرحمن استقلاله في شنتبريه وما جاورها من حصون بالتعاون مع ابنه اسماعيل وحكمها حكماً مستقلاً وجنى الاموال ووسع من مناطق نفوذه حتى انه استطاع السيطرة على طليطلة حيث كان يحكمها عند قيام الفتنة قاضيها ابو بكر يعيش بن محمد الاسدي مع جماعة من اهل البلد منهم ابن مسرة وعبد الرحمن بن متيوه^(١٧٢).

ولم يلبث ان ثار الخلاف بينهم فعزل القاضي أبو بكر الاسدي ورحل إلى قلعة ايوب وتوفي بها سنة (٤١٨ هـ/١٠٢٧م)^(١٧٣) وظل عبد الرحمن بن متيوه على حكمه حتى وفاته وخلفه ابنه عبد الملك الذي أساء السيرة في اهل طليطلة الذين بعثوا بدورهم إلى عبد الرحمن بن ذي النون في شنتبريه يستدعونه لتولي الرئاسة في طليطلة فوجه اليهم ابنه اسماعيل الذي اخرج عبد الملك وتولى حكمها وذلك سنة (٤٢٧ هـ/١٠٣٦م)^(١٧٤).

وبضم طليطلة اصبحت إمارة بني ذي النون من أوسع الإمارات البربرية رقعة وأقواها بأساً قائماً يحكمها ابناء عبد الرحمن بن ذي النون وأحفاده.

٩- إمارة بني رزين في السهلة^(١٧٥)

ويرجع نسب مؤسسها هذيل بن عبد الملك بن خلف بن لب إلى رزين البرنسي احد أكابر القادة البربر الداخلين إلى الأندلس ضمن حملة طارق بن زياد^(١٧٦) وكان لهم مكانة متميزة في عهد الإمارة الأموية ولهم في قرطبة آثار عديدة منها منية الرصافة والمسجد المنسوب اليهم بالربض الغربي من قرطبة وغيرها^(١٧٧).

ثم نزحوا إلى الثغر ونزلوا بأرض السهلة واستقروا هناك واصبحوا حكماً للثغر^(١٧٨)، وعندما اضطربت الامور بعد سقوط الدولة العامرية تطلع زعيمهم آنذاك ابو محمد هذيل بن عبد الملك المعروف بأبن الاصلع إلى الاستقلال بما لديه من أراضي أسوةً بباقي الزعماء فاستبد بحكم شنتبريه^(١٧٩) وأعمالها وذلك سنة (٤٠٣ هـ/١٠١٢م) وتلقب بالحاجب عز الدولة^(١٨٠) واعترف بطاعة الخليفة سليمان المستعين الذي اقره على ما بيده من اعمال^(١٨١).

في الواقع كانت الأراضي التي يسيطر عليها هذيل بن رزين كثيرة الخصب ذات مواد جيدة للجباية فاستطاع بدهائه استغلالها وتحقيق الاستقلال الذاتي وتأسيس إمارة وراثية وسار في حكم أمارته سيرة حسنة فقد اشارت المصادر بخلال هذيل بن رزين اشادة رائعة فقد كان حسن الخلق ظاهر المروءة وكان بلاطه مقصد الشعراء والادباء وكان أحب أمراء عصره إلى شعبه واستمر بحكم أمارته ثلاث وثلاثين عاماً مرت كلها بسلام وأمن حتى توفي سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٥م)^(١٨٢).

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الفتنة الاندلسية ودور البربر فيها خلال القرن الخامس الهجري استخلصنا مجموعة من النتائج الآتية :

- ١- ان الفتنة الاندلسية كانت بسبب الصراع العصبي الذي كان قائماً بين المجموعات الاثنية من العرب والبربر وبدرجة أقل من الصقالبة.
 - ٢- لعب الخلفاء الامويين دوراً مهماً في تغذية الصراع العصبي لدى العناصر البربرية وذلك من خلال استعمالهم في الصراع كعناصر مستخدمة في الجيش الخلافي كجيش المهدي والمستعمرين بالله وغيرهما.
 - ٣- يمكن الجزم ان لجميع المجموعات الاثنية من عرب وبربر وصقالبة دور متفاوت في الفتنة الاندلسية بسبب الثغرة العرقية لكل جنس على حساب الجنس الاخر ادى بالنهاية الى تفكيك المجتمع الاندلسي الى دويلات واطياف واشياع تتصارع بعضها مع بعض من اجل الحصول على المكاسب التي تضمن لها البقاء.
 - ٤- ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي ان البعض يرمي بتبعية الاحداث التي جرت بعد سقوط الدولة العامرية على قبائل البربر في الاندلس وحدهم ويذهب الى انهم السبب في الفوضى التي حدثت في تلك البلاد.
- لكن ما حدث وما حمل من اسم الفتنة الاندلسية كانت تعود إلى جملة اسباب زادت تاريخ الامة في الاندلس ارهاقاً وادت الى فقدان الاندلس لوحدها السياسية وانفراط عقدها الاجتماعي. وبدأ التنافر بين فئات وعناصر المجتمع المختلفة فمزقتهم العداوة واثقلوا بالصراعات على الخلافة والسلطة وتحزب عموم اهل الاندلس ضد البربر ولاذ كل طرف حول زعامة من زعامات بني أمية ودخلت الاندلس بعدها في فتن وحروب طويلة لم تنتهي الا بعد ان تركت الخلافة الأموية في الاندلس مجرد رمز واهن انهار بعد مدة من سنة (٤٢٢ هـ - ١٠٣١ م).

الهوامش

- (١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/٥٠؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١١؛ المقري: نفع الطيب، ٢/١٢٣.
- (٢) الذخيرة، ق ١ / ١ / ص ٣٦.
- (٣) ابن بشكوال: ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ): الصلة، تحقيق: سيد عزت العطار الحسيني، الدار المصرية للطباعة، (القاهرة: ١٩٥٥)، ١/ ٢٤٦ - ٢٥٠.
- (٤) ابن بشكوال: الصلة، ١/ ٢٥٠.
- (٥) اختلفت اقوال المؤرخين حول موت الحاجب المظفر عبد الملك بن المنصور فيعضها يقول ان وفاته كانت نتيجة مرض اصابه بينما الأخرى تؤكد وفاته بالسم حيث تذكر ان اخاه عبد الرحمن سمه في تفاحة قطعها بسكين كان قد سم احد جانبيها فتناول عبد الملك مما يلي الجانب المسموم بينما اخذ هو ما يلي الجانب السليم فأكله أمامه فأطمأن المظفر وأكل ما بيده منها فمات، ينظر: ابن الاثير: الكامل، ٨/ ٦٧٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٢٣ - ٢٥؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ٨٩.
- (٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٣٩.

(٧) عن غزوات المنصور ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ٢/ ٢٨٣؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق٢ / ٩٤ - ٩٨؛ المقرئ: نفع الطيب، ١/ ٣٩٦ - ٤٠٠ وينظر: امين: الدولة العامرية، ص ٢١٢ - ٢٢٣.

(٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٤٣ - ٤٧.

(٩) ينظر عن مقتله: على يد الحاجب المظفر عبد الملك بن ابي عامر: ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٣٤ - ٣٦.

(١٠) الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٠؛ ابن الابار: الحلة السراء، ١/ ٢٧٠.

(١١) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق٢ / ١١٢.

(١٢) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق٢ / ١٠٩؛ ينظر: بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢٠٠.

(١٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٥٠؛ المقرئ: نفع الطيب، ١/ ٤٢٦.

(١٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٣؛ المقرئ: نفع الطيب، ١/ ٤٢٦؛ ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ١٤٢؛ الصوفي: تاريخ العرب، ٣/ ١٥٧؛ بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢٠٣ وينظر:

Provençal, op.cit , vol. 2, pp. 303-304.

(١٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ١/ ٧٤-٧٥.

(١٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٨.

(١٧) بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢٠٦.

(١٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٦ وينظر: الدباغ، عبد الوهاب خليل: الاندلس بين (٣٩٩-٤٢٢ هـ/ ١٠٠٩-١٠٣١ م) دراسة سياسية وحضارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة (الموصل-١٩٩٦) ومختصر هذه الأطروحة طبعت على شكل كتاب سمي (الفتنة الأندلسية وبداية انهيار الوجود الإسلامي في اسبانيا ٣٩٩ - ٤٢٢ هـ)، وقد اعتمدنا على هذا المختصر، ص ٤٨.

(١٩) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٢٠٠.

(٢٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٨٢.

(٢١) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٢٠٠.

(٢٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٥.

(٢٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٦.

(٢٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٨؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق٢ / ١١٢؛ ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٥٠؛ المكناسي: محمد بن عثمان (ت ١٢١٢ هـ): الإكسير في افتكالك الأسير، تحقيق: محمد الفاسي، مطبعة اكدال، (الرباط - ١٩٦٥)، ص ١٧٤؛ ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ٤٨؛ الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٤٧، ٤٨؛ الطود: عبد السلام احمد: بنو عباد باشييلية، مطبعة كريماديس، (تطوان - ١٩٤٦)، ص ٢٩.

(٢٥) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٢٠٠.

(٢٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٧.

(٢٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٤/ ٢٢٥؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق٢ / ١١٢؛ ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ٤٨؛ سالم: تاريخ المسلمين، ص ٣٤٨؛ الصوفي: تاريخ العرب، ٣/ ١٦٥؛ بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢٠٥؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص ٢١٠؛ الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٤٩، وينظر:

Provençal , op.cit , vol. 2 , pp. 305- 306.

(٢٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٧٧؛ ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ٤٨.

(٢٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٨١، ٨٢.

(٣٠) الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٨٤؛ المقرئ: نفع الطيب، ١/ ٤٢٧.

(٣١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٩٧، ٩٨.

(٣٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٨٨؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق٢ / ١٣١ ينظر: Provençal, op. cit, vol.2, p. 307

(٣٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٨٧؛ المكناسي: الإكسير، ص ١٧.

(٣٤) الضبي: بغية الملتمس، ص ٢٠؛ ابن الابار: الحلة السراء، ٢/ ٥؛ ابن بسام: الذخيرة، ق١ / مج ١ / ٣٧؛ ابن عذاري:

البيان المغرب، ٣/ ٥١ ينظر: Dozy. Op.cit, pp. 550 - 557

(٣٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ٨٧، ينظر: بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢٠٩.

- (٣٦) البيان المغرب، ٣ / ٨٦ .
- (٣٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٨٧، ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ١٥٠؛ بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢٠٨ وينظر:
- Dozy. Op.cit, p556 ; Trend. J.B.the civilization of Spain, (London – 1967). p.101.
- (٣٨) قلعة ابن عبد السلام تقع إلى الشمال من مدينة مدريد الحالية وشربنة تقع إلى الشرق منها ينظر ارسلان: الحلل السندسية، ٢ / ٣٥ .
- (٣٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٨٧، ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ١٥٠؛ بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢٠٩؛ مؤنس: موسوعة تاريخ الاندلس، ١ / ٣٩٨ .
- (٤٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٨٩؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٣ .
- (٤١) الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٥٧ .
- (٤٢) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ص ٤٥ .
- (٤٣) قنتيش: جبل يقع شمال شرق القليعة غير بعيد عن ملتقى نهر وادي ارملاط احد فروع نهر الوادي الكبير، ينظر: ابن الأبار: الحلة السبراء، ٢ / ٧ هامش رقم (٢) .
- (٤٤) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٤ .
- (٤٥) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ٤٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٩٠ .
- (٤٦) ابن الأبار: الحلة السبراء، ٢ / ٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٨ / ٦٨١؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٣؛ مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٢٠٠؛ ابن خلدون: العبر، ٤ / ١٥٠ .
- (٤٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٩٠ - ٩١؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٣؛ المراكشي: محبي الدين عبد الواحد بن علي (٥٧٦هـ): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: سعيد محمد العريان، (القاهرة- ١٩٦٢)، ص ٨٨، ٨٩ .
- (٤٨) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ٣٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٩٢ .
- (٤٩) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ٣٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٩٤، ٩٥؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٤، ينظر: Provençal , op. cit , vol. 2 , p. 313 .
- (٥٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٩٦؛ ينظر: Provençal , op.cit , vol. 2 , p. 314 .
- (٥١) وهو حصن يقع على بعد عشرين كيلو متر شمال قرطبة إلى الغرب تقريبا، ينظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ١٨، ١٩؛ ابن الأبار: الحلة السبراء، ١ / ٧ هامش رقم (١) .
- (٥٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٩٥؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٥ .
- (٥٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ٩٥ .
- (٥٤) مريلة: مدينة صغيرة على بعد (٦٠) كم من غرب مالقة، ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٥٣٤ .
- (٥٥) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ص ٤٥؛ ابن الأبار: الحلة السبراء، ٢ / ٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٠٠؛ ابن خلدون: العبر، ٤ / ١٥٠ .
- (٥٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٠٠، ١٠١ .
- (٥٧) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ٣٢؛ المراكشي: المعجب، ص ٤٣؛ ابن الأبار: الحلة السبراء، ٢ / ٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٠١ .
- (٥٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٠٥ .
- (٥٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٠٧ .
- (٦٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٠٨؛ وينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ١٥٥ .
- (٦١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١١، ١١٢؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ١ / ٢٧٣، ٢٧٤ .
- (٦٢) ابن الخطيب: الاحاطة، ١ / ٢٧٤ .
- (٦٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١٢؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٨؛ وينظر: الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٦٧؛ Provençal , op. cit , vol.2 , p.319 .

- (٦٤) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ٣٧.
- (٦٥) عنان: الدولة العامرية، ص ١٥٧؛ ابو ضيف: القبائل العربية، ص ٢٩٥؛ الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٧٠.
- (٦٦) التواتي: عبد الكريم: مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس، مكتبة الارشاد، الدار البيضاء - ١٩٦٧)، ص ٥٢٨.
- (٦٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١٣؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٩.
- (٦٨) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٠؛ ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ١١٤، ١١٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١٣، ١١٤؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١١٩؛ وينظر: الطود: بنو عباد، ص ٣٢.
- (٦٩) الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٧٠، ٧١.
- (٧٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ١ / ٢١١؛ ينظر: أشباخ: يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة - ١٩٥٨)، ص ٢٨؛ دي لوثنيا: لويس سيكو: الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء، ترجمة: عدنان محمد ال طعمة، دار سعد الدين للطباعة، (دمشق-د.ت)، ص ١٨.
- (٧١) ابن خلدون: العبر، ٦ / ٤٥٥؛ الناصري: الاستقصا، ١ / ٨٩.
- (٧٢) الضبي: بغية الملتس، ص ١٩، ٢٠؛ المراكشي: المعجب، ص ٩٠.
- (٧٣) الضبي: بغية الملتس، ص ٢٠؛ ابن الاثير: الكامل، ٩ / ٢٦٩؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١٣٩.
- (٧٤) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ص ٣٨.
- (٧٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١٥؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١٤١. وينظر: دي لوثنيا: الحموديون، ص ٢٠.
- (٧٦) الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ص ٣٧.
- (٧٧) اعمال الاعلام، ق ٢ / ص ١٤١.
- (٧٨) المعجب، ص ٩١.
- (٧٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١٦.
- (٨٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٢٠. وينظر: مؤنس: تاريخ الاندلس، ١ / ٤١٢.
- (٨١) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ص ٤١؛ ابو الفداء، المختصر، ٢ / ١٤٥.
- (٨٢) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ١٦، ٨٣؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٦٦؛ ابن الاثير: الكامل، ٩ / ٢٦٩؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ص ٢١١، ٢١٢؛ ينظر: سالم: تاريخ مدينة المرية، ص ٦٠.
- (٨٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١٦.
- (٨٤) القضاءي: محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤ هـ) عيون المعارف وفنون اخبار الخلفاء المعروف بـ ((تاريخ القضاءي))، تحقيق: جميل عبد الله المصري، منشورات جامعة ام القرى، (مكة - ١٩٩٥)، ص ٤٥؛ الضبي: بغية الملتس، ص ٢٠؛ المراكشي: المعجب، ص ٩١.
- (٨٥) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١٢١؛ ينظر: بدر: تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)، ص ٢١٧.
- (٨٦) نفع الطيب، ١ / ٤٢٩.
- (٨٧) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٠؛ ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ص ٤١؛ ابن الاثير: الكامل، ٩ / ٢٧٠؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٢٠؛ ينظر: الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٧٣.
- (٨٨) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ٩٧، ٩٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٢١؛ المقرئ: نفع الطيب، ٢ / ٢٩.
- (٨٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٢٣؛ ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ١٦٤؛ الصوفي: تاريخ العرب، ٣ / ٢٦٠.
- (٩٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١١٧؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٢ / ١٣٠.
- (٩١) الدباغ: الفتنة الأندلسية ن ص ٧٩.
- (٩٢) ابن الاثير: الكامل، ٩ / ٢٧١؛ ابن سعيد: المغرب، ٢ / ١٩٤؛ ينظر: الصوفي: تاريخ العرب، ٣ / ٢٦٠.
- (٩٣) طرطوشة: مدينة تقع شرق الاندلس عند مصب نهر ابرة في ضفة البحر المتوسط الغربية على مسافة (٣٢) كم عن النهر، وقد اتخذت مكاناً لصناعة المراكب والسفن بسبب وفرة الاخشاب في جبالها، تبعد حوالي (١٩٣) كم عن مدينة بلنسية، لها اسوار منيعة واسواق عامرة. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ٤ / ٣٠؛ القرويني: آثار البلاد، ص ٥٤٤. وينظر: عنان: الآثار الاندلسية، ص ١٢٠.
- (٩٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣ / ١٢١، ١٢٢؛ ابن الاثير: الكامل، ٩ / ٢٧١؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢ / ١٣٠؛ ينظر: سالم: تاريخ مدينة المرية، ص ٦٣.
- (٩٥) ابن بسام: الذخيرة، ق ١ / مج ١ / ص ٩٩، ١٠٠؛ المقرئ: نفع الطيب، ٢ / ٢٧.
- (٩٦) سالم: تاريخ مدينة المرية، ص ٦٣.

- (٩٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٢٤؛ ينظر: Provençal, op.cit, vol.2, p.328.
- (٩٨) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ص ١٠١.
- (٩٩) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ص ٤١٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٣٠.
- (١٠٠) ابن بلقين: التبيان، ص ٢٢؛ ابن بسام: الذخيرة: ق ١/ مج ١/ ٤٥٣، ٤٥٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٢٥؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ١/ ٥١٥، ٥١٦؛ المقري: نفاح الطيب، ١/ ٤٨٥؛ ينظر: Provençal, op. cit , vol.2 , p.330.
- (١٠١) ابن الاثير: الكامل، ٩/ ٢٧٣ وينظر: الدباغ: الفتنة الأندلسية، ص ٧، ٨.
- (١٠٢) ابن بلقين: التبيان، ص ٢٢.
- (١٠٣) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ص ٤٥٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٢٦؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٣١.
- (١٠٤) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ٤٥٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٢٦.
- (١٠٥) وادي آش: مدينة كبيرة من أعمال غرناطة تبعد عنها حوالي ١٢ كم كثيرة الجداول وفيها بساتين دائمة الخضرة مليئة بالابراج مما يدل على حصانتها، ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٦٠٤؛ الادريسي: نزهة المشتاق، ١/ ٥٦٧.
- (١٠٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٢٧؛ المقري: نفاح الطيب، ١/ ٤٨٥، ٤٨٦.
- (١٠٧) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٣١؛ الاحاطة، ٣/ ٤٦٧.
- (١٠٨) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ص ٤٥٥ - ٤٥٦؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٢٧؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٣١.
- (١٠٩) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ٤٨٢؛ ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ١٦٩؛ مؤنس: موسوعة تاريخ الاندلس، ١/ ٤١٦.
- (١١٠) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ٤٨١.
- (١١١) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ٤٨٢؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٥٤.
- (١١٢) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ٤٨٣، ٤٨٢؛ ينظر: Provençal , op.cit , vol.2 , p.332.
- (١١٣) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ص ١٥٤، ١٥٥.
- (١١٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٣٤؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٥٥.
- (١١٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٣٥؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٥٦؛ ينظر عنان: الدولة العامرية، ص ١٦٦.
- (١١٦) شريش: مدينة كبيرة من اعمال كورة شدونة جنوب الأندلس وهي على مقربة من البحر المتوسط تكثر فيها الزروع والبساتين ووفرة المياه، ينظر: الحموي: معجم البلدان، ٤/ ٨٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٣٤٠.
- (١١٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٣٥ - ١٤٤؛ المراكشي: المعجب، ص ٢٩.
- (١١٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٤٥ - ١٥٢؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٣٨ - ١٤٠؛ ابن سعيد المغربي: المغرب، ٢/ ٥٥، ينظر: عنان: الدولة العامرية، ١٦٨ - ١٧٢ وينظر: Dozy:op.cit , vol.3, p.720.
- (١١٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٥٢ وينظر: الراشد: عبد الجليل عبد الرضا: دور البربر في سقوط الدولة الأموية في الأندلس، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣)، سنة ١٩٧٥، ص ٨٧.
- (١٢٠) دحماني: العلاقات السياسية، ص ٩٧.
- (١٢١) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١١٣؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٣٩.
- (١٢٢) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ٩٧.
- (١٢٣) المراكشي: المعجب، ص ٢٩؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٣٥.
- (١٢٤) ابن عذاري: البيان المغرب ن ٣/ ١٤٢؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٣٩.
- (١٢٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٤٣؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٥٩؛ ينظر: سالم: قرطبة حاضرة الخلافة، ١/ ١٠٥؛ الصوفي: تاريخ العرب، ص ٢١.
- (١٢٦) ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٩٠؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢/ ١٣٧؛ ينظر: عنان: الدولة العامرية، ص ١٧٢.
- (١٢٧) راجع ص () من هذا الفصل.
- (١٢٨) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/ مج ١/ ٤٥٨؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ٣/ ١٢٨؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ١/ ٥١٧.

- (١٢٩) ابن بلقين: التبيان، ص ٢٤؛ ابن بسام: الذخيرة، ق ١/مج ٤٥٩؛ ابن سعيد: المغرب، ١٠٦/٢؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٢٩/٣؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ٥١٦/١؛ اعمال الاعلام، ق ١٣١/٢؛ ابن خلدون: العبر، ٣٤٦/٤؛ ٣٦٨/٦.
- (١٣٠) ابن بلقين: ص ٢٤.
- (١٣١) عنان: دول الطوائف، ص ١٢٥.
- (١٣٢) التبيان، ص ٢٤.
- (١٣٣) ابن بلقين: التبيان، ص ٢٥.
- (١٣٤) قبره: مدينة صغيرة تتصل بأعمال قرطبة من جنوبها بينها وبين قرطبة (٤٨) كم لها حصن كبير ومنيع يبعد عن قرطبة (٦٤) كم وهي ذات مياه وفيرة اذ توجد فيها عيون كثيرة وتكثر فيها البساتين لاسيما اشجار الزيتون، ينظر: الحموي: معجم البلدان، ٣٠٥/٤؛ الادريسي: نزهة المشتاق، ٥٧١/٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٤٥٣.
- (١٣٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٦٤/٣؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢٢٩/٢؛ ينظر: الطويل: مملكة غرناطة، ص ٦٢.
- (١٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ١٩١/٣؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ١٤٠/١؛ اللوحة البدرية في الدولة النصرية، دار الأفاق الجديدة، (بيروت - ١٩٨٠)، ص ٣١؛ بينما مصادر أخرى تذكر انه توفي سنة ٤٢٩ هـ، ينظر: ابن الاثير: الكامل، ٢٩٢/٩؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ٢٤٨/٥؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٥٩٢/١٨.
- (١٣٧) المدور: مدينة صغيرة او حصن يقع شمال شرق قرطبة، ينظر: الحموي: معجم البلدان، ٧٧/٥.
- (١٣٨) عنان: دول الطوائف، ص ١٤٨.
- (١٣٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ٩٨/٣.
- (١٤٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ١١٣/٣؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ١٣٩/٢.
- (١٤١) ابن خلدون: العبر، ١١٢/٧.
- (١٤٢) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢٦٣/٢.
- (١٤٣) مجهول: مؤلف: ذيل مشتمل على نص بعض اوراق من تاريخ مبتور الاول والاخر في اخبار دول ملوك الطوائف بجزيرة الأندلس، مطبوع كملحق في الجزء الثالث من كتاب البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة للطباعة (بيروت - ١٩٤٨)، ٣١١؛ مجهول: مفاخر البربر، ص ٤٤؛ ينظر: عنان: دول الطوائف، ص ١٤٩؛ حسين: دولة بني برزال، ص ٤٣.
- (١٤٤) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ١٥٥/٢؛ ينظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ١١٤/٣. وينظر: ديولوثينيا: الحمويون، ص ١٩.
- (١٤٥) ابن خلدون: العبر، ١١٢/٧.
- (١٤٦) عنان: دول الطوائف، ص ٣٥.
- (١٤٧) مجهول: اخبار ملوك الطوائف، ص ٣١٢.
- (١٤٨) راجع ص () من الفصل الثالث.
- (١٤٩) ابن خلدون: العبر، ٢١/٧.
- (١٥٠) ابن خلدون: العبر، ٢٢/٧.
- (١٥١) مجهول: مفاخر البربر، ص ٤٥؛ ابن خلدون: العبر، ٢٣/٧؛ ينظر: عنان: دول الطوائف، ص ١٥٢.
- (١٥٢) عنان: دول الطوائف، ص ١٥٤.
- (١٥٣) مجهول: اخبار ملوك الطوائف، ص ٢٩٥.
- (١٥٤) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢٣٥/٢.
- (١٥٥) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢٣٧/٢.
- (١٥٦) مجهول: اخبار ملوك الطوائف، ص ٢٩٥؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢٣٩/٢؛ ينظر: عنان: دول الطوائف، ص ١٥٤.
- (١٥٧) اركش: مدينة تقع على وادي لكة جنوب الأندلس؛ ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٢٧.
- (١٥٨) ابن خلدون: العبر ن ٤٩/٧.
- (١٥٩) قلشانه: مدينة سهلية جنوبي وادي لكة من كورة شدونة وهي متوسطة الحجم اشتهرت بصناعة الاقمشة التي تسمى بالثياب القلشانية بينها وبين مدينة شريش ٤٠ كم، ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٤٦٦.
- (١٦٠) مجهول: اخبار ملوك الطوائف، ص ٢٩٤.
- (١٦١) مجهول: اخبار ملوك الطوائف، ص ٢٩٤؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢٤٠/٢؛ ينظر: عنان: دول الطوائف، ص ١٥٦.

- (١٦٢) ابن الأبار: الحلة السراء، ٩٧/٢.
- (١٦٣) ابن الأبار: الحلة السراء، ٩٧/٢.
- (١٦٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٣٥/٣.
- (١٦٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٣٥/٣؛ ينظر: عنان: دول الطوائف، ص ٨٢.
- (١٦٦) ابن بسام: الذخيرة، ق ١/مج ١/٣٦٤.
- (١٦٧) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٣٥/٣.
- (١٦٨) راجع ص () من الفصل الثاني.
- (١٦٩) ابن حيان: المقتبس، تح: الحجى، ص ١٥٠.
- (١٧٠) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٧٦/٣؛ وينظر: عنان: دول الطوائف، ص ٩٦.
- (١٧١) ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ١٧٧/٢.
- (١٧٢) ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٧٦/٣.
- (١٧٣) ابن بشكوال: الصلة، ق ٩٨٧/٣.
- (١٧٤) ابن بسام: الذخيرة، ق ٤/مج ١١١؛ ابن خلدون: العبر، ١٦١/٤.
- (١٧٥) السهلة: اقليم واسع في الثغر الاعلى قاعدته مدينة شنتبريه الشرق، ومن مدنه الاخرى حصن اقليش ومدينة قونقة، ينظر: عنان: دول الطوائف، ص ٢٤٢.
- (١٧٦) ابن حيان: المقتبس، تح: المكي، ص ٢٣٤.
- (١٧٧) ابن حيان: المقتبس، تح: المكي، ص ٢٣٤؛ ينظر: Provençal, op.cit , vol.3, p.366.
- (١٧٨) ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٤٩٩؛ ينظر: الحجى: عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، (دمشق - ١٩٧٦)، ص ١٢٧.
- (١٧٩) شنتمرية: مدينة صغيرة من مدن اكثيونية تقع جنوبي الثغر الاعلى عند منابع نهر ابره تحدها من الشرق جبال تسمى بجبال بني رزين وتسمى شنتمرية الشرق او شنتمرية بني رزين تميزاً لها عن شنتمرية الغرب التي تقع على المحيط الاطلسي، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٤٧.
- (١٨٠) مجهول: اخبار ملوك الطوائف، ص ٣٠٧، ٣٠٨.
- (١٨١) ابن خاقان: ابو النصر الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ): فلاند العقيان ومحاسن الاعيان، تقديم: محمد العناني، دار الكتب الوطنية (تونس: ١٩٦٦)، ص ٥٨-٦١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ١٨٢/٣.
- (١٨٢) ابن الأبار: الحلة السراء، ١٤٠/٢؛ ابن بسام: الذخيرة، ق ١/مج ١/٨٨؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ق ٢٠٥/٢.

المحن الاقتصادية التي أصابت الدولة الموحدية في المغرب من

سنة ٥٤١ هـ - ٦٥٧ هـ / ١١٤٧-١٢٥٩ م

م م اثير سعد صبر

جامعة واسط كلية التربية اساسية

الملخص

تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية الذي شهدته الدولة في الفترات الاخيرة من عمرها بسبب انعدام الامن والاستقرار وكثرة الثورات والحروب اثارها السلبية على الاوضاع الاجتماعية للسكان وحتى على السلطة التي لجأت الى الضرائب والمكوس لتغطية العجز الذي عرفه بيت المال وقد اثرت هذه الضرائب تأثيراً بالغاً على الحياه الاقتصادية وأرغمت الكثير من الناس على التخلي عن انشطتهم او تغييرها وأمام عجز المال على تأدية رواتب الجند انضم الجيش إلى قائمة الابعاء التي انهكت كاهل الناس بالضرائب بل اصبح مجمل الاقتصاد في خدمة الجيش ومتطلبات القصور وهو الامر الذي كرس شعوراً الاحتقان والكراهية للسلطة الموحدية ، ومن العوامل الاجتماعية المجاعات والابوئة بسبب الغلاء والازمات الاقتصادية التي حصلت نتيجة الكوارث الطبيعية التي اصابت كل من المغرب والاندلس من زلازل وفيضانات ومن قحط وجفاف إذ اثرت هذه العوامل بشكل كبير على حياه الناس واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية . وارجوا ان يكون ما توصلت اليه من نتائج في هذه الدراسة اسهاماً متواضعاً في ابراز خصائص تلك الفترة السياسية والاقتصادية واطافة علمية جديدة في طريق المعرفة التاريخية .

Summary

The deterioration of the security and economic conditions witnessed by the state in the last periods of its life due to the lack of security and stability and the many revolutions and wars had negative effects on the social conditions of the population and even on the authority that resorted to taxes and duties to cover the deficit experienced by the treasury.

These taxes had a great impact on economic life and forced many people to abandon their activities or change them. In the face of the inability of money to pay the salaries of soldiers, the army joined the list of burdens that exhausted the people with taxes. Rather, the entire economy became in the service of the army and the requirements of the palaces, which is what established a feeling of congestion and hatred for the Almohad authority.

Among the social factors are famines and epidemics due to high prices and economic crises that occurred as a result of natural disasters that struck both Morocco and Andalusia, such as earthquakes and floods, drought and famine, as

these factors greatly affected people's lives and their economic and social conditions.

I hope that the results I have reached in this study will be a modest contribution to highlighting the characteristics of that political and economic period and a new scientific addition to the path of historical knowledge.

المقدمة

لقد شكلت الكوارث الطبيعية تهديداً حقيقياً للسلطة بالإضافة إلى الاضطرابات المصاحبة عادة لها من سرقات ونهب واعتداء على حق الملكية فإنها تضع السلطة في واجهة الأحداث حين ينتظر الناس تدخلها للتقليل من هول وقوعها والتخفيف من نتائجها . بخصوص الجفاف والفيضانات والحرائق قليلة هي النصوص التي تشير إلى دولة الموحدين للتخفيف من هول وقوعها ونتائجها الاقتصادية . ولكننا يمكن أن نقول أن الدولة الموحدية اهتموا برعاياهم أثناء هذه الكوارث الطبيعية وتمنوا ووالها كما أن الدولة الموحدية كانت تأخذ من الفلاحين وتجار المواد الغذائية وتقوم بتخزين ما تأخذه منهم بقصد خروجها وقت هذه الأزمات ، وأن دولة الموحدين هي أول دولة تقوم بذلك مما جعل بعض المؤرخين يطلقون على الدولة الموحدية "المخزن" ؛حيث كانت الدولة تقوم بتوزيع محتويات مخازنها مجاناً على الجياع والمستضعفين وتخفف من يؤس السكان وأيضاً بهذا العمل كانت تحول دون قيام اضطرابات في دولتها تهدد أمنها ووجودها .

وهناك بعض من النصوص التي تشيد لاهتمام دولة الموحدين بتوفير العلاجات الضرورية للمرضى والبحث عن الأدوية المناسبة للأمراض الواسعة الانتشار ، وقد بلغ الطب على عهد الموحدين درجة كبيرة من التطور والرقى ، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما حدث في عهد الخليفة أبي محمد الناصر في المغرب من حريقاً مهولاً أنهى على البضائع وودائع قيسارية مراكش ، وكان تدخل الدولة حاسماً وبيّن مدى انشغالها بالرعايا أثناء الكوارث ؛حيث عمل الخليفة الناصر على إعادة بناء هذه القيسارية فاسترجعت نشاطها السابق ، كما قام واطلق الجواسيس في كل أحياء المدينة والقرى القريبة من مراكش للبحث عن المتورطين في أعمال النهب والسرقة أثناء اندلاع الحريق.

المبحث الأول العوامل الطبيعية

اولاً: الزلازل :-

أن دولتين المغرب والاندلس بعيدتان عن مجال حدوث الزلازل لذا لا يمكن أن نقول أن الزلازل تحدث داخل الدولتين باستمرار، ولكن قد تعرضوا الدولتان أثناء عصر الدولة الموحدية لهزات أرضية عنيفة قد أودت بحياة الكثير من الناس كما عرضت الدولة لحسائر اقتصادية كبيرة ، حيث أنه كان من آثار هذه الزلازل العنيفة دمار شامل للإنسان والحيوان والعمران .

من هذه الهزات التي حدثت في عهد الموحدين ما حدث بالاندلس من هزات أرضية حديثة في مناطق بها حياة نشيطة وسكان وأماكن لها سمة حضارية مميزة حتى أنها كانت عواصم سياسية وإدارية معروفة ، ففي عام ٥٦٥هـ / ١١٧٠م حدث زلزال عظيم هدم على أثاره الكثير من المباني من ديار وصوامع ومساجد أيضاً موجودة بمدينة قرطبة وغرناطة وإشبيلية وأدخل الرعب في قلوب الكثير من السكان . وحدثننا ابن رشد عن حدوث زلزال آخر بعد عام تقريباً أي ٥٦٦هـ / ١١٧١م حيث قال ابن رشد "وتمادت هذه الزلازل بقرطبة نحو العام شداداً ولم تنقطع إلا بعد ثلاثة أعوام أونها ، وقتلت الزلزلة الأولى فيها ناساً كثيرين

بالهدم" (١) وهذه الهزات الارضية قد أدت الى موت عدد كبير من السكان تحت الأنقاض، وأما عن الناجون فقد هاجروا في مناطق بعيدة عن مناطق الزلزال مثل أندوشر التي هاجر كل سكانها وأصبحت خالية تماماً من السكان وظلت كذلك مدة لا تقل عن ثلاثة سنوات (٢) ولسوء الحظ فقد جاء مع الهزة الأولى التي حدثت في عام ١١٧٠هـ/١١٧٠م جفاف ومجاعة شديدة جداً وهذا أمر طبيعي بعد هذه الهزة العنيفة والتي ظلت وقتاً طويلاً، وهذه الهزة تشبه الزلزال الذي حدث في المغرب في عام ١٠٧٩هـ/١٠٧٩م، وهذا الزلزال الذي حدث في الاندلس تحدث عنه ابن رشد فقال "ونحو من هذا مكثت عندنا الزلازل بقرطبة وجهاتها في الزلازل المتولدة فيها في عشر السبعين والخمسمائة من الهجرة" (٣) وفي عام ١٢٠٤هـ/١٢٠٤م حدثت في بلاد المشرق زلزال قال عنه السيوطي "بلغت إلى سبته ببلاد المغرب"، وقد خرب هذا الزلزال المدن وتوفي على اثره عدد كبير من الناس. وفي عام ١٢٠٨هـ/١٢٠٨م، حدث زلزال اخر على مدينة العرائش وكان مركز الزلزال في البحر (٤).

ثانياً : الرياح والفيضانات

بالإضافة إلى الزلازل هناك مجموعة من الكوارث الطبيعية أيضاً التي خلقت بدورها خسائر مادية وبشرية فادحة، لتجعل الإنسان في المغرب والاندلس يشعر بعجز واضح أمام سطوة الطبيعة وتقلباتها، والفيضانات والرياح من الكوارث التي ركزت عليها المصادر التاريخية، التي تأتي نتاج لارتفاع كميات لأمطار منهله، ويزداد الأمر سوءاً حينما تتزامن مثل هذه الفيضانات والسيول والعواصف مع إحدى الفتن أو اضطراب اجتماعي. وهناك أيضاً كارثة الثلج فهي أيضاً لها علاقة بالماء صحيح أنه لا يتسبب في حدوث مجاعة، ولكن الثلج الذي نزل بتلمسان قد أفضى خسائر عمرانية واقتصادية تمثلت في انهدام الديار وتعطل الأسواق هذا فضلاً عن أن الثلج الكثير قد كان يؤدي حتماً إلى إتلاف الزروع والحيوان وتراكمه وكثرته يعيق الحركة والتنقل، ويتسبب ذلك أيضاً في تعطيل التجارة بين المدن والبادي لأنه يؤثر على سير القوافل (٥). حدث أول فيضان في عصر دولة الموحيدين في عام ١١٤٩هـ/١١٤٩م وحدث هذا الفيضان في الأودية الموجودة ناحية "شلب" حيث كان والي إشبيلية "يوسف بن سليمان" يقوم بقيادة حملة على "يوسف البطروجي" وعند رجوع الحملة إلى إشبيلية عن طريق الطريق الذي اتوا منه، زاد المطر عليهم فلم يستطيعوا الرجوع من هذا الطريق لامتلاء الأودية بالماء، كما ثقلت الارض فانصرف الجيش ورجعوا إلى إشبيلية من جهة بطليوس، كما نتج عن هذا الفيضان أيضاً تعذر المزارعين عن استغلال الحقول بسبب امتلاء الأودية بالماء وأصبحت الأرض غير مناسبة للزراعة، ومن الطبيعي أن يحدث بعد هذا الفيضان أزمة غذائية شديدة (٦) وفي عام ١١٦٣هـ/١١٦٣م حدث فيضان في فصل الشتاء إثناء الزيارة التي قام بها الخليفة "عبدالمؤمن بن علي" إلى قبر المهدي (٧) وبعد هذا الفيضان بدأت الدولة الموحدية في التفكير في عمل شيء يحد من خطورة هذه الفيضانات وخصوصاً القريبة من مراكز خوفاً على الجيوش، والدليل على ذلك ما قام به الخليفة "يوسف بن عبدالمؤمن" حيث أمر ببناء قنطرة تانسيفت حتى لا يجازف بجيشه مثلما فعل ابيه (٨) وفي عام ١١٦٦هـ/١١٦٦م تعرضت أشبيلية لسيول غزية تهدم بسببها سور المدينة، ولم تجد محاولات المهندسين والبنائين في الحد من خطورة وأضرار هذه الفيضانات والسيول التي تعرضت لها أشبيلية وأمر الخليفة "ابو يعقوب يوسف" على آثار هذه السيول في عام ١١٦٩هـ/١١٦٩م ببناء سور المدينة من ماله الخاص بعد أن هدمه هذا السيل (٩).

وهذه كانت على عادة وادي إشبيلية وهذا ما جعل الخليفة "ابويعقوب يوسف" يقوم بإصلاحات ضخمة وبناء القناطر للحد من هذا الخطر وجمع عدد كبير من المهندسين والبنائين لتأمين إشبيلية من خطر السيول والفيضانات، كما أنشأ جسراً بالوادي الخاص بالمدينة لعبور الجيش وعامة الناس من خلاله، وبنى أيضاً

الزلازل لأبواب المدينة من ناحية الوادي لكي يكون صدأ للسيل الذي يأتي عليها، كما قام ببناء القناطر حول المدينة من كل جهة لها. (١٠) وفي عام ١١٧٢/هـ ١١٧٢م جاءت على إشبيلية رياح عاصفة ووقفت هذه العاصفة عائقاً أمام الخليفة "يوسف بن عبدالمؤمن" وهو يحقق أحلامه في تأمين هذه المدينة من الكوارث الطبيعية خصوصاً بعد المجاعة التي ألمت بالمدينة بعد هذه الرياح مما زاد من صعوبة تحقيق هذه الأحلام، ثم بعد ذلك جاءت عواصف مليئة بمياه الأمطار في فصل الصيف بعد هدوءها جاءت رياح أخرى أكبر من السابقة مما جعل الجيش يقف عن القتال، حيث أن الجنود اعتقدوا أن نول الأمطار بهذه الطريقة المدمرة خلال فصل الصيف هو عقاب من الله تعالى مما جعلهم يلجؤون للتوبة ويتركون القتال. (١١) وفي عام ١١٧٨/هـ ١١٧٨م عادت السيول مرة أخرى إلى مدينة إشبيلية مما جعل الخليفة "بوعقوب يوسف" يأخذ بعض الإجراءات للحد من الكوارث التي يتسبب بها الفيضانات والسيول حيث أنه وصل إلى أنه كان يبني جسراً كل أثنان وسبعون ميلاً تقريباً. وفي عام ١١٨٥/هـ ١١٨٥م أثناء الحملة التي قام بها الموحدون لرد بني غانية وعد وصول الجيوش إلى مدينة فاس هلعت الأمطار وتمددت الأنهار حتى تعذر على الجيوش الطريق. (١٢) وهنا أيضاً يجب أن نذكر أن السيول والفيضانات لم تكن وحدها هي صاحبة الخراب والتدمير ودب الذعر في نفوس المواطنين، فهناك كارثة طبيعية أخرى تسبب نفس ذلك التأثير وهي العواصف والرياح، ونذكر من ذلك ما حدث أثناء دخول الخليفة "المنصور" إلى قرطبة عام ١١٩٠/هـ ١١٩٠م؛ حيث أنه أثناء دخول الخليفة "المنصور" إلى قرطبة أمر الخليفة بنزع صورة الزهراء من أمام باب المدينة وبعد ذلك الحدث مباشرة هبت عاصفة شديدة دمرت الكثير من المدينة مما أدى إلى اعتقاد الناس أن سببها هو غضب الله تعالى بسبب انتزاع صورة الزهراء من أمام باب المدينة. (١٣) وفي عام ١٢٠١/هـ ١٢٠١م حدثت سيول جارفة بمدينة إشبيلية هلك على أثارها الكثير من المواطنين بجانب عدد كبير من البيوت يصل إلى ستة آلاف بيت على حد قول أحد المؤرخين، ومن فاجعة هذا السيل ظل معلقاً في أذهان الناس حتى أنه أصبح حدثاً زمنياً يؤرخ به الناس الأحداث، وكان من نتائج هذا الفيضان تعرية التربة ودفعها عبر تيارها حتى ضعفت كميات المطر الجارفة وأصبحت على شكل ركامات مثل التلال؛ وهذا يعكس حجم التدمير الذي لحق المواد المخصصة للتربة، وأصبحت الضيعات شبه قاحلة، مما أدى إلى ضعف الإنتاج. (١٤) وفي عام ١٢٠٨/هـ ١٢٠٨م بعث الخليفة "الناصر" رسالة يبشر بها بفتح حصن شلبطرة وفي داخل هذه الرسالة ذكر الخليفة وجود سيول خارقة أدت إلى جرف التربة وهدم القناطر، حتى أنه الذي نجى من الغرق قد واجه المجاعة والوباء الذي حل بعد انتهاء هذا السيل وذلك بسبب تراكم الجثث الذين ماتوا على أثر هذا السيل. (١٥) وفي أثناء معركة العقاب عام ١٢١٢/هـ ١٢١٢م واثناء سير الجيش الموحد بقيادة الخليفة "الناصر" إلى مدينة قشتالة، لم يستطع الخليفة عبور الوادي؛ حيث أنه ارتفع منسوب المياه بالوادي مما زاد من طول انتظار الجيش وهذا أدى إلى ضعف حماس الجيش وبهذه المدة الطويلة أصبح لجيش العدو فرصة لترتيب صفوفه واستقبال المتطوعين، وهذا يعكس دور السيول في تغيير نتائج الحروب. (١٦) وفي مدينة فاس عام ١٢٢٩/هـ ١٢٢٩م حدث فيضان وقضى على الكثير من الناس، كما هدم جامع وسور المدينة والكثير من البيوت فكانت خسائر هذا الفيضان كبيرة جداً. وفي عام ١٢٣٥/هـ ١٢٣٥م حدث سيل بمدينة مراكش مما أدى إلى تقشي الأمراض والأوبئة، وهذا هو بالضبط ما حدث أيضاً في عام ١٢٣٥/هـ ١٢٣٥م

ثالثاً: غارات الجراد

إن الجراد آفة خطيرة جداً على الإنسان وموارده وكان لها تأثير كبير جداً في المغرب والأندلس خلال عصر الموحدين، ذلك أن هجومه المفاجئ بأسرب عديدة على المزارع والمغروسات غالباً ما كان يتسبب في مضاعفات سلبية وفي مقدمتها المجاعات وأمراض سوء التغذية. (١٧) وتأتي كارثة الجراد في المرتبة

الثانية بعد الكوارث المائية من حيث الخطورة فهو من أخطر الكوارث الطبيعية التي تهدد الأمن الغذائي للإنسان لأنه سريع التكاثر والانتشار، خصوصاً إذا ما لم يسقط مطر كثير في فصل الربيع، فلا تمت بويضاته فيتكاثر أكثر، وتكمن خطورته في إتلاف الزروع، ولعل أخطر أنواعه على الإطلاق حسب ما يقره علماء الزراعة هو الجراد الصحراوي^(١٨). وفي العهد الموحدى تندد المعلومات عن الجراد، حيث عزف المؤرخين عن تدوين أخباره، مقابل اهتمامهم بالأحداث السياسية والعسكرية المدوية، يضاف إلى ذلك عدم ملائمة المؤثرات المناخية الباردة لتكاثره، لأنه إذا تهاطلت الأمطار بغزارة فإنها تفسد بيضة، كما أن الجراد الطيار إذا صادف حبوب الرياح فإن معظمه يتجه صوب البحار ولا يسبب خسائر المحاصيل والنباتات^(١٩). منذ سنة ١٥٢٦هـ/١٣٢٢م اجتاحت الجراد جزء الأندلس وأكلت قرطبة، كما أن الجراد قد تسبب في كارثة سنتي ١٥٢٤هـ/١٣٠٠م و١٥٢٥هـ/١٣١١م، وفي سنة ١٥٢٦هـ/١٣٢٢م لم تخضع قرطبة لتأثير الجراد فقط وإنما صاحب هذه الكارثة أيضاً غلاء ومجاعة مما أدى إلى أنتشار الوباء وكثرة الموتى.

كما أستمر اكتساح الجراد للأراضي الزراعية حتى عام ١٥٢٧هـ/١١٣٣م حيث أكلت الجراد زرع السنة في الأندلس، مما أدى إلى معاناة المواطنين والحيوان أيضاً طوال أربع سنوات تسبب بعدها هذا الاكتساح في مجاعة كبيرة جداً وهذا أمر طبيعى بعد أكل الجراد الزروع ومات الناس جوعاً^(٢٠). وفي عام ١٥٢٨هـ/١١٣٤م خلف الجراد المنتشر بقرطبة إتلاف للمحاصيل وأستمر حتى عام ١٥٢٩هـ/١١٣٥م وقد أكل الجراد كل الزرع، ووصل الحال إلى جوع أهل قرطبة، مثل ما حدث عام ١٥٣٠هـ/١١٣٦م سرب الجراد في جميع أنحاء الأندلس وأثر ذلك بالسلب على الزرع. والراجع أن هذا التردد الدوري للجراد يجد تفسيره في قدرته الفائقة على خزن بيضه إعاداً لنوعه في الموسم المقبل، لتستمر أفة الجراد مكتسحه للزروع^(٢١). وقد واجهوا سكان الأندلس طيلة الست سنوات متصلين هجوم الجراد على منتجاتهم وموارد عيشهم، مما أدى إلى أزمة حقيقية اقتربت إلى كونها كارثة حيث واجهوا بعدها القحط والغلاء والمجاعة والوباء. وهذا الوضع السيئ كشف عن عجز الدولة من وضع حد للجراد المنتشر حيث كانت وسائل القضاء على الجراد ضعيفة وبسيطة جداً وذات تجهيزات محدودة، وذلك أمام كما ذكرنا من قبل قدرة الجراد على التكاثر في أماكن متعددة وبسرعة، مما يجعل من الصعب حسم القضاء عليه بهذه الوسائل البدائية الموجودة في ذلك الوقت حيث أنها لم تكن أكثر من الجمع والحرق الى جانب بعض الوصفات المشعوذة الغربية^(٢٢). وفي عام ١٥٦٧هـ/١٢٢٠م تقلصت نسبة الجراد في الأندلس وزادت أسرابه على مزارع المغرب وهذا جاء مع الجفاف والغلاء الذى حل بالمغرب في هذا العام، فكان من الطبيعي أن ينتشر الجراد في بيئة بها كل هذه الكوارث الطبيعية، وقد تكرر هجوم الجراد أيضاً على بلاد المغرب في عام ١٥٦٩هـ/١٢٢٢م وجاءت بعده العديد من المحن الاقتصادية التي مرت على دولة الموحدين بالمغرب.

وقد نتج عن انتشار هذا الجراد كارثة كبيرة، حيث ندرت المواد الغذائية وارتفعت الأسعار وقد قام الخليفة "يوسف المستنصر" بإعطاء امر فتح المخازن للعامة وفرقت عليهم، فذكر أنها كانت بئس للأقوياء ومجاناً للضعفاء، ولم يكتف الخليفة بهذا الأجراء فقط بل أقدم أيضاً على فتح بيت المال وتوزيع مساعدات مالية على المحتاجين وكانت نتيجة هذا التدخل المزدوج أن تحسنت أحوال الناس^(٢٣). وحدث في العامين ١٥٦٥هـ/١٢٢٨م و١٥٦٦هـ/١٢٧٧م جاءت أسراب من الجراد المهاجرة إلى المغرب بجانب الحروب التي مرت على الدولة الموحدية في هذا الوقت، وصاحب هذه الفترة أوبئة عالية ليس في المغرب فقط بل في الأندلس أيضاً. ولاشك أن الجراد زاد من حالة الغلاء وكان ذلك نتيجة فتك الجراد بالمزروعات والمحاصيل حتى بعد رحيله، ولم يكن أمام أهل المغرب من شيء إلا التكييف مع الوضع حيث قاموا بأكل الجراد، وبا

الأندلس فالجراد كان لا يؤكل لأنه يسبب الضرر لما فيه من سم يجعله نوع مميز عن باقي أنواع الجراد (٢٤).

المبحث الثاني العوامل البشرية

أولاً: احتراق الأسواق

تحدثنا المصادر كذلك عن عدد من الكوارث التي عرفها المغرب والأندلس في عهد الدولة الموحدية ،حتى وان كانت لم تولها نفس الأهمية التي أولتها للحروب والطواعين وبقيّة الأمراض التي اتينا على ذكرها سابقاً .

ومن بين هذه الكوارث الحرائق والتي غالباً ما تكون من ورائها أسباب سياسية أو شخصية أو تنتج أحياناً عن اللامبالاة والسهو، ففي عام ١١٣٩هـ/١١٣٩م أندلع حريق بمدينة فاس اصطفى سكانها يمثل ما اكتوى به سكان قرطبة من ضيق وشدة وخصاصة ،كما شب الحريق مرة أخرى في أسواق مدينة فاس وأصل لهيبه بمسجد القرويين فاحترقت القبة التي كانت من الخشب وأكثر الباب أيضاً احترق ،والغالب على الظن أن أثر الحريق المذكور كان مأساوياً وخسائره المادية كانت باهظة ؛بحيث تعذر تجديد ما احترق من مسجد القرويين حيث تجددت القبة والباب على يد السيد عمر بن أمير المؤمنين "يوسف بن عبدالمؤمن بن علي" وبأمره (٢٥) . ولعل أهم حريق حدث خلال عصر الموحدين هو حريق عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م الذي شب بقيسارية مراکش ؛ وإذا علمنا ضعف وسائل الإطفاء خلال ذلك العصر ادركننا ولاشك أن الحرائق كانت تخلف أضراراً اقتصادية واجتماعية ونفسية ،ومن جانب آخر فإن العامة كانت تستغل مثل هذه الظروف لممارسة أعمال السرقة والنهب ؛فبعد هذا الحريق انتشر السارقين في كل مكان . وكان من نتيجة ذلك الحريق أيضاً أن الخليفة "المنصور" استقطب إليه جهاذة التجار في عام ٥٩٥هـ/١١٩٩م لتنمية مبادلاتها التجارية ،ثم تدخل الخليفة "الناصر" لإعادة بنائها بعد ما خربها الحريق المذكور وخلف بها وبتجارها خسائر فادحة .ومن بين آثار هذا الحريق أن أستوى الأغنياء والفقراء ، ، وهذا الحريق لم يثن عزم الخليفة "الناصر" عن إعادة بنائها وإعمارها من جديد لدورها التجاري ومنظرها (٢٦) . كما عرفت مدينة فاس عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م حريقاً مشابهاً للحريق الذي عرفته قيسارية العاصمة مراکش ،وحسب المصادر التي أشارت إليه ،فإن نتائجه كانت كارثية على اقتصاد المدينة . فقد احترقت أسواق فاس بقرب باب السلسلة فأحترقت سوق السقاطينوالغمادينوالسيطريينوالصوانيين ووصلت إلى باب الخبائر من جامع القرويين ،وقد تزامن هذا الحريق مع وفاة الخليفة "السعيد" (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م) ،ونشوب الفتن حول السلطة حيث سيطر ابو بكر المريني على فاس ورباط تازة (٢٧) . رغم أن الحرائق من الكوارث النادرة التردد في المغرب والأندلس في عهد الموحدين فان وجودها زمن المجاعات في المرافق الاقتصادية مثل الأسواق من قبل عصابات اللصوص أدى إلى وجود الحجة للصوص لسرقتهم المؤن والأموال وهياج الجوع . مثل ما حدث بعد المجاعة الشديدة في مراکش عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م ؛ حيث هاج عرب هسكورة ودخلوا القيسارية ونهبوها استولوا على جميع ما فيها من الأمتعة وأشعلوا النار فيها وحرقوها وقاموا بسرقة الديار (٢٨).

ثانياً غياب الأمن :-

أن اضطراب الأمن كان من أسباب الانهيارالاقتصادي الذي رافق فترة الانحلال ، فقد أوقفت سيطرة العرب على البوادي الحرائث فيها ، ولا يستثنى من ذلك إلا فترة الخليفة "الرشيد" الذي بذل كل جهده لاستعادة الأمن ونجح بالفعل في فرض نوع من الأمن (٢٩) . أولى الموحدون وظيفة الشرطة اهتماماً كبيراً وأسندوا قيادتها إلى كبار رجال الموحدين ، وكان صاحب الشرطة يدعى "العريف" ، وقد لعب نظام الشرطة دوراً هاماً في حماية الأرواح والسهو على صيانة الأمن والحقوق ومعاونة الحاكم في إقامة الحدود

ومراقبة الأبواب والسوق ، ورغم كل ذلك فكان اضطراب الأمن صفة من صفات كل كارثة تحل على الدولة الموحدية بشكل عام مما كان له الأثر الكبير في الانهيار الاقتصادي للدولة الموحدية. (٣٠) وتعرضت التجارة داخلياً وخارجياً إلى نكسة عظيمة فقد توقفت القوافل عن السير بسبب انتشار قطاع الطرق وحالة انعدام الأمن السائدة وتراجع الصناعة ،ومما زاد الأمور تدهوراً المغارم والمكوس التي فرضت على كل السلع صادرة أو وارداً. (٣١) وفي عام ١١٤٦/هـ ١٥٤١م دخل الموحدون إشبيلية فحاصروها براً وبحراً وفتحت ودخل عسكر الموحدون إشبيلية ولم يحفظوا سكانها وحرقوها وفسدوا الديار وساءت حال أهل إشبيلية بهم واضطرب الأمن ،والخليفة "عبدالمؤمن بن علي" لا يعلم ذلك حتى علم بالأمر فأمر برفع الظلم والعدل ،ويتضح من ذلك أن أسواق إشبيلية قد كسدت نتيجة لاضطراب الأمن وعدم استقرار الحال. (٣٢) دعا علماء الدولة الموحدية إلى تأهيل العدد الكافي من حراس الليل لحماية المخازن والمتاجر والاسم كل واق ،كما انتشر فقه الغصب والتعدي في ربوع المغرب والأندلس . ورغم أهمية التعزيزات الأمنية المتخذة في المغرب والأندلس زمن الكوارث والأزمات ،فإن اللصوص استغلوا الفراغ الناجم عن تنقل الحراس أو تعديل في دوريات المداومة للسطو على أموال الناس .أما إذا ثبت تقصير حراس الليل ،وخضع مجاله بعضهم للسرقة فإنهم يدانون ويعاقبون بالجلد ويودعون غياهب السجون. (٣٣) ورغم كل ذلك لم تمنع الإجراءات الأمنية المشددة في الأندلس حدوث عملية نهب منظمة أزهدت فيها أرواح وسفكت فيها دماء ،الشيء الذي يعكس خطورة السلوكيات العدوانية التي أفرزها واقع الأزمة ومخلفات الكوارث الطبيعية ،فقل الإنتاج وتضخم سوق العطالة ،فأقدم هؤلاء وغيرهم على احتراق السلب والنهب ،بحيث لا يكاد المرء في الأندلس يخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان ذبحه اللصوص على فراشه . هذا الإجراء المنظم رفع درجة التأهب في الأندلس وصار لكل زقاق بائت فيه ،له سراج معلق ،وكلب يسهر ،وسلاح معد ،وذلك لشطارة عامتها وكثرة شرهم وغيانهم في أمور التلصص. (٣٤) وكان أمر اللصوص يستفحل أكثر في اوقات المجاعة إذ تفرض هذه الأزمة حالة من الأمفي الطرق التي يمر بها المسافرون والتجار ،فلا يأمنون حينها لا على انفسهم ولا على أموالهم وذلك ما بينه العبدري في رحلته التي مر فيها بالمغرب الأوسط ،فلم يستطع الخروج من تلمسان حتى يجد رفقة قوية يصاحبه نظراً لصعوبة الطريق الرابط بينها وبين رباط تازا المليء بقطاع الطرق. (٣٥)

ثالثاً : السرقة :-

أن السرقة والنهب هي نتاج الكوارث الطبيعية التي حدثت في المغرب والأندلس في عهد دولة الموحدين فكانت المغرب والأندلس مسرحاً لأعمال السرقة والنهب بعد كل كارثة طبيعية تحل عليها وفي الحالات الحرجة الأخرى مثل الثورات . وأسهمت الكوارث الطبيعية المتلاحقة في مجال المغرب والأندلس في عهد الموحدين في ظهور سلوكيات الرقة والسطو وقطع الطرق ،وهي ممارسات عدوانية انتفى بسببها التعايش داخل المجتمع في مراحل حرجة استهدفت فيها مصادر عيش الإنسان سواء منها المنقولة أو الثابتة . ففي قرطبة شاعت عمليات السطو على ممتلكات الأحياس وأراضي الدولة في منقطعات تاريخية غلبت عليها الكوارث الطبيعية والفتن فحاول الأمير علي بن يوسف في عام ١١٢١/هـ ١٥١٥م استرجاعها لكن الفتن المندلعة حالت دون تحقيق طموحه ،كما غدت إشبيلية مسرحاً لأعمال السطو المنظم ، كما تزامنت الكوارث الطبيعية في المغرب و الأندلس مع الفترة الحرجة من عمر دولة المرابطين و ظهور الموحدين كعصبة قتيبة صاعدة ،ونشطت على اثر ذلك حركة الغضب والتعدي وتمركز اللصوص في أبواب المدن والأسواق ومحاور القوافل التجارية. (٣٦) في عام ١١٤٨/هـ ١٥٤٣م انتشر قطاع الطرق وقاموا بسرقة التجار والمسافرون مما أثار حفيظة الخليفة "عبدالمؤمن" وقام بمعاينة الطلبة والشيوخ بسبب تقصيرهم في استتباب

الأمن في حالة أن البلاد تحتاج إلى إعادة الأعمار التي دمرت بسبب الحروب والكوارث الطبيعية. (٢٧) وفي عهد الخليفة "عبد المؤمن" أيضاً ألمت بالمغرب و الأندلس المجاعات فزادت من أعمال السطو والنهب والسرقة فأمر الخليفة كاتبه "أبا جعفر بن عطية" بكتابة رسالة شديدة اللهجة لكل الولاة في عام ١١٥٦/هـ ١١٥٦م ويأمرهم بالكشف عن الجناة، وحدث أن تاجراً اعترض للصوص سبيله قرب بجاية ونهبوا أمواله وامتنعته فرفع امره للخليفة "عبد المؤمن" فأمر بالقصاص من الجناة وتعويض التاجر عن ما سرق منه (٢٨). كما حدث عمليات سرقة للمخزن الموحد بعد سلسلة من الكوارث الطبيعية مما يؤدي الى غضب العامة هذا الغضب يكون في شكل ثورات واضطرابات تمكنت الدولة في ذلك الوقت من أخمادها لأن وباء ١١٦٩/هـ ١١٦٩م الذي ذكر من قبل قد اعاد النهب والسرقة مرة أخرى . وعند نشوب حريق قيسارية التي سبق وذكرناه من قبل في عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م ،فكانت بضائع التجار في ذلك الوقت معرضه للسلب والنهب لأن الناس في ذلك الوقت والأمن أيضاً انشغلوا في عملية أطفاء هذا الحريق ومع علو الصراخ والضجيج وجد للصوص الفرصة سانحة امامهم لسرقة هذه البضائع والأمتعة (٢٩) وعمليات السرقة هذه التي ذكرناها فهي نتائج لشدة معاناة الناس من قلة المواد وخصوصاً أن الخليفة "الناصر" كان يعد العدة للجهاد في الأندلس، وكان قد أصدر أمره لولائه بادخار الأقوات والعلف استعداداً للمعركة، مما أدى إلى أنتشار الفقر والجوع بين الناس وكان من الطبيعي أن ينتهز الجياع فرصة نشوب النار في قيسارية مراكش لسد جوعهم (٣٠) لكن الخليفة "الناصر" قد أرسل رجاله لكي يستطلعون أخبار اللصوص ويتعقبوهم فكان كل ما يشبهون به يقومون بقتله في الحال ودون أي تردد ،ولم يستثن الخليفة عماله الذين ثبت تورطهم في أعمال النهب والسرقة (٣١) والذي نقل لنا أخبار هذا الغضب والتعدي على أموال الغير المترامنة مع مجاعة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م هو ابن عذاريفي كتابه البيان المغرب.(٣٢)

رابعاً الاحتكار

من الأمور التي تتكرر في المصادر التاريخية إبان كل حديث عن المجاعات الإشارة إلى ارتفاع الأسعار وخاصة أسعار المواد الغذائية وينتج عن هذا الارتفاع عادةً ندرة هذه المواد في الأسواق بسبب شلل الحياة الاقتصادية وخاصة النشاط الزراعي على أنه ينبغي أن نضيف إلى العوامل الطبيعية التي تكون وراء ضعف وقلة منتوجات الأرض عاملاً آخر من صنع الإرادة البشرية ونعني به احتكار المواد الغذائية وعلى رأسها القمح والشعير . فقد كان الخوف من الجوع دفع الفلاحين إلى تخزين إنتاجهم لمواجهة المجاعات وفضلاً عن ذلك فإن التجار يقومون باحتكار هاتين المادتين مما كان يؤدي إلى ارتفاع اثمانهم ،وبذلك يحقق هؤلاء المحتكرون أرباحاً طائلة من وراء هذه العملية . أما عن الشرع فهو يمنع الاحتكار ولكن يسمح له أذخار قوته وقوت أولاده وباستثناء أوقات المحن والمجاعات فإن الاحتكار في ذلك الوقت يعد مشروعاً (٣٣) ، والطبيعي أن القمح والشعير كانا مادتين أساسيتين في تغذية الإنسان ،والنقص لذي يصيب إنتاجهما يؤدي عادة إلى مصاعب اجتماعية واقتصادية ،بل تؤدي أحياناً إلى مجاعات مهولة (٣٤) من الملاحظ أن ارتفاع أسعار المواد وخاصة الحبوب منها التي يتركز عليها غذاء اغلب الناس يأتي دائماً بعد اندلاع مجاعة أو هجوم جراد وبذلك لم يستطيع السكان الحصول على هذه المواد الجيدة بسبب تدني مستوى دخل عوام الناس وبسبب إقبال الخاصة على شرائه بالجملة فكان عامة الناس يقبلوا على الأصناف المتوسطة والضعيفة الجودة مثل الحنطة والشعير و قمح رديء والذرة ،أما عوام الأندلس فقد ارتبط غذائهم في الاوقات العصيبة ببعض الحبوب الرديئة التي ينفر العامة منها ولكنهم يقبلون عليها للضرورة فقط لا غير (٣٥) وكان بعض السنوات الاحتكار مفقوداً فشمّل الناس الجوع . ويكون هذا الغلاء أيضاً من طرف التجار انتظارا منهم لأوقات الغلاء حتى يعظم ربحهم ،فاعتبر ابن خلدون ذلك أمراً مذموماً ،وعبر عنه قائلاً "ان احتكار الزرع

لتجنن أوقات الغلاء مشنوم، وإنه يعود على فائدته بالتلف والخسران.^(٤٦) ومن الثابت أن الفقهاء حرموا ذلك لما فيه من مضرة على الناس، فقد عرفت المغرب والأندلس ارتفاع في قيمة السلع في اوقات المجاعة فكل مجاعة كانت تقترن بغلاء الأسعار لذلك حرم الفقهاء الاحتكار في مثل هذه الأوقات ومنعوا التاجر من بيع الطعام في الفنادق والدور وألزمهم إنزاله إلى السوق حتى يدرکه الضعيف ولا يستأثر به أولو القوة، وكذلك أمرت التجار بإخراج ما عندهم من الطعام لحاجة الناس إليه، وإن لم يفعلوا تخرج بضاعتهم وتباع، ويعطى لهم رؤوس أموالهم والفائدة تفرق على الضعفاء تأديباً لهم، وإن لم ينتهوا عن ذلك كان الضرب والسجن عقاب لهم.^(٤٧) وتقدم بعض المصادر أمثلة عن ارتفاع أسعار مادتي الشعير والقمح، ففي مجاعة عام ١١٤١هـ/١١٤١م ارتفعت اسعار الحبوب بشكل خرافي، وبذلك فإن ارتفاع أسعار الحبوب قد يكون مؤشراً لقياس مدى حدة الكوارث وشدة المجاعات ومعاناة الناس بسبب قلتها، وبذلك لم يكن امامهم ما يسدون به جوعهم.^(٤٨) في عام ١١٤٨هـ/١١٤٨م عصفت بالأندلس بإشبيلية بالتحديد ندرة الأطعمة الضرورية وغلاء المتوافر منها في الاسواق بسبب أعمال الاحتكار وكان في ذلك الوقت قد تعطلت وظيفة الحسبة مما أدى الى استغلال التجار هذه الفرصة، فزاد الضيق بالناس فبدأوا بأنفاق كل ما لديهم من مال لشراء هذه المواد الغذائية، ومن ذلك ندرك مدى تأثير الكوارث الطبيعية في حدوث هزات قوية في مصادر الثروة التي اصبحت لا قيمة لها مادام الغذاء غير موجود، واشتدت الاسعار اكثر وزاد وقت المجاعة.^(٤٩) وقد أشار ابن صاحب الصلاة إلى غلاء الأسعار بالأندلس في أثناء مرافقته للخليفة "ابن يعقوب يوسف" في إحدى غزواته في عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٠م وفي عام ٥٦٧هـ/١١٧١م وقعت ببليسية مجاعة عظيمة وقد صارت اسعار المواد الغذائية عالية السعر، كما انتقل هذا الغلاء أيضاً في السنة التالية إلى مدينتي مرسية التي اشتد فيها الغلاء.^(٥٠) يبدو أن الغلاء الذي جاء بعد مجاعة ٦٠٧هـ/١٢١٠م بالمغرب كان من اسباب سرعة هزيمة الموحدين في معركة العقاب فكانت الهزيمة قبل أوانها بسنتين في وقت كان بإمكان الخليفة "الناصر" أن يصلح من الوضع الداخلي للدولة عن طريق أخراج الحبوب المدخرة وتزويد الأسواق حتى يكسر حاجز الغلاء، ولكنه لم يفعل شيء من ذلك فلم يفعل سوى محاسبة عماله عن مسؤوليتهم في تدهور الوضع.^(٥١) في عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م.^(٥٢) وفي عام ٦٣٢هـ/١٢٣٤م قرر الخليفة "الواحد الرشيد" الخروج في حملة ضد عرب الخلط أثناء مجاعة شديدة حلت بالبلاد في هذا العام بمدينة مراكش أدى إلى ظهور الحنطة بمدينة مراكش بكميات كبيرة، وسبب ظهورها يعود إلى أن المحتكرين توسموا بالرشيد إمكانية فك الحصار على المدينة، فعملوا على إخراجها إلى السوق، وقد كان عندهم منها ما تتمشى به أحوال الناس مدة طويلة لكن حب النفس منع البعض من إخراجها والتمسك به.^(٥٣) وفي عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ذكر الأنصاري حدوث مجاعة عظيمة بمدينة سبتة حتى عدم فيها الطعام، وذلك يدل على بلوغ الأسعار أعلى مستوى لها ليس فيسبته وحدها وإنما في اكثر بلاد المغرب بسبب كثرة الفتن وقلة الأمطار في تلك المنطقة. وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م اشتد الغلاء في الأندلس بعد مجاعة شديدة امت بالبلاد حتى وصل الامر الى ان الناس اصبحت تأكل بعضهم البعض؛ فكثرت الفتن والغلاء حتى عدمت الاطعمة حتى باع الناس كل غالي ونفيس مما يملكون حتى يستطيعوا شراء ما يسد به جوعهم.^(٥٤) أما عن تعامل دولة الموحدين مع الاحتكار فقد كان المحتسب يسعى لضبط النظام وإجبار التجار على بيع بضاعتهم بالسعر المتداول فإذا لدى التجار مواد تلزم الاستهلاك المعيشي فكان المحتسب يأمر أعوانه بتطبيق العقوبة عليه. ومن الإجراءات التي اتخذتها الدولة أيضاً قطع الطرق المؤدية إلى الاحتكار،^(٥٥)

كما أصدر المحتسب أمره بمنع التجار من اعتراض طرق أهل البوادي إذا أتوا بالطعام إلى السوق ولا ينزلوه في الدور او الفنادق حتى لا يأخذ التجار ويتحكموا

الخاتمة

تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية الذي شهدته الدولة في الفترات الاخيرة من عمرها بسبب انعدام الامن والاستقرار وكثرة الثورات والحروب اثارها السلبية على الاوضاع الاجتماعية للسكان وحتى على السلطة التي لجأت الى الضرائب والمكوس لتغطية العجز الذي عرّفت به بيت المال وقد اثرت هذه الضرائب تأثيراً بالغاً على الحياه الاقتصادية وأرغمت الكثير من الناس على التخلي عن انشطتهم او تغييرها وأمام عجز المال على تأدية رواتب الجند انضم الجيش إلى قائمة الابعاء التي انهكت كاهل الناس بالضرائب بل اصبح مجمل الاقتصاد في خدمة الجيش ومتطلبات القصور وهو الامر الذي كرس شعوراً الاحتقان والكراهية للسلطة الموحدية ،

ومن العوامل الاجتماعية المجاعات والوبئة بسبب الغلاء والازمات الاقتصادية التي حصلت نتيجة الكوارث الطبيعية التي اصابت كل من المغرب والاندلس من زلازل وفيضانات ومن قحط وجفاف إذ اثرت هذه العوامل بشكل كبير على حياه الناس واوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية .

وارجوا ان يكون ما توصلت اليه من نتائج في هذه الدراسة اسهاماً متواضعاً في ابراز خصائص تلك الفترة السياسية والاقتصادية وازافة علمية جديدة في طريق المعرفة التاريخية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- ١- ابن أبي دينا (أبو عبد الله الرعيني) ، كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط١ ، تونس ، سنة ١٩٦٧م .
- ٢- ابن أبي زرع (علي بن عبد الله الفاسي) ، كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نسخة حجرية ، طبعة تونس ، سنة ١٣٠٥ هجرية .
- ٣- ابن البيطار (أبو محمد بن عبد الله بن احمد) ، (المتوفي سنة ١٣٤٨م) ، كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، الجزء الثالث ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، سنة ١٩٩٢م .
- ٤- ابن القطان المراكشي (توفي منتصف القرن ٧ الهجري / ١٣م) ، كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من إخبار الزمان ، تحقيق : محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، سنة ١٤٠٩ هجرية / ١٩٨٩م .
- ٥- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) ، (المتوفي سنة ٨٠٨ هجرية / ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المقدمة طبعة مصر بدون تاريخ ، وبقية الاجزاء طبعة بيروت ، ١٤٢١ هجرية / ٢٠٠١م .
- ٦- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك محمد بن احمد) ، (المتوفي سنة ٥٧٨ هجرية / ١١٨٢م) ، كتاب المن بالإمامة ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، ط٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٧م .
- ٧- ابن عذاري المراكشي (أبو العباس احمد بن محمد) ، البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الرابع ، تحقيق : أحسان عباس ، ط٣ ، بيروت ، سنة ١٩٨٣م .
- ٨- أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي) ، (المتوفي سنة ٦٦٥ هجرية) ، كتاب عيون الروضتين في إخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : ابراهيم الزبيق ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط١ ، بيروت ، سنة ١٤١٨ هجرية / ١٩٩٧م .

- ١١- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، الناشر : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ١٣- الحضرمي (أبو بكر محمد بن الحسن المرادي) ، كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل و احمد فريد المزيري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، سنة ٢٠٠٣ م .
- ١٧- الدينوري (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ، (المتوفي سنة ٢٧٦ هجريا) ، كتاب عيون الإخبار ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، ١٩٩٦ م .
- ١٨- الزركشي (أبي عبد الله محمد بن ابراهيم اللولي) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، مطبعة الدولة التونسية ، ط ١ ، سنة ١٣٨٩ هجريا .
- تاريخ رجال أهل الأندلس ، الناشر دار الكتاب العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .
- ١٩- المراكشي (محي الدين عبد الواحد) ، كتاب المعجب في تلخيص إخبار المغرب ، نشر الأستاذان : محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٩ م .
- ٢٠- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) ، (المتوفي سنة ٦٩٧ هجريا) ، كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسين محمد ربيع ، مراجعة ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، الجزء ٢ ، ط ١ ، القاهرة .
- ٢١- مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، ط ١ ، سنة ١٣٩٩ هجريا ، ١٩٩٣ م .
- ثانيا : المراجع**
- (١) - احمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٧٢ م .
- (٢) الحسن السائح ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٦ هجريا - ١٩٨٦ م .
- (٣) - الحسين بو لقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ، الدار البيضاء ، سنة ٢٠٠٢ م .
- (٤) عبد العزيز سالم و تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٢ م .
- (٥) - حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزر الرابع ، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ، الطبعة ١٤ ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦ م .
- (٦) - حسن علي حسن و الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٨٠ م ، الناشر مكتبة الخانجي ، مصر .
- (٧) - حسين مؤنس رحلة الأندلس و القاهرة ، سنة ١٩٦٣ م .
- (٨) - صالح بن قرية ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، المؤسسة الوطنية للكتاب و الجزائر ، سنة ١٩٩١ م .
- (٩) - عبد الرحمن الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ هجريا) ، الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨١ م .
- (١٠) - عبد الكريم الفيلاكي ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٦ م و شركة ناس ، القاهرة .

- (١١) - عبد الهادي البياض ، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس ، بيروت ، لبنان ، سنة ٢٠٠٨ م .
- (١٢) - عز الدين عمر احمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، الطبعة الثانية بيروت - لبنان ، سنة ٢٠٠٣ م .
- (١٣) عز الدين عمر احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ م .
- (١٤) - عصام الدين عبد الرؤوف أُلْفِي ، تاريخ المغرب والأندلس ، الناشر : مكتبة نهضة الشرق ، بدون تاريخ .
- (١٥) - علي محمد الصلابي ، الجواهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ جريا - ٢٠٠٣ م ، مصر - القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامي .
- (١٦) - كمال السيد أبو مصطفى ، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، الإسكندرية ، سنة ٢٠٠٥ م .
- (١٧) - محمد احمد أبو الفضل ، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (٥١٥ - ٦٨٦ هـ جريا) ، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦ م .
-
- (١) عبد الهادي البياض ، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (٦-١٢/هـ-١٢م) ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠ .
- (٢) بن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٤ .
- (٣) ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص ١٢١ .
- (٤) عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ص ٣٤٠ .
- (٥) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق عبدالوهاب منصور ، ط ٢ ، الرباط ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٠ .
- (٦) الحسين بولقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ، ص ١٠٤ .
- (٧) وهذه كانت عادة الخليفة عبدالمؤمن الموحي دائما قبل ان يقوم بمحاربة النصارى حيث كان يقوم بزيارة الى قبر المهدي .
- (٨) بن عذارى ، البيان المغرب ، ص ٢١٤ .
- (٩) يحيى ابو المعاطي محمد عباس ، الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب ص ١٠١ .
- (١٠) الحسين بولقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب ، ص ١١٥ .
- (١١) عبد الرحمن على الحجى ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي ص ٤٥٣ .
- (١٢) عز الدين عمر موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ، ص ٤٠٧ .
- (١٣) الحسين بولقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب ، ص ١٢٠ .
- (١٤) عبدالهادي البياض ، الكوارث الطبيعية ، ص ١٨٢ .
- (١٥) كمال السيد أبو مصطفى ، تاريخ الأندلس الاقتصادي في ص ١١٢ .
- (١٦) ابن خلدون ، ص ٣٢٠ .
- (١٧) عبدالهادي البياض ، الكوارث الطبيعية ، ص ١٩٨ .
- (١٨) عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ص ٣٢٥ .
- (١٩) عبدالهادي البياض ، الكوارث الطبيعية ، ص ١٩٥ .
- (٢٠) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ج ٢ / ص ١٥٨ .
- (٢١) الحسين بولقطيب ، جوائح وأوبئة مغرب ، ص ٢٥٢ .
- (٢٢) ابن عذارى ، البيان ، ص ٣٢٥ .

- (٢٣) ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص ٣٢٥ .
- (٢٤) بن عذاري ، البيان ، ص ٣٤٥ .
- (٢٥) المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، ص ١٢٣ .
- (٢٦) عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ، ص ٤٤٥ .
- (٢٧) المراكشي ، البيان ، ص ٣٥٠ .
- (٢٨) الحسن السائح ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .
- (٢٩) محمد أحمد أبو الفضل ، شرق الأندلس ص ١٤٠ .
- (٣٠) عبد الواحد المراكشي ، البيان ، ص ٣٥٨ .
- (٣١) محمد أحمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .
- (٣٢) ابن عذاري ، البيان ، ص ٣٥ .
- (٣٣) ابن عذاري ، نفس المصدر ، ص ٢٥٢ .
- (٣٤) كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
- (٣٥) عز الدين عمر أحمد موسى ، المرجع السابق ، ص ٤٤٥ .
- (٣٦) عبد الهادي البياض الكوارث الطبيعية ، ص ٨٠ .
- (٣٧) احمد مختار العبادي ، التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٤٧ .
- (٣٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٢٥ .
- (٣٩) عز الدين عمر أحمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ص ٣٢١ .
- (٤٠) هذا السلوك قد اجازته الشرع في ذلك الوقت حيث أنهم يعتبرون مضطرين إلى ذلك لسد جوعهم طبعاً من دون أن تكون له نية العدوان وقطع الطرق وهذه الفتوى أيضاً أدت إلى تفاقم الوضع وزيادة عمليات السرقة .
- مصطفى بنسباج : السلطة بين التنسن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين ، ط ١ ، تطوان ، ١٩٩٩ ، ص ٤٠ .
- (٤١) حيث قاموا بسرقة المخازن الخاصة بالدولة بجانب تقصيرهم وهذه الافعال اعتبرها الخليفة "الناصر" سبباً مباشراً لاندلاع الأزمة ووصولها إلى مرحلة الضيق .
- (٤٢) الحضرمي ، السياسة أو الإشارة ص ٤٤ .
- (٤٣) الدليل على ذلك قول أحد الفقهاء "فأما من جلب طعماً ، فإن شاء باعه وإن شاء احتكر ، إلا إن نزل فادحة وأمر ضروري بالمسلمين ، فيجب على من كان عنده ذلك أن يبيعه بسعر وقته ، فإن لم يفعل أجبر على ذلك إحياءً للهمم وإبقاءً للرمق . وأما إن كان اشتراه من الأسواق واحتكر واضر بالناس ، فيشترك فيه الناس بالسعر الذي اشتراه به .
- (٤٤) بان على محمد ، أنواع الأطعمة والأشربة في بلاد المغرب العربي عصري المرابطين والموحدين ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد الثامن عشر ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٤ .
- (٤٥) السلاوي أحمد أبو العباس الناصري : المصدر السابق ، ص ٣٢٠ .
- (٤٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٠٠ .
- (٤٧) محمد الأمين البزاز ، حول المجاعات والأوبئة بالمغرب ص ٤٠ .
- (٤٨) حسن على حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ص ٣٤٠ .
- (٤٩) مصطفى بنسباج ، المصدر السابق ، ص ٤٠٠ .
- (٥٠) فوزي عيسى ، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، ص ٤٥ .
- (٥١) عز الدين عمر أحمد موسى ، النشاط الاقتصادي بالمغرب ، ص ٤٢٥ .
- (٥٢) ابن أبي دينار ، كتاب المؤنس ص ١٩ .
- (٥٣) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٣٤ .
- (٥٤) ابن أبي زرع ، كتاب الأنيس المطرب ص ١٠٥ .
- (٥٥) ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ص ٤٥ .

التنافر العاطفي وعلاقته بجلد الذات لدى طلاب الجامعة

أ.م.د. زهرة ماهود مسلم

Zahra.m@coeduw.uobaghdad.edu.iq

م.د. نور محمد جمعه

noor.m@perc.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد-كلية التربية للبنات - قسم العلوم التربوية والنفسية

المستخلص

هدف البحث الحالي التعرف إلى العلاقة بين التنافر العاطفي وعلاقته بجلد الذات لدى عينة من طلاب الجامعة، وذلك على عينة قوامها (٧٨٠) طالباً وطالبة (٣٩٠) من ذكور (٣٩٠) من الإناث من جامعة بغداد وللعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤)، واستخدم البحث مقياس التنافر العاطفي لالوسي (٢٠٢٠) وإعداد مقياس للجلد الذات، وتوصلت نتائج البحث أن أفراد العينة لديهم تنافر عاطفي وجلد ذات، فضلاً عن ذلك عدم وجود فروق دالة احصائية في التنافر العاطفي وجلد الذات وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص، وتوجد علاقة ارتباطية دالة احصائية بين التنافر العاطفي وجلد الذات، وانتهى البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract

(Emotional Dissonance and its relationship to Self-Abasement among students at University)

The aim of the present study was investigate the relationship between Emotional Dissonance and to self-Abasement among University students ,The sample consisted of (٧٨٠) student (٣٩٠,males and ٣٩٠,females) at the University of Baghdad for the academic year (٢٠٢٣-٢٠٢٤). Through measure of Emotional Dissonance for (Alalusy,٢٠٢٠),and prepared a measure of self-Abasement, the results of the study found that the study sample have emotional dissonance and self-Abasement, there were no statistically significant differences in the Emotional Dissonance and self-Abasement in the variables of gender and specialization. And the study found also that there is relationship between the Emotional Dissonance and self-Abasement in University students.

الفصل الاول

مشكلة البحث :

يمر الأفراد بضغوطات عدة في حياتهم، ويختلف سلوكهم في مواجهة هذه الضغوطات، فهناك من يتصرف بحكمة، وهناك من يستعين بالآخرين، واخر من يصاب بتبليد تجاه تلك الضغوطات، أو يواجهها بجلد ذاته، وما هذا الا ردة فعل لتجنب ظروف فاقت قدرته على التحمل، أو عندما لم يجد الفرد حلاً للمشكلة التي حدثت معه سوى جلد الذات، أو انتقاماً من الذات، لاعتقاده أنها سبب فيما هو فيه، وأنها يجب ان تحاسب عل سوء تصرفها حسب اعتقاده (الحافظ، ٢٠١٩، ١).

ويعد **جلد الذات Self-abasement** أحد العوامل أو السلوكيات التي يستخدمها الافراد في مواجهة الضغوط النفسية، فيقومون بجلد ذاتهم كعقاب على أعمال مخجله ارتكبوها، أو التخفيف من الإحساس بالذنب الذي يزعجهم، وبعضهم يشعر أن مشاكلهم معقدة من الصعب ايجاد حل لها، ولا يجدون من يساعدهم في ذلك فيكون جلد الذات تنفيساً لهم يشعرهم ببعض الراحة (الجمعية العراقية للصحة النفسية للأطفال، ١٤٢٠٠٥). وعلى الرغم مما يحققه جلد الذات من راحة انفعالية لمن يسلكه، إلا أنه يعد احد السلوكيات الخطيرة وله عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، وقد يؤدي الى الانتحار أو التفكير فيه، وعندما يصبح جلد الذات سلوكاً روتينياً يعتاد عليه الفرد يفقد هذا السلوك القدرة على توفير الراحة الانفعالية المؤقتة (Wedig, ٢٠١٣, ٧٤). وهناك عدة دراسات اشارت إلى جلد الذات منها دراسة شقير (٢٠٠٦) التي أظهرت أنتشار سلوك جلد الذات بين طلاب الجامعة (المومني وشواشرة ، ٢٠١٩ ، ١٠٦١)، في حين أظهرت دراسة (Claes et al. ٢٠١٠) بأن الأفراد الذين لديهم تقدير الذات واطىء هم أكثر استخداماً لسلوك جلد الذات عند تعاملهم مع المشكلات (حماد، ٢٠٢٣، ٦٣).

أن استمرار الضغوط النفسية تؤدي الى حدوث **التنافر العاطفي Dissonance Emotional** إذ يظهر الفرد مشاعر خارجية للآخرين متعارضة مع المشاعر الحقيقية له، بمعنى تنشأ حالة التنافر العاطفي بسبب الاختلاف بين ما يجب القيام به وما لم يفعله الفرد أي القيام بالسلوك المضاد مع صعوبة تغيير السلوكيات السابقة (٤٧٧، ٢٠١٨، Pelt&Fointiat). أن الصراع الدائم بين المشاعر الداخلية للفرد والسلوك الناتج لذلك، تؤدي الى مشاكل نفسية على الأمد البعيد (Hochschild, ١٩٨٣, ١٥٣).

ومما سبق ترى الباحثان أن التنافر العاطفي ممكن أن ينعكس على أداء طلاب الجامعة ويؤثر على مشاعرهم وأفعالهم، مع ظهور مجموعة من السلوكيات النفسية التي تؤثر عليهم، ومن هذه السلوكيات هو سلوك جلد الذات، إذ أن اظهار مشاعر مزيفة من قبل الفرد حتى يتفاعل مع المجتمع المحيط به والتعامل مع المواقف المختلفة، وكسب رضا الآخرين، أو لتكوين انطباعات إيجابية لدى الآخرين، قد يحمل في طياته سلوك جلد الذات لما له من لوم الذات لعملية تزييف أو خداع الذات، وهذا يعني بأن سلوك جلد الذات قد يكون ناتج للتنافر في المشاعر والعواطف وخداع الذات. ومن هنا جاء هذا البحث للإجابة على السؤال الآتي: هل توجد علاقة بين التنافر العاطفي وجلد الذات لدى طلاب الجامعة؟

أهمية البحث:

إن **التنافر العاطفي** أحد اهم المتغيرات المهمة التي تساعد على فهم سلوك الافراد داخل المؤسسات العلمية خاصة مع انتشار التنافس الشديد في ميدان العمل، إذ يعد التنافر العاطفي ذو طبيعة تكيفية مع ظروف البيئة ومتطلبات الحياة التي يؤديها الفرد، إذ يستطيع الفرد أن يجعل عواطفه تعمل لصالحه وعلى ترشيد سلوكه وتفكيره بطرق ووسائل تزيد من فرص نجاحه في الحياة بصورة عامة (Hochschild, ١٩٨٣, ١٥٣) فضلاً عن ذلك أكد (Elias, ٢٠٠٤) ان الافراد القادرين على إدارة عواطفهم وانفعالاتهم بشكل جيد يستطيعون اقامة علاقات اجتماعية ناجحة، وكذلك لديهم القدرة على فهم وتحديد انفعالات الآخرين تجاههم ومعرفة كيفية الاستجابة لهم، كما ويتمتعون بصحة نفسية جيدة، ويكونون أكثر إنجازاً وتركيزاً في مهامهم الدراسية. (Elias, ٢٠٠٤, ١٣)

أما **جلد الذات** هو الرغبة في مواصلة الحياة والحفاظ عليها وليس تدميرها وانهاؤها (Motz, ٢٠٠٩, ٦; Gordon, Kwan, Minnich&Carter, ٢٠١٣, ٥٦). إذ يلجأ الفرد الى جلد ذاته رغبة في تحقيق عدة أمور منها: الرغبة في ضبط الانفعالات، ومواجهة الشعور بالتفكك، ومقاومة الرغبة في الانتحار، والحصول على دعم الآخرين وجذب انتباههم، والتهرب من أداء المهام والمسئوليات الاجتماعية،

وعقاب الذات. (Wedig, ٢٠١٣, ٧٤) فضلا عن ذلك ان معرفة خصائص سلوك جلد الذات، يساعد على كشف الخلفية النفسية والاجتماعية التي تستند اليها تلك السلوكيات ومن ثم العمل على احتوائها ومعالجتها ومنع تأثيراتها السلبية والخطيرة على الفرد والمجتمع (حافظ واخرون، ٢٠٠٠، ١٣٢).

ان طلاب الجامعة ثروة وطنية باعتبارهم الطاقة الدافعة نحو التقدم والبناء، فهم بحاجة الى تقديم الرعاية العلمية والاجتماعية والجسمية والنفسية، واستثمار قدراتهم حتى يسهموا في تطوير مجتمعاتهم وتنميتها (الشوارب وخوالده، ٢٠٠٨، ٨٠).

وتكمن الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث الحالي في النقاط الآتية :-

اولا : الاهمية النظرية:

- يسعى البحث إلى الوقوف على ارتباط التنافر العاطفي بجلد الذات لدى طلاب الجامعة.
-يعد هذه البحث في حدود علم الباحثان من البحوث الجامعية النادرة التي تتناول التنافر العاطفي وعلاقته بجلد الذات لدى طلاب الجامعة.

ثانيا: الاهمية التطبيقية:

- وضع نتائج هذا البحث بين ايدي الباحثين في علم النفس لتعميق الدراسات المستقبلية في هذا المجال.

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف إلى:

- ١- التنافر العاطفي لدى طلاب الجامعة.
- ٢- جلد الذات لدى طلاب الجامعة.
- ٣- التنافر العاطفي لدى طلاب الجامعة وفقا للمتغيرات الآتية:
 - الجنس(ذكور-اناث)
 - التخصص الدراسي (علمي -انساني)
- ٤- جلد الذات لدى طلاب الجامعة وفقا للمتغيرات الآتية:
 - الجنس(ذكور-اناث)
 - التخصص الدراسي (علمي - انساني)
- ٥-العلاقة الارتباطية بين التنافر العاطفي وجلد الذات لدى طلاب الجامعة.

حدود البحث:

يحدد البحث الحالي بطلاب جامعة بغداد ولكلا الجنسين (ذكور-اناث)، ولكلا التخصص(علمي-انساني)، للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤م.

تعريف المصطلحات:

أولاً. التنافر العاطفي Dissonance Emotional

عرفه Hochschild, ١٩٨٣:

" هو التناقض بين المشاعر الداخلية والخارجية الذي يؤدي الى قمع العواطف والتمثيل السطحي والتمثيل العميق " (Hochschild, ٢٠٠١, ١٥٣).

- وتبنت الباحثتان تعريف Hochschild, ١٩٨٣ تعريفا نظريا للبحث وذلك لاعتمادهما على نظرية (Hochschild, ١٩٨٣) اطارا نظريا لبحثهما كونها نظرية شاملة وواضحة.

-وتعرف الباحثتان التنافر العاطفي اجرائياً بأنه: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلاب من خلال اجاباتهم على فقرات مقياس التنافر العاطفي الذي تبنته الباحثتان لأغراض هذا البحث.

ثانياً. جلد الذات Self-abasement

وعرفه Freud, ١٩٢٠

" هو سلوك عدواني موجه نحو الذات كالإيذاء الجسدي والايذاء الوجداني والفكري واهمال الذات وحرمان الذات. (دافيدوف، ١٨٩٠، ٤١-٤٦)

-وتبنت الباحثتان تعريف Freud, ١٩٢٠ تعريفاً نظرياً للبحث وذلك لاعتمادهما على نظرية (Freud) اطارا نظرياً لبحثهما كونها نظرية شاملة وواضحة.

-وتعرف الباحثتان جلد الذات اجرائياً بأنه: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلاب من خلال اجاباتهم على فقرات مقياس جلد الذات الذي تبنته الباحثتان لأغراض هذا البحث.

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة:

أولاً: نظريات التنافر العاطفي

هناك عدة نظريات تناولت التنافر العاطفي منها:

- نظرية Hochschild, ١٩٨٣

قامت نظرية (Hochschild, ١٩٨٣) لإدارة العواطف بتمييز الافراد العاطفيين على أساس تمثيل الأدوار المطلوبة منهم، وأكدت على أهمية التحكم بالعواطف وفقاً للواقع العملي، إذ إن الفرد يحاول تغيير سلوكه وفقاً للمشاعر المطلوبة في الواقع العملي ويستخدمون في ذلك خبراتهم السابقة للمساعدة في استحضار المشاعر المناسبة للموقف العملي المطلوب، ووضحت نظرية (Hochschild, ١٩٨٣) التمثيل العميق للانفعالات وأكدت انه له طريقتان للتعبير عن المشاعر، الطريقة الأولى التمثيل العميق الذي ينطوي على رغبة الفرد المباشرة في العاطفة المطلوبة، بمعنى ان يقوم بالدور الذي يستدعي انفعالات مناسبة للموقف العملي، اما الطريقة الثانية في التمثيل العميق فتتضمن استخدام الفرد لخياله لخلق الأفكار والصور والذكريات الشخصية لتحفيز المشاعر المطلوبة لحث العواطف ذات الصلة بالموقف العملي، كالتفكير في حدث سعيد، مثل الزواج او انجاب طفل او حتى الفوز باليانصيب لخلق شعور بالسعادة، وهو التدريب الخيالي أي يقوم الفرد باستدعاء الأفكار، والصور، والذكريات. (Yin et al, ٢٠١٣, ١٣٨) and وتشير Hochschild إلى ثلاث مجالات للتنافر العاطفي وهي:

١- **قمع العواطف:** استراتيجية تستعمل للحصول على القبول الاجتماعي ومسايرة الآخرين، إذ يقوم الفرد عن طريقها بقمع عواطفه وإخفاء المشاعر غير المرغوب بها لكي يبدو محايداً ومقبولاً من قبل الآخرين. (Hochschild, ١٩٨٣, ١١٨)

٢- **التمثيل السطحي:** وهي الاظهار العمدي للمشاعر المناقضة للمشاعر الحقيقية بهدف خداع الأفراد الآخرين، ويعرف التمثيل السطحي للمشاعر على أنه محاكاة العواطف التي لا يشعر بها الفرد فعلاً والتي يمكن ان تتحقق من خلال اظهار الحذر للإشارات اللفظية وغير اللفظية، كتعبيرات الوجه التلميحيات، ونبرة الصوت او ما يعرف ب (التصرف الخارجي)، وتشبهه Hochschild التمثيل السطحي بأسلوب التمثيل، ففي التمثيل السطحي لا يختبر الممثل العاطفة المعروضة فهو يصور العاطفة ليراها ويتصورها الجمهور، مثل رفع الحاجب، وشد الشفة العليا وهكذا.

٣-**التمثيل العميق:** تعديل المشاعر الداخلية لتتطابق مع قواعد العرض العاطفي، وهو عكس التمثيل السطحي. (Hochschild, 1983, 39)

وقد تبنت الباحثتان النظرية (Hochschild, 1983, 39) لأنها نظرية واضحة فسرت التنافر العاطفي بشكل شامل من خلال ابعاد التنافر العاطفي التي تم توضيحها أعلاه.

ثانياً: نظريات جلد الذات

هناك عدة نظريات تناولت جلد الذات منها:

نظرية التحليل النفسي:

يعد Freud رائد النظرية التحليلية النفسية اذ يرى أن العدوان هو طاقة تبني داخل الفرد ويعبر عنها خارجياً على بالتعدي على الآخرين والممتلكات، أو داخلياً كجلد للذات (عدس وتوق، ٢٠٠٥، ٢٤٦). ويكون العدوان سلوك موجه نحو الآخر والهدف منه إلحاق الأذى والضرر المادي والمعنوي، او يكون موجه نحو الذات ويلحق بها الضرر (الخالدي، ٢٠٠٩، ١٠٤). وهناك هدف واحد للعدوانية التي قد توجه ضد الآخرين أو ضد الذات، وهي إلحاق الأذى بذات الفرد، فضلاً عن ذلك اثبت Freud أن العدوان يظهر منذ اللحظات الأولى في حياة الأفراد، وان الفرد يولد ولديه غريزتان، الأولى غريزة الحياة والتي تعمل على تحفيز الفرد على البناء والإنشاء والتأخي وتعمل على الحفاظ على حياة الفرد وتكاثر الجنس البشري، والثانية غريزة الموت والتي تهدف إلى جلد الذات او بالتعدي على الآخرين (ربيع، ٢٠٠٩، ٤٩٠).

واكد (Freud) ان سبب جلد الذات، هو فشل الفرد في تحقيق هدف لا يمكنه الاستغناء عنه، ولخص فرويد رأيه بقوله أن الفرد الذي يؤدي نفسه يقع تحت تأثير انفعال عدواني أخفق في التعبير عن نفسه لظروف اجتماعية مانعة فينعكس إلى الداخل على الذات نفسها ليحاول إيذائها (صالح، ١٩٩٨، ٣٨٣). فضلاً عن ذلك اكد Freud أن الصراع ليس بين غرائز الأنا والغرائز الجنسية ولكن بين غرائز الحياة ودافعها للحب والجنس، وبين غرائز الموت ودافعها العدوان والإيذاء وهي تحارب دائماً من أجل جلد الذات وتقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجاً نحو إيذاء الآخرين وإن لم ينفذ نحو موضوع خارجي فسوف يرتد ضد الكائن نفسه بدافع جلد الذات، ويؤكد Freud إلى ضرورة تصريف أو تخفيف شدة العدوان الكامن في الفرد بإيجاد مخرج له بطرائق مقبولة اجتماعياً، وإلا فسيكون مؤذياً للذات وللآخرين، وان الارتباطات العاطفية بين الافراد أو ممارسة الرياضة هما أفضل الطرائق لامتنصاص أو تخفيف شدة الطاقة العدوانية البشرية (بطرس، ٢٠١٠، ٢٤٢).

مجالات جلد الذات:

وأكد Freud ان هناك أربعة مجالات لجلد الذات وهي كالآتي:

-الإيذاء الجسدي Physical Punishment:

ويتمثل في مظاهر السلوك الجسدي والحركي تلك التي تتميز بالتدمير والاصابة التي قد تصل لحد الكسر او الكسر أو الجرح أو الكدمات أو التجمعات الدموية، وغير ذلك من الإصابات التي تسبب الأما جسمية شديدة.

٢- الإيذاء الوجداني والفكري Thinking and Affective Punishment:

هي تلك المشاعر و الوجدانات السالبة كالحزن والبكاء والتأثر والغضب والانطواء، مع التلذذ والاستمتاع من إيذاء الفرد لذاته بجانب التفكير في كل ما يؤدي الذات ويشوه صورة الفرد أمام نفسه ويحقرها.

٣- أهمال الذات Self -Neglection:

عدم عناية الفرد بنفسه سواء صحيا او دراسيا او عدم الاهتمام بمظهره الخارجي وبنظافته، ومحاولة التقليل من قيمته وشانه أمام الآخرين، ويسعى للظهور بشكل يعبر عن عدم أهمية وجوده في الحياة.

٤- حرمان الذات Self-Deprivation:

ويبدو في محاولة الفرد حرمان نفسه من السعادة والاستمتاع بالحياة وعدم محاولة الدفاع عن نفسه في حالة وقوع الظلم عليه، والسعي وراء حرمان نفسه حتى من تحقيق حاجاته الأساسية بشكل طبيعي كالأكل والنوم والدراسة، فضلا عن افتقاده الرعاية الصحية والطبية والحب والعطف والمساندة بدوافع من داخله (مبارك واخرون، ٢٠٢٠، ١٠٦٨-١٠٦٩).

وقد تبنت الباحثتان النظرية أعلاه لأنها نظرية فسرت جلد الذات بشكل واضح .

دراسات السابقة :

أولاً: دراسات تناولت التنافر العاطفي

دراسة سعيد (٢٠٢٣) العراق

(تصنيف الذات وعلاقته بالتنافر العاطفي لدى طلاب الجامعة)

هدفت الدراسة إلى تعرف على العلاقة الارتباطية بين تصنيف الذات والتنافر العاطفي لدى طلاب الجامعة، على عينة مكونة من (٣٨٠) طالبا وطالبة من طلاب جامعة بابل، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود تنافر عاطفي لدى طلاب الجامعة، وعدم وجود تنافر عاطفي وفقا لمتغيري الجنس (ذكور- إناث)، و التخصص الدراسي (علمي- انساني) (سعيد ، ٢٠٢٣، ١- ١٦٢).

ثانياً: دراسات التي تناولت جلد الذات

دراسة الشعلان (٢٠١٨) السعودية

(مدى انتشار ودافعية تاريخ إيذاء الذات غير الانتحاري وفقا لمتغير النوع

لدى طلاب الجامعة السعوديين)

هدفت الدراسة إلى تعرف على نسبة انتشار إيذاء الذات غير الانتحاري بين طلاب الجامعة السعوديين ومدى تكراره وانتشاره وأشكاله ودوافعه والفروق بين الجنسين، وطبق الدراسة على عينة مكونة من (٦١٢) طالبا وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتفاع إيذاء الذات لدى الإناث مقارنة بالذكور (الشعلان، ٢٠١٨، ٣٣٦-٣٩٠).

دراسة بسيوني ومؤمنة (٢٠٢٠) الاردن

(الصداع التوترى النفسى وعلاقته بجلد الذات والايكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بحث وصفية ارتباطية تحليلية).

هدفت الدراسة التعرف على الصداع التوترى النفسى وعلاقته بجلد الذات والايكسيثيميا لدى عينة من (٨٢) طالبات الدراسات العليا في مرحلتى الماجستير والدكتوراه في جامعة الملك عبد العزيز وتوصلت الدراسة إلى وجود جلد الذات لدى طالبات الدراسات العليا وفقا لمتغير الوظيفة والمؤهل. (بسيوني ومؤمنة ، ٢٠٢٠، ٥٩)

دراسة عمارة (٢٠٢٣) الجزائر

(علاقة التنظيم الانفعالي بإيذاء الذات غير الانتحاري لدى عينة من طلاب الجامعة-ورقلة-)

هدفت الدراسة التعرف على علاقة التنظيم الانفعالي بإيذاء الذات غير الانتحاري لدى طلاب الجامعة، تكونت عينة الدراسة من (١٢٥) طالب وطالبة من جامعة قاصدي مرباح، وتوصلت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إيذاء الذات غير الانتحاري بين الطلاب الذكور والإناث ولصالح الإناث، ولا

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إيذاء الذات وفقاً لمتغير التخصص (علمي، إنساني) (عمارة، ٢٠٢٣، ٨٧-٩١)

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

اعتمدت الباحثتان في إجراء هذا البحث على المنهج الوصفي الارتباطي .

أولاً: مجتمع البحث

يتألف مجتمع البحث الحالي من طلاب جامعة بغداد للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) من الذكور والإناث في الاختصاصات العلمية والإنسانية والبالغ عددهم (٥٤١١٠) طالباً وطالبة موزعين على (٢٤) كلية بواقع (١٦) كلية علمية و(٨) كلية إنسانية، إذ بلغ عدد الذكور (٤٢٥٥٠) بنسبة (٣٧%) في حين بلغ عدد الإناث (٧١٤١٣) بنسبة (٦٣%) تقريبية، فضلاً عن ذلك بلغ عدد طلاب الاختصاصات العلمية (٤٣٢٢٠) طالباً وطالبة بنسبة (٦٣%)، في حين بلغ عدد الطلاب في الاختصاصات الإنسانية (٩٧٧٤٣) طالباً وطالبة بنسبة (٨١%) تقريبية والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١)

مجتمع البحث للكليات العلمية والإنسانية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)

النوع	ذكور	إناث	المجموع
التخصص			
علمي	١٥٣٦٣	١٨٨٥٧	١١٣٩٦٣
إنساني	٢٧١٨٧	٥٢٥٥٦	
المجموع	٤٢٥٥٠	٧١٤١٣	

ثانياً: عينة البحث

تألفت عينة البحث من (٧٨٠) طالب وطالبة من طلاب جامعة بغداد، وقد اعتمدت الباحثتان في إختيار العينة على الطريقة الطبقيّة العشوائية ، بواقع (٣٩٠) طالباً وطالبة من التخصص العلمي و(٣٩٠) طالباً وطالبة من التخصص الإنساني، وذلك بواقع (١٩٥) من الإناث تخصص إنساني و(١٩٥) من الذكور تخصص إنساني، و(١٩٥) من الذكور تخصص علمي، و(١٩٥) من الإناث تخصص علمي، والجدول (٢) يوضح توزيع أفراد هذه العينة وفقاً للتخصص والنوع.

جدول (٢)

توزيع أفراد العينة وفقاً للتخصص والنوع

النوع	ذكور	إناث	المجموع
التخصص			
علمي	١٩٥	١٩٥	٧٨٠
إنساني	١٩٥	١٩٥	
المجموع	٣٩٠	٣٩٠	

ثالثاً: أدوات البحث:

أ-مقياس التنافر العاطفي :-

قامت الباحثتان بتبني مقياس الالوسي (٢٠٢١) والمعد وفق نظرية (Hochschild, ١٩٣٨) وتكيفه بما يتناسب مع طلاب الجامعة، وتم استخدام المقياس لأن عباراته واضحة للمفحوص وغير غامضه الذي من شأنه أن يؤثر على إجابات المفحوصين، وتكون المقياس من (٣٧) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات وهي :

- قمع العواطف والمكون من ١٤ فقرة وهي: (٣٧،٣٥،٣٣،٣١،٢٨،٢٥،٢٢،١٩،١٦،١٣،١٠،٧،٤،١).
- التمثيل السطحي المكون من ١٤ فقرة وهي (٨٥،٥٢،٣٦،٣٤،٣٢،٢٩،٢٦،٢٣،٢٠،١٧،١٤،١١،٨).
- التمثيل العميق المكون من ١٠ فقرات وهي: (٣٠،٢٧،٢٤،٢١،١٨،١٥،١٢،٩،٦،٣).

أقصى.

تحليل الفقرات احصائيا:

١- طريقة المقارنة الطرفية: وذلك بحساب تمييز الفقرات والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

القوة التمييزية لفقرات مقياس التنافر العاطفي

ت	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدالة
١	عليا	٣.٢٨	١.١٤	٣.٦٩	دالة
	دنيا	٢.٧٣	١.٠٣		
٢	عليا	٣.٨	١.٢٦	٤.٦٦	دالة
	دنيا	٣.٠٢	١.١٩		
٣	عليا	٤.٤٩	٠.٨٨	٥.٦٦	دالة
	دنيا	٣.٦٩	١.١٩		
٤	عليا	٤.١٧	١.٠٦	٧.٣٠	دالة
	دنيا	٣.٠٤	١.٢١		
٥	عليا	٣.٩٦	١.٠٩	٥.٨٣	دالة
	دنيا	٣.٠١	١.٣		
٦	عليا	٢.٤٣	١.٥٤	٤.٦٦	دالة
	دنيا	١.٦٢	٠.٩٣		
٧	عليا	٢.٧٩	١.٣	٥.٧٦	دالة
	دنيا	١.٨٦	١.٠٥		
٨	عليا	٤.٠٤	١.٢٤	٨.١١	دالة
	دنيا	٢.٦١	١.٣٥		
٩	عليا	٢.٩٨	١.٣٧	٥.٤٥	دالة
	دنيا	٢.٠٥	١.١٤		
١٠	عليا	٣.٣	١.٤٢	٨.٣٣	دالة
	دنيا	١.٨٧	١.٠٧		

ت	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدالة
١١	عليا	٢.٨٣	١.٤٢	٥.٨١	دالة
	دنيا	١.٨٢	١.١١		
١٢	عليا	٤.٧٢	٠.٦٧	٦.٢٢	دالة
	دنيا	٣.٩٢	١.١٧		
١٣	عليا	٣.٣	١.٥٢	٣.٩٤	دالة
	دنيا	٢.٥٣	١.٣٤		
١٤	عليا	٤.٠٤	١.١٤	١٢.١١	دالة
	دنيا	٢.٢٣	١.٠٦		
١٥	عليا	٤.١٤	١.١٤	٦.٨١	دالة
	دنيا	٣.٠٣	١.٢٦		
١٦	عليا	٣.٨٥	١.٢٦	٨.٢٠	دالة
	دنيا	٢.٤٤	١.٢٦		
١٧	عليا	٣.٤٩	١.٤٨	٨.٢٠	دالة
	دنيا	٢.٠٢	١.١٤		
١٨	عليا	٤.٥٣	٠.٨١	٧.٦٣	دالة
	دنيا	٣.٥١	١.١٢		
١٩	عليا	٤.١٣	١.١٤	٨.٤٥	دالة
	دنيا	٢.٦٦	١.٤		
٢٠	عليا	٤.٥٨	٠.٧٤	٩.١٨	دالة
	دنيا	٣.٢٨	١.٢٨		
٢١	عليا	٣.١٢	١.٤٨	٥.٦٤	دالة
	دنيا	٢.١٢	١.١		
٢٢	عليا	٣.٦٩	١.٣٩	٧.٤٦	دالة
	دنيا	٢.٣٢	١.٢٩		
٢٣	عليا	٣.٣٣	١.٤٩	٧.٥٧	دالة
	دنيا	١.٩٣	١.٢٣		
٢٤	عليا	٤.٤١	٠.٩٤	٥.٣٧	دالة
	دنيا	٣.٦١	١.٢٢		
٢٥	عليا	٣.٤٢	١.٤	٧.٢٩	دالة
	دنيا	٢.١٣	١.١٨		
٢٦	عليا	٤.١١	١.١	٨.٩٦	دالة

ت	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدالة
	دنيا	٢.٧٣	١.١٦		
٢٧	عليا	٤.٢٦	٠.٩٨	٦.٧٤	دالة
	دنيا	٣.٢١	١.٢٨		
٢٨	عليا	٤.٠٩	١.١١	١٠.٥٦	دالة
	دنيا	٢.٣٩	١.٢٦		
٢٩	عليا	٣.١١	١.٤٩	٧.٢١	دالة
	دنيا	١.٨٢	١.١١		
٣٠	عليا	٤.٤	٠.٩٥	٦.٠٨	دالة
	دنيا	٣.٤٥	١.٣١		
٣١	عليا	٤.١٩	١.٢٢	٩.٦٧	دالة
	دنيا	٢.٥٢	١.٣١		
٣٢	عليا	٤.٠٨	١.١٧	٩.٢٢	دالة
	دنيا	٢.٥٤	١.٢٩		
٣٣	عليا	٤.٠٦	١.٢	٩.٨٨	دالة
	دنيا	٢.٣٨	١.٣		
٣٤	عليا	٤.٣٦	٠.٩	٨.٢٤	دالة
	دنيا	٣.١٢	١.٢٨		
٣٥	عليا	٤.٤٩	٠.٧٧	٦.٧١	دالة
	دنيا	٣.٦٢	١.١١		
٣٦	عليا	٤.٣٣	٠.٩٣	٧.٤٩	دالة
	دنيا	٣.٢٨	١.١٣		
٣٧	عليا	٤.٢٥	١.٠١	٥.١٥	دالة

٢- طريقة الاتساق الداخلي للفقرات

أ- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التنافر العاطفي باستعمال معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التنافر العاطفي

ت	معامل الارتباط	الدالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدالة
١	٠.٢٦	دالة	١١	٠.٣٣	دالة	٢١	٠.٣١	دالة	٣١	٠.٤٢	دالة
٢	٠.٢٩	دالة	١٢	٠.٣٠	دالة	٢٢	٠.٤٠	دالة	٣٢	٠.٤٣	دالة
٣	٠.٣٤	دالة	١٣	٠.٢٤	دالة	٢٣	٠.٣٨	دالة	٣٣	٠.٤٧	دالة
٤	٠.٣٩	دالة	١٤	٠.٥٥	دالة	٢٤	٠.٣٢	دالة	٣٤	٠.٤٤	دالة
٥	٠.٣٣	دالة	١٥	٠.٣٤	دالة	٢٥	٠.٤٠	دالة	٣٥	٠.٣٩	دالة
٦	٠.٢٤	دالة	١٦	٠.٣٩	دالة	٢٦	٠.٤٦	دالة	٣٦	٠.٣٨	دالة
٧	٠.٣١	دالة	١٧	٠.٣٩	دالة	٢٧	٠.٣٨	دالة	٣٧	٠.٢٧	دالة
٨	٠.٤١	دالة	١٨	٠.٤١	دالة	٢٨	٠.٥٢	دالة			
٩	٠.٣٣	دالة	١٩	٠.٤٥	دالة	٢٩	٠.٣٤	دالة			
١٠	٠.٣٨	دالة	٢٠	٠.٤٦	دالة	٣٠	٠.٣٣	دالة			

ب- علاقة درجة كل فقرة بدرجة المجال لمقياس التنافر العاطفي الذي تنتمي اليه قامت الباحثتان باستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة لمجالها الذي توجد فيه والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

معامل الارتباط بين درجة كل فقرة بالمجال لمقياس التنافر العاطفي

ت	تمثيل العميق	ت	تمثيل السطحي	ت	قمع العواطف	ت
١	٠.٤٧	٣	٠.٣٤	٢	٠.٣٢	١
٤	٠.٢٨	٦	٠.٣٩	٥	٠.٤٤	٤
٧	٠.٣٥	٩	٠.٤٧	٨	٠.٣٦	٧
١٠	٠.٥٢	١٢	٠.٣٧	١١	٠.٤٦	١٠
١٣	٠.٣٧	١٥	٠.٥٨	١٤	٠.٣١	١٣
١٦	٠.٥٤	١٨	٠.٤٨	١٧	٠.٤٤	١٦
١٩	٠.٤٦	٢١	٠.٤١	٢٠	٠.٥١	١٩
٢٢	٠.٤٩	٢٤	٠.٥٢	٢٣	٠.٤٧	٢٢
٢٥	٠.٤٩	٢٧	٠.٤٤	٢٦	٠.٤٩	٢٥
٢٨	٠.٥٠	٣٠	٠.٤٥	٢٩	٠.٥٠	٢٨
٣١			٠.٤٨	٣٢	٠.٤٧	٣١
٣٣			٠.٤١	٣٤	٠.٥١	٣٣
٣٥			٠.٣٨	٣٦	٠.٣٥	٣٥
٣٧					٠.٢٨	٣٧

ج- علاقة درجة المجال بالمجالات الأخرى وبالدرجة الكلية لمقياس التنافر العاطفي:

باستعمال معامل ارتباط بيرسون والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

مصفوفة العلاقات الارتباطية بين المجالات والدرجة الكلية لمقياس التنافر العاطفي

المجال	التمثيل العميق	التمثيل السطحي	قمع العواطف
قمع العواطف	٠.٥٠	٠.٧٠	١
التمثيل السطحي	٠.٥٣	١	-
التمثيل العميق	١	-	-

د-ثبات المقياس:

أ-معامل الفا كرونباخ للاتساق الداخلي **alfa coefficient internal consistene**

-باستعمال معادلة (الفا) كرونباخ بلغ معامل ثبات المقياس (٠.٨٣) وهو معامل ثبات جيد.

الصيغة النهائية لمقياس التنافر العاطفي:

يتضمن المقياس بصورته النهائية (٣٧) عبارة لقياس التنافر العاطفي ويتألف هذا المقياس من مدرج

خماسي أمام كل عبارة يبدأ من تنطبق (تنطبق علي دائما إلى لا تنطبق علي).

ثانيا: مقياس جلد الذات:

قامت الباحثتان بالاطلاع على التصورات النظرية الأدبيات المتاحة والمقاييس والدراسات السابقة

الخاصة بجلد الذات، ولاحظت الباحثتان عدم وجود مقياس لجلد الذات تناول عينة البحث الحالية وهي طلاب

الجامعة، وقامت الباحثتان بإعداد مقياس بما يتناسب مع طبيعة عينة البحث الحالية والبيئة العراقية

وبالاعتماد على نظرية Fried وتألف المقياس بصورته الاولية من (٣٤) عبارة موزعه على أربعة ابعاد

وهي :

-الايذاء الجسدي ويتكون من العبارات الاتية : (٢٩،٢٥،٢١،١٧،١٣،٩،٢،١)

-الايذاء الوجداني او الفكري ويتكون من العبارات الاتية : (٣٣،٣٠،٢٦،٢٢،١٨،١٤،١٠،٤،٣)

-اهمال الذات : ويتكون من العبارات الاتية (٣٤،٣١،٢٧،٢٣،١٩،١٥،١١،٦،٥)

-حرمان الذات ويتكون من العبارات الاتية : (٣٢،٢٨،٢٤،٢٠،١٦،١٢،٨،٧)

-تحليل الفقرات احصائيا:

١-طريقة المقارنة الطرفية : وذلك بحساب تمييز فقرات مقياس جلد الذات والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

القوة التمييزية لمقياس جلد الذات باستعمال المجموعتين الطرفيتين

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التانية المحسوبة	الدالة
١	عليا	٣.١٧	١.٤٧	١١.٤٠	دالة
	دنيا	١.٣٣	٠.٨		
٢	عليا	٢.١٦	١.٣٩	٨.٢٧	دالة
	دنيا	١.٠٤	٠.٢٣		

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التانية المحسوبة	الدالة
٣	عليا	٢.٣٥	١.٣٣	١٠.٥٣	دالة
	دنيا	١	٠		
٤	عليا	٣.٣٨	١.٣٦	١٣.١٨	دالة
	دنيا	١.٣٧	٠.٨٢		
٥	عليا	٢.١١	١.٢٨	٨.٩٩	دالة
	دنيا	١	٠		
٦	عليا	٢.١٥	١.٣٦	٨.٢٥	دالة
	دنيا	١.٠٥	٠.٢٩		
٧	عليا	٢.٣٢	١.٣٤	٩.٧٥	دالة
	دنيا	١.٠٥	٠.٢٥		
٨	عليا	٣.٣٦	١.٣٩	١٣.٦٩	دالة
	دنيا	١.٣١	٠.٦٩		
٩	عليا	٢.١٩	١.٣٨	٨.٨٧	دالة
	دنيا	١.٠١	٠.١		
١٠	عليا	٣.٣١	١.٣٤	١٢.٤١	دالة
	دنيا	١.٤٣	٠.٨٥		
١١	عليا	٢.٧	١.٣٩	١٢.٢٤	دالة
	دنيا	١.٠٤	٠.٢٧		
١٢	عليا	٢.٥٣	١.٤٢	١٠.٨٨	دالة
	دنيا	١.٠٣	٠.١٧		
١٣	عليا	٢.٨٩	١.٥١	١١.٨٥	دالة
	دنيا	١.٠٩	٠.٤٦		
١٤	عليا	٣.٤٤	١.٢٧	١٣.٨١	دالة
	دنيا	١.٤٧	٠.٧٥		
١٥	عليا	١.٩٣	١.١	٦.١١	دالة
	دنيا	١.١٩	٠.٦١		
١٦	عليا	٢.٤٨	١.٣٣	-١.٣١	غير دالة
	دنيا	٢.٧٣	١.٤٨		
١٧	عليا	١.٩٨	١.٣	٧.٨٧	دالة
	دنيا	١	٠		

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التانية المحسوبة	الدالة
١٨	عليا	٣.٧٤	١.٢٦	١٣.٦٦	دالة
	دنيا	١.٧١	٠.٨٩		
١٩	عليا	٢.٩٥	١.٣١	٧.٣٨	دالة
	دنيا	١.٧٧	١.٠٣		
٢٠	عليا	٣.١٧	١.٢٩	١٢.٨٦	دالة
	دنيا	١.٣٣	٠.٧٤		
٢١	عليا	١.٩٧	١.٣٤	٧.٥٦	دالة
	دنيا	١	٠		
٢٢	عليا	٢.٣٨	١.٤٩	٩.٤٢	دالة
	دنيا	١.٠٢	٠.١٩		
٢٣	عليا	٢.٢٢	١.٢٩	٦.٧٧	دالة
	دنيا	١.٢٩	٠.٦٣		
٢٤	عليا	٣.٦٣	١.٢٤	١٦.١٤	دالة
	دنيا	١.٤٤	٠.٦٧		
٢٥	عليا	٢.٨١	١.٤١	١٢.٠٣	دالة
	دنيا	١.١	٠.٤٥		
٢٦	عليا	٣.٢	١.٢٩	١٤.١٥	دالة
	دنيا	١.٢٦	٠.٦٢		
٢٧	عليا	٢.٥٨	١.٢٣	٧.٧٧	دالة
	دنيا	١.٥٢	٠.٧٢		
٢٨	عليا	٣.٣٢	١.٣٢	٧.١٣	دالة
	دنيا	٢.٠٩	١.٢٢		
٢٩	عليا	٢.٥٢	١.٤٩	١٠.٣٥	دالة
	دنيا	١.٠٣	٠.١٧		
٣٠	عليا	٣.٧٧	١.١٨	١٧.٣٠	دالة
	دنيا	١.٤١	٠.٧٩		
٣١	عليا	٣.٤٩	١.١٢	١٧.٩٢	دالة
	دنيا	١.٣١	٠.٥٩		
٣٢	عليا	٣.٠٨	١.٣٤	١٣.٧٠	دالة
	دنيا	١.١٨	٠.٥٤		

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التانية المحسوبة	الدالة
٣٣	عليا	٢.١٣	١.٢٩	٨.٤٣	دالة
	دنيا	١.٠٤	٠.٣٨		
٣٤	عليا	٣.٨٧	١.٢٢	١١.٥٠	دالة
	دنيا	١.٩٧	١.٢		

٢-طريقة الاتساق الداخلي لل فقرات

أ-علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس جلد الذات:

باستعمال معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس جلد الذات

الدرجة	معامل الارتباط	الدالة	الدرجة	معامل الارتباط	الدالة	الدرجة	معامل الارتباط	الدالة	الدرجة	معامل الارتباط	الدالة
١	٠.٥٨	دالة	١٠	٠.٥٧	دالة	١٩	٠.٣٩	دالة	٢٨	٠.٣٦	دالة
٢	٠.٥٧	دالة	١١	٠.٦٨	دالة	٢٠	٠.٥٨	دالة	٢٩	٠.٦١	دالة
٣	٠.٦٣	دالة	١٢	٠.٦٣	دالة	٢١	٠.٦٢	دالة	٣٠	٠.٦٤	دالة
٤	٠.٥٧	دالة	١٣	٠.٦٥	دالة	٢٢	٠.٥٥	دالة	٣١	٠.٦٩	دالة
٥	٠.٦٣	دالة	١٤	٠.٥٩	دالة	٢٣	٠.٣٧	دالة	٣٢	٠.٦٦	دالة
٦	٠.٥٥	دالة	١٥	٠.٣٥	دالة	٢٤	٠.٦٠	دالة	٣٣	٠.٦٠	دالة
٧	٠.٦٢	دالة	١٦	سقطت في التمييز		٢٥	٠.٦٣	دالة	٣٤	٠.٤٩	دالة
٨	٠.٥٧	دالة	١٧	٠.٥٧	دالة	٢٦	٠.٦١	دالة			
٩	٠.٦٦	دالة	١٨	٠.٥٥	دالة	٢٧	٠.٣٣	دالة			

		٦			٢			٢
--	--	---	--	--	---	--	--	---

ب- علاقة درجة كل فقرة بدرجة المجال الذي ينتمي اليه :-
قامت الباحثتان بأستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة لمجالها الذي توجد فيه والجدول (٩) يوضح ذلك.

جدول (٩)

معامل الارتباط بين درجة كل فقرة بالمجال لمقياس جلد الذات

ت	الايذاء الجسدي	ت	الإيذاء الوجداني	ت	اهمال الذات	ت	حرمان الذات
١	٠.٧١	١٨	٠.٦٧	٥	٠.٦٦	٧	٠.٦٣
٢	٠.٧١	٢٢	٠.٥٤	٦	٠.٦٣	٨	٠.٦٨
٩	٠.٧٤	٢٦	٠.٦٧	١١	٠.٧٠	١٢	٠.٦٦
١٣	٠.٧٢	٣٠	٠.٧٢	١٥	٠.٤٧	٢٦	سقطت في التمييز
١٧	٠.٧٠	٣٣	٠.٥٠	١٩	٠.٥٧	٢٠	٠.٦٩
٢١	٠.٧٥			٢٣	٠.٥٦	٢٤	٠.٦٩
٢٥	٠.٧١			٢٧	٠.٥٧	٢٨	٠.٥٤
٢٩	٠.٧١			٣١	٠.٦٦	٣٢	٠.٧١
٣	٠.٥٨			٣٤	٠.٤٨		
٤	٠.٦١						
١٠	٠.٦٨						
١٤	٠.٦٩						

ج-علاقة درجة المجال بالمجالات الأخرى وبالدرجة الكلية للمقياس :

بأستعمال معامل ارتباط بيرسون والجدول (١٠) يوضح ذلك .

جدول (١٠)

مصفوفة العلاقات الارتباطية بين المجالات والدرجة الكلية لمقياس جلد الذات

المجال المجال	حرمان الذات	اهمال الذات	الإيذاء الوجداني	الإيذاء الجسدي
الإيذاء الجسدي	٠.٦٢	٠.٦٣	٠.٦٩	١
الإيذاء الوجداني	٠.٧٨	٠.٧٢	١	-
اهمال الذات	٠.٦٦	١	-	-
حرمان الذات	١	-	-	-

ثبات مقياس جلد الذات:

-معامل (الفا) كرونباخ للاتساق الداخلي: باستعمال معادلة (الفا) كرونباخ بلغ ثبات المقياس (٠.٩٣) وهو عامل ثبات ممتاز.

الصيغة النهائية لمقياس جلد الذات:

يتضمن المقياس بصورته النهائية (٣٣) عبارة لقياس جلد الذات ويتألف هذا المقياس من مدرج خماسي أمام كل كل عبارة يبدأ من تنطبق (تنطبق علي دائما إلى لا تنطبق علي).

التطبيق النهائي للمقياس:

بعد التحقق من صدق وثبات المقياسين وتحقيقا لأهداف البحث الحالي، تم تطبيق الصيغة النهائية للمقياسين البحث المذكورة سابقا في آن واحد، بعد ان جمعت اوراقها في رزمة واحدة، قدمت لأفراد عينة البحث الحالي والبالغ عددها (٣٨٠) طالبا وطالبة وبالطريقة التطبيقية العشوائية.

الوسائل الإحصائية:

لقد تعددت وتنوعت الوسائل الإحصائية التي استخدمت في هذا البحث بحسب تنوع متطلبات التحليل وهي:

- ١-معامل ارتباط بيرسون P Parson`s.
- ٢- معامل الفا كرونباخ للثبات Coefficient alpha.
- ٣- الاختبار التائي لعينة واحدة T-Test for a single sample.
- ٤- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.
- ٥-معادلة سبيرمان براون للأجزاء المتساوية Fqual- length spwarmah brown.
- ٦-الاستعانة بالحقيبة الإحصائية (spss) لتحليل بعض البيانات سواء في بناء المقياسين او البيانات النهائية.

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج ومناقشتها وتفسيرها.

١- تعرف التنافر العاطفي لدى طلاب الجامعة.

للكشف عن هذا الهدف قامت الباحثتان بتطبيق مقياس التنافر العاطفي على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٣٨٤)، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (١٢١.٠٥) درجة وبتباين معياري مقداره (١٧.٨١) درجة، في حين كان الوسط الفرضي للمقياس (١١١) درجة وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (one sample test) تبين ان القيمة التائية المحسوبة (١١.٤٣) درجة وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة ١.٩٦ عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية ٣٨٣ وهذا يعني ان عينة البحث لديها تنافر عاطفي والجدول (١١) يوضح ذلك.

جدول (١١)

الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس التنافر العاطفي

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
٣٨٤	١٢١.٠٥	١٧.٥٩	١١١	١١.٤٣	١.٩٦	٣٨٣	دال

أكدت نتيجة هذا الهدف ان طلاب الجامعة لديهم تنافر عاطفي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة سعيد (٢٠٢٣). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري إذ أكد Hochschild, ١٩٨٣ على أهمية التحكم بالعواطف وفقا للواقع العملي إذ يحاول الفرد تغيير سلوكه واستخدام خبراته السابقة للمساعدة في استحضار المشاعر المناسبة وفقا للموقف العملي المطلوب. (yinand et al, ٢٠١٣, ١٣٨) وهذا الأمر ينطبق على حال طلاب الجامعة إذ يميلون الى كبت عواطفهم ومشاعرهم وفقا للمواقف العملية التي يمرون بها حتى لا يكونون في موضع تصادم مع اساتذتهم وزملائهم او قوانين المؤسسة التعليمية الاكاديمية التي ينتمون لها، فضلا عن ذلك فإن تكيف مشاعرهم الحقيقية او تزييفها او تعديلها او اخفاؤها بما يتناسب مع المواقف ما هي إلا استراتيجية تنظيمية للتعبير العاطفي بغية تحقيق التفاعل الاجتماعي المطلوب مع الآخرين لذلك يعد التنافر العاطفي مقياسا لقدرة الفرد على التفاعل الاجتماعي.

٢- تعرف جلد الذات لدى طلاب الجامعة .

للكشف عن هذا الهدف قامت الباحثة بتطبيق مقياس جلد الذات على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٣٨٤) ، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (٦٣.١٨) درجة وبانحراف معياري مقداره (٢١.٦٦) درجة ، في حين كان الوسط الفرضي للمقياس (٩٩) درجة، وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (one sample test) تبين ان القيمة التائية المحسوبة (٣٣.٠٨) درجة وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة ١.٩٦ عن مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٨٤) وهذا يعني ان عينة البحث لديها جلد ذات والجدول (١٢) يوضح ذلك .

جدول (١٢)

الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس جلد الذات

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
٣٨٤	٦٣.١٨	٢١.٦٦	٩٩	٣٣.٠٨	١.٩٦	٣٨٣	دال

أظهرت نتيجة هذا الهدف ان طلاب الجامعة لديهم جلد الذات ، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري إذ أكد Frued ان العدوان هو طاقة تبني داخل الفرد ويعبر عنها خارجيا بالتعدي على الآخرين والممتلكات اوداخليا كجلد الذات (عدس وتوق، ٢٠٠٥، ٢٤٦) وهذا الأمر ينطبق على حال طلاب الجامعة إذ يوجهون عوانهم نحو ذواتهم بسبب فشل الفرد في تحقيق هدف لا يمكن الاستغناء عنه وان الفرد الذي يؤدي نفسه يقع تحت تأثير انفعال عدواني اخفق في التعبير عن نفسه لضرور اجتماعية مانعة قينعكي إلى الداخل على الذات ليحاول ايدائها كنوع من التوافق مع الواقع العملي المحيط بهم، لاسيما ان البيئة العراقية تعرضت لكثير من الحروب والضغوط النفسية التي جعلتهم عاجزين عن التصرف الصحيح تجاه العديد من المواقف والاحداث.

٣- تعرف على دلالة الفرق في التنافر العاطفي تبعا:

المتغير الجنس (ذكور - اناث)

للكشف عن هذا الهدف تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في التنافر العاطفي تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) والجدول (١٣) يوضح ذلك :

جدول (١٣)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في التنافر العاطفي تبعا لمتغير الجنس (ذكور-اناث)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية (٠.٠٥)
ذكور	١٨٨	١٢٠.٥٦	١٧.٤٨	٠.٦١	١.٩٦	٣٨٢	غير دال
اناث	١٩٦	١٢١.٥٤	١٧.٧٣				

ويتبين من الجدول (١٣) انه ليس هناك فرق في التنافر العاطفي تبعا لمتغير الجنس (ذكور-اناث)، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة (٠.٥٥) أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٨٢). واتفقت هذه النتيجة مع دراسة سعيد (٢٠٢٣). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري أذ أكد Hochschild, ١٩٨٣ ان الفرد يتحكم بعواطفه تبعا للمواقف العملية التي يمر بها (Yin and et. Al, ٢٠١٣.١٣٨). وبما أن المواقف العملية التي يمر بها طلاب الجامعة (ذكور- اناث) متماثلة لحد ما أو متقاربة أثرت على ردود أفعالهم العاطفية تجاه المواقف التي تثير التنافر العاطفي لديهم، مما جعلتهم يتفاعلون بنفس الطريقة والأسلوب، الأمر الذي قد يؤدي إلى التقارب في مستويات التنافر العاطفي بين الجنسين (ذكور- اناث).

ب-تبعا لمتغير التخصص (علمي- انساني)

لكشف عن هذا الهدف تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في التنافر العاطفي تبعا لمتغير التخصص (علمي-انساني) والجدول (١٤) يوضح ذلك :

جدول (١٤)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في التنافر العاطفي تبعا لمتغير التخصص (علمي -

انسائي)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية (٠.٠٥)
ذكور	١٩٢	١٢٠.٣٨	١٧.١٤	٠.٢٦	١.٩٦	٣٨٢	غير دال
اناث	١٩٢	١٢٠.٩٠	١٨.٢٤				

ويتبين من الجدول (١٤) ان ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر العاطفي تبعا لمتغير التخصص (علمي- انساني)، وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة والبالغة (٠.٢٦) أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٨٢). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري أذ أكد (Hochschild, ١٩٣٨) أن إدارة العواطف تكون متماثلة وفقا لقواعد العرض العاطفي أي الموقف العملي (Hochschild, ١٩٣٨, ٣٩) وأن الطلاب من التخصصات العلمية والإنسانية قد يواجهون نفس التحديات والضغوط الأكاديمية في بيئة الجامعة أثرت على عملية ادارة العاطفة لديهم بطرائق متشابهة، إذ ان الشعور والتعبير عن المشاعر غير المتسقة مع بعضها البعض هو عامل مشترك لدى طلاب الجامعة.

٤- تعرف على دلالة الفروق في جلد الذات تبعاً لمتغير :

أ-الجنس (ذكور-إناث)

للكشف عن هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في جلد الذات تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) والجدول (١٥) يوضح ذلك :

جدول (١٥)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في جلد الذات تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية (٠.٠٥)
ذكور	١٨٨	٦٣.٨٧	٢١.٦٩	٠.٥٠	١.٩٦	٣٨٢	غير دال
إناث	١٩٦	٦٢.٧٦	٢١.٩٥				

ويتبين من الجدول (١٤) انه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في جلد الذات تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث)، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة وبالبالغة (٠.٢٦) أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) درجة عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٨٢) واختلفت هذه النتيجة مع دراسة الشعلان (٢٠١٨) ودراسة عماره (٢٠٢٣). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري أذ أكد Freud أن كل فرد يمتلك قدر محدود من الطاقة النفسية (محركات للحياة) (Ryan and Frederick, ١٩٩٧, ٥٣٠) والتي ربما تبدو متقاربة نظراً ان الظروف البيئية أو النفسية والتشابه في بنية الدماغ ووظائفه العصبية تجعل استجاباتهم للضغوط النفسية والاجتماعية متشابهة نوعاً ما، لذلك فهم يستخدمون الاستراتيجيات نفسها عند تعاملهم مع المشاعر السلبية أو مواجهة مشاعر الإحباط والفشل .

ب - التخصص (علمي -إنساني)

للكشف عن هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في جلد الذات تبعاً لمتغير التخصص (علمي -إنساني) والجدول (١٦) يوضح ذلك :

جدول (١٦)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في جلد الذات تبعاً لمتغير التخصص (علمي -إنساني)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية (٠.٠٥)
ذكور	١٩٢	٦٣.٤٣	٢١.٦٤	٠.١١	١.٩٦	٣٨٢	غير دال
إناث	١٩٢	٦٣.١٨	٢٢.٠٣				

ويتبين من الجدول (١٦) انه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في جلد الذات تبعاً لمتغير التخصص (علمي- إنساني) وذلك لان القيمة التائية المحسوبة وبالبالغة (٠.٠٧) أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٨٢). وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عماره (٢٠٢٣). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الإطار النظري أذ أكد Freud ان الخبرات التي يمر بها الفرد خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد تؤثر على طبيعة سلوكه المستقبلي (دافيدوف، ١٩٨٠، ٤١). وبما أن

الضغوط البيئية والخبرات التي يمر بها طلاب التخصصين العلمي والإنساني هي ذاتها إلى حد ما لذا لم تظهر فرق بين التخصصين، فضلا عن ذلك وجود بعض الارتباطات العاطفية وممارسة النشاطات الرياضية المتشابهة نوعا ما (بطرس، ٢٠١٠، ٢٤٢). والاجواء الجامعية ساعدت على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصين العلمي والإنساني. فضلا عن ذلك ان السمات الشخصية والخلفية الثقافية ودعم الأسرة والأصدقاء، قد تكون أكثر تأثيرا في تحديد مستويات جلد الذات من التخصص الأكاديمي بحد ذاته، بالرغم من أن التخصص العلمي قد تتطلب تفكير منطقي وتحليل دقيق، مقارنة بالتخصص الإنساني إلا أن التحديات والضغوط الأكاديمية قد تكون متشابهة بين طلاب الجامعة في كلا التخصصين العلمي والإنساني.

٥- تعرف العلاقة الارتباطية بين التنافر العاطفي وجلد الذات لدى طلاب الجامعة .

للكشف عن العلاقة الارتباطية بين درجات التنافر العاطفي وجلد الذات للعيينة البالغة (٣٨٤) طالبا وطالبة تم استعمال معامل ارتباط بيرسون إذ بلغت قيم معامل الارتباط بين التنافر العاطفي وجلد الذات (٠.١٤) درجة وهي اعلى من قيمة معامل ارتباط بيرسون الجدولية البالغة (٠.٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٨٢) والجدول (١٦) يوضح ذلك.

جدول (١٦) العلاقة الارتباطية بين التنافر العاطفي وجلد الذات

العيينة	المتغيرين	المؤشر	القيم
٣٨٠	التنافر العاطفي	معامل الارتباط المحسوب	٠.١٤
		قيمة الارتباط الجدولية	٠.١٠
		درجة الحرية	٣٨٣
جلد الذات			

ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقا للإطار النظري أذ يلجأ الفرد إلى قمع مشاعره والعدوان على ذاته من أجل الحصول على القبول الاجتماعي ومسايرة الآخرين (Hochschild, ١٩٨٣, ١١٨) ان العلاقة طردية أي موجبة بين التنافر العاطفي وجلد الذات، وتفسر الباحثان هذه النتيجة بأن كلما زادت درجة سلوكيات التنافر العاطفي لدى الأفراد من تكيف وتعديل او إخفاء وتزييف للمشاعر والعواطف لمواجهة الفشل او الضغوط النفسية كلما زادت درجة إيذاء او جلد الفرد ، وذلك لأن كبت العواطف او المشاعر تحمل الفرد فوق طاقته فيلجأ الى إيذاء نفسه كوسيلة للتعبير والتنفيس عما يشعر به وعلى العكس، كلما قلت درجة التنافر العاطفي كلما قلت سلوكيات جلد الذات وذلك لان الفرد يكون اكثر ارتياحا عندما يعبر عما يشعر به دون الحاجه الى تزييف شعوره او كبت عواطفه، ويقوم بتصريف أو تخفيف شدة عدوانه الكامن فيه من خلال إيجاد مخرج له بطرائق مقبولة اجتماعياً.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي توصي الباحثان بما يأتي:

١-تحديث المناهج وطرائق التدريس في المرحلة الجامعية من اجل تصميم أنشطة وخبرات تساعد على تقليل التنافر العاطفي وجلد الذات.

٢-تأكيد أساليب التنشئة الاجتماعية في البيت والمدرسة والجامعة تلك التنشئة التي تركز على تنمية الصفات الإيجابية لدى الأبناء.

٣-التأكيد على الأستاذ القدوة لطلبته كي يقتدي الطلاب في سلوكه وافعاله.

٤- عقد الندوات التثقيفية والدورات التدريبية والحلقات الحوارية لطلاب الجامعة.

المقترحات:

في ضوء نتائج البحث تقترح الباحثان ما يأتي:

- ١- اجراء دراسات أخرى تتناول التنافر العاطفي ومتغيرات أخرى كالتحصيل الدراسي والتفكير التباعدي، التقاربي، الأنماط القيادية.
- ٢- اجراء دراسات أخرى تتناول جلد الذات ومتغيرات أخرى كالثقة بالنفس، المركز الاجتماعي، التحصيل الدراسي، النمو المعرفي.
- ٣- اجراء دراسات مماثلة لهذا البحث على شرائح اجتماعية ومهنيه مختلفة ومراحل دراسية أخرى.
- ٤- القيام ببناء برنامج لتقليل التنافر العاطفي وجلد الذات لدى طلاب الجامعة.

المصادر

المصادر العربية:

- بسيوني، سوزان صدقة عبد العزيز ومؤمنة، دينا خالد معتوق (٢٠٢٠): الصداق التوتري وعلاقته بجلد الذات والأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بحث وصفية ارتباطية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٢٨ عدد (٥).
- بطرس، بطرس حافظ (٢٠٠٨). تعديل وبناء سلوك الطفل، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الجمعية العراقية للصحة النفسية للأطفال (٢٠٠٥): ظاهرة إيذاء النفس لدى الأحداث، بغداد، العراق.
- حافظ، نبيل عبد الفتاح ، وآخرون (٢٠٠٠): علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر.
- الحافظ، مهدي حسن (٢٠١٩): سلوكيات إيذاء الذات لدى الفتيات المراهقات اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي، رسالة ماجستير جامعة القدس، فلسطين.
- حماد، إبراهيم مصطفى علي (٢٠٢٣): الوعي الذاتي وعلاقته بسلوك إيذاء الذات غير الانتحاري لدى أبناء الوالدين المنفصلين، مجلة الشرق الأوسط للعلوم التربوية والنفسية، عدد (٣) ، مجلد ٣، غزة ، فلسطين.
- حمد، عدنان (٢٠١١): أثر أسلوب التحدث مع الذات في خفض إيذاء الذات لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، العراق.
- الخالدي، اديب (٢٠٠١): الصحة النفسية، الدار العربية للنشر والتوزيع، ليبيا.
- دافيدوف، ليندال (١٩٨٠): مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب، ط٤، القاهرة، دار ماكروهيل للنشر، القاهرة، مصر.
- ربيع، محمد شحاته (٢٠٠٩): المراهق في أسرته ومدرسته ومجتمعه، مركز البحوث النفسية والتربوية، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- سعيد، مروة عباس (٢٠٢٣): تصنيف الذات وعلاقته بالتنافر العاطفي لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق.
- الشعلان، لطيفة عثمان إبراهيم (٢٠١٨): مدى انتشار ودافعية تاريخ إيذاء الذات غير الانتحاري وفقا لمتغير النوع لدى طلاب الجامعة السعوديين، مجلة كلية التربية في العلوم النفسية عدد (٤٢)، المجلد ٢.
- شقير، زينب محمود (٢٠٠٦): مقياس تشخيص سلوك إيذاء الذات للأطفال العاديين وغير العاديين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

- الشوارب، أسيل اكرم وخوالده، محمود عبد الله (٢٠٠٨): **النمو الخلفي والاجتماعي**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عدس، عبد الرحمن وتوق، محي الدين (١٩٩٨): **المدخل الى علم النفس**، ط٥، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عمارة، عائشة (٢٠٢٣): **علاقة التنظيم الانفعالي بإيذاء الذات غير الانتحاري لدى عينة من طلاب الجامعة-ورقلة-**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة الجزائر.
- مبارك، خلف احمد واخرون (٢٠٢٠): **الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بإيذاء الذات لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية، العدد (٢).**
- المومني، فواز و شواشرة، عمر (٢٠١٣): **سلوك جلد الذات وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية لدى نزلاء الإصلاح والتأهيل الأردنية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مجلد ٢١، عدد (٢)، الاردن.**

المصادر الاجنبية :

- Gordon and et. al (٢٠١٣). **Etiological Models of Non-Suicidal Self-Injury and Eating Disorders.** (in) Claes, L. & Muehlenkamp, J. (Eds), **Non-Suicidal Self-Injury in Eating Disorders: Advancements in Etiology and Treatment**, Springer Science & Business, New York
- Elias, M. (٢٠٠٤). **Strategies to Infuse Social and Emotional Learning into Academics.** In J. E. Zins, R. P. Weissberg, M. C. Wang, & H. J. Walberg (Eds.), **Building academic success on social and emotional learning: What does the research say?** (pp. ١١٣-١٣٤). Teachers College Press.
- Hochschild, A. (١٩٨٣): **The Managed Heart: Commercialization of Human Feeling**, University of California ,Berkeley, California.
- Hochschild, A. (٢٠٠١) **Emotion work, feeling rules, and social structure.** In A. Branaman (Ed.), **Self and society** (pp. ١٣٨-١٥٥). Blackwell Publishing.
- Ryan,R. and Frederic,c.(١٩٩٧): **on Energy, Personality and Healthy, subjective as a dynamic reflection of well-being, journal of personality, ٦٥(٣).**
- Motz, A. (٢٠٠٩): **Managing Self-Harm: Psychological Perspectives.** Routledge و New York.
- Pelt, A., & Fointiat, V. (٢٠١٨) : **Self-consciousness or misattribution effect in the induced hypocrisy paradigm? Mirror, mirror on the wall Psychological Reports, ١٢١(٣), <https://doi.org/10.1177/0033296117730845>.**
- Yan,B.,and et.al.(٢٠١٤). **The influence of workplace ostracism on Counterproductive Work behavior:The Mediating Effect of State Self-control, social behavior and Personality: an International Journal, ٤٢(٦).**
- Wedig, M. (٢٠١٣). **Psychological Meanings and Functions of Non Suicidal Self-Injury and Eating Disorders.** (in) Claes, L. & Muehlenkamp, J. (Eds), **Non-**

Suicidal Self-Injury in Eating Disorders: Advancements in Etiology and Treatment, Springer Science & Business Media, New York.

الملاحق

الملحق (١) مقياس التنافر العاطفي بصورته النهائية

ت	الفقرات	تنطبق علي دائما	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي أحيانا	تنطبق علي نادرا	لا تنطبق علي
١	أقبل الرأي الاخر على الرغم من عدم تفضيلي له.					
٢	أبدو متفائلا حتى في لحظات الضيق والياس.					
٣	أهتم بعواطف زملائي مثلما أهتم بعواطفي.					
٤	أخفي مشاعري الحقيقية لأبدو محايدا.					
٥	أحترم آراء زملائي ولكن لا اعمل بها.					
٦	أشعر بالاحباط من التحاقني بالجامعة.					
٧	أصبحت أومن ان عبارة "حشر مع الناس عيد" مناسبة في التعامل مع زملائي.					
٨	أشعر الاخرين بان الاعمال التي أقوم بها سهلة ولكنها مرهقة لي.					
٩	ابدي عدم رضاي من تحمل أعباء البحث أكثر من زملائي.					
١٠	أظاهر بانني اتقبل النقد من زملائي.					
١١	أنفذ الاعمال الموكلة الي على الرغم من مخالفتها لمبادئ الشخصية.					
١٢	لدي الثقة الكافية بصدق مشاعري مع الاخرين.					
١٣	أتقرب لزملائي عند مواجهة صعوبة ما.					
١٤	ابادر لقيام بالأعمال الجماعية على الرغم من انني أفضل العمل بمفردي.					
١٥	لدي القدرة على التحكم بعواطفي.					
١٦	أتجنب أبداء رغباتي الشخصية أمام زملائي.					
١٧	أتعاطف لمساعدة الطلاب في البحث على الرغم من عدم قناعتني بذلك.					
١٨	أراع مشاعر زملائي عند اسداء النصح والإرشاد.					
١٩	أخفي انزعاجي لعدم توفر بيئة مناسبة للبحث.					
٢٠	أتعامل مع زملائي جيدا، حتى لو كانت حالتي					

ت	الفقرات	تتطبق علي دائما	تتطبق علي كثيرا	تتطبق علي أحيانا	تتطبق علي نادرا	لا تتطبق علي
	المزاجية غير جيدة.					
٢١	أبدي رغباتي الشخصية أمام زملائي .					
٢٢	أخفي استيائي من انعكاس الواقع الاجتماعي والسياسي على الجامعة.					
٢٣	أتعامل مع زملائي بطريقة مختلفة عن مشاعري الحقيقية.					
٢٤	أظهر مشاعر (القبول أو الرفض) واعر عنها وفقا للموقف.					
٢٥	اتظاهر بعدم الانزعاج من خلافات زملائي فيما بينهم.					
٢٦	أحاول تغيير المشاعر الفعلية لتناسب مع المشاعر المطلوبة.					
٢٧	أتعامل مع موضوع هيبه طالب دراسات عليا بوعي أكاديمي.					
٢٨	أشعر ان لدي قناع يمكنني من التعامل مع أي شخص كان دون تأثير مشاعري الحقيقية.					
٢٩	أشعر ان العمل مع زملائي يزيد الضغط علي.					
٣٠	تتوافق مشاعري مع طبيعة شخصيتي.					
٣١	أقبل توجيهات اساتذتي على الرغم من وجود مشاكل شخصية بيننا.					
٣٢	أوحي لزملائي اني أمثلك الحرية والاستقلال في التعبير.					
٣٣	أحاول اظهار تمسكي بتوجيهات اساتذتي على الرغم من معارضتي لهم،					
٣٤	أنا على معرفة بالعواطف المطلوب اظهارها في كل موقف.					
٣٥	أعرف كيفية التفاهم مع الاخرين.					
٣٦	أستطيع التحكم بعواظي والسيطرة عليها في المواقف المختلفة.					
٣٧	يبود علي الجد والالتزام في البحث.					

الملحق (٢) مقياس جلد الذات بصورته النهائية

ت	الفقرات	تنطبق علي دائما	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي أحيانا	تنطبق علي نادرا	لا تنطبق علي
١	أؤذي جسدي لكي اعاقب نفسي خاطئ ارتكبه "كعض اصابعي او الضرب على جبهة الرأس..الخ".					
٢	احفر بعض الرموز والكلمات والصور على جسدي.					
٣	أرى بأنني شخص فاشل، لاقيمة لي.					
٤	أشعر بأنني شخص منطوي، وأرغب في الابتعاد عن الآخرين.					
٥	أقل من قيمتي وشأنني امام الآخرين.					
٦	لا أهتم بمظهري واناقتي الشخصية، وارى ذلك مضيعة للوقت.					
٧	اتعرض للاساءة من قبل زملائي.					
٨	اشعر بأن لحظات سعادتني لن تدوم.					
٩	اجرح جسدي لكي اقل المشاعر السلبية التي تؤلمني .					
١٠	اتأثر بالكلام السلبي لدرجة البكاء.					
١١	أرى بأنني شخص غير مهم، ولا معنى لوجودي في الحياة.					
١٢	لا استطيع الدفاع عن نفسي امام زملائي، واشعر بالظلم.					
١٣	اضرب رأسي بشدة عندما أتذكر موقفا لم استطع الدفاع عن نفسي.					
١٤	احزن من عدم تلقي الاهتمام من الآخرين.					
١٥	احب الاعتناء بنظافتي الشخصية.					
١٦	احتاج الحب والعطف والمساندة بر غيبي.					
١٧	أؤذي جسدي لكي احصل على انتباه الآخرين.					
١٨	الوم ذاتي بكل موقف لم استطع التصرف به .					
١٩	اهتم بصحتي الجسدية، واحاول الحفاظ عليها.					
٢٠	افتقد للرعاية الصحية والطبية.					
٢١	اجرح نفسي بأدوات حادة، عندما اندم على شيء ما ارتكبه.					
٢٢	أرى بأنني شخص لا استحق ما وصلت اليه الان.					

ت	الفقرات	تنطبق علي دائما	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي أحيانا	تنطبق علي نادرا	لا تنطبق علي
٢٣	اهتم بدراستي وأسعى للنجاح والتفوق.					
٢٤	افكر بكل ما يقوله الاخرين ويؤرقني ذلك ويحرمني من النوم.					
٢٥	اقذف الأشياء بقوة بيدي او بقدمي لدرجة تؤلمني.					
٢٦	اتقرب الى الاخرين عن طريق ارضائهم، ومن ثم اشعر بالندم على ذلك.					
٢٧	أرى بأنني شخص له مكانة في المجتمع.					
٢٨	لا أهتم لوجباتي من الطعام، واكتفي بوجبة قليلة.					
٢٩	اشد شعري أو اسحبه بعنف.					
٣٠	أشعر بالذنب بكل ما يحدث لي من ضغوطات نفسية.					
٣١	اعجز عن مواجهة مشكلاتي.					
٣٢	احرم نفسي من الاستمتاع في الحياة.					
٣٣	أشعر بالاستمتاع عندما اؤذي نفسي.					
٣٤	احمل نفسي فوق طاقتها.					

الدلالة البنيوية التركيبية في أدب الجاحظ حسب نظرية لوسيان غولدمان- رسالة التربيع والتدوير أنموذجاً

أ.د. محمود كاظم موات

كلية الامام الكاظم (ع) الجامعة

م.د فائق نعمة هنيدي

كلية مزايا الجامعة

mastermawat@yahoo.com

ملخص البحث :

درس هذا البحث رسالة التربيع والتدوير للمبدع ابو عثمان الجاحظ، من خلال تطبيق النظرية البنيوية للوسيان غولدمان (البنيوية التركيبية)، لاستشفاف النتائج التي يفضي إليها البحث، وقد قُسم إلى ثلاثة مباحث :

١- الإطار المنهجي: وجاءت فيه المشكلة تسأل عن فحوى رسالة التربيع والتدوير، والإجابة عن هذا السؤال هي إجراءات البحث. وقد وصف الباحث أهمية البحث والحاجة إليه والتي كانت :

- دراسة شاملة للتأثيرات التي أثرت بكتابة التربيع والتدوير.
- تجريب تداخل النص في ذاته والأنساق خارج النص للوقوف على حقائق التركيب.
- تزويد المكتبة العربية بدراسة تأمل أن تكون على جادة الصواب.
- رفد طلاب الدراسات العليا بموقف ورأي يمكن أن يكون فعالاً في فهم رسالة التربيع والتدوير.
- يمكن أن يكون هذا البحث إشارات ترشد المعنيين بفهم رسالة التربيع والتدوير للجاحظ.

ثم تطرق الباحث إلى أهداف البحث والتي هي:

- الوقوف على حقيقة مضمون رسالة التربيع والتدوير.

- معرفة أسباب كتابتها.

ثم تحدث الباحث عن الحدود الزمانية والمكانية، ومنهجية البحث وعرف بعض المصطلحات.

٢- الإطار النظري: الذي وصف فيه الباحث نظرية البنيوية التركيبية للوسيان غولدمان وتحدثت النظرية عن (رؤية العالم- الفهم والتفسير- البنية الدالة- الوعي القائم والوعي الممكن- التماثل)، وانتهى إلى حصر مؤشرات البحث التي تقول:

- تزواج بين حكاية النص والمنهج السياقي.
- تفسير حكاية النص يرتبط بتحليل السياق.
- يضيف الكاتب فكره الخاص على الفكر الناشئ من تزواج الحكاية و السياق.
- تتحدث المفاهيم بين الوعي السلبي ووعي القدرة على التغيير.
- تماثل الأحداث مع الواقع.
- مزاجية البعد الاجتماعي والبعد اللغوي.

- بث المعتقدات الذاتية في سياق النص.
 - ارتباط علائقي بين ذاتية النص وخارجه.
 - ارتباط الحدث بالوعي الجمعي.
 - يرتبط الوعي القائم (على مستوى المجتمع) بالوعي الممكن على مستوى التغيير المستقبلي بالحلول الجذرية.
 - الحدث بنية دينامية تمتد على امتداد الواقع الاجتماعي.
 - شمولية الحدث وتماسكه.
- ٣- إطار الإجراءات: والذي أهتم بدراسة رسالة التربيع والتدوير مطبقاً عليها نظرية البنيوية التركيبية للوسيان غولدمان في تفسير وتحليل النص والسياق.

وانتهى هذا البحث إلى النتائج التالية:

- ظهر إنَّ دراسة النص والسياق في نظرية البنيوية التركيبية تبَدَّد الغموض الحاصل في رسالة التربيع والتدوير.
- استعمل الجاحظ الأساليب الفنية المبتكرة والمؤسّلة لينثر غبار الغموض والتساؤل عن فحوى الرسالة وأهداف مرماها.
- الغموض الحاصل في هذه الرسالة ليس من الأساليب الفنية المبتكرة من الجاحظ، إنّما جاء الغموض من تلبّد الاتجاهات الاعتقادية.
- اتضح إنّ مزج الإشادة والإطاحة في الشخصية المعنية في الرسالة جاء نتيجة لمخالفة الجاحظ لتوجهات هذه الشخصية والتي كان لها حظوة في الدائرة العباسية.
- يكشف النص الخلاف القائم بين عقيدة الجاحظ الاعتزالية، وعقيدة أحمد بن عبد الوهاب الرافضية.
- ظهر إنّ عنوان رسالة التربيع والتدوير (مقصودة) من حيث مضمونها للإطاحة في الشخصية المعنية في الرسالة ليربع له الشتائم والفصائح ويؤلب عليه المصائب (الدوائر).
- تأكد من متن الرسالة ومن ماهو معروف عن الجاحظ في حينه: إنّ لا يتورع أن يضع الأحاديث عن أيّ كان للوصول إلى غايته، ولا يحفل بتبرير ذلك.
- ثم ختم البحث بـ (قائمة المصادر).

Research Summary:

This research studied the repetition and calamity message of the brilliant Abu Othman Al-Jahiz, through the application of the structural theory of Lucien Goldman (Synthetic Structuralism), to trace the results that the research leads to, and the research was divided into three sections:

١. The methodological framework: the problem came in asking about the content of the repetition and calamity message, and the answer to this question is the research procedures. The researcher described the importance of the research and the need for it, which were:

-A comprehensive study of the effects that affected writing the repetition and calamity.

Experimenting with the overlapping of the text in itself and the patterns outside the text to find out the facts of the structure.

Providing the Arabic library with a study that it hopes will be on the right path.

Providing graduate students with a position and opinion that can be effective in understanding the message of repetition and calamity.

-This research could be signs that guide those concerned with understanding the message of repetition and calamity of Al-Jahiz.

Then the researcher touched on the objectives of the research, which are:

-Understand the truth of the content of the repetition and calamity message. Knowing the reasons for writing it.

Then the researcher talked about temporal and spatial boundaries, research methodology and defined some terms.

٢. Theoretical framework: in which the researcher described Lucien Goldman's Synthetic Structural Theory, and the theory talked about (the vision of the world - understanding and interpretation - the signifying structure - the existing awareness and the possible awareness - symmetry), and ended up listing the research indicators that say:

Marriage between the story of the text and the contextual approach.

Interpretation of the narrative of the text is related to the analysis of the context.

The writer adds his own thought to the thought arising from the combination of story and context.

The concepts speak between passive awareness and awareness of the ability to change.

Similar events to reality.

Pairing the social and linguistic dimension.

Broadcasting subjective beliefs in the context of the text.

A relational link between the subjectivity of the text and outside it.

The association of the event with the collective consciousness.

-Existing awareness (at the community level) is linked to the possible awareness at the level of future change with radical solutions.

The event is a dynamic structure that extends over the social reality.

Comprehensiveness and coherence of the event.

٣. Procedures framework: which is concerned with studying the message of repetition and calamity, applying Lucien Goldman's structural structural theory to the interpretation and analysis of text and context.

This search ended with the following results:

-It appeared that the study of text and context in the theory of synthetic structuralism dispels the ambiguity in the message of repetition and calamity.

-Al-Jahiz used innovative and stylized artistic methods to spread the dust of ambiguity and question the content of the message and its goals.

-The ambiguity in this message is not one of the innovative artistic methods of Al-Jahiz, but the ambiguity came from the faltering of belief trends.

-It turned out that the mixture of praise and overthrow of the person concerned in the letter came as a result of Al-Jahiz's violation of the orientations of this character, which was favored in the Abbasid circle.

-The text reveals the dispute between Al-Jahiz's Mu'tazilah belief and the Rafidi belief of Ahmed bin Abdul Wahhab.

-It appeared that the title of the message of repetition and calamity (intended) in terms of its content is to overthrow the person concerned in the message, to repeat him with insults and scandals and to incite misfortunes (circles).

-Make sure of the body of the message and what is known about Al-Jahiz at the time: he does not hesitate to put up hadiths about anyone to reach his goal, and he does not care about justifying that.

Then conclude the search with (list of sources).

المبحث الأول (الإطار المنهجي) :

التمهيد :

عجت البحوث الحديثة والدراسات بـ (البنية)، بما هو مقر في نظرية الأدب، من نظريات حديثة في النقد وخاصة ما جاءت به الحداثة وما بعد الحداثة. وللعرب كثير من التجارب النبوية*.

تناولت الدراسات (مدرسة براغ)**، والنظرية البنوية بتعدد صفحاتها***، في دراسة النصوص الإبداعية قديمها وحديثها. فضلاً عن التفكيك والتوليد والتكوين. وقد عنيت الدراسات البنوية - حسب دي سوسير- بدراسة النص في ذاته، وتشظت الدراسات الأخرى متمرغة في التنظيرات التي انبثقت منها وعلى رأسها البنوية التركيبية لـ (لوسيان غولدمان)، الكامنة في علائقية النص والسياق. لتعطي أوكها في التصادم العاصف بين الذات حسب ما عبر عنه الشكلاونيون**** بـ (الشكل)، بوصفه لحظة من لحظات المضمون. وبذا ربط هذا البحث في رسالة التريبع والتدوير للجاحظ حسب نظرية غولدمان بين النص والسياق الخارجي المؤثر في بيئته العباسية ليحلل المضمون بأسسه الاجتماعية والعقائدية. وقد أحاقت الباحث في توظيف الموقف العقائدي، والموقف المخالف كثيراً من الكلام المسكوت عنه في أصل الدين والعقائد. ممّا حدا بإجراءات البحث إلى أن تشير فقط وبشكل عابر إلى مكانة الدين عند الجاحظ، حسب ما أقرّه القدماء في جرحه. ولمجونه ووضعه للأحاديث وجلسه حول موائد الخمر، مساحات يمكن أن تُعد لها دراسات أخرى، ولنيله من الشيعة مثل أحمد بن عبد الوهاب، وليلى الناعطية، وشخصيات أخرى يراها مخالفة لعقيدته، لها صوت صريح في كتاباته الكثر. وما كتابه العثمانية إلاً توضيح لذلك.

وللوقوف على هذا المنحدر من التوظيف، انتخب الباحث نظرية غولدمان وهي دراسة بنيوية تركيبية أسوة بكثير من الدراسات العربية^(*)، لفهم وتفسير ما اختلف عليه آراء النقاد والدارسين العرب، منذ ذلك العصر في تفسير الاختلاف والتناقض في رسم شخصية أحمد بن عبد الوهاب في رسالة التربيع والتدوير، فضلاً عن مسبباتها الحقيقية من خلال آلية الربط بين النص والسياق، كما أقرت به هذه النظرية.

مشكلة البحث :

أشارت جميع الدراسات النقدية والأدبية إلى إنَّ رسالة التربيع والتدوير للجاحظ تتربع على رأس أهم الكتب الجدلية التي أفرزت آراء ومواقف شتى اختلف المعنيون بتفسيرها، ابتداءً من عنوان الرسالة ومروراً بحكايتها، وما احتوته من مضامين مختلفة. مارس الجاحظ فيها فنون الكتابة والدراسة والتندر، حتى زخرت هذه الرسالة في التناقض والتداخل والتركيب مالم يستطيع النقاد والدارسون من فكِّ رموزها أو توضيح أهدافها فاحتوت على صيغ كتابية غير مألوفة، في مساحات شاسعة من الفنتازيا والرمز، في مواضيع يُهرَّبُ بعضها تحت جناح أسئلة مائة عن الواق واق، وعن عالم افتراضي لم يعرف عنه غير الجاحظ. ويقتنص أخرى في شبك المدح بصيغة الذم، أو الذم بصيغة المدح أو في استطرادات كثيرة بتعدد النص عن المضمون ولا يمتُّ لحكاية الزيات أو الجارية التي اغتمها الخليفة الواثق بشيء، حتى شكلت هذه الرسالة ركن تساؤل أدبي يكافئ ركن كتاباته الأخرى. ولم يحظ السائلون عن الإجابة فيما يريد الجاحظ سواء أكان ذلك على الأسئلة التي سألها في الرسالة أم عن الموضوع الذي شكل حيرة النقاد والدارسين .

اتخذ النقاد منهاجاً شتى في دراسة رسالة التربيع والتدوير بحثاً عن المعنى والهدف من بناءاتها بهذا الشكل الذي حير الدارسين، فالرسالة ابتداءً أرادت أن تقول شيئاً ما، لم يفصح عنه الجاحظ بالوضوح المعهود في كتاباته، فلقد لبّد المعنى الذي أراد بمساعدة مهاراته في الوضع والتلميح، والهمز واللمز في قول الحكاية المركبة من الجد والهزل. ولدراسة مثل هذه المعضلة يكون من الأولى أن تذهب مع الجاحظ في بيئته، لنعرف خارج النص ما أحاطه به السياق من عيش وعلاقات وتاريخية في ذلك العصر، لتلمس إنَّ كان لكلِّ ذلك تأثير أو مفاتيح رؤياً لكتابة هذه الرسالة ولا نجد من مذهب أو منهج غير ما نحن واجدوه في البنيوية التركيبية لغولدمان لقراءة فعّالية التكوينات الافتراضية في النص التي أسهبت في الابتعاد عن الواقع الوهمي، وأطنبت في سلم الحوار التكويني لمدرجات الحكاية في بيئتها والذي اتخذ من العصر العباسي وشخوص الواقع كالخليفة الواثق مثلاً ميداناً للوضع والتتمر. وحتى نحسب صحة الاستدلال الذي يكشف عنه البحث في ما ترمي إليه الحكاية وتركيبها الجدلي، وماذا أراد أن يقول الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير.

بادر الباحث إلى اختيار البنيوية التركيبية لتحليل المضمون للإجابة عن أسباب وأهداف حكاية التربيع والتدوير، والإجابة عن هذه الأسباب وأهدافها هي إجراءات البحث.

أهمية البحث والحاجة إليه :

لهذا البحث أهمية خاصة من حيث إنَّ كتابات الجاحظ من العصر العباسي الأول لغاية الآن اتخذت بها الدراسات شوطاً كبيراً في التحليل والتفسير. وتأرجحت أغلبها في رسالة التربيع والتدوير لعدم الوقوف على صحة المعنى، ولذا جاءت أهمية هذا البحث وحاجتنا إليه بما يلي:

- ١- دراسة شاملة للتأثيرات التي أثرت بكتابة التربيع والتدوير.
- ٢- تجريب تداخل النص في ذاته والأنساق خارج النص للوقوف على حقائق التركيب.
- ٣- تزويد المكتبة العربية بدراسة تأمل أن تكون على جادة الصواب.

- ٤- رفق طلاب الدراسات العليا بموقف ورأي يمكن أن يكون فعّالاً في فهم رسالة التربيع والتدوير.
 - ٥- يمكن أن يكون هذا البحث إشارات ترشد المعنيين بفهم رسالة التربيع والتدوير للجاحظ. أهداف البحث:
 - ١- الوقوف على حقيقة مضمون رسالة التربيع والتدوير.
 - ٢- معرفة أسباب كتابتها. منهجية البحث:
 - مزج هذا البحث بين المنهج الوصفي والتحليلي.
 - حدود الزمانية والمكانية :
 - الزمانية : من العصر العباسي الأول - إلى الوقت الحاضر.
 - المكانية : كل كتابات الجاحظ والدراسات عنه .
 - تحديد المصطلحات :
 - ١- البنية :
- مفهوم البنية عند جان بياجيه : "...إنّ البنية لهي نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)، علما بأنّ من شأن هذا النسق أن يظل قائماً ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكونَ من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه"^(١). ويعرفها أيضاً جان بياجيه: "...مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها و أن تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة، تتألف البنية من ميزات ثلاث: الجملة، والتحويلات، و الضبط الذاتي"^(٢)
- يعرف ليفي شتراوس : "البنية تحمل - أولاً وقبل كل شيء - طابع النسق أو النظام. فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى"^(٣).
- أمّا التعريف الإجرائي للبنية: تبني الباحث مفهوم البنية عند كيرزويل التي تقول: نسق من العلاقات الداخلية (المدركة وفقاً لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء)، له قوانينه الخاصة المحايدة. من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالاً على معنى ويتضمن هذا التعريف مجموعة من المسلمات هي :-
- إنّ البنية تصور عقلي أقرب إلى التجربة منه إلى التعيين (البنية) هي ما نعقله - بصياغة منطقية- من علاقات الأشياء لا الأشياء ذاتها.
 - إنّ موضوع هذا التصور يتصف بأنّه حقيقة لا شعورية لا تظهر بنفسها بل تدل عليها آثارها أو نتائجها.
 - إنّ هذه الحقيقة اللاشعورية الداخلية الكافية في الموضوعات أو الكافية في عقولنا المدركة لها- بمعنى أدق - حقيقة آنية تلفت الانتباه إلى تشكيلها في الآن أكثر من تشكيلها عبر الزمان وتميل إلى الثبات أكثر ما تميل إلى الحركة.
 - هذه الحقيقة الآنية تفتتنا إلى فاعلها، وتكشف عن نظامها المحايد أكثر مما تكشف عن الذات الفاعلة في هذا النظام^(٤).

٢- البنيوية التركيبية: منهج جدلي ماركسي في دراسة الظواهر الثقافية، يرجع إلى المفكر الفرنسي (لوسيان غولدمان) (١٩١٣- ١٩٧٠م)، الذي يرى أنّ أيّ تأمل في العلوم الانسانية، لا بد أن ينطلق من داخل المجتمع لامن خارجه. وإنّ التأمل لا بد أن يغير الحياة الاجتماعية بما يحزره من تقدم في علاقاته الجدلية بها. وإنّ الظواهر الثقافية أبنية تتولد عن أبنية أوسع ترجع إلى العلاقات الاجتماعية نفسها. وأهم إنموذج لتطبيق هذا المنطق (الإله الخفي)^(٦*)، الذي يدرس العلاقة بين بنية الدلالة التراجيديا في مسرح راسين وبنية رؤية العالم في فلسفة (باسكال)، من حيث علاقة كلتا الرؤيتين بالنظرة الجانسنينية^(٧*)، إلى العالم وصلتها بتدهور المكانة الاجتماعية للنباله الشرعية في عهد لويس الثالث عشر^(٥).

٣- علم الدلالة: أو علم المعنى الذي يهتم " بأنواع المعنى، المعنى الحقيقي، المعنى السياقي، المعنى المجازي في كل اللغات الإنسانية، وقد يتجاوزها إلى المعنى التداولي الذي يقوم على مقصدية المتكلم..."^(٦)، أو هو ذلك " العلم الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى..."^(٧)، أو ذلك العلم الذي يتناول المعنى والشرح والتفسير، يهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويُعد أهم فرع من فروع علم اللغة...^(٨)

٤- الحكاية: سرد قصصي يروي تفاصيل حدث واقعي أو متخيل...^(٩) أو هي خطاب سردي ذو دلالة مختلفة، طابعه وصفي تصويري يتضمن أشخاصاً يقومون بأعمال...^(١٠) أو... مجموعة أحداثٍ تدور حول موضوع عام مرتبةً ترتيباً سببياً تنتهي إلى نتيجة طبيعية لهذه الأحداث^(١١).

٥- رؤية العالم: ينطلق لوسيان غولدمان بمفهوم رؤية العالم بكتابه الإله الخفي بقوله: "... إنّ رؤية العالم هي بالتحديد هذه المجموعة من التطلعات والإحساسات والأفكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية وفي الغالب أعضاء طبقة اجتماعية، وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى، إنّها بلا شك خطأة تعميمية للمؤرخ ولكنها تعميمية لتيار حقيقي لدى أعضاء مجموعة يحققون جميعاً هذا الوعي بطريقة واعية منسجمة إلى حد ما..."^(١٢).

٦- النسق: ذهب إنجلز في تعريفه للنسق: "... باعتباره مجموعة أجزاء أو عناصر الكل، وهناك علاقات وتفاعلات قائمة بين هذه العناصر. وهي تعمل معاً لكي تؤدي وظيفة معينة"^(١٣)، وقد عرفه عبد اللطيف محمد خليفة إنّ النسق: " عبارة عن مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها يؤدي وظيفة معينة، ويسهم كلٌ منها بوزن معين حسب أهميته ودرجته وفاعليته داخل النسق..."^(١٤)، وقد عرفه الغدامي إنّّه: "... ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، لذا فهو خفي ومضمر، وقادر على الاختفاء دائماً، ويستخدم أفقعة كثيرة..."^(١٥)، وعرفه ميشال فوكو إنّّه: "... علاقات تستمر وتتحوّل بمعزل عن الأشياء، يعمل النسق على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص، كما يحدد النسق الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية"^(١٦). وقد تبنى الباحث تعريف الغدامي في النسق.

٧- السياق الخارجي: هو "... السياق غير اللغوي الذي يعني كل ما يحيل على خارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية (تاريخية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، [عقائدية]...)، ومن الممكن أن تنعكس على النص فيصطبغ ببعض ألوانها، لذلك يسعى النقد التقليدي إلى أن يتخذ من السياق معولاً مرجعياً يتكئ عليه في سبيل الولوج إلى أغوار النص وإضاءة جوانبه الداخلية..."^(١٧). وقد تبنى الباحث هذا التعريف.

المبحث الثاني: الإطار النظري:

- البنيوية التكوينية :

للبنوية صفحات متعددة وفروع نظرية انبثقت من تكوينها، ومن أهم النظريات التي اتخذت اتجاهها مغايراً للبنوية الأساس هي نظرية البنوية التركيبية للألماني غولدمان، واستجابة لاطروحات البنوية التركيبية سيمر الباحث على مرتكزاتها الأساس في رسم آلية الخوض للنصوص المحللة ضمن سياقاتها، فهي تُعد فرعاً من فروع البنوية الشكلانية، تخالف مقولة رولان بارت الشهيرة (موت المؤلف)، التي حاولت نسف هوية النص بعلاقته مع منشئه وعصره المتمثل بمرجعيات النص السياقية (الخارجية). فحاولت البنوية التركيبية سد الثغرات، إذ سعت إلى تحقيق وحدة الشكل والمضمون، كردة فعل على المناهج النصية التي تنظر إلى النص بوصفه كياناً لغوياً منعزلاً عن أي مؤثر خارجي، فتلك المناهج تبدأ من النص وتنتهي إليه، في فك المفاهيم الرئيسية والشفرات اللغوية، هاملة السياق الخارجي، ومن بين تلك المناهج النصية (الأسلوبية، التفكيكية، البنوية الشكلية وغيرها).

فالبنوية التركيبية ترى إنَّ فضَّ مغاليق النص الأدبي وأسراره عبر تماثل البنى الأدبية، مع البنى الاجتماعية، فحاولت " أن تقيم نوعاً من التوازن بينها وبين العالم المحيط بها... " (١٨)، ف رؤية المبدع لا تتحقق إلا بمزاوجة أفكاره مع العالم الخارجي والسياق الثقافي الذي نشأ فيه النص. فالنص -كما يقول محمد عزام- مرتهن بالبنية الفكرية للجماعة (١٩).

فمفهوم البنية ومفهوم التركيب " هما الأساس الذي تقوم عليه البنوية التركيبية، حيث تدرس المرحلة الأولى وتفهمها وتفسر المرحلة الثانية ربط العمل الفني بالبنى الفكرية الموجودة خارجه، وتترك وظيفته ضمن الحياة الثقافية في الوسط الاجتماعي، وهذا لا يفي تدخل اللاوعي في العملية الإبداعية... " (٢٠).

ومن أبرز مؤسس البنوية التركيبية (لوسيان غولدمان)، الذي جمع بين المنهج البنوي الشكلي والمنهج الاجتماعي؛ إذ زواج بين السياق الخارجي، والسياق الداخلي للنص عاكساً العلاقة بين الوعي والعالم، وبين الذات والموضوع في المجتمع، فاستطاع غولدمان من خلال الاطروحات النقدية والفلسفية أن يشكل " نقطة انعطاف في علم الاجتماع الأدبي " (٢١) صاغ منهاجاً جديداً لقراءة النص الأدبي. يعبر عن وجهة نظر العالم بوصفها اجتماعية شمولية لا وقائع فردية (٢٢). معتقداً إنَّ كلَّ تفكير إنساني يتم من داخل مجتمعه لا من خارجه، إذ تتفق نظرتة مع الأدب الماركسي، الذي يعكس الحياة الواقعية وجدليتها.

يرى غولدمان إنَّ الأدب تعبيرٌ عن مصالح الطبقة من خلال : "... وجود تناظر بين البنات الذهنية للمجموعة الاجتماعية والبنات التي تشكل عالم النتائج " (٢٣)، أي إنَّ الأعمال الأدبية عند غولدمان هي تماثل البنى الذهنية التي تنتمي لفكر مجموعة من الناس تعيش في نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، والعقائدية، شريطة أن تكون هذه البنى وفق دراسة ديناميكية متغيرة وليست سكونية جامدة، لهذا اهتم بربط النص بمحيطه أو بيئته التي نشأ فيها، فالبنوية التركيبية عنده: " فلسفة متكاملة ذات منظور نقدي يتجاوز سلبية النقد إلى استشراف إيجابية تنسجها الجدلية القائمة بين الذات والموضوع... " (٢٤)، وبهذا تكون التركيبية تنظر إلى النص الأدبي على إنَّه بنية كلية متماسكة تؤدي إلى ربط النص بالسياق الخارجي له، من أجل إضاءة البنية الدالة عبر رؤية العالم الذي يبثه المبدع عبر نصه الأدبي إذ تمثل رؤيته أو رؤية الطبقة التي يعبر عنها، وقد تجاوزت العلائق اللغوية إلى السياق والعالم الخارجي للنص.

- ماهية البنوية التكوينية :

يعد كتابه (الإله الخفي) من الدراسات المهمة التي قدمها غولدمان في محاولة الكشف عن مضامين أعمال باسكال ومسرح (الجانسينية) لدى راسين (على ضوء التحليل المادي الجدلي)، إذ سعى في هذا

الكتاب اخراج البنيوية من أسرها اللغوي محاولاً ربط النص بالسياق بوصف النص اجترار للوعي الجماعي، وما المؤلف إلّا "عامل مساعد تمد من خلاله عملية الخلق الأدبي"^(٣٥).

هذه الأفكار التي بناها غولدمان في تأسيس منهج البنيوية التركيبية، سقيت من عدة فلسفات، منها الفلسفة المثالية التي تؤمن بأن: "الوعي أسبق في الوجود من المادة..."^(٣٦)، أي إنّ الما قبل يكون سبباً لما بعد في عالم الأفكار، العالم المماثل للعالم الواقعي، فيكون الأدب محاكاة للعالم الواقعي أي "التعبير السطحي للبنية العميقة الدالة..."^(٣٧)، بوصف المحاكاة ترتبط بواقع الشخصية وأفعالها، وليس الواقع المعاش، فالأحداث التي تقع تتأرجح بين الفعلي والوعي الممكن وهذا ما تبناه غولدمان في منهج البنيوية التركيبية، منطلقاً من قول أرسطو في كتابه فن الشعر (٣٣٠ ق.م): "... عدم رؤية الأمور كما وقعت فعلاً، بل رؤية ما يمكن أن يقع، والأشياء ممكنة إمّا بحسب الاحتمال أو الضرورة"^(٣٨)، وهذا دليل واضح إنّ البنيوية التركيبية تؤمن بأنّ الما قبل سبباً في الما بعد، فبين هاتين الفكرتين الفلسفتين ينشأ التناظر أو التماثل "... بين البنية الدالة العميقة، وبين الواقع التاريخي والسياسي والاجتماعي"^(٣٩)، وهذا التماثل واحد من أهم مرتكزات البنيوية التكوينية في تحليل النص الأدبي وتفسيره، الذي اعتمدها غولدمان في منهجه متأثراً بلوكاتش.

ومن الفلسفات التي قومت البنيوية التكوينية (الفلسفة الوضعية)، التي اهتمت بالواقع القائم على الملاحظة والتجريب، وقد ذهب أوغست كونت أحد مؤسسي هذه الفلسفة إذ يقول: "إن لفظ الوضعي يدل على الحقيقي المقابل للوهمي..."^(٤٠)، أي إنّها رفضت الخيال والخرافات في تفسير الحقائق والاهتمام بالواقع عن طريق التجربة إذ تستخدم "المنهج الاستقرائي - التجربة- المستخدم في العلوم الطبيعية، وهي للعلوم الاجتماعية كلها"^(٤١)، هدفها الوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر عبر التجربة والملاحظة، لكي يتحقق التماثل بين الإبداع الأدبي وما بين الأيديولوجيا الفكرية للأفراد أو الطبقة التي ينتمي إليها الكاتب، فهذا الجمع الذي عمل به غولدمان للخروج برؤية استشرافية جديدة لمنهج نقدي جديد يدرس النص وفق علاقته الاجتماعية، يتضمن: "أيديولوجيا وتصوراً للعالم وهو بدون شك تصور المادية الجدلية والتاريخية..."^(٤٢).

ومن الأسس التي ارتكزت عليها البنيوية التركيبية النظرية الماركسية التي بحثت في الرأسمالية والصراع الطبقي، الذي تسعى دائماً إلى تطور المجتمع، فنجد الأدب في هذه النظرية "خاضع لحركة التاريخ وتطوره..."^(٤٣)، أي إنّه متغير بتغير أيديولوجيا الطبقة الاجتماعية التي يتكلم عنها، فيكون الأديب ابن بيئته "بحكم وضعه الطبقي يصدر عن أفكار طبقته وهمومها ومواقفها"^(٤٤)، فهذه تناقضات المجتمع تحفز أدب المبدع، بشرط أن يكون على وعي تام بحركة التاريخ والتقدم، فيكون الأدب انعكاس الحياة الواقعية يسمح "... بنوع من العلاقة بين البنيوية الفوقية - الثقافة والأدب والفنون- والبنية التحتية كالاقتصاد والمجتمع وما شاكل ذلك"^(٤٥) بمعنى مزوجة البنيوية بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية معتمداً بالدرجة الأساس على الجماعة الانسانية لأنهم "الفاعل الحقيقي للإبداع الثقافي هم الجماعات الاجتماعية وليس الأفراد المنعزلين"^(٤٦) فيتشكل منها مقولتان: مقولة رؤية العالم ومقولة الوعي الممكن، تلك المقولتان اعتمدهما غولدمان في المنهج البنيوي التركيبي.

- علائقية البنيوية التكوينية :

إنطلاقاً من قول دي سوسير إنّ اللغة: "واقع قائم بذاته، وهي لا تحتاج إلى أيّ عنصر خارجي لتحديدها"^(٤٧)، نفهم من هذا القول إنّ النص ينماز بالسكون والثبات وانغلاقه على ذاته، مكتفٍ بنفسه فقط، لكشف جميع الأنشطة والمعارف، وهذا ما اهتمت به البنيوية منها (البنيوية الشكلية)، التي نظرت إلى النص "باعتباره فناً لغوياً في المقام الأول لا باعتباره مرآة للمجتمع أو ميداناً للتصارع بين الأفكار، ومن ثم صوّبا اهتمامهم على الشعر لا على الشاعر، أي على الأعمال الأدبية نفسها لا على جذورها وأثارها"^(٤٨)،

وبناء على هذا، درس الشكلانيون الروس النص الأدبي، واهتموا بـ (أدبية الأدب)، أي كيف يجعلون... من عمل ما عملاً أدبياً^(٣٩)، فهي لم تتجاوز مفهوم انغلاق النص ضمن بنيته النصية، إذ هملت المعنى والمؤلف والسياق الخارجي، وهذا ما جعل نقاد البنيوية التركيبية يتجاوزوا هذا المفهوم والتأكيد على العلاقات السياقية للنص. وهي علاقة جدلية ما بين النص وخارجه، للبحث عن دلالات اجتماعية لبنية النص الأدبي، بوصف البنية عند لوسيان غولدمان هي قائمة على التحولات وليس الثبات والسكون^(٤٠).

ومن بين تلك البنيات (البنيوية الوظيفية)، إذ سعت في " البحث في الظواهر الاجتماعية للمجتمع بغض النظر عن بنية وانتماءات تلك المجتمعات... انطلاقاً من الظروف الخاصة للفرد في إطار مفهومي البنية والوظيفة"^(٤١). فالبنية عندها نوع من التنظيم تتكون من العلاقات الاجتماعية الواقعية، وإنّ هذه العلاقات تشكل جزءاً من النسق الاجتماعي العام، وإنّ تحليل البنى والأنساق يتم عن طريق وظيفتها في النسق الاجتماعي للمعنى^(٤٢)، أمّا الوظيفة فأنّها تشير إلى مساهمة شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع. فمن خلال مفهوم البنية والوظيفة، فإنّ البنيوية الوظيفية "تشكل جزءاً من النسق الاجتماعي العام"^(٤٣)، المتمثل في " العلاقات الاجتماعية مثل علاقات الزواج والعلاقات الاقتصادية او العلاقات الاجتماعية"^(٤٤) ولا تبحث في النسق الاجتماعي إلّا بعد التوازن والوظائف وتحقيق الاهداف، فلا يهتم بتحليل أبعاد أخرى للظاهرة الاجتماعية، مثل أبعاد التغيير والاضطراب والأمراض والمشكلات الاجتماعية^(٤٥). وبذلك كانت مهمتها هي التركيز في الثوابت الاجتماعية بدل التغيرات التي تطرأ على المجتمع^(٤٦)، فتكون نظرتها أحادية. على العكس من البنيوية التركيبية فقد اشترطت في البنية "الكلية والتحول والتكون"^(٤٧)، أي أنّ البنية خاضعة للكلية والتحول والتنظيم الذاتي، ولا يمكن تشخيصها إلّا بعد تكونها وتطورها، وبذلك هي متحررة من الثبات والسكون، كما إنّها تغلب رأي الجماعة على رأي الفرد من دون نفي دوره بوصف الفرد "يتصرف انطلاقاً من نفس البنيات الذهنية التي تسود المجموعة"^(٤٨). فتكون الأعمال الأدبية هي تماثل للواقع الذي تعيشه الطبقة وهذا ما صرح به غولدمان.

أمّا بنيوية (ليفي شتراوس) الانثروبولوجيا فقد سعى لوسيان غولدمان لايجاد البديل العلمي لهذه البنيوية في دراسة المجتمع وفهم ثوابت الثقافة الإنسانية ومتغيراتها، لأنّه المنهج الذي همش دور الإنسان في صياغة التاريخ، ناهيك عن فلسفة التوسير. فالبنوية التركيبية عسّقت النص بسياقه الخارجي، بغية الخروج برؤية العالم التي تكشف آراء الطبقة الاجتماعية وافكارها، والخروج بالعلاقة الجدلية التي تغير الواقع المأساوي الذي تعيش تلك الطبقة. فليفى شتراوس " يمثل نسقاً شكلياً يهدف إلى الاستبعاد التام لأي اهتمام بالتاريخ أو بمشكلة المعنى"^(٤٩).

إذن من خلال ما تقدم لمس الباحث إنّ البنيوية: " ألغت الفردية والخصوصية الفنية للنص الواحد، وقضت على مبدعه وتميزه"^(٥٠)، فسعت البنيوية التركيبية لتعيد بريق الإبداع الفني في النص، إذ زاوجت البعد الاجتماعي والبعد اللغوي معاً.

مؤشرات الاطار النظري : من خلال دراسة نظرية غولدمان (البنيوية التركيبية)، توصل الباحث إلى مؤشرات هذه النظرية بما يلي:

- ١- تزواج بين حكاية النص والمنهج السياقي.
- ٢- تفسير حكاية النص يرتبط بتحليل السياق.
- ٣- يضيف الكاتب فكره الخاص على الفكر الناشئ من تزواج الحكاية و السياق.
- ٤- تتحدث المفاهيم بين الوعي السليبي ووعي القدرة على التغيير.
- ٥- تماثل الأحداث مع الواقع.

- ٦- مزاجية البعد الاجتماعي والبعد اللغوي.
 - ٧- بث المعتقدات الذاتية في سياق النص.
 - ٨- ارتباط علائقي بين ذاتية النص وخارجه.
 - ٩- ارتباط الحدث بالوعي الجمعي.
 - ١٠- يرتبط الوعي القائم (على مستوى المجتمع) بالوعي الممكن على مستوى التغيير المستقبلي بالحلول الجذرية.
 - ١١- الحدث بنية دينامية تمتد على امتداد الواقع الاجتماعي.
 - ١٢- شمولية الحدث وتماسكه.
- المبحث الثالث : التركيبية في رسالة التبريع والتدوير:
أولاً: حكاية الجاحظ:

إنَّ حكاية التبريع والتدوير كما جاءت بها مقدمة الرسالة أسلوبٌ غير عقلي تتجمع فيه أسس التكوينات الافتراضية لوهم الواقع. إنَّ معالجة التداخلات كلُّ تفاصيل الحكاية وإظهار فعالية مقولات الادراك للعقل الباطن. تكشف وتبررُ وتقرُّ لتشكيل صيغ جديدة تشكل هياكل المعرفة، تأخذ عقيدة الجاحظ المخالفة بحساب صحة طرائق الاستدلال في وعي ولاوعي الجاحظ والخضوع لما يلزم من فعاليات تكوين الخطاب في هذه الرسالة. فجاء أولاً من يضع مبرراً لهذه الرسالة وإن كان لا يرتقي إلى سلم الحوار الافتراضي في التبريع والتدوير. والمدح بصيغة الذم، والذم بصيغة المدح في تركيب مداخلات من الأسئلة والمعلومات المضببة في أحكام ترجيحية لا تأخذ بحسابها صحة طرائق الاستدلال.

فهو يصرح - الجاحظ- إنَّه وضعها لتعجيز أحمد بن عبد الوهاب من أجل أن يهزأ به ويعرّف الناس مقدار جهله^(٥١). فيضع له مائة سؤال فضلاً عن الاستهزاء بشكله. غير إنَّ الأسئلة التي وضعها بقيت دون حل. ما علاقة أحمد بن عبد الوهاب بقضية التبريع والتدوير؟ إنَّ قصَّ الحكاية يقول: إنَّ أخاه صالح بن عبد الوهاب باع جارية له إلى الوزير الزيات اشتراها للخليفة العباسي الواثق، الذي ألحَّ بطلبها. لكنَّ الزيات لم يَفِّ لصالح بالنقود بدل الشراء (خمسة آلاف دينار)، فعمد صالح بن عبد الوهاب إلى حيلة مفادها أن يدخل على الزيات وهو في بيت أحد الأعيان ليراه متلبساً بالفاحشة أمام مائدة خمر وبين الغلمان والجواري وما حرم الله. وخوف الزيات من الفضيحة أعطاه نقوده.

هذه هي الحكاية. فما علاقة الجاحظ بهذه الحادثة؟ وما علاقة أحمد بن عبد الوهاب بهذا التخرص من سبِّ وشم وتدوير (مصائب)؟ وما علاقة صالح بن عبد الوهاب برسالة التبريع والتدوير؟

فهذه الحكاية موضوعة لا صحة لها على الأساس بتدوير لا مبرر له. فأراد الجاحظ أن يربح أي يكرر المصائب في تدويرها على أحمد بن عبد الوهاب ليس إلَّا لأنَّه رافضيٌّ حسب ما أشار إليه في سياق الرسالة، وحسب ما هو معروف عنه في ذلك التاريخ. فهي الرسالة سيرة معتزليٍّ مبدع، يواجه بتحفظ داعية شيعي فأسبغ عليه الطعون بالدعاء واهن لا يقبله العقل ولا المنطق. فحار في مراده النقد والدارسون ابتداء من اسم الرسالة، وانتهاء بما أراد فحواها.

فالتبريع والتدوير: التبريع كما جاءت في اللغة هو التكرار، والتدوير هي المصائب (دارت عليهم الدوائر)، أو كما قال تعالى: (... الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۗ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ...) (٥٢)، وقال تعالى أيضاً في سورة المائدة: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۗ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (٥٣).

ثانياً: بنوية الرسالة :

يظهر في أدب الجاحظ^(١٥٩* - ٢٥٥هـ)، على مستوى نتاجاته المهمة إنَّها لا تنفصل عن الواقع البيئي المعاش الاقتصادي والاجتماعي بالعلاقة المتفاعلة بين النص والسياق الخارجي. فالحدث بنية دينامية جسدتها الحكاية الرئيس في رسالة التربيع والتدوير.

جاء في الحكاية الثالثة لرسالة التربيع والتدوير مخاطبة أحمد بن عبد الوهاب بأكثر الجمل تناقضاً واختلافاً، يشدُّ عليه مرة، ويحاييه مرة أخرى، وينعته بنعوت شتى اختلفت عليه الموارد.

أسبغ الجاحظ أوصافه المفزعة التي أشار إليها في أحاديثه على المدعو أحمد بن عبد الوهاب، وكان وصفاً فيه من الشثيمة ما يُشأن عليه. ثم قال: لو جاز هذا الوصف وحسم هذا النعت كان لإبراهيم السندي^(٩*) من الفضيلة ما ليس لأحمد بن عبد الوهاب^(٥٤).

الجاحظ يولد الأقوال، ويضع الأحاديث، ويفتن في ذلك شتى الأفانين^(٥٥)، هذا ما فعله في سائر أحاديث التربيع والتدوير، مع أحمد بن عبد الوهاب - فيما يضيف عليه من صفات الرزية والادعاء الباطل. فأحمد بن عبد الوهاب من خلال المعنى الشمولي لرسالة التربيع والتدوير رجل دين داعية. ولما كانت أعمال الدعاة هي وصف سلوك العوام وإرشادهم وبطلان الأحكام التي لا تتواءم مع نصوص الدين وأحاديث الرسول محمد^(ﷺ) الصحيحة. فهو يخاطبه خطاباً يوضح فيه حركة أحمد بن عبد الوهاب الواسعة بوصفه داعية،

ويصف جهوده بالاسم الكبير من دون أن يفصح بقصده الذي يهاجم فيه نقاشاته ودعوته. فهذا التماسك في المفاهيم والانسجام في هيكله الطرح من مدح لصفات شخص يعرفه الجميع بها وذم يصدر من فكه يعرف في فكاخته، يجمع في بودقة العصف الذهني الذي يحسب بوجهين: مرة للفكاهة، ومرة أخرى لتسقيط المخالف فكراً ووعياً، فيقول له: " في أيِّ الأمرين أنت أعظم إنمأ، وفي أيِّهما أنت أفحش ظلاماً: أبتعرضك للعوام، أم بإفسادك حلم الخواص..."^(٥٦)، فهو يكشف عن أتباعه الكثير، ولو بالإشارة المارقة حيث يقول: "... فما يُحوجك إلى هذا وما يدعوك إليه، وأشباهُك من القصار كثير، ومن ينصرك منهم غير قليل؟"^(٥٧)، فهو يتهم أتباعه بالضلالة فيقول: " لقد كنت في طولك غاية للعالمين، وفي عرضك مناراً للمضللين..."^(٥٨)، ولو

كان هجو أحمد بن عبد الوهاب لغير داعية لما تحمل الجاحظ خلط مهاجمة الاتباع معهم واتهمهم بالضلالة.

إنَّ الجاحظ لم يشخص أحمد بن عبد الوهاب داعية مخالفاً لاعتزال الجاحظ (بوصف الجاحظ معتزلياً)، ولكن إشارات تشبَّهت بذلك إذ ألبسها النيل من شكل أحمد بن عبد الوهاب الذي وصفه بما ليس فيه من رأس وظهر وأقدام، وأراد من وصفه أن يكون هزأة كما يهزأ الآخرون به. فقد جهد كثيراً أن يجعل اسمه أبي عثمان لكنَّ الجميع أبي إلَّا أن ينادوه الجاحظ لبحوظ عينية، فضلاً عن شكله المرعب في قصص تحدث فيها عن نفسه، إذ فزعت من شكله العامة والخاصة، الرجال والنساء، فوجد أن خير ما يأخذ بها الأمور هو أن يسخر منه بما خلقه الله.

ففي المرید في عام (١٧٠هـ)، كان الجاحظ في بداياته الأولى، قبل أن يلعب نجمه، له حوار مع (إبراهيم بن سيار) عن نفورهما من أبي سعيد الأصمعي قال^(١٠*): وهذا نص الحكاية :

عمرو- أولى أن تقول أحاديثه عن مناقب الحمراء، ولكنَّك تنسى لحيته ووساطة وجهه أو قل دمامته (انفجر ابن سيار ضاحكاً ثم استدار إلى عمرو فجأة).

ابن سيار- أتتكلم عن الدامة يا أبا عثمان؟ (يتفرس في وجهه).

عمرو- أن تعيرني يا أبا اسحاق.

ابن سيار- ربَّما... لكن.

عمرو- تعيرني بقبح خلقتي؟

ابن سيّار - أنا لا أقصد تماماً أن....
 عمرو- (مقاطعاً) إذن فعلٌ هذه الخلقه تنهشك!
 ابن سيّار- ربّما... لكن.
 عمرو- إذن نبئني ما الذي يدعوك على وجه التحقّق.
 ابن سيّار- لقد أخطأت يا أبا عثمان.
 عمرو- هل هما عيناى الجاحظتان كأثما بطن حوت مبقور؟
 ابن سيّار- حاشا يا أخي... لم يخطر هذا لي على الاطلاق.
 عمرو- إذن فأنتفي الأفطس، ما؟
 ابن سيّار- وهل أنفك أفطس يا أبا عثمان؟
 عمرو- هو كما ترى .
 ابن سيّار- أنا لا أرى شيئاً .
 عمرو- فعلٌ إذن أبدو بلا أنف ؟
 ابن سيّار- بل ها هو ذا يغطي معظم وجهك .
 عمرو- ومن أجل ذلك تسكتني به عن أبي عبيدة؟
 ابن سيّار- كلا والله. إنك واهن، وإنني لأتحاسى النظر إليك.
 عمرو- وما يدعوك إلى هذا يا أبا اسحاق؟
 ابن سيّار- لقد كنت .
 عمرو- (مقاطعاً) إنّما اشمئزاز منه
 ابن سيّار- أستغفر الله ما عنّ هذا لي.
 عمرو- أم لم تسترح لصغر أذنيه.
 ابن سيّار- إنهما جميلتان يا أخي.
 عمرو - ما بالك هكذا تضطرب، وعهدتك قادراً على الكلام. على إنني أريحك فأقول : إنني بهذا
 الوجه القبيح لراض، وبقصر قامتي لشاكر الله (...). على حين تكفيني قامتي القصيرة عن التوسع في ابتياع
 الأقمشة (...)^(٥٩).

فالجاحظ يسقط ما يشعر به من نكد الابتلاء بهكذا خلقه على من يخالفه الرأي والعقيدة نكاية به وتسقيطاً
 له على مستوى الفكر والمجتمع. فهو أسقط -حسب بافلوف- منكرات وبشاعات شكله على أحمد بن عبد
 الوهاب، فوصفه لمخالفته عقائدياً كأوصافه المنكرة وجعل شكله هزأة، كشكله الذي تندر هو بحاكايات
 يتشدها في دعاباته للأخرين عندما يتحدث عن نفسه. وما أكثرها في ثنايا كتبه. " الجاحظ لايملك سمّت
 المحدثين ولا له تقواهم وبرهم. وهو إلى المتكلمين أميل وإلى جدلهم أحب. ومن ناحية أخرى لا يكاد يعفّ
 ويفتقد القدرة على منع لسانه من أن يبلغ في دماء من يعرفه، بل قد ينتهي به الأمر إلى التعريض بنفسه
 هو"^(٦٠)، فهو يناقض في ذات النص بين الاسترسال بالمحاسن والإتيان بالقبائح في الآن نفسه. إذ لا يمكن أن
 يتجاوز ما يعرفه الناس عن هذا الداعية شكلاً، وإدراكاً، ووعياً، وما يضيف عليه من هزأة في هذا. فكان هذا
 التردد في الهجوم والمدح حيرة في عصرنا الحالي لتفسير الأمر ومدعاة للاستئناس في عصره، ومسخرة فيّه
 لقول لا يقل عن الأوصاف مسخرة. فهي ما تكمن في خلد تعابشاً وليوساً حتى ضاق به ذرعاً، فأسبغها على
 من يخالفه العقيدة والتوجه حتى كان ذلك أحمد بن عبد الوهاب. " فأحمد بن عبد الوهاب من الراضة
 المشبهة"^(٦١)، أمّا الجاحظ فلا دين له كما يقول القاضي (أحمد بن أبي داود) بعد أن أدخلوا عليه الجاحظ

مقيداً عند موت الخليفة العباسي الواثق. قال القاضي " أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه"^(٦٢)، ذلك إنَّ الجاحظ كما يقول القاضي أيضاً: " لم يكن رجلَ دين وعلم فحسب، إنّما كان رجلَ دنيا يعرف أنّها أبداع ما تكون في حضن جارية وعلى مائدة نبيل"^(٦٣).

خلاصة أسباب دعواه في رسالة التربيع والتدوير، هو مخالفته لأحمد بن عبد الوهاب، فقد كان هذا الرجل ذا سطوة بالغة صنواً موازياً بالفكر والعقيدة لأبي عثمان الجاحظ، وكان الجاحظ يحرص على صداقته "انتهز الجاحظ وقت مرور أحمد بن عبد الوهاب على البصرة في طريقه إلى الحج سنة ٢٣١هـ (...)، فالتحم معه في ملاحظات خاشنة فيها"^(٦٤)، وكان وقتها مرّاً على تعيينه ثلاثة أيام في ديوان الرسائل للخليفة المأمون، الديوان الذي يتزعمه محمد عبد الملك الزيات. " دخل على الجاحظ أحمد بن عبد الوهاب وهو من رفقة محمد بن عبد الملك الزيات وأحد الشيعة المنطرفين الذين يقولون بالمناسخة والرجعة"^(٦٥)، وتناثرت حولهم المواقف والآراء. وعلى إثر هذه الملاحظة الخاشنة ذهب الجاحظ ولم يعد. أي ترك الديوان وعمله فيه. فجاءت رسالة التربيع والتدوير رداً خشناً على ما يحمله أحمد بن عبد الوهاب من عقيدة وعلى سلوكه بوصفه داعية وعلى الرفضة والمشبهة بالرسالة العثمانية مع إنّ الجاحظ كان "يحرص على التمسك بصداقة أحمد بن عبد الوهاب"^(٦٦)، إلا إنّ خلافه العقائدي بوصف الجاحظ معتزلياً وأحمد بن عبد الوهاب رافضياً مخالفاً لعقيدته فجاءت البنية الدلالية لرسالة التربيع والتدوير دينامية تتابع تشكيل البنيات النصية في الرسالة والوقائع الماضية والحاضرة في عصر كتابتها، تكشف عن المضامين العميقة في التكوين الدلالي، ودلالة التكوين ليشكل عصفاً ذهنياً تتداخل فيه بنية النص في ذاته، وبنية السياق خارج النص، وهذا بدوره مرتبط ببنى أوسع كالبنى الذهنية سواء أكان ذلك ذهنية الجاحظ أم الذهنية الشمولية عند الجمع البيئي، ممّا يشكل قاعدة مفاهيمية لرسالة التربيع والتدوير، لتفسيره ذلك المجتمع ونتاجاته في خصائص سياقاته الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية التي فرزتها تلك الحقبة التاريخية المعروفة بصراع الأفكار والعقائد من معتزلة وصوفية ومرجئة ورفضة وغيرها من المذاهب والسنن، فالأفكار والأحاسيس التي يبعث بها الجاحظ سواء أكان ذلك في رسالة التربيع والتدوير أم في جميع ما كُتِبَ هي أفكار وأحاسيس توحد مجاميع المفكرين والمثقفين وعموم الرعية والخواص بروية واحدة منسجمة مع ما يحيط البيئية من وعي وإدراك يشكل حسب غولدمان (رؤية العالم). وهذه العلاقة مع ما يقوله المبدع الجاحظ (النص) والشمولية الكلية للبيئة التي تشكل السياق والمبنية على أساس تماثل البنيات الذهنية والمجمعية في ذلك العصر.

نتائج البحث :

إنّ من أهم نتائج البحث التي توصل إليها الباحث من خلال تطبيق نظرية غولدمان البنوية التركيبية على رسالة التربيع والتدوير للجاحظ هي:

- ١- ظهر إنّ دراسة النص والسياق في نظرية البنوية التركيبية، هي أحد منافذ تبديد الغموض الحاصل في رسالة التربيع والتدوير.
- ٢- استعمل المبدع الجاحظ الأساليب الفنية المبتكرة والمؤسّلة لينثر غبار الغموض والتساؤل عن فحوى الرسالة وأهداف مرماها.
- ٣- الغموض الحاصل في هذه الرسالة ليس من الأساليب الفنية المبتكرة من المبدع الجاحظ، إنّما جاء الغموض من تلبّد الاتجاهات الاعتقادية.
- ٤- اتضح إنّ مزج الإشادة والإطاحة في الشخصية المعنية في الرسالة جاء نتيجة لمخالفة الجاحظ لتوجهات هذه الشخصية والتي كان لها حظوة في الدائرة العباسية.
- ٥- يكشف النص الخلاف القائم بين عقيدة المبدع الجاحظ الاعتزالية، وعقيدة أحمد بن عبد الوهاب الرفضية.

- ٦- ظهر إنَّ عنوان رسالة الترتيب والتدوير (مقصودة) من حيث مضمونها للإطاحة في الشخصية المعنية في الرسالة ليربع له الشتائم والفضائح ويؤلب عليه المصائب (الدوائر).
- ٧- تأكد من متن الرسالة ومن ما هو معروف عن الجاحظ في حينه: إنَّه لا يتورع أن يضع الأحاديث عن أيِّ كان للوصول إلى غايته، ولا يحفل بتبرير ذلك.

الهوامش:

*نظرية الكلام النفس القديم، لعبد القاهر الجرجاني (المعنى ومعنى المعنى)، وغيرها. (الباحث).
 **مدرسة براغ: قامت في تشيكو سلوفاكيا ما بين علم ١٩٢٨ - ١٩٨٤م، مجموعة منتخبة من اللغويين ومنظري الأدب والمسرح والموسيقى. سميت مدرسة براغ بتحقيق أول منهج بنيوي - دلالي لدراسة الفن. ينظر: دياك، فرانتسيك. البنيوية في المسرح مساهمة مدرسة براغ، تر: سامي عبد الحميد، الثقافة الاجنبية، دار الشؤون الثقافية، س ١١، ع/ ٣-٤، بغداد، ١٩٩١م، ص ٤.
 *** صفحات البنيوية هي:

- دي سوسير، وتشومسكي / علم اللغة.
 - غولدمان، والتوسير / علوم سياسية.
 - جاك لاكان، وجان بياجيه/ علم النفس.
 - تشارلز بيرس/ علم الاجتماع.
 - كلود ليفي شتراوس/ علم اللغة العامة والإنثروبولوجيا.
 - إدوار سايبير / علم اللغة العامة والإنثروبولوجيا.
- ****الشكلانيون: مجموعة من طلبة الدراسات العليا في جامعة موسكو (١٩١٥م)، شكلت حلقة موسكو اللغوية. وبعد ذلك بعام واحد أنظم إلى صفوفهم كوكبة من نقاد الأدب وعلماء اللغة، وألّفوا جمعية دراسة اللغة الشعرية والتي تعرف باسم أوباياز (opojaz).

ينظر: فضل، صلاح. نظرية البناء في النقد الأدبي، بغداد ١٩٨٧م، ص ٤٥.
 (٥*) أبرز التجارب النقدية العربية في الاتجاه البنيوي كانت لنقاد مغاربة وهي دراسات تركيبية وأهمها: (الحمداني، حميد. النقد الروائي والايديولوجيا: من سسيولوجيا الروائية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م) و دراسة (بنيس، محمد. ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩م)، ودراسة(العوفي، نجيب. درجة الوعي في الكتابة، دراسة نقدي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٠م). (الباحث).

(١) إبراهيم، زكريا، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٠.
 (٢) بياجيه، جان . البنيوية، تر: عارف منيمنة، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط٤، ١٩٨٥م، ص ٦٣.

(٣) إبراهيم، زكريا، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، (مصدر سابق ذكره)، ص ٣١.
 (٦*) ينظر: غولدمان، لوسيان. الإله الخفي، تر: زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م.

(٧*) الجانسينية : مذهب مسيحي يقوم على الفكر اللاهوتي للهولندي جانسيونس (١٥٨٥-١٦٣٨) اسقف إيريس الذي آمن بالجبر، وأنكر الإرادة الحرة للإنسان. وقد تأثر الفيلسوف الفرنسي (باسكال) (١٦٢٣-١٦٦٢) بهذا المذهب، وقد وجد غولدمان صلة بين أفكار باسكال ورؤية (جان راسين) (١٦٣٩-١٦٩٩) من ناحية ثانية، وذلك في كتاب الإله الخفي. ينظر: أبو زيد، نصر حامد. إشكالية القراءة والتأويل، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٢، ص ٢٢٥.

- (٤) ينظر: كورزويل، أدِيث. عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار آفاق عربية للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، ع/٩، ١٠، ١٩٨٥م، ص٢٨٩-٢٩٠.
- (٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٧٣.
- (٦) الخولي. محمد علي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، سنة ٢٠٠٠م، ص١٤-١٥.
- (٧) عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص١١.
- (٨) ينظر: عكاشة، محمود. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٥م، ص٠٩.
- (٩) ينظر: فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الادبية. دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ص:١٠٥.
- (١٠) صحراوي، إبراهيم. تحليل الخطاب الادبي-دراسة تطبيقية - دار الأفاق، الجزائر، ط ١ ١٩٩٠م، ص:٢٥.
- (١١) ينظر: هلال، محمد غنيمي. النقد الادبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص:٥٤.
- (١٢) غولدمان، لوسيان. الإله الخفي، (مصدر سابق ذكره)، ص٤٢.
- (١٣) خليل أحمد خليل (ترجمة). موسوعة لالاند الفلسفية، ط١، العويدات للنشر والطباعة، ٢٠٠١م، ص ١٤١٧.
- (١٤) ابن جمال، حمان. الانساق الزمنية في الخطاب الشعري الشعب والانسجام، دار رؤية، القاهرة، مصر، ٢٠١١م، ص٣٩.
- (١٥) الغدامي، عبدالله. النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٥م، ص٧٩.
- (١٦) علوش، سعيد. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص ٢١١.
- (١٧) أوغليس، يوسف. الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج والإشكالية، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، (ب.ط)، ٢٠٠٠م، ص:١١٧-١١٨.
- (١٨) خشفة، محمد نديم. تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، مركز الانماء الحضاري، حلب، ١٩٩٧م، ص٥٥.
- (١٩) ينظر: عزام. محمد، فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٩٦م، ص٤١-٤٢.
- (٢٠) بختي، عبد القادر. مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية، مجلة آفاق علمية، مج: ١١، ع٤، السنة ٢٠١٩م، ص٥٠٠.
- (٢١) غولدمان، لوسيان. البنيوية التكوينية وتاريخ الأدب، تر: علي الشرع، مجلة الثقافة الأجنبية، ع٢، ١٩٨٨م، ص١٥.
- (٢٢) ينظر: غولدمان، لوسيان. وآخرون. البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، تر: محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص٤٨.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص٤٤.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص٨.

- (٢٥) المصدر نفسه، ص ١٥.
- (٢٦) ماضي. عزيز، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٩
- (٢٧) صدار. نور الدين، مدخل الى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٨، ٢٠٠٩م، ص ٩.
- (٢٨) طاليس، أرسطو. فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة، (د.ط)، ١٩٥٣م، ص ٢٦.
- (٢٩) صدار. نور الدين، مدخل الى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، (مصدر سابق ذكره)، ص ٩.
- (٣٠) Comte Auguste : Discours sur l'esprit positif, Op.cit, P ٤٩ (٣٠) نقلاً عن : العقل الوضعي عند أجيست كونت، مؤلف ، الطاهر. رسالة ماجستير نوقشت في الجزائر في جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، ص ٥٢.
- (٣١) شاهين. إلهام محمد فتحي محمد، الفلسفة الوضعية عند أوغست وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الانسانية، مج:٣٦، ع:١، يوليو، ٢٠١٩م، ص ٦٥٥.
- (٣٢) غولدمان، لوسيان. وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الادبي، (مصدر سابق ذكره) ص ٤٣.
- (٣٣) الرويلي، ميجان. والبازعي، سعد. دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م، ص ٣٢٤.
- (٣٤) نشأت. كمال، في النقد الأدبي دراسة وتطبيق، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٦م، ص ١٩٤.
- (٣٥) قصاب، وليد. مناهج النقد الادبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق - البرامكة، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ١٤٣.
- (٣٦) صدار. نور الدين، مدخل الى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، (مصدر سابق ذكره)، ص ٦٢.
- (٣٧) بغورة، الزواوي. المنهج البنيوي أصوله ومبادئه وتطبيقاتها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ٢٠١٦م، ص ٤٥.
- (٣٨) عصفور، جابر. نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٤١.
- (٣٩) بغورة، الزواوي. المنهج البنيوي أصوله ومبادئه وتطبيقاتها (مصدر سابق ذكره)، ص ٥٠.
- (٤٠) ينظر: هويدي، صالح. المناهج النقدية الحديثة، أسئلة ومقاربات، ط١، دار نينوى- سوريا، ٢٠١٥م، ص ١٣٢-١٣٣.
- (٤١) غربي، أحمد. و قلاو، إبراهيم. النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، ع، ١٨، أكتوبر، سنة ٢٠١٦م، ص ١٨٦.
- (٤٢) ينظر: بغورة، الزواوي. المنهج البنيوي أصوله ومبادئه وتطبيقاتها (مصدر سابق ذكره)، ص ٧٧.
- (٤٣) المرجع السابق: الصفحة نفسها
- (٤٤) المرجع السابق: ص ٧٦.
- (٤٥) ينظر: غربي، أحمد. و قلاو، إبراهيم. النظرية البنائية الوظيفية: (مصدر سابق ذكره)، ص ١٩٣.
- (٤٦) ينظر: المصدر نفسه.

- (٤٧) بغورة، الزواوي. المنهج النبوي أصوله ومبادئه وتطبيقاتها (مصدر سابق ذكره)، ص ٩٤.
- (٤٨) غولدمان، لوسيان. وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، (مصدر سابق ذكره)، ص ٤٥.
- (٤٩) عصفور، جابر. عن البنيوية التوليدية، قراءة في لوسيان غولدمان، مجلة فصول، يناير ١٩٨١، مج ٢-١، العدد ٢، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٩٢.
- (٥٠) بختي، عبد القادر. مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية، (مصدر سابق ذكره)، ص ٥٠١.
- (٥١) عطوي، فوزي خليل. مقدمة رسالة التربيع والتدوير، للجاحظ، بيروت، ٢ آب - أغسطس، ١٩٦٩.
- (٥٢) سورة الفتح، آية ٦.
- (٨*) الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي الأول عاصر أربعة عشر خليفة عباسي، كتب أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتاباً في جميع نواحي الحياة في عصره. وهو معتزلي وله فرقة تدعى (الجاحظية) تنتمي إليه.
- (٥٣) سورة المائدة، آية ٥٢.
- (٥٤) الجاحظ. رسائل الجاحظ (رسالة التربيع والتدوير)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي في مصر، ط ١، ١٩٧٩م، ج ٣/ص ٦٠.
- (٩*) إبراهيم بن السندي بن شاهيك: هو مولى بني العباس في زمن المأمون، ويرجع في أصوله إلى السند. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، دار الكتب العربي، بيروت، ط ٢، ج ١٤/ص ١٨٥. وكان الجاحظ يمدحه في كثير من مرويات كتبه (البيان والتبيين، والبخلاء، والحيوان، وغيرها)، وخاصة في أخبار الدولة العباسية. ينظر: البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج ٣٣٥/١. وينظر: هامش البخلاء، تح: عمر الطباع، دار الارقم بن ابي الارقم - بيروت- لبنان، ٢٠١٦م، ص ٧٧.. وينظر: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، طبعة دار الجيل، ١٩٩٦م، ج ١/ص ٥٥-٥٦.
- (٥٥) ينظر: زكي، أحمد كمال. فهرست البيان والتبيين، والحيوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص ١٣٤.
- (٥٦) الجاحظ. رسائل الجاحظ (رسالة التربيع والتدوير)، (مصدر سابق ذكره)، ج ٣/ص ٦١.
- (٥٧) المصدر نفسه.
- (١٠*) شكل الباحث هذه المحاور على شكل حوار مسرحي، لم يغير فيها شيئاً إلا توزيع تسمية المحاورين.
- (٥٨) زكي، أحمد كمال. الجاحظ (مصدر سابق ذكره)، ص ٢٥-٢٧.
- (٥٩) زكي، أحمد كمال، فهرست البيان والتبيين، والحيوان، (مصدر سابق)، ص ٢٧.
- (٦٠) المصدر نفسه: ص ٦٨.
- (٦١) المصدر نفسه: ص ١٣٧.
- (٦٢) المصدر نفسه: ص ١٤٩.
- (٦٣) المصدر نفسه: ص ١١٩.
- (٦٤) المصدر نفسه: ص ١٣٧.
- (٦٥) المصدر نفسه: ص ١١٠.
- (٦٦) المصدر نفسه: ص ١٣٦.

المصادر :

- القرآن الكريم :

١- إبراهيم، زكريا، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٠م.

- ٢- ابن جمال، حمان. الانساق الزمنية في الخطاب الشعري الشعب والانسجام ، دار رؤية ، القاهرة ، مصر، ٢٠١١م.
- ٣- أبو زيد، نصر حامد. إشكالية القراءة والتأويل، المركز الثقافي العربي، ط٢، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٢م.
- ٤- أوغليس، يوسف. الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج والإشكالية، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، (ب.ط)، ٢٠٠٠م.
- ٥- بختي، عبد القادر. مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية، مجلة أفاق علمية، مج: ١١، ع٤، السنة ٢٠١٩م.
- ٦- بغورة، الزاوي. المنهج البنوي أصوله ومبادئه وتطبيقاتها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ٢٠١٦م.
- ٧- بنيس، محمد. ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٨- بياجيه، جان ، البنيوية، تر: عارف منيمنة، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط٤، ١٩٨٥م.
- ٩- الجاحظ. البخلاء، تح: عمر الطباع، دار الأرقم بن ابي الأرقم - بيروت / لبنان، ٢٠١٦م.
- ١٠- الجاحظ. البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١.
- ١١- الجاحظ. الحيوان، تح: عبد السلام هارون، طبعة دار الجيل، ١٩٩٦م، ج١.
- ١٢- الجاحظ. رسائل الجاحظ (رسالة التربيعة والتدوير)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي في مصر، ط١، ١٩٧٩م، ج٣.
- ١٣- الحمداني، حميد. النقد الروائي والايديولوجيا: من سسيولوجيا الروائية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
- ١٤- خشفة، محمد نديم. تأصيل النص المنهج البنوي لدى لوسيان غولدمان، مركز الانماء الحضاري، حلب، ١٩٩٧م.
- ١٥- خليل أحمد خليل(ترجمة). موسوعة لالاند الفلسفية، ط١، العويدات للنشر والطباعة، ٢٠٠١م.
- ١٦- الخولي. محمد علي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، سنة ٢٠٠٠م.
- ١٧- دياك، فرانتسيك. البنيوية في المسرح مساهمة مدرسة براغ، تر: سامي عبد الحميد، الثقافة الاجنبية، دار الشؤون الثقافية، س ١١، ع/٣-٤، بغداد، ١٩٩١م.
- ١٨- الذهبي، تاريخ الاسلام، دار الكتب العربي، بيروت، ط٢، ج١٤.
- ١٩- الرويلي، ميجان. والبازعي، سعد. دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م.
- ٢٠- شاهين، إلهام محمد فتحي محمد. الفلسفة الوضعية عند أوغست وأسباب ظهورها، مجلة كلية الدراسات الانسانية، مج: ٣٦، ع: ١، يوليو، ٢٠١٩م.
- ٢١- صحراوي، إبراهيم. تحليل الخطاب الادبي-دراسة تطبيقية - دار الأفاق، الجزائر، ط ١ ١٩٩٠.
- ٢٢- صدار. نور الدين، مدخل الى البنيوية التكوينية في القراءات النقدية العربية المعاصرة، عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٨، ٢٠٠٩م.

- ٢٣- طاليس، أرسطو. فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة، (د.ط)، ١٩٥٣م.
- ٢٤- عزام، محمد. فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٩٦م.
- ٢٥- عصفور، جابر. عن البنيوية التوليدية، قراءة في لوسيان غولدمان، مجلة فصول، مج ١-٢، العدد ٢، يناير ١٩٨١م.
- ٢٦- عصفور، جابر. نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٢٧- عطوي، فوزي خليل. مقدمة رسالة التربيع والتدوير، للجاحظ، بيروت، ٢ آب - أغسطس، ١٩٦٩.
- ٢٨- عكاشة، محمود. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٥.
- ٢٩- علوش، سعيد. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- ٣٠- عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- ٣١- العوفي، نجيب. درجة الوعي في الكتابة، دراسة نقدي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٠م.
- ٣٢- الغدامي، عبدالله. النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٥م.
- ٣٣- غربي، أحمد. وقلواز، إبراهيم، النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، ع، ١٨، أكتوبر، سنة ٢٠١٦م.
- ٣٤- غولدمان، لوسيان. الإله الخفي، تر: زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م.
- ٣٥- غولدمان، لوسيان. البنيوية التكوينية وتاريخ الأدب، تر: علي الشرع، مجلة الثقافة الأجنبية، ع٢٤، ١٩٨٨م.
- ٣٦- غولدمان، لوسيان. وآخرون. البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، تر: محمد سبيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- ٣٧- فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية. دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١.
- ٣٨- فضل، صلاح. نظرية البناء في النقد الأدبي، بغداد ١٩٨٧م.
- ٣٩- قصاب، وليد. مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق - البرامكة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- ٤٠- كمال، أحمد زكي. فهرست البيان والتبيين، والحيوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- ٤١- كورزويل، أديث. عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار آفاق عربية للصحافة والطباعة والنشر، بغداد، ع/٩، ١٠، ١٩٨٥م.
- ٤٢- ماضي. عزيز، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٤٣- نشأت. كمال، في النقد الأدبي دراسة وتطبيق، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٦م.
- ٤٤- هلال، محمد غنيمي. النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- ٤٥- هويدي، صالح. المناهج النقدية الحديثة، أسئلة ومقاربات، ط١، دار نينوى- سوريا، ٢٠١٥م.
- ٤٦- Comte Auguste : Discours sur l'esprit positif, Op.cit

CAMBLEDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center
for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2024

www.camb_magazine.com

